

تفسير البيضاوي

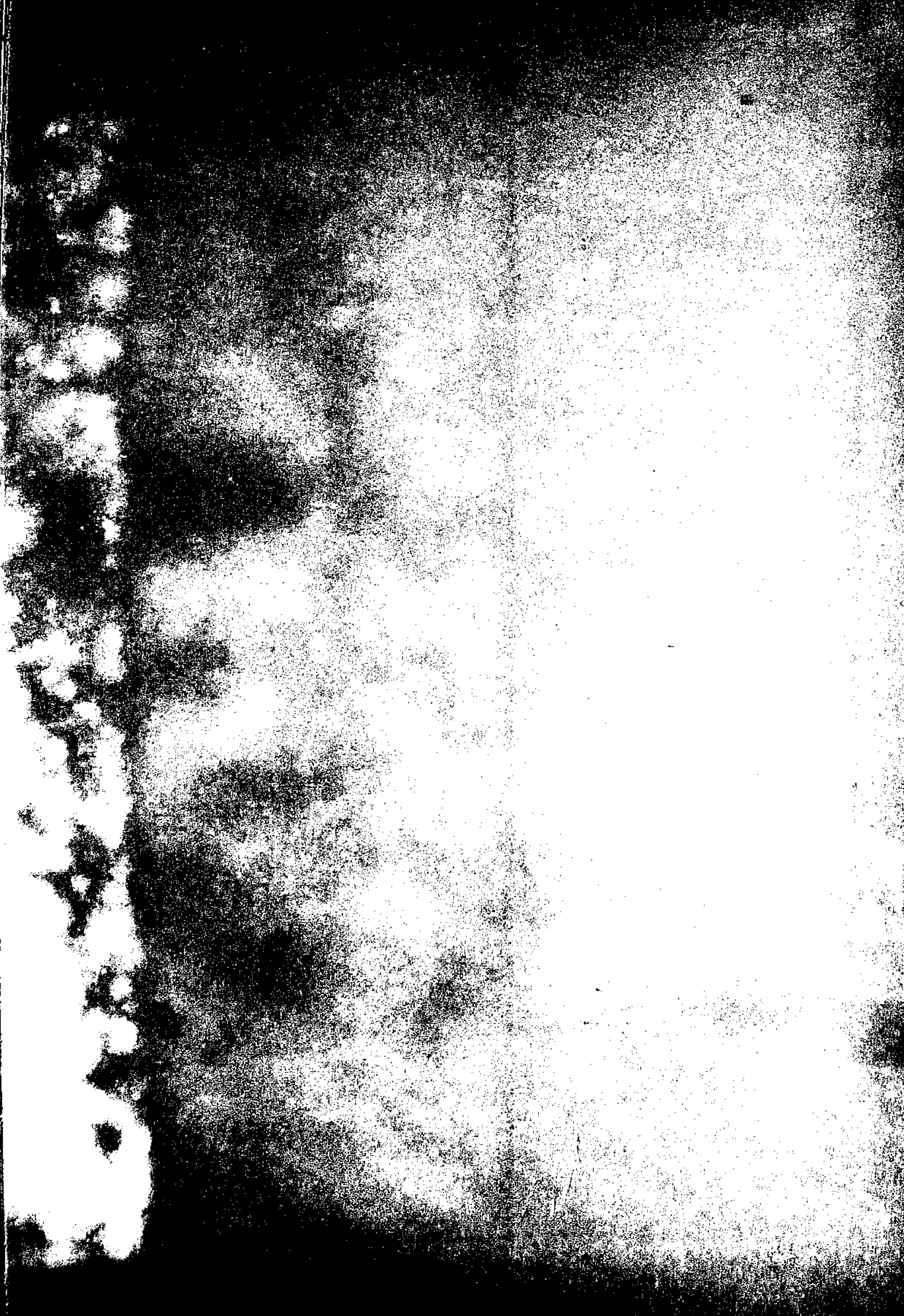
المستقى

تفسير القرآن الكريم

تأليف

الإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله الشيرازي البيضاوي

دار الفكر



أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المسئوم

نفسير البصائر



تفسیر البیضاوی

المستفی

قول التبرید سیر لنا ویک

تالیف

الإمام ناصر الدین أبو الخیر عبد الله بن عمر الشیرازی البیضاوی

دار الفکر

۱۴۰۲ھ - ۱۹۸۲م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فقد اقصرت سورة من سورة معناه الخليل من العرب المراد
 فلم يجده قديرا واختم من تصدى لمعارضته من فصحاء زمانه وبلغه لخطان حتى حسبوا انهم محرراته فبين للتات ما نزل اليهم جميعا عزهم
 من مصالحهم ليدبروا اياته وليتذكروا لو الالباب تذكرا تكشف قناع الانغلاق عن ايات محكمات من ام الكتاب واخر متشابها من رموز الخطاب
 تأويله وتفسيره وامر غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليحلي لهم حقايا الملك والمكوت وخبايا قدس الجحوت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم
 قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص ايات والماءها ليذهب عنهم الرجس ويبطهرهم تطهيرا فمن كان له قلبا او السمع وهو شهيد فهو في
 الآيات حيد وسعيد ومن لم يرفع اليه رأسه واطفا برأسه يشذ فيما يصل سعيرا فواجب الوجود وبافاض الجود وبإغاية كل مقصود صل عليه
 صلاة توازي عناءه وتجازي عناءه وعلى من اعانه وقرينيه تيمنا وافضل علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما
 كثيرا وبمد فان اعظم العلوم مقدارا وادفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يلو
 لتطهير والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاقية الصناعات العربية والفنون الادبية باوعها ولطاف
 ما حدث نفسي انا صنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عطاء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على كت
 بارة ونطاق رائحة استنبطتها انا ومن قبلي من فاضل المتأخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المعربة الى الائمة الثمانية المشهورين
 والشواذ المروية عن القراء المعبرين الا ان قصور بضاوي يشط عن الاقدام ويمتنع عن الانتص في هذا المقام حتى نسخ لي بعد الاستخارة ما صم به من
 على الشروع فيما اردته والياتان بما قصدته ناويا انا سمي بعد ان اتممت بانوار التزويل واسرار التأويل فيها انا الان اشعر وبجس من توفيقا قول وهو الموفق
 الكبير وه على كل سؤل سورة فاتحة الكتاب وتسمى القرآن لانها مفتحة ومبدأ فكانها اصلها ومنشأه ولذلك تسمى اساسا اولها تستحل على ما فيه
 من النشاء على الله سبحانه وتعالى والتعبد بامر ونهيه وبيان وعده وعيده او على جملة معانيها من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق
 المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكز والواقية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها
 عليها والصلوة لوجوب قراتها واستحبابها فيها والشافعية والشافعية لقوله عليها الصلاة والسلام هي شفاء من كل داء والتبع الثاني لانها سبع ايات
 بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون اتمت عليهم ومنهم من عكس وتشي في الصلاة او الا نزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة بالمدينة حين
 حوت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من الثاني وهو مكى بالنص بسلم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة ومن كل سورة
 وعليه قرآء مكة والكوفة وفقهاؤها وابن المبارك رحمه الله تعالى والشافعية وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها وما ملك والاوزاعي ولم ينص
 ابو حنيفة رحمه الله تعالى في حديثه فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفين كلام الله تعالى ولنا احاديث كثيرة منها ما
 روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع ايات ولاهن بسلم الله الرحمن الرحيم وقول من سأل عن ايات رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسلم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية ومن اجلهما اختلف في نهايتها برأسها ما يابدها والاجماع على ان ما بين
 الدفين كلام الله سبحانه وتعالى والوافق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكن ما بين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ
 لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يصير ابدا لعدم ما يطابقه وما يدل عليها وابتدائي لزيادة اضار فيه
 وتقدير المعمول هنا اوقع كما في قول بسم الله مجربها وقولنا يا كعبد لانها مراد على الاختصاص وادخل في التعظيم ووفق للوجود فان اسم سبحانه وتعالى
 مقدم على القراءة كيف لو قد جعلت لها من حيث الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليها الصلاة والسلام كل امرئ ذي اذنين
 فيسب الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى تبركا باسم الله تعالى اقرأ وهذا ما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف تبركوا باسمه ويحذروا
 على فعه ويتشبه من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والحركات كسرت لام الامر ولا الاضافة داخلية على الظاهر
 تفصلتها بينها وبين لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء التي حذفتا عما حذفتها الكثرة الاستعمال وبنيت وانها على التكون وادخل عليها
 مبتدأها هزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدئوا بالتحريك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمي وسميت وبني سمي كهدى عاقبة فيقال
 والله اسماءك سمي مبارك اشرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقا من التمول لا نرفعته للسمي وشعار له ومن السمة عند الكوفيين واصل
 وسم حذفت الواو ووضعت عنها هزة الوصل ليقبل اطلاقه ورد بان الهزة لم تقم داخلية على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاتهم وسم قال بسم الذي
 في كل سورة سمي والاسم ان اريد به اللفظ فهو المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير اارة ويمتاز بالاختلاف في الالمام والاصدار ويتعد وتارة وتعد
 اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشئ فهو المسمى كما لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك المراد باللفظ لا بال
 كما يجب تزيين ذاته سبحانه وتعالى وصفاته عن ان تقا لخص يجب تزيين الالفاظ الموضوعات لها عن الرفق وسوء الادب والاسم فيه مقوم كما في قول الشاعر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد بها الصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن لا شري انقسم انقسم الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى
 ما ليس هو ولا غيره وانما قال بتم الله ولم يقل باه لان التبرك والاستعانة يذكر اسمها والفرق بين اليمين واليمين ولم تكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة
 الاستعمال وطول الباء عوضا عنها والله اصلها فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه يختص بالمعبود بالحق
 والاله في اصله كل معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من الهمة والوهية بمعنى عجد ومنه تألم واستألم وقيل من الماذا تحير لان العقول
 تتحير في معرفتها ومن الهتا الى فلان اى سكنت اليه لانا القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفتها ومن الماذا افزع من امر نزل عليه والهه غيره اجاره
 اذا الماذا يفرغ اليه وهو يغيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بماذا العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من ولما اذا تحير وتخط عقله
 وكان اصله ولاء فقلبت الواو همزة لاستئصال الكسرة عليها استئصال الضمة في وجوه فقيل له كاعاء واشاح ويرده الجمع على الهة دونها وهتة وقيل اصله
 مصدر لاه يليب ليها ولاها اذا احبب وارفع لانها سبحانه وتعالى محبوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شئ مما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر
 كحلقة من ابي رباح يشهدها لاهما الجبار وقيل علم لذاتها المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولا يلد له من اسم تجرى عليه صفاته ولا يضلح
 مما يطلق عليه سواء ولانه لو كان وصفه لم يكن قول لاله الا الله توحيدا مثل لاله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والظاهر انه وصف في اصله كمنه لما غلب عليه
 بحيث لا يستعمل في غيره وصار له كالعالم مثل الثريا والصق الجرى مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لانه
 من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقى وغيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولا يولد على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله سبحانه وتعالى
 وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل
 اصله لاه بالترابنية فحذف الالف الاخيرة وادخل اللام عليه وتغير لامه اذا انفتح ما قبلها وانضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لانه يفسد
 بالصلاة ولا ينعقد به صريح الين وقد جاء بضرورة الشعر الا لا بارك الله في سبيل اذا ما الله بارك في الرجال والرحمن الرحيم اسمان بنيا للباغنة من رحمة
 كالتضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان ومنها الرحم لانطافها على ما فيها واسماء الله تعالى
 انما تؤخذ باعتبار الفايات التي هي افعال ودون المبادئ التي تكون انفعالات والرحمن بلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع وكبار
 وكبار وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانهم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانها تخص المؤمن وعلى الثاني
 قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لانها لانهم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانها تخص المؤمن وعلى الثاني
 لقد مر رحمة الدنيا ولانه صار كالعالم من حيث انه لا يوصف بغيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايةا وذلك لا يصدق على غيره لان من عناه فهو
 مستفيض بلطفه وانما سره يرد به جزيل ثوابا وجميل ثناء او يزيح رقة الجنسية او حبا للمال عن القلب ثم انما كواوسطة وذلك لان ذاتا النعم ووجودها والقدره
 على ايصالها والناعية الباعثة عليها والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولانا الرحمن لما دل
 على جلالات النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتممة والرديف لما وللحفاظة على رؤس الآي والظاهر انه غير مصروف وان خطر اختصاص
 بالله تعالى ان يكون له مؤنث على فعلى او فعلا لانه كما قاله بما هو الغالب في بابها وانما خص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع
 الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها جليلها وحقيقتها فيتوجه بشراشه الى جناب القدس ويسمك بجبل التوفيق ويشغل سره
 بذكره والاستعداد به عن غيره الحمد لله الحمد هو الشاء على الجميل الاختيارى من نعمته وغيرها والمدح هو الشاء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه
 وكرمه ولا تقول حمدت على حسن بل مدحت وقيل هما اخوان لا لشكرهما بل لتماثل النعمة قولوا وعملا واعتقادا قال افادكم النعماء منى ثلاثا يدك وسأؤثر المحببا
 فهو اعم منها من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمه وادل على مكانها الحفاء الاعتقاد وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس
 الشكر والحمد فيهما فقال عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لحيته والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفضه بالابتداء وخبره
 له واصلها نصب وقد قرئ وانما عدل عنها الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته ونجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمره لا تكاد
 تستعمل معها والتعريف فيما للجنس ومعناه الاشارة الى ما يصر فكل احد ان الحمد ما هو واللاستغراق اذا الحمد في الحقيقة كذا لماذ ما من خيرا لا وهو موليا
 بوسط او غير وسط كما قال وماكم من نعمة فمن الله وفيما اشعار بانها تعالى حتى قادر مراد علم اذا الحمد لا يستحقها الا من كان هذا شأنه وقرئ الحمد لله باتساع
 الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة ربنا العالمين الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تليغ الشئ الى
 كما لم شيئا فشيئا ثم وصف به للباغنة كالصورة والعدل وقيل هو وقت من ربه يربها فهو رب كقولك نم نم فهو نم ثم سمى به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربها
 ولا يطلق على غيره تعالى الامتية كقولنا رجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم بالصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لا مكانها واقتادها الى مؤثر واجب
 لذاته تعالى وجوده وانما جمعها ليشتمل ما تحتها من الابدان المختلفة وغلب الاعتداء منهم فجمعها لياء والنون كما تراها ووصفهم وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة

والثقلين وتناولهم غيرهم على تبديل الاستتباع وقيل عنى بالناس منها فان كل واحد منهم عالم من حيث انما يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذالك سوى بن النظر فيها وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الجهد وفيه دليل على ان المحكات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبتدئ حال بقائها الرحمن الرحيم كرده للتفصيل على ما ستذكره مالك بن النضر الذي قرأه عاصم والكتاني ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والا امر بسدقة وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه قرأه اهل الحرمين وقوله بن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والمالك هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل وما لكا بالنصب على المدح او الحال وما لكا بالرفع منونا ومضافا على انه خير ميتا محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الذين يوم الجزاء ومنه كاتين تان وبيتا الحامسة ولم يبق سوى العدوا ن دناهم كما دناوا و اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء لم يجزى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل النار ومضاه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة اوله الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوع صفة المعرفة وقيل الذين الشرعية وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الذين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرد به تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونها موجبا للعالمين ربا لهم منعا عليهم بالنم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها ما كالا مورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انما للحق بالجد لا احد ليس به منسبل لا يستحقه على الحقيقة سواء فان رتب الحكم على الوصف يشعر بجليلته ولا اشعار من طريق المفهوم على ان من لم تصف بتلك الصفات لا يستأهل ان يمدح فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعد فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للجد وهو الاجادة والترتبة والثاني والثالث للدلالة على انهم متفضل بذلك فاختار فيه ليس يمدح منه لا يجاب بالثاني او وجوب عليه قضية بسوابق الاعمال حتى يستحق بالجد والبراع لتحقيق الاختصاص فانما لا يقبل الشركة وتعيين الوعد للامدين والوعيد للغيرتين اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر الحقيقة بالجد ووصف بصفات عظام تميزها عن سائر الذوات تعلق العلم بعلوم معين فحُوَ لطلب بذلك اى من هذا شأنه فخصصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص وللتفريق من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود فكان المعلوم صار عيانا والمعلوم مشاهدا والغيب حضورا واخا والاكلام على ما مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في آياته والاستدلال بصنائه على عظيم شأنه وبما مرسل انتم قولي ما هو منتهى امره وهو ان يخوض بجملة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاهة اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للادب ومن هاهنا العربية الغننية في الكلام وانفردت من اسلوب الى اخر نظرت له وتنشيط السامع فعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وتولى والله الذي ارسل الرياح فتنسج حياها فسقاه وقول امرئ القيس تطاول ليلىك بالاثمد ونام الخلى ولم تر قد وبات وبات لليلة كليله ذى العائر الارمد وذلك من بابا جاء في وخبرته عن ابى الاسود وايا ضمير منصوب منفصل وما يظن من اياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء فان والكاف في اياتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واخرج بما حكاه عن بعض العرب اذ بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضائر وايا عبادة فانها لما فصلت عن العوازل تعدد لفظك بها مضرة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو الجوع وقرئ اياك بفتح الهزة وهياك بقلبيها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبداى مذل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة بطلب المعونة وهي اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا يساقى الفعل دونها كقائد الفاعل وتصوره وحصوله ومادة يفعل بها فيها وعند استجما عمل بوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر بالفعل وينسب كالأمر في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويشه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد بطلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن مع من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تصانيف عبادته ومخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما فبذلك ولا تغد غيرك وتقد فير ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنها الى العبادات لان من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبية شريفة اليه ووصلته بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله الى الاستغراق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى ان لا يلاحظ نفسه ولا حاله الا من نحوها الامن حيث انها ملاحظة له ومنسبته اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن جيبه حيث قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتخصيص على انما المستعان به لا غير وقد تمت العبادات على الاستعانة ليتوافق رؤس الآتى ويصل من ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب التكلم بالعبادة الى نفسها وهم ذلك تيمنا واعتقادا منه بما يصدر عنه فقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادات ايضا ما لا يتد ولا يستب لئلا يعمونه منه وتوفيق وقيل لو اواللحال والمعنى بقيدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي امة غيب افانهم يكسرون حروف المضارعة سوى اياء اذ لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فتالوا اهدنا وافراد لما هو المصير والهداية دلالة بلهائه وان ذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم واره على التهجئة ومنها الهدية وهو اداة من الرخصت تسمى ما تها والضمير في اهدنا واللام والى فقول من من الله انشا في قوله تعالى

ولقد اراد موسى قومه وهداية الله تعالى فتوهم انواعا لا يحصىها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تختصر في اجناس مرتبة الاول افاضت القوى التي بها تمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناك النجدين وقال فهديناك فاستجبوا لعصى على الهدى والثالث الهداية برسالة الرسل واتزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلنا هدايتهم يهدون بامرنا وقلوبنا هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السراير ويريهما الاشياء كما هي بالوحى والالهام والمنامات الصادقة وهناك من يختص بنيلها الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لهديتهم سبلنا فالملوك اما زيادة ما منحوه من الهدى والاثبات عليها وحصول المراتب المرتبة عليها فاذا قال العارف بالله الواصل عنى بارشده ناطق طريق السير فيك لتحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي اباننا لتستضي بنور قدسك فزناك بنورك والامر والدعاء يتشارك في لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسرطان من شرط الطعام اذا ابتلعه فكانت يسطر السالبة ولذلك سمي لفظا لانها يلتصق بهم والسرطان من قلب السنين صاد اليطابق الطاء في الاطلاق وقد يشتم الصاد صوتا لزاى ليكون اقربا الى المبدل منه وقرأ ابن كثير برواية قبل عنه وروى عن يعقوب بالاصل وجمرة بالاشارة والباقون بالصاد وهو لفة قرش والثابت في الامام وجمعهم شرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل هو ملتا الاستلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بذلك الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انما المقصود بالنسبة وفائدتها التوكيد والتفصيل على ان طريق المؤمنين هو المشهود عليهم بالاستقامة على آكد وجه وبالغنى لان جعل كالتفسير والبيان له فكأنه من البين الذي لا يخفاء فيما ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التقرين والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما استلذ به من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تختصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكتبي والموهبي قسما روحاني كفتح الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كخلق البدن والقوى الحالتة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكالا الاعضاء والكتبي تركبها النفس عن الرذائل وتجليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان ينفرد ما فرط منه ويرضى عنه ويؤا به في عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلته الى نيل من القسم الاخر فان ما عدا ذلك يشترك فيما المؤمن والكافر غير المقضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلوا من الغضب والضلال وصفة لم يمتد على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد تأويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصد به معهود كالحل في قوله ولقد امر على اللثيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيك مني او جعل غير معرفة بالاضافة لانها ضيقة الى ما له ضد واحد وهو المنعم عليه فيتعين تعيين الحركة من غير السكون وعز ابن كثير نصبه على الحال من الضمير المحرور والعامل نعمتوا وياضارا عنى او بالانستناء ان فرس النعم بما يعم القبيلين والغضب ثورا ان النفس رادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد بالمنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناسب لفاعل بخلاف الاول ولا مزية لتأكيد ما في غير من معنى النفي فكأنه قال لا المقضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز ان ازيدا غير ضارب كما جاز ان ازيدا لا ضارب وانما متع ان ازيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا وخطأ وله عرض عريض والتقاوت ما بين دناه واقصاه كثير قيل المقضوب عليهم اليهود لقول تعالى فيهم من امته الله وغضب عليهم والضالين النصارى لقول تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روى مرفوعا ويحتمل ان يقال المقضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وكان المقابل له من اختلف احدي قوتيهما العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقول تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعمل جاهل ضال لقوله فاذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالهجرة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين امين اسم للفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى فقال لعل بني على الفتح كآين لالتقاء الساكنين وجاء مذكورا وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال امينا وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفا قال لكن ليس ختم السورة به لقوله عليه الصلاة والسلام لا تقرأ سورة الفاتحة وقال انما كلتم على الكتاب وفي معنى قول علي رضي الله عنه امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبد يقول الامام ويجهرب في الجهرية لما روى عن ائمة بن جبر ان عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال امين ورفع بها صوتا في حنيفة رضي الله عنه انما قال لا يقولوا المشركين انهم يخفون كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والمأمور يؤمن معه لقوله عليه الصلاة والسلام انما قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول امين فمن وافق تأمينا من الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن هبيرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يضر بك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها قلت بل يا رسول الله قال فاتحنا الكتاب بانها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيت به وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ناه ملك فقال لا بشر بنورين اوتيتهم احيى قبلك فاتحنا الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ فانهما الا اعطيتا وعن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما القوم ليعيش الله عليهم العذاب فيما مضى فقرأ من بيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسبح الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة

سورة البقرة مدنية وآياتها ثمانون وسبع وثمانونية بسم الله الرحمن الرحيم المر وسائر الالفاظ المتبني بها اسماء مسمايات الحروف التي ركت منها
الكلم لدخولها في هذا الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتكثير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبصرح الخليل وابوعلى وماروى بن مسعود رضي الله تعالى
عنه انه عليه الصلاة والسلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها الا قول الحرف بل الحرف ولا حرف وميم حرف فالمراد به غير
المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيص الحرف به عرف محدد بل المعنى اللغوي ولعلها بما بانهم مدلوله ولما كانت مسماياتها حروفا وحدا وهي مركبة صدرت بها ليكون
تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهزئة مكان الالف لتعذرا لابتداء بها وهي بالم تلتها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجب ومقتضى
لكنها قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب معنى الاصل ولذلك قيل ص وقبوعا فيها بين ساكنين ولم يعامل معا ملتزمين وهو لاء ثم ان مسماياتها لما كانت عنصر
الكلام وبساتها التي يتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها اي قاطن اتخذى بالقرآن وتبينها على ان اصل المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كانت
من عند غير الله لما عجزوا عن اخراهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الايتان بما يانبه وليكونا اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فانما لفظ باسماء الحروف
مختص بن خط ودرس فاما من الامى الذي لم يخاطب الكتاب فستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يهجر عن الاديب
الارباب الفائقين فيه وهو انما ورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسمى حروف المعجم ان لم يعد فيها الالف حرفا برأسه في سبع وعشرين سورة بعددها
اذاعت فيها الالف الاصلية مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهو ما يضعف الاعتماد على مخرجها ويجمعها يستشكك خصفها نصفها الحاء والهاء والصاد
والسين والكاف ومن البواقي المحبورة نصفها يجمع من يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبق اربعة يجمعها اطقك ومن البواقي الرخوة عشرة
يجمعها احسن على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المنفحة نصفها ومن القلقة وهي حروف تضرب عند خروجها ويجمعها
قد طبع نصفها الاقل لقلتها ومن اللينين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي تصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والفاء
والعين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيويو واختاره ابن جنى ويجمعها الجد طويت منها
الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها الهطيين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلا والصاد والزاي في صراط وزباط والفاء في جدف والعين
في عن والناء في شروع الدلو والباء في اسبك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين وما يدغم في مثل ولا يدغم في
المقارب وهي خمسة عشر الهزئة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والحاء والعين والضاد والفاء والظاء والسين والزاي والواو نصفها الاقل وما يدغم
فيها وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الحقة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما
يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقة التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منزل والحقة
التي هي الحاء والحاء والعين والعين والهاء والهزئة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنية المزيد لا تجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي
يجمعها اليوم تناسه سبعة احرف منها تبيينها على ذلك ولو استقرت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مذكورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة
وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية اينانا باننا المتحدى به مركب من كلمتها التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث
مفردات في ثلاث سور لانها توحد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربعة ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بخذف كقتل
وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه في الاسماء من واو وذو وفي الافعال قل وبع
وخف وفي الحروف ان ومن ومد على لغة من جربها وثلاث ثنائيات ليجئها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تبيينها على اصول الابنية المستعملة
تلاثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تبيينها على ان لكل منها اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كتردد وجمفضل ولعلها
فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من عادة التقدي وتكرير التبيين والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف
من جنس هذه الحروف والمؤلف منها كذا وقيل هي اسماء السور وعليها طباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وجيا من
الله تعالى لم تتساقط مقدر تهجدون معارضتها واستدل عليها بانها لو لم تكن مفهومة كانا الخطاب بها كخطاب بالمجهول والتكلم بالزنجي مع العرب
وله يكن القرآن باسمه بيا وهدى ولما امكن التقدي به وان كانت مفهومة فاما ان يراد بها السور التي هي مستعملها على انها القاها او غير ذلك والثاني باطل
لانما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر ان ليس كذلك او غيره وهو باطل لانا لقرآن نزل على اقصى لسان عربي مبدع على ما ليس
في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدا للتبيين والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطريا واشارة الى كلمات هي منها اقتضت عليها اقصار الشاعر
في قوله قلت لها قري فقلت قاف كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها انه قال الالف الاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعشانا الروم ونحوها الرحمن وعشانا
المعناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعشانا الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اى القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليها الصلاة والسلام
او الى مد اقوام واجال بحساب الجمل كما قاله النابو العاليتة متمسكا بما روى انه عليه الصلاة والسلام لما اتاه اليهود تالا عليه من البقرة فحسبوه وقالوا كيف تدخل يدك في يدنا نحن

الجزء الأول

وسبعون سنة قسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المصّ والروم فقالوا واخطلت علينا فلا ندري بايها تأخذ فان تلاوتها ياها هنا
الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لا شتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالشك
والجبل والقطاسا ودالة على الحروف المبسوطة مقسما بها شرقها من حيث انها بساطة اسماء الله تعالى ومادة خطابها هذا وانما القول بانها اسماء السور يخرجها
الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستكره عندهم وتؤدي الى اتحاد الالتم والتمشي ويستدعي تأخر الجزء عن اكل من حيث ان الاسم
يتأخر عن التسمية بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تقهه من زيادة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستثناء فلو لم يكن من حيث انها فواحد السور ولا
يقضي ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذا وما قول ابن عباس فتبين على ان هذه الحروف منع
الاسماء ومبادى الخطاب وتمثيلها بثلاثة حصة الا ترى ان كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا يخصص لفظا ومعنى
والحساب الجمل فالحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز ان تسمى قجيا من جملهم وجعلها مقسما بها وان كان غير متع كمن يجمع الى اضمار اشياء لا دليل عليها
والتسمية بثلاثة اسماء انما تمنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سبويه بين التسمية
بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كون
اسما فلا دور واختلاف الجهتين والوجه الاول اقرب الى التحقيق ووفق للطائفة التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع
واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليها
عليها كرامة وجهه كان يقول يا كعب بن جهمسك وعلما اراد يا منزلها وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف اللسان وهو
اوسطها والميم من الشفة وهو آخرها جمع بينهما ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل ان سر استأثر الله بعلمه وقد
روى عن الخلفاء الاربعة وعن غيرهم من الصحابة ما يقرب منه وعلما اراد وانها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ بعد الخطاب
بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب ما ارفع على الابتداء او الخبر والنصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله
لا فعل بالنصب وغيره كاذكار الجز على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفردكم فانها كهايل والحكاية ليست
الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان بقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كافي حيز الرفع بالابتداء او الخبر على
ما مروا وجعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لا فعلن وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة
منزلة حروف التبيين يمكن لها محل من الاعراب كالجمل المتبذرة والمفردة المتعددة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها
ايت عند غير الكوفيين واما عند غيرهم فالم في مواقعها والمص وكعبص وطسم وطس ويس وحم آية وجمع سقايان والبواقي ليست بايات وهذا توقيف لا مجال
للقياس فيه ذلك الكتاب ذلك اشارة الى الم ان اول المؤلف من هذه الحروف وفسر بالسورة او القرآن فانما لما تكلم به وتفضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه
صار متبعا اشر اليه بما اشار به الى البعيد وتذكره متى اريد بالرسالة لتذكير الكتاب فان خبره او صفته الذي هو هو والى الكتاب فيكون صفة المراد به
الكتاب الموعود بانزل المخوقوله تعالى اناس نلقى عليك قولنا ثقلا او في الكتب المقدمة وهو مصدر سمي بالمفعول للباغنة وقيل فعال في المفعول كاللباس ثم عبر به
عن المنظور عبارة قبل ان يكتب لا يكتب واصل الكتب الجمع ومنها الكتيبة لا ترتيب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب المعامل بعد
النظر في كونه وجا بالفاحة الاعجاز لان احد الايتاب فيما لا تزي الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية فانها ابعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق
المرجول وهو ان يجتهدوا في معارضة نهم من نجومه ويبدوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس في مجال الشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب
فيه للثقتين وهدي حال من الضمير المجرور والعامل فيها الطرف الواقع صفة للثقتين والريب في الاصل مصدر رابى الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها
سمى بالشك لانه يتعلق بالنفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبية والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لتوابعه هديك
لثقتين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى
انك لعلى هدى وفي ضلال مبين ولان لا يقال مهدى الا لمن اهتدى الى المطلوب واخصاصا بالمتقين لانهم المهتدون بها والمنفقون بنصبها وان كانت دلالة عامة
لكل ناظر من سلم او كافر بهذا الاعتبار قال تعالى هدى الناس ولان لا ينتفع بالتأمل فيها الا من عقل واستعمل في تدبر الايات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات
لانها كانت من الصالح لفظ الصحة فانه لا يجب نفعها ما لم تكن الصحة حاصلت وعلى هذا قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا
يتبع ما قيل من الجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم يتفك عن بيان تعيين المراد منه والمثقى اسم فاعل من قولهم وقاه فأتى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقو
نفسه عما يضره في الآخرة ولثلاث مراتب الاولى التوقى من العذاب المخالفة بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى والزهم كلمتها التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى
الصغار هدى قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعنى بقوله تعالى ولو اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتزهد عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشرائه وهو

المقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله هدى للمتقين هنا على الوجه الثلاثة واعلم ان لا يتحمل او حان من الاعراب ان يكون المبتدأ على اناسم القرآن او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقاً والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد بالمؤلف الكامل في تأليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الخبر مبتدأ محذوف وذلك خبراً ثانياً او بدلاً والكتاب صفة وريب في المشهورة مبنى لضمته معنى من منصوب المحل على اناسم لانها تقيضها للازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفي خبره ولم يقدر كما هو في قوله تعالى لا فيها غول لان لم يقصد تخصيص نبي الريب بين سائر الكتب كما قصد ثم اوصفتها وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال والخبر محذوف كما في الخبر ولذلك وقف على ريب على ان فيه خبر هدى قد علمه التذكير والتقدير لريب فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى ان الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا ووصفته وما بعده خبره والجملة خبر المرب او يكون الخبر مبتدأ محذوف والاولى ان يقال انها اربع جملة متساوية تقربا للاحققة منها السابقة ولذلك لم يدخل العطف بينها فالجملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يكون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجملة المتحدى ولا ريب في جملة تالفة تشهد على كماله ان الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفي الريب عنه لانه لا كمال على مالم يلحقه واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدأ جملة رابعة تؤكد كونها حقا لا يحتمل الشك حول بان هدى للمتقين او تستتبع كل واحدة منها ما تلحقها استتباع الدليل للدلول وبيانها ثانياً ولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضة استتبع معناها الكتاب البالفعل كمال واستلزم ذلك ان لا يتشبه الريب باطرافه الا انقص ما يعتد به المشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها تكملة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي الثانية فحاشا التعريف وفي الثالثة تأخير الطرف حذرا من إيهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للبالغة واردة منكرة للتعظيم وتخصيص الهدى للمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للمقوى متقيا اعجازا وتفخيما الشأن الذين يؤمنون بالغيب اما موصول للمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة لان فسر المقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتيب التعلية على التظلية والتصوير على التصليل وموضحة ان فسر بيايم فعل الحسنات وترك السيئات الاشماعا على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعات لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالباً الا ترى الى قوله تعالى ان الصلاة تسهي عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة عماد الدين والرزقة قطرة الاسلام او مادة بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلاة وايتاء الزكاة بالذكراظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم المقوى وعلى انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعنى وهم الذين واما موصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاماً والايمان في اللمعة عبارة عن التصديق مأخوذ من الامن كان المصدق من المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمينه معنى الاعتراف وقديطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق بالشئ صار ذا امن منه ومنه ما امتنا انا جد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالصدق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالوحد والتبوء والبعث والجزاء او مجموع الثلاثة او مراعاة عقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على اننا التصديق وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلوبهم مطمئنن بالايمان ولم تومن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبهم وعطف عليها العمل الصالح في مواضع لا تخصي وقتها بالمعاصي فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا بايها الذين امنوا كتب عليهم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلبه التغيير لانها اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الاية اذا المعدي بالياء هو التصديق وفاقا ثم اختلفت في ان يحجر التصديق بالقلب هل هو كاف لاننا المقصود ام لا بد من اقتران الاقوال بالتمكين منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاناة اكثر من ذم الجاهل المقصر وللانع ان يجعل الذم لا تنكار لاعداء الاقرار بالتمكين منه والغيب مصدر ووصف به للبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب يسمى المطمان من الارض غيباً والمحصنة التي على الكليبة غيباً او في فعل خفف كقولهم والمعادى الحى لا يدرك الحس ولا يقتضيه اليه العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفا واليوم الآخر وحواله وهو المراد به في هذه الاية هذا اذا جعلته صلة للايمان وواقعة موقع المفعول به وان جعلته حالاً على تقدير ملتبسين بالتمكين كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كما للمتقين الذين اذا القوا الذين امنوا واذا اخلوا الى شياطينهم قالوا انما معكم انما نحن مستهزون او عن المؤمن به لما روى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال والذي لا دغير ما آمن احد افضل من ايمان بنسب ثم قرأ هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب لانها مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للباحبة وعلى الثالث للائمة ويؤمنون الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في فعالها من اقام العمود اذا قومتها او يواظبون عليها من قامات السوق اذا نفقت وقتها اذا جعلتها نافقة قال شعر اقامت غزاة سوق الضراب لاهل العراقين حولاً قيطا فاننا اذا حوفظ عليها كانت كالنافى الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالسكاسد المرضوب عنها ويتشرون لادائها من غير فتور ولا توان من قلوبهم قامر بالامر واقامة ما اذا جد فيهم وتطد وهذه قصد عن الامن وتقاعد او يؤدونها عبر عن لاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاداء لاشتمالها الى الحقيقة

أقرب وأقيد لتضمنه التبيين على التحقيق بالمدح من داعي حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى
 لا المصلون الذين هم عن صلاتهم تاهون ولذلك في سياق المدح والميمون الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فصلة من صلى إذا دعا كركوة من ذكر
 كيتا بالواو على اللفظ المفتح وانما سمي الفعل المخصوص بها الاشتمال على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوة لان المصلي يفعلها في ركوعه وسجوده واشتهر هذا اللفظ
 في المعنى الثاني مع عدم اشتهاؤه في الاول لا يفتح في نقله عنه وانما سمي الماعى مصليا تشبيها بالذي تشعبه الراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغظة الحظ
 قال تعالى وتجتلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه والمعتزل لما استحالوا على الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه
 منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انما تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايدانا بانهم ينفقون الحلال المطلق فان اتفاق الحرام لا يوجب المدح
 وذم المشركين على تحريم رزقهم الله تعالى بقوله قل ارايت ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريم على الاتفاق والذم
 لتحريم ما لم يحرم واختصاصه بآدم رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا بشمول الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن قرعة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله
 عليك من رزقك ما كان ما احل الله لك من حلاله وابانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتعدي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من امة في الارض الا على الله رزقها وانفق
 الشيء وانفقه اخوان ولو استقرت الالفاظ وجدت كل ما فاءه نون وعينه فاءه الا على معنى الذهب والخروج والظاهر من اتفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبيل
 الخير من الفرض والنقل ومن فسر به بركة ذكر افضل نواعه والاصل فيها وخصصها بالقران بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به والجماع فظة على رؤس
 الآي وادخال من التبعية عليه منع المكلف عن الاسراف المنه عنه ويحتمل ان يراد بها الاتفاق من جميع المعاون التي تاهر الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه
 الصلاة والسلام ان علما الايقال به ككثرة لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من نوار العرفة فيفيضون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
 قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب كهدى الله بن سلام رضى الله تعالى عنه واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملتهم المتقين دخول اخصيين
 تحت اسم اذ المراد بذلك الذين امنوا عن شرك وانكار ووهو الاء مقابلوه فكانت الايتان تفضيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما او على المتقين وكانه قال
 هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهما الاولون بايمانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملكت القمر وابن الهمام
 وليثا الكتيب في المزدحم وقوله يا الهف زياتة للحارث الصباح فالغائم فالآيب على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والايان بما يصدق من
 من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكره الموصول تنبها على تغير القبيلتين وتباين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب
 ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تفضيلا لشأنهم وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو انما يلحق المعاني
 بتوسط حقا والذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقوا الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظون من اللوح المحفوظ فينزل به فيبلغه
 الى الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن باشره والشرعية عن غيرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقا تعليقا للوجود على ما لم يوجد وتزيلا للنظر
 منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى ناسمنا كما بانزل من بعد موسى فانما لجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كلمة منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل
 وسائر الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين وبالاورد والى الثاني تفضيلا من حيث اننا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الحكاية لان وجوبه على كل
 احد يوجب المرجح وفساد المعاش وبالاخرة هم يوقنون اى يوقنون اي قانانا زال مع ما كانوا عليه من الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان
 النارن تسمه الايام معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا وغيره وفرد وامه وانقطاعه وفي تقديم الصلوة وبناء يوقنون على هم تعريض
 بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن يقان واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك
 ليوصف به علم البارئ تعالى ولا العلوم الضرورية والاخرة تأييد الاخر صفة الدار بديل قوله تعالى تلك الدار الاخرة فعلت كالدينا وعن نافع انه خففها بجد
 الهمة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقت ونظيره لحب الموقنان الى موسى
 وجمدة اذ اضاءها الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر له فكان لما قيل هدى للمتقين
 قيل ما بالهم خصوصا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والا فاستئناف لا محل لها فكان نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة اوجواب سائل
 قال ما للموصوفين بهذه الصفات اخصصوا بالهدى ونظيره احسن الى زيد صديقك صديقك القدير حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة
 الموصوف بصفات المذكورة وهو ابلغ من ان يستأنف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقضى وتلخيصه فان ترتيب الحكم على الوصف ايدان بانا الموجب له ومعنى الاستعلاء
 في على هدى تمثيل تمكيم من الهدى واستقرارهم عليه مجال من اعلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجبل وغوى واقعد غار بالهوى وذلك انما يحصل باستقرار
 الفكر وادامته النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكانت اريد به ضربا لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره ونظيره قول الهذلي فله وابي
 الطير المرتبة بالضي على خالد فقد وقعت على كرم واكد تعظيمه بان الله تعالى انعمه والوقوف له ووقاد غمت النون في الراء بغنة وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرفيما اسم الاشارة
 تبيينها على ان تصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الاثرين وان كلا منهما كاف في تمييزه بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجمليتين

سورة البقرة

هنا بخلاف قولنا اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فانما التسجيل بالغفلة والتشبيهاً بالبهائم شئ واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا تناسب
 العطف وهم فضل بفضل الخبر عن الضميمة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المستند بالمستند اليها ومبتدأ والمفلون خبره والجملة خبر اولئك والمفلج بالحاء والجمع الفائز
 بالمطلوب كأننا الذي انفتحت به وجوه النظر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وقلذ وفلي يدل على الشق والفتح وتعرف المفلين للدلالة على ان المتقين
 هم الناس الذين بلغك انهم المفلون في الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل واحد من حقيقة المفلين وخصوصاً (تبيينه) تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص التقيين
 بنيل ما لا ينال احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعرف الخبر وتوسط الفصل لظهور قدره والترغيب في اقتفاء
 اثره وقد تشبث بالوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلين الكاملون في الفلاح ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم
 لعدم الفلاح له رأنا ان الذين كفروا لما ذكرنا خاصة عبادهم وخلاصتها اولياؤها بصفاتهم التي اهلكهم لهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين
 لا ينفع فيها لهدى ولا تقى عنهم الايات والندور لم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله تعالى ان ابرار لفي نعيم وان الفجار لفي عذاب في الغرض فان
 الاولى سقت لذكر الكتاب وبيان شأنه والاخرى سوقت لشرح ترمدهم وانها كهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح
 ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمعنى خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعلمت علما فرعياً وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني بنا بانها فرع في العمل دخل
 فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعاً بالخبرية وهي بعد اقيمت مقضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعها حرف واجب بانها قضاء الخبرية الرفع
 مشروط بالتحقق لتخلف عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فعين اعمال الحرف وفائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر
 في معرض الشك مثل قوله تعالى ويشلونك عن ذمى القرين قل سألوا عليكم منه تذكرا انا مكالمه في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول الله من رب العالمين قال
 المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعرف الموصول اما للعهد والمراد به
 ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود والجنس متناول من صم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما استند اليه والكفر لغة
 ستر النعمة واصلها الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر وبكلام التمرة كافر وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة بحجج الرسول به وانما عدا ليس لغير
 وشذ الزار ونحوها كذا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترئ عليها ظاهراً الا لانها كفر في نفسها واحتجت المعتزلة بما جاء
 في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه استدعاء سابقاً بخبر عنه واجيب بان مقتضى التعلق وحدثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم ان
 ام لم تنذرهم خبران وسواء اسم بمعنى الاستواء نفت بهي كافت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانها خبران وما بعده مرتفع به على الفاعل
 كأنه قيل ان الذين كفروا مستوعبهم انذارك وعدم ما بانها خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدم سريان عليهم والفعل انما يمنع الاخبار عنها اذا اريد بها تمام ما وضع له
 اما لو اطلق واريد باللفظ او مطلق الحدوث المدلول عليه ضمناً على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقولنا تعالوا واذا قيل لهم امنوا وقلوبهم بغير ايمان
 صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هنا عن المصدر الى الفعل ايمانهم لانهم لا يؤمنون فحسن دخول الهزة وامن عليهم لتقرير معنى الاستواء وتأكيد
 فانها مجردتان عن معنى الاستفهام مجردة الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب لجزء التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايها العصابة والانداء التخويف اريد به
 التخويف من عذاب الله تعالى وانما اقصر عليه ونا بالشارة لانا وقع في القلب واشد تأثيراً في النفس من حيثان دفع الضررهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة
 بعدم النفع اولى وقرئ انذرتهم بتحقيق الهزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلها الفا وهو لحن لان الحركة لا قلب ولا يندى المجمع الساكنين على غير حدة وتوسطها
 الف بينها محققين وتوسطها والثانية بين بين ويجذف الاستفهامية ويجذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما
 فيما الاستواء فلا يحملها او طال مؤكدة او بدل منها وخبران والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والآية مما احتج به من جود تكليف ما لا يطاق فان سبحانه وتعالى
 اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب خبره كذا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجمع الضمان والحق ان التكليف بالمتنع لذاته وان جاز
 عقلا من حيثان الاحكام لا تستدعي فرضاً سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشئ وعدمه لا ينفي القدرة عليه كما يخبره تعالى عما يفعل
 هو والعبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانها لا ينجح الزام الجملة وحيارة الرسول فضل الا بلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبد
 الاصنام سواء عليكم ادعوتهم امرانتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو بيان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم في من المجازات خست الله على قلوبهم وعلى
 سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والحتم انكم سمي بالاشتياق من الشئ بضرب الحاتم طيلة لانكم لم والبلوغ آخره نظر الى
 انما فعل يفعل في احرازه والفتاوة فعالة من غشاوة اذا غطاء بنيت لما يشتمل على الشئ كالعصابة والعمامة ولا تختم ولا تعشبية على الحقيقة وانما المراد بهما
 ان يحدث في نفوسهم هيئة تترنم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانها كهم في التقليد واعراضهم عن النظر
 الصحيح فجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالحتم وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة لهم في الانفس والافاق
 كما تجتليها عين المستبصرين فتصير كأنها غطى عليها وجعل بينها وبين الابصار وسماء على الاستعارة سخماً وتعشبية او مثل قلوبهم ومشاعرهم الموقوفة

بها باشيء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها نخما وتغطية وقد عبر عن أحداث هذه الهيئة بالطبع في قولنا تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم وبالاعمال في قولنا تعالى ولا تطلع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقياء في قولنا تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيشان الحركات باسرها مستندة
الى الله تعالى واقصة بقدرتها مستندت اليه ومن حيشانها مسببة مما اقترهه بدليل قولنا تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقولنا تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع
على قلوبهم ورددنا الآية ناعية عليهم شاعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطررتا المعتزلة فيسأذكروا وجوها من التأويل لا قلنا القوم لما اعرضوا عن الحق ويمكن
ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبع لم يشبهه الوصف الخلق المحيول عليها الثاني ان المراد بتمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خاليتها عن القطن او قلوب
مقدرة ختم الله عليها ونظيره سال بالوادى اذ اهلك وطارت بالاعتق اذ اطالت غيبتها الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدور
عنه باقداره تعالى اياه استنادا لسانا الفعل الى المستبب الرابع ان اعراقهم لما روي في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريقا الى تحصيل ايمانهم سوى الاجساء
والقصر لم يرتسرها ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركها بالختم فان سدد لايمانهم وفيما شعار على تمام امرهم في النفي وتناهي انما كهم في الضلال والبعث الخامس
ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في كفة مما تدعوننا اليه وفي اذانا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تمسكا واستهزاء بهم كقولنا تعالى لم يكن الذين كفروا
الآية السادس ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قولنا تعالى ونحشرهم يوما القيمة على وجوههم عيا وبكيا وصما التابع ان
المراد بالختم وسم قلوبهم بسمتها تعرفها الملائكة فيبعضونهم ويتفرون منهم وعلى هذا المنهاج كادنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما
وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقولنا تعالى وختم على سمعه وقلبه ولوفاق على الوقف عليه ولانها لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعها من تمام
فعلها الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها من فعلها العشاوة المختصة بتلك الجهة وكرار الجار ليكون ادل على
شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحدا لسمع الا من من اللبس واعتبار الاصل فان مصدر في اصله والمصدر لا يجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى
حواس سمعهم والابصار جمع بصير وهو اذراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لانهما شاذان
للغم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جازا ما التها مع الصادق لان
الراء المكشورة قلبا المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيدك العطف على الجملة الفعلية وتكرير
بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسها الى المعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب
وما لئلا فيها وغشاوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وغشاوة بالعين الغير المجهمة وطعم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعناء
كالنكال بناء ومعنى يقول عذب عن الشيء وكل عنما اذ امسك ومنها العذب لانه يقع العطش ويرد عنه ولذلك سمي نقاها وقرئ بالفتح والضم والرفع وبالفتح والنصب
فادح وان لم يكن تكالاي عتقا يردع الجاني عن المعاودة فهو اعم منها وقيل اشتقا من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالقذية والتمريض والعظيم
نقيض الحثير والكبير نقيض الصغير فكما ان الحثيرة ذوات الصغار فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف باننا اذا قيس بسائر ما يجانبه قصر عنه وحقر بالاضافة
اليه ومعنى التكرير في الآية ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارف الناس وهو التعامى عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كهبها الا الله
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر لما افتتح سبحانه وتعالى بشرح حال الكتاب وساق لبيان ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله تعالى وواطأت
فيهم قلوبهم السنهم وثى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لتبدأ سائلت بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم
تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهراخت الكفرة وابعضهم الى الله لانهم مؤهوا الكفر وخطوا به خنا عا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبتهم وجملهم واستهزأ بهم
وتكلم بافعالهم ويجعل على غيرهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصيرين والتأ
اصلها اناس يقولون انسان وانسان واناسي فذفت الهمزة حذفها في لوقه وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا يظلمن على الاناس الامنيانا
شاذ وهو اسم جمع كخال اذ لم يثبت فعال في ابيته الجمع مأخوذ من انس لانهم يستأنسون بامثالهم وانس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سمو ابشرا كما سمي الجن جنبا لاجتنانهم
والدم فيه الجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانت قال ومن الناس من يقولون اول العهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه ونظر آؤه
فانهم من حيث انهم صموا على النفاق دخلوا في عباد الكفار المحتمر على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها على الكفر لا يابو خوهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما
تنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان
وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون بالنفاق لان القوم كانوا يهتوا
وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر ايمانا كالايمان لاعتقادهم التشبيهي واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وغيرها
ويريد المؤمنين انهم امنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبتهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لاعلى وجمال الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا
كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتمسكهم وفي تكرار الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصل والاختصاص والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول

وللعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ والرأى والمذهب مجازا والمراد باليوم الاخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهى والى ان يدخل هل الجنة الجنة واهل النار النار لان
 اخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفى ما اتخولوا اثباته وكان اصله وما امنوا يطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل كعكس
 تأكيد او مبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين البغ من نفى الايمان عنهم في ماضى الزمان ولذلك أكد النفى بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا
 من الايمان في شئ ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لانه جوازه والآية تدل على ان مزاد على الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من نفوه بالشهادتين
 فارغ القلب عما يوافقها وينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينهض حجته عليهم بخادعون الله والذين امنوا الختم ان توهم غيرك خلاف
 ما تخفيه من المكروه لئلا يهولهم وعما هو بصده من قولهم خدع الضبا اذا توادى في حجره وضب خادع وخدع اذا وهم الحارث اقباله عليه ثم خرج من باب
 اخر واصلما الاخفاء ومنها الخدع للخزائن والاخذ عان لمرقين خفيين في العنق والمخادعة تكون من اثنين وخداهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية
 ولا يتم ليرقصه واخذ يعته بل المراد اما مخادعة رسول الله على حد المضاف وعلى المعاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفة كما قال ومن يطع الرسول فقد
 اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله تعالى من اظهار الايمان واستبطان الكفر وضع الله معهم من اجراء احكام المسلمين
 عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدر اجاهم وامثال الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم
 الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المخادعين ويحتمل ان يراد بخادعون يخدعون لان بيان ليقولوا استئناف بذكرها هو الغرض منها لانه
 اخرج في ذمة فاعلت للمبالغة فان الزنم لما كانت للمبالغة والفعل متى غولب فيه كان بلغ منها اذا جاء بلا مقابلة معارض ومباراة استصحب ذلك ويعضده قولة
 من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يتخلطوا
 بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد وما يخادعون الا انفسهم قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو والمعنى
 ان دائرة الختم راجعت اليهم وضررها يوجبهم وانهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غرروا بها بذلك وخذعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارضة وحلتهم على
 مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تنصوب الا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يخدعون ويخدعون ويخادعون
 على البناء للفعل ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشئ وحقيقتها فرقى للروح لان نفس الحي والقلب لا محل للروح او متعلقه للذم لان قوامها
 به والى لفظ حاجتها اليه وللرأى في قولهم فلان يؤامر نفسه لانه يبعث عنها او يشبه ذاتا ما تأمره وتشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل جعلها على ارواحهم
 وآرائهم وما يشمرون لا يحسبون بذلك لتأدي غفلتهم جعل لحوق وبال الختم ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مؤوف الحواس والشعور
 الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصلما الشعر ومنها الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يرزق البدن فيجب عن الاعتدال الخاص به ويؤثر
 الخلل في افضاله ويجازى في الاعراض النفسانية التي تخل بكالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة من نيل الفضائل او مؤدية الى ذوالالحياة
 الحقيقية الابدية والآية الكريمة تتحملها فان قلوبهم كانت متألما تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسد على ما يرون من ثبات امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعلاء شأنه
 يوما فوما زاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله سبحانه
 وتعالى ذلك بالطبع او بازيد التكليف وتكرير الوحي وتضاعف الضرر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله تعالى
 فزادتهم رجسا كونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخوف حين شاهدوا شوكتا المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة وقد فرغ الرعب في قلوبهم وزياد
 تضعيف بما زاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصرة على الاعلاء وتبسطا في البلاد ولهم عذاب اليم اي مؤلم يقال ألم فهو اليم كوجع فهو وجع وصفبها العذاب بالمبالغة
 كقولهم تحيته بينهم ضرب وجع على طريقة قولهم جدده بما كانوا يكذبون قرأها عاصم وحزق والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او بيد لجزاء لهم وهو قولهم امنوا وقرأ الباقون كذبون
 من كذب لانهم كانوا يكذبون الرسول عليه الصلاة والسلام بقلوبهم وادخلوا الى شطاردينهم او من كذب الذي هو لب اللفظة اول التكثير مثل بين الشئ وموتت اليها ثم او من كذب الوحي
 اذا جرى شوطا وقف لينظر ما وراءه فان المناقح متغير متردد والكذب هو المغبر عن الشئ على خلاف ما هو به وهو جار كماله على استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روى ان
 ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان
 ان اهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعلما راد بان اهلها ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها
 والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج العرب والفتن
 بخادعة المسلمين ومما لآة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدى الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحيت ومن
 اظهرها للمعاصي والاهانت بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب هرج والمرج ويحل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى
 او الرسول او بعض المؤمنين وقرأ الكسائي وهشام قيل باسم الضم قالوا انما نحن مصليون جواب لاذورد للناسح على سبيل المبالغة
 والمعنى ان لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متحضنة عن شواشب الفساد لاننا نقيد قسرها دخلت عليه على ما بعد مثل ان يزيد

منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى فمن زين له سوء عمله فرآه حسنا الا انهم هم
 المتفردون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه بالبردة للأستئناف وتصديره بحرفية التأكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همة الاستفهام التي للانكار
 اذ دخلت على النفي افاضت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعد الامصدرة بما يتلقى بها القسم واختها اما التي هي من ملاحق القسم وان المقربة
 للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل رد ما في قولهم انما نحن مصليون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون واذا قيل لهم امنوا من تمام النصح والارشاد
 فان كما لا الايمان يجمع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والايان بما ينبغي وهو المطلوب بقولنا امنوا كما امن الناس في حيز
 النسب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد بها الكاملون في الانسانية العالمون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل
 لاسماء مطلقا يستعمل للمعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس باسان ومن هذا الباب قوله تعالى صومكم عني ونحوه وقد
 جمعها الشاعر في قوله اذ الناس ناس والزمان زمان اول العهد والمراد بالرسول صلى الله عليه وسلم ومن معاه ومن امن من اهل جلدتهم كما بن سلام واصحابها
 والمعنى امنوا اي امنوا بالاخلاص متمحصا عن شوائب النفاق مما تلا الايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وانا لا اقرار باللسان الايمان واللام يفيد التقيد
 قالوا انؤمن من كما امن السفهاء الهمة في الانكار واللام مشاربها الى الناس والجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوه لاعتقادهم فساد رأيهم
 او تحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال وللجهد وعدم المبالاة بمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفهاء
 خفة وسخافة رأى يقتضيهما نقصان العقل والحكم يقابلها الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد وبالفئة في تجهيلهم فان الجاهل بجهلها الجازم على خلاف
 ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهلها فان ربما يعذر وتنفعا لايات والندرة وانما فصلت الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون
 لانا اكثر طباقا لذكر التسف ولاخا لوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفترق الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك
 بادنى تظن وتامل فيما يشاهد من قوالهم وافعالهم واذا القوا الذين امنوا قالوا انما بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت بها القصة فساقه
 لبيان مذهبهم وتمييد نفاقهم فليس يتكرر روى ان ابن ابي واصحابها استقبالهم نفر من الصحابة فقال لقوم ما نظر واكفارة هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى
 بكر رضى الله عنه وقال مرجبا بالصدق سيدى بنى بنى وشيخ الاسلام وثانى رسول الله في الغار الباذل نفسه وما له لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر
 رضى الله عنه فقال مرجبا بسيدى بنى عدى الفارق والقوى في ديننا الباذل نفسه وما له لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي رضى الله عنه فقال مرجبا ابن
 عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيدى بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته
 ومنها لقيته اذا طرحت فانك بطرحه جعلت بحيث يلقي واذا دخلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معاه ومن خلادك ذم اى عدك ومضى عنك ومنه
 القرون الحالية او من خلوت بها اذا سخرت منه وعدى بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في ترددهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم
 اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صفارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انهم من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم
 تشطن واخرى زائدة على انهم من شاط اذا بطل ومن اسمائها باطل قالوا انما معكم اى في الدين والاعتقاد خاطبو المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة
 الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولا نعلم انهم لم يكن لهم باعثة من عقيدة وصدق رغبة فيما
 خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزون تاكيدا لما قبله
 لان المستهزى بالشيء المستخف به مصر على خلاف ما يريد لمنه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر واستئناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انما معكم ان صح ذلك فالكم
 توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزئت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصلمة الخفة من الهزة وهو
 القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ باى تسرع وتخف الله يستهزى بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزء الاستهزاء باسمه كما سمي جزء
 السبيته سبيته اما المقابلة اللفظ باللفظ او كونه مما تلاه في القفا ويرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزى بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم
 الاستهزاء والفرس منا ويصا ملهم معاملة المستهزى اما في الدنيا فاجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التماذى في الطغيان
 واما في الآخرة فان يضح لهم وهم في النار يا بال الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليهم عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحون وانما استوفى به ولم يعطف
 ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يصحج المؤمنين الى ان يعارضوهم وان استهزاء هم لا يؤيب به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعلمه ليقول الله مستهزى بهم ليطابق قولهم ايماء
 بان الاستهزاء يحدث حالها لا يتجدد حين بعد حين وهكذا كانت نكيات الله فيهم كما قال اولايرون انهم يقتنون في كل عام مرة او مرتين وعيدهم وطغيانهم يمهون
 من ذل الجيش وامتده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا استصلحتهم بالزيت والسداد لا من المدة في العرفان يعدى باللام كما ملئ ويدر عليه قراءة ابرز
 كثير وعيدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى الطافة التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسددهم
 طريق التوفيق على انفسهم فزادتهم بسبب قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراح ونورا او يمكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل

الى المستبب مجازا واصناف الطغيان اليهم لتلايتهم ان اسناد الفعل ليس على الحقيقة ومصداق ذلك انما اسناد المذنب الى الشياطين اطلق النبي قال واخوانهم يمدونهم في
النبي وقيل صلوا يمدونهم بمعنى على لهم ويمد في اعمازهم كي يتبها ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فخذت اللام وعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختر موسى قومه
او التقدير يمدونهم استصلاحا وهم مع ذلك يمهدون في طغيانهم والظيان بالضم والكسر كقيدان ولقيان تجاوز الحد في العتو والغل في الكفر واصلمت تجاوز الشئ عن مكانه قال
تعالى انما لاطغى الماء حملناكم والعه في البصيرة كالعنى في البصر وهو التحير فالامر يقال رجل عامد وعمه وارضى عنها لانما ردها قال اعني الهدي بالجاهلين العه اولئك الذين
اشروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوا بها واصلمت بذلك الشئ ليحصل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضبا تقي من حيث انه لا يطلب لعينه
ان يكون ثمنا وبذلك اشتراه والا فاقى العوضين تصورا بصورة الشئ فاذا لم يشتري واخذ به بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استغنى للاعراض عما فيه بمصلاحيه
غيره سواء كان من المعاني والاعيان ومنه قول الشاعر اخذت بالجمه رأسا زعرا وبالثايا الواضحات الدردا وبالطويل العمر عمر اجيدا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم
اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها واختروا والضلالة
واستجوبها على الهدى فارجحت تجارتهم ترشيع للجواز لما استعمل الاشارة في معاملتهم اتبع بما يشاكله شيئا لئلا يفسد لهم ونحوه ولما رأيت الشرع عز ابن داية وعششر
في وكريه جاش له صدرى والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لا يرباها على الاتساع للطلبها بالقاعل
اولما شبهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتمين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهو لا يرباها على الاتساع للطلبين لان رأس
ما لهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال في قوا
خاسرين آيسين من الربح فاقدين للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالم عقبها بضربا المثل زيادة في التوضيح والتقرير فابنا وقع في القلب واقع للخضم
الالة لا نيريك التخييل محققا والمعقول محسوسا ولا مرعا اكثر الله في كتب الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكام والمثل في الاصل بمعنى التظير يقال مثل ومثل ومثيل
كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر المثل مضربا بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن
وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى والله المثل الاعلى والمعنى حالم العجيبه الشأن كحال من استوقد نارا والذي يعنى الذين كما في قوله تعالى وخضم
كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في نورهم وانما جاز ذلك ولم يحجز وضع القائم موضع القائمين لان غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلتها وهو وصلت الى وصف
المعرفة بها ولا تليس باسم تام بل هو كالجزم منه فحتمان لا يجمع كالمجمع اخواته ويستوى في الواحد والجمع وليس الذين جمع الصصح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء
بالياء ابناء على اللفظة الفصيحة التي عليها التنزيل وكونه مستطالا بصلتها استحق الخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياقه ثم كسرت ثم اقصر على اللام في اسماء الفاعلين
والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقدوا والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتقاع لها واشتقاق
النار من نارين نور اذا نقر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اى النار ما حول المستوقدان جعلتها متعديتة والا يمكن ان تكون مسندة الى
ما والتأنيث لان ما حولها شياء واما كن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف ومزينة وحول ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام
حول لان يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذي وجمع العمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها واستناف اجيب
به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد اطفأت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للنافقين والجواب محذوف
كما في قوله تعالى فلما ذهبوا للابحار من اللباس واسناد الذهاب الى الله تعالى اما لان الكل يفعلها ولان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر بما وى كبح
او مطر او للبا لفة ولذلك عدى الفعل بالياء دون الهزلة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمسك يقال ذهب السلطان بما لباذا اخذ وما اخذ الله
وامسك فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوءهم احتمل ذهبها بما في الضوء من الزيادة وبقاء
ما يسمى نورا والفرض زالت النور عنهم رأسا الا ترى كيف قدر ذلك واكنه بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانظرا
بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترأى فيها شيطان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلي وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجزى بحرى
افعال القلوب كقولته تعالى وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركتهم جزا السباع ينشئوا والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك
لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلمتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم
او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدا وظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك
فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربها الله لمن آتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل بها الى تغيير الابد فبقى متغيرا متحصرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته
الاية الاولى ويدخل تحت عمومها هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطق بها السننهم من الحق باستيطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة
على الهدى المجمعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن مع له احوال الازادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنهما اشرك عليهما من اوار الازادة او مثل لايمانهم من
حيث انهم يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المنافع والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهب امره وانظما من نوره

بأهلاكمه واقشاء حالهم باطفاء الله تعالى إياها وازهاب نورها صر كعسى لما سدا وما سمعهم عن الاصاخة الخلق و ابوا ان ينطقوا بها السنتهم ويبصروا
 الايات بابصارهم جعلوا كأنما ايفت مشاعرهم وانثفت قواهم كقولهم صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذوا وكقولهم أصم عن الشيء الذي لا يريد
 واسمع خلق الله حين اريد واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار لم بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منها ولا الفرية
 كقول زهير لذي اسد شاكى السداح مقذف للبد اظفاره لودقلم ومن ثم ترى المطلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام الطائي ويصعد حتى
 لظن الجحول بان لهاجة في السماء وهما وان طوى ذكره كحذف المتبادر كمنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد على وفي الحروب نعمات فقاء تنفر من صغير الصافر
 هذا اذ جعلت الضمير للنافقين على ان الآية فذلك التمثيل وتبجته وان جعلت للتوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نار اذ ذهب الله بنورهم وتركهم
 في ظلمات هائلة ادشهم بحيث اخلت حواسهم وانقصت قواهم وثلاثها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصم اصله صلابة من كثرة الاجزاء ومنها قيل
 حجر اصم وقفاة صماء وصمام القارورة سمي به فقيدان طاستا السمع لان سببها ان يكون باطن الصماخ مكثرا لا يتجوف فينشغل على هواء يسمع الصوت بتموجها والبكم
 الخمر والمعنى عدم البصر عما من شأنه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشترى بها ووقهم مخبرون
 لا يدرون ان يتقدمون ام يتأخرون والى حيث ابتدأوا متكيف يرجعون والفاء للدلالة على ان انصافهم بالاحكام السابقة سبب لتخريم واحتيالهم او كصيب من السماء عطف
 على الذي استوقد اى كثر ذوى صيب لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم واو فى الاصل للتساوى في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوى من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين
 وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما ووفورا فانها تفيد التساوى في جنس المجاملة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين
 القصتين وانها سواء في صحة التشبيه بهما وان غير في التمثيل بها او بايهما شئت والصيب فيعمل من الصوب وهو النزول يقال للطر والسحاب قال الشاعر واسعد ان
 صادق الرعد صيب وفي الآية يحتملها وتكبره لانها ريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق اخذ يا فاق السماء كلها فان كل افع منها يسمى
 سماء كان كل طبقة منها سماء وقال ومن بعد ارض بيننا وساء اعدبه ما في الصيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتكثير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف
 الماهية فيه ظلمات ورعد و برق ان اريد بالصيب المطر فظلمة الظلمة تكاثره يتتابع القطر وظلمة غامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانها في اعلاه ومنحدره ملتبس به
 وان اريد به السحاب فظلمة السحابة وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانهم يعتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام
 السحاب واضطرابها اذا حدثت الريح من الارتفاع والبرق ما يلعب من السحاب من برق الشيء برقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعها يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير
 لاصحاب الصيب وهو ان حذف لفظه واقم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يقول عليه كما عول حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهمو بردي يصفق
 بالريح السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردي والجملة استئناف فكانت لما ذكر ما يؤذ ن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع
 موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بجعلون اى من اجلها يجعلون كقولهم سقاء من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليهم من الصعق
 وهو شدة الصوت وقد نطق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقت الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواعق وهو ليس
 بقلب من الصواعق لاستواء كالا لى بناء ين في التصريف يقال صعق الديك وخطيب مصقع وصعقت الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد والبرعد
 والناء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريمة اذ خارته والموت
 زوال الحياة وقيل عرض يضادها قوله خلق الموت والحياة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتون كما
 لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصها الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استئناف ثان كانه جواب لمن يقول
 ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما العروض مانع اول فقد شرط وعسى
 موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيهها على انه المقصود بالقرب
 من غير ان ليؤكد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه جملة ما على عسى كما يحل عليها بالحذف من خبرها المشاركتها في اصل معنى المقاربة والخطف
 الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على ان يخطف فنقلت فتحة الناء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين
 واتباع الياء لها ويخطف كالأضياء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استئناف ثالث كأنه قيل ما يفعلون في تار في خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء
 اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه ولازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل
 ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابى تمام هما اظلما حالى ثمة اجليا ظلاميهما عن وجه امره اشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية
 فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضياء كذا ومع الاظلام اذ لانهم حراس على المشى فكما صاد فوامنه فرصة انتهنزوها ولا كذا
 التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركبت وقام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اى لو شاء الله ان يذهب بسمعهم
 بتقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول للدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء و اراد حتى لا يكاد يذكر

الاف والشيء المستغرب كقولهم ولو شئت ان ابكى ما البكىه ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لان انتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء
لازمه وقرئ لاذهب باسمعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقائدة هذه الشرطية ابناء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على
ان تأثير الاسباب في سببها مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير كالصريح به والتقرير له والشيء يخص بالموجود
لان في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شائ تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد وبمعنى متشبه اخرى اي شئ وجوده وما شاء الله وجوده
فهو موجود في الجنة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما لا مشيئة والمعتزلة لما قالوا للشيء ما يصح ان يوجد وهو بعد الواجب والممكن او ما يصح
ان يعلم ويجبر عنه في غير المتعاضد ايضا الزمهم التخصيص بالممكن في الموضوعين بدليل العقل والقدرة هو الممكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي الممكن وقيل قدرة الانسان هيئتها
يمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي الجبر والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قيل يوصف به غير الباري
تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته وعلى مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدورا وان
مقدور العبد مقدور لله تعالى لان شئ وكل شئ مقدور لله تعالى والظاهر ان التمثيل من جملة التشبيهات الموافقة وهو ان يشبه كيفية متزعة من مجموع تضامات اجزائه وتلاصقت
حتى صارت شيا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فان تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل
من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابدهم من انطفأت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذت السماء في ليلة مظلمة مع رعد
قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى تشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوي الاعمي والبصير ولا
الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرء القيس كان قلبها الطير رطبا ويا بسا لذي وكرها العناب والحشف البالي بان يشبه في الاول ذوات المنافقين
بالمستوقدين واظهاره لايمان باستيقاد النار وما انتفعا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك يا ضاء النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك
عنهم على القرب باهلاكهم وبقضاء حالهم وابقاؤهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب واما انهم
المخاطب بالكفر والجداع بصيب في ظلمات ورعد وبرق من حيث انهم وان كان ناعما في نفسه لكن لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضررا ونفاقهم حذرا من تكايات
المؤمنين وما يظنون بهم من سواهم من الكفرة يجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذرا للموت من حيث انهم لا يرد من قدر الله تعالى شيا ولا يخلص مما يريد منهم من المضار وتحريم
لشدة الامر وجهلهم بما يتنون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفتما انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطي بسيرة ثم اذا خفي وقر لعاني بقوا
متقين الاحراك بهم وقيل شبا الايمان والقرآن وسائر ما اوتى الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به حياة الارض وما ارتبكت بها من شبه
الطائفة المبطلات واعتزنت دونها من الاعتراضات المشككة بالظلمات وشبه ما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصاممهم عما يسمعون
من الوعد بحال من يهول الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واهتز ازهر لما لمع لهم من رشديدهم كونه اورق فيطرح اليه
ابصارهم بمشيم في مطرح ضوء البرق كالأضياء ثم وتحويلهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم بشبهتها وتعن لهم مصيبتة بتوقفهم اذا ظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وابصارهم على انهم تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحفظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الاجلّة ولو شاء الله لجعلهم بالخاله
التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات من السامع
وتشيطاله واهتماما بالعبادة وتخييل الشانها وجبر الكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقدينادى بالقراب تنزيلا له منزلة البعيدا ما عظمته كقول
الداعي يارب ويا الله وهو اقرب اليهم من جبل الوريد او لعقلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعولي وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب
فعل واي جعل وصلته الى نداء المعرف باللام فان ادخل يا عليه متعذرا لتعذرا الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى واجرى عليه المقصود بالنداء
وصفا موضحا والتزم رفعها اشعارا بان المقصود واقعت بينهما التنبيه تأكيدا وتوضيحا يستحقها من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله
باوجه من التأكيد وكل ما نادى الله له عبادته من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها فاذا فلون تحقيق بان ينادى
بالاكدا الابلع والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتأكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم
اجمعون واستدلوا بالصحابت بعمومها شائعا واثاعا للناس يعسل الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيجد لما تواتر من دينه عليه الصلاة والسلام ان مقتضى
خطابها واحكامه شامل للقبيلين ثابتا الى قيام الساعة الا ما خصص الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيهم يا ايها الناس فكى ويا ايها
الذين امنوا فدى ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المأمورين هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة
عليها فالملطوب من الكفار هو الشرع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقربا لصانع فان من لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به
وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال به عاقبه ومن المؤمنين ازديادهم وشبانهم عليها وانما قال ربكم
تنبيه على ان الموجب للعبادة هي الرية الذي خلقكم صفت جرت عليه تعالى للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان اختصاص الخطاب بالمشركين

وايد بالرباع من الرب الحقيقي والآلهة التي يسمونها اربا واما الخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين
من قبلك تناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما الاعتراض فهم به كما قال
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اولئك من العلمين باد في نظرو قرئ من قبلكم على القيام الموصول الثاني بين الاول وصلته
تأكيدا كالمقرر في قوله يا تيمم عدى لا ابا لكو بما الثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدا وكان قال اعبدا واربكم راجين ان تنخرطوا في
سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي
ان لا يفتخر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه ومن مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى ان خلقكم ومن
قبلكم في صورة من يرجي من التقوى لترجح امره باجتماع اسباب وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق
اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوجوده انيته
واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكر الماعده عليه من النعم السابقة فهو
كاجرا خذا لا اجر قبل العمل الذي جعلكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من افعال العامة يبيح
على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوب بني سبيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى وجد فيعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى
وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومضى جعلها
فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا
وبما هو عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرتية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأبى الا فراشا عليها والسماء بناء
قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماء والبناء مصدر سمي به المبنى بيتا كان اوقية او خباء ومنه
بني على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرته الله
تعالى ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب ميبا في اخراجها ومادة لها كالنطقة للحيوان بان اجري عاداته بافاضات صورها وكيفياتها على المادة المزوجة
منهما وابدع في الماء قوة فاعلته وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو قادر على ان يوجدا الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابداع نفوس
الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنعا وحكما يحدد فيها الاولى والابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى
للاستدعاء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء والظنك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب
مساوية تشير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جواهر الهواء فتتعد سحابا بما طرا ومن الثانية للتبعض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتاف المتكرين له
اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل
الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمارا وللتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقته من الدراهم الفا وانما اساع الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات
جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد ولان المجموع يتناول بعضها موقع بعض كقوله تعالى كتركون جنات وعيون
وقوله ثلاثة قروء اولانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم فلا تجعلوا
الله اندادا متعلق بعبدا واعلى انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعل يبلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع المحا فاهلها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا فلا تجعلوا الله اندادا او بالذي جعلكم ان استأنفت به على انه هي وقع خبرا
على تاويل مفعول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى ان من حفر هذه النعم الجسم والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به والتدائيل
الناوي قال جبر انما تجعلون الى ذنبا وما تيمم لذي حسب نديد من نددو واذ انقرو ناددت الرجل خالفته خص بالخالف المماثل في الذات كما خصر المساوي بالمماثل
في القدر وتسمية ما يعبد المشركون من دوا الله اندادا وما زعموا انها تساوي في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة
شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما يريد الله بهم من خير فتحكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا
انداد لمن يمتنع ان يكون له ندو ولهذا قال موحدا جاهلية زيد بن عمرو بن نفيل اربا واحدا لم الفرب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا
كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابتها الرأي فلو تأملت
اد في تأمل اضطر عقلمكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجود الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منووي وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل
ما يفعله كقوله تعالى هل من شركاء لكم من جعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالقصد من التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم
والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراف به تعالى والاشارة الى ما هو العلة

والمقتضى بيان تراتبه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه تعالى خالق القهقروم وخالق اصوهر وما يحتاجون اليه في معاشهم من القلعة
 والمظلة والمطاعم والملايس فان الثمرة اعمر من الطعام والزق اعمر من الماء كقول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور التي لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته تعالى رتب تعالى
 عليها النهي عن الاشرار به ولعله سبحانه اراد من الايتا الاخيرة مع ما دل عليها الظاهر وسبق فيها الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاضته الاجلي من المعاني والصفات
 على طريق التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسما والعقل بالماء وما افاضته تعالى عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل للحواس وازداد واج القوى النفسانية
 والبدنية بالثمرات المتولدة من اذ واج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفصلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حكمة مطلقا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
 فاتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجية على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن العجز بفساحته التي بذت فصاحة كل منطوق والفا
 من طوبى بمعارضته من مصارع الخطباء من العرب والعرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتها الكه على المعازة والمعازة وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند
 كما يدعيه وانما قال مما نزلنا الا نزوله نجما فيجما بحسب الوقائع على ما نرى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
 فكان الواجب تحذيرهم على هذا الوجه اذ احة للشبهة والزام الحجية وادفاد العبد الى نفسه تعالى تنويها بذكره وتبيينها على انه يختص به منقاد حكمه تعالى وقرئ عبادنا يريد محمد صلى الله عليه
 وسلم وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطت بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على جلالها و
 محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ورهط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بطار لان السور كالمنازل والمراتب يرتقي بها
 القارئ اولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهزرة فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القران
 سور افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا حتم سورة نفس ذلك عنه كالمسافر اذا علم انه قطع ميالا او طوى
 بريدا والحفاظ حتى حذقها اعتقد انه اخذ من القران حظا تاما واذ ببطائفة محذودة مستقلة بنفسها فاعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير هان الفوائد من مثله صفة
 سورة اى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعض والتبيين وازادة عند الاحضار اى بسورة مماثلة للقرآن العظيم في البلاغة وحسن النظم والعباد من الاستدلال
 اى بسورة كائنة من هو على حاله عليها الصلاة والسلام من كونها بشرا اتميا يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فأتوا والضمير للعبد صلى الله عليه وسلم والرد
 الى المنزل اوجه لان المطابق لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدى ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان
 مخاطبة الجم الغفير بان أتوا بمثل ما أتى به واحد من بناء جلدتها بلغ في التحدى من ان يقال له ليات بنحو ما أتى به هذا آخر مثله ولان معجز في نفسه لا بالنسبة
 اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان أتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان ردة الى عبدنا يوهه امكان صدوره ممن لم يكن على
 صفته ولا يلائمه قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جميع شهد بمعنى الحاضر
 او القارئ بالشهادة والناصر والامام وكانه سمي به لانه يحضر النوادي ويبرم محضره الامور اذ التركيب للصور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول
 في سبيل الله شهيد لان محضه ما كان يرجوه او الملايكة حضره ومعنى دون اذ في مكان من الشيء ومن تدوين الكتب لانها اداء البعض من البعض ودونك
 هذا اى حذو من اذ في مكان منك شماس تعبير للرتب فقيل زيد دون عمرو اى في الشرف ومنه الشيء دون شمس فيه فاستعمل في كل تجاوز حذو الى حذو
 وتخطى امر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اى لا يتجاوزوا ولا يات المؤمنون الى ولايتهم الكافرين وقال امية يا نفس
 مالك دون الله من واق اى اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيدك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم او رجوتهم مومنته من انكم
 وجنكم واهتكم غير الله سبحانه وتعالى فان لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله او وادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيت به مثله ولا تستشهدوا بالله
 فان من يدن البهوت العاجز عن اقامتها حجة او بشهدا نكر والمعنى ادعوا الذين اتخذتموه من دون اولياء او الهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين
 يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونها ليعينوك وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن العزيز غاية
 التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اى من دون اولياءه بمعنى فصحاء العرب ووجوه المشاهد يشهدوا لكم ان ما اتيت به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد
 بصحة ما اتضع فساده ويا ان اختلاله ان كنتم صادقين ان من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر
 انه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك رسول الله لما لم يعتقدوا مطابقتهم ورد بصرف التكذيب الى قولهم يشهد لان الشهادة
 اخبار عما عليه وهم ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتصرفون به امر الرسول صلى الله
 عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق من الباطل رتب عليه ما هو كالفذلك له وهو انكر اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه
 او يدانيه ظهرا ثم معجز والتصديق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يصح الاتيان به وغيره ايجاز
 او نزل لاسر الجبناء منزلته على سبيل الكناية تقرير للمكثي عنه وهو يلائم العناد وتصميم بالوعيد مع الايجاز وصحة الشرطية بان التي للشك
 والحال يقتضى اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه وتعالى لم يكن شاكيا في عجزهم ولذلك فاتي انهم معترضين بين الشرط والجزاء تهكما بهم

او خطا با معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التأمل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا اجزم بل لانها واجبة الاعمال مخصصة بالمضارع متصلة بالمعول ولانها الماصيرتها ضيا
صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكان قال تعالى فان تركته الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انما بلغ وهو حرف مقتضب
عند سيبويه والتحليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما توقد بها النار وبالضم المصدر وقد
جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعتا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر رسمي به كما قيل قالون فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر
ان المراد بالاسم وان اريد بالمصدر فعلى حذف مضافى وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجالة جمع حمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام
التي نحتها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بكانتها ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
عذبوا بما هم مشاجروهم كما عذب الكافرون بما كانوا يكفرون او ينقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكثرونها ويعتزون بها وعلى هذا
لكن تخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال المقصود اذ الغرض تهويل شأنها وتفاقر طبعها بحيث
تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت يتقد به كل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلعله اراد به ان الاحجار كلها التلث النار
كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآية مدينة نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نار او قودها الناس والحجارة وسمعه مع تعريف النار ووقوع
الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة اعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استئنافا وحال
باضمار قد من النار الا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدر للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيها من التحدي والتحريض على
الجملة وبذل الوسم في المعارضة والتعريض والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارضن قصص سورة من سور القرآن العزيز قرانهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة
وتهاكهم على المضادة لم يتصد والمعارضة والتجاء الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انها تضمنت الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشئ لا تمنع
خفاؤه عادة سيما والطاعون فيه لكثير من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه صلى الله عليه وسلم لوشك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان
يعارضوا قد حضجته وقوله تعالى اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة الان لهم وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة
السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفيته عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب
بالترهيب تنشيط الاكتساب ما يجني وتثبيط اعتراف ما يردى لاعطفا للفعل نفسه حتى يجبان ان يطلب له ما يشاء كله من امر او نهي فيعطف عليه او على فائقوا لانهم
اذ امر با تو بما يعارض به التحدي ظهر اعجازها وناظر ذلك فن كفر به استوجبا العقاب ومن آمن بما استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء
وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم او عالم كل عصر وكل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايدانا بالعلم احقاء
بان يبشروا ويهتأوا بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للفعل عطف على اعدت فيكون استئنا فاو البشارة الخبر السار فان يظهر اثر السرور في البشارة ولذلك قال
الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدم ووردي فهو حرق فاخبروه فرادى عتقا ولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله
تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى المتكلم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحات وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنه
قال المحيطة كيفما هيء وما تنفك صالحات من آل لام يظهر الغيب تأتيني وهي من الاعمال ما سوغها الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل الخصلة او الخلة واللام فيها
لجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليها اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن
التحقيق والتصديق امر والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء بأس لبناء عليه ولذلك قلما ذكر منفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشئ
لا يعطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه ان لم ينصوب بنوع الخافض واقضاء الفعل اليها ومجربا ضارها مثل الله لأفغان والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنة اذا ستره
ومدار التكييف على الستر سمي به الشجر المظلل لا لتفان اغصانه للباقة كانه يستمر ما تحته ستره واحدة قال ابن زهير كأن عيني في غمره مقتلة من النواضع تسقي جنة سمحا
اي نخلا طولا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لان ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان انعم كما قال
سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار
الخلد وجنة الماوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام في لهر تدل على استحقاقهم
ايها لاجل ما ترتب عليهم من الايمان والعمل الصالح لادانته فانه لا يكا في النعم السابقة فضلا عن ان يقتضى ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى
وعده تعالى ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
وقوله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليجبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه وتعالى لم يقيد ههنا استغناء بها تجري من تحتها الانهار اي
من تحت اشجارها كما تراها جاريت تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انها الجنة تجري في غير ا حدود واللام في الانهار للجنس كما
في قولك لغلان بستان فيه الماء الجاري والعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انها من ماء غير اسن الآيتة والسهر بالفتح

والسكون المجرى الواسع فوق الجداول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسمعة والمراد بها ماؤها على الاضمار والمجاز والمجاري انفسها واستاذ المجرى اليها مجاز
 كما في قوله تعالى واخرجت الارض ثقلها كطراز قوامها من ثمرة رزقا فالواحد الذي رزقنا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف واوجله مستأنفة كأنه لما قيل ان
 لمرجنات وقع في خلقها السامع ثمارها مثل ثمار الدنيا واجناس آخر فان خرج بذلك وكما انصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال
 وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداءؤه منها ابتداءه من ثمرة فيها فصاحبها حال الاولى رزقا
 وصاحبها حال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيان تقدم كما في قولك رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا
 الماء لا ينقطع فانك لا تعنى به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه والمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحك الشبه بينهما
 جعل ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمرة الجنة من جنس ثمرة الدنيا التمثيل النفس اليه اول ما رأته فان الطباع مائلة الى المألوف
 متنفرة من غيره وتبين لها ميزته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه في الصورة كما حكى عن الحسن رضي الله
 تعالى عنه ان احدهم نوى بالصحفة في كل منها ثم نوى باخرى فبها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلفا وكاروى ان عليه الصلاة
 والسلام قال والذي نفس محمد بيده انا الرجل من هل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبذل الله تعالى مكانها مثلها فلعله اذا رآها على الهيئة الاولى
 قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظة على عموم كلما فانما يدل على ترديد هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهما الى ذلك فرط استغرابهم وتحميم بما وجدوا من التفاوت العظيم
 في اللذة والتشابه المبلغ في الصورة واتوابعه متشابهها اعتراض بقررد ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله عز من قائل هذا الذي رزقنا
 من قبل ونظيره قوله عز وجل ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولي بها اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات
 الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم
 وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان لا يتماثل الكريمة محلا آخر وهو ان مستلذات هل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة
 بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انما ثوابها ومن تشابهها تماثلها في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا
 ما كنتم تعملون في الوعد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذرون النساء ويذرون احوالهن كالحيض والدرن ودفن الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام
 والاخلاق والافعال وقري مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال للنساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذاري بالدخان تقنعت واستجعت نصب
 القدور قلت فالجمع على اللفظ والافراد على اويل الجماعه ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متظهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتظهرة للاشعار بان مطهرا
 لمهين وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لئلا يقرن من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة الطعم هو التغذي ودفع ضرر الجمع وفائدة
 المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعر الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما اشارك نظائر الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى
 باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود في
 الاصل الثبات المديد دام ولم يدم ولذلك قيل للاتاق والاجار خوالد والجزء الذي يبقى من الانسان على حاله مادام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقيد بالتأيد
 في قوله تعالى خالدين فيها ابدلوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد بوجبا اشتراكا او مجازا والاصل يتضاهما بخلاف ما لو وضع للاووم منه فاستعمل فيه بذلك
 الاعتبار كما اطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا للبشر من قبلك الخلد لكن المراد منه الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن فان قيل
 الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيد ما يحيا لا تقنورها
 الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على حالة الاخر متعاقبة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد
 في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم الذات الحسية مقصورا
 على المساكن والمطاعم والناسخ على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الدوام والثبات فان كل نعم جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منقصة غير
 صافية عن شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة بأبهي ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعدهم الخلود ليدل على كمالهم في التمتع
 والسرور انا الله لا يستعصى ان يضرب مثلا ما يعوضه لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق والشرط
 فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي يتعلق بها التمثيل في العظم والصفرة والخسنة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى
 الممثل له ورفع الحجاب عنه وابعاده في صورة المشاهدة المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصلح عليه فان المعنى الصريف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم
 لان من طبعه الميل الى المحسوس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية ونفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل
 العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غلا الصدر بالفضالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء بانارة الزنا بوجاه
 في كلام العرب يسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجملة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب

الغدير

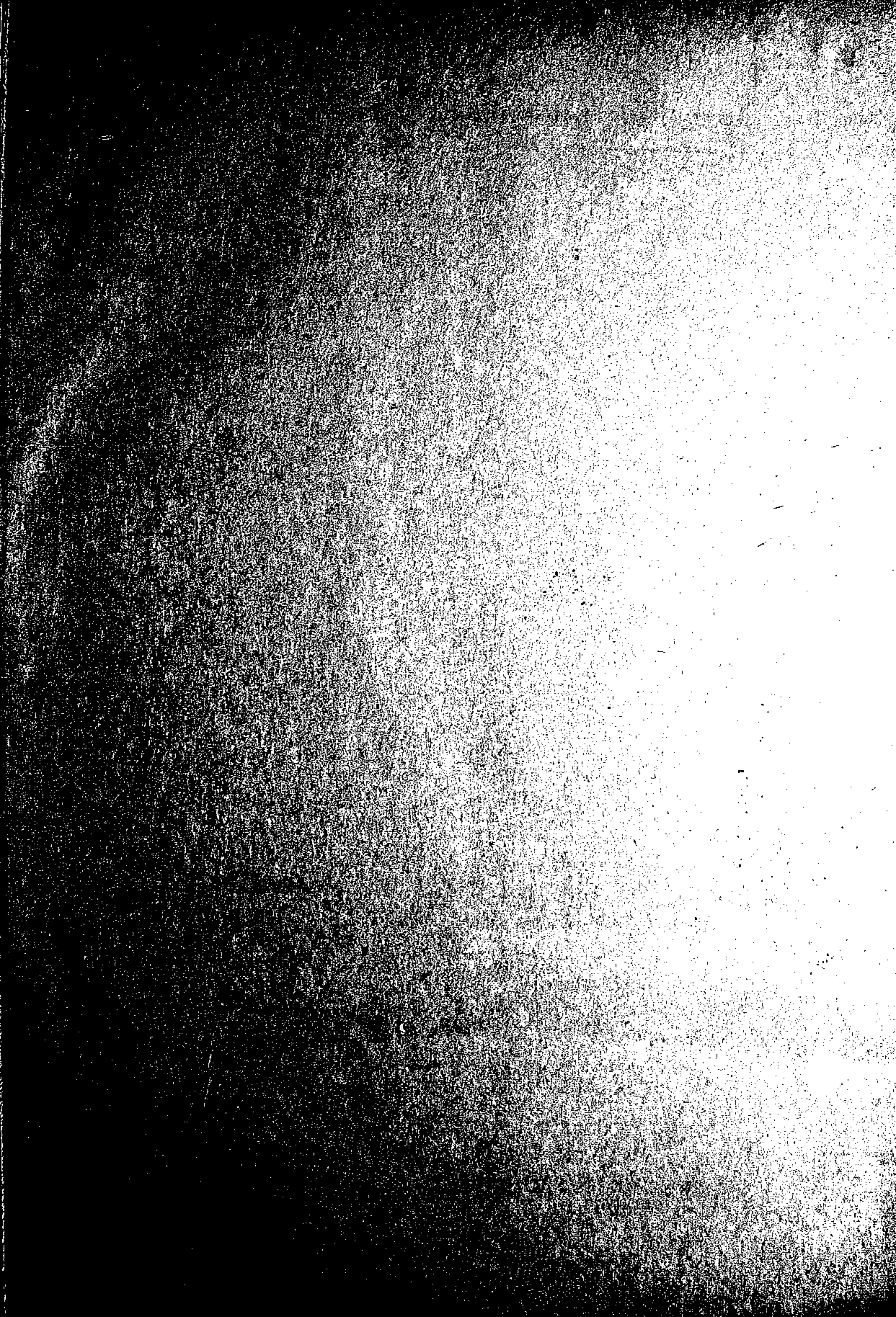
الصيب وعبادة الأصنام في الوهن والضعف بيت العنكبوت وجعلها أقل من الذباب وانحس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب
والعنكبوت وايضا لما ارشد هراي ما يدل على ان المتخذي به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعده من آمن به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به
فيه فقال تعالى انا لله لا يستحيى اي لا يترك ضربا للمثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها الحقارتها والحياة انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط
بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها والنجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية
فيرة ما عن فعلها فتقبل حبي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اعتلت نساء وحشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث انا لله يستحيى من ذي الشيبة
المسلم ان يعذبه اذ الله حي كريم يستحيى اذ ارفع العبيد يديه ان يرد هاهنا حتى يضع فيها خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمة
وغضبه اصابته المعروف والمكروه اللذين ليعنيهما ونظيره قول من يصف ابلا شعر اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد
وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتل الآيات خاصة ان يكون يحميه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضربا للمثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله
وقع شيء على اخر وان وصلتها مخفوضا المحل عند التحليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما انهماية تزيد النكرة ابها ما
وشيا عاوتسدها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي اي كتاب كان او مزيدة للتأكيد كالتى في قوله تعالى فيما رحمة من الله ولا تعنى بالمزيد للغواضائع
فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيرها فتفيد له وثاقفة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قاذح فيه وبعوضة
عطف بيان لثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة وهما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتل
ما وجوها اخر ان تكون موصولة وحذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين
واستفهامية هي المبتدأ كأنه لما ردا استبعاد همرضيا لله الامثال قال بعده ما بالبعوضة فافوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره
فلان لا يبالي بما يهب ما دينار وديناران والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبيض والعضب غلب على هذا النوع كالخوش فافوقها عطف على بعوضة
او مان جعل اسما ومعناه وما زاد عليها في الجنة كالذباب والعنكبوت كأنه قصده به ردة ما استكروه والمعنى انه لا يستحيى ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر
منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للذم ونظيره في الاحتمالين ما روى ان رجلا بعنى
خر على طنب فسقاط فقالت عائشة رضيت الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فافوقها الا كتبت له بها درجة
ومحبت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة فالله كما نورد او ما زاد عليها في القلة كخبة النملة لقوله عليه الصلاة والسلام ما اصاب المؤمن من مكروه
فهو كفارة لخطايا حتى نخبة النملة فاما الذين امنوا فيعملون انه الحق من ربهم اما حرف تفصيل يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط
ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهبا معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على
الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا الاء ما حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملة به اجماع لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم
وذم بليغ للكافرين على قولهم والضير في انه المثل وان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعمل الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم
حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق اي محكم النسيج واما الذين كفروا فيقولون كان من خصم واما الذين كفروا فلا يعملون ليطابق قريبه ويقابل قسيه لكن لما كان
قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ما اذا اراد الله بهنا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا
بمعنى الذي وما بعده صلتها والمجموع خبر ما وان يكون ما مع ذاهبا واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابها الرفع على
الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحلها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني
قبله وكلا المعنيين غير متصورات تصاق بالبارى تعالى به ولذلك اختلف في معنى اذ تفضل اذ تفضل اذ تفضل اذ تفضل اذ تفضل اذ تفضل اذ تفضل اذ تفضل اذ تفضل اذ تفضل
علمها اشتغال الامر على النظام الاكل والوجه الاصل فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا
الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقاق واستئذان ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله هذه ناقة الله كرامية يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا
جواب ما اذا اي ضلالا كثيرا واهدا كثيرا وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجمتين المصدرتين باما وتسجيل بان العلم يكونه حقا هدى وبيان وان
المجهل بوجه ياراده والاكتار لحسن مورد ضلالا وسوق وكثرة كل واحد من القيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابلهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل
الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل ذاعدا وكثير
اناشدا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوبا غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين
هل الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصبل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصد ما جوارا والفاسق في الشرع الخارج
عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستغفبا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها

والثالثة الجود وهو ان يرتكبها مستصوبا باياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقته الايمان من عنقه ولا يسر الكفر وما دام هو في درجة التغابي والاشهاك فلا يسلب عن اسم المؤمن لا تصافه بالتصديق الذي هو معنى الايمان لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدوهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة المثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضل على البناء للفعل والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهدا لله صفة للفاسقين للذم وتصيير الفسق والنقض فسح التركيب واصله في طافات الجبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الجبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الجبل كان ترشيفا للجواز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد جبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس قرانه وعالم يعترف منه الناس فان فيه تشبيها على انه اسد في شجاعته بحر النظر الى افادته والعهد الموثق ووضعها لما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث اثارها الرجوع اليها والتاريخ لا يمحى وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عبادة الذالة على توحده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم والمأخوذ بالاسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ونظائره وقيل عهدو الله تعالى ثلاثه عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقر وابر بوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوفاق وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهدهم من الايات والكتب وما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن الابتداء فان ابتداء النقص بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطعة لارضها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خيرا وتعاطي شرقا انه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للفعل به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الطلب والقصد يقال شأنت شأنا اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والتخضع على انه يدل من ما اوضحه والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمتنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهال العقل عن النظر واقباس ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والظن في الايات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقباس من انوارها واشتراء النقص بالوفاء والفساد بالصالح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتجب لكفرهم بانكار الحلال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينطق عن حال وصفته فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزام ذلك انكار وجوده فهو باطل واقتوى في انكار الكفر من تكفرون واوقف لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا وما وصفهم بالكفر وسوء المقال ونجت الفعال خاطبهم على طريق الالتفات ووجهه على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنته امواتا اي اجساما الاحياء لها عناصر واغذية واخلاط وانظما ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفسيها فيكون وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير مترادف عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند تقضى آجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ترفع الصور اول السؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم وتنتشرون اليه من قبوركم للحساب فاعجب كفرهم مع علمهم بحالهم هذه فان قيل ان علوا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم به لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في اراحة العذر سيما وفي الآيات تشبيه على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم ولا قدر على ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس بأهون عليه من اعادته او الخطاب مع القبيلين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعد عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية النعم فان قيل كيف تعد الامانة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لحي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزح من القصة باسرها كما ان الواقع حالها هو العلم بها الاكل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنته امواتا اي جعلها لا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيهما وبها سمي الحيوان حيوانا مجازا في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وبما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كالحا وغايتها والموت بانها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان ميثا فاحيينا وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها البارئ تعالى اريد بها صحة انصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القران هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم

ويتم به معاشهم ومعنى كبر لاجل كبر واستغفاركم في دنياكم واستغفاركم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها
من لذات الآخرة والآمال العلى وجه الغرض فان الفاعل الغرض مستكمل به بل على انه كالفرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضى اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع
اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل لكل لان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اريد بها جهة السفلى كما يراد
بالسماوية العلوية جميعا حال من الموصول الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قوله استوى اليه كالمسحط المرسل اذا قصدته قصدا مستويا من غير
ان يلوى على شئ واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى اى
استوى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهران والاول اوفق للاصل والصلة المعدي بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماوية
هذا الاجرام العلوية او جهات العلوية ثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لا للترخي في الوقت فانه يخالف
ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف يدحاها مقدر النصب
الارض فعلا آخر دل عليه انتم استدلوا مثل تعرفوا الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسواهن عدلن وخلقهن مصونة من العروج والفظو
وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لان جميعا وهو في معنى الجمع والافهم يفهمه ما بعده كقوله ربه رجلا سبع سموات بدل او تميزا وتفسير فان قيل
السر ان اصحاب الارض ادانوا بتواضعهم افلاك قلت فيما ذكره شكوك وان صح فليس في الآية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسى لم يبق خلاف وهو كل
شئ عليه فيه تعليل كما نرى قال ولكونها لما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق
العجيب والترتيبا لا يتقن ان انفعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن لانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم
من ان الابدان بعد ما تبددت وتفتت اجزاؤها واتصلت بما يشاء كلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشد شئ منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها
فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو كل خلق عليم واعلم ان صحتها محشورية على ثلاث مقدمات وقدرهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو ان مواد
الابدان قابلة للجمع والحياة واثارها الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقبا لافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على انها قابلة لها
بذاتها وبالذات يابى ان يزول ويتغير وما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبواقعها قادر على جمعها واحياؤها واثارها الى وجه اثباتها بانه تعالى قادر على ابدانهم
وابدائها ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان قادر على اعادةهم واحيائهم وانه تعالى خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصلحة لهم
وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهى علمه وكال حكمة جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابوعمره والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضه
واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة تعدا لثمة ثالثة نعم الناس كلهم فان خلق آدموا اكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود وانعام يعمر
ذريته واذ ظرف وضع زمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذ الزمان نسبة مستقبلية يقع فيه اخرى ولذلك يجبا ضافتهما الى الجمل كحيت في المكان وبنيتا
تشبيها لهما بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلها النصب بدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرف في لادركناه واما قوله تعالى واذكرا خا عا د
اذ اندر قومه ونحوه فعلى تأويل اذ كالحادث اذ كان كذا فخذف الحادث واقبل لظرف مقامه وعامله في الآية قالوا واذا ذكر على التأويل المذكور لانه جاء
معمولا صريحا في القران كثيرا او مضمردل عليه مضمون الآية المتقدم مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجمله معطوفة على خلقكم داخله في حكم الصلة
وعن معمر بن يزيد والملائكة جمع ملائكة على الاصل كاشمال جمع شبال والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مالك من اللوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين
الناس فهم رسل الله او كالملائكة واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب كثير المسلمين الى انها اجسام
لطيفة قادرة على التشكل باشكل مختلف مستدلين بان الرسل كانوا ابرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة
للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأهم الاستغراق في معرفة الحق والتزهد عن الاشتغال
بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به
القضاء وجرى به القلم الالهى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرون وامنهم مساوية ومنهم رضية على تفصيل اثبتته في كتاب الطولع والقول له
الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض وقيل بليس ومن كان معرفي محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض ولا فاسدوا فيها
فبعث اليهم بليس في جند من الملائكة قدمهم وفرقهم في الجزائر والجزال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعلم فيهما لانه بمعنى
الاستقبال ومعتد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به ادم عليه الصلاة والسلام
لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفه الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم بالحاجة له تعالى الى من ينوبه بل
القصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير وسط ولذلك لم يستنبي ملكا كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا لالتري ان الانبياء لما فاقت
قوتهم واشتعلت فرجعتهم بحيث يكاد نيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم على رتبة كنه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات

ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل البارئ تعالى يحكته بينهما
 العضم والناسب لهما يأخذ من هذا ويعطى ذلك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم ويخلف بعضهم بعضا وافرادا للفظ اما
 الاستغناء بذكره عن ذكره كما استغنى بذكر ابي القيلة في قولهم مضر وهاشم وعلى تأويل من يخلفكم او خلقا يخلفكم وفائدة قوله هذا الملائكة تعليم المشاورة وتعظيم
 شأن المجمعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد
 ما يظلم خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثيرا الى غير ذلك قالوا تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض
 واصلاحها من يفسد فيها ويستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفسد والظلم واستخيار عمار شديهم
 ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلما عما يختلج في صدره وليس باعتراف على الله تعالى ولا طعن في نجاحه على وجه الغيبة فانهم اعلم من ان يظن بهم ذلك لقوله
 تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلقى من اللوح واستنباط مما ركز في عقولهم ان العظمة من
 خواصهم او قياس لاحد الثقيلين على الاخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح
 في الصب من اعلى والشن في الصب عن القرية ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للفعول فيكون الراجح الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا
 اى يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك التحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى تستخلف
 عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتعجب
 وكأنهم علموا ان المجمعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤدى ان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعو الى المعرفة والطاعة
 ونظر واليهام مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضى الحكمة ايجاد فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن
 نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمترنة على الخير كالغفة
 والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عن الاحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات
 من القوة الى الفعل الذى هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله قال انى اعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيد الله تعالى عن السوء والنقصان
 وكذلك التقديس من سب في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابتعد ويقال قدس اذا ظهر لان مظهر الشئ مبعد له عن الاقدار ويحمدك
 في موضع الحال اى ملتبسين بحمدك على ما لهمتنا معرفتك ووقفنا التسبيح تداركوا به ما وهم اسناد التسبيح الى انفسهم وتقدس لك تظهر نفوسنا
 عن الذنوب لاجلك كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذى هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام
 وقيل نقديسك واللام مزيدة وعلم ادم الاسماء كلها اما بخلق علم ضرورى بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح لتسلسل والتعليم
 فعل يترتب عليه العلم غالباً ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وادم اسم اعجمى كازرو شالخ واشتقاقه من الأدمة او الأدمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما
 روى عنه عليه الصلاة والسلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحرزها فخلق منها ادم فلذلك يأتي بنوه انخيافا او من الأدم او الأدمة بمعنى الأفة
 تعسف كاشتقاق ادريس من الدرر ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشئ ودليل ليرفضه الى الذهن من الالفاظ
 والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير
 مقترن باحد الارزمنة الثلاثة والمراد في الآيتين اما الاول والثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى به
 تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة الادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والتمخيلات والموهومات والهم معرفة ذوات الاشياء
 وخواصها واسماؤها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها تعرضهم على الملائكة الضمير في التسميات المدلول عليها ضمنا اذا التقدير اسما
 التسميات فذو المضاف اليرد لالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا لان العرض السؤال عن اسما المعروضات فلا يكون
 المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتعليق ما اشتمل عليه من العقلاء وقوى عرضهن
 وعرضها على معنى عرض سمياتهن او مسمياتها فقال انبثوني باسماء هؤلاء تبيكت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير
 واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدرا المحقوق بحال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبارا
 فيه اعلام ولذلك يجرى مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقوا بالخلافة لعصمتكم وان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتم
 لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالتهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بقرض ما يلزم مدلوله من الاخبار
 وبهذا الاعتبار يعترى الانشآت قالوا اسمائك لاعلم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالجزء والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا
 وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة الادب بتفويض العلم

كله اليه وسبحان مصدر كعقران ولا يكاد يستعمل الامضا فانصوبا يا ضار فعله كما اذا الله وقد جرى علما على التسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لبدعته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تأكيد للكاف كما في قولك مرت بك انت وان لم يجز مرت بانت اذا التابع يسوع فيه ما لا يسوع في المتبوع ولذلك جازيا هذا الرجل ولم يجزيا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والمجمله خيران قال يا ادم ارببهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلبهم بيا وحذفها بكسر الهاء فهما فلما انبأهم باسمائهم قال المراقل اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبءون وما كنته تكتمون استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالجملة عليه فانه تعالى لما علم ما يخفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بماعتهم على ترك الاولى وهوان يتوقف امتصدين لان بين لهم وقيل ما تبءون قولهم يجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهرهم من الطاعة واسترا بليس منهم من المعصية والهزة لانكار دخلت حرف الحمد فادات الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العباد وانه شرط في الخلافة بل العمد فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القاءها على المتعلم مينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينبغي ان يكون ذلك الوضع من كان قبل ادم فيكون من الله سبحانه وتعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والالتكثير قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعو ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لاننا علم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم ولما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوى خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحان لهم واظهارا لفضله والاعطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمرة والاعطف بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدتها عليهم والسجود في الاصل تدل مع تطامن قال الشاعر زى الام فيها سجدا للخوافر وقال وقلن له اسجد لليلي فاسجد اي معنى البعير فاذا طأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصى العباد والمأمور به اما المعنى الشرعي فالسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل دم قيلة سجدتهم تفيج الشانه اوسببا لوجوبه فكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذلل المارأ وفيه من عظيم قدرته وياها رايته وشكر الما انعم عليهم بواسطته فالادم فيه كاللام في قول حسان رضي الله تعالى عنه اليس اول من صلى لقبلكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله تعالى اقم الصلاة لذلولك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحية وتعظيمه كسجود اخوة يوسف له والتذليل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كالمه والكلام فان المأمورين بالسجود للملائكة كلهم واطافت منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذ وصلة في عبادة ربه ويعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدعه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين اي في علم الله واصار منهم باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لادم اعتقادا بانها افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والاية تدل على ان ادم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والالم يتناولوا امرهم ولم يصح استثناءه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم فقلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مأمورين بجمع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبلتين فكانه قال فسجدوا للمأمورين بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشبهه او كان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس ولذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله عز وجل الا ابليس كان من الجن ففسق عن امره به لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لانه كالتشليل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصعبه من فطر الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبته مصفاة كانت محض نور ومتى تكثرت عادات الحالة الاولى جذعة ولا تزال تزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان



قرآن کریم
بخط الحافظ عثمان

وبہامشہ

تفسیر القاضی ناصر الدین البیضاوی



دار الفکر

للطباعة والنشر والتوزيع

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۝ غَيْرِ
الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ
وَمِنْ بَعْضِ آيَاتِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْبَقَرَةُ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي ذَكَرَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى

وَأَنْتَ يَا أَيُّهَا
الرَّبُّ الْغَنِيُّ

المصرف وهذا شبه بالصواب ووافق للجمع بين النصوص والعلم عندنا الله تعالى ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على
الانتماء لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذا العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو
الموافاة المنسوبة الى شيخنا الفاضل الاشعري رحمه الله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استقرار وليت وانت تأكيد اكد به المستكن
ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبها اولاً لتبينها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق
بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحاناً لآدم وحمل الابطاط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا منها
وكلامها رغداً واسعارا فها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليها الراحة للعلة والعذر في تناول من الشجرة المنهى

عنها من بين اشجارها الفاشة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين فيه مبالغت تعليق النهى بالقرب الذي هو من مقدمات
التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتبنيها على ان القرب
من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بجمع القلب ويليه عما هو مقتضى
العقل والشرع كما روى حبلك الشيء يعنى ويصم فينبغى ان لا يحوم حول ما
حرم الله عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصى او ينقص حظهما بالاتيان بما يخجل بالكرامة
والنعيم فان الفاء تفيد السبية سواء جعلته للعطف على النهى او الجواب له
والشجرة هي الخنطة او الكرمة او التينة او شجرة من كل منها احدث
والاولى ان لاتعين من غير قاطع كما لاتعين في الآية لعدم توقف ما هو
المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذى بالياء
فازلها الشيطان عنها اصدر زلتها عن الشجرة وحملها على الزلة
بسببها ونظير عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امرى او ازلهما عن
الجنة بمعنى ذهبهما ويعضده قراءة حمزة فزالهما وهما متقاربان
في المعنى غير ان زل يقتضى عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ذلك على شجرة
الخذ وملك لا يبلى وقوله ما انها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او كوننا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله انى لكما من الناصحين واختلف
فانه تمثلهما فقا ولهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه
كيف توصل الى ازالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل ان يمنع
من الدخول على حمة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل
للسوسة ابتداء لآدم وحواء وقيل قام عند الباب فنا داهما وقيل تمثل
بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت
وقيل ارسل بعض اتباعه فزالهما والعلم عندنا الله تعالى فاخرجهما
مما كانا فيه اى من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب
لآدم وحواء لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانها اصلوا الانس فكانهما الانس كلهما وهما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان

مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ خَتَمَ اللَّهُ
عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤﴾ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ كَانُوا
يَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ وَإِن قِيلَ لَهُم لَآ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا
إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن
لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن قِيلَ لَهُمُ امْنُوا كَمَا مَنَّ النَّاسُ
قَالُوا أَنُؤْمِنُ مِن كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴿١٨﴾ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

يدخلها الوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو. حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يعني بعضكم على بعض بتضليله
ولكن في الارض مستقر موضع استقرار واستقرار ومتاع اي تمتع الى حين يريد به وقت الموت والقيامة فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها
بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرأ ابن كثير ينصب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته وتلقته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك
اللهم ومحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال يا رب المر
تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب ارتفع في الروح من روحك قال بلى قال لم تسكني جنسك قال بلى قال يا رب ان تبنت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم
واصل الكلمة الكبر وهو التأثير المدرك باحد الحاسنين السمع والبصر كالكلاب والحركة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة
وانارتبه بالفاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف

وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّا لَقَوُّوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا
خَلَّوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ
﴿١٦﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٧﴾
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتِ بِحَانِهِمْ
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي
اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ
وَرَزَقَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩﴾ صَمٌّ بَكْمٌ عُمْىٌ
فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الضُّرُوعِ
جَذْرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ
يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْرَافِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ

بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر ادم لان حواء
كانت تبعاله في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والمسنن
انه هو الثواب الرجاء على عباده بالمغفرة والذي يكثر اعانتهم على
التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن العصية
واذا وصف بها البارى تعالى يريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة
الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعدل الثابت بالاحسان
مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كررنا كيدا واختلاف المقصود
فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون
والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجوا ومن ضله
هلك والتبيه على ان مخافة الاله باط المقترن باحد هذين الامرين
وحدها كافية للحازمان لتوقع من مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بما
ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به تكالا لمن اراد
ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو
كا ترى وجميعا حال في اللفظ تأكيد في المعنى كأنه قيل اهبطوا انتم
اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك
جاؤا جميعا فاما آياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة
أكدت به ان ولذلك حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى
الطلب والمعنى ان آياتينكم منى هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم
نجا وفاز وانما جئ بحرف الشك واثبات الهدى كاشن لاحتمال لا محتمل
في نفسه غير واجب عقلا وكر لفظ الهدى ولم يضمن لانه اراد بالثاني
اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقضاه العقل اى فمن تبع ما اتاه
مراعيافيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا عن ان يحل بهم

مكروه ولا هم ممن يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نقي عنهما العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجهه وابلغه

وقرئ هدى على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولئنك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فن تبع الى اخره قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية في الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعله وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرءان التميز عن غيرها بفصل واشتقاقها من آتى لانها تبين آيات من آتى او من آوى اليه واصلها آية او آوية كتمرة فايدلت عنها الفاعلي غير قياس واالية او آوية كرمكة فاعلت او آوية كقائلة فحذفت الهزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزلة او ما يعمها والمعقولة وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من وجوه الاقوال ان ادم صلوات الله عليه كان نبيا وارثك المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بارثكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى لا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى استند اليه العصيان والفتى فقال وعصى ادم ربه فعوى والرابع انه تعالى لقته التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانته خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذاكيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجز عليه ما جرى والجواب من وجوه الاقوال انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظلما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له واما استناد الفتى والعصيان اليه فسياق الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبه له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فانسى لم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل واذا فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذه كتناول السم على الجهل بشأنه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهاك ان تكلموا قاسمها الايتين لانه ليس فيهما ما يدل على ان تناوله حين ما قاله ابليس ففعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكمة الله تعالى الحان نسي ذلك وزال المانع فعمله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانظر ان النهي للتنزيه والاشارة المعين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ حبر اودها بيده وقال هذا حرام على ذكر امتي حل لانها وانما جرى عليه ما جرى تظفيعا لشأن الخطيئة ليجنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار دائم والكافر في محلد وان غيره لا يخلد فيه لمفهوم قوله تعالى هو فيها خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والعاد

عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ
 اِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ
 الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ الَّذِي
 جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا
 وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
 فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزُقُوا
 النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾
 وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ

وعقبها

وعقبها تعدد النعم العامة تقريرها وتأكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محادث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة من لم يتعلها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز تدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتغالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطبا هل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكر وانعم الله تعالى عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما نزل عليه فقال يا بني اسرائيل اى اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت الفكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائيل بحذف الياء واسرائيل بحذفها واسرائيل بقلب الهزلة باء اذ كروا ونعمتى التي انعمت عليكم اى بالتفكير فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله

الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حبا للنعمة على الرضى والشكر وقيل اراد بها ما انعم الله به على بانهم من الاجزاء من فرعون والفرق ومن العفوة عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ اذكروا والاصل افتعلوا ونعمتى ياسكان الياء وقفا واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها واوفوا بعهدى بالايان والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاتابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عرضين فاقول مراتب الوفاء منها هو الاتيان بكلمتى الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال واخرها من الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اوفوا بعهدى فاتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم في رفع الآصار والاعلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكجائر اوف بالمغفرة والثواب اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتمون من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتم من حسن الاتابة وتفصيل العهدين في سورة المائدة قوله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل الى قوله ولا دخلتم جنات تجري من تحتها الانهار وقرئ اوف بالتشديد للمباغنة وايى فارهبون فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك تعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كأنه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون

رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنْتُمْ مُتَشَابِهَةٌ
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ
لَا يَسْتَجِيبُ اَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَاَمَّا الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا فَعَلِمُوْا اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ وَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَيَقُوْلُوْا
مَاذَا اَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِكَثِيْرٍ وَّيَهْدِيْ بِكَثِيْرٍ
وَمَا يُضِلُّ بِهٖ اِلَّا الْفٰسِقِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَ اللّٰهِ
مِنْۢ بَعْدِ مِيْثَاقِهٖ وَيَقْطَعُوْنَ مَا اَمَرَ اللّٰهُ بِهٖ اَنْ يُّوصَلَ وَّ
يَسْتَدُوْنَ فِى الْاَرْضِ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ كَيْفَ
تَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ وَكُنْتُمْ اٰمُوْا اَنَا فَاٰجِيْكُمْ تَرْمِيْكُمْ
تَرْمِيْكُمْ تَرٰ اِلَيْهٖ تُرْجَعُوْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ لَكُمْ مَا
فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا ثُمَّ اَسْتَوٰى اِلَى السَّمَآءِ فَسَوّٰى سَبْعَ

والرهبة خوف مع محذور والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى

وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم افراد الايمان بالامر به والنهي عن المنكر لان المقصود والعمدة للوفاء بالعهد وتقييد المنزل بانه مصدق لما معكم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نزل فيها او مطابقتها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها مبدع من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينال الايمان به بل يوجب ذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافرين بان الواجب ان يكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين والمبشرين بزمانه واول كافرين وقع خبر عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسا ناحلة فان قيل كيف هو اعز التمام في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقها ومثل من كفر من مشركي مكة واول افعال لافعله وقيل اصله اول من اول فابدلت همزة واوا تخفيفا غير قياسي او اول منال فقلت همزته واوا وادغمت ولا تشتر واياياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مستدلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسته في قومهم ورسومهم وهذا يا من هم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشي في حقون الحق ويكتمونه واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآيات السابقة مشتملة على ما هو كالمبادئ لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عمل العالم والمقدم امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى التي هي منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله والبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبا بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق بالمنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما او ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتمونه في خلاله او تذكرونه في تأويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كأنهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الضلال بالتلبس على من سمع الحق والاختفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا بس الحق بالباطل وكتمانا وبعضه انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيما شمار بان استقباح اللبس لما يصعب من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لا بسون كاتمون فانه اجمع اذا جاهل قد يعذر

سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ
 اِنِّيْ جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ۗ قَالُوْۤا اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ
 فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَيَنْحِقُ جَسَدِيْكَ وَتَقْدِرُ لَكَ
 قَالِ اِنِّيْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٦﴾ وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا
 ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلٰى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ اِنۡبِئُوْنِيْ بِاَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ اِنْ
 كُنۡتُمْ صٰٓدِقِيْنَ ﴿٣٧﴾ قَالُوْۤا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا بِاِلٰهٍ اِلَّا مَا
 عَلَّمْتَنَا اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ﴿٣٨﴾ قَالَ يَا اٰدَمُ
 اَنْۢبِئْهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ ۗ فَلَمَّ اَنْۢبَاَهُمْ بِاَسْمَائِهِمْ قَالَ لَعَلَّكُمْ
 اِنِّيْ اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا كُنۡتُمْ
 تَكۡفُرُوْنَ ﴿٣٩﴾ وَاِذۡ قُلۡتَ لِلۡمَلٰٓئِكَةِ اَسۡجُدُوْۤا لِاٰدَمَ
 فَسَجَدُوْۤا اِلَّاۤ اِبۡلِيْسَ ۗ اَبٰى وَاَسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٤٠﴾

واقبل الصلوة واتوا الزكاة يعني صلاة المسلمين وزكاهم فان غيرهما كاد صلاة ولا زكاة امرهم بزروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة من زكا الزرع اذا غافا فان اخرجها يستجلب بركة والمال وشتر لفضل فضيلة الكرم او من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفوس من الخبث وادكرها مع الراكعين اى في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد سبع وعشرين درجة لما فيها من تطاهر النفوس وعبر عن الصلاة بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والافتقار لما يلهي به الشارع قال الاصبط السعدي لا تذلل الضعيف على ان تركه يوما والاهم قد رفضه انما يرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعييب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاته لا تقارب وبر في معاملته الاجانب وتسنون انفسكم وتركونها من البر كالنسيات وعز ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في اجار المدينة كانوا يامرون سرا من تصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب بتكيت كقولهم وانتم تعلمون اى تتلون التوراة وفيها الوعيد على

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَازْهَمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢١﴾ فَكَلَّمْنَا آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ بَيْنِي وَمِنْ بَيْنِهِمْ فَلَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزِنُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ذَكِّرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَأَيُّ فَارِهِبُونَ ﴿٢٥﴾

العناد وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح منيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبة والعقل في الاصل الجسدي هو الادراك الانساني لانه يجسه عما يقع ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدركها الادراك والآية ناعية على من يعط غيره ولا يعط نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع والاحق الحال من العقل فان الجامع بينهما تأني عند تكبته والمراد بها حشا الواعظ على تركها لنفسه والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لانه الفاسق عن الوعد فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانه لما امر بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلوا على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفيته النفس والتوسل بالصلوة والاتجاه اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وسر العورة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واطهار الخشوع للجوارح واخلاء النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجب المصائب روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا خرج امر فرغ الى الصلاة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها اى وان الاستعانة بهما والصلوة وتخصيصها بمراد الضمير اليها العظم شأنها واستجماها ضروريا من الصبر وجملة ما امروا به وهو اعنت كعبية لثقله شاقته كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اى الخجطين والخشوع الاجبات ومنها الخشعة للرملة المتطامنة والخشوع اللين والافتقار ولذلك يقال للخشوع بالجوارح والخشوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اى يتوجهون لقاء الله تعالى وينيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان في محضابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان الملق عليه تصمين معنى التوقع قال اوس بن حجر شعر فارسلته مستيقن الظن انه محالط ما بين الشراسيف جاثف وانما لا تغفل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم تراصت باعمالها متوقفة في مقابلتها ما يستحق لاجلها مشاقها وتستلذ بسبب متاعها ومن ثم قال عليها الصلاة والسلام وجلت قرعة عيني في الصلاة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرهه للتاكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل نعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا من غفل عنها واخلل بحقوقها وانى فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين اى عالمي زمانهم يريد به تفضيل انهم الذين كانوا في عصر موسى عليها الصلاة والسلام وبعده قبل ان يغير وبما منحهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اى ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضى عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصيبه على المصدر وقرئ لا تجزي من اجزاء عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا واوراده منكر مع تنكير النفسين للتعليم والاقبال على

والجملة صفة ليومها والعائد فيها محذوف تقديره لا يجزي فيه ومن لا يجز حذفا لما نال المحذور قال اتسع فيه حذوف عنه الجار والجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله ام مال اصابوا ولا يقبل منها شفاعته ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية المعاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والا اول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والا اول ان يشفع له والثاني اما باءاء ما كان عليه وهو ان يجزي عنها وبغيره وهو ان يبطل عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فودا فجعله الشفع شفاعا بضم نفسها اليه والعدل القدية وقيل البدل واصطلاح التسمية سمي به القدية لانها سويت بالمقدور وابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالثناء ولا هم ينصرون يمنعون من عقاب الله والضمير لما دل على النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثرة وتذكيره بمعنى العباد والانس والنصرة اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر وقد تمكك المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعه لاهل الجحيم واجيب بانها مخصوصة بالكفار والاديات والاحاديث الواردة في الشفاعه وثبوته ان الخطاب معهم والاية تنزلت رد الما كانت اليهود تزعم ان بابائهم تشفع لهم وانجينا من ال فرعون تفصيل لما اجمله في قوله لا ذكر وانتم التي انتمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملكة وقرئ انجيتكم ونجيتكم واصل ال اهل لان تصغيره اهل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العالمين ككسرى وقصر الملكى الفرس والروم ولعمرو اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتجبهر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعائة سنة يسومونكم ببغوتكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب اظلم فانه قبيح بالاضافة الى سائرته والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجينا كما او من ال فرعون او منها جميعا لان فيها ضمير كل واحد منها يذبحون ابنا كما ويستحيون نساءكم بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتحفيف وانا فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملككم فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا

وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ
وَلَا يَتَذَكَّرُونَ وَأَيَّ آيَاتِنَا لَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَلْبِسُوا
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ ﴿١٨﴾ وَأَقْبِمُوا
الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴿١٩﴾
أَنْتُمْ مَرْوَنَاتُ النَّاسِ بِالْبُرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَسِّوْنَ الْكِتَابَ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَأَنْتُمْ
لَا كَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنْهَمُ
مَلَائِكَةً رَبِّهِمْ وَأَنْهَمُ إِلَهُهُمُ الرَّاجِعُونَ ﴿٢٢﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا
نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
﴿٢٣﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا
شَفَاعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٢٤﴾

وفي ذلكم بلاء مختار ان اشير بذلك الى صنعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصل الاختيار لكن لما كان اختيار الله تعالى عباده تارة بالحنّة وتارة بالخطية اطلق عليها ويجوز ان يشار بذلك الى الجملة ويراد بها الامتحان الشائع بينهما من ربكم بتسليطهم عليكم اوبيت موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم اوبها عظيم صفة بلاء وفي الآية تشبيه على ان ما يصيب العبد من خيرا وشر اختيار من الله تعالى فعليا ان يشكر على مسارته ويصبر على مضارته ليكون من خيرا المختارين واذ فرقا بكم البحر فلقناه وفصلنا بين بعضنا وبعض حتى حصلت في مسالك سلوككم فيها وبسبب انجائكم او ملتسبا بكم كقوله تدوس بنا الجحيم والتربا وقرئ فرقا على بناء التكثر لان الناس كانوا اثني عشر بعدد الاسباط فابجيناكم واغرقتنا ال فرعون اراد به فرعون وقومه واقصر على ذكره للعلم بانه كان اولي به وقيل شخصه كما روى الحسن رضي الله تعالى عنه كان يقول اللهم صل على الجهادي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون ذلك واغرقهم واطباق البحر عليهم وانفلاق البحر عن طرق ياستمد الله او جنتهم التي قد فيها البحر الى الساحل وينظر بعضكم بعضا روى انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسرى بنى اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصاد فوهم على شاطئ البحر فاحس الله تعالى اليه ان اضرب بصاعك البحر فصر به فظهر فيها اثنا عشر طريقا يا بسا فلكوها فقالوا يا موسى تخافان يفرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراوا وتسامعوا حتى عبروا البحر فلما وصل اليه فرعون وراه منطلقا اقيم فيه هو وجنوده فالنظم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بنى اسرائيل ومن الآيات المحمّنة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه الصلاة والسلام بانهم بعد ذلك اتخذوا الجمل وقالوا لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة ونحو ذلك فهو بمنزل في الغبطة والزكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه الصلاة والسلام عن امة من جملة معجزاته على ما تقر به واذا واعدنا

من ذلكم بلاء مختار ان اشير بذلك الى صنعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصل الاختيار لكن لما كان اختيار الله تعالى عباده تارة بالحنّة وتارة بالخطية اطلق عليها ويجوز ان يشار بذلك الى الجملة ويراد بها الامتحان الشائع بينهما من ربكم بتسليطهم عليكم اوبيت موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم اوبها عظيم صفة بلاء وفي الآية تشبيه على ان ما يصيب العبد من خيرا وشر اختيار من الله تعالى فعليا ان يشكر على مسارته ويصبر على مضارته ليكون من خيرا المختارين واذ فرقا بكم البحر فلقناه وفصلنا بين بعضنا وبعض حتى حصلت في مسالك سلوككم فيها وبسبب انجائكم او ملتسبا بكم كقوله تدوس بنا الجحيم والتربا وقرئ فرقا على بناء التكثر لان الناس كانوا اثني عشر بعدد الاسباط فابجيناكم واغرقتنا ال فرعون اراد به فرعون وقومه واقصر على ذكره للعلم بانه كان اولي به وقيل شخصه كما روى الحسن رضي الله تعالى عنه كان يقول اللهم صل على الجهادي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون ذلك واغرقهم واطباق البحر عليهم وانفلاق البحر عن طرق ياستمد الله او جنتهم التي قد فيها البحر الى الساحل وينظر بعضكم بعضا روى انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسرى بنى اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصاد فوهم على شاطئ البحر فاحس الله تعالى اليه ان اضرب بصاعك البحر فصر به فظهر فيها اثنا عشر طريقا يا بسا فلكوها فقالوا يا موسى تخافان يفرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراوا وتسامعوا حتى عبروا البحر فلما وصل اليه فرعون وراه منطلقا اقيم فيه هو وجنوده فالنظم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بنى اسرائيل ومن الآيات المحمّنة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه الصلاة والسلام بانهم بعد ذلك اتخذوا الجمل وقالوا لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة ونحو ذلك فهو بمنزل في الغبطة والزكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه الصلاة والسلام عن امة من جملة معجزاته على ما تقر به واذا واعدنا

موسى اربعين ليلة لما عاد والى مصر بعد هلاك فرعون وعذابه موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانها غرا الشهور وقوا ابن كثير
 ونافع وعاصم وابن عامر وحزرة والكاشي واعدا لانه تعالى وعده الوحي ووعد موسى عليه السلام الميقات الى الطور ثم اتخذوا الجهل الها ومعبودا من بعده من
 بعد موسى عليه السلام واضمينا وانتظالمون باشر اكم فرعوننا عنكم حين تبتم والعفو هو الجرمية من عفا اذا درس من بعد ذلك اى الاتخاذ لعلم تشكرون لكى تشكروا
 عفوه واذا اتينا موسى الكتاب والفرقان يعنى التوراة الجامع بين كونه كتابا منزلا وحجة يفرق بين الحق والباطل وقيل اداد بالفرقان معجزة الفارقة بين الحق والمبطل فى الدعوى
 او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلم تتدون لكى تتدوا بتدبر الكتاب
 والتفكر فى الايات واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم الجهل فتوبوا الى بارئكم فاعزوا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التقاوت وممينا بعضكم
 عن بعض بصور وهيات مختلفة واصلا التركيب مخلوص الشئ عن غيره اما على سبيل

الفصلى كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله
 ادم من الطين او فتوبوا فاقتلوا انفسكم تماما التوبىم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل
 من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل المراد ان يقتل بعضهم بعضا
 وقيل امر من لم يعبد الجهل ان يقتل العبد روى ان الرجل كان يرى بعضه وقوسه فلم يقدر
 المضى لامر الله فارسل الله ضبابا وسحابة سوداء لا يتبصرون فاخذوا يقتلون
 من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت
 القتلى سبعين الفا والفاء الاولى للتسيب والثانية للتعقيب ذكركم خير لكم
 عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلت الى الحياة الابدية والبهجة المبررة
 فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلتم من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره
 ان فعلتم ما امرت به فتاب عليكم او عطف على محذوف ان جعلتم خطايا من الله
 تعالى لهم على طريق الالتفات كانه قال فعلتم ما امرت به فتاب عليكم بارئكم وذكر
 البارئ وترتبا لامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباء حتى تركوا عبادة
 خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التى هى مثل الغباوة وان من لم يعرف حتى
 منهم حتى بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب انه هو التواب
 الرحيم الذى يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبلغ فى الانعام عليهم
 واذا قلتم يا موسى ان نؤم لك لاجل قولك اولن نفرلك حتى نرى الله جبهة عيانا
 وهى فى الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للعانية ونصبها على
 المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقدر جبهة بالفتح على انها
 مصدر كالغلبة وجمع جاهر المكتبة فيكون حالا والقائلون هم
 السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام لليقات وقيل عشرة الاف من قومه
 والمؤمن به ان الله الذى اعطاك التوراة وكلك وانك نبى فاخذتم الصاعقة
 لغرط الغناد والتفت وطلب السجيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته
 رؤيته الاجسام فى الحجات والاحيا والمقابلة للرائى وهو محال بل الممكن ان يرى رؤيته منزلة

واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يدعون
 آباءكم ويسيجون نساءكم وفى ذلك بلاء من
 ربكم عظيم ٥ واذا فرقناكم بالبحر فانجيناكم
 واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون ٥ واذا وعدنا موسى
 اربعين ليلة ثم اخذتم الجهل من بعده وانتم ظالمون
 ٥ ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلمكم تشكرون ٥
 واذا اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلمكم تهتدون
 ٥ واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
 باخذكم الجهل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
 ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب
 الرحيم ٥ واذا قلتم يا موسى لن نؤم من لك حتى نرى الله

عن الكيفية وذلك للمؤمنين فى الآخرة ولا فواد من الانبياء فى بعض الاحوال فى الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاخرقتها وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسبها فزوا صاعقين
 ميتين يوما وليلة وانتظرون ما اصابكم بنفسا وبارئه ثم بشاكم من بعد موتكم بسب الصاعقة وقد البعث لانه قد يكون غما او نوم كقولهم ثم بشاكم لعلكم
 تشكرون نعم البشا وما كفرتموه لما رايتم بأس الله بالصاعقة وظلنا عليكم الغام سخرا لله ليه السحاب يظهرون الشمس حين كانوا فى التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترخيب
 والسما وقيل كان يزل عليهم المن مثل الثلج من القمر الى الطلوع وتبعث الجنوب عليهم السمانى وينزل بالليل عمود نار يسرون فى منوته وكانت ثيابهم لا تنسخ ولا تبلى كلوا من طيبات
 ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فبما اختصروا واصلة فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر ان لانه لا يتخطاهم ضرره واذا قلنا
 ادخلوا هذه القرية من بيتا المقدس وقيل ارجعوا الى ابيهم بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعوا ونصب على المصدر والحال من الواو وادخلوا الباب اى باب القرية

انما القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه الصلاة والسلام امروا بالعبادة عند انتهاء الباب شكر الله تعالى سبحانه متطامنين محتجين وساجدين لله شكر على الخراج من التربة وقولوا لخطية اي مسألنا او امرنا خطية وهي فعلية من الخط كالجلبة وقرى النصب على الاصل بمعنى خط غناذ نونا خطنا وعلى انه يفعل قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا خطية اي ان نخط في هذه القرية ونقيم بها فنفر لكم خطاياكم بسجودكم وقرانا فاع بالياء وابن عامر بالياء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطا في كضمانع فعند سببها انما بدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفاء وكانت الهمزة بين الالفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامثال توبة للسنن وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعداها ما بان المحسن يصد ذلك وان لم يفعل فكيف اذا فعله وانما يفعله لا محالة فبدل الذين ظلموا قولوا غير الذي قيل لهم بدلو بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا فانزلنا على

الذين ظلموا كرهه مبالغة في تقيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعها وعلى انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجما من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسببهم والرجم في الاصل ما يعاقبه عن ذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روى انه مات في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا واذا استقى موسى لقومه لما عطشوا في التربة فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام في العهد على ما روى انه كان حجرا طوريا مكعبا حله معه وكان ينبع من كل وجه ثلاثا عين تسيل كل عين في جدول الى السبط وكانوا ستاثة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا ابيض طامد من الجنة ووقع الى شعيب عليه السلام فاعطاه اياه مع العصا والحجر الذي فرسبه لما وضع عليه ليغتسل وبراه الله به ما رموه من الادرة فاشاد اليه جبريل عليه السلام بمجلى الجنس وهذا الظاهر في الحجمة قيل لم يامر بان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاة وكان يضرب بعصاه اذا نزل فينجز ويضرب بها اذا ارتحل فيبسط فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاحي الله اليه لا تفرع الحجارة وكلها تطعك لعلمهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من اس الجنة ولها شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت منها اثنا عشرة عينا متعلق بمجذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او ضربت فانفجرت كما مر في قوله تعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل ناس كل سبط مشربهم عنهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به ولا تقتوا في الارض مفسدين ولا تقتوا واحالا فسادكم وانما يقيد به لانه وان غلب في الفساد لانه قد يكون فيه اليسر فسادا كقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنها يتضمن صلاحا راجحا كتل الحضرة عليه السلام والقلام وخرقة السفينة ويقرب منها لئلا يغلب فيما يدرك حسا

جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ مُنْظَرُونَ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ
بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾ وَظَلَّلْنَا
عَلَيْكُمْ اللَّغَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلَّ مَوْزٍ
طَيِّبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا
حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ
نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَبَدَّلَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
رِجْمًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى
مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحِجْرَ فَأَنْفَجَرْتَ مِنْهُ
أَنْثَاءَ عِشْرَةٍ عَبْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ نَاصٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا

ومن انكر انما هذه المجرى فلغاية حمله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانما يمكن ان يكون من الاجار ما يخلق الشمر وينفر الخلل ويجذب الحديد لم يتبع ان يخلق الله حجرا يضربه لجذب الماء من تحت الارض ويجذب الهواء من الجوانب ويصير ماء بقوة التبريد ونحو ذلك واذا قلت يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيم من المن والسلوى وبوحدة انما لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائة الامير واحد يريدون ان لا يتغير الوان ولذا لك اجوا او ضرب واحد لانها مع طعام اهل التلذوم كانوا فلاحه فترعوا الى عكرهم واشتهوا ما القوه قادم لتأربك سلمنا بد عائل اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بان جواب قادم فان دعوتها سببا لاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقارنا لفاعل ومن للتبعيض من بقائها وقائها وهو ما وعدتها وبصلها تفسيره وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتت الارض من الخضرو المراد به ما يسبب التي تؤكل والقوم للطننة ويقال للطننة وهو موالنا وقيل التوم وقرئ وقائها بالضم وهو لقبه قال تعالى

او موسى عليه السلام استبدوا الذي هو اقب منزلة وادون قدر او اصل الدنيا القرب في المكان فاستعير للحنسة كما استعير البعد للشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد المهم وقرى اذ ان الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي ابطوا مصر انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط متاذا خرج منه وقرى بالضم والمصر البلد العظيم واصلا المحدين الشيعين وقيل اراد به العلم وانما صرف لكون وسطا وعلى تاويل البلد ويؤيده انه غير ممنون في مصحف ابن سعود وقيل اصله مصر ايم فرب فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذل والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليها والصفقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كثران النعمة واليهود في غالب الامر ذلاء ساكنين اما على الحقيقة وعلى التكلف مخافتان تضاعف جزيتهم وياؤا بغضب من الله رجعوا بها واصرروا احقواء بغضب من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذل والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بابائهم ويقتلون النبيين

وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا يَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾
 وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
 يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا نَبْتُ الْأَرْضِ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
 وَعَدَسِيهَا وَبَصِلِهَا قَالَ آتَسْتَبِدُّونَ لِذِي هُوَادٍ فِي الَّذِي هُوَ
 خَيْرٌ مِمَّا يَخْتَارُونَ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
 الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا غَضَبَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
 يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ
 بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
 وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ
 صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
 يَحْزَنُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ

بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر وانطلاق الغمام وانزال المن والسوى وانفجار العيون من الحجر اوبالكت المنزلة كالانجيل والفرقان وايتا الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا اشياء وذكرا به ويحي وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يقتدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرحهم العصيان والتمادي والاعتداء فيما الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صفارا الذنوب سب يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صفارا الطاعات سبب مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرا لاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل لاشارة الى الكفر والقتل والباء بمنع مع وانما جوزت الاشارة بالفرد الى شيعين فصاعدا على تاويل ما ذكرنا وقد مر للاختصار ونظيره في الضير قول روية يصف بقره شعرها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد تلويع البهق والذي حسن ذلك ان تشبيه المضرات والمبها وجمعها وياتيها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي يعني الجمع ان الذين آمنوا بالسننهم يريد بها المتدينين بدين محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانهم اطعمهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهودا ما عرج من هادا اذا تاب سمو بذلك لما تابوا من عبادة البعل واما معرب يهودا وكانهم سمو باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام والنصارى جمع نصران كالتداعي والياء في نصراني للباينة كما في احمرى سمو بذلك لانهم نصر والمسيح عليه السلام ولا نهم كانوا معمر في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهوان كان عربيا فنصبا اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء اما لانهم ابدلها ياء اولادهم من صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من امن بالله واليوم

الآخرة عمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من امن من هؤلاء الكفرة ايما ناخالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتقويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبران او بدل من اسم ان وخبرها ظاهرا اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتوا المؤمنين والمؤمنات لم يرجوا الله والعقاب فلهم اجرهم في الآخرة وقرأ نافع حتى اعطيت الميثاق روي ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءه من التوراة فقرأها وما فيها من تكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قولها فامر جبريل عليه السلام فقلع الطور فظلل فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة مجد وعزيمة واذكر واما فيه ادرسوه ولا تشسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب واعلموا به لعلكم تتقون

لكي تتقوا المعاصي ورجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلناخذواواذكرواارادة ان تتقوا ثم توليتهم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالمشاق بعد اخذه فلو لا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة وبمجد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكتبت من الحاسرين المغبونين بالانهاك في المعاصي وبالخط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على الافاذاثباتاوهو امتناع الشيء لتبوت غيره والاسم الواقع بعد عند سيبويه متأخرا وجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسئل الجواب سده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت الايام موطئة للقسم والسبت مصدر قولك سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصلما لقطع امر وابان يحردوه للعبادة فاعتدى فيها من منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها اليتة واذا كان يوم السبت لم يسق حوت في البحر الا خضر هناك واخرج خرطومها فاذا مضى تفرقت فخرها واحياضها وشرعوا اليها الجداول وكانت لحياتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة

حاشين جامع بين صورة القردة والنسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما صنعت صورتهم ولكن قلوبهم فتلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذا لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكون وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قدرة بفتح القاف وكسر الراء وحاشين بغير هزة فجعلناها اي المسخنة والعقوبة تكالا عبرة تتكلم المعبر بها اي تمنع ومنها لكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في ذرا الاولين واشتهرت قصتهم في الاخرين اولعاصريهم ومن بعدهم اولما حضرتهما من القرى وما تباعد عنها اولاهل تلك القرية وما حوالها اولاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخرتها وموعظة للفتين من قومها ولكل من سبق سمعها واذا قال موسى لقومه ان الله يامر ان تلجوا بقره اول هذه القصة قوله تعالى واذا قتلتم نفسا فادار اقرها وانما فككت عنها وقدمت عليه لاستقلاله بنوع اخر من مساويهم والاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته ان كان فيهم شيخ موسر قتل ابنه بنوا الخيمة طمعا في ميراثه وطره على باب المدينة ثم جأوا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يلجوا بقره ويضربوه ببعضها يحيى فيخبر بقاتله قالوا اتخذنا هزوا اي كان هزوا او اهله هزوا ومهزوبا والهزؤ نفس لفرط الاستهزاء استبعادا للما قاله واستخفا فابو قريظة حنة واسماعيل عن نافع بالسكون وحض عن عاصم بالضم وقلبا الهزئة واوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزؤ في مثل ذلك جهل وسفاهة ففر عن نفسه هارجا على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظا له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقان يقولوا اي بقره هي وكيف هي لان ما سأل به عن الجنس غالب الكهنة لما رأوا ما امر به على حاله لم يوجد بها شيء من جنس اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقة ولم يروا مثله قال الله يقول انما بقره لا فارض ولا بكر لاسنته ولا فتيته يقال فرضت البقره فروضا من الفرض وهو القطع كانه فرضت منها وتركيبا البكر الاولية ومنها البكرة والبأكورة عوان نصف قال شعر فواعم بين ابكار وعون بين ذلك اي بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكليات واجراء تلك الصفات على بقره يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقره من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمها النسخ قبل الفعل فانما التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازها وتوابعه الرأي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه الصلاة والسلام لو ذبحوا اي بقره ارادوا لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدده الله عليهم وتقرعهم بالنادى ونجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون انما تؤمرون بمعنى تؤمرون به من قولنا امرت بالخير فافعل ما امرت بما امرت به ما مورده قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لو نها قال انه يقول انها بقره صفراء فافع لو نها الضقوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر فافع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفراء صفراء لما لبسته بها افضل تأكيد كما قيل

الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴿١٥﴾ ثم توليتهم من بعد ذلك فلو لا فضل الله عليكم ورحمته لكتبت من الحاسرين ﴿١٦﴾ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴿١٧﴾ فجعلناهم كالابلابين يديها وما خلفها وموعظة للفتين ﴿١٨﴾ واذا قال موسى لقومه ان الله يامر ان تلجوا بقره ﴿١٩﴾ قالوا اتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴿٢٠﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقره لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون ﴿٢١﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لو نها قال انه يقول انها بقره صفراء فافع لو نها تسرنا ظهري ﴿٢٢﴾

الفرض وهو القطع كانه فرضت منها وتركيبا البكر الاولية ومنها البكرة والبأكورة عوان نصف قال شعر فواعم بين ابكار وعون بين ذلك اي بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكليات واجراء تلك الصفات على بقره يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقره من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمها النسخ قبل الفعل فانما التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازها وتوابعه الرأي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه الصلاة والسلام لو ذبحوا اي بقره ارادوا لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدده الله عليهم وتقرعهم بالنادى ونجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون انما تؤمرون بمعنى تؤمرون به من قولنا امرت بالخير فافعل ما امرت بما امرت به ما مورده قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لو نها قال انه يقول انها بقره صفراء فافع لو نها الضقوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر فافع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفراء صفراء لما لبسته بها افضل تأكيد كما قيل

صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السوداء وهو مفسر قوله تعالى جمالت صفراء قال الاعشى تلك خيل منى وتلك ركابي هن صفراء ولادها كالزبيب ولعلهم
بالصفرة عن السوداء لانها من مقدماته اولان سواد الابل تلوها صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا توه كد بالفقوع تسر الناظرين اي تعجبهم والسرور واصلا لذة في
القلب عند حصول فقع او فقع من السر قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي تكرر للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله ان البقرة تشابه علينا اعتذار عن ايمان البقر الموسوف
بالتعوي والصفرة كثير فاشتبها علينا وقرئ ان البقرة هو اسم لحماصة البقر والباقر والباقر ويشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها في الشين على التذكير والتأنيث
وتشابهت مخففا ومشددا وتشبهت بمعنى تشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومتشابهة وانا ان شاء الله لمهندون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لم يستثنوا
لما بينت لهم انهم الابد واجح باصحابنا على ان الحوادث بارادة الله سبحانه وتعالى وان الامر دينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث
الارادة واجب بان التعليق باعتبار التعلق قال انه يقول انها بقرة لاذلول تشير

الارض ولا تسقى الحرث اي لم تدل للكراب وسقى الحرث ولا ذلول صفرة بقرة
بمعنى غير ذلول ولا الثانية منزلة لتأكيد الاولى والفضلان صفتا ذلول كان قيل
لاذلول مشيرة وساقية وقرئ لاذلول بالفتح اي حيث هي كقولك مررت برجل لا يجيل
ولاجبان اي حيث هو وتسقى من اسقى مسلة سلمها الله تعالى من العيوب واهلها
من العمل وأخلص لونها من سلم لمكاد اخلص لها لاشية فيها لالون فيها يخالف لون
جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشيتا اذا خلط بلون لونا اخر قالوا لان
جئت بالحق اي بحقيقة وصفها بقرة وحققها لنا وقرئ الآن بالمد على الاستفهام
ولان يحذف الهمة والفاء حركتها على اللام فذبحوها في اختصار والتقدير فخلصوا
البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم والخوف
الفيض في ظهور القاتل والغلاء ثمها اذ روى ان شيخا صالحا منهم كان له بئمة فاتي بها
الفيض وقال اللهم اني استودعتكها الابن حتى يكبر فثبتت وكانت وحيدة بتلك
الصفات فساوموها اليتيم واسمى اشتروها بملا مسكها اذها وكانت البقرة اذ ذلك
بثلاثه دنانير وكاد من الافعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليها النفي
قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كساثر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا
يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتها اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت
سؤالهم وانقطعت أعمالهم ففعلوا كالمضطر الجأ الى الفعل واذ قلتم نفسا خطأ
لجمع لوجود القتل فيهم فانارتم فيها اختصمتم في شأنها اذا المتخاصمان يدفع بعضها
بعضا وتنافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسها الى صاحبها واصلمت انارتم فادغمت
التاء في الدال واجتلبت لها هزمة الوصل والله مخرج ما كتتم تكمن مظهره لاحيا
واعمل فخرج لان حكايته مستقبل كما عمل باسط ذراعيه لان حكايته بالماضية
فقلنا اضربوه عطف على اداراتكم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير
على اول الشخص والقتيل ببعضها اي بعض كان وقيل باصغريها وقيل
بلسانها وقيل بفخذها البني وقيل بالاذن وقيل بالجب كذلك يجرى

قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي ان البقرة تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهندون قال انه يقول انها بقرة
لاذلول تبيرا الارض ولا تسقى الحرث مسلة لاشية فيها
قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون
واذ قلتم نفسا فاذا رآتم فيها والله مخرج ما كنتم
تكتمون قلنا اضربوه ببعضها كذلك يجرى
الله الموتى ويريمكم اياته لعلكم تعقلون ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يمسق
فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما
الله بغافل عما تعملون افطمعون ان يؤمنوا لكم



اقص الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فجي وللطالب مع من حضر حياة القتل او نزول الآية ويريمكم اياته دلالة على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكن يكمل
عقلكم وتعلمون ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء النفس كلها او تعلمون على قضيتها وعلقت على انما المرجح ابتداء وشرط فيما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب
ونفع اليتيم والتبني على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قرينة والمتقربان يتجرى الاحسن ويقال بمنه كما روى عن عمر رضي الله تعالى عنه انه ضحك بجميعة
اشتراها بثلاثمائة دينار وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعى في امانته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة
نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شرة البصير وليطرحها ضعفا كبيرا وكانت محبة رائحة المنظر غير مذلتة وطلب الدنيا مسلة من نفسها لاستمها من مقابحها بحيث
يسلثه الى نفسه فحيوية طيبة وتغري بما ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارى والتزاع فركت قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما

فالحجر وقساوة القلب مثل في بوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني احياء القليل وجميع ما عدد من الايات فانها بما يوجب لبس القلب فهي كالحجارة في قسوتها
 او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او ازيد عليها او مثلها او مثلها هو اشد منها حسوة كالحديد يخذل المضاف واقم المضاف اليه مقامه ويعضده قسوة لا عمن القح عطفنا
 على الحجارة وانما لم يمتل اقبى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة او للتخيير والترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة
 او بما هو اقرب منها وان من الحجارة لما يشجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما ينبت من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتتفعل فان منها ما
 يتشقق فيخرج منه الماء ويشجر منها الانهار ومنها ما يزيد من على الجبال اتقياد لما اراد الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تتفعل عن امر تعالى والتعجب التمع بسعة وكثرة وللخشية مجاز
 عن الاتقياد وقري ان على انها المنخفضة من الثقلية وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين ان النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك قرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابوبكر

بالياء ضم الى ما بعده والباقون بالتاء اقتطعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم والمؤمنين ان يؤمنواكم ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود
 وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوريتية ثم يحرفونه
 كمت محمد صلى الله عليه وسلم وايتا لجم او تا ويل فيفسرون بما يشتهون وقيل هؤلاء
 من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا
 سمعنا الله تعالى يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا
 تفعلوا من بعد ما عقلوه اى فهموه بعقولهم وليريق لهم في ربيته وهم يعلمون انهم
 مفترون مبطلون ومعنى الآية ان لخبار هؤلاء ومقدمهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك
 بسفلتهم وجهالم وانهم ان كبروا وحرفوا قلوبهم سابقة في ذلك واذ لقوا الذين امنوا
 يعني منافقيهم قالوا انما بانكم على الحق وان رسوكم هو المشرية في التورية واذ اخلا
 بعضهم الى بعض قالوا اى الذين لم ينافقوا منهم عاتين على من نافع اتحدت منهم
 بما فتح الله عليكم بما بين لك في التورية من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
 او الذين نافقوا لاعتقابهم اظهرا للتصليب في اليهودية ومنعالمهم عن ابياء ما
 وجدوا في كتابهم فنافقون الفريقين فالاستفهام على الاول تفرع وعلى الثاني انكا
 ونهى ليجازوكم عند ربكم ليعقبوا عليكم بما انزل ربكم في كتابهم جعلوا محاجتهم بكتاب الله
 وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به ان في كتابه وحكمه وقيل عند
 ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر اذا اخفا
 لا ينفها اقالا تقولون اما من تمام كلام اللادئين وتقديره اقالا تقولون انهم يجازوكم
 فيجبواكم او خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقولنا اقتطعون والمعنى اقالا تقولون حالهم
 وان لا مطع لكم في ايمانهم او لا يعلنون يعني هؤلاء المنافقين واللائمين وكلهم ما اياهم
 والمخوفين ان الله يعلم ما يرون وما يعلنون ومن جعلتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان والخطا
 ما فتح الله عليهم واظهرا غيرهم وتحريفها الكلم عن مواضع ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون
 الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فطالعوا التورية ويحققوا ما فيها او التورية الاماني
 استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه

وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَاذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا
 قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ
 بِمَا فَخَّرَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِتَجْازِبَهُمْ بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
 ﴿١٧﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا
 يُعْلِنُونَ ﴿١٨﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ الْأَمَانَةَ
 وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿١٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ
 بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا
 قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُوبُونَ
 ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتُحَدِّثُكُمْ
 عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ أَمْ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ

من ماني اذا قدر ذلك يطلق على الكذب وعلى ما يمتنى وما يقرب والمعنى ولكن يتقدون كاذبا خذوها تقليدا من الحرفين او مواعيد فارضة سمعوا منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان
 هودا وان النار لن تمسها الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرب او قراءة عاربة عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وهو
 لا يناسب وصفهم بانهم اميون وانهم لا يظنون ما هم الا قور يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير قاطع وان جزية صاحب كاعتقاد المستقلة
 والزائغ عن الحق لشبهته فويل اى تحسروهاك ومن قال انه واد اوجبل في جهنم فمعناه ان فيها مواضع ايتبوا فيمن جعل لها الويل ولعله بماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر
 لا ضل له وانما ساغ الابتداء بنكرة لان دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني الحرف ولعله اراد به ما كتبه من التأويلات الزائفة بايديهم تأكيد كقولك كتبتة يعني فريقولون هذا
 من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كيصلاوا بغيرها من غرض الدنيا فانها وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبه من العقاب بالثام فويل لهم مما كتبت ايدىهم يعني الحرف

بئرا

ويطلبهم بما يكتبون يريد الرشي وقالوا ان تمتنا النار المسترايض بالاشي بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به والمسك والطلب به ولذلك يقال المسك فلا جد الا ايام معدودة محصورة قليلا روي ان بعضهم قالوا ان ذنب بعد ايام عبادة الجبل اربعين يوطو بعضهم قالوا ان ذنبه واما ان ذنبه كان كل الف سنة يوما قل اتخذ قرعنا الله عهدا خيرا ووعبا بما تزعمون وقران كثير وحضر باظهار الذال والباقرن بادغامه فلن يخلف الله عهدك جواب شرط مقدرا اي ان اتخذ قرعنا الله عهدا فلن يخلف الله عهدك وفيه دليل على ان الخلف في خبره حال امر تقولون على انه ما لا تقولون امر معاذلة لكمة الاستفهام بمعنى اي الامرين كان على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدها او مقطعة بمعنى بل تقولون على التقرير والتقريع بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مدينا وودهر اطويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم ويختص بجواب النفي من كسب سيئة فيصحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ واكسب استجلاب النفع وتطبيقه السيئة على طريقته قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالحياط بها لا يتخلو عنها شي من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه وقران لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقطع عن استجوابه الى معاودة مثله والانهالك فيه وارتاب ما هو اكبر منه حتى تستولى عليه الذنوب وتأخذ بجماع قلبه فيصير بطبعها نارا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء ان كذبوا باياتنا وهم قران افع خطيئتهم وقرئ خطيئته وخطيئته على القلب والادغام فيها فاولئك اصحاب النار ملازموها في الاخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون ولا يشون لبثا طويلا والاية كما ترى لاجتماعها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادة سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيدة ليرحمهم ويغشى عذابهم وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذا اخذنا

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِخَطِيئَتِهِ
فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥١﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا خذنا ميثاق بني اسرائيل لا نعبدون
إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولو للناس حسنا وأقيموا الصلوة وأتوا الزكوة
ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ﴿٥٣﴾
وَإِذَا خذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
أنفُسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ﴿٥٤﴾
ثم أنتم هؤلاء تقولون أنفُسكم وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم تظَاهرون عليهم بالإثم والعُدوان وإن

فمقتين الحاء والسين والباقرن حسنا بضم الحاء وسكون السين وقرئ حسنا بضمين وهو لغتها على الجواز وحسنا وحسن على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد واقبول الصلوة واتوا الزكوة يريد بها ما فرض عليهم في ملتهم ثم قوليت على طريقته الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قلم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من قام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصبل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لان الصلابة نسبا او دينا او لانا يوجب قصاصا وقيل معناه لا تتركوا ما يبيع سفك دماءكم واخراجكم من دياركم ولا تغفلوا ما يردكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانما القتل في الحقيقة ولا تقتروا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانما الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم ببلزومها وانتم تشهدون تؤكد كقولك

فمقتين الحاء والسين والباقرن حسنا بضم الحاء وسكون السين وقرئ حسنا بضمين وهو لغتها على الجواز وحسنا وحسن على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد واقبول الصلوة واتوا الزكوة يريد بها ما فرض عليهم في ملتهم ثم قوليت على طريقته الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قلم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من قام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصبل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لان الصلابة نسبا او دينا او لانا يوجب قصاصا وقيل معناه لا تتركوا ما يبيع سفك دماءكم واخراجكم من دياركم ولا تغفلوا ما يردكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانما القتل في الحقيقة ولا تقتروا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانما الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم ببلزومها وانتم تشهدون تؤكد كقولك

اقر فلان شامدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعادا ان يكونوا من المشاق والاقارب والشهادة عليهم وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء المناقضون كهؤلاء كانت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدم باعتبار ما استدل بهم حضورا وباعتبار ما سحكي عنهم غيبا وقوله تعالى تقتلون انفسكم وتخرجون فريقتكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة سلتة والمجوع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والمدوان حال من فاعل تخرجون او من فعلوا وكلها والتظاهر التعاون من الظهور وقرأ حاصم وحزرة والكافي بخلاف احدى الثمانين وقرئ باظهارها وتظهورون بمعنى تتظهورون وان يا توكر اسارى تضاد وهو روى ان قرظية كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسرا احد من الفريقين جمعوا حتى يفدوه وقيل معناه ان يا توكر اسارى في ايدي الشياطين تصدون لا تقادهم بالارشاد

والوعظ مع تضبيعكم انفسكم كقوله تعالى اتامرون الناس البر وتسون انفسكم وقرأ حزرة اسرى وهو جمع اسير كجرح وجرحى واسارى جمع مكركى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمع وقرأ ابن كثير وابوعمر وحمزة وابن عامر قدوم وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقتكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشان او بهم ويفسر اخراجهم وراجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تأكيد وبيان اقواء منون ببعض الكتاب بمعنى الفناء وتكفرون ببعض بمعنى حرمة المقاتلة والاجلاء فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا كقول قرظية وسبهم واجلاء بنى النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الجزية ذل يستحي منه ولذلك يستعمل في كل منها ويوم القيامت يردون الى شد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تأكيد للوعيد على الله سبحانه وتعالى والمرصاد لا ينفصل عن ضالهم وقرأ حاصم في رواية المفضل ترون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وشعبة عن حاصم ويعقوب يعلون على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة اثر والحياة الدنيا على الآخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون بدفعها عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوريتية وقفينما من بعده بالرسل اى ارسلنا على اثره الرسل كقوله تعالى ارسلنا رسلنا تترى يقال فقاه اذا اتبعه وبقاه بها اذا تبعه من لقا نحو ذنب من الذنب واتينا عيسى ابن مريم بالبينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وبراء الاعمى والابصر والاخبار بالنبيا او الانجيل وعيسى بالعبرية يسوع ومريم بمعنى الحاد وهو بالعربية من النساء كآل من الرجال قال رؤبة قلت لزيد لو تصلم معي ووزنه مفعول اذ لم يثبت فضيل وايدناه قويناه وقرئ ايدناه بالمد بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل وروح عيسى عليهما السلام ووصفها بطهارتها من مس الشيطان او كرامته على الله تعالى ولذلك اضافها الى نفسه تعالى ولانهم تضبه الاصلاب ولا الارحام الطوامشا والانجيل واسم الله الاعظم الذي كان يحيى

يَا تَوَكَّرْ اسْأَرَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مَحْرَمٌ عَلَيْكُمْ خُرِجْهُم
أَقْوَاءُ مَنُونٍ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا
جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ الْآخِرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِكَافٍ لِعَمَلِهِمْ
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا
يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفِينَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَإِنَّا عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَإِيدَانَهُ يُرُوحُ الْفُدُسِ أَفْكَرًا جَاءَكُمْ
رَسُولٌ بِمَا لَأْتَهُوهُ نَفْسُكُمْ كُتُوبًا كُتُبًا كُتُبًا
وَقَفِينَا نَقْلُونَ ﴿٨٨﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
بِكُفْرِهِمْ فَهَلْ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَا جَاءَهُمْ كِتَابٌ

بالموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن افكل جاءكم رسول بما لا تهوى نفسكم بالاتباع يقال هوى بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هوى اذا انضم اذا سقط
ووسطا الهزبة بين الفاء وما تعقلت به تويجا لهم على تعقيبهم ذلك بهنا وتعبها من شانهم ويحتمل ان يكون استثناء فالفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل
فريقا كذبتم كوسى وعيسى عليهما السلام والفاء للتبعية والتفصيل وفريقا تقتلون كركبوا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارها في النفوس فان
الامر فطبع ومراعاة للفواصل وللدلالة على انكر بعد فيه فانكر تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا اني اعصم منكم ولذلك صرحه وسمعت له الشاة وقالوا قلوبنا
غلف مغشاة باغشية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لوحيته وقيل اصله غلف جمع غلاف فحفت والمعنى انها اوعيت العلم لا تسمع لها الاوصية
ولا تقي ما تقول او نحن مستغنون بما فيها عن غير بل انهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذ لهم بصكر من غير فاعلم

استعبادهم وانها لم تأب قبول ما تقول لخل فيدل لانه تعالى خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك
 قليلا ما يؤمنون فايما قليلا يؤمنون وما مزيدة للباغية في التقليل وهو ما ينهه ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلتا العدم ولما جاءهم كتاب من عندنا يعني القرآن مصدق
 لما هم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لخصمه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون
 على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنى اخرا لزمان المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا بعث فيهم وقد قرب زمانه والسين للباغية والاشعار بان
 الفاعل مثل ذلك من نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوافا على الرابطة فلغنة الله على الكافرين اي عليهم واتي بالمظهر للدلالة على انهم كفروا بكفرهم
 فتكون الامم للعهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بشئ ما اشتروا بانفسهم مانكرة بمعنى شئ مميزة لفاعل بشئ المستكن واشتروا
 صفتهم ومعناه باعوا واشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم
 من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما
 ليس لهم وحسدا وهو علم ان يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل
 اي حسدوه على ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابوعمر

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِجُونَ
 عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ
 فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾ بِسْمَا أَشْرُوا بِأَنْفُسِهِمْ
 أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ
 عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ إِنَّا نَنْزِلُكُمْ قَالُوا نَزْمُ
 بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
 لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
 ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ
 مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا
 فَوْقَكُمْ الطُّورَ خذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا

بالتخفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة
 فباءوا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بحمد
 صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام او بعد قوله عزير اياه وللکافرين
 عذاب مهين مراد باذلالهم بخلاف عذاب العاصي فان طهره لذنوبه واذ اقبل
 له منوا بما انزل الله يوم السبت المنزلة باسرها قالوا انؤمن بما انزل علينا اي بالتوراة
 ويكفرون بما وراهه حال من الضمير في قالوا ووراءه في الاصل مصدر جعل ظرفا وايضا
 الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خفي الى المفعول فيراد به ما يوارى وهو
 قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراهه والمراد بالقرءات
 مصدقا لما معهم حال مؤكدة تتضمن رد مقالته فانهم لما كفروا بما وافق التورية
 فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم
 بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم
 لان فضل بانهم وانهم رضون به عازمون عليه وقرأنا نافع وحده انشاء الله
 مهموزا في جميع القرءات ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع المذكورة
 في قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اي لها من بعده
 من عبجى موسى وبعدها بما الى الطور وانت ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل
 ظالمين بعبادته او بالاخلال بايات الله تعالى واعتراض بمعنى وانت قوم عادكم
 الظلم ومساق الاية ايضا لابطال قوله تؤمن بما انزل علينا والتبسيب على ان
 طريقتهم مع الرسول طريقتا اسلافهم مع موسى عليهما السلام لا لتكرير القصة
 وكما ما بقدها واذاخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة
 واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما امرتكم في التورية بحمد واسمعوا سماع طاعة

قالوا سمعنا قولا وعصينا امرنا واشربوا في قلوبهم العجل تناخلهم جبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبيغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي
 قلوبهم بيان لما كان الاشراب كقوله تعالى انما يكون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمين وحلولية ولم يروا جسما العجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول
 له السامري قل بشئ ما امرتكم اي بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يصدر وغيره من قبائحهم المعدودة في الايات الثلاث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين
 تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما امرتكم بهذه القبائح وخصركم في ايمانكم بها وان كنتم مؤمنين بها فبئس ما امرتكم به ايمانكم
 بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامر بها فاذن لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم
 لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبا على الحال من الدار من دون الناس سائرهم والمسلمين واللام للعهد فتقوا الموتان كنتم صادقين لان من يقن انه من اهل الجنة

اشتاقتا واجبا الغلص اليها من الدار ذات الشواثب كما قال على رضی الله تعالى عنها لا ابالي بسقطت على الموت او سقط الموت على وقال عمار بن صفين الان القى الاحبة
عند اثم حزب وقال حذيفته حين احتضر وجاء حبيب على فاقته فلا فلاح اليوم من قد ندم اى على التمتي سيما اذا علم انها سلمة لا يشارك فيها غيره ولن يمتنوه ابدا بما قدموا يد بهم
من موجبات النار كما كفر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وتحريف التوراة ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان التي لقد رتبها عاقت صنائعها ومنها اكثر من اضاعها عن ربها
عن النفس تارة وعن القدرة اخرى وهذه الخلية اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمتوا لنسقل واشتهر فان التمتي ليس من عمل القلب ليجب ان يكون يقول ليت كذا ولو كان
بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمتوا الموت لفصل كل انسان برقيقه فوات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتبسيب على انهم
ظالمون فودعوى ما ليس لهم ونفسيه عن هولهم ولتجدنهم احصر الناس على حيوة من وجد بعقل الجارى مجرى علم ومفعولاهم احصر الناس وتكثير حيوة لان نار يد بها فرد

من افرادها وهي الحيوة المتطاولة وقرئ باللام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى
فكانها قال احصر من الناس على الحيوة ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر
للباغتة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزياة في التمتع
والتقريع فانهم لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على
علمهم بانهم صارتون الى النار ويحجزان مراد واحصر من الذين اشركوا فحذف
لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف وصفتي يود احدكم على ان يارب الذي
اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اى ومنهم ناس يود احدكم وهو على الاول
بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف ليعبر الف سنة حكاية لودادتهم
ولو بمعنى ليت وكان اصله لواعمر فاجرى على القيبة لقوله يود كقولك حلف بالله يفعن
وما هو بمنزلة من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل من حزنهم
اى وما احد هم بمن يرحمهم من النار تسميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدك
منها ومبهم وان يعمر موضحه اصل سنة سنة لقولهم سنوات وقيل سنة كجبهة
لقولهم سانهت وتسنت الغلظة اذا انت عليها السنون والرحم حجتا لتباعد والله
بصير بما يعلمون فيجازيم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صورياسك
رسولا لله صلى الله عليه وسلم عن نزل عليه فقال جبريل فقال ذلك عدونا عاداتنا
مرارا واشدها انما نزل على نبينا ان بيت المقدس سخر بهت نصر فبعثنا من يقتل
فراءه بابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امر بهلاككم فلا يسلطكم عليه الا
فيم تقتلون وقيل دخل عمر رضی الله عنه مدارس اليهود يوم فاسألهم عن جبريل فقالوا
ذاك عدونا يطلع معنا على اسرارنا وان صاحب كل خف وعذاب وميكائيل
صاحب الخضب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا جبريل عن عيسى
وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليس بعدد وين ولا تم
اكثر من الحير ومن كان عدوا لهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي
فقال عليه السلام لقد وافقتك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات وقرئ بهم اربع في
المشهور وجبريل كسلسبيل قرأ حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف

سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ كَفَرِهِمْ قُلُوبُهُمْ
بِسْمَايَا مَرْكُوبَةٍ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ
النَّاسِ فَمَتَّوْا الْمَوْتَانَ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ وَلَنْ يَمُنُّوهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ وَلَنَجْذِئَهُمْ
أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَجْدَهُمْ
لَوْ يَعْمُرُ الْفَنَسَةَ وَمَا هُوَ بِمَرْحُومٍ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ يَعْمُرُ
وَاللَّهُ بِصِيرَتِهِمْ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ
فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى
وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾

الهمزة قرأه ابن كثير وجبريل كجبريل قرأه عاصم برواية ابن بكر وجبريل كجبريل قرأه الباقرن واربع في الشواذ جبريل وجبرائيل وجبرائيل وجبريل ومنع صرف الهمزة
والتعريف ومعناه عبدالله فانه نزله البارز الاول لجبريل والثاني للقرآن واضاره غير مذكور يدل على قامة شانه كانه لتعيينه وفوط شهرته لم يجمع الى سبق ذكره على قلبك فانه
القابل الاول للوحي ومحل الضم والحفظ وكان حقه على قلبه كما جاء على حكاية كلامه كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله بامر وتيسيره حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه
وهدى وبشري للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزل والمعنى ان من عادى منهم جبريل فقد خلع ريقه الا نضافا وكفر بما معه من الكتاب
بما داتاياه لنزوله عليك بالوحي لان نزل كما بمصداقا للكتب المتقدمه فحذف الجواب واقيم علمه مقامها ومن عاداه فالسبب في عداوته ان نزل عليك وقيل محذوف مثل لم يمت فيضا
او فهو عدو لي وانا عدو كما قال من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اذ ابعدوا الله مخالفتهم عداوا ومعاودة المقرين من عبادته وصدر

الكلام يذكره فيجاء الشانهم كقول تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلها كما انها من جنس اخر والتبسيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجابا للمداوة من الله تعالى وان من عادى احدكم فكانه عادى الجميع اذا الموجب لعداوتهم ومحبتهم على الحقيقة واحد ولان الحاجة كانت فيها ووضع الظاهر موضع المظهر للدلالة على ان الله تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسول كقوله قرأ نافع سيكامل ميكا على وابوعمر وويعقوب وعاصم برواية خصص ميكا كميعاد والباقون ميكا مثل بالهنة والياء بعدها وقرئ ميكل كيكل وميكل وميكل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردين من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمتها نتجا وز عن حده منزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك او كلما عاهد واعهدنا الهمة للاذكار والوال والعطف على محذوف تقديره اكفر وبالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو وعلى ان التقدير الا الذين فسقوا وكلما عاهدوا وقرئ عوهدا وعهدا وينذرين منهم

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ
 ٥ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهِدُوا عَاهِدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بِنَذَرِيقٍ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 كِتَابًا اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥
 وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَى مَلِكٍ سُلَيْمٍ وَمَا كَفَرَ
 سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ
 وَمَا نَزَّلْنَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ نِيَابِلَ مَا زُوتَ وَمَا زُوتَ وَمَا
 يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَعْلَمُونَ
 مِنْهُمَا مَا يَفْتَرُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ
 بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَّبِعُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

نقضه واصل النبذ الطرح لكن يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم من ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينذرها فهد مؤمنون بنخفاء ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام بنذرتين من الذين اتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان كثر بالرسول المصدق لها كثر بها فيما صدق وبند لما فيها من وجوب الايمان بالرسول الموثقين بالآيات وقيل ما مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وراء ظهرهم مثل لا عرضهم عندها بالاعراض عما يريد بها وراء الظهر لمدد الالتفات اليها كأنهم لا يعلمون ان كتاب الله يعني ان عليهم صيرتين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم ان الله تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة امنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كؤمنى اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنذرتهم وخطى حدودها تمردا وفسوقا وهم المعينون بقوله بنذرتهم وفرقة لم يهاجروا بنذرتها ولكن بنذرتهم والجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمكروا بها ظاهرا وبنذرتها وخفية عاملين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما نزلوا الشياطين عطف على نبيذ اي بنذرتهم واتباعوا كتب السحر التي تقرأها وتتبعها الشياطين من الجن والانس ومنها على ملك سليمان اي عهده وتلوه حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا كاذب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفتا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن يعلمون النيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانما سحر به الجن والانس والريح وما كثر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما منه ولكن الشياطين كفروا باستعماله وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال من الضمير والمراد بالبحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان بما لا يستعمل به الانسان وذلك لا يستتبا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان الناس شرط في الصيام والتعاون

وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما فعلوا صاحب الجليل بموتة الآلات والادوية او يربيه صاحب خفية اليد فغير مذموم وتسميته سحر على التجوزا ولما فيه من الدقة لان في الاصل لما خفى سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار والمراد به نوع اقوى منها وعلى ما تلووها وما ملكان انزل لتعليم السحر ابتداء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روى انها مثلا بشرين وركب فيها الشهوة ففرضنا لامرأة يقال لها زهرة فحلتها على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تلت منها فصكى عن اليهود ولعلمهم رموزا لاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلا من سيم ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نوره عطف على ما كثر سليمان كذيب لليهود في هذه القصة بيابل ظرفا وحال من الملكين والضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هادوت وما روت عطف بيان للملكين ومنع صرفها للعتبة والجملة ولو كانا من الهرة والمرتب بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافيها بدلها من الشياطين بدل البعض وما بينهما

اعتراض وقرئ بالرفع على ما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر فعناه على الاول ما يعلمان احدا حتى ينصحاء ويقولوا انما نحن ابتداء من الله فمن تعلم منا وعمل بكفر ومن تعلم وتوقى علمه ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولوا انما مفتونان فلا تكن مثلنا فتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى من السحر ما يكون سبب تضريرها وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثر بالذات بل بامره تعالى ويجعلهم وقرئ بضارى على الاضافة الى احد وجعل الجار جزا منهم والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون بالعمل والان العلم يحجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم به غير مقصد ولا نافع فالدارين وفيه ان التحزب عن اولى ولقد علموا اى اليهود لما اشترى اى استبدل ما اتلوا الشياطين بكباب الله والاطهار ان اللام لام الابتداء علقتم علما عن العمل ماله في الاحرة من سلاق نصيب ولبس

وَلَقَدْ عَلِمُوا الْمَنَ اشْتَرِيَهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا
شَرَوْا بِهِ انْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا
وَأَتَقُوا الْمَثُوبَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٤﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمِعُوا
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢٥﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ
مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿١٢٦﴾ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِخُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ
مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٧﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ
أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٨﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ

ما شروا به انفسهم بحتم المعين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيما يعملون
قصد على اليقين او حقيقتا ما يتبع من العذاب والمثبت لهم ولا على التوكيد
القسمي العقل الفريزي او العلم الاجمالي بفتح الفعل وترتيب العقاب من غير تحقيق
وقيل معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فان لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم
امنوا بالرسول والكتاب واقفوا بترك المعاصي كنبذ كبابه واتباع السحر المثوبة
من عند الله خير جواب لو واصل لا يتبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم
فخذوا الفعل وركب الباقى جملتا سميتا لتدل على ثبات المثوبة والحجز من بخيريتها
وحذف المفضل عليها جلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتكثير المثوبة لان المعنى
لشي من الثواب خير وقيل للتمني والمثوبة كلام مبتدأ وقرئ المثوبة كشورة وانما سمي
الجزء ثوابا ومثوبة لان الحسن ثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه
وقد علموا لكنهم جهلهم لترك التدبر والعمل بالعلم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظروا الرعى حفظ الغير لصلته وكان المسلمون يقولون للرسول عليه السلام
راعنا اى راقنا وتان بنا فيا تلقنا حتى نفهم وسمع اليهود فافتروا به وخطبوه به
مرتين نسبتا الى الرعن وسببها الكلمتا العبرانيتا التي كانتا يتسبون بها وهى راعنا
فهى المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبس وهو انظر ناعنى انظر
الينا وانظروا من نظره اذا انظره وقرئ انظروا من الانتظار اى امهلنا للحفاظ وقرئ
راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتون اى قولنا راعنا من نسبة الى الرعن وهو
الموج لما شابه قولهم راعينا وتسبب السب وسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تنفروا
الى طلب المراجعة او اسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او اسمعوا ما امرتم به
بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتهم عنه وللكافرين عذاب اليم يعنى الذين تهاونوا بالرسول
عليه السلام وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا
لمجمع من اليهود يظهر مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة
الشيء مع نفسه ولذلك يستعمل في كل منها ومن للتبيين كما في قوله تعالى لم يكن
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول

يود ومن الاولى مزيدة للشتقاق والثانية لا بداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يجنون ان ينزل عليكم شئ منه وبالعلم والنصرة ولعل المراد به ما يم ذلك
والله يختص برحمته من يشاء يستنبه ويعلم الحكمة وينصره لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان
بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته ما نسخ من آية او نسختها نزلت لما قال المشركون او اليهود الاترون الى محمد يا صاحبنا ما امرتم بها هم
عنه ويا من يخالفه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشئ واثباتها في غير كسح الظل الشمس والنقل ومنها التناسخ ثم استعمل لكل واحد منها كقولك نسخت الركب
الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها والحكم المستفاد منها او بها جميعا وانساؤها اذ هابها عن القلوب وما شرطية جازمة للنسخ منتصبة
به على المفعولية وقرأ ابن عامر ما نسخ من نسخ اى تأمرك او جبريل ينسخها او نجد ما منسوخة وابن كثير وابو عمرو ونسأها اى نؤخرها من الشئ وقرئ نسأها اى نسأ احدنا

اياها وتبها اعمت وتفسها على البناء للقول وقرأ عباده ما تنسك من اية او نسخها واخذت ما نسخ من اية وتنسكها باظهار المفعولين نأت بتغييرها او مثلها اي بما هو خير للعباد في
التفهم والثواب ومثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو وقبلها الهزة الفا التي لم تزل اذ الله على كل شئ قدير فيقدر على النسخ والايان بمنى المنسوخ او بما هو خير منه والاية دلت على جواز النسخ وتأخير الانزال
اذ الاصل لخصاصه وانما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والايات تركت لمصالح العباد وتكامل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشياء
كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في عصر غير واحد ويمنع النسخ بلا بدلا ويبدل الاصل ونسخ الكتاب بالسنة فان النسخ هو المأق به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيفا قد يكون
عدم الحكم او الاقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة ما اتى به الله تعالى وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعترضة على حدوث القرآن فان التغيير والتفاوت من لوازم واجب
بانها من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائل بالذات القديمة التي لم تزل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو واستعملوا وما لكم وانما افردنا لاننا علمهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السموات
والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كاللذليل على قولنا ان الله على كل شئ قدير وعلى

كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ رَدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا جَدِيدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ فَاعْتَمَدُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى بَاتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَكُمْ مِنَ الْخَيْرِ لَكُمْ مِنْ خَيْرٍ مُجَدِّدٍ وَعِنْدَ اللَّهِ أَنْ
اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِنْ أَمَنَّا
كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى

جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من ذنوب الله من ولي ولا نصير وانما
هو الذي يملك اموركم ويحرمها على ما يصطركم والفرق بين الولي والنصير ان الولي
قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن التصور فيكون بينهما عموم ومنه
امر تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل امر معاذلة الهزة في لم تعلم اي
المراد تعلموا انهم ملك الامور قادر على الاشياء كلها يا مرونى كما اراد ان يعلمون وتقرحوا
بالسؤال كما اقرحت اليهود على موسى عليه السلام او منقطعة والمراد ان يوصيهم
بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله
عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لريك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالايان
البيانات وشك فيها واقرح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد
الايان ومعنى الاية لا تقرحوا فاضلوا وسط السبيل ويؤدي بكر الضلال الى البعد
عن المقصد وتبدل الكفر بالايان وقرئ يبدل من ابدل وكثير من اهل الكتاب
يعنى اجارهم لويردوكم ان يردوكم فان لوتوب عنان في المعنى دون اللفظ من بعد
ايانكم كما مر مرتين وهو حال من ضمير المخاطبين حسنا عله ود من عند انفسهم
يجوز ان يتعلق بوقوع اي تنوذاك من عند انفسهم وتشبهه لان قبل التدبر
والميل مع الحق وبجسدا اي حسدا بالغا منبعا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين
لهم الحق بالمعجزات والنوع المذكورة في التوراة فاعفوا واصفحوا العفو ترك
عقوبة المذنب والصفح ترك تشريه حتى ياق الله بامر الذي هو الاذن في قتالهم
وضرب الجبهة عليهم او قتل قرظية واجلاء بنى النضير وعز بن عباس رضي الله عنهما
انهم منسوخ بايت السيف وفيه نظر اذا الامر غير مطلق ان الله على كل شئ قدير فيقدر على
الانتقام منهم واقموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كما امرهم بالصبر
والمخالفة والجماع الى الله تعالى بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة
وصدقة وقرئ تقدموا من قدر تجدوه عند الله اي ثواب ان الله بما تعملون بصير

لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعينا وقالوا عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لان يدخل الجنة الامن كان هودا او نصارى لقبين قول القرئين كما في قوله
تعالى وقالوا كونا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهو جمع هاتيكه اذ وعود وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيتهم اشارة الى الامان المذكورة وهي
ان لا ينزل على المؤمنين خيرا من ربهم وان يرد وهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم اولى ما في الاية على حذف المضاف اي امثال تلك الامانيتهم وبالجملة اعتراض والامنية
اقولت من التمنى كالاصحوة والاعجوبة قلها توابرها نكر على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فدعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه
من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخضر له نفسا وقصده واصلما العضو وهو محسن في عمله فله اجره الذي وعد له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص
ولجئت جوابا لان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والغاء فيها حيث دللتها معنى الشرط فيكون الرد بقول بلى وحده ويجوز ان يكون من اسلم

فاعل فعل مقدر مثل بل يدخلها من سلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي الآخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء أي على أمر يصح ويعد به منزلة لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم اجابار اليهود فتناظروا وتقاووا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو والحاء والكاف للجشراي قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب كذلك أي مثل ذلك قالوا الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة ويحجهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم ويخبر وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس شيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصدوا به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكمز نبييه وكتابهم انما لم ينسخ منها حق واجبا لقبول والعمل به قاله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكم بينهم ان يكون بينهم ويدخلها النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عامر لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وان نزل في الروم لما غزا بيت المقدس وخربوه وقتلوا علماء والمشركين لما منعوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عامر بالحديبية ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم والتعطيل اولئك أي المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا عن ان يجترؤا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا عن ان يمنعهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعنا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلاف الأئمة فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره رحمهم الله تعالى لهم في الدنيا خزي قتل وسبى واذلة بضر بالخزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم والله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اي لما الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فائما تولوا فحقى اي كان فعلتم التولية شطرا للقبلة فتم وجهه الله اي حتمت الامر بها فانما كان التولية لا يختص بمسجد او مكان او قوم ذاتما هو عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته يريد بالتوسعة على عباده عليهم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنها انها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عمت عليهم القبلة فصلوا الى النحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطا لم يلزمه التناذر وقيل هي توطئة لتأخير القبلة وتزويج للعبود ان يكون في حين وجهة وقالوا اتخنا لله ولنا منزلة لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفهم على قالت اليهود او منع او مضرو قوله تعالى ومن اظلم ممن قرأ ابن عامر يضروا وسبحانه تنزيه لمن ذلك فانه يقتضي التشبيص والحاجة وسرعة الفناء الاتزان الاجرام الفلكية مع امكانها وفعالها لما كانت باقية مادام العالم لم يتخذ ما يكون لها كالولد اتخذا للحيوان والنبات اختيارا وطبعها بله ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدل على فساد

لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِيهَا يَخْتَفُونَ ﴿١٣٢﴾ وَكَانَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِهِ كُلِّ لَٰئِحَةٍ فَمَنْ لَّهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٣﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجَّهُ لَّهُ وَإِنَّ لَهُ الْوَسْعَ عَظِيمٌ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴿١٣٥﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٣٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ

والمعنى انه تعالى خالق ما في السموات والارض الذي من جهلنا الملائكة وعزير والمسيح كانه قانتون منقادون لا يمتنعون على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجازين كونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولدان يجازين والده وانما جاء بما الذي لغير اولى العلم وقال قانتون على تقليب اولى العلم تحقير الشانهم وتنوين كل عوض عن المضاعف اليماي كل ما فيها ويجوز ان يراد كل من جعلوه ولنا لهم طبعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعدا قائما للحجة والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثا ووجدوا حجج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانتعال نفي الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيها ببيع السموات والارض مبدعها ونظيره التسميع في قولنا من يجازين الله تعالى ببدع الاشياء يؤرقني واصحابي هجوم او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الولد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزله عن الانفعال فلا يكون والدا والاباع اختراع الشيء لانه شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع من المصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي

يكون بتغير وفي زمان غالباً وقرئ بديع مجروراً على البدل من الضمير في له ومنصوباً على المدح وإذا قضى أمراً أي أراد شيئاً وأصل القضاء اتما الشيء قولاً كقولنا تعالى وقضى ربك وأفعلاً
كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات وأطلق على تعلق الإرادة الإلهية بوجود الشيء من حيث انه يوجب فأنما يقول له كن فيكون من كذا لتمامه أي أحدث فيحدث وليس المراد به
حقيقته امر ومثال بل تمثيل حصول ما تعلق به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرر لمعنى الابناء وإيحاء إلى جهة خامسة وهو ان إيجاد الولد مما يكون
باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغنى عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بفتح النون واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار
ان النسب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى هو الاب الأكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليداً ولذلك كثر قائله
ومنع منه مطلقاً حيا المادة الفساد وقال الذين لا يعلمون أي جهلة المشركين والمتجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة اويوحى اليها بانك رسول
او آيتناية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود بان ما اتاهم اياتها استأ
به وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قوم فثا لولا
ان الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم
قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعماد وقرئ بتشديد الشين وقد بينا
الآيات لقوم يوقنون أي يطلبون اليقين او يوقنون الحقايق لا يعترفون بشبهة ولا
عناد وفيما إشارة إلى انهم ما قالوا ذلك لحناء في الآيات او لطلب مزيد اليقين وانما
قالوه عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق ملتسماً مؤيماً بشيراً ونذيراً فلا عليك
ان اصروا او كابروا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت قرأ
نافع ويعقوب ولا تسأل على انهنى للرسول صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن جاد
ابو ياروت وعظيم لعقوبة الكفار كانها لفظاً عنها لا يفدر ان يخبر عنها او السامع
لا يصير على استماع خبرها فيها عن السؤال والجحيم المتأرجح من النار ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في قنات الرسول صلى الله عليه وسلم
عن اسلامهم فانهم اذا مرضوا عندهم حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملتهم ولعلمهم
قالوا مثل ذلك تخلى الله تعالى عنهم ولذلك قال قل تعليم للجواب ان هدى الله
هو الهدى أي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولذا
اتبعت اهواءهم آراءهم الزائفة والملة ما شرعها الله تعالى لمباده على لسان انبياءه
من املك الكتاب اذا مليت والهوى رأى يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم أي
من الوحي او الدين المعلوم صحته مالك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقاب
وهو جواب لئن الذين اتيناهم الكتاب يريد به مؤمنى اهل الكتاب يتلونه حق
تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال
مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب اولئك
يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدق
قالوا هم الحاسرون حيا شتر والكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً

مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدِ بَيَّنَّا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يُوْقِنُونَ ﴿١١٣﴾ اِنَّا ارسلناك بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا
وَلَا تُسْئَلُ عَنْ اَصْحَابِ الْجَحِيْمِ ﴿١١٤﴾ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ
لَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ اِنْ هُدَى اللهُ فَاِنَّهُ هُوَ الْهُدَى
وَلَنْ اَتَّبِعَ اَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ
اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيْرٍ ﴿١١٥﴾ الَّذِي اَنْبَاكُمْ الْكِتَابَ بَيِّنًا
وَمِنْ بَلَاوَةٍ اَوْلَيْكَ يَوْمَئِذٍ مَنِ الَّذِي يَكْفُرُ بِهٖ فَاَوْلَيْكَ هُمْ
الْحٰسِرُونَ ﴿١١٦﴾ يَا بَنِي اِسْرٰٓءِيْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿١١٧﴾ وَاَنْتُمْ
يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا
تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَاَلَمْ يَنْصُرُوْنَ ﴿١١٨﴾ وَاِذَا بَلَغَ الْاَبْرٰهِيْمُ رُبَّهُ

ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعته ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر من ضاعتها والخوف من الساعة وهو الهالك وذلك
وختم بالكلام معهم بالعتق في النصع واينانا باننا فذلكتا القصة والمقصود من القصة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفها وامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف الامر الشاق من
البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجمل العواقب ظن ترادفها والضمير لابراهيم وحسن تقدمه لفظاً وان تأخر ربه لان الشرط احد القدمين والكلمات قد تطلق على المعاني
فلذلك فسرت بالمصداق الثلاثة المذكورة في قوله تعالى لنا نبونا العابدون والآية وقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى اخره لا يتين وقوله قد اطلع المؤمنون الى قولنا وللكم
الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وبالعشر التي هي من سنته وبمناسك الحج والكواكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عاملها معاملته المختبر به من
وبما تضمنتها آيات التي بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارنى كيف تحي الموتى واجعل هذا البلاد آمناً ليرى هل يحيبه وقرأ ابن عامر ابراهيم بالالف جميع

ما في هذه السورة فاتمهن فاداهن كلا وقام بهن حق القيام لقوله تعالى و ابراهيم الذي وفى وفى القراءة الاخيرة الضمير لرباى اعطاه جميع ما دعاه قال لاني جاعلك للناس اماما استثنافا فانصرت ناصبا ذكرا قيل فاذا قال لرب حين اتهم فاجيب بذلك اوبيان لقولنا بتلى فتكون الكلمات ما ذكره من الامامة و تطهير البيت ورفع قواعد الاسلام وان نصبت يقال فالجوع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي لم يفعل لان والامام اسم لمن يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته ما مورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكفاى وبعض ذريتي كما تقول وزينا في جواب ساكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فضولة قلبت راؤها الثالثة باء كما في تصويت من الذر بمعنى التفريق وفضولة او فضيلة قلبت هزتها ياء من الذر بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهراغة قال لا ينال عهدى الظالمين اجابة الى ملتسمه وتنبية على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها واغنايتها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكفار قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح

للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلت واذ جعلنا البيت اى الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مشابهة للناس مرجعا ثوبا اليه اعيان الزوار وامثالهم او موضع ثواب يتأبون بحج واعتماره وقرئ مثاباى لانه مشابهة لكل احد وامننا وموضع امن لا يتعرض لاهلكه كقولنا تعالى حرما امننا ويتخطف الناس من حولهم اوى امن حاجه من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله اولا ثم اخذ الجاني الملتجى اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة رضى الله عنه واتخذ وامن مقام ابراهيم مصلى على اعادة القول او عطف على المقدر عاملا لاذ او اعتراض معطوف على مضمير تقديره ثوبوا اليه واتخذ واعلى ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو امر استحباب ومقام ابراهيم هو الحجر الذى فيما اثر قدسية او الموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج ورفع بناء البيت وهو موضع ما اليوم روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ بيد عمر رضى الله تعالى عنه وقال هنا مقام ابراهيم فقال عمر فلا تتخذ مصلى فقال له او مر بذلك فلم تنبأ الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركتى الطواف لما روى جابر عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه عدالى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذ وامن مقام ابراهيم مصلى وللشافعي رحمه الله تعالى في وجوبها قولان وقيل مقام ابراهيم الحجر كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقربا الى الله تعالى وقرانها وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطف على جعلنا اى واتخذوا للناس مقاما للموسم به معنى الكعبة قبلت يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل امرنا ان تطهرا بيتى بان تطهرا بيتى ويجوز ان تكون ان مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد تطهرا من الاوثان والانباس وما لا يليق بها واطلصاء للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اى المصلين جمع راع وساجد واذا قال ابراهيم ربا جعل هنا يراد بالبناء والمكان بلنا امننا ذا من كقولنا في عيشة راضية وامننا اهله كقولنا ليل نائم وارزقاه له من الثمرات من امنهم بالله واليوم الآخر ابدل من امن مناهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من امن والمعنى

بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَّهَنَّ قَالَ لِي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي
 قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَاذْجَعْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً
 لِّلنَّاسِ وَاَمْنًا وَاَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ اِبْرٰهٖمَ مُصَلًّی وَاَعٰهَدْنَا اِلٰی
 اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعٖلَ اَنْ طَهِّرَا بَيْتُنَا لِطٰٓئِفٖنَ وَاَلْعٰكِفٖنَ وَاَلرُّكْعَ السُّجُوْدِ ﴿١٢٦﴾ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا اَمِنًا
 وَاَرْزُقْ اَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرٰتِ مَنْ مِّنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ
 قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَاَمْنَعُهُ فَلَئِمَّا تَرٰ اَصْطِرَاطَ اِلٰی عَنَابِ النَّارِ
 وَاَبْسَ الْمَصٖرِ ﴿١٢٧﴾ وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهٖمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمٰعٖلُ رَبُّنَا تَقَبَّلْنَا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِیْعُ الْعَلِیْمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا
 وَاَجْعَلْنَا مُسْلِمٖنَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ وَاَرِنَا
 مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِیْمُ ﴿١٢٩﴾

وارزق من كفر قاسرا ابراهيم الرزق على الامامة فبه سبحانه على ان الرزق رحمة دينوية تم للمؤمن والكافر بخلاف الامامة والقدم في الدين او مبتدأ متضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن سببا لتتبع كنهه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا فيرتوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اى لانه المضطر لكفره وتضييعه ما تمتعه به من النعم وقليلا نصيب على المصدر والظرف وقرئ بلفظ الامر فيها على انه من دعاء ابراهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فامتعه ثم اضطره بكسر الهزة على لغة من يكسر حرف المضارعة واطرفه بادغام الضاد وهو ضعيف لان حرف ضم شفره ضم فيها ما يجاورها دون العكس وبش المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حكايته حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبية من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورضها البناء عليها فان نقلها عن عيشة الانخفاض الى عيشة الارتفاع ويجعل ان يرادها سافات البناء

فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانتها واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حبه وفيها ما القواعد وتبينها تفخيم شأنها واسمعيلى كان بنا ولد الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا نبيان في طرفين وعلى التناوب ربنا تقبلنا اي يقولان ربنا تقبلنا وقد قرئ به والحكمة حال منها انك انت السميع لدعاءنا العليم بنيانا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والنيات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسها وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصنا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصنا بعضهم لما اعلم ان في ذريتنا ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضى الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاشر ولذلك قيل لولا الحق لحزبت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان تكون من اللبيين كقولنا تعالى وعنده الله الذين امنوا منكم قدم على المين وفصل بين

بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وانا من رأى بمعنى ابصار وعرف ولذلك لم يتجوز مفعولين مناسكا متعباتنا والحج او مناجاة والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرأ ابن كثير ويعقوب والسوسي عن ابن عمر وازنا قيا ساعلى فذ في ذوقه احجاف لان الكسرة منقولة من الهزرة الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن ابن عمر بالاختلاس وتب علينا استنابة لذريتهما او عاقرط منها سهوا ولعلها قالوا لاهضا لانفسها وارشادا لذريتهما انك انت التواب الرحيم لكتاب ربنا وابت فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو المحاب به دعوتها كما قال ناد حوة ابي ابراهيم وبشرى عسى ودؤيا اي يتلو عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليهم من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القران والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يراد الحكيم المحكم ومن يرغب عن ملته ابراهيم استبعادا وانكارا لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الفراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه الامن ستمها واذلها واستخف بها قال المبرد وثقل سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ماجاء في الحديث الكبر ان تسف الملق وتغص الناس وقيل اصله سفه نفس على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه والرأس وقول جرير وناخذ بده بذناب عيش اجبا الظهير ليرسام اوسف في نفسه فنصب برفع الحافض والمستثنى في محل الرفع على المتخاربا لان الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقدنا صطفينا في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصالح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع الا يرغب عنا الا سفيا او متسفما اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربا اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفينا وتعليل لها ومنسوب باضمار اذ كان قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم اننا المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدرة وانه نال ما نال بالمبادرة

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٠﴾
 وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣١﴾
 إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِ مَا لَمْ يَأْتِ الْبِلْدَانَ بِمَا وَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِي إِدْنَاهُ اللَّهُ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَا بَنِيكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

الى الاذعان واخلاص السرحين دعاء ربه واخطربا لئلا للمودية الى المعرفة الناعية الى الاسلام روى انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابن ابي خبيصة سلمته وهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمته وابي مهاجر ووصى بها ابراهيم بنيه التوصية هي التقدمة الى الغير يفعل فيه صلاح وقرية واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفضاه اذا فصله كاللوصى يصبل فعلة بفعل الوصى والضمير في بها للملأ ولقولنا اسلمت على تاويل الكلمة والحكمة وقرأنا فاع وابن عامر ووصى والاول بلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اي وصى هو ايضا بابن ابي وقريء بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلا من منسبتنا خبرنا انا انا ربا رجا عرا يانا بالكسر وبنوا ابراهيم كانوا اربعة اسماعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنوا يعقوب اثنا عشر وبين وشعمون ولاوى ويهودا وبشوخور وزبولون وزواني وتفتوني وكودا ولوشير وبنيامين ويوسف اذ الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهر النبي عن الموت على خلاف حال

الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ما تواروا الامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وابت خاشع وتغيير المباركة للدلالة على ان موته لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقمان لا يحل بهم ونظيره في الامرت وانت شهيد وروى اذ اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائت تعلم ان يعقوب اوصى بنبيه باليهودية يوم مات فزلت امركتك شهداء اذ حضر يعقوب الموت امر مقطعة ومعنى الهزة فيها الانتكاز اي ما كتبه حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبيته ما قال فلم تدعون اليهودية عليا ومتصلة بمجذوف تقديره اكتبه غائبين امركتك شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم ذلك وانما علمتموه بالوحي وقرئ حضر بالكر اذ قال لبيته بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدى اى شئ تعبدون وانه اراد به تقريره على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عرف خصر العقلاء بمن اذا سئل عن تعينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افعيا ام طيب قالوا نعم الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق المتفق على وجوده تعالى

والوحيه ووجوب عبادته وعد اسمعيل من باء تعلقيا للاب والمجد اولانه كالاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنواي كما قال عليا الصلاة والسلام في العباس رضي الله عنهما بقية ابائى وقرئ اله ابك على ان جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا بكين وفدينا بالابينا او مفرد ابراهيم وحده عطف بيان الها واحدا بدل من اله ابائك كقولنا لناصر ناصية كاذبة وفائدة التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعدنا العطف على المحرور والتأكيد ونصب على الاختصاص ونحوه مسلمون حال من فاعل فبدأ ومفعولها ومنها ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد دخلت بمعنى ابراهيم ويعقوب وبنبيهما والامة في الاصل المقصود وسمى بها الجماعة لان الفرق توهمها لها ما كتبت ولكم ما كتبه لكل اجر علمه والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليا الصلاة والسلام لا يأتى الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيائتهم كما لا تسألون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب والاشوع والمعنى مقالتهما احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جوابا لاسر قل بل ملة ابراهيم اى بل تكون ملة ابراهيم اى اهل ملته او بل تتبع ملة ابراهيم وقرئ بالرفع اى ملته ملتنا او عكسا ونحو ملته بمعنى نحن اهل ملته حيفا مانا عن الباطل الى الحق حال من المضاف والمضاف اليه كقولنا ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تقريرا باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعهم وهم مشركون قولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وما انزلنا القرآن قدم ذكره لانه ناول بالاضافة اليها اوسبب للايمان بغيره وما انزلنا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصنف وهى وان نزلنا الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها فهى ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل اليها والاسباط جمع سبط وهو

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا اَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣١﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا اُنزِلَ
الَيْنَا وَمَا اُنزِلَ اِلَى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَاِلَى
الْاَسْبَاطِ وَمَا اُوْتِيَ مُوسٰى وَعِيسٰى وَمَا اُوْتِيَ النَّبِيُّنَ مِنْ رَبِّهِمْ
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ فَاِنْ اٰمَنُوْا بِمِثْلِ
مَا اٰمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اٰمَنُوْا بِمَا هُمْ فِيْ شِقَاقِ
ضِيَعِكُمْ فَاِنَّهُمْ اَللّٰهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيْمُ ﴿١٣٣﴾ صِبْغَةَ
اللّٰهِ وَمَنْ اِحْسَنُ مِنْ اَللّٰهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عٰبِدُونَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ
اِيْحٰجُوْنَ اِنَّا فِىْ اللّٰهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلِنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
اَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٥﴾ اَمْ يَقُولُونَ اِنْ اِبْرٰهِيْمَ
وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَاِلَى اَسْبَاطِكُمْ كَانُوْا هُودًا

المفديريه بحفدة يعقوب وابناءه وذريتهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق وما اوتى موسى وعيسى التوراة والانجيل اودها بالذكريه كجاء البلغ لان امرها بالاضافة الى موسى وعيسى وغيرهما لماسبق والزاع وقع فيها وما اوتى النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لان فرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه ونحوه اى الله مسلمون مدعون مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد امنتم به فتداهتوا من باب التخيير والتبكيه كقولته تعالى فأتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما امن به المسلمون ولادين كدين الاسلام وقيل الباء للدلالة دون التعدية والمعنى ان تحموا الايمان بطريق يهدى الى الحق مثل طريقكم فان وعدة المقصد لا تأتى صدق الطر او مزيدة للتأكيد كقولته تعالى جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايماننا مثل ايمانكم بما والمثل محم كافي قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله اى عليه ويشهد له قراءة من قأ بما امنتم به او بالذى امنتم به وان قولوا فانما هم في شقاق ايمان امرضوا عن الايمان او ما تقولون لهم فاهم الا في شقاق الحق وهى المناوأة والمخالفة فان لكل واحد من المتخالفين

في شوق غير شق الاخر فكيفكم الله تسلياً وتكيناً للؤمنين ووعدهم بالحفظ والنصر على من اواهم وهو التبع العليم اما من تمام الوعد بمعنى ان يسمع اقوالكم ويعلم لغلامكم وهو مجازكم لا محالاً ووعيد للمرضين بمعنى ان يسمع ما يبذرون ويعلم ما يخفون وهو ما قيمهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصوغ او هدينا الله هدايته وارشدنا بحجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهوراً الصبغ على المصوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب والشاكلة فان النصارى كانوا يفتنون اولادهم في ما اصفى سيمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرائكم ونسبها على انه مصدر مؤكد لقولنا آمنوا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم عليه السلام ومن احسن من الله صبغة لاصبغة احسن من صبغة ونحن لم نعبدون تعريض لمولى لا نشرك به كشركم وهو عطف على آمنوا وذلك يقتضى دخول قوله صبغة في مفعول قولوا ولمن نسبها على الاغراء والبدل ان يصير قولوا معطوفاً على الزموا واتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنوا بدلها حتى لا يلزم فلكا النظم وسوء الترتيب فتل

اَوْ نَصَارَى قُلْ اَنْتُمْ اَعْلَمُ اَمْ اَللّٰهُ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كُنتُمْ
شَهَادَةٌ عِنْدَهُ مِنْ لَدُنْهُ وَمَا لِلّٰهِ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
نَلِكُ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ
مَا وَلِيَهُمْ عَن قَلْبِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِيهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ وَكَذٰلِكَ
جَعَلْنَا كَذٰلِكَ اُمَّةً وَسَطًا لِنُكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا
اِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُوْلَ مِمَّنْ يَنْظُرُ عَلَىٰ عِصِيَّةٍ وَاِنْ
كَانَتْ لَكَبِيْرَةً اِلَّا عَلَى الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ
لِيُضَيْعَ اِيْمَانَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ لَرُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٨﴾ قَدْ زُرِي

التحاجوننا اجماد لونا في الله في شأنه واصطفائه نبيا من العرب وكم روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمة من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يعبدان بكرنا باعمالنا كما كان الزم على كل مذهب يتخونه لغماما وتبكتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتخلي بالاخلاص فكما انكم اعمالا اربعا يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون اي موجدون مخلصها بالايمان والطاعة دونكم امر يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاستباط كانوا هودا ونصارى ام منقطعة والهمزة للاختار وعلى قراءة ابن عامر وحمنة والكسائي وحفص البناء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في التحاجوننا بمعنى اي الامر ينأتون الحاجة او اذعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قل انتم اعلم امر الله وقد نفى الامر عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهو لاء المعطوفون عليه اتباعا للدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادته الله لابراهيم بالحقيقة والبراءة من اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منالوا كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتابتهم شهادة الله لمحمد عليه الصلوة والسلام بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن لا يتأد كما في قوله تعالى براءة من الله ورسوله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرني بالياء تلك امة قد خلتها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تكرير للبيان في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالاباء والانتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وهذا الاية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول انتم

من الناس الذين خفت احلامهم واستهنوا بالتقليد والاعراض عن النظر في التكرير لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطئ النفس واعدا للجواب ما وليهم ما صرفهم عن قلبهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عاها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة فله المشرق والمغرب لا يختص مكان دون مكان خاصة ذاته تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما ترضى الحكمة وتفرضه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الاية التقدمية اي كجعلناكم مهدين الى الصراط المستقيم وجعلنا افضل القبل جعلنا امة وسطا اي خيارا او عدولا منكرين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعمل للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفریط كالمجودين الاسراف والبخل والشجاعتين التهور والجبن ثم اطلق على المتصفيها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كتنزير الاسماء التي وصفها واستدل على ان الابعاد

حجة اذا لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانتقلت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا حلة للجعل اي لتعلموا بالناس انما انصباكم من الحج وانزل عليكم من الكتاب ان تعالوا على احد وما ظلمنا بل افصح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا احلهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدون بذلك على معاصرتهم وعلى الذين قبلكم ونهدكم روى ان الامم يوم القيمة يجحدون بتبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهما اقامة الحججة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فقولا الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعد التهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول عليه السلام كالرقيب المهيمن على امته عدى على وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم ولما جعلنا القبلة التي كنت عليها الى الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تألفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس رضي الله عنهما كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالخبر به على الاول للجعل الناسخ وعلى الثاني المنتوخ والمعنى ان اصل امرنا ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلك بيت المقدس الا نعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه الا نطمحن به الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها من يرتد عن دينك الفالقبلة ابانها ونعلم الان من يتبع الرسول من لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزوال الدواعي على الاول معناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا نعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعفا يمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو ينزل علما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالى الذي هو مناط الجزاء والمعنى لتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه استدل بفتنة لانهم خواصه او لتمييز الثابت من المتزلزل كقولنا لا يميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المنسب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للفعل والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من معنى الاستفهام او مفعولها الثاني من ينقلب اي نعلم من يتبع الرسول مميذا من ينقلب وان كانت كبيرة انهي المحففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون ان هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من جعلتها والتولية والتولية والتولية وقوى لكبرية بالرفع فتكون كان نائدة الاعلى الذي هدى الله الى الحكمة الاحكام الثابتة على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنتسوخة واصلاحكم اليها الماروي انه عليه السلام لما توجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يارسول الله قبل التحول من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو بلغ محافظته على الفواصل وقرا الحريمان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر قد نرى ربنا ترى ثقل وجحك والسماء تردد وجحك في جهة السماء تطلعا للوحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحول الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبليتين وادعى للعرب الى الايمان ولحقا ليهود

ثَقَلُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ
 شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
 وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا
 اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٥﴾ وَلَتَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 بِكُلِّ بَلِيَّةٍ مَا بُعِثُوا قِبْلَتِكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا
 بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن تَبِعْتَ هَوَاءَ هُمْ مِنْ بَعْدِ مَا
 جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٦﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
 يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْمُنُونَ
 لِيُلْقُوا فِيهِمْ مِنَ الْمُتْرَبِ ﴿١٤٧﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتْرَبِ
 ﴿١٤٨﴾ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيئُهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيْرَاتِ
 ﴿١٤٩﴾ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٠﴾

بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالخبر به على الاول للجعل الناسخ وعلى الثاني المنتوخ والمعنى ان اصل امرنا ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلك بيت المقدس الا نعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه الا نطمحن به الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها من يرتد عن دينك الفالقبلة ابانها ونعلم الان من يتبع الرسول من لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزوال الدواعي على الاول معناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا نعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعفا يمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو ينزل علما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالى الذي هو مناط الجزاء والمعنى لتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه استدل بفتنة لانهم خواصه او لتمييز الثابت من المتزلزل كقولنا لا يميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المنسب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للفعل والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من معنى الاستفهام او مفعولها الثاني من ينقلب اي نعلم من يتبع الرسول مميذا من ينقلب وان كانت كبيرة انهي المحففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون ان هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من جعلتها والتولية والتولية والتولية وقوى لكبرية بالرفع فتكون كان نائدة الاعلى الذي هدى الله الى الحكمة الاحكام الثابتة على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنتسوخة واصلاحكم اليها الماروي انه عليه السلام لما توجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يارسول الله قبل التحول من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو بلغ محافظته على الفواصل وقرا الحريمان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر قد نرى ربنا ترى ثقل وجحك والسماء تردد وجحك في جهة السماء تطلعا للوحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحول الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبليتين وادعى للعرب الى الايمان ولحقا ليهود

وذلك يدل على كمال ادبه حيثما نظر ولم يسأل فلنوليئك قبلة فلتمكنك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليه او فلنعملك تاجها ترضيها تحبها وتتشوق اليها لقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمته قول وجحك اصرف وجحك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطوره اي انفصلت عن الدور ثم استعمل الجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام الحرم اي محرم فيه القتال والممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد ونا الكعبة لانه عليه الصلوة والسلام كان في المدينة والبعد يكتفي مراعاة الجهة فان استقبالها يخرج عليه بخلاف القرب روى انه عليه الصلوة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قال بدر شهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحوّل في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبليين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له واجبا بالرضية ثم عم تصريحا بموم الحكم وتأكيدا لامر القبلة وتحضيضا للائمة على المتابعة وان الذين اتوا الكتاب

لعلكم

ليعلم انه الحق من ربهم جملة العلم بان عادتنا انما تخصم كل شريعة قبلية وتفصيلها لضمين كتبهم انهم صلى الله عليه وسلم يصلي الى القبلة والضمير للتحويل او للتوجه وما الله بغافل عما تعملون وعدو عيد الفريقين وقرأ ابن عامر وحزرة والكتاني بالياء ولئن اتيت الذين اتوا الكتاب بكل آية برهان وحجة على ان الكعبة قبلتنا واللام موطنه للقسم ما تبعوا قبلك جواب للقسم المضمون والقسم وجوابه مناد مستجاب بالشرط والمعنى ما تركوا قبلك شبهة تزيلها الحجج وانما خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبليهم قطع لاطاعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلة الكعبة انما يكون ملجأ الذي ينتظره تفرير الوطمان في وجوههم وقلبتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فانا اليهود نستقبل العمرة والعمارة ومطلع الشمس لا يرجي توافقه كما لا يرجي موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعنا هواهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعنا مثل ما بان لك الحق وجاكَ في الوحي انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه من تبعنا وجبنا تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه

وتحذيرا من متابعتنا الهوى واستفظا عاصد والذنب عن الانبياء الذين اتينا الكتاب يعني علمهم يعرفونه الضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يتبق ذكره الكلام عليه وقيل للعلم والقران والتحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد الاولاي يعرفون باوصافهم فمعرفة ابناءهم لا يتسبون عليهم بغيرهم عن عرضي الله تعالى عن انسال عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني باي قال ولم قال لان استاشك في محمد النبي فاما ولدي فلعل والدة قد خانت فقبل راسه وان فرقا منهم ليكنوا للحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاندوا استثنا لمن آمن للحق من ربك كلام مشتاق والحق امام ابتداء خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحق الذي يكتونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت ان من الله تعالى كالذي انت عليه لا مالم يثبت كالذي عليها اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن ربك حاد او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على ان يبدل من الاول ومفعول يعلمون فلا تكون من الممتريين الشاكين في ان من ربك وفي كتابهم الحق عالين به وليس المراد نفى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيما لا غير متوقع منه وليس يقصد ونحوها بل اما تحقيق الامر وان بحيث لا يشك فيما نظر او امر الامة باكتساب المعارف المرهبة للشك على الوجه الابغ ولكل وجهة ولكل امة قبلتنا والتون بدك الاضافة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة هو مولها احد المفعولين محذوف اي هو مولها وجهه او الله مولها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله مولها اهلها واللام مزيدة للتأكيد جبرا لضعف العامل وقرأ ابن عامر هو مولها اي هو مولها تلك الجهة اي قد وليها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيره مما تنال به سعادة الدارين والفاضلة من الجهات وهي المسماة للكعبة ايما تكونوا ايات كبر الله جميعا اي في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء ومفترقا يحشركم الله الى المحشر للجزاء او ايما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض رواحكم او ايما تكونوا من

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ
 لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ وَمِنْ حَيْثُ
 خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ
 فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۚ وَإِنْ كَانَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ
 حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَم
 نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا
 فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ
 وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا
 تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ فَاذْكُرُونِي أَن ذُكِّرْتُمْ ۚ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا
 تَكْفُرُوا ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
 وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٩﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقِيلُ

الجهات المتقابلات كبر الله جميعا ويجعل صلواتكم كلها الى جهة واحدة ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الامانة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت ومن اي مكان خرجت للتفرير فلو وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرأ ابو عمرو وبالياء ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كره هذا الحكم لتعدد علمه فانه تعالى ذكر للتحويل ثلاث على تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم بابتغاء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولي كل اهل مله وصاحب دعوة وجهة يستقبلها او يميزها وادفع حجج المخالفين على ما بينه وقرن بكل علمه معلوما كما يقربنا للدول بكل واحد من دلائله تقرينا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والشيخ من مظان الفتنة والشبهة فالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لتلا يكون للناس عليكم حجة علمه لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان شعورهم في التولية قبلتنا الكعبة وان محمدا بمجرد ديننا ويتبعنا في قبلةنا والمشركون بان يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلة الا الذين ظلموا منهم استثنا من السنة

اي ثلث يكون لاحد من الناس حجة الا العائدين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وجبال بلده او بالفرج الى قبلة اباؤهم ويوشك ان يرجع الي دينهم وسمى هذه حجة التمام
 تعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا منهم على انما استئناف بحرف التثنية فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعهم لا تضركم واخشون فلا تخافوا ما امرتكم به من قبل الله
 لكم ولا تم نعمتي عليكم ولعلمكم تهتدون علة محذوف اي وامرتمكم لا تاتوا على نعمتي عليكم واراد في امتدائكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشون لا تخفكم منهم ولا تم نعمتي عليكم و
 لتلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله تعالى عنده تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اي ولا تم نعمتي عليكم في امر
 القبله او في الاخر كما انتمها بارسلنا رسولا منكم او بما بعده اي كما ذكرتم بالارشاد فاذا ذكرتم بالارشاد فاذا ذكرتم بالارشاد فاذا ذكرتم بالارشاد فاذا ذكرتم بالارشاد فاذا ذكرتم بالارشاد

في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون
 وتنبؤونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال
 والانس والثمار وبشر الصابرين الذين اذا اصابهم
 مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
 صلوات من ربهم ورحمة اولئك هم المهتدون ان
 الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت واعتمر فلا
 جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر
 عليم ان الذين يكتفون ما انزلنا من البينات والهدى
 من بعد ما بنينا للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله و
 يلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصحوا وابتغوا
 فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين

واخر في دعوة ابراهيم عليه السلام باعتبار الفعل ويعلم الكتاب والحكمة ويعلمكم
 ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفة شئ من الوحي وكذا الفعل
 ليدل على ان جنس آخر فاذا ذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي
 ما انتم به عليكم ولا تكفرون بحمد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا
 بالصبر عن المعاصي وحفظوا النفس والصلوة هي المعبادات ومعراج المؤمنين
 ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصرة واجابة الدعوة ولا تقولوا من
 يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون
 ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالمتحد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات
 وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند ربهم تعرض
 ارواحهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح الك
 فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الجوع والاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة
 عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن
 تبقى بعد الموت درأكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات ولتسان
 وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله ومنزلة البهجة والكرامة
 وتنبؤكم ولنصيبكم اصابة من يختبر لحوالك هل تصبرون على البلاء وتستسلمون
 للقضاء بشئ من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وفاق
 منه ليخفف عليهم ويربهم ان رحمتهم لا تفارقهم وبالنسبة الى ما يصيب به معانئهم
 في الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانس
 والثمار عطف على شئ من الخوف وعن الشافعي رضي الله عنه غلب الخوف خوفا لله
 والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الصدقات والزكوات ومن الانفس
 الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد
 قال الله تعالى للملائكة اقبضت روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول الله اقبضت ثمرة
 فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول
 الله ابنو عبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم

مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وان تنأت من البشارة والمصيبة تم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه الصلوة والسلام كل شئ
 يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل به وبالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانما راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ويرى ما اتى عليه اضغاث
 ما استرده منه فيهن على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة والاصل الدعاء ومن الله تلك التزكية والمغفرة
 وجمعها للتثنية على كثرتها وتوصيها والمراد بالرحمة اللطف والاحتنان وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما استرجع عند المصيبة جزاء الله مصيبة واحسن عقابا وجعل
 له خلفا صالحا يرضيه واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا واستسلموا القضاء الله تعالى ان الصفا والمروة هما علان للجليلين يمكن من شعائر الله
 من اعلام مناسك جميع شعيرة وهو علامة فحج البيت واعتمر الحج لفظة القصد والاعتبار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فالجناح عليه ان يطوف

هنا

بهما كانا تاف على الصفا ونالته على الروة وكان اهل الجاهلية اذا استمعوا مستحوا فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تخرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبقا لانس وابن عباس رضي الله عنهما لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه التحيز وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز للدخل في معنى الوجوب فلا يد ضرر عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه واجب بجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمهما الله انه ركن لقوله عليه الصلوة والسلام استوفوا فان الله كتب عليكم النبي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فضا كانا ونفلا او زاد على ما فرض الله عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسنن ان قلنا ان سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او محذوف الجار وابصال الفعل اليها وبتعدية الفعل لنعينه معنى اتي او فعل وقرا حرة والكنائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكرك عليه مشيب على الطاعة لا تخفى عليه ان الذين يكتمون كخبار اليهود ما نزلنا من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايان به من بعد ما بيناه لنا

لخصناه في الكتاب في التورية اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملكة والتقليل الا الذين تابوا عن الايمان وشارفوا ان تاب عنهما واصحوا ما افسدوا بالتدارك وبنوا ما بينه الله في كتابهم لتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليحويه سمة الكفر عن انفسهم ويقتدى بهم انسابهم فاولئك توب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاض الرحمة ان الذين كفروا وما تواتوا هم كفار اي ومن لم يتب من الكافرين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم اللعن من الله ومن بعد لعنه من خلقه وقيل الا اول اعلم احيا وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك محبني ضرب زيد وعمر ووافاء لافعل مقدر نحو ويلعنهم الملكة خالد بن زيد اي في اللعنة والنار واصمراها قبل الذكر تفخيما لسانها وتوبيلا واكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا ينظرون اي لا يمهلون ولا ينظرون ليعتذروا ولا ينظروا اليهم نظرحمة والحكم التور واحد خطاب عام اي المستحق منكر العبادة ولحد لا شريك له يصح ان يعبد ويستحق لها لا اله الا هو تقرب للوحدة وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالجملة عليها فانه لما كان موليا للنعمة كلها اصولها وفروعها وما سواه امانعة او منعم عليهم يستحق العبادة لحد غيره وهما خبران آخران لقوله الحكم اول مبتدأ محذوف وقيل بالاسم المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقات باية تعرف بها صدقك فزلت ان في خلق السموات والارض وانا جمع السموات والارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين ولخلاف الليل والنهار تقابها كقولهم الليل والنهار خلقنا والليل والنهار في البحر يافع الناس اي يفعهم او بالذي يفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر والحوال وتخصيص الفلك بالذكر لانه نسبة الخوض فيه والاطلاع على عجايبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان مشاها البحر في ظلال الامور فان الفلك لانه بمعنى السفة وقرئ بضمين على الاصل والجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين

كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخْفَ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَالْهُكْمُ لِلَّهِ وَالْإِلَهَ الْأَهُ الْرَحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِسَاءِ نَفْعٍ لِلنَّاسِ وَمَا أَنْزَلْنَا لَهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَأَ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِبُ الرِّيحُ وَالسَّيْحَانِ الْمُسَخَّرِينَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿٣٥﴾

وما انزل الله من السماء من ماء من الاول للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة الملو فاجي به الارض بعد موتها بالنيات وبث فيها من كل دابة عطاف على انزل مكانه اشتد ليزول المطر وتكون النيات وبث الحيوانات في الارض وعلى احيى فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحياة والبث النثر والتفريق وتضرب الرياح في مهابها وحوالها وقرا حرة والكنائي على الافراد والسحاب المسخر المذلل بين السماء والارض لا ينزل ولا يتشقق مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى ياتي امر الله تعالى وقيل منظر الرياح تغلبه في الجو بمشيئة الله واشتقاقه من السحب لان بعضه يجرب بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها يعيون عقولهم وعنه صلى الله عليه وسلم ويل من قرأ هذه الاية فبح بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الاله ووحده من وجوه كثيرة بطول شرحها مفصلا وللكل الجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات وبعضها كالارض وان تتحرك بعكس

حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا وعلى هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجد هذا على ما استدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معال يقدر على ما يقدر عليه الاخر فان توافقت ارادتها فالفعل ان كان لها ان لم اجتمع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما الزم مرجع الفاعل بالمرجح وبجزاخر النافي لاهيته وان اختلفت لزما التامع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيما الهة الا الله لفتننا وفي الانتباه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يخد من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كتب الله كعظيمه والميل الى طاعته اى يتسبون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة الميل القلبي من المحبة استعير لمحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها وخرج فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين امنوا اشحن الله لانه لا ينقطع محبتهم لله تعالى بخلاف محبة الانداد فانها لا اغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشك والعبادون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا بان اتخاذ الانداد اذير وذا العذاب اذ عاينوه يوم القيمة ولجى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقولنا تعالى ونادى اصحفا الجنة انا القوة لله جميعا نادى جميعا نادى مضمولى يرى وجوابا لو محذوف اى لو يعلمون ان القوة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا اشدا لندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعول ان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا اننادهم لا تنفع لعلوا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه حذوف للنبي صلى الله عليه وآله اى ولو ترى ذلك الميثامر عظيما وابن عامر اذير ونادى على البناء للمفعول ويعقوبان بالكسر وكذا وان الله شديد العذاب على الاستنفا واوصار القول اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذير ونادى اذ تبرا المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اى تبرا الاتباع من الرؤساء وراوا العذاب اى راوا عين لولاواو الحال وقد مضى وقيل عطف على تبرا وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرا اوراوا والحال والاظهار والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاعراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ وتقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لوان لناكرة فنبر انهم كاتبر فامنا لولتقى ولذلك اجيب بالفاء اى لست لناكرة الى الدنيا فتبر انهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيمة يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي تلك مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب والاحمال وماهر بخارجين من النار اصلها ما يخرجون فمدل به الى هذه العبارة للبالغة في الخلود والاقناط من الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض جلالات نزلت في قوم خرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحللا لا مفعول كلوا اوصفة مصدر محذوف واحالها في الارض ومن التبعض اذ لا يفر كل ما في الارض طيبا يستطيه الشرع والشهوة المستقيمة

اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لوان لناكرة
فتبر انهم كما تبروا منا كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه اباؤنا اولوكان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا
يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذين يبعثون
بما لا يسمع الادعاء ونبأهم بكم عنى فهم لا يعقلون

اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقصدوا به في اتباع الهوى فتمروا الحلال وتحلوا الحرام وقرأ نافع وابوعمر وومزة والبرى وابوجر حيث وقع بتسكين الطاء او لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت منمة الطاء كأنها عليها وبفتحتين على انها جمع خطوة وهي المرة من الخطو انكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله تعالى اوليا وهم الطاغوت انما يامرهم بالسوء والفحشاء بيان العداوة وجوبها للقرآن من متابته واستعير الامر للزينة وبعثه طهر على الشر تسفيها لرأبهم وتحقير الشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والمعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاقتحام العاقلة وفحشاء باستفاحه اياه وقيل السوء بيم القبايح والفحشاء ما يجاوز الحد في النعم من الجائر وقيل الاول الاحد فيه والثاني ما شرع في الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الامانة وتحليل المحرمات ونحوهم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهدين ادى اليه ظن مستندا الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كابتناءه في الكتب

مختصين قولهم شرهما ذناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها موصولة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتان وان الذين اختلفوا في الكتاب الامم فيه اما الجنس واختلاف فهم اي انهم بعض كتب الله تعالى وكفرهم بعض والعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها واختلفوا في ما نزل الله تعالى مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلفوا فهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين في شقاق بعيد في خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فاهم اكثر والخوض في امر القبله حين حوت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالى عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينته واتبعه المؤمنون وقيل عام لم والمسلمين اي ليس البر مقصورا بالقبلة او ليس البر العظيمة الذي يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها وقرأ حرة وحفص البر بالنصب ولكن البر من الله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين

وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ
عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَ
الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَا هَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَ
الضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ وَالْجُرْحِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ
عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا فَاتَّبَاعًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءً إِلَيْهِ
بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّىٰ
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ

اي ولكن البر الذي ينبغي ان يتيم به بر من الله او ولكن ذال بر من من ويؤيده قراءة من قرأ ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس والقرآن وقرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر واتى المال على حبه اي على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتته وانت صحيح صحيح شحيح تأمل العيش وتحشى الفقر وقيل الضمير لله او للصدر والجار والمجرور في موضع الحال ذوى القربى واليتامى يريد المحايج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم افضل كما قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوى رحمك اثنتان صدقة وصلة والمسكين جمع المسكين وهو الذي اسكنه الخلة واصله دائم السكون كالمسكين للدائم السكر وابن السبيل المسافر سمي به للملازمة السبيل كما سئل القاضي ابن الطریق وقيل الضيف لان السبيل يعرف به والسائلين الذين الجاهم الحاجة الى السؤال وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكتابين اوفك الاسارى وابتاع الرقاب لعنتها واقام الصلوة المفروضة واتي الزكاة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله واتي المال الزكاة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها ومن الثاني داؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكاة وفي الحديث سخطت الزكاة كل صدقة والمؤمنون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في البأساء والضراء نضبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهرى البأساء في الاموال كالفقر والضراء في النفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والاية كاتري جامعة للكلمات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا وضمنا فانها اكثرها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن بالله الى والنبين والى الثاني بقوله واتي المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك وصفه المستجمع لها بالصدق نظر الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتل الحربي والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا القتلى الحربيين والعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباؤا واولادهم على ان لا يقتل الحربي بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما قتل الحربي بالعبد سواء كان عبده او عبدا غيره لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قتل عبده فجلده الرسول صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وروي عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حربي ولا اب بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما كانا لا يقتلوا الحربي بالعبد بين اظهر الصحابة من غير تكبير والقياس على الاطراف ومن سب دلالة فليس له دعوى نفسه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية

فان ينسخ

فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذا لوجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل للتخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء في القرآن فمن عوف له من اخيه شئ اى شئ من العفولان عفا لزام وفائدته الاشعار بان بعض العفوك العفوانام في اسقاط القصاص وقيل عني بمعنى ترك وشئ مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشئ بمعنى تركه بل عفاه وعفا يعدي عن المجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدى به الى الذنب عدى الى المجاني بالآدم وعليه ما في الآية كانه قيل من عوف له عن جنائته من جهة اخيه يعنى والى الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينها من الجنية والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتبع بالمعروف واداء اليه باحسان اى فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمفوع عنه بان يوديها بالاحسان وهو ان لا يمتل ولا ينجس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والامارتب الامر بادائها على مطلق العفو وللشافعي رضي الله تعالى عنه في المسئلة قولان ذلك اى الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف من ربح ورحمة

لما فيه من التسهيل والنفع في كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسير عليهم وتقدير الحكم على حسب مراتبهم فزاعدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الآخرة وقيل في الدنيا بان يقتل الاحماله لقوله عليه السلام لا عافي احد قتل بعد اخذ الدية ولكم في القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة والبلاد غرة من حيث جعل الشئ محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيمه وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولا هم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتشورا الفتنة بينهم فاذا اقتصر من القاتل سلم البا قون ويصير ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الآخروية فان القاتل اذا اقتصر منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا من الضمير المستكن في قرئ في القصاص اى فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القرآن حيوة للقلوب يا اولى الاباب ذوى العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلمكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اى حضر سببه وظهرت امامته ان ترك خيرا اى ما لا يقل ما لا كثير الماروى عن علي رضي الله تعالى عنه ان مولاه اراد ان يوصى وله سبعمائة درهم فنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رجلا اراد ان يوصى فسأته كم مالك فقال ثلاثة الاف فقالتكم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا فان هذا الشئ يسير فتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلم للفصل او على تأويل ان يوصى والايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله من بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب

يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا
حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ أَنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٧٨﴾ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ
مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا أَتَمَّهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧٩﴾
فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْرَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي مَا يَصْرَحُ بِهِ إِثْمًا ﴿١٨٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨١﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ
فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَإِنْ
تَصَوْمُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي

الشرط باضار الفاء كقول من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح من ضرورات الشمر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ بآية الموارث وبقوله عليهم الصلاة والسلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا الوصية لوارث وفيه نظرا لآية الموارث لا تعارضه بل تؤكد من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقى الامة له بالقبول لا يلحقه بالتواتر ولعله احتراز عنه من فسر الوصية بما وصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله اوبايصاء المحض فمرفوع ما وصى به الله عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود بعدما سمعه اى وصل اليه وتحقق عنده فانما اتمه على الذين يبدلونه فان اتم الايصاء المغير والتبديل الاعلى مبدله لانه هو الذي حاف وخالف الشرع ان الله سمع عليهم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من موصى اى توقع وعلم من قوله ما خاف ان ترسل السماء قرأ حرة والكسائي ويعقوب وابو بكر موصى مشددا جفنا ميلا بالخطا في الوصية او انما تسعدا للحنف

فاصل بينهم بين الموصي لهم باجرأهم على هج الشرح فلا تم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم. وعد للصلح وذكر المغفرة لطابقة ذكر
الائم وكون الفعل من جنس ما يؤتم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن ادم عليه السلام وفيه توكيد للحكم وترغيب
على الفعل وتطبيب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنزع اليه النفس وفي الشرح الامساك عن المفطرات بياض النهار فانها معظم ما تشبهه النفس لعلم تقوت
المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء والاخلاق بادائه لاصالحه وقدمه اياما معدودات موقفات بعد معلوم
او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير مال هبال وتصيبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوم والدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه
قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهرا وبما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لا في

ان رمضان كتب على النصارى فوقع في رد او حر شديد فقولوه الى الربيع وزاد واعليه
عشرين كفارة لتحويله وقيل زاد وذلك لموتان اصابعهم فمن كان منكم مريضا مرضا
يضره الصوم ويعسر معه او على سفر او راكب سفرو فيه اعناء الى ان من سافر اثناء
اليوم يفطر فعدة من ايام اخر اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر من
ايام اخر ان افطر فخذ في الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب
اى فليصم عدة وهذا سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية
وبه قال ابو هريرة رضئ الله تعالى عنه وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام
ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء
العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد
عليهم لانه لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان باضافة الفدية
الى الطعام وجمع المساكين وقرأ ابن عامر برواية هشام مساكين بغير اضافة الفدية
الى الطعام والباقون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطوقونه اى يكلفونه
او يقدون من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويطوقونه اى يكلفونه او يقدون
ويطوقونه بالادغام ويطيقونه ويطيقونه على ان اصلهما يطيقونه ويطيقونه
من فعمل وتفعل بمعنى يطيقونه وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن
يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجائز في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد
اوله القراءة المشهورة اى يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد
في الفدية فهو فالتطوع او الخير خيره وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون
وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر خيركم
من الفدية او تطوع الخير ومنها ومن التأخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم
من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اى اخترقوه وقيل
معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان
مبتدأ خبره ما بعده واخير مبتدأ محذوف تقديره ذلك شهر رمضان او بدل
من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان

اُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ
فَمَن شَهِد مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ يَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ كُمُ
الْعُسْرَ وَلِيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمُ وَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أَجَل لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرِّفْتِ إِلَى
نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ
كُنْتُمْ نَحْنًا نُونًا نَفْسِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ
فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
حَتَّى تَبْتَغُوا مِنِّي وَالْحَيْضُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْضِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ

وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعفا وبدل من اياما معدودات والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمضا اى احترق فاضيف اليه
الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع دابة من الالف والظرف للعلمية والتأنيث وقوله عليه الصلاة والسلام من صام رمضان فعلى حذف المضاف
لا من الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتعاضهم فيه من حرايجوع والعطش والارتعاض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمضان الحريث ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القدرية
الذي انزل فيه القرآن اى ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر وانزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منها الى الارض وانزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام
وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم عليه السلام اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقران لاربع وعشرين والموصول
بصلته خبر المبتدأ او صفة والخبر من شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سببا اختصاصه بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبيئات

من الهدى والفرقان خال من القران اى نزل وهو عداية للناس باعجازه وايات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه
 فمن حضر في الشهر ولم يكن متافرا فليصم فيه والاصل من شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمحل الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير التاني
 على الاتساع وقيل فمن شهد منكم حالاً الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعية صلاتها فيكون ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصاً للامانة
 والمرضى ممن شهد الشهر ولعل تكريمه لذلك اولاً لا يتوهم نسخاً قريئاً يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اى يريد ان يسير عليكم ولا يعسر عليكم ولا يعسر ذلك اباح الفطر في السفر
 والمرضى وتكلموا العدة وتكبروا الله على ما هدبكم ولعلمكم تشكرون عل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اى وشرع حمله ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص
 بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكلموا العدة الى اخره على سبيل اللطف فان قوله وتكلموا العدة علة الامر بمراعاة العدة وتكبروا الله علة الامر بالقضاء

ثُمَّ آمَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا بُشْرٌ مِّنْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ
 فِي الْمَسَاجِدِ لِلَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ
 يَسِّرُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهِمْ يَتَّقُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا
 أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا
 فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾ يُسْأَلُونَكَ
 عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ
 تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتَى الْبُيُوتَ
 مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥٢﴾ وَقَالُوا فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْتَالُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٣﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ
 مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ

وبيان كفيته ولعلمكم تشكرون علة الترخيص والتيسير ولافعال كل لفعله
 او معطوفه على علة مقدره مثل ليسهل عليكم او تعلموا ما تعلمون وتكلموا العدة
 ويجوز ان يعطف على العسر اى ويريد بكم لتكلموا كقولنا تعالى يريدون ليطفوا
 والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدى على وقيل تكبيراً
 الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر اى الذى هدبكم اليه
 وعن عاصم برواية ابن كبر وتكلموا بالتشديد واذا سالك عبادى عنى فاقى قريئاً
 اى يقل لهم اى قريب وهو تمثيل لكمال علمها بافعال العباد واقوالهم واطلاعهم على
 احوالهم بحال من قرب مكانهم منهم روى ان اعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه
 اقرب ربنا ففناجيه ام بعيد فناديه فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعاه
 تقرير للفرض ووعده للداعى بالاجابة فليست تجيبون الى اذا دعوتهم للايمان والاطاعة
 كما جيبهم اذا دعوتهم للمحاثم وليؤمنوا بى امر بالثبات والمداومة عليه
 لعلمهم يرشدون راجعاً صابرة الرشد وهو صابرة للحق وقريئاً يفتح الشين وكها
 واعلم انما تعالى لما امرهم بصوم شهر ومراعاة العدة وختم على القيام بوظائف
 التكبير والشكر عقبه بهذه الاية الدالة على ان تعالى خير باحوالهم سمع لاقوالهم
 مجيب لدعائهم مجازهم على اعمالهم تأكيداً للدوخا عليهم ثم بين احكام الصوم فقاً
 احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائم روى ان المسلمين كانوا اذا امنوا احل
 لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء الاخرة او يرقدوا ثم ان عمر رضي
 الله تعالى عنهما بشر بعد العشاء فقدم واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه
 فقام رجال واعتذروا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت ليلة الصيام الليلة التي
 يصح منها صائمها والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفته وهو الافضا
 بما يجب ان يكنى عنه وعدى الى تضمنه معنى الافضا واشاره ههنا لتقبيح
 ما ارتكبهوه ولذلك سماه خيانة وقريئاً الرفث هن لباسكم واتم لباس هن
 استثناء فبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن
 لكثرة المخالطة وشدة الملازمة ولما كان الرجل والمرأة يتقنان ويشتمل كل منهما

على صاحبه شبه بالباس قال الجعدى اذا ما الضمير شئ عطفها تشنت فكانت عليه لباساً اولاً وكل واحد منهما يستحل صاحبه ويمنع عن الفجور علم الله انكم كنتم تحتانون انفسكم
 تظلمونها بتعرضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيار اذ بلغ من الحيانة كالاكتساب من الكتب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه وعفاه عنكم اثره قالان
 باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنن بالقران وبالبشارة الزايق البشرية كقبي عن الجماع واستغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبت في اللوح
 المحفوظ من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون عرضاً لو لدفانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الوطء وقيل النهى عن العزل وقيل عن غير المأق والتقدير واستغوا للحل
 الذى كتب الله لكم وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبهاول ما يبذو من الفجر المعترض في الاق وما يمتد معهم من غيش الليل الخيطين
 ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من فجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان تكون من التبويض فان ما يبذو وبعض الفجر وما

روى انها نزلت ولم ينزل من الفجر فمد رجال الخيطين اسود وابيض ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى يتبين لهم فزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جازا واكتفى اولا باشتها رها في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجوز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم المصباح جبا ثم اتوا الصيام الى الليل بيان اخر وقته واخراج اليل عنه وفي صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المشاجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القرية ولم يرد بالمباشرة الوطى وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيبشرها ثم يرجع فهو عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطى يحرم فيه ويفسده لانه في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله اى الاحكام التي ذكرت فلا تفتروا فيها من قبل الحد الحارزين الحق والباطل كما يداني الباطل فضلا عن ان يتخطى عنه كما قال عليه صلوة والسلام ان لكل ملك حى وان حى الله محارمه فمن رقع حولا الحى يوشك ان يبع يده وهو باطل من قولك لا تعتدوها ويجوز ان يريد بجدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك

عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى تَأْتُوا مَنَافِئَهُ فَان قَاتِلُوهُمْ
فَاَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١١٠﴾ فَاِنْ نَهَوْا فَاِنْ
اللَّهِ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿١١١﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ
يَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ فَاِنْ نَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ الظَّالِمِينَ ﴿١١٢﴾
الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ
عَلَيْكُمْ فَاَعْدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَنَدِي عَلَيْكُمْ وَاَتَقُوا
اللَّهَ وَاَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١١٣﴾ وَاَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ
وَلَا تُلْقُوا بِاَيْدِيكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ وَاِحْسِنُوْا اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١١٤﴾ وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ فَاِنْ اُحْصِرْتُمْ فَمَا
اَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَجْلِسُوا فِي الْكُفَّةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ
مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا اَوْ بِرَأْسِهِ فَمَا رَوَى

تعتدوها ويجوز ان يريد بجدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك
تبيين بين الله اياته للناس لعلهم يتقون مخالفتها لاوامر والنواهي ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل اى ولا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يباح الله تعالى
وبين نصب على الظرف والحال من الاموال وتدلوا بها الى الاحكام عطف على المنه
او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اى ولا تلقوا حكامها الى الحكام لتاكلوا بالحق
وقيا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور وغيره كما ذكروا
او ملتبتين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطون فان ارتكبا المعصية مع العلم بها اقم
روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس كندى قطعة ارض ولم يكن بينه
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرئ القيس فهدمه فقرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الذين يشركون بهما الله واما نهم ثنائيا لا الية فارتد عن غير
ولما ارض الى عبدان فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيد قوله
عليه السلام انما ابشر وانتم تختصمون الى لعل بعضكم يكون الخ من بجهت من بعض فافض
لم على نحو ما اسمع منه من قضيت له بشى من حق اخيه فانما اقضى له قطعة من ثمن
فلتملها او يذرها يسئلونك عن الالهة سألها معاذ بن جبل وثعلبتين غنم
فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوى ثم لا يزال ينقص
حتى يعود كما بدأ قل هي مواقيت للناس والحج اى انهم سألوا عن الحكمة
في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامر الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة
في ذلك ان تكون معالم للناس يوقنون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقية
يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيها داء وقضاء ولو اقيمت
جميع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتنا
حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان
المفروض لا مر وليس البربان اتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى
كانت الانصار اذا احرموهم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابها وانما يدخلون
ويخرجون من نقب وفرجة وراءه ويعدون ذلك برا فيين لهم انه ليس ببر
وانما البر من اتقى المحارم والشبهوات ووجه اتصاله بما قبلها انه سألوا عن الامر من او انما ذكرنا انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراء
او انه لما سألوا عما لا يعنيه ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنيههم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جوابا ما سألوه تنبيهها على ان الاتق بهم ان يتسألوا
امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها وان المراد بها التنبيه على تعكينهم السؤال بتمثيل حال من ترك باب البيت ودخل من وراءه والمعنى ليس البر ان تعكسوا في مسائل
ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجترئ على مثله واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول برفاشر والامور من وجوبها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعالها
لعلكم تعلمون لى تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا الاعداء وكلتموهم واعزاز دينه الذين بقاتلوكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم
والمجاهرين وقيل معناه الذين يناصروكم القتال ويتوقع منهم ذلك ويزعمون من المشايخ والصبيان وكرهايند وكنتساء او الكفرة كلام فانهم يصدون قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روى

ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيجئوا اليه بمكة شرفها الله ثلاثه ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يوفوا لهم ويقايلهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بايئه القتال او بقتال المعاهد والمفاجأة به من غير دعوة او المتلذذ او قتل من نهيتهم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلواهم حيث تقتلهم حيث وجدتموهم فجل او حرم واصل التقف الحذوق في ادراك الشئ علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تنفقوا فاقتلوني فزنتف فليس الى الخلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل ذلك بن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتن بها الانسان كالخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصددهم ايام عندهم من قتلهم ايام فيه ولا تقتلواهم عند مسجد الحرام حتى يقتلواهم فيه اي لا تقتلواهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمة قحزة واكستان ولا تقتلواهم حتى يقتلواكم فيه فان قتلواكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنوا اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله عفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك و يكون الذين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المتبينين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمى جزاء الظلم باسمه للشك كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة وتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقتلواهم فيه لحرمة فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتك بهتكم فلا تبالوا بالحرمة والحرمة قصاص اخراج عليهما كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليهما يجري فيها القصاص فلا هتكوا حرمة شهر كرم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عتوة واقطروهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذل كما التقرر وانقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخس لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل الله ولا تنسوا كل الامساك ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة بالاستراف وتضييع وجه المعاش وبالكف عن الغزو والاتفاق فيه فان ذلك يقوى العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روى عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعا الى اهلينا واموالنا تقم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانها تؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي النخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشئ في الفساد والالقاء طرح الشئ وعدى الى تضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة ولما راد باليدى لانفسهم التهلكة والهلاك وللهلاك واحد فهي مصدر كالتضرع ولتسرة اي لا تقفوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها اخذة بأيديكم او لا تلقوا بأيديكم انفسكم اليها فخذ

مِنْ صِيَامٍ أَوْ صِدْقَةٍ أَوْ نَسِكٍ فَإِذَا انْتَمَعْتُمْ فَمِنَ تَمَعٍ بِالْعِمْرِ
 إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
 فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ يَكُ عَشْرَةً كَمَا مَلَئَ ذَلِكَ
 لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَانْقُوا اللَّهَ وَأَعْلُوا
 أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ
 فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا
 تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَحْسِبُهُ اللَّهُ وَنِزْوَةً وَفَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ الْقَوَى
 وَانْقُوا يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا
 فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا
 اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ
 مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿٥٨﴾ تَرَاهُمْ يُقْسِمُونَ مِنْ حَيْثُ قَاضَى النَّاسُ

للفعل ولحسنوا اعمالكم واغلاظكم او تفضوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين واقوا الحج والعمرة لله اشتوا بها تامين مستبغين لئلا يناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدك على وجوبها ويؤيده قراءة من قرأ واقبوا الحج والعمرة لله وما روى جابر رضي الله عنه ان قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تخرجك فمعارض بارو ان رجلا قال لعمري ان الله تعالى عناني وجدنا الحج والعمرة مكتوبين على اهلتنا ما جئنا فقال اهديتنا سنن نبيك ولا يقال انفسهم وجدناهما مكتوبين بقولنا اهلتنا بما جاز ان يكون لوجوب بسبب اهلالها لانهما لا يهلان على الوجدان وذلك يدل على انهما سبب الاهلال وذا العكس وقيل انهما ان تحرم بهما من ذرية اهلك او ان تفر لكل منهما سفر او ان تجرد لهما الا تشوبها بغير ذنوب وان يكونا نفقة حالالا فان احصرتم منعتم يقال احصره العدو واحصره اذ احبسه ومنعتم عن بعضه او صده والمراد احصر العدو وعند مالك والشافعي ربهما الله تعالى لقوله تعالى فاذا انتم ولنزول في الحديبية ولقوله ابن عباس رضي الله عنهما الاحصر الاحصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابن حنيفة

سورة البقرة

رحمنا الله تعالى لما روي عنه عليه الصلوة والسلام في قوله تعالى ان احصوا اجرهم ما احصوا ولا يحيطون به يومئذ بل هو عند ربنا بغير حساب
 واشترط في قول الله تعالى ان احصوا اجرهم ما احصوا ولا يحيطون به يومئذ بل هو عند ربنا بغير حساب واشترط في قوله تعالى ان احصوا اجرهم ما احصوا ولا يحيطون به يومئذ بل هو عند ربنا بغير حساب

وَاسْتَعِزُّوا بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٠٢
 فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ
 وَأَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي
 الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ١٠٣ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
 حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ١٠٤ أُولَئِكَ
 لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٠٥ وَأَذْكُرُوا
 اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا أَثْمَ عَلَيْهِ
 وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا أَثْرَ عَلَيْهِ إِذْ يَتْلُو آيَاتِنَا وَلْيَسِّرْهَا فَالْيَسْرَ
 وَالْعُسْرَ يَخْلُفْ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ
 إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ١٠٦ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ١٠٧ وَإِذَا تَوَلَّىٰ
 سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ عَٰبِدُوهُ

فقدي فليدفعنا ان حلق من صيام او صدقة او نيك بيان لجنس الفدية
 واما قدرها فقد روي انه عليه الصلوة والسلام قال لكعب بن عمير لعلك اذك هو ما
 قال ثم يارسول الله قال اخلق وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة متاكين
 او نيك ثاة والفرق ثلاثة اصع فاذا انتم الاحصاء او كنتم في حال من
 فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع
 بالحج في شهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان
 يحرم بالحج فما استيسر من الهدى فليهدم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران
 يذبحها ذالحرم بالحج ولا ياكل منه وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى ان دم نك فهو كالا
 فمن لم يجد اى الهدى فصيام ثلاثة ايام في الحج في ايام الاشتغال ببعد الاحرام
 وقيل التحلل وقال ابو حنيفة رحمه الله في شهره بين الاحرامين والاحبان بصوم سابع
 ذي الحجة وثامن وتاسع ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثرين وسبعة
 اذا اجتمع الى اهلهم وهو احد قول الشافعي رضي الله تعالى عنه وفرغتم من
 اعماله وهو قول الثاني ومذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وروي سبعة بالنصب سخطا
 على محل ثلاثة ايام تلك عشرة فذكرة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم متوهم ان
 الواو بمعنى او فكذلك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملته كعلم تفصيلا فان
 اكثر العرب يجهلون الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق لها
 كلمة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او ميمنة كالعشرة فانا اول
 عدد كامل اذ ينتهي الاحاد وتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدى ذلك
 اشارة الى الحكم المذكور عندنا وتمتع عند ابو حنيفة رحمه الله تعالى اذ لامتنعة ولا قران
 المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك اى التمتع منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن اخله حاضرا
 المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على منافرة القصر عندنا فان كان على اقل فهو مقيم
 الحرم او في حكمه ومن مسكنه ومن المقات عندنا واهل الحل عندنا ووسر وغيرهم عند
 مالك واتفقوا الله في المحافظة على امره ونواهيها وخصوصا في الحج واعلموا اننا
 شديد العقاب لمن لم يتقكم في يصدكم العلم به عن العصيان الحج اشهر اى وقته

كقولك البرد شهران معلومات معروفة وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة بيلية النحر عندنا وعشر عند ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه وذو الحجة كلمة عند مالك وبنو الخلاف على ان
 المراد بوقته وقت احرامها ووقتها اعمالها وما لا يحسن فيه غير من المناسك مطلقا فان ما الكاره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة رحمه الله وان صح الاحرام به قبل شوال
 فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض الشهر اشهر اقامة لبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما وروي الواحد فمن فرض فيه من الحج فمن وجب على نفسه الاحرام فيه عندنا او بالنبوة او سبق
 الهدى عند ابو حنيفة رحمه الله عليه وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي رحمه الله تعالى وان من احرم بالحج لم يلا تمام فلا رقت فلا جاء او فلا حش من الكلام ولا فتوق ولا خروج من حدود
 لشرع بالسباب واركاب المحظورات والاجتال ولا مارة مع الخدم والرفقة في الحج في ايام تولى الثلاثة على قصد نسبي للباقي للدلالة على انها حقيقة بان لا يكون وما كانت منها مستحبة في نفسها
 في الحج اقيم كلبس الحرير في الصلوة والتطريب بقرأة القرآن لا يخرج عن مقتضى طبع ولعادة الى محض عبادة وقران كثير وبعمره والاولين بالرفع على معنى لا يكون نرف ولا فتوق وثالث الحج

على معنى الاخبار بانها الخلال في الحج وذلك ان قريش كانت تخالف منائر العرب فقفت بالمشركين فانهم لم يرفعوا لخالقهم امر وان يقولوا ايضا بعرفة وما فعلوا من خير يعلم الله
 تحت على الخيرة عقيل انتهى عن الشرايين تبدل به ويستعمل مكانه وتزود وافان خيرا زاد التقوى وتزود والمعادم التقوى فانهم خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا ينجون ولا يتزودون
 ويقولون نحن متوكفون فيكونون كالا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الا برام في السؤال والتثقل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان قصيت اللب خشيتا الله وتقواه
 حثم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فبشراوا من كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعري من شواشب الهوى فلذلك خضروا الى الالباب بهذا الخطاب ليحيط
 جناح ان يتقوا اي يدين ان يتقوا اي قلبوا فضلا من ربكم عطاء ورد فامرهم بالبر بالبر بالبر بالبر عطاء ورد فامرهم بالبر بالبر بالبر عطاء ورد فامرهم بالبر بالبر بالبر
 كانت معاشهم منها فلا اجاب الاسلام تا ثموا من فزت فاذا افضتم من عرفات دفعت منها بكثرة من افضت الماء اذا صيبته بكثرة واصلها افضتم انفسكم فحذف الفعل

كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كما ذرعات وانما نون وكسر
 وفيه العلية والتائيب لان تنوين جمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام
 وذهاب كسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهما ليس كذلك وان
 التائيب اما ان يكون بالهاء المذكورة وهي ليست تاء تائيب وانما هي مع الالف التي قبلها
 علامتها جمع المؤنث وابتداء مقدرة كافي تعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه
 من حيث انها كابدلها الاختصاص بال مؤنث كناية بنت وانما سمي بموقف عرفته لانها
 لا يريم عليه الصلوة والسلام فلما ابصره عرفها وان جبريل عليه السلام كان يدور فيها المشافهة
 فلما امره قال قد عرفنا اولادنا وحواء التقيافية فتعارفا اولادنا لان الناس يتعارفون في
 وعرفات للباغية في ذلك وهي من الاسماء المرجحة لان يجعل جمع عارف وفيه ليل وجوز
 الوقوف بها لان الافاضة لا يكون الا بعدة وهي ما موربها بقولهم ثم افيضوا ومقدمة
 للذكر المأمور به وفيه نظر اذا الذكر غير واجب مستحب وعلى تقدير انه واجب فوجوبه
 واجب مقيد لا واجب مطلق حتى يجب مقدمته والامر به مطلق فاذا ذكره الله
 بالنسبة والتهيل والدعاء وقيل بصلاة العشاءين عند المشركين جيل
 يقف عليه الامام ويسمى قرح وقيل ما بين ما منى وعرفة ووادي محسر ويؤيد الاول
 ما روى جابر انه عليه الصلوة والسلام لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بفسركب ناقته حتى
 اتى المشركين فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشركا لانهم يعلم العباد
 ووصف بالمراد لمعنى عند المشركين مما يليه ويقرب منه فانما افضل والا
 فالزلفة كلها موقفا لا وادي محسر واذكروه كما هديكم كما علمكم او اذكروه ذكرا
 حنا كما هديكم هداية حسنة الى الناسك وغيرها وما مصدرية او كافت وان
 كنتم من قبله اي الهدى لمن الضالين اي الجاهلين بالايمان والطاعة وان
 هي الخففة من التثنية واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى لا كقولهم تعال
 وان نطقك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفته لانهم عرفته
 ولخطاب مع قريش كانوا يقفون بجميع وساثر الناس بعرفة ويرون ذلك ترغبا عليهم فامروا
 بان يساؤوهم وهم ثم تغاوت ما بين الاضافين كافي قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن اليه

لَا يُحِبُّ الْفُسَّادُ ۝ وَإِذْ قِيلَ لَهُ انزِلْ لَكَ أَخَذَهُ الْغُرَّةُ بِالْإِيمِ
 فَحَسِبُهُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي
 نَفْسَهُ أُنْفُسَاءَ مَرْضَاتٍ لِلَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ۝
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
 الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ
 مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلُوا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ ۝
 هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ
 وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ سَلِّمْ وَسَلِّمْ
 كَمْ أَيْنَاهُمْ مِّن آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّل نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ
 مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ زَيْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَيَخْرُجُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا

غير كريم وقيل من مزه لفتا الى من بعد الاضافة من عرفتها اليها والخطاب عام وقريش الناس بالكسرة اي الناسي يريد آدم من قوله سبحانه وتعالى فنتى والمعنى ان الافاضة من عرفته شرع قديم فلا تغيبوه
 واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير الناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يفرد سبب الاستغفرة ونعم عليه فاذا افضت مناسككم فاذا افضت مناسككم فاذا افضت مناسككم فاذا افضت مناسككم
 فاذا ذكروا الله كذكركم اباكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما يفعلون بذكر اباكم في المغفرة وكانت العرب اذا افضت مناسكهم وقفوا بيني وبين المسجد والجبل فيذكرون مغفرا بائناهم ومحاسن بائناهم
 او اشد ذكرا اما مجرد معطوف على الذكر يجعل الذكر ذكرا على المجاز والمعنى فاذا ذكروا الله ذكر اباكم او اشد ذكرا او بلغوا على ما اضيف اليه بمعنى او اشد ذكرا
 اشد ذكرا او امان مصوب بالعطف على اباكم وذكرنا من فعل المذكور بمعنى او اشد ذكرا او اشد ذكرا او اشد ذكرا او اشد ذكرا او اشد ذكرا او اشد ذكرا او اشد ذكرا
 منكم لا بانكم فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثرت يطلب بخير الدارين والمراد الحث على الاكثار والارشاد اليها

ربنا آتانا في الدنيا جعل آياتنا وفتنتنا في الدنيا وما لي في الآخرة من خلاق أي نصيب وحظ لأنهم مقصود بالدنيا أو من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة
 معنى الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة بمعنى الثواب والرحمة وقصاص النار بالعفو والمغفرة وقول على سبحانه تطلب علينا الحسنة في الدنيا المرارة العذبة والخير في الآخرة
 الحوزة وعذاب النار المرارة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقصاص النار معناه احتفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار مثلت
 للراد بها أولئك إشارة إلى الفريق الثاني وقيل ليهما لم نصيب ما كتبوا أي من جنس وهو جزاء أو من أجله كقولته تعالى ما خطبنا نهم أغرقوا أو مما ذعروا به نعتهم منه
 ما قدرناه فسمى الدعاء كسب الأثام والأعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة أعمالهم في مقدار الحيات ويوشك أن يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا إلى الطاعات
 واكتساب الحسنة واذكروا الله في أيام معدودات كبروه أذبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الحجار وغيرها في أيام التشريق فمن تعجل فمستجمل النحر في يومين
 يوم القروا الذي بعده أي من فريضة ثاني أيام التشريق بعد رمي الحجار عندنا وقبل
 طلوع الفجر عندنا بخيفة فلا تأثم عليه باستجماله ومن تأخر فلا تأثم عليه ومن
 تأخر في الفريضة يوم في اليوم الثالث بعد الزوال وقال أبو حنيفة يجوز تقديريه
 على الزوال ومعنى نفي الأثم بالتعجيل والتأخر التحديد بينهما والرد على أهل الجاهلية فإن
 منهم من أثم التعجيل ومنهم من أثم التأخر لمن أتى أي الذي ذكر من التحيز أو من الأ
 نزاع لا يحتاج على الحقيقة والمنفعة بما ولاجله حتى لا يضرب بترك ما يهتبه منها
 واتقوا الله في جميع أموركم ليعلمكم واعلموا أنكم إليه تحشرون للجزاء بعد
 الأحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروك
 ويعظم في نفسك والتعجب حيرة ترضى للإنسان لجهله بسبب المتعجب منه
 في الحياة الدنيا متعلق بالقول أي ما يقول في أمور الدنيا وأشباه المعاش وفي
 معنى الدنيا فإنا مراده من ادعاء المحبة وإظهار الإيمان أو يعجبك أي يعجبك قولك في
 الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه من الدهشة والحسرة ولا ي
 لا يؤذنا في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ما في قلبه
 موافق الكلام وهو الداء الخصام شديد العداوة والبر بالمتسلمين والخصام
 الخاصة ويجوز أن يكون جمع خصم كصقب وصعاب بمعنى أشد الخصوم خصومة قيل
 نزلت في الأخس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلوا المنطق بوالي رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ويدعى الإسلام وقيل في المناقذين كلهم وإذا تولى ادبر وانصرف عنك
 وقيل إذا ظلم وصار واليا سعى في الأرض فيستدفيها ويهلك الحارث والنسل كما
 فعلمنا الأخس شقيفا ذبيتهم وأحرق ذرورهم وأهلك مواشيهم أو كما يفعل ولاية التنق
 بالقتل والأتلاف وبالظلم حتى يبع الله بشوم ما قطر فيه لك الحارث والنسل والله لا يحب
 الضناء لا ترضيه فأخذوا غضبه عليه وإذا قيل له أتق الله أخذته العزة بالأثم
 حملتها لاغتة وحمية الجاهلية على الأثم الذي يؤمره باتقائه لاجل ما من قولك أخذته بكذا إذا
 حملته عليه والزمتها يا أيه فحسبه جهنم كفتن جزء وعذابا وجهنم علم الدار العقاب
 وهو في الأصل مراد فالنار وقيل معرب ولجس المهاد جواب قسم مقدر والمقصود بالذ
 محذوف العلم به والمهاد الفرائض وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه
 انها نزلت في سبب بن سنان الرومي أخذته المشركون وعذبه ليرتد فقال في شيخ كبير لا ينفعكم أركت معكم ولا يضركم أركت عليكم فقلوبى وما أنا عليه وحذوا مالي فقبولوه منه وأق المدينة
 والله زوف بالعباد حيث ارشدهم إلى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يأتها الذين آمنوا دخلوا في التسليم كافة التسليم بالسكينة والفتح
 الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاستلام فتحا من كثير ونافع والسكتا في وكثرة الباقون وكافة اسم للجملة لأنها تكفى الأجزاء عن التفرق حال من الضمير أو
 السلم لأنها توثق كالحرب قال السلم تأخذ منها ما رصيت به والحرب يكفيك من انفاشها جرع والمعنى استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهرة وباطنة والخطاب للنافقين أو
 ادخلوا في الاستسلام بملكيتكم ولا تقاطعوا به غيره والخطاب للمؤمنين أهل الكتاب فانهم بعد إسلامهم عظموا التثبيت وحرموا الأبل والبايها أوفى شرائع الله صكلها

فَوَقَّهْمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١١٧﴾
 كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
 وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ
 بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ
 أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى
 اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ
 يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٨﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ
 أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ
 مَسْتَهْمِكُمْ الْبِئْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١١٩﴾
 لَسَاءَ لَكُمْ مَا ذُكِرْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ مِنَ الْخَائِطِينَ ﴿١٢٠﴾

فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب
 كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
 ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
 بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين
 أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى
 الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله
 يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
 أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين
 خلووا من قبلكم مستهكمم البئساء والضراء وزلوا حتى
 يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر
 الله قريب
 لساء لكم ما ذكركم به ولكن أنتم من الخائطين

يبيها أي يبذلها في الجهاد أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضاة الله طلب الرضا وقيل
 محذوف العلم به والمهاد الفرائض وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه
 انها نزلت في سبب بن سنان الرومي أخذته المشركون وعذبه ليرتد فقال في شيخ كبير لا ينفعكم أركت معكم ولا يضركم أركت عليكم فقلوبى وما أنا عليه وحذوا مالي فقبولوه منه وأق المدينة
 والله زوف بالعباد حيث ارشدهم إلى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يأتها الذين آمنوا دخلوا في التسليم كافة التسليم بالسكينة والفتح
 الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاستلام فتحا من كثير ونافع والسكتا في وكثرة الباقون وكافة اسم للجملة لأنها تكفى الأجزاء عن التفرق حال من الضمير أو
 السلم لأنها توثق كالحرب قال السلم تأخذ منها ما رصيت به والحرب يكفيك من انفاشها جرع والمعنى استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهرة وباطنة والخطاب للنافقين أو
 ادخلوا في الاستسلام بملكيتكم ولا تقاطعوا به غيره والخطاب للمؤمنين أهل الكتاب فانهم بعد إسلامهم عظموا التثبيت وحرموا الأبل والبايها أوفى شرائع الله صكلها

بِالْآيَاتِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْكِتَابِ جَمِيعًا وَالْخَطَابِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ فِي شِعْبِ الْإِسْلَامِ وَلِحُكْمِ كُلِّهَا فَلَا تَحْلُوا بِنُحْيِ وَالْخَطَابِ لِلْمُتَلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ بِالْتَفْرِيقِ وَالتَّفْرِيقِ
 أَنَّهُ لَكُمْ عِدُوٌّ مَبِينٌ ظَاهِرٌ لِمَعَادَاةٍ فَانزَلْتُمْ عَنْ الدُّخُولِ فِي التَّلْمِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ الْآيَاتِ وَالْحُجُجِ الشَّاهِدَةُ عَلَى التَّالِقِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لِيُجِزِيَ الْإِنْتِقَامِ
 حَكِيمٌ لَا يَنْتَقِمُ إِلَّا بِحَقٍّ هَلْ يَنْظُرُونَ اسْتِفْهَامٌ فِي مَعْنَى النَّوْءِ وَلِذَلِكَ جَاءَ بَعْدَهُ الْإِزَاءُ بِأَيْتِهِمْ اللَّهُ أَيَّ أَيْتِهِمْ أَمْرًا أَوْ بِاسْمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ بِكَ فَيَأْتِيهِمْ بِأَسْمَاءِ أَوْ بِأَيْتِهِمْ اللَّهُ
 بِأَسْمَاءِ فَذَلِكَ الْمَقْبُولُ لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَظَلَّلَ جَمْعُ ظَلَمَ كَقَوْلِهِ وَقُلْ وَهُوَ مَا أَظْلَمُ وَقُرَى ظَلَمَ كَقَوْلِهِ لَوْلَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَالْتَمَطْنَا فِيهِ فَيَنْزِلُ
 لَنَا مَطْنَةٌ الرَّحْمَةُ فَذَا جَاءَ مِنَ الْعَذَابِ كَانَ أَظْلَمَ لِأَنَّ الشَّرَّ إِذَا جَاءَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ كَانَ أَصْعَبَ كَيْفًا إِذَا جَاءَ مِنْ حَيْثُ يَحْتَسِبُ الْخَيْرُ وَالْمَلَائِكَةُ فَانْهَضُوا لَوَاسِطَةً فِي آيَاتِ أَمْرِهِ
 وَالْأَقْوَمُ عَلَى الْحَقِيقَةِ بِأَسْمَاءِ وَقُرَى الْجَمْعُ عَطْفًا عَلَى ظَلَمَ وَالنِّقَامُ وَقَضَى الْأَمْرَ أَمْرًا أَمْ هَلَاكُهُمْ وَفَرَّغَ مِنْهُ وَضَعُ الْمَاضِي مَوْضِعَ الْمُسْتَقْبَلِ الدُّنُوهُ وَتَيَقَّنَ وَقَوَعَهُ وَقُرَى وَقَضَاءُ الْأَمْرِ
 عَطْفًا عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَاللَّيْلَةُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ قَرَأَهُ مِنْ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ عَلَى

وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا نَفَعُوا
 مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كُنْتُ عَلَيْكُمْ الْقِتْلَ
 وَهُوَ كُزَّةٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
 وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالِ فِيهِ قُلْ
 قَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصِدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ
 وَالْمَسِيخِ الْجَرْمِ وَأَخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَ
 الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى
 يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرُدَّكُمْ
 عَنْ دِينِ يَفْتَرِ لَهُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ جَحِطَ أَعْمَالُهُمْ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

البناء للمفعول على أنه من الرجوع وقرا الباقيون على البناء فلما عمل بالتانيث غير يعقوب على
 أنه من الرجوع وقُرَى أَيضًا بِالتَّذْكِيرِ وَبِنَاءِ الْمَفْعُولِ سَلَّمَ نَحْوَ إِسْرَائِيلَ أَمْرًا لِلرَّسُولِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ وَالمُرَادُ بِهَذَا السُّؤَالِ التَّقْرِيمُ كَمَا أَنَّهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَهُ مَجْرَ
 ظَاهِرَةٌ أَوْ آيَةٌ فِي الْكِتَابِ شَاهِدَةٌ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ عَلَى أَيْدِي الْأَنْبِيَاءِ وَكَمْ خَبْرِيًّا وَاسْتَفْهَامٌ
 مَقْرَرَةٌ وَمَحَلُّهَا النَّصْبُ عَلَى الْمَفْعُولِ أَوْ الرَّفْعُ بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى حَذْفِ الْعَائِدِ مِنَ الْخَبْرِ إِلَى الْبِنَاءِ
 وَإِثْمِ مِيزَاهَا مِنَ الْفَصْلِ وَمَنْ يَبْدُلُ الْفِعْلَ اللَّهُ أَيَّ آيَاتِ اللَّهِ فَهِيَ سَبَبٌ لِهَدْيِ الَّذِينَ
 هُوَ أَجْلُ النَّعْمِ بِجَعْلِهَا سَبَبًا لِلضَّلَالَةِ وَازْدِيَادِ الرَّجْسِ أَوْ بِالتَّعْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ الرَّايِغِ
 مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ مِنْ بَعْدِ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ وَتَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا وَفِيهَا تَعْرِضُ بَيْنَهُمْ بَدَلُهَا بَعْدَ
 مَا عَقَلُوهَا وَلِذَلِكَ قِيلَ تَقْدِيرُهُ فَبَدَلُوهَا وَمَنْ يَبْدُلُ فَانزَلْتُمْ فَانزَلْتُمْ فَانزَلْتُمْ فَانزَلْتُمْ
 أَشَدَّ عَقُوبَةً لِأَنَّهَا تَكْبِشُ جَمِيعَةَ زَيْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا حَسْبُكُمْ
 أَعْيُنُهُمْ وَأَشْرَبَتْ مَحَبَّتِهَا فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى نَهَى الْكُفْرَ عَنِهَا وَأَعْرَضُوا عَنْ غَيْرِهَا وَالزَّيْنُ عَلَى الْحَقِيقَةِ
 هُوَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا مَا مِنْ شَيْءٍ أَوْ هُوَ فَاعْلَمُوا بِدَلِّهِمْ قَرَأَهُ زَيْنٌ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَكُلٌّ مِنْ
 الشَّيْطَانِ وَالْقُوَّةُ الْحَيَوَانِيَّةُ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْأُمُورِ الْبَهِيمَةِ وَالْأَشْيَاءِ الْعَشِيَّةِ مِنْ زَيْنٍ
 بِالْعَرْضِ وَيَحْمَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَرِيدُ فَقَرَأَ الْمُؤْمِنِينَ كِبَالًا وَعَمَارًا وَصِهْرِيًّا
 يَسْتَرِدُّونَهُمْ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ عَلَى رَفْضِهِمُ الدُّنْيَا وَفِيهَا عَلَى الْعَقْبِ وَمِنْ الْإِبْتِدَاءِ كَمَا
 جَعَلُوا مَبْدَأَ الضَّرْبِ مِنْهُمْ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوَقَّعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَنْهُمْ فِي عِلْمِهِمْ وَهُمْ فِي
 اسْتِفْلٍ السَّالِفِينَ وَأَلَانِهِمْ فِي كَرَامَتِهِمْ وَمَنْ فِي مَذَلَّةٍ أَوْ لَأَنْهُمْ يَتَطَاوَلُونَ عَلَيْهِمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ
 كَمَا سَخِرُوا مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا قَوْلُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بَعْدَ قَوْلِهِمْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا لِيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ
 مَتَّقُونَ وَإِنْ اسْتَعْلَمْتُمْ لِلتَّقْوَى وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ فِي الدَّارِ الْبَرَّةِ بِنُحْيِ
 بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجًا تارة وإبتلاءً أخرى كَمَا نَالُوا شَرَامَةَ وَاحِدَةً
 مُتَّفَقِينَ عَلَى الْحَقِّ فِيمَا بَيْنَ أَدَمَ وَادْرِيْسَ وَنُوحَ أَوْ بَعْدَ الطُّوفَانِ أَوْ مُتَّفَقِينَ عَلَى الْبَطْلِ التَّوَكُّرِ
 فِي فِتْرَةِ أَدْرِيْسَ وَنُوحَ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ بِمُشْرِينَ وَمُنْذِرِينَ أَيَّ فَخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللَّهُ
 وَأَمَّا حَذْفُ الدَّلَالَةِ قَوْلِهِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيمَا عَنِ كَمَا الَّذِي عَلَّمْتُمْ مِنْ عَدَدِ الْأَنْبِيَاءِ مِائَةً وَأَرْبَعِينَ

وعشرون والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل مع هذا الكتاب
 بعضهم وانما كانوا يأخذون بكتبهم بلحق حال من الكتابي ملتبنا بالحق شاهداي ليحكم بين الناس اي الله او النبي البعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه
 والحق الذي اختلفوا فيه وفيما التبت عليهم وما اختلف فيه والحق والكتاب الا الذي اوتوه اي الكتاب المنزل لانه لا خلاف في اعكسوا الامر فيعملوا اما انزل
 من غير الاختلاف في سبب الاستحكام من بعد ما جاءتهم البينات بنبيائهم حينئذ بينهم وظلم الحصرهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي
 الحق الذي فيه من لختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامر او بارادته ولطفه (الف والموسى منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر حج)

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل ساكنكم امرحبتتم ان تدخلوا الجنة خاطب بن ابي عمير صلى الله عليه وسلم المؤمن بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجي الايات تشيخهم على الثبات مع مخالفهم وام منقطعة ومعنى الهزيمة فيها الانتكار ولما ياتكم ولما ياتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل فتد مثل الذين خلوا من قبلك حاله التي هي مثل في الشدة مستهم اليأس والفتراء بيان له على الاستئناف وذلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدة انذ حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لتاهي الشدة واستطالتمدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرا نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مررت في لاجبة متى نصر الله استطاع له لتاخره الا ان نصر الله قريب استئناف على ارادة القول اي فقبل لهم ذلك استعافهم الى طلبت هم من عاجل النصر وفيها اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه الصلوة والسلام حضرت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسئلونك

خَالِدُونَ ﴿١١٧﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هٰجَرُوْا وَجَاهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ يَرْجُوْنَ رَحْمَتَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١١٨﴾ يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيْهِمَا اِثْمٌ كَبِيْرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَاِثْمُهُمَا اَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْئَلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ قُلِ الْعَفْوَ كَذٰلِكَ يَبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ ﴿١١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْيَتٰمٰى قُلْ اَصْلٰحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَّاِنْ تَخٰلَطُوْهُم فَاٰخِرُ اَنْكُمْ وَاَللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُنْفِسِدِيْنَ مِنَ الْمَصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَاعْتٰنَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَسْجُدُوا لِلشُّرٰكٰتِ حَتّٰى يَوْمِ يَوْمِ يَلْمَعُ سَمَوٰتٌ مِّنْ سَمٰوٰتٍ مَّوَدَّةً لِّمَنْ مِّنْكُمْ مِّنْ مَّشْرِكٍ وَلَوْ اَعْجَبَكُمْ وَلَا تَسْجُدُوا لِلشُّرٰكِيْنَ حَتّٰى يَوْمِ يَوْمِ يَكُوْبُ مَوْجٌ مِّنْ حِيْرٍ

ماذا ينفقون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمرو بن الجحوم الانصاري كان شيخا هيا ذاما اعظم فقال يا رسول الله ماذا تنفق من اموالنا وان نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فلو الدين والاقرين واليتامى والمساكين وابن السبيل مثل عن المنفق فاجيب ببيان المنفق لانهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولائنا كان في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الآية واقصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به يعلم جوابا اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخها كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه وطعاه وهو مصدر نعت بالالفظة او فعل بمعنى مفعول كالحنز وقربا الفع على انما في كضعف والضعف وبمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه شدته وعظم مشقته كقوله تعالى حلتا ماله كرها ووضعته كرها وعسى ان يكونا شيئا وهو خير لكم وهو جمع ما كلفوا بها فان الطبع كرهه وهو مناط صلاحهم وسب فلاحهم وعسى ان تجتوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تجب وتهاوه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لاتعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح والراحمات وان تعرف عنها يسئلونك عن الشهر الحرام روى ان عليه الصلوة والسلام بعث عبد الله بن جحش بن عتبة بن مسعود في جمادى الآخرة قبل بدر شهرين ليتصدعيرا القرشيين فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة من قتلوه واسرا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك عمرة رجب وهم يظنون من جمادى الآخرة فقالت قرين استعمل محمد الشهر الحرام شهر ايام من فيه الطائف وسيد عرفيا الناس في معاشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا وورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنمة وهو اول غنمة في الاسلام والتائلون المشركون كتبوا اليه في ذلك تشيخا وتعبيرا وقيل اصحاب السرية قال فيه بدلا شمائل من الشهر الحرام وقرئ عن قتال بتكرير العامل

قل قال فيه كبير اي ذنب كبير والاشهر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لمطاعا وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف ولاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال فيه مطلقا فان قال فيه كبر في حيز مثبت فلا تم وصد صرف في منع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله من طاعات وكفر به اي بالله والتجدي الحرام على ارادة المضاف اي وصد التجدي الحرام كقول ابن داود اكل امرئ تحسب ان امرأه تارتق بالليل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على صدماع مناذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلوة ولا على الهاء في بها فان العطف على الضمير المحرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر صدقة مما فعلته السرية تحسب وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبار قرش وافعل مما يستوى فيها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما تركبونه من الاخراج ولشرك افطع مما ارتكبه من قتل الحضرمي ولا يزالون يقتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى لتعليل قولك

اعلانه

عبادته حتى ادخل الجنة ان استطاعوا وهو استبعاد استطاعتهم لقول الواثق بقوله على قرين ان ظفرت في فلاتيق على وايدان بانهم لا يردونهم ومن يردد عنكم عن يده
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيادرة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة وقربى حبطت بالفتح وهو لغته فيه والدنيا
لطلان ما تخيلوه وفوات ما لا يصلح من الفوائد الدنيوية والاخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفرة اذ الذين امنوا نزلت ايضا في اصحاب
الشرية لما نزلت بهم انهم ان سلوا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرا الوصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانها مستقلة في تحقيق الرجاء اولئك جزوا
رحمة الله ثوابا ثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوه خطأ وقله احتياط رحيمه باجزال الاجر
والثواب يا اولئك عن الخمر والميسر روى ابن سيرين بكتبة قوله من ثمرات الخيل والاعناب تتخذون من مسكر اورز قاحتنا فخذ المسكون يشربونها ثم ان عمر ومعاذ في نفر من الصحابة
قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهب للعقل مستلبة للمال فنزلت هذه الآية

مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ اَعْجَبَكَ وَلِئِكَ يَدْعُونَ إِلَى التَّارِكِ وَاللَّهِ
يَدْعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِأَذْنِ وَيُؤَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَيْضِ قُلْ
هُوَ آذَى فَاغْتَرِبُوا فِي النَّسَاءِ فِي خَيْضٍ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى
يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٣٢﴾ نِسَاءُكُمْ
حَرَّتْ لَكُمْ فَأَوْلُوا بِكُمْ أَنْ تَشْتُمُوا قَدِّ مَوَالِئِكُمْ
وَأَنْتُمْ اللَّهُ وَأَعْلُوا أَنْتُمْ مَلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾
وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَنَسُوا
وَتُضِلُّوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمْ
اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ

قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهب للعقل مستلبة للمال فنزلت هذه الآية
فسرها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشرىوا فتكروا
فام احدهم فقرا اعبدا ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقد افسدوا
ثم دعا عثمان بن مالك سعد بن ابى وقاص في نفر فاسكروا فخرىوا وتناشدوا فانشد
سعد شعرا فيهما بالانصار فضر بها نصارى للمحبي بغير فحيم فشكا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب في الخمر يا انا شافيا فنزلت انما الخمر والكبير
الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اذا ستره سمى بها تقيع العنب ولما اذا اشتد وعلى الانبياء العقل كما سمي سكر الانبياء
يتكروا اي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة عسر
الزيت ولما اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميتير ايضا ممد
كالعود سمي بها القمار لانها خذ ما لا غير يسرا وسلب يساره والمعنى بينا لولئك عن تعام
لقوله تطهروا قل فيهما اى عن تعاطيها اثم كبير من حيث انه يؤدى الى الانكباب
عن المأمور واركاب المحظور وقرحة وحرمة والكتاتى كثير بالثناء ومانع للناس
من كتب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تنجيز الحيا
وتوفير المروءة وتقوية الطبيعة واثمها اكبر من نفعها اى المفاصل التى تنشأ
منها اعظم من المنافع المتوقعة منها ولهذا قيل انها الهمة للفرقان الفسدة اذا ترجحت
على الصلحة اقتضت تحريم الفعل والاطهر ان لا يشر كذلك لما مر من ابطال مذهب المعتزلة
وبينا لولئك ماذا ينفقون قيل سائلها ايضا عمرو بن الجوح سائل اولاعن المنفقون
ثم سأل عن كيفية الاتفاق قل العفو العفو يقضي الجهد وسبقا لالارض لشهلة
وهو ان ينفق ما يتسر به بذله ولا يبلغ منه جهدا قال هذا العفو منى تسدي مودتى ولا
تنطق في شورى حين غضب وروى انه جلا لى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بيئته
من ذهب اصابها في بعض الغنائم فقال اخذها منى صدقة فعارض عليه التلام عن حتى كدر
مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فاخذها واوصا به لشيء قال لى اى احدكم بماله
كله تصدق به ويجلس يكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وقرأ ابو عمرو ورفع الواو

كذلك بين الله لكم الايات اى مثل ما بين ان العفو اصل من جهدا وما ذكر من الاحكام والكافية في موضع النصب صفتا لصدور محذوف اى بيينا مثل هذا التبيين وانما وحده لعلامة
والخطاب يجمع على اول القليل والجمع لعلم تفكرون في الدلائل والاحكام في الدنيا والاخرة في امور الدارين فتأخذون بالاصح والافصح منها وتجتنبون عما يضركم ولا
ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم وبينا لولئك عن اليتامى لانزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الايتام عزوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشوق ذلك عليهم فذكر ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت قل اصلاح لهم خير اى مخالطتهم لاصلاحهم واصلاح اموالهم خير من مجانبتهم وان مخالطتهم فاحول انكم حث على مخالطتهم اى انهم
اغواكم في الدين ومن حق الاخ ان يخاطب الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يقيم القسط بين المحلوع وعيد ووعدهن مخالطتهم لافساد واصلاح اى يعلم امره فيجازي عليه ولو شاء الله
لاعتكم اى ولو شاء الله اعناكم لا اعتكم اى كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهي المشقة ولا يجوز لكم مخالطتهم ان الله عز وجل غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم ما يقتضيه الحكمة

ويخرج للطائفة ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اي ولا تزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالنا لليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله تعالى سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اتوا الكتاب روى انه عليه السلام بعث مرتداً الغنوي الى مكة ليخرج منها انا من المسلمين فاتته عناق وكان يهويها في الجاهلية فقالت لا تخلو فقالا انا الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تزوج بفقالت نعم ولكن استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامر فنزلت ولا متة مؤمنة خير من مشركة اي ولا متة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس كلهم عبد الله واماؤه ولو اعجبكم بحسنها وشمالها والواو والحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومها ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواسلتهم وترغيب في مواسلة المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر المؤدى الى النار فلا يلبق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعوا اي اولياءه يعني المؤمنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تخبها الشانم الى الجنة والغفرة اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليها فهم الاحقاء بالمواصلة

بإذنه يتوفى الله تعالى وتيسيره او بقضائه وادائه وبين آياته لنا انزلنا لهم يتذكرون لكي يتذكروا وليكونوا بحيث يرجي منهم التذكر لما ذكر في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسألونك عن الحيض روى ان اهل الجاهلية كانوا لم ينكحوا الحيض ولو يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سال ابو الدحلج في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعلمهم سبحانه انما ذكرنا لولا انك بغير او ثلاثا ثم بها ثلاثا لان التسويات الاولى كانت في وقت متفرقة والثالثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها مجر فجمع قول هو اي الى الحيض شئ مستقدر مؤذ من يقرب به نفرة منه فاعتزلوا النساء في الحيض فاجتنبوا لجامعتهن لقوله عليه السلام انما امر ان تعزلوا لجامعتهن اذا حضن ولم يامر باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقصاء بين افراط اليهود وتفریط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يباليون بالحيض وانما وصفنا بانماذى ورتبنا الحكم عليه بالفاء اشعاراً بانماذلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان لغايتها وهو ان يعتزلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحاً قراءة حمزة والكتاني وعاصم في رواية ابن عباس يطهرن اي تطهرن بمعنى يعتزلن والتزام قولهم فاذا تطهرن فانوهن فانها يقتضي تاخير جواز الايمان عن الغسل وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنان طهرت لكثر الحيض جازقربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي المأني الذي امركم الله به وحللكم اذ الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين اي المتزهرين عن الفواحش والاقذار كما معتاد الحائض والائتان في غير المأني لشانكم حرثكم مواضع حرث لكم شبهن بها تشبيهاً لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فاتوا حرثكم اي فاتوهن كما اتون المحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله ان شئتم من اي جهة شئتم روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأتهم يبرها في قبلها كان ولدها حول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقد موالاتكم ما يدخلكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية عند الموطى واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واطلوا انكم ملاقوه فترودوا ما لا تفتضحون بين وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينصحهم ويبشرهم بصدق وامثال امر منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمنكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضي الله تعالى عنه اختلفت لا يفتق على مسطح لافتراءه على عائشة رضي الله تعالى عنها وفي عبد الله ابن رواحة حلفان لا يتكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المضمول كالقبضة تطلق لما يمر من دون الشئ وللعرض الامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لا ينسمة اذا حلفت على يمينين فرأيت غيرها خيراً منها فات الذي هو خير

قلوبكم والله غفور حكيم ﴿١٢١﴾ للذين يؤءلون من نسائهم تربصاً ربعة اشهر فان فاء فان الله غفور رحيم ﴿١٢٢﴾ وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ﴿١٢٣﴾ والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكمن ما خلق الله في ارحامهن ان يكن يؤمن بالله واليوم الآخر ويعولنهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاً كما ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم ﴿١٢٤﴾ الطلاق مرتان فامسك بمعروف وتسيرج باحسان ولا يحل لكان تاخذوا مما آتيتوهن شيئاً الا ان يخاصا الا يفتيا حدود الله فان خصموا الا يفتيا حدود الله فلا جناح عليهما

الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقد موالاتكم ما يدخلكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية عند الموطى واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واطلوا انكم ملاقوه فترودوا ما لا تفتضحون بين وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينصحهم ويبشرهم بصدق وامثال امر منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمنكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضي الله تعالى عنه اختلفت لا يفتق على مسطح لافتراءه على عائشة رضي الله تعالى عنها وفي عبد الله ابن رواحة حلفان لا يتكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المضمول كالقبضة تطلق لما يمر من دون الشئ وللعرض الامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لا ينسمة اذا حلفت على يمينين فرأيت غيرها خيراً منها فات الذي هو خير

وكفر عن بينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل وبعضه اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا بالاجل ايمانكم به
وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبدلوه بكرة للقلب وذلك ذم للخلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة للنهي اي انها كرهه ارادة بركره وتقوكم واصلاح حكم بين
الناس فان الخلاف مجتزئ على الله تعالى والمجتزئ عليه لا يكون برامقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو البين ما لا يقدمه كاسبق به اللسان او تكلم به جاهلا لغناه كقول العرب لا والله وبلى والله مجرد التأكيد لقوله ولكن
يؤاخذكم بما كذبتم ولغوكم والمعنى لا يؤاخذكم بما كذبتم ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السننكم وقال ابو حنيفة اللغو
ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب للغو لا يعاقبكم بالنظام فيمن الايمان ولكن يعاقبكم بما تقدمت الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو حليم حيث لم يجعل الموأخذة على بين الجهد
تربصا للتوبة الذين يقولون من نسائهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الخلف
وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن تربص اربعة اشهر مبتدأ
وما قبله خبره وفاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقفا ضيفا الى
الظرف على الاتساع اي للولي حتى التلبث في هذه المدة فلا يطالب بنفي ولا طلاق ولذلك
قال الشافعي لا يلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان قاوا اي رجعوا في البين
بالحث فان الله غفور رحيم للمولى ثم حثته اذا كفر او مات خوفا بالايلاء من ضرر المرأة
ونحوه بالنيسة التي هي التوبة وان عزموا الطلاق وان صموا قصده فان الله سميع
لطواقم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فادونها وحكمه ان
المولى ان فاء في المدة بالوطى ان قدره وبالوعدان بمصرح القبي ولزم الواطى ان يكفر
والايات بعد ما بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنها طلق عليها الحاكم
والملقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دللت الآيات والاخبار ان حكم غيرهن
خلاف ما ذكره يترصن خبر بمعنى الامر وتغيير العبارة للتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان
يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصدا ان يمثل الامر في خبر عنه كقولك في الدعاء رحل الله
وبناؤه على المتبدي زبده فضل تأكيد بانفسهن تهيج وبعث لعن على التربص فان نفوس
النساء طوامح الى الرجال فامر ان بان يقنعها ويحملها على التربص ثلاثة قروء نصب
على الظرف والمفعول به اي تربصن مضيا وقروء جمع قروء وهو يطلق للحيض لقوله
عليه الصلاة والسلام دعى الصلاة ايام اقراءك وللطهر الفاصل بين الحيضتين هو الاثني عشر
موترا ما لا وفي الحي رفة لما ضاع فيها من قروء نساكا واصله الانتقال من الطهر
الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قال الحنفية لقوله
تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما
قوله عليه السلام طلاق الامة تطلقتان وعدتهن حيضتان فلا يقاوم ما رواه
الشيخان في قصة لبن عمره فلما اجعها ثم لم يسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء
امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمسه فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها
النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يسعون في ذلك

فِيمَا أَفَدْتِ بِرَبِّكَ جُدُودًا لِلَّهِ فَلَا تَعْدُوهُمَا وَمِنْ بَيْعَةٍ
جُدُودًا لِلَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ
مِنْ بَيْعَةٍ حَتَّى يَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا جُدُودًا لِلَّهِ وَرَبِّكَ
جُدُودًا لِلَّهِ بَيْنَهُمَا قَوْمٌ مَعْلُومُونَ ﴿١٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَسْتَرْجِهِنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لِبُعْدِ وَأَمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَحْجِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُرُوفًا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يُعِظُكُمْ بِهِ وَأَنْقُوا لِلَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
﴿١٣٢﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ

فيستعملون كل واحد من البناتين مكانا الآخر ولعل الحكم لما عر المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يجعل لمن ان يكتم ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض
استحجابا لا في العدة وابطال الحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه بنا في الايمان وان
المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها فالضمير اخص
من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كالوكر الظاهر ونخصه والبعولة جمع بعول والنساء ثنائيا لجمع كالعامة والخولة او مصدر من قولك بعول حسن البعولة نعت به او اقيم مقام
المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافملهن بما معنى الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لاضرار المرأة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح
للرجعة بل الفرض عليه والمنع من قصد الضرر ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها

لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرر ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن
 وحرام لمن يشاركهن في غرض الزواج ويحسون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزير يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشريها الحكم ومصالح الطلاق مرتان
 اى التطلق الرجعي اثنتان لما روى صلى الله عليه وسلم سئل ابن الثالثة فقال عليه السلام او تشرح باحسان وقيل معناه التطلق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التصديق
 ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة فامسك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تشرح باحسان بالطلقة الثالثة او بان
 لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقب به تعليمهم كيفية التطلق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئا اى من الصدقات روى ان جليليت
 لخت عبد الله بن ابي بن مسلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقات لانا ولا ثابت لا يجمع رأسى ورأسه شئ والله ما اعيبه في دين

ان ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك
 يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم
 أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون
 والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أَرَادَ
 أن يسم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
 بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة
 بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن
 أرادوا فصلاً عن مرضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما
 وإن اردتم أن ترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم
 إذا سألتم ما أنيتم بالمعروف وأتوا الله وأعلموا أن الله
 بما تعملون بصير ﴿٥٠﴾ والذين يتوفون منكم ويذرون

ولا خلق ولكن أكرم الكفر في الاسلام وما الطيقه بفضا الى رفعت جانب الخباء فرأيت
 ابن عمه من الرجال فاذا امر شاهر سوادا واقصرهم قامه واقصرهم وجها فزلت فاختلعت منه
 بحديقة احد قها والخطاب مع الحكم واسناد الاخذ والالقاء اليهم لانهم الامر ونزها
 عند الترافع وقيل انه خطاب للزوج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم
 على القراءة المشهورة الا ان يخافا اى الزوجان وقرئ بظنا وهو يؤيد تفسير الخوف
 بالظن ان لا يقيم احد ود الله بترك اقامة احكامه من مواجبا الزوجية وقأخرة
 ويعقوب يخافا على البناء للفعول وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ
 تخافا وتقيم اباء الخطاب فان خفت ايهما الحكم ان لا يقيم احد ود الله فلا جناح
 عليهما فيما افدت به على الرجل في اخذ ما افدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة
 في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعدوها فلا تعدوها
 بالمخالفة ومن تعد حد ود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب النهي بالوعيد مباغلة
 في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا
 بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
 ايا امرأة سألت زوجها طلاقا في غير بأس فحرام عليها راجعة الجنة وما روى انه
 عليه الصلاة والسلام قال الجميلة اتردين عليه طليقته فقالت اردها وازيد عليها
 فقال عليه السلام اما الزائد فلا والحج هو راسكروه ولكن نفذوه فان المنع
 عن العقد لا يدل على فساد ه وانه يصح بلفظ المفاداة فانه تعالى تمام افتداء
 واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق هل هو صحيح لو طلاق ومن جملة
 فيها الصحيح بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضى ان
 يكون طليقة تابعة لو كان الخلع طلاقا والظاهر انه طلاق لانه فقه باختيار الزوج
 فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير
 لقوله او تشرح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع بجائنا
 تارة وبموضوع اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثلثين فلا تحل له من بعد من بعد
 ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تزوج غيره والنكاح يسند الى كل

منهما كالزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كالمسب وانفق لجمهوره على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان رفاعة طلقني فبت طلاق وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان مامعه مثل هدية الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين ان ترجعي الى رفاعة قالت
 نعم قال لاحق تذوق عسيتك ويدروق عسيتك فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة
 في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط الخليل فاستد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يترجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزواج
 ان لثانان يقيم احد ود الله ان كان في ظنهما انها يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم هنا غير سيدي لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولا

لا يحل

لإقالته ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو يتا في العلم وتلك حدود الله اى الاحكام المذكورة بينها القوم يعطون يفهمون ويعلمون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولتساها يقال لعمر الانسان ولتوت الذي به يتخى قال كل من استكمل مدة العمر ومودا انتمى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للذئب انه على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح ان يترتب عليه فامسكون بمعروف واسترحون بمعروف اذ الامساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فرجعوهن من غير ضرارا وخطوهن حتى تقتضى عدتهن من غير طول وهو اعادة الحكم في بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكون ضرارا ولا ترجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يرجعها ليطول العدة عليها ففى عنه بعد الامر بصدقه مبالغة ونسب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعدوا وتظلموهن بالتطول والاجلاء الى الاقتداء واللام متعلقة بالضرارا والمراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بمرضها المقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لم يزل يجد في الامر غمات هازئى كانه نهي عن الهزؤ و اراد به الامر بصدقه وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فزنت وعنه عليه السلام ثلاث جد من جدوه لمن جد الطلاق والنكاح والعناق واذكر وانعمة الله عليكم التي من جعلها الهداية وبعث محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القران والسنة افردهما بالذكر لظهور الشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم تأكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى اقتضت عدتهن وعز الشافعي رحمه الله تعالى دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تفضلون ان ينكحن اذ واجهن الخطاب به الاولياء لما روى انها نزلت في معقل بن يسار حين

أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٣٦﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّهُ أَتَى كَمَا سَنَدَكُرُوهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿١٣٧﴾ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٣٨﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ وَأَنْتُمْ صَوَاهِرٌ فَرِيضَةٌ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْحُسْنَيْنِ ﴿١٣٩﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ

عضل لخته جيلا ان ترجع الى زوجها ان ترجع الى زوجها الاول بالاستئناف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يمارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل للازواج الذين يعضلون نساء هم بعد مضي العدة ولا يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسر لانه جواب قوله واذا طلقتم النساء وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل للجس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضا فلم يخرج اذا تراضوا بينهم اى الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تفضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع وتحنه المروءة حال من الضمير المرفوع او صفة لمصدر محذوف اى تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي عنه ذلك اشارة الى ما مضى ذكره وللطباب للجمع على تاويل القبيل وكل واحد وان الكاف لمجرد لطلب والفرق بين الحاضر والمتقضى دون تعيين الخطابين او للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنفع ذلكم اى العمل بمقتضى ما ذكر اذكركم انفع واطهر من دنس الاتام والله يعلم ما فيه من النفع والصالح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبرته بالخبر للبالغة ومعناه النداء

والوجوب فيختص بما اذا لم يرضع الصبي الامن امه او لم توجد له ظنرا وعجز الوالد عن الاستيجار والوالدات تم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكد بصفة الكمال لانه مما يتساع فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للتوجه اليه الحكم اى ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة وقيل اللام متعلقة بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدها وان يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اى الذي يولد له يعنى الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضى لوجوب الارضاع ومؤون المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في استيجار الام فجوز الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم وينهى به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها لتقليل لا يجاب المؤمن والتقيد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لاتضاد والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيله وتقريره لا يكلف كل واحد منهما الاخر

ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابوعمر وبعقوب لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف واصله على الفراءتين تضار بالرفع على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضار والباء من صلته اى لا تضار الوالدة بالولد فقط في عهدته وتقصير فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره وازافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطف لهما عليه وتنبية على انه حقيق بان يتفقا على استصلاهما والاشفاق فلا ينبغي ان يضار به او يتضار بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اى تمام المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلاة والسلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي لان نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارثا لطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرمته وهو مذهب ابي حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك

اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان ادا فاصلا عن تراض منهما وتشاور اى فاصلا اذ اذن عن التراضى منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة والمشورة استخراج الرأى من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذار ان يقدم احدهما على ما يضربه لغرض وان اردت ان تسترضعوا اولادكم اى تسترضعوا المراضع لاولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتي واستنجت اياه لفظ المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان الزوج ان يسترضع الولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمت الى المراضع ما اتيتهم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما اتيتهم من اى احسانا انا فعله وقرئ اوتيتهم اى ما اتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمت اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل السلوك ما هو الاول والاصح للطفل واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصيرحت وتهديد والذين يتوفون منك ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اى وازواج الذين او الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدكم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون فمق الباء اى يستوفون آجالهم وتأتيت العشر باعتبار الليالي لانها غرد الشهور والايام ولذلك لم يستعملوا التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشر اوشبهه قوله تعالى ان ليثم الا عشر اثم ان ليثم الايوما ولعل الفتوى لهذا التقدير ان الجنين في غالب الايام لا يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولا اربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادئ فلا يحسن بها وعموم اللفظ يقتضى نساء وى المسئلة والكناية فيه كما قاله الشافعي وللمرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها لكن القياس يقتضى تنصيفا للمدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي

ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضته فنصف ما فرضتم
الا ان يعفون او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح
وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم
ان الله بما تعملون بصير ﴿١٣١﴾ حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴿١٣٢﴾ فان خستم
فربا لا اوركبا فاذا امنتم فاذكروا الله كما
علمكم مالم تكونوا تعلمون ﴿١٣٣﴾ والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لا زواجهم متاعا الى الجول
غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن
في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم ﴿١٣٤﴾ وللطفا
متاع بالمعروف حقا على المتقين ﴿١٣٥﴾ كذلك يبين الله لكم

وابن عباس انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاثمة او المسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للمدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومضمومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهن ان يكفوهن فان قصرن وافعلين الجناح والله بما تعملون خبير فيجاز برك عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التمريض والتلويح ايها المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لا سلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للضيف وللطيفة بالضم والكسر اسم للحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والكسوة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاء وتعرض خطبتهن ان يقول لها انك جميلة او ناعمة ومن عرضن ان تزوج ونحو ذلك او كنت في انفسكم او اضرتم في قلوبكم فلم تذكره تصرحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن ستم

استدراك عن محذوف دل عليه مستذكر فنهى اي فاذا ذكره من ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسرى الوطى لانه مما يسترثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل مناه لا تواعدوهن
فالسرى على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان ترضوا ولا ترضوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الامواعدة معروفة
والامواعدة بقوله معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة التصريح بخطبة المعتدة
وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة وانخلف في معتدة الفراق البائن والظاهر جوازه ولا تواعدوا عقدة النكاح ذكر العزم بمبالغة في النهي عن العقد اي ولا ترضوا وعقد عقدة
النكاح وقيل مناه لا تنقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكفايا جله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه
ولا ترضوا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لاجنح عليكم لاتبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل التمسيس
وقيل كان النهي على الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفى

ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن وقرا حرة والكسائي تماسوهن بضم
التاء ومدالميم في جميع القرآن او ترضوا لمن فريضة الا ان ترضوا او حتى ترضوا او
وترضوا والرضى تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به ففيلة بمعنى المفعول
والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لاتبعة على الطلاق
من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير مسوسة ولم يسم لها مهر اذا كانت مسوسة فعليه
المسمى او مهر المثل ولو كانت غير مسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فنطوف
الاية في الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الخبرين
ومتعوهن عطف على مقدراي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر
اجتناب الطلاق وتقديرها مفوض الى رأي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدده وعلى
المقتر قدده اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطبقه وما يليق به
ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لا تضاري طلاق امرأته المفوضة قبل ان
يسها منعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هي درع ومطقة ونمار على حساب الحال
الان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضي تخصيص
اجاب المتعة للمفوضة التي لم يسها الزوج والمقربها الشافعي في احد قوليه المسوسة
المفوضة وغيرها قايما وهو مقدم على المفوض وقرا حرة وخص وابن ذكوان بفتح
الذال متاعا متميما بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمرأة حقا
صفة لمتاعا ومصدر مؤكداى حق ذلك حقا على الحسين الذين يحتنون
الى انفسهم بالمسارعة الى الامثال او الى المطلقات بالتمتع وسماهم محسنين
للشارفة ترغيبا وتخريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لمن
فريضة فنصف ما فرضتم لما ذكره حكم المفوضة اتبعه حكم قسمها اي فلهن
او فالواجب نصف ما فرضتم لمن وهو دليل على ان الجناح المتفق عليه تبعة
المهر وان لامتعة مع التشطير لانه قسمها الا ان يعفون اي المطلقات
فلا يأخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو في الاول

آيَاتِهِ لِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٣١﴾ الْمَرْءُ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلْوَفَّ حَذَرَ الْمَوْتِ قَالَهُمْ اللَّهُ مَوْتُواهُمْ
أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٣٢﴾ وَقَانِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٣﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ
وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٣٤﴾ الْمَرْءُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ رَبِّهِ
إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالَ لِلرَّبِّ إِنِّي قَدِ ابْتِغَيْتُ لِنَاثِيكَ
نُفَالًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الْفِتَالُ أَنْ تَقْتُلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَنْ نَقْتُلَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَقَدْ خَرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَا نَأْتِي قَالُوا كُتِبَ عَلَيْهِمْ

ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبنى ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح
اي الزوج المالك لعقدته وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كما ملا وهو مشعر بان الطلاق قبل التمسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه
واليه ذهب بعض اصحابنا والخفية وقيل الولى الذي يلى عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي رحمه الله وان تعفوا اقرب للتعوى يؤيد الوجه الاول
وعفوا الزوج على وجه التحير بظاهر وعلى الوجه الاخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفو اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل التمسيس استحق استرداد
النصف وان لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا
ان تفضل بجمعكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع فضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعف احكام الاولاد

والازواج كلابيهم للاشتغال بشأنهم عنها والصلوة الوسطى اى الوسطى بينها والفضل فيها خصوصا وهي صلاة العصر لقوله عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة يوتهم ناراً وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه الصلاة والسلام افضل العبادات اخبزها وقيل الصلاة لانها بين صلاة في النهار والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووزن النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طر في الليل وعن عائشة رضی الله عنها انه عليه الصلوة والسلام كان يقرأ والصلوة الوسطى وصلاة العصر فتكون صلاة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل وقريء بالنصب على الاختصاص وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكين له في القيام والقنوت الاكرفيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فان ختم من عدوا وغيره فربما لا اوركبانا فصلوا راجلين اورا كين ورجال جمع راجل اور رجل بمعناه كقائريه وفيه دليل على وجوب

الصلوة حال المسايعة واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلح للمشي والمسايعة ما لم يكن الوقوف فاذا انتم وزال خوفكم فاذا ذكر الله صلوا صلاة الامن واشكروه على الامن كما علمكم ذكر امثال ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة حالتي الخوف والامن واشكروا يوازيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكن نواقيلون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم قراها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحذرة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية اوليها وصية او كتب الله عليهم وصية او ازم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرا الباقر بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقريء متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بوصول ان اضمرت والاقبال وصية وبتناع على قراءة من قرأه بمعنى التمتع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اى غير محزاب والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يموتوا والازواجهم بان يمتنع بعدهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابن حنيفة رحمه الله فان خرج من منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فضل في انفسهن كالنطيبة وترك الحداد من معروف مما لم يكره الشرع وهذا يدل على ان لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزير ينتقم من خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم والطلاق متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للطلاق جميعا بعدما اوجبه الواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقه واول غيره بما يعلم التمتع والوجوب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة

الْفِئَالُ تَوَلَّوْا اِلَّا قَلِيْلًا مِنْهُمْ وَاَللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ ﴿١٧٠﴾
 وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اِلٰهَكُمْ فَذَبِعَتْ لَكُمْ طَالُوْتٌ مَّلِكًا
 قَالُوْا اِنِّيْ يَكُوْنُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ اٰتِحُوْنَ بِالْمُلْكِ مِنْهُ
 وَلَمْ يُوْتْ سَعِيَةً مِّنَ الْمَالِ قَالِ اِنَّ اِلٰهَ اَصْطَفٰىهُ عَلَيْكُمْ
 وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاَللّٰهُ يُوْتِى مُلْكًا مِّنْ سِتَاٰءِ
 وَاَللّٰهُ وَاَسْعٰ عَلَيْهِمْ ﴿١٧١﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اٰيَةَ مَلِكِهِ
 اَنْ يَّاْتِيَكُمْ التَّابُوْتُ فِيْهِ سَكِيْنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ
 مِّمَّا تَرَكَ الْوَسِيى وَالْهٰرُوْنُ يَحْمِلُهُ الْمَلِكَةُ اِنْ فِى
 ذٰلِكَ لَآيَةٌ لِّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّوْمِنِيْنَ ﴿١٧٢﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوْتُ
 بِالْجُبُوْدِ قَالَ اِنَّ اِلٰهَ مُّبْتَلِيْكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
 مِنِّيْ وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَاِنَّهُ مِنِّيْ اِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ

ويجوز ان تكون الامم للعهد والتكرير للتاكيد والتكرير القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة بين الله لكم آياته وعدبانه سيدين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلمكم تفعلون لعلمكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها والترتيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم يروى ومن لم يسمع فانه صار مثالا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل اوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاما لله ثم احياءهم ليعتبروا ويتقنوا ان لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره او قوما من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففر واحذرو الموت فاما لله ثم احياءهم وهم الوف اى الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل ثمانون جمع الف والالف كقاصد وقعود والواو والال حد الموت مفعوله فقال لهم الله موتوا اى قال لهم موتوا فاقوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا ثم احياءهم قيل مر

حزق عليه السلام على أهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى إليه ناد فيهم أن قوموا يا ذناب الله تعالى فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعريض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء أن الله لذي فضل على الناس حيث أحياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليهم حالهم ليستبصروا ولكن أكثر الناس لا يشكرون أي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز أن يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بيننا من الموت غير مخلصين وإن المقدل محالة وأقربهم بالقتال إذ لوجاء أجلهم في سبيل الله والأفانصر والثواب وأعلموا أن الله سميع لما يقوله المتخلف والتسابق عليهم بما ضمروا وهو من وراء الجزء من الذي يقرض الله من استفسار مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا أوبده وأقرض الله مثل تقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا أقرضنا مقرونا بالأخلاق وطيب النفس ومقراضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه الخرجه على صورة الغالبه للبالغه وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حلالا على المعنى فإن من الذي يقرض الله في معنى يقرض الله أحد وقرأ ابن كثير فيضعفه بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب أيضا فأكثرت كثرة لا يقدرها إلا الله وقيل الواحد يسبعائة وأضعا فاجمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب والمفعول الثاني تضمن المضاعفة معنى التصيرا والمصدر على أن الضعفا اسم المصدر وجعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكته فلا يتجاوز عليه بما وسع عليكم كإلبيد الحاكم وقرأ نافع والكسائي والبرقي وأبو بكر بالصاد ومثله في الأعراف في قوله تعالى وزادكم في الخلق بسطة واليه ترجعون فيجازيكم على حسب ما قدمتم المراد إلى الملأ من بني إسرائيل الملأ جماعة مجتمعون للتشاور ولا واحده كالقود ومن التبعض من بعد موسى أي من بعده وفاته ومن الابتداء إذ قالوا النبي لهم هو يوشع أو شعون أو أشمويل عليهم السلام ابعت لنا ملكا نقاتل في سبيل الله أمر لنا أميران نهض معه للقتال يدبر أمره ونصده فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على أنه حال أي بعثه لنا تقديرا القتال ويقال بالياء مجزوما مرفوعا على الجواب والوصف للملكا قال أهل عسيرة إن كتب عليكم القتال إن لاقا قتلوا فضل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى أتوقع جنتكم على القتال إن كتب عليكم فادخل كل على فعل التوقع مستفها عما هو المتوقع عنده تقريراً وبشيتاً وتوافق عسيتم بكرالين قالوا وما لنا إن لاقنا قتلنا في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنا ثنائنا أي نخرضنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجب ويحث عليه من الأخراج عن الأوطان والأفراد عن الأولاد وذلك إن جالوت ومن معه من العاقبة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظفر على بني إسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسرهم من أبناء الملوك أربعائة وأربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الأقبليلا منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعد أهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا

فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا لِلَّهِ مِنْ فِتْنَةٍ فَلَبِثَ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ يَأِذُنَا لِلَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٤﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبِّنا افْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٢٥﴾ فَهَرَمَوْهُمْ يَأِذُنَا لِلَّهِ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَآيَةَ اللَّهِ الْمَلِكِ وَالْحِكْمَةَ وَعِلْمَهُ بِمَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بَعْضًا لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٧﴾ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ

روى أن نبيه عليه السلام لما دعا الله أن يملكهما في بعضا يقاس بها من يملك عليهم فلم يسأها الاطالوت قالوا اني يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ويستأهل ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال ان الحق بالملك منه ورضة ومكنة وانه فقير لا مال له يعتضده وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او مرقا او دانا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوى بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاه الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليعلمك بهن معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيها وكان الرجل القائم يديه فينال رأسه وثالثا بان الله تعالى ملك الملك على الاطلاق فله ان يؤتية من يشاء ورابعا بان الله واسع الفضل يوسع على الفقير وينيه عليم



ين يليق بالملك من النسب وغيره وقال لهم نبيرهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه وتعالى اصطفى مالوت وملكه عليهم ان اية ملكه ان ياتيكم الثابوت الصندوق فملوت من الثوب وهو الرجوع فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس يفاعول لقلته نحو سلس وقلق ومن قرأه بالهاء قطع له ابدله منه كما ابدل من تاء التائيت لاشتراكهما في الحسن والزيادة يريد به صند وق التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحو اذرع في ذراعين فيه سكينه من ربح الضمير الا تيان اي في اتيانه سكون كم وطمانينة اول الثابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجدا واقيات لها رأس وذب كراس الهرة وذهبا وجناحان فتن فيزف الثابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام وقيل الثابوت هو القلب والسكينه ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقيه مما ترك موسى وال هرون رضاض لا نوح وعصى موسى وثيابه وعمامة هرون واهمها البناؤها وانضمها والال محقر تغدير شانها واوتياها بنى اسرائيل لانهم ابناها عمها تجله الملائكة قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستقيمون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم بيلاء حتى هلكت خمسين مدائن فقتل موا بالثابوت فوضعوه على ثورين فساقتها الملائكة الى الطالوت ان ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عليه السلام وان يكون ابتداء خطبه من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجود انفصل بهم عن بلده لقتال العماليق واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صارا كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب الشيط القارع فاجتمع اليه من اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلخوا مفازة وسألوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر فما شرب فليس مني الا من لم يذوق من طعم الشيء اذا ذاقه ما كولا او مشرويا قال الشاعر وان شئت لم اطعم تقاها ولا برها وانما علم ذلك بالوحى ان كان نبيا كما قيل وياخبار النبي عليه السلام الامن اعترف عرفه بيده استثناء من قوله فن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرأ ابن عامر والكوفون بضم العين فشربوامنه الا قليلا منهم اي فكر عوا فيه اذا الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او فطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوامنه في معنى فلم يطبعوه والقليل كانوا ثلثة مائة وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة الاف وقيل الفاروي ان من اقتصر على العرفة كفته لشربه وادواته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا الطالب الآخرة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي القليل الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكن ترهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملائكة الله اي قال الخالص

اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ أَخْلَفُوا
فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا
وَلَكِنَّ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْفِقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا
شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٠﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١٣١﴾ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ

منهم الذين يتقنوا لقاء الله وتوقصوا ثوابه او علموا انهم يشهدون عما قريب فيلقون الله تعالى وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا الكثير المخترين عنه اعتذارا في الخلف وتخذيلا للقليل وكأنهم تقاولوا به والنهر بينهما كرم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله يحكمه ويسيره وهم يحتمل الاستفهام والخبر ومن مزيدة او مبينة والفئة القرية من الناس من قاوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فاعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برز ولبالوت وجنوده اي ظهر والهم ودنوا منهم قالوا ربنا افزع علينا صبرا وثبتا قدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فجاءوا الى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذا سألوا اول افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملك الامر ثم ثبات القدم في مداخل الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو والترتب عليها غالبا فمرموهم باذن الله لكسرهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشافا في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سا بمرم وكان صغيرا رعى الغنم فاوحى الله اليه ان يمشي الى نهر فمشى اليه الذي

بقتل جالوت فطلبه من يبه فجاء وقد كفه في الطريق ثلاثة اجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فجلها في محلاته ورماه بها فقتله ثم ذوجه طالوت بنتى وانا الله الملك ايمك
بخ اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك وتمكة اى النبوة وعلمه مما يشاء كالسرذ وكلام الدواب والطيور ولودفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين ولولا ان الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكفرهم فسادهم لغلوا وافسدوا في الارض وفسدت الارض بشومهم وقرأ نافع هنا وفي
الحج دفاع الله تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتليك طالوت واتيان التابوت وانهم لم يجازوا وقاتل داود جالوت نزلها عليك بالحق بالوجه المطابق
الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير عرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في التوراة او المعلومة
لرسول صلى الله عليه وسلم او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفصيل له وهو موسى وقيل
موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد

عليه السلام ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما ابون بعيد
وقرى كلم الله وكلم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كلم الله
بمعنى كالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبرا
متابعة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحج المتكاثرة
والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلية والعملية
الفائقة للحصر والايهام لتفخيرا به كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعين
وقيل ابراهيم عليه السلام خصصه بالخلقة التي هي اعلى المراتب وقيل ابراهيم عليه السلام
لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل ولولا العزم من الرسل واتياعيسى ابن مريم
البيات وايدناه بروح القدس خصه بالتعين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره
وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستعملها
غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد
ما جاءهم التبينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن
اختلفوا فهم من آمن بتوفيقه لا تزام دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لا عرضه
عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق
من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن
فيما يتعلق بالعل وان الحوادث بيد الله تعالى تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا ايمانا
او كرها يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبنا عليكم انفاقه من قبل انياتي
يوم لا يعب فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدررون فيه على تدارك
ما وطمتم وللخالص من عذابه اذ لا يعب فيه فتخلصون ما تنفقونه او تقصدون به

من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم اويسا محكوم به ولا شفاعة الا لئلا يذنب
الذين رضوا بقول لا حتى تنكوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذمكم وانما رفعت لاشتها
مع قصدا لتعظيم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها

ابن كثير وابوعمر وبيقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون يريد التاركون للزكاة هم الظالمون الذين نكروا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصر فوه على غير وجهه
فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديلا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وايدانا بان ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكاة الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللحاجة خلاف فانه هل يضمم الاخير مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحق الذي يصح ان يعلم
ويقدد وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لا متناعه عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيقول من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيام
والقيم لا تاخذ سنة ولا نور السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصدته النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بناثم والنوم حال تعرض للحيوان من
استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تنقل الحواس الظاهرة عن الاحساس بأسا وتقدم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود

حَفِظْهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٥٥﴾ لَا اِكْرَاهُ فِي الدِّينِ
قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ
بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ لِيُخْرِجُوهُمْ
مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ اصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٧﴾ الْمُرَّةُ إِلَى الَّذِي جَاءَ اِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَن اِيَّاهُ اللهُ الْمَلِكُ اِذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ رَبِّىْ ائْتِنِىْ وَبِئْتِ
قَالَ اِنَا اِجْتِىْ وَاْمِيتْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ فَاِنَّ لَهِ يَأْتِى بِالسَّمْسِ مِنْ
الْمَشْرِقِ فَاْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرُوا وَاللهُ
لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ اَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ

والجمل في التشبيه وتأكيده لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس ونوم كان مأوفا للحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج به على تفرد في الالهية والمراد بما فيها ما وجد فيها داخل في حقيقتها واخراجا عنها امتكنا فيها فهو المبلغ من قوله له ملك السموات والارض وما فيهن من ذلك الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شأنه وانه لا احد يساويه او يدانيه ليستقل بان يدفع ما يريد شفاعته واستكناه فضلا عن ان يعاوقه عنادا ومناصبه اي خاصة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدر الماضي وامور الدنيا وامور الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه وما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء والمادل عليه من ذامن الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشئ من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعها يدل على تفرد به بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كبريته السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تعالى وما

قدر والله حق قدره والارض جميعا قضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسى في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسية مجاز عن علمه او ملكه مأخوذ من كرسى العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيطا بالسموات السبع لقوله عليه الصلوة والسلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسى الاخلاقة في فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بملك البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه المنسوب الى الكرسى وهو اللبد ولا يؤده اي ولا ينقله مأخوذ من الأود وهو الالعوجاج حفظهما اي حفظ السموات والارض فذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلى المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الالهة مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحياة واجبا لوجود لذاته موجد لغيره اذا القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزوع عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشياح ولا يعتريه ما يعترى الارواح مالك الملك والملوك ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له الصالح الاشياء كلها عليها وخفيها كلها وجزئها وانع الملك والقدرة كما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يوده شاق ولا يشغله شأن متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال النبي عليه السلام ان اعظم آية في القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويحوم بيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسى في كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا الصديق وعا بد ومن قرأها اذا اخذ من مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله لا اكراه في الدين اذا اكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يجمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الإيمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلائل على ان الإيمان رشدي يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقلة متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الإيمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يجتج الى الاكراه والالقاء وقيل اخبار بمعنى النهي اي لا تكروها

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ تَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشُرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهُنَّ أُجُفًا فَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٥٩ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ انزني كيف تنجي الموتي قَالَ وَلَمْ تَوْفِّقْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فِئْدَارَبَعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ لِيكَ تُرْجَعْنَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءٌ ثُمَّ أَدْعَاهُنَّ يُأْتِيَنَّكَ سَعِيًا وَأَعْلَمُ أَنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٦٠ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

والدين وهو ما عام منسوخ بقوله جاهلا الكفار والمنافقين وانعظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روى ان انصارا كان له ابنان تنصرا قبل البعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر اليه فترت فخاوهما فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان والاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله تعالى فعلوت من الطغيان قلب عينه ولا مه ويؤمن بالله بالتوحيد وصدق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الجبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك الحق من النظر الصحيح والراى القويم لا انقسام لما لا انقطاع لما يقال فصمته فانقسم اذا كسرته والله شحيح بالاقتوال عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولى الذين امنوا مجهم وامتولى امرهم والمراد بهم من اذ اذامته وثبت في عمله انه يؤمن بجزهم بهديته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوسوس والشبه المؤدية الى الكفر الى التور الى الهدى الموصلى الى الايمان

والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الوصول او منها او استئناف مبين او مقرر للولاية والذين كفروا اوليا وهم الطاغوت اي الشياطين او المضلات من الهوى والشياطين وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهمك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام ولسنا بالآخر الى الطاغوت باعتبار السبب لا ياتي تعلق قدرته تعالى وارادته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابله بوعده المؤمنين تعظيم لشأنهم المترالى الذي حاج ابراهيم في ربه تبيح من محاجة ثمود وحقاقت ان اتاه الله الملك لان اتاه اي بطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكره على طريقة العكس كقولك عاديتني لاني احنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم طرف لحاج او بدل من ان اتاه الله على الوجه الثاني ربى الذي يجي ويميت يخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرأ حمزة رب يحذف الياء قال انا احبى وامبت بالعفو عن القتل والقتل وقرأنا فاع انا

بالالف قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب اعرض ابراهيم عليه السلام عن الاعتراض عن معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التوبة دفعا للشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال حق الى مثال جلي من مقدوراته التي يجز عن الاتيان بها غيره لاعن حجة الى اخرى ولعل ثمود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعل الله فقضه ابراهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحقاقت او اعتقاد الخلود وقيل لما كسر ابراهيم عليه السلام الاصنام سبحه ايا ما ثم اخرج به ليرقه فقال له من ذلك الذي تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اي فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم بحجة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيامة او كالذي مر على قرية تغديره او رأيت مثل الذي تحذف لدلاله المترالى الذي حاج عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المكر للاحياء كثير ولجاهل بكينته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدم الكلام المترالى الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل المتر كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتغديره وان كنت تحبى فاحي كاحياء الله تعالى الذي هو عزير بن شرنخيا او للضراء وكافر بالبعث وتوبته نظمه مع ثمود والقرية بيت المقدس حين خربه تحت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرها واشتقاقها من القرى وهو الجمع وهي خاوية على عروشها خالية ساقلة حيطانها على سقوفها قال في محبي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحي ان كان القائل مؤمنا واستعدادا ان كافر وان في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبته مائة عام او اماته الله فلبث مائة عام ثم تبعته بالاحياء قال لم لبثت القائل هو الله وساع ان يحمله وان كان كافرا لانه آمن بعد البعثة او شارفا الايمان وقيل ملك اوبي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول الطان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد مائة قبل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم

فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمْ لِحْجَةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ مَوْلَاهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٢﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صِدْقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَتَشَلُّ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَاصِابُهُ وَإِذَا بَلَغَ فَرْكُهُ صِلْدًا لَا يُفْقِدُ زُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ

التفت فأي بقية منها فقال وبعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير عبر الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاء سكت ان قدرت واو وقيل اصله لم يتسن من اللحم المستون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضى البازي وانما افراد الضمير لان الطعام والشراب كل نفس الواحد قيل كان طعامه تينا او عبا وشرابه عصيرا اولينا وكان الكل على حاله وقرأ حمزة والكسائي لم يتسن بغير الهاء في الوصل وانظر الى جمارك كيف تفرقت عظامه وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال ووفق لما بعده ولتجملك اية للناس اي وفعلنا ذلك لتجملك اية روى انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فمرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم حديث قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام يعني عظام الحمار والاموات الذين نعجب من احيائهم كيف ننشرها نجيبها

او نرفع بعضها الى بعض وتركبه عليه وكيف منصوب بنشرها والجملة حال من العظام اي انظر اليها حياية وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر ويعقوب بنشرها من انشر الله الموتى وقرئ بنشرها من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لهما فلما تبين له فاعل تبين مضمير يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال علم ان الله على كل شيء قدير فخذوا الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما شكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال علم على الامر والامر مخاطبة او هو نفسه خاطبها به على طريق التبكيت واذ قال ابراهيم رب اني كيف تحيي الموتى انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال عمرو انا احى واميت قال له ان احياء الله تعالى برد الروح الي بدنها فقال عمرو وهل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال ولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال له ذلك وقد علم انه اعرق الناس في الايمان ليحيى بما اجاب به فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمن قلبى اي بلى آمنت ولكن سألته ذلك لاني بصديرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذوا ربعة من الطير

قيل طاوسا وديكورا وجرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى ان احياء النفس بالحياة الابدية اغاياتى بامانة حيا الشهوات والرغبات الذي هو صفة الطاووس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب وقيل بغيره في الترفع والمسارعة الى الهوى الموسوم بالحمام واما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به اوجع كعجب فصرهن اليك فاملهن وضمهن اليك لتأملها وتعرف شياتها لئلا يتيسر عليك بعد الاحياء وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما اللتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وقرع صيرا الجيد وحف كانه على الليث قنوان الكروم الدوايح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من صره يصره ويصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزوا اي ثم جزتهن وقرع اجزاء هن على الجبال التي يحضرك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرأ ابو بكر جزا وجز وأبضم الراى حيث وقع ثم ادعهن فلهن تعالين باذن الله يايتك نعيما ساعيات مسرعات طيرانا او مشياروى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطمها ويمسك رؤسها ويحفظ سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهم ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضمن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطأ وعنه مسرعات متى دعا هن بداعية العقل والشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام وعين الصراحة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على اسر الوجوه واره عزير بعد ان امانه مائة عام واعلم ان الله عزير لا يعجز عما يريد حكيمة ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذرجة على حذف المضاف انبت سبع سنابل في كل سنبل مائة حبة استدل الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يستدل الى الارض والماء

يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَيَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ لِيُنْفِقُوا مِنْ ثَمَرِهَا
أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَانْتِ أَكْثَرُهَا
ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُضِبْهَا وَابِلٌ فَطُلُّوا اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرًا ﴿١١٥﴾ أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ
الْكِبْرُ وَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَاَصَابَهَا أَعْصَارٌ مِنْ نَارٍ
فَاخْرَقَتْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَفَكَّرُونَ ﴿١١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا يَتَمَتَّعُوا
الْخَبِيثَاتِ مِنْهُ يَنْفِقُونَ وَلَسَتْ مِنْهُ خَبِيثَاتٌ إِلَّا أَنْ تَقْبُضُوا
فِيهِ وَأَعْلَوْا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١١٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ

والمبت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبله فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الاراضى المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تفاوت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقد رانفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا وما ولا اذى نزلت في عثمان رضي الله تعالى عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلوتها وعبدالرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتناول عليه بسبب ما انعم عليه وشم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى ثم اجرهم عند ربهم ولا تخوف عليهم ولا هم يحزنون لعلمه لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما استدل اليه معنى الشرط ايها ما بانتم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل

ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاجة او نيل مغفرة من الله بالرد الجليل او عفو من السائل بان يعذره ويعتذره خير من صدقة يتبعها اذى خبير عنها وانما صبح الابتداء بالندوة لاختصاصها بالصفة والله عنى عن انفاق بن وايداء طيم عن معالجة من يمن ويؤذى بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى لا تحيطوا اجرها بكل واحد منها كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافع الذى يراى بانفاقه لا يريد به رضاء الله تعالى ولا ثوابا الآخرة او مما ظن الذى ينفق رياء الناس فالكاف فى محل النصب على المصدر والحال ورياء نصب على الضمور له والحال بمعنى مرثيا والمصدر اى انفاقا رياء فقله اى فشل المرائى وانفاقه كمثل صفوان كمثل حجر امس عليه تراب قاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلا امس تقيما من التراب لا يقدر ان على شئ مما كسبوا لا ينفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون له ثوابا والضمير الذى ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس والمجموع كما فى قوله وان الذى حانت نبل ذماؤهم هم القوم كل القوم يام خالد والله لا يهدى القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم اتقاء مرضاة الله وتبئيتا من انفسهم وتبئيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه بتبئتها كلها او تصدق بالاسلام وتحققا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للنفق تركية للنفس عن الخلق وحب المال كمثل حنة ربوة اى ومثل نفقة هؤلاء فى الزكوة كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظر او اذكى ثمر او قرا ابن عامر وعاصم ربوة بالفتح وقرئ بانكسر وثلاثه الفات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فأتى اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر وبالسكون للتخفيف ضعفين مثل ما كانت ثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد فى قوله تعالى من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اى مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اى فيصيبها او فالذى يصيبها طل او فطل كيفها الكرم منبتها وورودة هو آتيا لارتقاء مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء ذاكية عند الله لاتضيع بحال وان كانت تفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل للحال عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثرة والقليلة الزائدين فى زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وزغب فى الاخلاص ابوداحدكم الهمة فيه للالتكاف ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منها مع ما فيها من سائر الاشجار تغلبها الشرفها وكثرة منافعها ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابها الكبر اى كبر السن فان الفاقة والعالة فى الشيوخه اصعب والواو والحال او للعطف حملا على المعنى فكانه قيل ابوداحدكم لو كانت له جنة واصابها الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض

الْفُقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً
 مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٨﴾ يُوَعِّدُ الْحِكْمَةَ
 مِنْ نَيْتَاءٍ وَمَنْ يُوَعِّدِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا
 وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١١٩﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ
 مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ
 مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٢٠﴾ إِنْ بُدُوا وَالصِّدْقَاتِ فَعِمَّاهُ وَإِنْ
 تَخَفُوهَا وَأُتُوهُ تَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
 وَيُكْفِرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
 ﴿١٢١﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
 وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُقْبِحُكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ
 وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّقُ اللَّهُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ

الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايداء فى الحسرة والاسف فان كان يوم القيامة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جالب بسره فى عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبه الى عالم الزور والتفت الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك بين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اى تفكرون فيها فتعبرون بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله او جياده وما اخرجناكم من الارض اى ومن طيبات ما اخرجنا من الجيوب والنز والمعادن فخذوا المضاف لتقدم ذكره ولا يتموا الخبيث اى ولا تقصدوا الردى منه اى من المال او مما اخرجناكم وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تأموا ولا يتموا بضم التاء تنفقون حال مقدره من فاعل يتموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث والجملة حال امته ولسترا باخذيه اى وحاكم انكم لا تأخذونه فى حقوقكم لرياءه الا ان تنفقوا فيه الا ان تساموا فيه مجاز من تعرض بصره اذا غضه وقرئ تغضوا اى تجملوا على الاغراض وتوجدوا مغمضين وعن ابن عباس



رضي الله عنه كانوا يصدقون بحشفا الترو شراره فهو اعته واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانفاقكم حيد بقبوله واثابته الشيطان يعدم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل شافع في الخير والشروق في الفقر بالضم والسكون وبضمتين وففتين ويامركم بالفشاء ويغريكم على الخيل والعرب تسمى الخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدم مغفرته اي يعدم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا وفي الآخرة والله واسع اي واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقانا العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤتي الحكمة بناؤه للمفعول الثالث المقصود وقرأ يعقوب بالكسراى ومن يؤتاه فقد اوتى خيرا كثيرا اي خيرا كثيرا ذخير له خير الدارين وما يذكر وما يعظ بما قصر من الآيات وما يتفكر فان المتفكر كالتذكر كما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الابواب ذوو العقول الخاصة عن شواك الوهم والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتكم من نذر بشرط او بغير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلم

فيما ذكر عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها ويمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فجاهى فتم شيئا ابدا وها وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو بكر وابو عمرو وقالون بكسر النون وسكون العين وروى عنهم بكسر النون ولتقاء حركة العين وهو اقيس وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تحطوبوا مع الاخفاء فهو خيركم فالاخفاء خيركم وهذا في الطوع ومن لم يعرف المال فان ابداء الفرض لغيره افضل لئلا يفتقر عن ابن عباس صدقة السر في الطوع تفضل ثلاثين اسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانية افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأه ابن عامر وعاصم في رواية حفص بانياء اي والله يكفروا والاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما قبلها اي ونحن تكفروا وقرأ نافع وحزمة والكسائي به مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير

لَا تَظْلُمُونَ ﴿٢٣٦﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ
مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ لِلْحَافَا وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٣٧﴾ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٣٨﴾ الَّذِينَ
يَأْكُلُونَ الرِّبَا أَلَّا يَتَّخِذُوا الرِّبَا كَمَا يَتَّخِذُونَ الرِّبَا
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا
وَإَحْلَلَهُ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ
فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣٩﴾ يَحْيَى اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي

الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمجد وفاى اعدوا والفقراء واجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم بالمهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا اشوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغفرون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سريته بغيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بجاهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحزمة بفتح السين اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد لا يسألون الناس الحافا الحافا وهو ان يلزم المسؤل حتى يعطيه من قوله محقق من فضل الحافا اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلجوا وقيل هو نبي الامرين كقوله على الاحب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه كنع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا

على هؤلاء الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية أي يعمدون الأوقات والأحوال بالخير نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسرو عشرة بالعلانية وقيل في علي رضي الله تعالى عنه لا يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في رطب الخليل في سبيل الله والانفاق عليها فلم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء السببية وقيل للعطف والخبر محذوف أي ومنهم الذين ولذلك جواز الوقف على علانية الذين ياكلون الربوا أي الآخذون له وإنما ذكر الأكل لأنه اعظم منافع المال ولأن الربوا شائع في المطعومات وهو زيادة في الأجل بأن يباع مطعوم بمطعوم أو نقد بقدر الأجل أو في العوض بأن يباع أحدهما بأكثر منه من جنسه وإنما كتب بالواو والصلوة للتخيم على لغة وزيدت الألف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون إذا بعثوا من قبورهم الأكل بقبور الذي يخبطه الشيطان الأقيام ما قيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون إذا الشيطان يخبط الإنسان فيصرع ولخبط ضرب على غير اساق كخبط العشواء من المس

أي الجنون وهذا أيضا من زعماتهم أن الخبيث يمس فختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب أكل الربوا أو يقوموا ويخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا اختلال عقولهم ولكن لأن الله أرب في بطونهم ما أكلوه من الربوا فاشقاهم ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا أي ذلك العقاب بسبب أنهم نظمو الربوا والبيع في سلك واحد لا فضتها بالاربع فاستحلوه استحلاله وكان الأصل إنما الربوا مثل البيع ولكن عكس للباغية كأنهم جعلوا الربوا أصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من أعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوى درهما بدرهمين فعمل مساس الحاجة إليها وتوقع رواجها يجبر هذا الفين وأحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وإبطال للقياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله تعالى وزجر بالنهاي عن الربوا فأنتهى فاعتظ وتبع النهي فله ما سلف تقدم أخذك التقرير ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف أن جعل من موصولة وبالابتداء أن جعل شرطية على رأي سيبويه إذ الظرف غير معتمد على ما قبله وأمره إلى الله يجازيه على انتهايان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد إلى تحليل الربوا إذا الكلام فيه فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لأنهم كزوا به بحق الله الربوا يذهب بركه ويهلك المال الذي يدخل فيه ويرى الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما أخرجت منه وعنه عليه الصلوة والسلام إن الله يقبل الصدقة فيربها كبريا أحكم مهره وعنه عليه الصلوة والسلام ما نقصت زكاة من مال قط والله لا يجب لأبضى ولا يجب محبة للتوايين كل كفار مصر على تحليل المحرمات أثم منهمك في ارتكابه أن الذين آمنوا بالله ورسوله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة عطفها على ما بهما لاناقتها على سائر الأعمال الصالحة لها أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من أت ولا هم يحزنون على فأت يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا إن كنتم مؤمنين بقلوبكم فإن دليله امتثال ما أمرتم به روى

الْصِدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ قَارِئٍ سِيمٍ ﴿٢٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَنَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنَادُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمَحْرَبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن بُنِيتُمْ فلكم رُؤُوسُ مَوَالِكُمْ لَآتُظْلَمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَإِن تصدقوا خَيْرَ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٤٠﴾ وَأَنفُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ توفىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٤١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنَيْتُمْ بِدِينِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ

انه كان لتقيف مال على بعض قريش فطال يوم عند المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله أي فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا علم به وقرا حرة وعاصم فدواية ابن عياش فاذنوا أي فاعلموا بها غيركم من الأذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضى ان يقابل المرء بعد الاستنابة حتى يفيء الامراة كالباغي ولا يقتضى كفره روى انها لما نزلت قال تقيف لا يدى لنا بحربها لله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤوس موالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلنا ما ذا المصراع على التحليل مرتد وماله في أي وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقري ذاعسرة أي وان كان الغريم ذاعسرة فنظرة فالحكم نظرة أو فليكن نظرة وهي الاظهار وقري فناظره على الخبر أي المستحق ناظره بمعنى منظره أو صاحب نظره على طريق النسب وعلى الامرى فسامحه بالنظرة إلى ميسرة يسار وقرا نافع وحمة بضم السين وهما الفتان كشرقة وشرقة وقري بهما مضافين

بجذفات التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عدلا المراد الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء وقواعصم بتخفيف الصاد خيرا لكم اكثر ثوابا من الانظارا وخير مما تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه الصلوة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجليل والاجر الجليل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيامة او يوم الموت فتأهبوا المصيركم اليه وقرا ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الليم تر توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خيرا وشر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها آخرة نزل بها جبريل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احد وعشرين يوما وقيل احدى وعشرين يوما وقيل سبعا تيام وقيل ثلاث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تدليتم بين اي اذ ادين بعضكم بعضا تقول ذابنته اذا عامته نسيته معطيا او اخذ او فائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التدين المجازاة ويعلم تنوعه الى الموجل والحال فانه الباعث على الكسبة ويكون مرجع الضمير فاكبوه الى اجل مستي معلوم

وَلَا يَأْبَ كَاتِبًا أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلَأِ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَنْخَسِ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمْلَأَ هُوَ
فَلْيُمْلَأْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَأَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ
فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ
الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى
وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَؤًا أَنْ تَكْتُبُوهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ آجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ
لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً
فِي دَيْرِكُمْ فَتَبَيَّنَّ عَلَيْكُمْ جَوَاحِرُهَا وَلَا تَكْتَبُوهَا
وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ

بالايام والاشهر لا بالمصاد وقدوم الحاج فاكبوه لانه اوتق وادفع للنزاع والجهود على انه استحباب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للتدوين باختيار كاتب فيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا ياب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كنية الوثائق ولا ياب ان يفتع الناس كتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعللة امر بها بعد النهي عن الالباء عنها تأكيد ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليلمل الذي عليه الحق ولكن الممل من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملاء والاملاء واحد وليتق الله رب اى الممل او الكاتب ولا ينخس ولا ينقص منه شيئا اى من الحق او مما مل عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مجنونا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاعمال بنفسه لخس وجهل باللغة فيمل عليه بالعدل اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مجنونا عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل حريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما عاطاء القيم والوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسألوا الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تقبل شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل او فليشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابو حنيفة ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعد انتم ان تضل احديهما فاذا ذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدداى لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتهما ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سبب له نزل منزله كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرا حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة والتجمل بتميز لا يشارف منزلة الواقع وما منبهة ولا تسموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينكم ان تكتبوا الدين والحق والكاتب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المناق ولذالك قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت صغيرا وكبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتابا ومشبها الى آجله الى وقت حلوله الذى اقربه المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكشد قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من قسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقويم وانما صحت الواو فى قوم كما صحت فى التعجب لجموده وادنى ان لا ترتابوا واقرب فان لا تشكوا فى جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تدبرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها استثناء من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تع المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تقاطبها ياها يدا بيدى الا ان تتبايما يدا بيد فلا بأس

الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة والتجمل بتميز لا يشارف منزلة الواقع وما منبهة ولا تسموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينكم ان تكتبوا الدين والحق والكاتب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المناق ولذالك قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت صغيرا وكبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتابا ومشبها الى آجله الى وقت حلوله الذى اقربه المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكشد قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من قسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقويم وانما صحت الواو فى قوم كما صحت فى التعجب لجموده وادنى ان لا ترتابوا واقرب فان لا تشكوا فى جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تدبرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها استثناء من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تع المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تقاطبها ياها يدا بيدى الا ان تتبايما يدا بيد فلا بأس

ان لا يكتبوا بعدة عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمرة تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بخاسده هل تعلمون بلءنا اذا كان يوما ذاكواكب اشتما ورفعها الباكون على انها الاسم والخبر تدبيرونها وعلى كان التامة واشهدوا اذا تابعتم هذا التابع او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الالية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناءين ويدل عليه ان قرئ ولا يضار بالكسر والفتح وهو فيها عن ترك الاجابة والتعريف والتغيير في الكتبه والشهادة والنهي عن الضرر بها مثل ان يجاملا عن مهم ويكلفا الخروج عما حدتها ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة يجيه حيث كان وان تفعلوا الضررا وما هيته عنه فانه فسوق بكر خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره وفيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شئ عليم كر لفظه الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الأولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكاية وان كنتم

على سفراى مسافرين ولم تجدوا كتابا فمرها من مقبوضة فالذى يستوثق به رهاك فليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشراط السفر في الاتهان كما ثلثه مجاهد والضحاك رحمها الله لانه عليه السلام رهن درعه في المدينة من يهوك بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لا قامه التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتبة في السفر الذي هو مظنة اعوازاها والمجهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وابوعمر وفه من كسفت وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اى بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الاتهان فاليد والذى اقرتم امانته اى دينه سماه امانة لانتمانه عليه بترك الاتهان به وقرئ الذى اتمن بقلب الهزة ياء والذى اتمن بادغام الياء في التاء هو خطأ لان المنقلة عن الهزة في حكمها فلا تدغم ولتقوا الله ربه في الغيابة وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة اىها الشهود والمديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها فانه اثم قلبه اى يأثر قلبه او قلبه يآثم وبالجملة خبران واسنا الاثر الى القلب لان الكتمان يقتضيه ونظيره العين زانية والاذن زانية او اللبابة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم للافعال وكانه قيل تمكن الاثر في نفسه واخذت شر فاجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب بحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعنى ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيامة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرة ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقدر فمها ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستساق وجزمها الباكون عطفقا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلها بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تأتانا تلم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وادغام الراء في اللام لحن اذا الراء لا تدغم الا في مثلها والله على كل شئ قدير فيقدر على الاحياء والمجاسبة امن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيب من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم في امره

وَأَنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ
 وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا
 كِتَابًا فَهِيَ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا
 فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَقَ مَانَتَهُ وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا
 الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أِثْمٌ قَلْبِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ بُدُوا مَا
 فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ خَفَوْهُ بِمَا سَبَّحْتُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ
 يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٣﴾
 أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ مِّنْ
 بِلَالِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ
 رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

غير شاك فيه والمؤمنون كل من بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطفا المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجمل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بجزءه خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما التعظيمه اولان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ حمزة والكسائي وكتابه يعنى القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لان فرق بين احد من رسله اى يقولون لا تفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله تعالى وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فاما منكم من احد عن حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد في الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجنبا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الامانة قد رها فضلا ورحمة او مادون مدى طاقها بحيث تسع في الموتها

ويتيسر عليها كقول تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعها لما اكتسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يستغنى بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكساب بالشر لان الاكساب فيه اجتنال والشر تشبهه النفس وتجذب اليه فكانت احد في تحصيله واعمل بخلافه والخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطأ من تقريط وقلة مبالاة او بانفسهما ذلات تمتع المأخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسوم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطى الذنوب لا يعبدان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتداد بالبعثة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امرئ خطا والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبثا ثقيلنا بصرا حبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكليف الشاق وقرئ ولا تحمل بالشديد للبالغة كاحمله على الذين من قبلنا حملنا اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخسب

صلاة في اليوم والليله وصرف ربع المال للزكاة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء العقوبة او من التكليف التي لا تنبها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والامتناع من التخاصص عنه والتشديد ههنا التعدي الفعل الى المفعول ثان واعف عنا واحذرتنا واسترعيوننا ولا تقضينا بالمؤلفه وارحنا وقطف بنا وفضل علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روى انه عليه الصلاة والسلام لما دعاه هذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه الصلاة انزل الله تعالى آيتين من كوز الجنة كتبها الرحمن سيده قبل ان يخلق الخلق بالي سنة من قرأهما بعد العشاء الاخرة اجزأناه عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو رد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التي يذكر فيها البقرة قسطا ط القرآن فقلوا فان تعالها بركة وترها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل يا رسول الله وما البطلة قال السحرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهور وكان حقه ان يوقف عليها لانه حركة الهزة عليها يدل على انها في حكم التائب لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحدا ثان بالقاء حركة الهزة على الدال لا لالتقاء الساكنين فانه غير محدود في باب الوقف ولذلك لم تحرك الميم في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحى القيوم روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي طه وعتا الوجوه للحى القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالبحر المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التوراة والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الووري والنجل ووزنها بتفعلة وافعل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك

انه قرئ الانجيل بفتح الهزة وهو ليس من ابنية العرب وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحيزة بين اللفظين الا قالون فانه قرأ بالفتح كقراءة الباقيين من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا اننا متعبدون بشرائح من قبلنا والا فالمراد به قومها وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم اعلاها كانه قال وانزل ساثر ما يفرق به بين الحق والباطل والاباطل والاباطل او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما وانظها را فضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق بين الحق والباطل والمعجزات ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذواتهم لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نتم بالفتح والكسر وهو عيدين بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو المعصية في اثبات النبوة تعظيما للاص

المصير ﴿ لَا يُكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا مَا كَسَبْتَ وَعَلَيْهَا مَا كَسَبْتَ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿

سورة العنكبوت
وبسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الم ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ

الانجيل بفتح الهزة وهو ليس من ابنية العرب وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحيزة بين اللفظين الا قالون فانه قرأ بالفتح كقراءة الباقيين من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا اننا متعبدون بشرائح من قبلنا والا فالمراد به قومها وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم اعلاها كانه قال وانزل ساثر ما يفرق به بين الحق والباطل والاباطل او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما وانظها را فضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق بين الحق والباطل والمعجزات ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذواتهم لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نتم بالفتح والكسر وهو عيدين بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو المعصية في اثبات النبوة تعظيما للاص

وزجر عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اى شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحسن لا يتجاوزها وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقرت فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء اى من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اى صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعمله ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهى حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وقد نجران لما حوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال والاحتمال هن ام الكتاب اصله ترد اليها غيرها والقياس امهات فافرد على تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال ومخالفة ظاهرا لا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وياتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالى الدرجات واما قوله تعالى الركاب احكمت آياته فعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كما بامتنابها فعناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخرج اخرى وانما لم ينص في لانه وصف معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف الا انه في معنى العرفا وعن اخر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدئين فيتعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهرة او بتأويل باطل ابتغاء الفسنة طلب ان يقتولوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابهة وابتغاء تأويله وطلب ان يؤلوه على ما يشتهون ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبيين او كل واحدة منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلام الجاهل وما يعلم تأويله الذى يجبان يحل عليه الا الله والراسخون في العلم اى الذين ثبتوا وتمكؤا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بمجادل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون امثاله استئناف موضع لحال الراسخين واحال منهم واخبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اى كل من المتشابهة والحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذم وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحسن واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم و تربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته وانها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى وكلته القاهم المريم وروح منه كانه جواب قولهم لا اله الا الله فنعين ان يكون هو بالبان مصورا لاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صورته في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابهة بتأويل لا يرتضيه

وَالْإِنجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ
 إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ
 عَزِيزٌ وَأَنْتِقَامٌ ۝ إِنَّا اللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا
 فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ
 يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
 عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
 وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا
 تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِكُلِّ
 مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ رَبَّنَا
 لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاعجه عنه وقيل لا تبلى ابلا ياترغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق او
 الايمان بالتسليم وبعد نصب على الظرف وان في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او
 مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤال وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بيايم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم الحساب يوم الجزاء
 لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء به هو ابه على ان معظم غرضهم من الطلبيين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمال ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه
 وللشعاده وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدله الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفول لانه منفضلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا
 ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وقد نجران او اليهود او مشركوا العرب لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اى من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه

وأولئك هم وقود النار حطبها وقرى بالضم بمعنى اهل وقودها كدباب فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كالم تغن عن اولئك او توقيهم كما توقي باولئك واستئناف مرفوع المحل وتقديره داب هؤلاء كدأيم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كبح فيه فنقل الى معنى الشان والذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استئناف كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد واستئناف بتفسير حالهم وخيران ابتداء بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذه وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لشركي مكة استغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فخذهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يعزلك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت اننا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهما ما اخبر به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم واستئناف وتقديره وبئس المهاد جهنم او ما هدوه لانفسهم قد كان لكم آية الخطاب لقريش واليهود وقيل للمؤمنين وفئتين التقتا يوم بدر فمئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريشا ومثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قتلهم في عينهم حتى اجترأوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما الاقوم كثروا في عينهم حتى غلبوا مدد من الله تعالى للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليشيروا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ

انك انت الوهاب ﴿٩﴾ ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ﴿١٠﴾ ان الذين كفروا لن يغني عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار ﴿١١﴾ كتاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب ﴿١٢﴾ قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ﴿١٣﴾ قد كان لكم آية في فئتين التقتا في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريشا ومثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قتلهم في عينهم حتى اجترأوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما الاقوم كثروا في عينهم حتى غلبوا مدد من الله تعالى للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليشيروا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ

بمعا على البناء للمفعول اي يريم الله او يزيك ذلك بعد تدبره وفئة بالجر على البدل من فئتين وبالنصب على الاختصاص والحال من فاعل التقتا رأى العين رؤية ظاهرة معانية والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكى السلاح وكون الوقعة آية ايضا يجتمعا معا ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم لعبرة لا ولي الا بصار اي اعظة لذوى البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حبا الشهوات اي المشتهايات سماها شهوات مباينة وايماء الى انهم المحكوا في محبتها حتى اجبوا شهواتها كقوله تعالى احببت حب الخير والزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينها ابتداء اولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخرية اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان قانا الية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والانعام والحرب بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل مئتي مسك ثور واختلف في انه فعلا ل او فعلا والمقنطرة مأخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المظومة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع للحياة الدنيا اشارة الى ما ذكره الله عند محسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من الذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخذجة القانية قل اؤتيتكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار والذين فيها

استئناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللوم بخير ويرتفع جنات على هوجنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذرون النساء ورضوان من الله قرأه عاصم بضم الراء وهما الفتان والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعمه فادناها متاع الحياة الدنيا واعلاها رضوان الله تعالى لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة وفيها الذين يقولون ربنا اتنا امنا فاعف لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للثقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توصل

واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منها عن الرذائل وجسها على الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعل وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الاتفاق في سبل الخير واما الطلب فبالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكالم فيها او لتقارير الموصوفين بها وتخصيص الاسما لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للتجدين قبل انهم كانوا يصلون الى الحرم يستغفرون بالاسما ويؤمنون بشهادته انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الايات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شدة ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جازا فراده بها ولم يخرجها زيد وعمورا كعدم اللبس كقول تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او من هو العامل فيها معنى الجملة اى تفرد قائما او احقلا لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة لثقل وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهور بما اذبحته صفتا وحالا من الضمير وروى القائم بالقسط

وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حِشْنُ الْمَبِيتِ ﴿٥﴾ قُلْ أُوذِيكُمْ بِخَيْرٍ
مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِالْعِبَادِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّكَ آتِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٧﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّجْدِ ﴿٨﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ
الْإِسْلَامِ وَمَا أَخْلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الْأَمِنْ بَعْدَ
مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيِّنَاتٍ مِنْهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ

على البذل من هو الخير لمخدوف لا اله الا هو كرهه للتأكيد ومن زيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجج وليس في علمه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بها وقدام العزيز تقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البذل من الضمير والصفة لفاعل شهد وقرودى في فضله العملية الصلاة والسلام قايما بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى ان لعبدى هنا عندي عنها وانا احق من وقي بالهدى دخلوا عبدى الجنة وهى دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان الذين عندنا الله الاسلام جعلته مستأنفة مؤكدة للاولى اى لادين مرضى عندنا الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائى بالفتح على ان تبدل من ان تبدل الكل ان فر الاسلام بالايمان او بما تضمنه وبدل الاشتغال ان فر بالشرعية وقرئ انبا الكسروان بالفتح على وقوع الفعل على الثانی واعراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى تضمنت معانها وما اختلف الذين اتوا الكتاب من اليهود والنصارى ومن ارباب الكتب المتقدمين في الاسلام فقال قوم انحق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه اخرون مطلقا وفي التوراة ثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم نصارى اختلفوا في امر عيسى عليه السلام الامن بعد ما جاءهم العلم اى بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالايات والحجج ببيانهم حسنا بينهم وطلبوا للرياسة لا للشبهة وخفاء في الامر ومن كفر بايات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادك فيه بعد ما اقت الحجج قتل اسلم وجهي لله اخلصت نفسي وجملي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذى قامت عليها الحجج ودعت اليها الايات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لاننا شرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن للفصل ومفعول معه وقل للذين اتوا الكتاب والامين الذين لا كتاب لهم كشرى العرب اسلمتم كما اسلمتمنا ووضعت لكم الحجج امامتكم

بعد على كفرهم ونظيره قوله فهل انتم مشتهون وفيه تغيير لهم بالبلادة والمعاندة فان اسلموا فقدمتموا وقد دفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فاما عليك البلاغ اى فلم يضروك اذا ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعدو وعيد ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم هراهل الكتاب الذين في عصره عليه السلام قتل ولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثل في سورة البقرة وقرأ حمزة ويقالون الذين وقد منع سببوا يدخل الفاء في خبر ان كيت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين جطت اعمالهم في الدنيا والاخرة كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يعبر معنى الابتداء بخلافها وما لم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب المترالى الذين اتوا نصيبا من الكتاب اى التوراة والجنس الكتاب الساموية ومن التعويض والبيان وتنكير النصيب محتمل التعظيم والتحقيق يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الناعى محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن والتوراة



لماروى انه عليه الصلاة والسلام دخل مدراسهم فقال للنعم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين ات فقال علي بن ابي طالب اني ابراهيم فقال لا انا ابراهيم كان يهوديا فقال هلوا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليدهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض والجلت حال من فريق وانما سأل لتخصيصها بالصفة ذلك اشارة الى التولى والاعراض بانهم قالوا ان تمتنا النار الا ايا ما معدودات بسبب تسهيلها امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزايع والطبع الفارغ وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون من انما لنا لن نسمه الا ايا ما قلائل او انا باء هم الانبياء يشفعون لهم او انما تعالى وعدي يعقوب عليه السلام ان لا يذبوا ولادة الا تحلت القسم فكيف اذا جحد اهل ابي لا ريب فيه استعظام لما يحق بهم في الاخرة وكذب لقولهم ان تمتنا النار الا ايا ما معدودات روى ان اول رايته ترفع يوم القيامة من رايات الكفار رايته اليهود فيفضضها الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم الله انما

ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها فاذا هي بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع هزتها وتاء القسم وقيل صلها بالله انا بخير فحذف جندف البناء ومتعلقات الفعل وهزتها مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تضر الملاك فيما يملكون وهو بناء ان عند سيوي فان الميم عند تمنع الوصفية تولى الملك من تشاء وتنزع الملك من تشاء تعطى منها ما تشاء من تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتغير من تشاء وتبدل من تشاء في الدنيا وفي الاخرة او فيما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شئ قدير ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى مالم يتضمن خيرا كليا او لمراعات الادب في الخطاب ولان الكلام وقع فيما ذروى انه عليه السلام لما خطب الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر في حفرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجها باسنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بمفاجأة عليه السلام فاخذوا المعول منه فصرها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر مع المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانت انياب الكلاب ثم ضربا الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمراء من ارض الروم ثم ضربا الثالثة فقال اضاءت لي منها قصور صنعاء واخبرني جبرئيل عليه السلام ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الاتعجبون منكم ويعدكم الباطل ويخبركم ان يبصر من يثرب قصور الحيرة ومناش كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونسب على ان الشر ايضا يبيده بقولنا انك على كل شئ قدير تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبته الليل والنهار والموت والحياة وسعت فضله لانه على ان من قدر

فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥ فَإِنْ جَازَكَ فَقُلْ اسَلِّمْتُ وَجْهِي
لِلَّهِ وَمَنْ أْبَعْنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ
ءِ اسَلِّمْتُمْ فَإِنْ اسَلَّمُوا فظَلِمْنَا هُنْدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ٦ اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ
بِآيَاتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيَّيْنَ بَغِيْرَ حَقٍّ وَيَقْتُلُوْنَ الَّذِيْنَ
يَاْمُرُوْنَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ٧
اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَّاصِرِيْنَ ٨ اَلَّذِيْنَ اٰتَى الدِّيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ
يَدْعُوْنَ اِلَى الْكِتَابِ اللّٰهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيْقًا مِّنْهُمْ
وَهُمْ مَّعْرُضُوْنَ ٩ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لَنْ نَّمَسَّنَا النَّارُ
اِلَّا اَيَّامًا مَّعْدُوْدَاتٍ وَغَرَّهمْ فِيْ دِيْنِهِمْ مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ١٠

على ذلك قدرته على معاقبته الذل والعز واتباء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدها في الاخر بالتعقيب والزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها وامانتها وانشاء الحيوان من النطفة والنطفة من الدخول من المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف لا يتخلف المؤمنون الكافرين اولياء فهو اعن موالاتهم لقربا او صداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون جهرا وبفضله الاقباله او عزرا مستأبهم في الغزو وسايرا الامور الدينية مزودا المؤمنين اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاته وان في موالاتهم مندوحة عن موالاته الكفرة ومن يفعل ذلك اى اتخاذهم اولياء فليس من الله في شئ من ولايته في شئ يصح ان يسمى ولاية فان موالات المتعادين لا يجتمعان قال تودعدوى ثم تزعم انى صديقك ليس النول عنك بماذب الا ان تقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهنم ما يجب اتقاؤه واتقاء الفعل معدى من لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرأ يعقوب تقيته منع من موالاتهم ظاهره وانما في الاوقات كلها الا وقت الحفاقة

فان اظهار الموالاة حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا و امش جانبا و يحذركم الله نفسه و الى الله المصير فلا تعرضوا لخطئكم بما حقا حكامه و موالاة اعدائه و هو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنى في التقيج و ذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر من تعالي فلا يؤوب دونها يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم و اردوا تبدوه يعلم الله اني انتم ضانكم من ولاية الكفار و غيرها ان تخفوها و تبدوها و يعلم ما في السموات و ما في الارض فيعلم سرركم و علمكم و الله على كل شئ قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه و الاية بيان لقوله و يحذركم الله نفسه فكانه قال و يحذركم نفسا لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها و قدرة ذاتية تم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصياننا اذا ما من معصيتنا لا و هو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس بما عملت من خير محضرا و ما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امنا بعيدا يوم منصوب بتوذي يمتنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها اوجزاء اعمالها من الخير و الشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم و هو لها امنا بعيدا او بمضمر نحو اذكر و تود حال من الضمير في عملت و خبر لما عملت من سوء و تجد مقصور على ما عملت من خير و لا تكون ما شرطية لا ارتفاع تود و قرئ و دت و على هذا يصح ان تكون شرطية و لكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانها حكائية كائن و اوفق للقرأة المشهورة

فَكَيْفًا إِذَا جُمِعْنَا لَهُم لَيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وُوقِيَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ تُوْتِي الْمَلِكِ مِّنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تَعْرِضُ مِّنْ تَشَاءُ وَ تُوْدِلُ مِّنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ تُوْدِلُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ تُوْدِلُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مِمَّنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٨﴾ لَا يَخْتِجُ الْمَوْتُ مَنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمَوْتِ مَنِينٌ وَ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَشْقُوهُمْ

بُيُوتُهُمْ وَ يَحْذَرُ كُلُّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٩﴾ قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدُّهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

و يحذركم الله نفسه كذا للتأكيد و التذكير و الله رؤف بالعباد اشارة الى ان الله انما ناهم و حذرهم رافة بهم و مراعاة لصلاحهم و انما لذنوبهم و مغفرة و ذوق عقابهم و رحمة و يخشى عتابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحتمل النفس الى الشئ كمال ادرك في بحيث يحلها على ما يقربها اليه و العباد اعلم ان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل ما يراه كالا من نفسا و غيره فهو من الله و بالله و الى الله لم يكن جبالا لله و الله و ذلك يقتضى ارادة طاعته و الرغبة فيما يقربه فلذلك فسرتنا المحبة بارادة الطاعة و جعلت مستلزما لاتباع الرسول في مجادته و الحرص على مطاوعته يحكم الله و يعجز ذنوبكم جواب للا مرامى رض عنكم و يكشف المحب عن قلوبكم بالجوارح و عافط منكم فيقر بكم من جناب عزه و يبوئكم في جوارحه و قدسهم عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة و الله غفور رحيم لمن يحب اليه بطاعته و اتباع نبيه روى انها نزلت لما قالوا لنا اليهود نحن ابناء الله و احبواوه و قيل نزلت في وفدجران لما قالوا انما نعبد المسيح جباله و قيل في اقوام زعموا على عهد صلي الله عليه وسلم انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا القلوب تصدقا من العمل قل طيعوا الله و الرسول فان تولوا يحل المضي و المضارعة بمعنى فأتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم و انما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم و الدلالة على ان التولي كفر و ان من هذه الحثية ينفي محبة الله و ان محبة بخصوصية بالمؤمنين ان الله اصطفى ادم و نوحا و ال ابراهيم و ال عمران على العالمين بالرسالة و الخصائص الروحانية و الجسمانية و لذلك قوا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل و بين انما الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها و باستدلال على فضلهم على الملايكة و ال ابراهيم اسماعيل و اسحق و اولادها و قد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم و ال عمران موسى و هارون ابنا عمران بن يصر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب و عيسى و امه مريم بنت عمران بن ماثان بن اسعاز بن يود بن روب بابل بن سالثان بن يوحنا بن اوشا بن اموز بن مستكى بن حار فاذن احاد بن يوتام بن عزرا بن يورام بن ساقط بن ايشان بن راجع بن سليمان

بن داود بن ايشان بن عريدين سلوان بن ياعرب بن يخشون بن عمار بن رام بن خضروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام و كان بين العمانيين الف و ثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال و تبدل من الالين او منها و من نوح اى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض و قيل بعضها من بعض في الدين و الذرية الولد يقع على الوالد و الجمع فعلية من الذرا و فعولته من الذرة ابدلت هزتها ياء ثقلتها الواو اياء و ادغمت و الله سميع عليهم باقوال الناس و اعمالهم فيصطنق من كان مستقيما القول و العمل و سميع بقول امرأة عمران عليها بنتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فينصبها ذكرا و هذه حنت بنت فاقود اجدة عيسى و كانت عمران بن يصر بنت اسمها مريم اكبر من موسى و هرون فظن ان المراد و زوجته و يرد كالتة ذكرها فانها كان معا صرا لابن ماثان و تزوج بنتا ايشاع و كان يحيى و عيسى عليهما السلام ابني خالته من الاب روى انها كانت عاقرا و يجوز ان يكونا في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد و تمت فقالت اللهم انك على نذر ان رزقتني ولدا انا تصدق به على بيت

المقدس فيكون من خدمته فملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان فلعلمنا بنت الامر على التقدير وطلبت ذكرا محجرا معتقلا خدمته لا اشغله بشئ او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فقبلت منى ما نذرت انك انت السميع العليم لقولي وبنيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضير لما في بطنها وتأنيتها كان انثى وجزا لانتصا انثى حالها لان تأنيتها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحدا وعلى تأويل مؤنث كالنفس والحيلة وانما قالت تحسرا وتحجرا الى ربها لانها كانت ترجوان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحسره والله اعلم بما وضعت اي بالثنى الذي وضعت وهو استئناف من الله تعالى تعظيها الموضوعها وتجهيلا لها بشأها وقرأ ابن عامر وابوبكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انثى من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل الله فيم سرا والانثى كان خيرا وقرئ وضعت على خطاب الله تعالى لها وليس الذكر كالانثى بيان ان الله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيها للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سمين فيما نذرت فكانت اللام للجنس وان سميها مريم غطف على ما قبلها

من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقر باليد وطلب لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة وان اعيد هابك اجيرها حفظك وذريتها من الشيطان الرجم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسح به يولد فيستهل من مساملا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منها الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمها ببركة الاستمادة فقبلها ربها فرضيها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل بالنفاز وهو اقامتها مقام الذكر وتسليمها عقب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسنانة روى ان حنتها ولدتها الفتى وخرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دوكم هذه النذيرة فتافوا فيها لانها كانت بنتا مامم وصاحب قريتهم فان بنى ما تان كانت رؤس بني اسرائيل وملكهم فقال زكريا انا الحق بها عندي خاليتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيها اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكلمها زكريا ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بنى قبول حسن وان يكون مقبل بمعنى استقبال كتنضمي وتجلجلى فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نابتا حسنا بجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكلمها زكريا شدة الفناء حمزة والكسائي وعاصم وقصر وزكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله تعالى وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا بمصالحها وخفقا بالقون ومدوا زكريا مرفوعا كما دخل عليها زكريا المهراب اي الفرفة التي بنيت لها والمسجد واشرف مواضعه ومقدمها سمي بها لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عند هارزقا جواب كما وانصب روى انها كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجدها فاكتبه الشتاء في الصيف وبالعكس قال يامريم اني لك هنا من اين لك هذا الرزق الا في غير اوانس والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة الاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفع اشتباه

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدِّعُ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣١﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٢﴾ قُلْ طِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٣﴾ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰٓى اٰدَمَ وَنُوْحًا وَاٰلَ اِبْرٰهِيْمَ وَاٰلَ عِمْرٰنَ عَلٰى الْعٰلَمِيْنَ ﴿٣٤﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٣٥﴾ اِذْ قَالَتِ امْرَاَتُ عِمْرَانَ رَبِّ اِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيْ اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثٰى وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلٰكِنَّ الذَّكَرَ اَلَا اُنْثٰى وَاِنِّي سَمِيْتُهَا مَرْيَمَ وَاِنِّي عُيِدْتُ بِهَا

الامر عليها قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كهيبة عليه السلام ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة اذ الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير اكثر او بغير استحقاق تفضلا به وهو محتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى روى ان فاطمة رضيت الله تعالى عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعت لحم فرج بها اليها فقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبز او كما قال لها اني لك هنا قالت هو من عند الله اذ الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بنو اسرائيل ثم جمع عليها والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقى الطعام كما هو فافسحت على جيرانها هناك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وشم وحيث للزمان لما رأى كرامته مريم ومنزلتها من الله تعالى قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبتنا لحننا لعمروا وقيل لما رأى الفاكهة في غير اوانس انبتة على جواز ولادة العاق من الشيخ فسأل وقال هب لي من لدنك ذرية لان لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة انك سميت الدعاء مجيب فنادته الملائكة اي من جسمهم

كقولهم زبير كحل الخيل فالنمادى كان جبرائيل وحده وقأحزة والكسائي فناداه بالامانة والتذكير وهو قأحزى في الحرب اى قائما في الصلاة ويصلى صفتة قائم وخبر
اوصال اخر او حال من الضمير قائم انا لله يبشرك بي اى باذنه وقأنا فع وابن عامر بالكسر على ارادة القول ولان النداء نوع منه وقأحزة والكسائي يبشرك ويحيى اسم مجيى
وان جعل عربيا فتح صفة للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اى عيسى سمي بذلك لانه وجد بامر تعالى دون اب فشابا بالبدعيات التى هي عالم الامرا وبكبابه سمي كتمه كما
قيل الحويدرة لقبية وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فاشا للناس كلهم فى انماهم بعصيته وحسورا مبالغا فى جسس النفس عن الشهوات والملاهي روى انه مرفى فيها
بصيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين فاشا منهم او كاشا من عباد من لربات كبيرة ولا صغيرة قال رب انى يكون لى غلام استبعا دامن حيث العادة
او استعظما او عجبيا او استفها ما عن كيفية حدوثه وقد بلغنى الكبر اذكر كنى كبر السن واثرى وكان لتسع وتسعون سنة ولا مرأته ثمان وتسعون وامراق عاقرا لانه من العقر وهو القمع
لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اى يفعل ما يشاء من العجايب
مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجز عا قوا وكانت عليه وزوجك
من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اى الله على مثل
هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان لما وكذا خبر مبتدا محذوف اى الامر كذلك
والله يفعل ما يشاء بيان لما قال رب اجعل لى اية علامة اعرف بها الجبل لأستقبله
بالنشأة والشكر وتزج مشتقا الانتظار قال لىك الا تكلم الناس ثلاثة ايام ان
لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا وانما جسس لسانه عن مكاتبه خاصة لتخلص المدة لذكر
الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة وكأنه قال لىك ان تجسس لسانك لاعتن الشكر وحسن
الجواب ما اشتق عن السؤال الارمنا اشارة بخويد اورأس واصلها للحركة ومنها الرامو
للجهر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمنا
كحدم جمع رانور رمنا كرسول جمع رموز على انها حال منه ومن الناس بمعنى مترامز
كقولى ما تلقى فردين ترجف روافى لىك وتسطارا واذ كررت كثيرا
فيا م الحسنة وهو مؤكدا لما قبله بين للفرض منه وتقييدا لامر بالكرمة يدل على انه
لا يفيد التكرار وسبح بالشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر والغروب الى
ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الحزرة جمع بكر
كحرو واسباح واذ قالت الملائكة يا ميران الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك
على نساء العالمين كلوها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت بحجة
لذكرها وارهاص النبوة عيسى عليه السلام فان الاجماع على انما قال لىستنبى امرأة
لقول تعالى وما ارسلنا قبلك لارجالا وقل اللهم هوا والاصطفاء الاول قبلها من
امها ولم تقبل قبلها اى وتفريها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها
عما استقدر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيها
بالكرامات السنينة كالولد من غير اب وتبرئتها مما قد فتها اليهود بانطاق الطفل
وجعلها وابنها اية للعالمين يا مرقنتى لربك واسجدى واركع مع الراكعين امرت
بالصلاة فى جماعة بذكر اركانها سابعة فى المحافظة عليها وتقدم السجود

وَذَرِيَّتَهُمَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٥٧﴾ فَاقْبَلْهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ
حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كَمَا
دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْغُرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ
أَنْ لِي هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٨﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٥٩﴾ فَادْنُ الْمَلَكَةُ
مُوقَاتِمٌ يُصَلِّي فِي الْغُرَابِ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِمِثْلِ بِكَلِمَةٍ
مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصِيرًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦٠﴾ قَالَ
رَبِّ أَنْ يَكُونَ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَارِفَةٌ
بِالَّذِي قَالَ اللَّهُ يُفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٦١﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً
قَالَ لَيْتُكَ مِنَ النَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَآذُكَ رَبُّكَ

على الركوع اما كونها كذلك في شريعتها وللتنبية على ان الواو لا توجب الترتيبا وليقترب اركع بالراكين للانسان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصليين وقيل المراد بالقنوت
احامة الطاعة كقول تعالى امن هو قانتا ناء ايل ساجدا وقائما وبالسجود الصلاة كقول تعالى وادبارا السجود وبالركوع الخشوع والاحبات ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
اى ما ذكرنا من القصص من الغيوب التى لم تعرفها الا بالوحى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التى كانوا يكتبون بها التورية تبركا
والمراد تقرير كونها وجبا على سبيل التكميم بنكريس فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة او السماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقى ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا
يظن بها قائل ايمم كحل مريم متعلق محذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ليعلموا او يقولون ايمم كحل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في هاتلها اذ قالت الملائكة بدل
من اذ قالت الاولى وما بينها اعتراض ومن اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة فى زمان متسع كما تقول لقبية سنة كنا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم

مرير المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصلم بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معربا يشوع واشتقاقها من المسح لان مسح بالبركة او باطهره من الذنوب
او مسح الارض وليرقم في موضع او مسح جبريل ومن العيس وهو بياض بلوه حمره تكلف لاطائل تحتها وابن مريم لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء نظمت في ملكها ولاينا في تعدد الخبر فواد
البتنا فان اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويميز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز لمن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم
صفة له وانما قيل ابن مريم والمخاطب لها تبيينها على ان يولد من غير ابا اذا الاولاد تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا قد الاب وجها في الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمة وهو وان كانت
نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة ورفعها الى السماء وصحبت الملائكة وكلم
الناس في المهدي وكهلا اي يكلمهم حال كونهم طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يهد للصبي من مضمعه وقيل اندفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر

احوال المختلفة المتفاوتة اشاد الى ان يبعث عن الالهية ومن الصالحين حال
تالك من كلمتا وضميرها الذي في حكم قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
تعبا واستبعاد عادي واستفهام عن ان يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله
يخلق ما يشاء القائل جبريل والله تعالى وجبريل حكى لها قول الله تعالى اذا قضى امرنا
فانما يقول له كن فيكون اشارة الى ان الله تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب
ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ونعمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
كلام مبتدأ ذكر تطييبا للقلوب واذا حلة لها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير
زواج واعطف على بشره او وجها والكتاب الكتيمة او جنس الكتب المنزلة وخص
الكتابان لفضلها وقرأ نافع وعاصم ويعلمه بالياء ورسولا الى نجا اسرائيل اني قد جعلتكم
باية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باي قد جعلتكم
او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى لنطق فكانه قال وناطقا باي قد جعلتكم
وتخصيص نجا اسرائيل لخصوص بعثنا اليهم او للرد على من زعم انهم بعثوا الى
غيرهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نضب بدل من اني قد جعلتكم او جبريل من اية
او رفع على هي اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرأ نافع
ان بالكرس فانفتح فيه الضمير للكافي في ذلك الشيء المماثل فيكون طيرا باذن الله
فيصيرها طائرا بامر الله به به على ان احياءه من الله تعالى لامنه وقرأ نافع هنا وفي
المائدة طائرا بالالف والهمزة وابريء الاكبر والابصر الاكبر الذي ولد اعصى
او المستوح العين روى ان ربا كان يجمع عليها الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه
ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وما يداوى الا بالداء واجي الموقى باذن الله
كر باذن الله دفعا لتوهم الالهية فان احياءه ليس من جنس افعال البشرية
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها
ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين موقنين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات
او مصدقين للحق غير معاندين ومصداق لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا لخط
الوجهين ومنصوب باضمار فعل دل عليه قد جعلتكم اي وجعتكم مصدقا ولا حل لكم مقد
باضماره او مرد ود على قولنا اني قد جعلتكم باية او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جعلتكم معتذرا ولا طيب قلبك بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى عليه السلام كالشعور والتراب
والسلك والحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على ان شرعنا كان ناسخا لشرع موسى عليه السلام ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن ببعضه بعض عليه
بتناقض وتكاذب فانما نسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجعتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جعلتكم باية اخرى
الهنيا ربكم وهي قول ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق الجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر وجعتكم باية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعترضوا الطائفة
انتكسرية لقوله قد جعلتكم باية من ربكم اي جعلتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم والا اول لتهديد المحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رب عليها بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله اي لما جعلتكم بالحق
الظاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعواكم اليه ثم شرع في الدعوة واثارها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية

كثيرا وسبح بالعشي والإبكار ﴿١٤﴾ واذا قالت

الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفاك

على نساء العالمين ﴿١٥﴾ يا مريم اني لربك واسجدى وازككى

مع الراكعين ﴿١٦﴾ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك

وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم يكتفون ﴿١٧﴾

وما كنت لديهم اذ يخطون ﴿١٨﴾ اذ قالت الملائكة

يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمها المسيح عيسى ابن مريم

وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ﴿١٩﴾ ويكلم

الناس في المهدي وكهلا ومن الصالحين ﴿٢٠﴾ قالت رب

اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق

ما يشاء انا قضي امرا فلما يقول له كن فيكون ﴿٢١﴾ ويعلمه

بالاعتماد

بالاعتقاد الحق الذي غايتة التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانبلازمتا الطاعت التي هي الايمان بالاوامر والانتها عن المناهي ثم قرر ذلك بان بيننا الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود لها بالاستقامة ونظيره قوله عليه السلام قل امت بالله تراستم فلما احسن عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده فحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملجئا الى الله تعالى وذاها او ضامها اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة كما في من الذين يضيفون انفسهم الى الله ونسري وقيل الى هنا بمعنى مع اوفى واللام قاله الحواريون حوارى الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنها حواريات للخصريات للخصوص الوانين سمي بها اصحاب عيسى عليه السلام مخلوصين منهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض استنصرهم عيسى عليه السلام من اليهود وقيل قصارون يجورون الثياب بيضونها نحن انصار الله اي انصار دين الله امنابا لله واشهد باننا مسلمون لتشهد لنا يوم القيامة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنابا انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك ومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم اوست محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس ومكروا اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكوا عليهم من قتلهم غيلة ومكرا لله حين رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصدا غيا المحي قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة تجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقوامهم مكرزوا قدرهم على ايصال الضر من حيث لا يحتسب اذ قال الله

الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّوْرَةِ وَالْانْجِيلِ ۝ وَرَسُولًا
إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ أَنِي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِي أَخْلُقُ
لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا
بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُكُمْ مِنَ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا نَأْكُلُونَ وَمَا نَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ
إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَمُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا أُحِلُّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي جُرِّمَ عَلَيْكُمْ
وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۝ إِنَّا لِلَّهِ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ فَلَمَّا
أَحْسَنَ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝

ظرف لمكرا لله او خير الماكرين او المضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيت اي مستوفى اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي ومتوفيت ناثما اذ روي انه دفع ناثما او ميثك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل مات الله سبع ساعات ثم رفع الى السماء واليه ذهب انصاري ودافعك الى المحل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين تبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يغلبونهم بالحجة والسيف في غالب الامر ومتبعوه من امن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم اتى مرجعكم الضمير لعيسى عليه السلام ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطب على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبتهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهما جورههم تفسير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص في فهم بالياء والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة الى ما سبق من بنو عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره تتلوه عليك وقوله من الايات حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر وتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينصب بمضمرة يفسره تتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم والحكم المنوع عن تطرق الخلل اليه يريد بالقرآن وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شأننا الغريب كشأن آدم خلقه من تراب

جلمة مفسرة للتمثيل بينة لما المشبه وهو ان خلقه بلااب كما خلق آدم من التراب بلااب و امر شبه حاله بما هو غريبا فخا ما للخصم وقطعا للمواد الشبه والمعنى خلق قاله من التراب ثم قال لكن اي انشاء بشرا كقولك ثم انشأناه خلقا آخر وقدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا الخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله تعالى



فلا تكن من المتزين خطاب النبي صلى الله عليه وسلم على طريقته التيسير لزيادة الثبات ولكل سامع فمن جاتك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم
اي من البينات الموجبة للعلم فقل قالوا هلموا بالرأي والعزم ندع ابناؤنا وابناؤكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله
والصقهم بقلبي الى المباهلة ويحل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه ويحارب دونهم ثم نبههم اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح
اللعنة واصلا الترك من قولهم ايهل لناقة اذا تركتها بلا ضرر فجعل لعنة الله على الكاذبين عطف في بيان روى عنهم لادعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فالتالوا
قالوا للعاقب وكان ذرايعهم ماتري فقال والله لقد عرفته نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا اهلكوا فان ابنته الفديكم فوادعوا
الرجل وانصرفوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى رضى الله تعالى عنه خلفها وهو يقول اذا نادى عوت
فامنوا فقال سقطهم يا معشر النصارى ان لادري وجوهالوتالوا الله تعالى

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَأَتَّبِعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ
﴿٦٥﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ
إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي مُؤْتِيكِ وَرَافِعُكِ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكِ مِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَوَلَّىٰ مُرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٦﴾ فَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاَعْدِبْهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٦٧﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ
وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٦٩﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ
خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٠﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

ان يزيل جلال من مكانه لأزاله فلا يتباهلوا فتهلكوا فاذعنوا الرسول الله صلى
الله عليه وسلم وبذلوا الجزية التي حلت حراء وثلاثين درعاً من حديد فقال
عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا المسخوفاً وخذوا خازير ولا ضطر عليهم
الوادى ناراً ولا استأصل الله نجران واهلها حتى الطير على الشجر وهو دليل
على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته ان هذا اي ما قص من نبأ عيسى
ومريم لهو القصص الحق بجلتها خبران او هو فصل في بيان ما ذكره في شأن
عيسى ومريم حودون ما ذكره وما بعده خير واللام دخلت في لانا قرب
الى المتبادر من الخبر واصلها ان تدخل على المتبادر وما من له الا الله صرح فيه
بمن الزيادة للاستفراق تأكيد الرد على النصارى في تثليثهم وانا لله لهو
الغزير الحكيم لا احد سواه يساويها في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاد
في اللاهوتية فان تولوا فانا الله عليهم بالمفستين وعيد لهم ووضع المظهر وضع
المضمحل على ان التولى عن الحجج والاعراض عن التوحيد افتاد للذين والاعتقاد
المؤدى الى فتاد النفس بل الى فتاد العالم قل يا اهل الكتاب يوم اهل الكتاب
وقيل يريديهم وقد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها ان لا نعبد الا الله اي نوحى
بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئاً ولا نجعل غيره شريكاً في استحقاق
العبادة ولا نراه اهلاً لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله
ولا نقول عزيراً من الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم
والتحليل لان كلامهم بعضنا بشر مثلنا روى انها لما نزلت اتخذوا اجارهم
ورهبانهم رباباً من دون الله قال عدى بن حاتم ما كان نبيهم يارسول الله قال
اليس كانوا يجلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان
قولوا عن التوحيد فقولوا الشهد وانا ما مسلمون اي ازمتمكم الحجة فاعترفوا
بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت

عليها الرسل تنبياً انظر الى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجج بين اول احوال عيسى وما توارى عليه من الاطوار المنافية للالوهية
ثم ذكر ما يجعل عقدهم ومزيج شبهتهم فلما راي عنادهم وبجائهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الامجاد ثم لما عرضوا عنها وانقادوا بعض الانبياء عاد عليهم بالارشاد
وسلك طريقاً سهلاً وألزمهم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضاً عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تقنع عنهم اعرض
عن ذلك وقال وقولوا الشهد وانا ما مسلمون

يا اهل الكتاب لم تحاجون فابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده تنازعنا اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام وزعم كل فريق انهم هم وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم قبل موسى بألف سنة وعيسى بالقرن فكيف يكون عليها افلا تعلمون فندعون المحال ها انتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ما حرف تنبيه شبهوا بها على علمهم التي غفلوا عنها واتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاجتكم جملة اخرى بينة للاولى اي انتم هؤلاء الحقى وبيان حاجتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل عنانا وتذعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاجتكم صلتهم وقيل ها انتم اصلهم اذ انت على الاستفهام للتعبير من حاجتكم فطلبت الهمة هاء وقرأ نافع وابوعمر وهما انتم حيث وقع بالمد من غير همزة ومثرا قل مدا وقيل بالهمزة من غير الهاء والياقون بالمد والهمزة والنزى يقتصر على المد على اصله والله يعلم ما حاجتكم فيه واتم لا تعلمون وانتم جاهلون بما ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان خيفا ما تلا عن العقائد الزائفة مستلما

فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ أَتَيْتُمُنَا بِبُحْتٍ فَجَعَلْنَا اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٢﴾ أَنْ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّا لَنُحِبُّ الْعَزِيزَ الْحَكِيمَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّا لَنُحِبُّ الْعَلِيمَ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٥﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي بَرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ هَآؤُنَّ هَؤُلَاءِ حَاجَّتُمْ فِيكُمْ

منقادا لله وليس المراد ان كان على ملّة الاسلام والا لا يشترك الا لزام وما كان من المشركين ترضى بانهم مشركون لاشراكهم به عزير او المسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملّة ابراهيم ان اولي الناس بابراهيم ان اخصه به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذي يتبعوه من امته وهذا النبي والذين امنوا لموافقهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصله وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفًا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفًا على ابراهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم المحسنين لايمانهم ووذت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم تزك في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا وماذا الى اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاها الاضلال ولا يعود وبالها عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما نطقتم به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون انها ايات الله او بالقرآن وانتم تشهدون نطقه في الكتابين او تعلمون بالمعجزات الحق يا اهل الكتاب لم تلبسوا الحق بالباطل بالتحريف وابرار الباطل في صورتها وبالقصص في التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالشد يد وتلبسون بفتح الباء اي تلبسوا الحق مع الباطل كقولهم عليه السلام كلابس ثوبي زور وتكتمون الحق نبوة محمد عليه السلام ونفتهم وانتم تعلمون علمين بما تكتمون وقالت طائفة من اهل الكتاب ممنوا بالذي انزل على الذين امنوا ووجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اولا النهار واكفروا اخره لعلمهم يرجعون واكفروا باخره لعلمهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لظلمكم والمراد بالطائفة كهة بن الاشرف ومالك بن الصيف قالوا لصحابها لما

حولت القبلة امنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اولا النهار ثم صلوا الى الصخرة آخرة لعلمهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا في رجوعنا وقيل اثنا عشر من اجار خيبر تقا ولوا بان يدخلوا في الاسلام اولا النهار ويقولوا اخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد مجيها بالنعمة الذي ورد في التوراة لعل اصحابه يشكون فيه ولا توهموا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم ولا تظهروا ايمانكم ووجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان ويثبت عليه

ان يؤتى احد مثل ما اوتيتهم متعلق بجد وفاء برتم ذلك وقلتم لأن يؤتى احد والمعنى ان الحد حككم على ذلك او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى احد مثل ما اوتيتهم الاشياءكم ولا تقشوه الي المسلمين لثلايد ثباتهم ولا الي المشركين لثلايد عوهر الي الاسلام وقوله قل ان الهدى هدانا الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يمل بطائل وخبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى وقراءة ابن كثير ان يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الاول اي لأن يؤتى احد برتم وقرئان على انها التافيت فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقوله الهمة ما يؤتى احد مثل ما اوتيتهم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجركم والوا وضير احد لانهم في معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ردة وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان آمنه بقطار يؤده اليك كعب الله بن سلام استودعه

قرشى الفا ومائتي اوقية ذهباً فاداه اليه ومنهم من ان آمنه بدينار لا يؤده اليك كنه خاص بن عازوراء استودعه قرشى آخر دينار الفخدة وقيل للمؤمنون على الكثير النصارى اذا الغالب فيهم الامانة والحائثون في القليل اليهود الغالب فيهم الخيانة وقرأ حزة وابوبكر وابوعمر ويؤده اليك باسكان الهاء وقالوا باختلاس الهاء وكنا روى عن حفص والباقون باشباع الكسرة الامامت عليه قائما الامدة دوامك قائما على رأسه بالغا في مطالبته بالتقاضى والترافع واقامة البيعة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الامين سبيل اي ليس علينا في شأن من ليسوا من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذرهم ويقولون على الله الكذب باذعانهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التوريت حرمة وقيل عامل اليهود رجلا من قريش فلما اسلوا تقاضوهم فقالوا اسقط حكمك حيث تركم دينكم وزعموا ان ذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذبا عدا الله ما من شئ في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعده واقى فان الله يحب المتقين استئناف مقر للجملة التي سدت بلى سدا والضير المحرور لمن والله وعموم المتقين ناب من ارجاع من الجزاء الى من اشعر بان تقوى ملاك الامر وهو بم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاحتجاب عن المناهي ان الذين يشتركون يتبدلون بهدا الله بما عاهدوا الله عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرتن ثم اقليل متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او يبشئ اصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيمة اولا ينتفضون بكلمات الله واياته والظاهر ان كفاية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط

بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ مَا كَانَ بَرْهِيمٌ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ خَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٧﴾ إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِبَرْهِيمٍ لَّذِينَ نَبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٧٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْمُنُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجِهَ النَّهَارِ وَاتَّقُوا أَوْلِيَّهَا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٨٢﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا الْآيَاتِ بِنِعْمِ دِينِكُمْ

على غيره واستهان بها عرض عنها وعن التكلم معها والاتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقول ويكثر النظر اليه ولا يتركهم ولا يثنى عليهم بالجمل وهم عدا بالمر على ما فعلوه قيل انها نزلت في اجار حرقوا التوريت وبتلوانفت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وغيرها واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل قام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل في ترفع كان بين الاشعث بن قيس ويهودى في بئر اوارض وتوجه الحلف على اليهودى وان منهم لفرقيا يعني الحرفين كعب ومالك

وحى بن اخطب

يلوذ التثنية بالكتاب يقولونها بقرآءة تفرمها عن المنزل الى الحرف او يعطفونها بشبها الكتاب وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة هزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للحرف المدلول عليه بقوله يلون وقرئ ليحبوه بالياء والضمير ايضا للسلمين ويقولون هو من عنده وما هو عنده تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا لا تقريضا اى ليس هو نازل من عنده وهذا لا يقتضى ان لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يقولون تأكيد وتسهيل عليهم بالكذب على الله والتعديف ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظى والسيد الجفاني قالوا يا محمد اتر يدان نبيك وتتخذ ربا قتال معاذ الله ان يعبد غير الله وان امر بغير عبادة الله فابذلك بعثى ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالحيا والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كتبه تعلموا الكتاب وبما كتبه تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر ووعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من المدرس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكم وكرم ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما كتبه تدرسون على الناس ولا يامرهم ان يتخذوا الملائكة والنبين اربابا نصب ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطف على ثم يقول وتكون لامزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان اى ما كان لبشر ان يستبشما الله ثم امر الناس بعبادة نفسه ويا مر ياخذوا الملائكة والنبين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر ياخذوا كفاثا اربابا بل نعم عنه وهو اذنى من العبادة ورفع المباحون على الاستئناف ويحتمل الحاء وقرأ ابو بكر على اصله برواية الدورى باختلاس الضم ايا مكرم بالهجر انكأ والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لان يسجدوا له واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل ان على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم بهاولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذا اخذ الله الميثاق الذى وثق الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف للمضاف وهم بنوا اسرائيل واسماهم نبيين تكمالا لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام فى لما موطئة للقسم لان اخذ

قُلْ اِنَّا هُدِيَ سُبُلًا لَّهِ اِنْ يُوْتَىٰ اِحْدًا مِّمَّا اُوْتِيَتمْ اَوْ
يَحَاجُّكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ اِنَّا الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُوْتِيهِ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧١﴾ يَخْتَصِرُ بِرَجْمِهِ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٢﴾ وَمِنَ اَهْلِ الْكِتَابِ مَن
اِنْ تَامَنَهُ يَقْبِضْ بِرِوْدِهِ اِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن اِنْ تَامَنَهُ يَدِينَا
لَا يُوْدُوْا اِلَيْكَ اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا
عَلَيْنَا فِي الْاٰمِيْنَ سَبِيْلٌ وَيَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكٰذِبُ وَهُمْ
يَعْلَمُوْنَ ﴿٧٣﴾ بَلَىٰ مَن اَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاَتَىٰ فَاِنَّ اللّٰهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ
﴿٧٤﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَشْرُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَاِيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيْلًا
اُولٰٓئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ وَلَا يَكَلِمُهُمُ اللّٰهُ وَلَا
يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٧٥﴾

الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن سادة متدجواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب ثم مجيء رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنا وموصولة والمعنى اخذ الذى اتيتكم به وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم اولنا اجل ما اتيتكم على ان اصله من ما بالادغام فخذ فاحدى اليمامات الثلاث استغفالا قاله اقررتهم واخذتم على ذلكم اصري اى عهدى سمى به لانه يؤصر اى يشد وقرئ بالضم وهو ما لفته فيه كعب وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به

قالوا قرنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فنقول بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افعيردين الله يعنون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما لانكارا ومخذوف تقديره ايتولون فغيردين الله يعنون وتقديم المفعول لانا المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابى عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقرين على تقديره وقل لهم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طاعتين بالنظر واتباع الحجمة وكارهين بالسيف ومعانته ما يلجى الى الاسلام كتنق الجبل وادراك الفرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين او مسخرين كالكفرة فانهم لا يتقدرون ان يمتنعوا عما قضى عليهم واليه ترجعون وقرئ بالياء على ان الضمير لمن قلنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاستباط وما اوتى موسى وعيسى والنبون من ربهم امر

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرْيَقًا يُلَوْنَ السِّتْرَ بِالْكِتَابِ لِجَسْبِوهُ مِنَ
الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالنَّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ
كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ
تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُخِذُوا الْمَالِيَّةَ وَالنَّيْبَ
أَرْبَابًا أَيَا مَرْكُومًا بِالْكُفْرِ بَعِيدًا ذَانِمًا سَلْبُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذَا خَذَ
اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ
ثُمَّ تَجَاءَكُمُ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ
قَالَ أَقْرَبْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَبْتُمْ

للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخرج عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغها اليهم وايضا المنسوب الي واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعنى بالى لان بيتهى الى الرسل يعنى على لان من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانا المعترف له والعار عليه لان فرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحوه مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبيع غير الاسلام ديننا اي غير التوحيد والانتفاء حكم الله فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين الواقفين في الحشران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب غيره فاقد للنفعة واقع في الحشران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه يبنى قبول كل دين بغيره لا قبول كل ما يغيره ولعل الدين ايضا الاعمال كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا بالرسول حق وجاءهم بالبينات استبعاد لان يهدى الله قوما فانما الحائد عن الحق بعدما وضع له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضى ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضار قدم كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدى القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم باخلال النظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يذم بمنطوقه على جواز لعنتهم وبمفهومه على نفى جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى ما يوسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلحق منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة والعقوبة والنادوان لم يجز ذكرها دلالة الكلام عليها لا يخفف عنها العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فان الله عفوف يقبل توبته رحيم يتفضل عليه قبل انها نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردة فارسل الى قومنا سألوا اهل لي من توبة فارسل اليها خوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بآية محمد والقرآن وكفروا بآية محمد قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعداوة والطعن فيه والصدقة عن الايمان ونقض الميثاق او كفروا بآية محمد ثم ازدادوا كفرا بقوله ثم تبص بمحمد ريب الشون او مرجع اليه من افقت باظهاره

ان يقبل توبتهم لانهم لا يتوبون ولا يتوبون الا اذا اشر فوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعد قبولها تغليظا في شأنهم وبرايا حالهم في صورة حال الايز من الرحمة اولان توبتهم لا تكون الا نفاقا لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وما تواروا هم كفار فلن يقبل من احد من ملء الارض ذهابا لما كان الموت على الكفر سببا لا تمناع قبول الفدية اذ دخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملأه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء والخبر المحذوف ولو افندي بها محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من احد من فدية ولو افندي بملء الارض ذهابا او معطوف على مضمرة تقديره فلن يقبل من احد من ملء الارض ذهابا لوقرب به في الدنيا ولو افندي به من العذاب في الآخرة او المراد ولو افندي بمثلها كقول تعالى ولوان للذين ظلموا في الارض جميعا ومثلهم والمثل محذوف ويراد كثيرا لان المثليين في حكم شئ واحد اولئك لهم عذاب اليمر مبالغة في التحذير واقناط لان من لا يقبل من الفداء ربما يعفى عنه كثيرا وما لهم من ناصرين في دفع العناء ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كال الخيرا ولن تنالوا اجر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال وما يصعب وغيره كذلك الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روى انها لما نزلت جاء ابو طحمة فقفا يا رسول الله ان احب اموالي التي يترها فضعها حيث اراك الله فقال يخرج ذاك مال راجح اوراخ وان ارى ان تجعلها في الاقرين وجاء زيد بن حارثة بفسس كان يجيها فقال هذه في سبيل الله فعمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسما من زيد فقال انما اردت ان تصدق بها فقال عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على انفاق احب الاموال على اقربا لا قاربا افضل وان الآية تعم الاتفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من التبعض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شئ اي من اي شئ محبوب او غير ومن لبيان ما فان الله به عليه فيجازيكم بحسب كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها كان حلالا لبي اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوى فيما الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لاهن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كحوم الابل والبانها وقيل كان به عرق النساء فذر ان شئ لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك اجابا اليه وقيل فعل ذلك للتناوي باشارة الاطباء واجتج بهم من جوز للنبي ان يجتهد وللها نفع ان يقول ذلك باذن من الله فيه فهو كحرم مما ابتداء من قبل ان تنزل التوراة اي من قبل انزلها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيرهم عقوبة وتشديد او ذلك رد على اليهود في دعوى البراءة مما نعى عليهم في قوله تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات و قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايتين بان قالوا السنا باول من حرمت عليه وانما كانت محرمته على نوح و ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر لنا فحرمت علينا

قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَنْ تَوَلَّى
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ
وَلَهُ اسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ مَا بَأْسَ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ عَلَيْنَا وَمَا نَزَّلَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
وَنُحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٠﴾ كَيْفَ يَهْدِي
اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ
وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾
أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمَ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ

كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الابل والبانها قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمجانة بكتابهم وبكيتهم بما فيه من ان قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روى انه عليه السلام لما قال لهم يتوا ولم يجتروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوتها فمن افترى على الله الكذب ابتدعه على الله بزعمه ان حرم ذلك قبل نزول التوراة على بن اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما الرزهم الجنة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح لهم

قل صدق الله فريضتكذيبهم أي ثبات الله صادق فيما أنزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا أي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملة حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطركم اليه التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية وألزمتكم تحريف طيات احلها ابراهيم ومن تبعه وما كان من المشركين في اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعرض بشرك اليهود ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليهما نقرئ على البناء للفاعل الذي بيك للبيت الذي بيكته وهي لغته في مكة كالنييط والنميط وامر راتب وراتم ولا زب ولا زم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من كما اذا زحما ومن كما اذا ذقه فانها تبتك اعناق الجابرة روي انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال الاربعون سنة وقيل من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرم ثم العاقلة ثم قرش وقيل هو اول بيت بناه ادم فانطس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال لما الضراح ويطوف به الملائكة فلما هبط ادم امر بان يحجته ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف بها ملائكة السماء وهو لا يلا ثم ظاهر الآية وقيل المراد انما اول بالشرف لا بالزمان مباركا كثيرا خيرا والنع من حجته واعتمره واعتكف ووسوطا حول حال من المستكن في الظرف وهدى العالمين لانه قبلهم ومنعجه ولان في آيات عجيبة كما قال في آيات بينات كانه انحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاغصان وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تقرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى وحال اخرى مقام ابراهيم مبتدأ محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصغار وابقاؤه دون اثار سائر الانبياء وحفظه مع كثرة اعدا ثما لوف سنة ويؤيده انقرئ آية بيته على التوحيد وسبب هذا الاثر انما ارتفع بنا ان الكعبة فاعلى هذا الحجر ليمكن من رفع الحجارة ففاصت فيه قدامه ومن دخله كان امنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخلها اي ومنها امن من دخلها وفيها آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخلها قصري ذكرها من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرها كقول عليه السلام حجابي من دنياكم ثلاثا لطيب النساء وقرية عينية في الصلوة لان فيها غنية عن غيرها في النارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وعند ابن حنيفة من لزم ما القتل برة او قصاص او غيرها لم يعرض له ولكن الجنى الى الخروج والله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية

اجمعين ١٤٥ خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ١٤٦ الا الذين تابوا من بعد ذلك واصبحوا فان الله غفور رحيم ١٤٧ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن نقبل ثوبتهم واولئك هم الضالون ١٤٨ ان الذين كفروا وما تواروا وهم كفار قلن يقبل من احد هم ملء الارض ذهبا ولو افندي به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصر من ناصرين ١٤٩ لئن تالوا البرحيتي ثنفا قوما يحبون وما ثنفا قوامن شئ فان الله بهر عليهم ١٥٠ كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان نزل النورين قل فانوا بالنورية فانلوهما ان كنتم صادقين ١٥١ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم

الاجمعين ١٤٥ خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ١٤٦ الا الذين تابوا من بعد ذلك واصبحوا فان الله غفور رحيم ١٤٧ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن نقبل ثوبتهم واولئك هم الضالون ١٤٨ ان الذين كفروا وما تواروا وهم كفار قلن يقبل من احد هم ملء الارض ذهبا ولو افندي به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصر من ناصرين ١٤٩ لئن تالوا البرحيتي ثنفا قوما يحبون وما ثنفا قوامن شئ فان الله بهر عليهم ١٥٠ كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان نزل النورين قل فانوا بالنورية فانلوهما ان كنتم صادقين ١٥١ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم

الاجمعين ١٤٥ خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ١٤٦ الا الذين تابوا من بعد ذلك واصبحوا فان الله غفور رحيم ١٤٧ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن نقبل ثوبتهم واولئك هم الضالون ١٤٨ ان الذين كفروا وما تواروا وهم كفار قلن يقبل من احد هم ملء الارض ذهبا ولو افندي به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصر من ناصرين ١٤٩ لئن تالوا البرحيتي ثنفا قوما يحبون وما ثنفا قوامن شئ فان الله بهر عليهم ١٥٠ كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان نزل النورين قل فانوا بالنورية فانلوهما ان كنتم صادقين ١٥١ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم

ومن كفر قال الله غنى عن العالمين وضع كرم موضع من لم يحج تأكيد الوجوب وتغليظا على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الآيات من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغته الخبر وبرزانه في الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيدنا حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كما يوضح بملابها م وثنية وتكرير للراد وتسمية ترك الحج كفر من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والمخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه ما فيمن مبالغة التعمير والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم الخط لان تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتقاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روى انه لما نزل صدر الآيات جمع رسول الله ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فانتم به ملته واحدة وكهنت به خمس ملل فزول ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بايات التعمية والعقلية الدالة على صدق محمد فيما يدعي من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اجمع لان

الظالمون ﴿١٥﴾ قل صدق الله فانبعوا ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين ﴿١٦﴾ انا اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴿١٧﴾ فيه آيات
بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان من الله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله
غنى عن العالمين ﴿١٨﴾ قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله والله شهيد على ما تعملون ﴿١٩﴾ قل يا اهل الكتاب
لم تصيدون عن سبيل الله من امن نبغونها عوجا وانتم
شهداء وما الله بغافل عما تعملون ﴿٢٠﴾ يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين ﴿٢١﴾ وكيف تكفرون وانتم تنزلون عليكم

معرفة فهم بالايات اقوى وانهم وان زعموا انه مؤمنون بالتوريت والانجيل فهو كفرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال ان شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقرع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستحق في نفسه متقل باستجاب العتاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلكه وهو الاسلام قيل كانوا يقنون المؤمنين ويحترشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم بينة الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا بالمثل ويحتالون لصددهم عند تبغونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها عوجا جانبا ان تلبسوا على الناس وتوهوا ان فيه عوجا عن الحق يمنع النفع وتغير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوها او بان تحترشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختلف امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال وانتم عدول عند اهل ملكتكم يتقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون بها ختمها بقوله والله شهيد على ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدق المؤمنين عن الاسلام يخفون ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزل في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فترجمهم شاس بن قيس اليهودي فغاطهم بالهجم واجتمعهم فامر شاسا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعات وينشد لهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس فضعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا تدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام

وقطع به عنكم امر الجاهلية والى بين قلوبكم فعلوا انها نزعتم من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصر فوامع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يطالب اهل الكتاب اظهرا بالجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بايضا طيبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تنزلون عليكم اياتاهه وفيكم رسوله انكار وتجب كفرهم في حال اجتماعهم لاسباب التاعية الى الايمان الصادقة عن الكفر

ومن يعصم بالله ومن تمسك بديننا ويلبغى اليه في جامع اموره فقد هدى الى صراط مستقيم فقد اهتدى للاحاطة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هو ان
يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل ان يتره الطاعة عن اللغات اليها وعن توقع المجازات عليها وفي هذا الامر تأكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب
واصل تقاة وقيمة فقلت واوها المضمومة تاء كما في تودة وتخمته والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا اذركم
الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيداخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونها وكذلك الثاني واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام
او بحبل الله لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار للحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة من التردى وللوثوق

بها والاعتماد عليها الاعتصام ترشحا للجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا
عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب ولا تفرقوا تفرقكم الجاهلية بجزاب
بعضكم بعضا ولا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا نعمة الله عليكم
التي من جللتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدى الى التالف وزوال الغل
اذكتم عداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم
بعضه اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج
اخوين لا يوين فوقع بين اولادها العداوة وتطاوت الحروب مائة وعشرين سنة
حتى اطفا الله بالاسلام والفا بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم وكنتم على
شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم لكنكم اذ لو ادركم الموت
في تلك الحال لو وقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او للنار
او للشفاء وان يشمتا نيت ما اضيف اليها ولا ينبغي الشفة فان شفا البئر وشفتها
طرفها كالجانب والجانبة واصلها شفو فقلت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث
كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته دلائله لعلمكم تهتدون ارادة
ثباتكم على الهدى وازديادكم فيها ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر من التبعض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من فروض الكفاية ولا يصح له كل احد ان يصدى له شرط لا يشترك فيها جميع
الامة كالعالم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها
خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركه راسا اثما
جسيما ولكن يقطع بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية وللتبيين معنى وكون
امة يأمرون بالمعروف كقولنا تعالى اكتبتم خيرا من ان خرجت للناس تأمرون بالمعروف
والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعظما الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام لا يبان بفضله واولئك هم المفلحون
المنصوصون بكمال الفلاح روى انه عليه الصلاة والسلام سئل من خير الناس قال
امرهم بالمعروف وانها هم عن المنكر وانفاهم الله وأوصلهم للرحم والامر بالمعروف
يكون واجبا مندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كمالا لجميع ما انكره الشرع حرام والاطهار انا العاصي بحبب عليه ان ينهى عما يكره لا ينبغي عليه تركه وانكاره فلا يسلط
بترك احد ما وجوب الآخر ولا يكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتزيم واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البيئات الايات
والحج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاطهار ان النهي فيه مخصوص بالتفرقة في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة ولقوله عليه الصلاة والسلام
من اجتهد فاصاب فلما اجران ومن اخطأ فلما اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصيب بما في لهم
من معنى الفعل وياضها اذ كروياض الوجوه وسواده كياتان عن ظهورهم السور وكاتب الخوف في وقيل يوسم اهل الحق بياض الوجوه والصحيفة واشراق البشرية وسعي
النورين يديهم ويمسها واهل الباطل باضداد ذلك

فانما

فانما الذين اسودت وجوههم اكثر بعد ايمانكم على ارادة القول اى فيقال لهم اكثرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل بعثته وجميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين شهدهم على انفسهم او تمكروا من الايمان بالنظر في الدلائل والايات فذوقوا العذاب امرهاتنا بما كنتم تكفرون بسب كفركم وجزاء لكفركم واما الذين ابصت وجوههم في رحمة الله يعنى الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تبيينها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمة وفضلته وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصدا ان يكون مطلع الكلام مقطوعا حليته للمؤمنين وثوابهم هو فيها خالدون اخرجهم عن الاستئناف للتأكيد كأن قيل كيف يكونون فيها فقال هو فيها خالدون تلك ايات الله الواردة في وعده ووعيدته تلوه عليك بالحق ملتبسة بالحق لاشبهتها فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم من لانه لا يحق عليه شئ فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شئ فيظلم بفضله لان المالك على الاطلاق كما قال والله ما فى السموات وما فى الارض

اسودت وجوههم اكثرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب
 بما كنتم تكفرون ﴿١٧٧﴾ واما الذين ابصت وجوههم
 فى رحمة الله هم فيها خالدون ﴿١٧٨﴾ تلك ايات الله تلوهما
 عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ﴿١٧٩﴾ والله ما فى
 السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور ﴿١٨٠﴾ كنتم
 خيرا مما اخرجت للناس تاُمرون بالمعروف وتنهون عن
 المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان
 خيرا لهم منهم المؤمنون وكنتم الفاسقون ﴿١٨١﴾
 لن يضروكم الا اذى وان يفتنوكم يولتوكم لا دار
 لهم الا ينصرون ﴿١٨٢﴾ ضربت عليهم الذلة اى ما تفتنوا الا
 يجلب من الله وجلب من الناس وبارك غضب من الله وضربت

والى الله ترجع الامور فيجازى كلا بما وعد له واوعد كنتم خيرا مما دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرا كقولنا تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم فى علم الله او فى اللوح المحفوظ او فيما بين الامم المنقذين اخرجت للناس اى اظهرت لهم تاُمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استئناف بين به كونهم خيرا مما او خبرتان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما امران يؤمن به واما اخره وحقمان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انها امر بالمعروف ونهوا عن المنكر اى انا بالله وتصديقا به واظهار الدين واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضى كونهم آمنين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيها للاستفراق فلما اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لكان الايمان خيرا لهم ما هم عليه منهم المؤمنون كعبادته من سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتبردون فى الكفر وهذه الجملة والتى بعدها ووردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضرا يستر الكلفن وتهديد وان يقاتلوكم يولتوكم الا اذى ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفقا ضارهم سوى ما يكون بقول وقررت ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت النائرة عليهم ثم اخبر بانهم كانوا عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطف على يولتوكم على ان ثم للتراخي فى المرتبة فيكون عدم النصرة مقيدا بقائلهم وهذه الآية من المغيبات التى وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر وضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال والاهل وذل التمسك بالباطل والجزية انما شقوا وجدوا الاجبل من الله وجلب من الناس استثناء من عام الاحوال اى ضربت عليهم الذلة فى عامتها لاحوال الاعتصمين او ملتبسين بدمته الله او كتابا الذى اتاهم وذمتا المسلمين او ديننا الاسلام

واتباع سبيل المؤمنين وبارك بغضب من الله رجوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكة هى محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهلها واليهود يغالبا لامر فقرأ وما كن

ذلك اشارة الى ما ذكر من ضربا الذل والمسكنة والبوه بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كرههم بالايات وقتلهم الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا ذلك اى الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتنائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكثرة والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر وقيل معناه ان ضربا الذل في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو بسبب عن عصيانهم واعتنائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوى والضهير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استثناف لبيان نفى الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اوقات العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اثناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في سجودهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع اليهود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان اهل الكفا

لا يصلونها للماروى ان علينا الصلوة والسلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينظرون الصلاة فقال اما ان ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه العشاء غيركم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويا مروان بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخلاصة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين في الليل مشركون بالله ملحدون بصفات واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته ما هنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اى الموصوفون بتلك الصفات من صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثنائه وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابا البته سمي ذلك كرهانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتقديرا الى مفعولين للضمنية معنى الحرمان واخصص وحمة والكفاى وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء والله عليهم المنتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى متبأ الخير وحسن العمل وان الفائر عند الله هو اهل التقوى ان الذين كرهوا الن تغي عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب ومن الغناء فيكون نصيرا واولئك اصحاب النار ملازموا هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفر قريبا ومفاخرة وسمعة والنافقون رياء وخوفا في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرير بردي شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصريف في الاصل مصدر نبت بها ونفت وصف بها البرد للباغنة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلوا انفسهم بالكفر والمعاصى فاهلكه عقوبته لهم لان الاهلاك عن سخط الله والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعهم بحرث قار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيها المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيها للريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلم الله ولكن انفسهم يظلمون اى ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلوا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكهم ولكنهم ظلوا انفسهم بارتكاب ما استحقوا بالعقوبة وقري ولكن اى ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشأن لانه لا يحذف الا في ضرورة الشعر كقولك ولكن من يبصر جفونك يعشق

عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٣٦﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٣٧﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٨﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرْنَا لَنْ نُغْنِي عَنْهُمْ آموالهم وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٤٠﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمْ

ان يقدر ضمير الشأن لانه لا يحذف الا في ضرورة الشعر كقولك ولكن من يبصر جفونك يعشق

يايتها الذين آمنوا اتخذوا بطانة وليمة وهو الذي يعرف الرجل سره ثقة به شبه بطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه الصلاة والسلام انصار شعار والناس دثار من دون المسلمين وهو متعلق بلائخذوا ويجذوف هو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا ياتونكم بخبالا اي لا يقصرون لكم في الفساد والاولو التقصير واصلمان يمدى بالحرف وعند
 الى مفعولين كقولهم لا آتوك نصحا على تضمين معنى المنع والنقص ودوام اعنتم تمنوا عنكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم
 لا يتأكلون انفسهم لفرط بغضهم وما تحق صدورهم اكبر مما بدلان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعادات
 الكافرين ان كنتم تعلمون ما بين لكم والمجلد الرابع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز ان تكون الثلاث الاول صفات لبطانة هانتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء
 الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطأهم في موالاة الكفار وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر لانتم كقولك انت زيد تجبما وصلتا وحوال والعالم فيها معنى الاشياء
 ويجوز ان ينصب اولاء بفعل مضمير مضمر ما بعده وتكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب

اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخِذُوا
 بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ
 بَدَأَ الْبَغْضَاءَ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَحِجِّي صُدُّوا وَهُمْ أَكْبَرُ
 قَدِّبْنَا لَكُمُ الْآيَاتِ أَنْ كُنْتُمْ تَعْفُونَ ﴿١٣٩﴾ هَا أَنْتُمْ
 أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتَوَّءَمُّونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ
 وَإِنَّا لَنَقُولُ لَكُمُ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ
 مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
 ﴿١٤٠﴾ إِنْ تَسْتَكْبِرُوا تَسْتَكْبِرُوا تَسْتَكْبِرُوا وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ
 يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ يَصْبِرُوا وَاتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
 إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٤١﴾ وَإِذْ غَدَوْتُمْ مِنْ أَهْلِكِ بُيُوتِكُمْ
 الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ إِذْ هَمَّتْ

كله بجسر الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون
 بكتابهم ايضا فاما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب
 منكم في حكم واذا لقوكم قالوا امنا فاقا وتفرقا واذا خلووا عضوا عليكم الانامل من
 الغيظ من اجله تأسفا وتحراحيث لم يجدوا الا التشتت سبيلا قلموتوا بغيظكم دعاء
 عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضعف قوة الاسلام واهل حجة يهلكوا ان الله علم
 بذات الصدور فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحق وهو محتمل ان يكون من القول
 اي وقولهم ان الله علم بما هو اخفى مما تخفون من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه
 بمعنى قلوبهم ذلك ولا تعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فان علم بالاخفى من ضائرهم
 ان تمسك حسنة تؤمروا ان تصيبكم سيئة ففرحوا بها بيان للشاه عداوتهم الى حد
 حقد واما انهم من خير ومنفعة وشموا بما اصابهم من ضرر وشدة والمس مستمارا لاف
 وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتفقوا موالاةهم او ما حرما الله
 جل جلاله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله عز وجل وحفظ الموعود
 للصابرين والمثقين ولان المجد في الامر المتدرب بالانقاء والصبر يكون قليل الانفعا
 جريا على الخضم وضما الراء للاتباع كصمة مدقوا ابن كثير ونافع وابوعمر وبيقول لا يضر
 من ضاره يضيره ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرها محيط اي محيط علمه
 فيجازيكم بما انتم اهلوه وقرى بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه واذا
 غدوت اي واذا كراذ غدوت من اهلك اي من حجرة عاشت رضيا الله عنها بتو
 المؤمنين تنزلهم او تسويهم وتبني لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال
 مواقف واما ما كان له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى
 في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك والله سميع اعرفكم علم
 بنياتكم روى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة
 فاستشار الرسول عليه السلام اصحابه فوجدوا عابدا لله ابن ابي بن سلول ولريد من قبل
 فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها
 اليه ولا اصاب منا ولا دخلنا علينا الا اصبنا منه كيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا ابشر بحبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورامهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا
 خاشين وشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام اني رايت في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت كافي دخلت يدي في روع حصينة
 فاولتها المدينة فان رايت ان يقموا بالمدينة وتدعوم فقال رجال فالله يدركهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا
 على ما فعلتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعبا احدى يوم السبت ونزل في عدوة الوادي
 وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انصروا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا

اذمت متعلق بقوله سمع عليهم او بدل من اذعدت طاقنتان منكم بنوا سلة من الخرج وبنوا حارثة من الأوس وكانا جاحي العسكر ان تقشلا ان تجينا وتضعفنا روعا نعلينا
خرج في زهاء ألف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط اختزل ابن ابي في ثلاثمائة رجل وقال على من قتل نفسنا واولادنا فبعضهم عمر بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله
في بيكم وانفسكم فقال ابن ابي لونغم قتالا لا تبغناكم فهد الحيمان باتباعه فضمهم الله فوضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر ان ما كانت عزيمته لقولته تعالى والله وليهما اي
عاصمها من اتباع تلك الحطمة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فالحال تقشلان ولا توكلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كان نصرهم بيد
ولقد نصرهم الله بيد تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدراء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدر افسحها وانتم اذلة حال من الضمير وانما اذا اذلة لانه لا يثقل عليهم على قلوبهم
مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات لعلمكم تشكرون ما انتم به عليكم يتقواكم من نصره او لعلمكم بنعم الله عليكم تشكرون فوضع الشكر في

الانعام لانسبها اذ تقول للمؤمنين طرفا نصرهم وقيل بدل ثان من اذعدت على
ان قولهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن مخالفة فلما لم يصبروا عن
الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة ان يكفيمكم
ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيمكم ذلك وانما جئ
بلنا شعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلته وقوة العدو وكثرتهم
قيل امدهم الله يوم بدر ولا بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثا الف ثم صاروا خمسة
وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للكثير والتدريج بلي ايجابا بعد ان اى بلي
يكفيمكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى خا عليها وتقوية قلوبهم فقال
ان نصره او تقوا ويا توكم اي المشركون من فورهم هنا من ساعتهم هذه وهو
في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريب فيها
ولا تراخي والمعنى ان يا توكم في الحال يمدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة في حال ايمانهم
بلا تراخي ولا تأخير مسميين مملين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء لقوله عليه
الصلوة والسلام لا صاحب تسويموا فان الملائكة قد تسومتا ومرسلين من التسويم بمعنى
الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويقوب كسر الواو وما جعله الله وما جعل
امدادكم بالملائكة الابشركم الابشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتكن
اليمن من الخوف وما النصر الامن عند الله لامن العدة والعدد وهو تبيين على انما
لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعدهم ببشارة لهم وربط على قلوبهم من
حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز
الذي لا يغالب في قضيتة الحكيم الذي ينصرو ويخذل بوسط وبغير وسط على
مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصرهم او وما النصر
ان كان الامر في العهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسراخرين وهو ما كان يوم
بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت
شدة الغيظ او ومن يقع فالقلب والتنويم دون التريد فينقلبوا خائبين
فينهزموا منقطع على الامال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم

طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل
المؤمنون ﴿١٢٤﴾ ولقد نصركم الله بيده وانتم اذلة
فاتقوا الله لعلمكم تشكرون ﴿١٢٥﴾ اذ تقول للمؤمنين ان
يكفيمكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة
منزلين ﴿١٢٦﴾ بلى ان تصبروا وتتقوا ويا توكم من فورهم
هنا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مستومين
﴿١٢٧﴾ وما جعله الله الا بشري لكم وليطمئن قلوبكم
به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ﴿١٢٨﴾
ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين
﴿١٢٩﴾ ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون ﴿١٣٠﴾ والله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن

عطف على قولها ويكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان امروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد ما مولانا نادر وجاهد
ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم وان يكون او بمعنى لا
ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فقتلهم فقتلهم من روى ان عتبة ابن ابي وقاص شجيا ومراحد وكسر ربا عيته فجعل يسبح الدم عن وجهه ويقول كيف
يفلح قوم خضبوا وجهي بنبيهم بالدم فقتلت وقيل هم ان يدعوا عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب ظالمين والله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا فلما الامر كله لالك

يفغر من يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافة والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربى الى اجل ثم يزيد فيه بزيادة اخرى حتى يستغرق بالشئ الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتهم عنه لعلم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي أعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلمكم ترجمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خيرا له وسارعا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالا سلام والتوبة والاخلاص وقرأنا في ابن عامر سارعا بلا واء ووجه عرضها

السموات والارض اي عرضها كعرضها وذكر العرض للبالغه في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض أعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حال الرخاء والشدة والاحوال كلها اذا الانسان لا يخلو عن مسترة او مضرة والمعنى لا يخلو في حال ما بانفاق ما قدر واعليه من قليل او كثير والكاهن الغيظ المسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القرية اذا ملامتها وشدت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امانا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي عليه الصلاة والسلام ان هؤلاء في امتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء او العهد فتكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنى او ظلموا انفسهم بان اذنبوا الى ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكر والله تذكروا وعيده او حكمه اوحقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما أصرت من استغفروا عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا على قبح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة

يَسَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٢﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣٣﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٤﴾ وَسَارِعُوا إِلَى الْمَغْفِرَةِ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٥﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاذْتَعَفُوا وَذُنُوبُهُمْ قَدْ بَعُثَتْ مِنَ الذُّنُوبِ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٧﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفت على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المسترون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان مالهما دون ما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكفاك فارقابن القبيلين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع ونحطوا الى التخصيص بمسكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله

ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما قوت على نفسه وكمن الحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبدل لفظ الجزاء بالاجرة هذه التكنة والمخصوص
 بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد دخلت من قبلكم سنن وقائع سننها الله في الامم المكذبة كقوله تعالى وقتلوا وقتلوا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل
 ام قال ما عين الناس من فضل فضلكم ولا رأوا مثله في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثارهم هذيان للناس وهدي
 وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد دخلت او مفهوما قوله فانظروا اي انه مع كونه بياناً للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين والناشئين وقوله قد دخلت
 جملة معترضة للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوماً واحد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم
 وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شأنافانكم على الحق وقتلكم الله وقتلكم في الجنة وانهم على الباطل وقتلهم للشيطان وقتلهم في النار وانكم اصبتم منهم يوماً بدارا كثر

وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٧٧﴾ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا
 فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٧٨﴾ هَذَا
 بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٧٩﴾ وَلَا تَهِنُوا
 وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٠﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ
 قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ
 النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ
 وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٨١﴾ وَلِيَحْصِلَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُخْرِجَ
 الْكَافِرِينَ ﴿١٨٢﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ
 الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٨٣﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ
 تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٨٤﴾
 وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ فَآئِنْ مَاتَ

بما اصابوا منكم اليوم او وانت الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر
 والظلة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايما كره فانه يقتضى
 قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ان يمسكم قرح فقد مس القوم قرح
 مثله قرحة الكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح
 وهما الفتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى ان
 اصابوا منكم يوماً واحد فقد اصبتم منهم يوماً بدار مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم
 يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كاد
 المسين كان يوماً احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول صلى الله
 عليه وسلم وتلك الايام نداؤها بين الناس نصر فها بينهم نديل لهؤلاء تارة
 وهؤلاء اخرى كقوله فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم شتر والمداولة
 كالمعاودة يقال داوت الشيء بينهم فتداولوه والايام تحمل الوصف والخبر و
 نداؤها بحتم الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والظلة وليعلم الله الذين امنوا
 عطف على علة محذوفة اي نداؤها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذا بان العلة
 فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم والفعل المعلق به
 محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك
 والقصد في امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات العلم
 ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علم يتعلق به الجزاء وهو العلم
 بالشيء موجودا ويخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد
 شهداء احدا ويخذ منكم شهداء معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر
 على الشدائد والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون
 او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة
 وانما يغلبهم احيانا استدرجاهم وابتلاء للمؤمنين وليحص الله الذين
 امنوا ليظهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت عليهم ويحقق الكافرين
 ويهلكهم ان كانت عليهم والمحقق نقص الشيء قليلا قليلا امر حسبتم ان تدخلوا

الجنة بل احسبته ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا وفيه دليل على ان الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل
 فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال
 ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان
 يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا ينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم واحد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان
 تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رايتموه وانتم تنظرون اي فقد رايتموه معاينين له حين قتل دوتكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب
 وتسبوا لها فترجبنوا وانهم زمواعنها وعلى معنى الشهادة فان في تمنيتها معنى غلبة الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلفوا كما خلوا بالموت او القتل

افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لا يرتادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين مخلوقه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسك به وقيل الفاء للسيبية والمهزة لانكار ان يجعلوا خلق الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روى انه لما رمى عبدالله بن قيس الكارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشيخ وجهه فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قيس وهو روى انه قتل النبي عليه السلام فقال قد قتلت محمدا وصريح صاحبه ألا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه السلام يدعو الى عباد الله فانما الى الله فانهما اليه ثلاثون من اصحابه وجموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرقوا الياقون وقال بعضهم ليت ابن ابى ياخذ لنا امانا من ابى سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل رجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمدا فان رب محمدا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقولون وبرا منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت ومن ينقلب على

عقبه فلن يضرب الله شيئا بارتداده بل يضرب نفسه وسيجزى الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه وما كان للنفس ان تموت الا باذن الله الامشيئته تعالى واياذنه للملك الموت عليه السلام في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالاجرام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل كتابا مصدرا مؤكدا للمعنى كتب الموت كتابا موجلا صفة له اى موقتا لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد ثواب الدنيا نوتة منها تعريض بمن شغلتم الغنائم يوما واحد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينيهون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا ما كالم فانهز المشركون وحملوا عليهم من وراءهم فزومهم ومن يرد ثواب الآخرة نوتة منها اى من ثوابها وسيجزى الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شئ عن الجهاد وكأين اصله اى دخلت الكافر عليها وصارت بمعنى كرم والنون توين اثبت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكاشن ككاعن ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملى فى لعمري فصار كأن ثم حذف الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائى من بنى بيان له قاتل معه ربيون كثير ربايون علماء اتقاء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربى منسوب الى الربة وهى الجماعة للبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر وبعقوب قتل واسناده الى ربيون اوضير النبي ومعه ربيون حال منه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالسكر فواوهوا لما اصابهم في سبيل الله فافتروا ولم تنكسر حدتهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم وما ضعضوا عن العدو او فى الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف من اشباع الفحة او استكون من الكون

أَوْ قُلَّ أَنْفَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ
 اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٧٠﴾ وَمَا كَانَ
 لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَمَا كُتِبَ لَهَا أَجَلٌ مُّددٌ وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ
 الدُّنْيَا نُؤُودًا مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤُودًا مِنْهَا
 وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٧١﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَالَتْ مَعَهُ زِينَةٌ
 كَثِيرَةٌ فَأُوتُوا مَا آصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
 وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ
 إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَأَسْرَفَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ
 أقدامنا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٧٣﴾ فَأَيُّهُمْ لِلَّهِ
 ثَوَابٌ الدُّنْيَا وَحَسَنٌ ثَوَابٌ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧٤﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ

لانه يطلب من نفسه ان تكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف يقتله عليه الصلاة والسلام والله يحب الصابرين فينصرهم ويكسرهم وقد هم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبتت اقدمنا وانصرنا على القوم الكافرين اى وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم فى الدين وكونهم ربايين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضماتها واطافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت فى مواطن الحرب لله والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خيرا لان ان قالوا اعرف لدلالة على جهة النسبة وزمان الحدث فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فاتاهم الله بسبب الاستغفار والرجاء الى الله النصر والقبلة والعز وحسن الذكر فى الدنيا والجنة والنعيم فى الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده

يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم اى الى الكفر على اعقابكم فتقبلوا حاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا ما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشيا عروستما منوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمه فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابوسفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا بعض الطريق ندوا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستاصلوهم فالق الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به فلم ينزل به سلطانا اى لمة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم سلطان وهو قوله ولا ترى الضب بها ينجر واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسيطرة لحدة اللسان

وما واه النار وبئس مشوى الظالمين اى مشواهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اى وعده اياه بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والياقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسبلون على انارهم اذ تحسبونهم باذنه تقتلوهم من حبه اذ ابل حسه حتى اذ اقلتم جنته وضعف رأيكم او ملتم الى الغيبة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم قام وقتنا ههنا وقال آخرون لا تخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في فردون العشرة ونظر الياقون للنهب وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ماتحبون من الظفر والغيبة وانهزم العدو وجواب اذا محذوف وهو افتخكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغبية ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الال فغلبوكم لئبتيكم على المصائب ويمتن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعضوا وفي الاحوال كلها سواء اذ يلهم او عليهم اذ ابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او يبتيكم او بمقدركم اذ ذكروا الاصعاد اللها والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة ولا تلون على احد ولا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انار رسول الله من يكرهه له الجنة في اخركم في ساقتم او جماعتكم الاخرى فانا بكم غمنا بكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فانا بكم غمنا بكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم بغم من الاغتنام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم او فاجازكم غمنا بسبب غمنا اذ قتموه رسول الله صلى الله

عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْبَلُوا خَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ۞ بِلِ اللَّهِ مَوْلَيْكُمْ
وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿٩٣﴾ ۞ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا بِهِمْ
النَّارُ وَبِئْسَ مَشْوَى الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ ۞ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ
إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بَازِينَ حَتَّىٰ آفَأَسَلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ
مِنْ بَعْدِ مَا أَرَىٰكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيْدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ
مَنْ يَرِيْدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا
عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٥﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ
وَلَا تَلُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا
بِعَمَلِكُمْ لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا

عليه وسلم بعضيا نكره لتتم نوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضرت لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من التفضل والغبية وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لضعفكم وقيل الضمير في فانا بكم للرسول الله صلى الله عليه وسلم اى فاساكر في الاغتنام فاعتمه بما انزل عليكم كما اغتمتم بما نزل عليه ولم يثر بكم على عصيا نكر تسلية لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابى طلحة نعثينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يدا احدنا فياخذ به ثم يسقط فياخذ به والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا يدل منها وهو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من مخاطبين بمعنى ذوى امانة او على انه جمع آمن كجاز وبرية وقرئ امانة بسكون الميم كأنها المسرة من الامن

يفشى لطائفة منكم اي الناس وقرا حزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهتمتهم انفسهم
 اوقعتهم انفسهم في المهور وما يهتمهم الالهة انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استئناف
 على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالمسألة
 الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله صلى الله عليه وهو يدل من يظنون هل لنا من الامر شيء هل لنا ما امر الله ووعده من النصر والظفر نصيب
 وقيل اخبر ابن ابي بقتل بنى الخزرج فقال ذلك والمعنى اننا منعنا تدبيرنا نفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا
 من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله واوليائه فان حزبا لله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ

ابوعمر و يعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبذون
 لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون
 طالبون للنصرة مبطين الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم
 واذا خلا بعضهم الى بعض وهو يدل من يخفون او استئناف على وجه
 البيان له لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد او زعم ان الامر كله
 لله ولا وليائه اولو كان لنا الاختيار وتدبير لم يبرح كما كان رأى ابن
 ابي وغيره ما قتلنا ههنا ما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة
 قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
 اي الخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ
 الى مضاجعهم ولم ينفعهم الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه
 قدر الامر ودره في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتل الله
 ما في صدوركم وليمتحن الله ما في صدوركم ويظهر سرايرها من
 الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك
 ليبتلى او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح
 جمة وللابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليحصص ما في قلوبكم
 وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوسوس والله عليم بذات
 الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتبنيه على
 انه غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمييز المؤمنين واظهار
 حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استرهم
 الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان
 السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه
 واقتروا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحياة ومخالفة
 النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل
 استزل الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم

يَفْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ
 بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ
 قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ
 يَقُولُونَ لَوْ كَانَتْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَقُتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
 فِي بَيْوتِكُمْ لَبرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
 وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى
 الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ
 عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا
 فِي الْأَرْضِ وَكَانُوا غُرَبًا لَوْ كُنَّا وَعِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَاتُوا قَتْلًا

فان العاصي يحز بعضها بعضا كالتجارة وقيل استرهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة
 ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور حلیم لا يعاجل في عقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
 كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لايخوتهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاهم في النسب او المذهب اذا ضربوا
 في الارض اذا سافروا فيها وابتعدوا للتجارة وغيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكانه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا
 غزى جمع غاز كعاف وعنى لو كانوا. انما ماتوا وما قتلوا بمفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به

ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقاوا على ان الاموال العاقبة مثلها في ليكون لهم عدة وحرزاً ولا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه التهيى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادهم مما يعمهم والله يحيى ويميت رد لقولهم اى هو المؤثر في الحياة والموت لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازى ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوه وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتهم في سبيل الله او متم اى متم في سبيله وقرأ نافع وحزرة والكسائي بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو سادة مسداً للجاء والمعنى ان السفر والغزاة ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فانتالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا وما فيها لولم تموتوا وقرأ حفص بالياء ولئن متم

او قتلتهم على اى وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لالى معبودكم الذى توجهتم اليه وبذلك تم مهكم لوجهه لا الى غيره لاجل حاله تحشرون فيوفى جزاءكم ويعظم ثوابكم فيما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة وما من زيادة للتأكيد والدلالة على ان لينة لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطة على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظاً سيئ الخلق جافياً غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيالله وشاورهم فى الامر اى فى امر الحرب اذ الكلام فيه اوفى ما يصح ان يشاور فيه استظهار ابرأهم وتطيبا لنفوسهم وتمهيد السنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا واطنت نفسك على شىء بعد الشورى فتوكل على الله فى امضاء امرك على ما هو اصل لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اى فاذا عزمت لك على شىء وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه احداً ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصرهم الله كما ينصرهم يوم بدر فلا غالب لكم فلا واحد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوماً فخذلكم من الذى ينصرهم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقضى للتوكل وتخريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وامنوا وما كان لنبى ان يغفل وما صح لنبى ان يخون فى الغنائم فان النبوة تنافى الحيانة يقال غفل شيئاً من المغنم يغفل غلولا واغلا اذا اخذه فى خفية والمراد منه ابراء الرسول عليه السلام مما اتهم به اذ روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها ووطن به الرماة يوماً احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئاً فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة فى التهيى للرسول صلى الله عليه وسلم على ما روى انه بعث طلوع فغدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلوع فزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظاً ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي ويعقوب ان يغفل على البناء للفعول والمعنى ما صح له ان يوجد غللاً او ان ينسب الى الغلول ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة ايات بالذى غل عليه يحمله على عنقه كما جاء فى الحديث او ما احتل من وباله واسمه ثم توفي كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عجم الحكم ليكون كالبهتان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزياً بعمله فالغالب مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظنون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد فى عقاب عاصيهم ائمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء بسخط من الله وما اوى جهنم وبئس المصير

لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حُسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠٧﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّم لَغَفْرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٠٨﴾ وَلَئِن مُّتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٠٩﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّفُكِّبَ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١١٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْفُلَ وَمَنْ يَغْفُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانًا لِّلَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا أُوِيَ بِهِ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١٢﴾

هر درجات عند الله شهايا الدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب وهم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها
 تقدم من الله على المؤمنين انهم على من مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خير مبتداً محذوف مثل منه او
 بعثه اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم من نبيهم او من جنسهم عربياً مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه
 السلام كان من اشرف قبائل العرب ويطوهر يتلو عليه آياته اي القرآن بعد ما كانوا اجالاً لم يسمعوا الوحي ويزكهم يطهرهم من دنس الطباع وسوء الاعتقاد والاعمال ويعلمهم
 الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل لوضلال مبين ان هي الخنفة من المثقلة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال
 ظاهر اولاً اصابكم مصيبة قد اصابتم مثليها قلتم ان هذا الهزلة للقرير والتقريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولما نظره المضاف
 الى اصابكم اي حين اصابكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتهم
 ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر
 قل هو من عند انفسكم اي بما اقرفته انفسكم من مخالفة الامر بتريك المركز فان الوعد
 كان مشروطاً بالثبات والمطاوعة واختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله تعالى
 عنه باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه على
 ان يصيبكم ويصيبكم وما اصابكم يوم النقي الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين
 يريد يوم احد فياذن الله فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار بما اذنا لانها من لوازمه
 وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا ولتمييز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر
 هؤلاء وقيل لهم عطف على ناقصوا داخل في الصلة او كلام مبتداً تعالوا قاتلوا في سبيل
 الله وادفعوا تقسيم الامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا الاخرة او للدفع عن الانفس والاموال
 وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بكم كثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع
 العدو ويكرهه قالوا لنعلم قاتلنا لا لاتبناكم لنعلم ما يصح ان يسبى قتالنا لا لاتبناكم فيمكن
 ما نتم عليه ليس يتقال بل لقاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالنا لا لاتبناكم فيه وانما
 قالوه دغلاً واستهزاء من الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لان الخمر وكلامهم هذا قافها
 اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصره منهم لاهل الايمان
 اذ كان الخمر ومقاتله تقوية للشركين وتحذيلاً للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس
 في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطىء قلوبهم السننهم بالايمان وازافة
 القول الى الافواه تأكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم
 الى بعض فانه يعلمه مفصلاً يعلم واجب وانتم تعلمونه مجملأبأمارات الذين قالوا
 رفع يدايهم واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا وجر بدلان من
 الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضعن بالماء حاتم لاختوانهم
 اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من قاربهم او من جنسهم وقصدوا
 حال مقدر بقداي قالوا قاعدون عن القتل لواطاعونا في العقود ما قتلوا
 كالمقتل وقرأ هشام ما قتلوا بالتشديد في التاء قل فادرا واعز انفسكم الموت

هُر دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١١٥﴾ لَقَدْ
 مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا
 عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ
 كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْ صَادِلٍ مُبِينٍ ﴿١١٦﴾ أَوْلَمَا أَصَابَتْكُمْ
 مُصِيبَةٌ قُلْنَا صَبَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ
 أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٧﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ النِّقْيِ
 الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ
 لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ فَمَا لَأَنْ
 لَا نَبِغْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ اقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ
 بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١١٨﴾
 الَّذِينَ قَالُوا لِأَخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا الْوَاطِئِ عَوْنًا مَا قَاتِلُوا قُلْ فَادْرُوا

ان كنته صادقين اي ان كنته صادقين انكم تقدر ان تدفع القتل عن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احري بكم والمعنى ان القعود غير مغن عن الموت فان
 اسباب الموت كثيرة وكان القتال يكون سبباً للهلاك والقعود يكون سبباً للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً نزلت في شهداء احد وقيل
 في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب اولى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف
 لانه في الاصل مبتدأ جازم محذوف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي بلهم احياء وقرئ بالنصب على معنى بل احسبهم احياء عندكم
 ذوو اولي من يرزقون من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء فحين بما اتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة
 ويستبشرون ويسترون بالبشارة بالذين لم يلقوا بهم اي ياخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زماناً او رتبة

ان لاخوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم ليستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو اهل اذا ماتوا وقتلوا كانوا النجباء حياة لا يكدرها خوف ووقوع محذور وخرن قوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير المهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتلكه والتنازه وتوابع ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تدافعها الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا رجاء وعرضاً قال اهل حيا يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه واحياء بالذكر وبالايان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحاد لمن يمتني لآخوته مثل ما انعم عليه وبشري للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرهه للتاكيد وليلتعلق به ما هو بيان لقوله ان لاخوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله ثواب الاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتكبيرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين

من جملة المستبشرين عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على انه استثناء ومعتز دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشربان من الايمان له اعماله محبطة واجوره مضية الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملة ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقيد لان المستبشرين كلهم محسنون متقون روي ان باسفيان واصحابه لما رجعوا فلقوا الروحاء ندموا وهو بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب باصحابه للزوج في طلبه وقال لا يخرج من معنا الا من حضر يومنا بالاسر فرج عليه الصلاة والسلام مع جماعة حتى بلغوا حراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرع فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان ركب الخيل وماله الا فرس واحدا ولانه انضم اليه الناس من المدينة واذا عوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني باسفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه من احديا محمد موعدنا موسم بدر لقبال ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل بستر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبذاله ان يرجع فتربه ركب من عبد قيس يريدون المدينة للمرة فشرط لهم حمل بعير من زبيد ان شبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتمزم له عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم توكم في دياركم فلم يفت منكم احدا الا شريدا فترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لأخرجن ولولم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا هم يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للقول والمصدر قال اولفاعة ان اريد به نعيم والبارز للقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم وظهر واحمية الاسلام واخصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهرا جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسبانه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكل اليه هو فانقلبوا فجمعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فاهلها ما اتوا بدر او افواها سوقا فاتجروا ورجعوا لميسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالثبوت وزيادة الايمان والتوفيق للبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واطهار البحارة على العدو وبالخلف عن كل ما يسوءهم وصابرة النعم مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للتخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فاز وابه

عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧٦﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ
﴿١٧٧﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿١٧٨﴾ لِيَسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٩﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا
أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٠﴾
الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٨١﴾
فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا
رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٢﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ

وَيَنْقُصُ وَيَعْضُدُهُ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ قَالَ نَعَمْ يَزِيدُ حَتَّى يَدْخُلَ صَاحِبَهُ الْجَنَّةَ وَيَنْقُصُ حَتَّى يَدْخُلَ صَاحِبَهُ النَّارَ وَهَذَا ظَاهِرًا جَعَلَ الطَّاعَةَ مِنْ جَمَلَةِ الْإِيمَانِ وَكَذَا إِنْ لَمْ تَجْعَلْ فَانَ الْيَقِينُ يَزِيدُ بِالْأَلْفِ وَكَثْرَةِ التَّأَمُّلِ وَتَنَاصُرِ الْحُجَجِ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ مَحْسَبُنَا وَكَافَيْنَا مِنْ أَحْسَبِهِ إِذَا كَفَاهُ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَحْسَبَانَةِ لَا يَسْتَفِيدُ بِالْإِضَافَةِ تَعْرِيفًا فِي قَوْلِكَ هَذَا رَجُلٌ حَسْبُكَ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ وَنَعْمَ الْمُوَكَّلُ إِلَيْهِ هُوَ فَانْقَلَبُوا فَجَمَعُوا مِنْ بَدْرٍ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ عَافِيَةً وَثَبَاتٌ عَلَى الْإِيمَانِ وَزِيَادَةٌ فِيهِ وَفَضْلٌ رِبْحٌ فِي التَّجَارَةِ فَاهْلُهَا مَا اتَّوَابُوا بِدْرًا وَأَفْوَاهُهَا سَوْقًا فَاتَّجَرُوا وَرَجَعُوا لِمَيْسَسَهُمْ سُوءٌ مِنْ جَرَاةٍ وَكَيْدِ عَدُوٍّ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ مَطْنُ الْفَوْزِ بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ بِجَرَأَتِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ قَدْ تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالثَّبُوتِ وَزِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَالتَّوْفِيقَ لِلْبَادِرَةِ إِلَى الْجِهَادِ وَالتَّصَلُّبَ فِي الدِّينِ وَاطِّهَارَ الْبَحَارَةِ عَلَى الْعَدُوِّ وَبِالْخَلْفِ عَنْ كُلِّ مَا يَسُوهُهُمْ وَصَابِرَةَ النِّعَمِ مَعَ ضَمَانِ الْأَجْرِ حَتَّى انْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ فِيهِ تَحْسِيرٌ لِلتَّخَلُّفِ وَتَخَطُّةٌ رَأْيَهُ حَيْثُ حَرَّمَ نَفْسَهُ مَا فَازَ وَابَهُ

اغاذلكم الشيطان يريد به التبطيعا الوااسقيان والشيطان خبير ذك وما بعده بيان لشيطنته واصفته وما بعده خبره ويجوز ان تكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي اغاذلكم
قولا للشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول ويجتوكم اولياءه الذين هم يوسفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى اولياء
على الثاني وخافون من مخالفة امرى فجاهدوا مع رسولى ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضى ايتار خوف الله على خوف الناس ولا يجزئك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سرعيا
حرصا عليه وهم المنافقون من المخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يجزئك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله شيئا بمسارعتهم
في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر وقرأنا فمجزئك بضم الياء وكسر الراء حيث وقع ما خلا قوله في الانبياء لا يجزئك الفرع الاكبر فانه فتح الياء وضم الراء فيه
والباقون كذلك في الكل يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على تمامى طغيانهم وموهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى
اذا رحم الرحمن ان لا يكون لهم حظ من رحمة وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم
ان يكون لهم حظ في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرر للتاكيد وتعميم للكفرة بعد تخصيص من
نافق من المخلفين واراد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نغليهم خيرا لانفسهم خطأ
للرسول عليهم السلام اول كل من يحسب والذين مفعول وانما نغليهم بدل منه وانما اقتصر على
مفعول واحد لان التحويل على البدل وهو يتوب عن المفعولين كقوله تعام تحسبان انكم
يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحابا ان الاملاء خير
لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقها
ان تقص في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرأنا كثير وابوعمر وعاصم والكسائي
ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وقع سينه في جميع القران ابن عامر
وحجرة وعاصم والاملاء الامهال واطالة العمرو قيل تخليتهم وشأهم من امي لفرسه اذا انزى له
الطول ليرعى كيف شاء انما نغليهم ليزدادوا انما استئناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافر
واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح هنا وكسر الاولى ولا يحسبن
بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاء نالهم لزيادة الاثم بل التوبة والدخول
في الايمان وانما نغليهم خيرا اعتراض معناه ان املاء نالهم خيرا ان الله هو اوتار كوافيه ما فرط
منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حال من الواو اي ليزدادوا انما
معدله عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف
مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالكاليف
الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا المخلص المخلصون متم كبدل الاموال
والانفس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وقرأ حمزة
والكسائي حتى يميز هنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتثنيها
والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتى احدكم علم الغيب فيطلع

يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا نَاسًا كُفْرًا مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾
وَلَا يَجْزِيكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ أَنَّهُمْ لَنْ يَضُرُوا
شَيْئًا بِرِيدَةِ اللَّهِ أَلَّا يُجْعَلَ لَهُمْ حِزَابٌ فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ
شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا
غُلِيَ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نغْلِيهِمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ
مُهِينٌ ﴿١٧٩﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى
الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٠﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ يَجْحَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ

على ما في القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبي رساله من يشاء فيوحي اليه ويجبره ببعض الغيبات او ينصب له ما يدل عليها فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص
او بان تعلوا لله حده مطلقا على الغيب وتعلوه عبادا مجتبيين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما وحي اليهم وروى ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من
يؤمن منا ومن يكفر منا فنزلت وعن السدي انه عليه السلام قال عرضت على امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن ومن يكفر ونحن نعلمه
ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلکم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا تحسبن الذين يجحلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم القرات فيه
على ما سبق ومن قرأ بالثناء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بجل الذين يجحلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم
او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوف والدلالة بجحلون عليه اي ولا يحسبن بالخلاء بجلهم هو خيرا لهم

بل هو اى الجمل سترهم لاستجاب العقاب عليهم سيطوقون ما جملوا به يوم القيامة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما جملوا به ولزم الطوق وعنه عليه الصلاة والسلام
 ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيها مما يتوارث فانها لولا يجنون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله او انه
 يرث منهم ما يسكون ولا ينفقونه في سبيله بل اكلهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما يعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيهم وقرأنا نافع وابن عامر وعاصم وحجرة والكسائي بالناء على
 الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقض الله قرضا حسنا وروى انه عليه الصلاة والسلام كتب
 مع ابي بكر رضی الله تعالى عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلاة وابتداء الزكاة وان يقضوا الله قرضا حسنا فقال فخاص بن عازوراء ان الله فقير حتى سأل القرض
 فله ابو بكر رضی الله عنه على وجهه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب

عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اى سنكتبه في صحائف الكتبه
 او سنحفظه في علمنا ولا نعلمه لانه كلمة عظيمة اذ هو كره بالله واستهزاء بالقرءان
 والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوها
 وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأه حرة سيكتب
 بالياء وضما وفتح الناء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق
 اى ومنتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق
 ادراك الطعم وعلى الاتساع يستعمل الادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره
 ههنا لان العذاب مرتب على قوهر الناشئ عن الجمل والتهاك على المال وغالب حاجة
 الانسان اليه لتحصيل الطعام ومعظم بخله للخوف من فقده وانه ولذلك كثر ذكر الاكل
 مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا
 وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن النفس لان اكثر اعمالها بهن وان الله ليس بظلام
 للعبيد عطف على ما قدمت وسببته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل
 المقضى اثابة المحسن ومعاقبة المسيئ الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك
 وحبي وفضاص ووهب بن يهودا ان الله عهد الينا امرنا في التوراة واوصانا
 ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا
 بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بنى اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم
 النبي فيدعو قنزل نار سماوية فتأكله اى تحمله الى طبعها بالاحراق وهذا من
 مفترياتهم وابطالهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان لكونه معجزة فهو و
 سائر المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم رسلا من قبلي بالبينات وبالذي قلتم
 فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزمام بان رسلا جاءوهم قبله كزكريا
 ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب
 للتصديق هو الايمان به وكان توقعهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فالهم
 لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترأوا على قتله فان كذبوا فقد كذب
 رسلا من قبلك جاءوا بالبينات والزبور والكتاب المنير تسلية للرسول صلى الله

وَسَيُؤْتِيهِمْ سَيُّطُورًا مَّجْلُوبًا بِأَيْدِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٦﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ
 قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ
 الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلًا عَنَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٧﴾ ذَلِكَ
 بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٨﴾ الَّذِينَ
 قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ الْيَتِيمَ الْأَلْوَمِ مِنْ رَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَٰنَا بِبُرْهَانٍ
 نَّأْكُلُهُ النَّارُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي
 قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٩﴾ فَإِنْ كَذَّبْتُمْ
 فَذُكِّرْتُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ
 الْمُنِيرِ ﴿١٩٠﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ

عليه وسلم من تكذيب قومه واليهود والزبور وهو الكتاب المقصود على الحكم من زبرت الشيء اذا حبسته والكتاب في عرف القرءان ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك
 جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عاقبة القرءان وقيل الزبور الموعظ والزواج من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبور باعادة الجار للدلالة على انها معايرة للبينات بالذات
 كل نفس ذائقة الموت وعدو وعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذكرا الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء
 اعمالكم خيرا كان او شرانا ما وافي يوم القيامة يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة
 من رياض الجنة او حفرة من حفرة النار فمن زجر عن النار بعد عنها والزحمة في الاصل تكرير الريح وهو الجذب بجملة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز
 الظفر بالغبية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزجر عن النار ويدخل الجنة فلندركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤتى الى الناس ما يجب ان يؤتى اليه

وتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلاة والسلام بينا رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربنا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي تفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيها ولخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانها في معنى المخلوق والمعنى ما خلقت عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جلته ان يكون مبدأ الوجود للانسان وسببا لما شه ودليلا يذم على امره فلك ويحج على طاعتك لينا للحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من العتب وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حلام على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد اخرجته اي فقد اخرجته غاية

الاجزاء وهو نظير قوله من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد به قول المستعاذ منه تنبيهها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افزع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضر للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلوص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا ناديا ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسمع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسمع وفي تنكير المنادى واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القراء والنداء والدعاء ونحوها يعدي بالي واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص انا امنوا بكم فامنا اي بان امنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كما ثرنا فانها ذات تبعة وكفرنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقيمة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبار وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبهم معدودين في ذمتهم وفيه تنبيه على انهم يجبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع برا وبارك ارباب واصحاب ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاق الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعديا واستكانة ويجوز ان يتعلق على تخذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيامة بان تعصمتا مما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد بانابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للبالغة في الابتهاج والدلالة على استقلال الطالب وعلو شأنها وفي الآثار من حربه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي بانى لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكرنا واننى بيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر ولانهما من اصل واحد ولفظ الاتصال والاتحاد والاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال وما عدلها ذكر ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الى آخرها تفصيل لأعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا والشرك او الاوطان والعشائر للدين واخرجوا من ديارهم واودوا في سبيلى بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل ولان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لا كفر عنهم سيئاتهم لا يحوونها ولا دخلتهم جثات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي ايتيهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكدة

وَعَلَىٰ جُودِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٠١﴾

رَبَّنَا إِنَّكَ مَن دَخَلِ النَّارَ فَدَخَرَ فِيهَا مِن مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

أَنْصَارٍ ﴿١٠٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَسْمِعْنَا مَنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا

بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا

سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ ﴿١٠٣﴾ رَبَّنَا وَإِنَّا مَاعِدَتَنَا عَلَىٰ

رُسُلِكَ وَلَا نُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٠٤﴾

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ

ذَكَرُوا مِنِّي بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا

مِّن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ

عَنَّهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

والله

والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يعزتك تقلب الذين كفروا في البلاد لظلمة الظلمة والبراهمة او تشبه على ما كان كقولهم ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى الخاطب وانما جعل للقلب تنزيلا للسبب منزلة للسبب المبالغة والمعنى لا تنظر الى ما كان الكثرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظواهر ما ترى من بسطهم في مكاسبهم وتاجرهم ووزارهم روى ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولبين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما ترى من الخير وقد هلكا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدأ محذوف في ذلك القلب متاع قليل القصر مدته او في جنب ما عدل الله للؤمنين قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر يبرجع ثم ما هو جهنم وبئس المهاد اي مامهد والانشهر لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها نزلوا من عند الله النزل والنزل ما يعدل النازل من شراب وطعام وصلة قال ابو السعد الضبي وكانا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمهفات له نزلنا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيه الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلنا وما عند الله لكثرة ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار

تَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١٥٦﴾ لَا يُعْرَضُ لَكَ
 قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٥٧﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ
 جَهَنَّمُ وَيُسْرًا مِهَادٌ ﴿١٥٨﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزِلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا
 عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٥٩﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ
 اللَّهِ مَتَاعًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ ﴿١٦٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا
 وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٦١﴾

لفته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت فيهم الله بن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا انصارا فاسلموا وقيل في اصحبة النجاشي لما نجاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علي نصراني لم يره قط وانما دخلت الادم على الاسم للفضل بينه وبين ان بالطرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجعه باعتبار المعنى لا يشترطون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خصهم من الاجر ووعده في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعله بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغناء عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله بالصبر على شدائد الحرب او اعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وحيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام من الرباط انتظر الصلاة بعد الصلاة وعنه عليه السلام من رباط يوم وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفترو ولا ينقل عن صلواته الاحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوا بالبرئ مما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او واتقوا القبائح لعلكم تفلحون بغير المقامات الثلاثة المترتبة التي هي الصبر على مفضل الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ال عمران اعطى بكل آية منها امانا على جسدهم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس



سورة النساء مائة وخمس وسبعون آية مدنية بسلمة الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعنى بن آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي ادم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منه امك حواء من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تشرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منها رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوق منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثير احمل على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تحشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مولياها اولان المراد به تمهيدا الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات

التي بعد ما قرئ وخالق وبات على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وبات واقوال الله الذي تساء لونه اي يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله وامثلة تساء لونه فادعت التاء الثانية في السين وقرأ عاصم وحزمة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطفت على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمر او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير المحرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف والخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقوا ويتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكانه وعنه عليه الصلاة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول الامن وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلقا واتوا اليتامى اموالهم اي اذ بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتيم وهو الانفراد ومنه الدرّة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كقارس وصاحب جمع على بنا ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتي كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتي على يتي كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضى وقوعه على الصغار والكبار كمن لم يبلغ ووروده

في الآية اما للبلغ على الاصل والاشباع لقرب عهدهم بالصغر فحشا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بتلاهم صغارا او غير البالغ والحكم مقيد وكأنه قال واتوم اذ بلغوا ويؤيدا الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فتمعه فزلت فلما سمعها العم قال اطعن الله ورسوله فهو ذبا لله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم والامر الخبيث وهو اختزال المولم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرقيق من اموالهم وتعطوا الخسيس مكافا وهذا يتبدل وليس يتبدل ولانا كلوا اموالكم الى اموالكم ولا تأكلوا مما مضومة الى اموالكم اي لا تنفقوها معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقولوا قولا وقالا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في اليتامى اذا تزوجتم بهن فترجوا ما طاب لكم من غيرهن اذا كان الرجل يجيد قيمة ذات مال وجمال فيترجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فترجتم منها فافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المخرج من الذنب ينبغي ان يخرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهم فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنى فقيل لهذا ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهم بما ذهابا الى الصفة او اجراء لمن مجرى غير العقلاء لنقصان عقولهم ونظيره او ما ملكت ايماهم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مشى وثلاث ورباع معدولة عزاء مكررة هي ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعاً ارباعا وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبين لها وقيل لتكرير العدل فالحام معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناع يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدره درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة ولو افردت كان المعنى تجوز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بالذهب تجوز الاختلاف في العدد فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاخترت او افانكحوا واحدة وذر والجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايماكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السرارى خلفه مؤنثين وعدم وجوب القسم بينهما ذلك اي التقليل منهن واتخاذ الواحدة والسررى ادنى ان لا تقولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال حال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جاور وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مالهم فعبء عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكفاية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا
۝٢ وَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدَلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا
تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُرْبًا كَبِيرًا ۝٣
وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ
مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَّةَ وَرِبَاعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۝٤ وَاتُوا النِّسَاءَ
صِدْقًا مِّنْ بَيْنِيكُمْ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَانكِحُواهُنَّ
هَبْنِ كَمَثَلِ ۝٥ وَلَا تَوَدُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي

من الاعلال

من عال الرجل ذكر عياله ولعل المراد بالعيال الأزواج وان ريدوا اولاد فلان التسرى مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع
واتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرى بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كقرى وبضمها على التوحيد وهو شقيل صدقة كظلمة في ظلمة غلظة
اي عطية يقال غلظة كذا غلظة وغلظا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى
الاياء والحال من الواو والصدقات اي اتوهن صدقاتهن ناهلين او محولة وقيل المعنى غلظة من الله وتفضلا منه عليهن فتكون حالاً من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انقل فلان
كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي ديناً من الله تعالى شرعاً والمخاطب للزوج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور موليائهم فان طبن لكم عن شيء منه
نفسا الضمير للصدقات جلا على المعنى او مجرى مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة كانه في المجد توليع البهق اذ سئل فقال اردت كان ذلك وقيل للايياء ونفساً تميز لبيان الجنس ولذلك

وحد والمعنى فان وهين لكم من الصدقات عن طيب نفس لكن جعل الهدية طيب النفس للباغية
وعدها بمن تضمن معنى النجاف والتجاوز وقال منه بعثا لمن على تليل الموهوب فكلوه
هيناً مريثاً فخذوه وانفقوه حلالاً بلا تبعة والمهني والمرئي صفتان من هنا الطعام
ومر اذا ساع من غير غصن اقيما مقام مصديريها او وصف بها المصدر او جعلنا حلالاً من
الضمير وقيل المهني ما يلذه الانسان والمرئي ما محمد عاقبه روى ان ناسا كانوا يأتون
ان يقبل احدهم من زوجته شيئاً مما ساق اليها فنزلت ولا توتوا السفهاء اموالكم نهي
للاولياء عن ان يوتوا الذين لا ارشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف الاموال الى الاولياء
لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملازم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهى لكل احد
ان يعهد الى ما حوله الله تعالى من المال فيعطى امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما ساهم
سفهاء استخفا فابعطهم واستهجانا لجمعهم قواماً على انفسهم وهو اوفق لقوله التي
جعل الله لكم قياماً اي تقومون بها وتنعشون وعلى الاول ثوبل بانها التي من جنس ما
جعل الله لكم قياماً وسمى ما به القيام قياماً للباغية وقرى فيما معناه كعوذ بمعنى عياد
وقواماً وهو ما يقام به وادز قوم فيها واكسوم واجعلوها مكاناً لزرهم وكسوتهم
بان تجر واقفاً وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولهم قولاً معروفاً عدة
جيلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والتكوا المكره
احدها القبحه وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين
والتهدي المضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي
حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا واحدة
البلوغ بان يحتمل ويستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام
اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه واقبت عليه الحدود وثمنا
عشرة عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان
النسب منهم رشداً فان ابصرتم منهم رشداً وقرى احستم بمعنى احسستم فادفعوا
اليها موالهم من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشرطية جواب
اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت

جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْتُفُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ
قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَابْتَلُوا اليتامى حَتَّىٰ اذَابُلُغُوا النِّكَاحَ فَاِنْ
اَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا اليهِمْ اَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا
اِسْرَافًا وِبَارًا اِنْ يَكْبَرُوا وَاَوْ مِنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَاِنْ
كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَاِذَا دَفَعْتُمْ اليهِمْ اَمْوَالَهُمْ
فَاَشْهَدُوْا عَلَيْهِمْ وَاَكْفَىٰ بِاللَّهِ حَشِيْبًا ۝ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْاَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْاَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ اَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ وَاِذَا
جَضَرَ الْقِسْمَةَ اُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِيْنَ فَارْزُقُوْهُمْ
مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَلْيَخْشَ الَّذِيْنَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ
خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا فَاَخَافُوْا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوْا قَوْلًا

بلوغهم واستحقاقهم دفع المواليم بشرط ائناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم مالم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير
الاحوال اذا الطفل يميز بعد هاويوم بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد ولا تأكلوها اسرافاً وباراً ان يكبروا مسرفين ومبشرين كبرهم ولا اسرافكم ومبشرين كبرهم ومن كان
غنياً فليستعفف من اكلها ومن كان فقيراً فلياكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي
وعنه عليه الصلاة والسلام ان رجلاً قال له ان في جري يتيماً افاكل من ماله قال كل بالمعروف غير متأثر بالمال ولا واق مالك بماله ويرا هذا التفسير بعد قوله ولا تأكلوها يادل
على انه نهى للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليها مواليم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفي للتهمة وابعدهم للخصومة
ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافه لابي حنيفة

وكوفي الله حسيبا محاسبا فاتخاذ الغواما امرتهم ولا يتجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد به المتوارثين بالقرابة مما قل منه او اكثر يدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصيب على انه مصدر وكذا قوله تعالى فريضة من الله وخال اذا المعنى ثبت لم مفروضا نصيبا وعلى الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روى ان اوس بن الصامت الانصاري خلف زوجته ام حكمة وثلاث بنات فزوى ابناعه سويد وعرفطة او فتادة وعرفطة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فاهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يجارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام حكمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيح فتكثرت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فتركت فبعث اليها الاترقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعلهن نصيبا ولم يبين حتى تبين فزل يوصيكم الله فاعطى ام حكمة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تأخر البيان عن وقت الخطاب واذا حضر القسمة اولو القربى ممن لا يرث واليتامى والمسكين فارتز قوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطيبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر يندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة وقولهم قولهم قولا معروفا وهو ان يدعوهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم ولجنس الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعا فاخافوا عليهم امر الا ووصياء بان يخشوا الله تعالى ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا لهم ما يحبون ان يفعل بذرايعهم الضعاف بعد وفاتهم او للمحاضرين المريض عند الايضاء بان يخشوا ربهم ويخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضربهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمسكين متصورين اهلهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعفا فامثالهم هل يجوزون حرمانهم او اللوصيين بان ينظر للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو عاين في حيزه جعل صلة للذين على معنى ولجنس الذين حالهم وصفتهم اثم لو شاركوا ان يخلفوا ذرية ضعا فاخافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يجب لا اولاد غيره ما يجب لا اولاده وتحديد للخالف بحال اولاده فليستقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعدما امرهم بها مراعاة للبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الا اول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لا اولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة او المحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا وان يقولوا في الوصية ما لا يؤدى الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين ياكون اموال اليتامى ظلما ظلمين او على وجه الظلم انما ياكون في بطونهم نارا ما يجزى الى النار ويؤول اليها وعزاي بردة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال بعث الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نار اقليل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكون اموال اليتامى ظلما انما ياكون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نار اوى نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا يقال صلب النار قاسى حرها وصلبته شويته واصلبته وصلبته القبته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذ الهبتها يوصيكم الله يا امرئكم ويعهد اليكم في اولادكم في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اى بعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتخصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتبني على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرم من الكلية فقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم في ذرف للعلم به فان ذكره نساء اى ان كان اولاد نساء خالصا ليس ممن ذكر فانها الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات فوق اثنتين خبرتان او صفة نساء اى نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلهما النصف اى وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على ان كانت التامة واختلف في الثلثين فقال ابن عباس رضى الله عنهما حكما حكما الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقها وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقها لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه اشئ وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما وهم ذلك ان يزاوا النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما سقطت الثلث مع ابيها فبالخروج

سَدِيدًا ١٥ اِنَّ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ اَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا اِنَّهَا

يَأْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ١٦ يُوْصِيْكُمْ

اللّٰهُ فِيْ اَوْلَادِكُمْ لِلَّذِيْ كَرِهْتُمْ اَلْاُنثٰى اِنْ كُنَّ

نِسَاءً فَوْقَ اَثْنَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَاِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً

فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا يُوْصِيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا

تَرَكَ اِنْ كَانَ لَهُ وُلْدٌ فَاِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وُلْدٌ وَوَرِثَتْهُ اَبَوَا هُوَ

فَلَامَةٌ اَلثَّلَاثُ فَاِنْ كَانَ لَهُ اِخْوَةٌ فَلِامَةٌ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ

يُوْصِيْ بِهَا اَوْ دِيْنًا اَبَاؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُوْنَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ

لَكُمْ نَفْعًا فَرِيْضَةٌ مِّنَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ١٧

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ اَزْوَاجُكُمْ اِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وُلْدٌ

فَاِنْ كَانَ لَهُنَّ وُلْدٌ فَلَكُمْ الرَّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ

الذكر مثل حظ الانثيين اى بعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتخصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتبني على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرم من الكلية فقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم في ذرف للعلم به فان ذكره نساء اى ان كان اولاد نساء خالصا ليس ممن ذكر فانها الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات فوق اثنتين خبرتان او صفة نساء اى نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلهما النصف اى وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على ان كانت التامة واختلف في الثلثين فقال ابن عباس رضى الله عنهما حكما حكما الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقها وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقها لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه اشئ وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما وهم ذلك ان يزاوا النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما سقطت الثلث مع ابيها فبالخروج

ان تستحق مع لخت مثلها وان البنين أسرحا من الاختين وقد فرض لها الثلثين بقوله فلها الثلثان مترك ولأبويه ولأبوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التخصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيداً السدس مترك ان كان له اي الميت ولد ذكر او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوى الفروض ايضا بالعصوية فان لم يكن له ولد وورثته ابواه فحسب فلامته الثلث مترك واعلم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي الاب وكانه قال فلها مترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث كان معها احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجوهري لثالث المال كما قاله ابن عباس فانه يقضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامته السدس باطلا فبدل على ان الاخوة يرثون الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعين ابن عباس رضي الله عنهما انهم يأخذون السدس الذي جبروا عنه الام والجوهري على ان المراد بالاخوة عدد من له اخوة من غير اعتبار الثلث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلثة ولا الاخوات

المخلص اخذا بالظاهر وقرا حجة والكسائي فالأمة بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها اي هذه الانصاف للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال بالواو التي الاباحة دون الواو لالة على انها متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين في متأخرة في الحكم لاهامشبهة بالميراث شاقعة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الدور وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بن الصاد ابائكم وابنائكم لا تدرون انهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من اضع لكم من يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحرفوا فيهم ما اوصاكم الله به ولا تعدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روى ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثكم منهم او من اوصى منهم فترحم للشواب بامضاء وصيته او من لم يوص فوفو عليكم ماله فهو اعتراض مؤكدا لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكدا او مصدر يوصيكم لانه في معنى بامرهم ويفرض عليكم ان الله كان عليهما بالمصالح والرب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف مترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيتها او بنى بنيتها وان سفل ذكر اكان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصي بها او دين ولفظ الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلث مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوى الواحدة والعدد منهن في الربع والثلث وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه من ورثه من رجل كلاله خبر كان او يورث خبره وكلاله حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا ومفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورثه وكلاله من ليس له بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلاله تحتمل المعاني الثلاثة وعلى الاول

يُوصِيَنَّ بِهَا اَوْ دِيْنٍ وَهِيَ الرَّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ اِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ
فَاِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِنَّ
وَتُوصَوْنَ بِهَا اَوْ دِيْنٍ وَاِنْ كَانَ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً اَوْ امْرَاةٌ
وَلَهَا اَخٌ اَوْ اُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَاِنْ كَانَا
اَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّمَنِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِنَّ يُوْصِي
بِهَا اَوْ دِيْنٍ غَيْرِ مَضَارٍ وَوَصِيَّتِهِنَّ مِنْ اَللّٰهِ وَاَللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ
بَلَّغْ جَدُّوْا لَلّٰهِ وَمَنْ يُّطِيعِ اَللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ
وَمَنْ يَعْصِ اَللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ وَيَعِدْ جَدُّوْهُ يَدْخُلْهُ نَارًا كَالْمَالِ
فِيْهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَاللّٰهُ يَبِيْنُ الْفَاحِشَةَ مِنْ
نِسَاتِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوْا عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَاِنْ شَهِدُوْا

خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلاله ولا من حفي حتى الا في محمدا فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كلاله بالاضافة اليها ثم وصف لها المورث والوارث بمعنى ذي كلاله كقولك فاقولن من قرابتي او امرأة عطف على رجل وله اي وللرجل واكتفى بذكر عن حكم المرأة لدلالة العطف على اشارتهم فيه اخ او اخت اي من الام وبدل عليه قراءة ابى وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وانه ذكر في آخر السورة ان الاختين الثلثين والاخوة الكلاله هو لا يليق بالاولاد الام وان ما قدرهنا فرض الام فناسبان يكون لاولادها فلكل واحد منها السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الاثوثة ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام والمجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القرابة والاقاربين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصي المذكور في هذه القراءة

سورة النساء

والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للضعول في قرآءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد ومنصوب بغير مضار على الضعول به ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي لاتصار وصية من الله وهو الثالث فادونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقوال الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل يعقوب تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والموارث حدود الله شرائعه التي هي كالحدود والمحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن بطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين بتوحيد الضمير في دخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ ابن عامر ونافع ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائد له غداً وكذلك خالداً وليست صفتين لجنات ونارا والالوجبار ان الضمير لانها مجازياً على غير من هاله واللاقي ياتين الفاحشة من نسائك اي يفعلنها يقال في الفاحشة وجاءها وغشيها وورثها اذا فعلها والفاحشة الزنى زيادة قبحها وشاعتها فاستشهدوا عليهم اربعة منكم فاطلبوا من قذفهم اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوهن اجنات عليهن حتى يتوفاهن الموت حتى يستوفى ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فسبح بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بما سألن بعد ان يجلدن كما يجري عليهن ماجرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلاً كقنين الحد المخلص عن الجسمل والنكاح المعنى عن السفاح واللذان ياتياها منكم يعني الزانية والزاني وقرأ ابن كثير بتشديد النون وتمكين مدال الف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فاذوها بالتوبخ والتقريع وقيل بالتعزيب والجلد فان تابا واصلما فاعرضوا عنها فاقطعوا عنها الايذاء واعرضوا عنها بالاغراض والستر ان الله كان تواباً رحيماً علة الامر بالاغراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى زولا وكان عقوبة الزناة الاذي ثم الجسمل ثم الجلد وقيل الاولى في السماقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفهاً فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدكم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغ وسماء قريباً لان امد الحياة قريب للوفاة فمتاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعض اي يتوبون في اى جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او تزين السوء فاولئك يتوبوا الله عليهم وعد بالوفاء بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليمًا فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيمًا والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدكم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه

فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتُوفَيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأُذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا يُعْضِلُوهُنَّ لِذَهَبٍ أَوْ بَعْضِ مَا يُنْتَمَرُ بِهِ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِمَا حَشَى مَبِينَةً وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسِيءٌ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا

اربعة منكم فاطلبوا من قذفهم اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوهن اجنات عليهن حتى يتوفاهن الموت حتى يستوفى ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فسبح بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بما سألن بعد ان يجلدن كما يجري عليهن ماجرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلاً كقنين الحد المخلص عن الجسمل والنكاح المعنى عن السفاح واللذان ياتياها منكم يعني الزانية والزاني وقرأ ابن كثير بتشديد النون وتمكين مدال الف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فاذوها بالتوبخ والتقريع وقيل بالتعزيب والجلد فان تابا واصلما فاعرضوا عنها فاقطعوا عنها الايذاء واعرضوا عنها بالاغراض والستر ان الله كان تواباً رحيماً علة الامر بالاغراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى زولا وكان عقوبة الزناة الاذي ثم الجسمل ثم الجلد وقيل الاولى في السماقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفهاً فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدكم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغ وسماء قريباً لان امد الحياة قريب للوفاة فمتاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعض اي يتوبون في اى جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او تزين السوء فاولئك يتوبوا الله عليهم وعد بالوفاء بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليمًا فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيمًا والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدكم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه

قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين والذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كثرتهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدناهم عذاباً أليماً تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم من شقاء والاعتداد التهيئة من العناد وهو العدة وقيل اصله اعددنا فايدلت الدال الاولى تاء يالها الذين امنوا لا يحل لكم ان تراثوا النساء كرها كان الرجل اذ مات وله عصبية القى توبته على امرته وقال انا الحق بها ثم ان شاء تزوجها بصدقاها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صدقاها وان شاء عضلها التفتدي بما ورثت من زوجها فهو اعن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن كارهات لذلك او مكراهات عليه وقوا حجة والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما الغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكرهه عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن عطف على ان تراثوا ولا لتأكيد النفي اي ولا تمنعهن من التزوج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة ببليضها وقيل الخطاب مع الازواج كما نواجبسون النساء من غير حاجة ورغبة

حزباً

حتى يروا منهن أو يختلن بهن وهن وقيل ثم الكلام بقوله كرهاتم خاطبا للازواج وفهام عن العضل إلا ان يأتين بفاحشة مبينة كالشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من عام الظرف والمفعول له تقديره ولا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة ولا تعضلوهن لعملة الا لان يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وابو كريمة هنا وفي الاحزاب والطرف يقع الياء والباقون بكسرها فيهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن ففسدن كرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكرهته النفس فانها قد تكره ما هو اصل دينها واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصل الدين وادنى الخير وعسى في الاصل عملة الجزاء فاقم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن ففسدن كرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطلق امرأة وتزوج اخرى وايتم احداهن اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قطارا ملا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا اي من القطار اتأخذونه بهتانا وانما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي تأخذونه باهين وآمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لانا لاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد امرأته مبيدتها التي تحب بفاحشة حتى يلبسها الى الافتداء منه بما عطاها اليصرف الى تزوج الجديدة فهو وعن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر هاهنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد افضى بعضهم الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملاسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحة والممازجة او ما وثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامسك بمعروف واسرع بالحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكوا ما نكح آباؤكم ولا تنكوا التي نكح آباؤكم وانما ذكر مادون من لانه اراد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين الاما قد سلف استثناء من المعنى اللانزح فكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الاما قد سلفا ومن اللفظ للبالغة في التحريم والتعظيم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكوا احلام آباؤكم الاما قد سلف الاما يمكنكم ان تنكوهن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذه عليه لانه مقرر انه كان فاحشة ومقتنا علة للنهي اي انكاهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم بمقومات عند ذوى المروءات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتنى وساء سبيلا سبيلا من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذاته بل تحريم نكاحه لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم يعم من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم يتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الوجة الثلاثة وكذلك الباقيات والعمه كل اثنى ولدها من ولد ذكر اولدك والحالة كل اثنى ولدها من ولد اثنى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت يتناول القربى والبعدي وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سبي

كثيرا ١٥ وان اردتم استبدال زوج مكان زوج لا
 وانتم احديهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه
 بهتانا وانما مبينا ١٦ وكيف تأخذونه وقد افضى بعضهم
 الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ١٧ ولا تنكوا ما
 نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة
 ومثاقا وساء سبيلا ١٨ حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
 واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات
 الاخ وبناتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من
 الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم
 من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم
 بهن فلا جناح عليكم وجلال لكل بنايتكم الذين من اصيلائكم

الرضاعة اما والمرضاة اختا واما على قياس النسب باعتبار الرضعة والوالد الطفل الذي رد عليه اللبن قال عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب واستثناء
 اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاعة من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها من النسب بالمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
 ذكرا ولا حرمت النسب ثم حرمت الرضاعة لان لها لجة ككلمة النسب ثم حرمت المصاهرة فان تحريمها عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سبي به
 لانه يربيه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لجة التاء لانه صار اسما ومن نسائكم متعلق برائبكم واللاتي يصلتهن صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية
 لنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتم بالربائب كانت ابتدائية فان علقتم بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيان النسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين
 عند جمهور الادباء اللهم لا اذا جعلتم للاتصال كقوله فان است منكم ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم

فوق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روى عن علي رضي الله تعالى عنه
تقييد التحريم فيها ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان عاملها مختلف وفائدة قوله في جوارحه تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الرابث اذا دخلتم بامهاتهن وهن في
احضائكم او يصدده قوى الشبه بينهما وبين اولادكم فصارت احقاء بان تجرهما مجرام لتقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه انه جعله شرطا والامهات
والربايب تتناولان القريبة والبعيدة وقوله دخلتم لهن اي دخلتم معهن الستروهي كناية عن الجماع ويؤثر في حرمة المصاهرة ما ليس بزنى كالوطى بشبهة او ملك يمين وعن ابن خنيفة
لسن المتكوحه ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم لهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعاره دفعا للقياس وحالات بنائكم زوجا قهر سميت الزوجة حليلة لخلها والخلوطامع
الزوج الذين من اصلاكم احتراز عن المتبني لان ابناء الولد وان تجعوا بين الاختين في موضع الرفع عطف على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان

وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١٢١﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كِتَابًا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَحْلَلْ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ
فَأْتُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ
مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢٢﴾ وَمَنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ
بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَمَنْ تَرَاضَى بِهِ مِنْ إِيَّاهُنَّ فَأُولَئِكَ أَجْرُهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا
أُحْصِنَ فَإِنَّ بَيْنَ يَدَيْ حِشَّةً فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ

المحرمات المدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان
وعلى رضي الله تعالى عنهما حرمتها آية واحتمها آية يعنيان هذه الآية وقوله او ما
ملكتم اي ما فرج على كرم الله وجهه التحريم وعثمان رضي الله عنه التحليل وقوله علي الظاهر
لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع الحلال
والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء من لازم المعنى او منقطع معناه لكن
ما قد سلف غفور لقوله ان الله كان غفورا رحيمًا والمحصنات من النساء ذوات
الازواج احصنهن التزوج والازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد في جميع القراءات غير هذا
الحرف لانه احصن فوجهن الاما ملكتم اي ما ملكتم اي ما لم تملكتم اي ما لم تملكتم
ولهن ازواج كفارهن حلال للسايبين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابى سعيد اصننا سبيا
يوم او طاس ولهن ازواج فكرهنا ان تقع عليهن فسا لنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية
فاستحلناهن واية عن الفرزدق بقوله وذات حليل انكحها ما حنا حلالا لمن يني بها
لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولا تحلل للسايبين واطلاق الآية
والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدره وكذا اي كتب الله عليكم تحريم
هؤلاء كتابا وقرئ كتاب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ
الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب وقرأ حرمة والكسائي
وحفص عن عاصم على البناء للفعل عطف على حرمت ما وراء ذلك ما سوى
المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات
الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين
مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلك ارادة ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف
في مهرهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول
تبتغوا فكأنه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من ما وراء ذلك
بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان
العفة فالما تحصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الذي من السفح وهو صب
المني فانه الغرض منه فاستمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فاستمتعتم

به منهن من جماع او عقد عليهن فانوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروض او
مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة فيما زاد على المسمى او يحيط عنه بالتراضى او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية في المنعة التي كانت ثلاثة
ايام حين فتمت مكة ثم نزلت لما روى انه عليه الصلاة والسلام باجها ثم اصبح يقول ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك اليوم القيامة وهي النكاح
الموقت بوقت معلوم سمي بها اذا الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها بما تعطى وجوزها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم رجع عنه ان الله كان علما بالمصالح حكما فيما شرع من
الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا او يفعل مقدصة له اي ومن لم يستطع منكم ان يعقل نكاح
المحصنات ومن لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرث لقوله فاما ملكتم اي ما ملكتم من فياتكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله تعالى عنه في تحريم نكاح الامة

على من ملك ما يجعله صدق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة رحمه الله تعالى طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطئ وحمل قوله من نكحت المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من جعله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاهم والمحدور في نكاح الامة رفق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكثروا بظواهر الايمان فانه العالم بالشر والتفاضل ما بينكم في الايمان فبما تفضل الحرة فيه ومن حقه ان تقبلوا افضل الايمان لافضل النسب والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستكاف منه ويؤيد بعضهم من بعض انتم وارقاؤكم متاسبون نسبكم من ادم ودينكم الاسلام فاكثروا باذن اهلهم يرتدوا بهم واعتبار اذنتهم مطلقا لا اشعاره على ان لهن ان يشاركن العقد بانفسهن حتى يجزبه للنفية وانوهن اجورهن اى اذوا اليهن مهورهن باذن اهلهم فحذف ذلك لتقديم ذكره اوالى هو اليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك رضى الله عنه المهر للامة ذهابا الى

الظاهر بالمعروف بغير مطال واضرار ونقصان محصنات عفائف غير مسلمات غير مجاهرات بالسفاح ولا يتخذن اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالزوج والابوك وحرمة والكسافى بفتح الهضرة والباقون بضم الهضرة وكسر الصاد فان ابن بفاحشة زنى فعلم بنصف ما على المحصنات بمعنى الحرار من العذاب من الحد كقوله تعالى والشهد عذابا طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان الحد نصف الحد لانه لا يجر لان الزجر لا يتصف ذلك اى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم من خاف الوقوع في الزنى وهو في الاصل انكار العظم بعد الجبر مستعاضا لكل شقة وضرو ولا ضرر اعظم من واقعة الاثر باخش الفساح وقيل المراد به الحد وهذا شرط ان نكاح الاماء وان تصبروا وخبركم اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم فالعليه الصلاة والسلام الحرار صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لذم بصبر رحيم بان يدخله يدا الله ليبتن لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفى عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين مفعول يريده والامر زيدت لتأكيد معنى الاستقبال للامر للارادة كما في قول قيس بن سعد اردت كما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهرود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اى يريده الحق لاجله ويهدىكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلووا طريقتهم ويتوب عليكم ويفكركم ذنوبكم او يرشدكم الى ما ينفعكم عن العاصي ويحكم على التوبة اوالى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم ووضعها والله يريد ان يتوب عليكم كره للتأكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات بمعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الاثمار لها واما المتعاطى لما استوعبه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لهما وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحملون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت انتميلوا عن الحق ميلا بموافقهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الميل من اترف خطيئة على تدور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة للحنيفية السمحة السهلة ورتخصكم في المضايق

مِنَ الْعَنَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي فِي قُلُوبِكُمْ وَيُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُتُّوا مُبْتَلًا عَظِيمًا ﴿٢٨﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وِجْرَانَ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣١﴾ إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا ﴿٣٢﴾

كاملان نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يجمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ثمان ايات في سورة النساء هي غير هذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجنّبوا كبار ما نهون عنه وان الله لا يفران يشرك به وان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن جعل سوء الجزية وما يفعل الله بعدكم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما ربيحه الشرع كالغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اى لو كان تجارة عن تراض منكم واقتصد واكون تجارة وعن تراض منكم لاجل اى تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي لا يجمل تناول مال الغير لانه اثم وفي اذوى المروءات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المراد بالبيع المنع عن صرف المال فيما ارضاه الله وبالتجارة صرفه فيما ارضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اى الا ان تكون التجارة او الجملة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبيع كما يفعله جملة الهنود والقاء النفس الى التهلكة ويؤيد ما روى ان عمرو بن العاص تأوله في التيمم لحوق البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او باركتك يا يهود الى قلما او باقراف

ما يذللها ويردها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كفروا واحدة جمع في التوصية بن حفظ النفس والمال الذي هو شقيقه من حيث انه سبب قوامها استبقاء لم ريثما تشكل النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيمًا اي امرها امره ونهى عما نهى لفسرط رحمة عليكم معناه انه كان بكم رايمة محمد رحيمًا لما امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل وما سبق من الحزبات عدوانا وظلما او اطافى التجاوز عن الحق وايتان بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس تعريضها للعقاب فسوف يفضليه نارًا تندخله اياها وقرئ بالتشديد صلى ويقع النون من صلواته ويصلية ومنه شاء مصلية ويصلية بالياء والضمير لله تعالى ولذلك من حيث انه سبب الصلوة وكان ذلك على الله يسيرًا لاعسرفيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كثر ما تنهون عنه كثر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس تكفر عنكم سيئاتكم تغفر لكم صغائركم ونعمها عنكم واختلف في الكبار

وَالْاَقْرِبَانِ الْكَبِيرَةِ كُلِّ ذَنْبٍ رَبِّ الشَّارِعِ عَلَيْهِ حَدًّا اَوْ صَرَحَ بِالْوَعِيدِ فِيهِ وَقِيلَ مَا عُلِمَ
 حُرْمَتُهُ بِقَطْعٍ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَبَعُ الْاِشْرَاكِ بِاللَّهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ
 الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ وَكُلُّ مَالِ الْيَتِيمِ وَالرِّبَا وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا الْكَبَائِرُ الْاِسْبَعَانَةُ اَقْرَبُ مِنْهَا اِلَى سَبْعٍ وَقِيلَ
 ارَادَ بِهِ هَهُنَا اَنْوَاعَ الشَّرْكِ لِقَوْلِهِ اَنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ اِنْ شَرِكَ بِهِ وَيُغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ
 وَقِيلَ صَغِيرُ الذَّنُوبِ وَكَبِيرُهَا بِالْاِضَافَةِ اِلَى مَا فَوْقَهَا وَمَاتَحْتَهَا فَالْكَبَائِرُ الشَّرْكَ
 وَاصْغَرُ الصَّغَائِرُ حَدِيثُ النَّفْسِ وَبَيْنَهُمَا وَسَائِطٌ يَصْدُقُ عَلَيْهَا الْاَمْرَانِ فَمِنْ عَزَلَهُ
 اَمْرَانِ مِنْهَا وَدَعَتْ نَفْسَهُ الْبِهْمَا يَحِثُّ لِاِيْتِمَالِكَ فَكَفَّهَا عَنْ كِبَرِهَا كَفَّرْتَهُ مَا ارْتَكَبَهُ
 لَمَّا اسْتَحَقَّ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى اجْتِنَابِ الْاَكْبَرِ وَلَعَلَّ هَذَا مَا يَتَفَاوَتُ بِاعْتِبَارِ الْاَشْخَاصِ
 وَالْاَحْوَالِ الْاِتْرَى اِنَّ تَعَالَى عَابَتْ بِنِيهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ خَطَرَاتِهِ الَّتِي لَمْ يَعْدهَا عَلَى غَيْرِهِ
 خَطِيئَةً فَضَلَا اِنْ يُوَاخِذُ عَلَيْهَا وَتَدْخُلُكُمْ مَدْخَلًا كَبِيرًا الْجَنَّةِ وَمَا وَعَدَ مِنَ الثَّوَابِ
 اَوْ اَدْخَالَ مَعَ كَرَامَةِ وَقُرْاَنًا فَعَمَّ الْمِيمُ وَهُوَ اَيْضًا يَحْتَمِلُ الْمَكَانَ وَالْمَصْدَرَ
 وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِكُمْ بِعَضَمٍ عَلَى بَعْضٍ مِنَ الْاُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ كَالْجَاهِ وَالْمَالِ
 فَلَعَلَّ عَدَمَهُ خَيْرٌ مِنَ الْمُقْتَضَى لِتَنَعُّ كَوْنِهِ ذَرِيعةً اِلَى التَّحَاسُدِ وَالتَّعَادِي مَعْرِيَةٌ عَنْ عَدَمِ
 الرِّضَى بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ وَانَّهُ تَشْبِيهُ لِحُصُولِ الشَّيْءِ لَهُ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ هُوَ مَذْمُومٌ لِاَنْ تَمْنَى
 مَا لَمْ يَقْدِرْ لَهُ مَعَارِضَةٌ لِحِكْمَةِ الْقَدْرِ وَتَمْنَى مَا قَدَّرَ لَهُ بِكَسْبِ بَطَالَةٍ وَتَضْيِيعِ حِظِّ
 وَتَمْنَى مَا قَدَّرَ لَهُ بِغَيْرِ كَسْبٍ ضَائِعٌ وَمَحَالٌ لِلرِّجَالِ نَضِيبٌ مَا اَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَضِيبٌ
 مَا اَكْتَسَبْنَ بَيَانٌ لِذَلِكَ اِي اَكْلٌ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَضْلٌ وَنَضِيبٌ بِسَبَبِ
 مَا اَكْتَسَبَ مِنْ اَجْلِهُ فَاطْلُبُوا الْفَضْلَ بِالْعَمَلِ بِالْحَسَدِ وَالتَّمْنَى كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ لَيْسَ الْاِيْمَانُ بِالْتَمْنَى وَقِيلَ الْمُرَادُ نَضِيبُ الْمِيرَاثِ وَتَفْضِيلُ الْوَرِثَةِ بِعَضَمٍ
 عَلَى بَعْضٍ فِيهِ وَجَعَلَ مَا قَسَمَ اللَّهُ لِكُلِّ مِنْهُمْ عَلَى حَسَبِ مَا عَرَفَ مِنْ جَالِهِ الْمَوْجِبَةَ لِلزَّيَادَةِ
 وَالتَّقْصِيرَ الْمَكْتَسِبَ لَهُ وَاَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ اِي لَا تَمْنُوا مَا لِلنَّاسِ وَاَسْأَلُوا اللَّهَ
 مِنْهُ مِنْ زَيَادَتِهِ الَّتِي لَا تُنْفَدُ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى اَنَّ الْمُنْتَهَى عِنْدَهُ هُوَ الْحَسَدُ وَلَا تَمْنُوا وَاَسْأَلُوا
 مِنْ فَضْلِهِ بِمَا يَقْرَبُهُ وَيَسُوِّقُهُ اِيكُمْ وَقُرْاَيْنِ كَبِيرٍ وَالْكِسَافِ وَسَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ

وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِكُمْ بِعَضَمٍ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَضِيبٌ
 وَمَا اَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَضِيبٌ وَمَا اَكْتَسَبْنَ وَسَلُوا اللَّهَ
 مِنْ فَضْلِهِ اِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٧﴾ وَلِكُلِّ جَنَاتٍ
 مَوَالِيٍّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْاَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ
 فَاتُوهُمْ نَضِيبَهُمْ اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾
 الرَّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بِكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى بَعْضٍ وَمِمَّا
 اَنْفَقُوا مِنْ مَوَالِيهِمْ فَالْصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِنَفْسِ
 بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فِعْظُهُنَّ وَآهْرُهُنَّ
 فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرِيوَهُنَّ فَاِنْ اطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ
 سَبِيلًا اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٢٩﴾ وَاِنْ خَشِمْتُمْ شِقَاقَ
 بَيْنِهِمَا فَاَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ اَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ اَهْلِهَا اِنْ يُرِيدَا

وهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل
 وسلم نسل الذين وشبهه اذا كان امرًا موجهًا به وقبل السنين واوا فاء بغير همز وجمزة في الوقف على اصله والباقون بالهمز ان الله كان بكل شيء عليمًا فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل
 عن علم وتبيان روي انام سلمة قالت ارسل الله يفرز الرجال ولا تغزو وانما لنا نصف الميراث لينا كما رجلا لا فنزلت ولكل جعلنا موالى مارك الوالدان والاقربون اي ولكل زكوة جعلنا وانا
 بانها ويجوزونها وما تارك بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل بيت جعلنا وانا اما تارك على ان من صلة موالى الاله وفي معنى الوراث وفي تارك ضمير كل والوالدان والاقربون استئناف مفسر للوالى وفيه
 خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كالاتنا والوالدين او لكل قوم جعلناهم موالى خط مارك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالى الصفة لكل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجمله من مبتدأ وخبر والذين عاقده
 ايمانكم موالى الموالاة كان اللطيف يرث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واو لو الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابن حنيفة رضي الله تعالى عنه لو اسلم رجل على رجل وعاقدا على ان يعاقدا لغيره واد
 او الارواح على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن من الشرط وخبره فانهم نصيبهم او منصوب بضمير يغفر ما بعد كقولك زيدا فانضربه ومطو على والدين وقوله فانهم جملة مسببة عن الجمله المقدمه وكان لها الضمير

وقرأ الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهدا بما كرم فحذف العهد واقدم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال فوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية وعلل ذلك بامرهن وهن وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستيلاء بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في تكاثرهم كالمهر والتفقه روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصاف نشرته عليه امرته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فطمعها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقص منه فمزنت فقال ردنا امرنا والله اراد امرنا والذي اراد الله خير فالصالحات فانات مطيعات لله قائمات بحقوق الأزواج حافظات للغيب لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النقص والمال وعنه عليه الصلاة والسلام خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لهم عليهم من المهر والتفقه والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على انما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظه الله اوطاعته وهو التعفف والتفقه على الرجال والالاتي تخافون نسوزهن عصبا

اصلاحاً يوفق الله بينهما ان الله كان عليماً خبيراً ﴿٣٥﴾
 وَاَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ
 وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّيِّئَاتِ
 بِالْجُنُبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا لِلَّهِ لَا يَجِبُ
 مِنْكُمْ أَنْ تَخْتَلُوا أَهْلًا حُرًّا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَخْلُونَ وَيَأْمُرُونَ
 النَّاسَ بِالْجُنْحِ وَيَكْمُونُ مَا أَنْهَى اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْدَانَا لِلْكَافِرِينَ
 عَدَاؤًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُفْقِرُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا
 يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ
 قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾
 إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا لِلَّهِ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ

ورفعهن عن مطاوعة الأزواج من النشر فعضوهن واحجرهن في المضاجع في المرافد فلا تداخلوهن تحت الحف ولا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل للمضجع المبات اي لا تباتوهن واضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شان والامور الثلاثة مزية ينبغي ان يدبر فيها فان اطعتم فلا تنفخوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فان يلو اعين التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليماً كبيراً فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم ولانه على علوشانه تجاوز عن سيئاتكم وتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم وانتم شقا وكبيران يظلم احدكما او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرأة وزوجها اضرها وان لم يجز ذكرها الجري ما يدل عليها واصنافه الشقاق الى الظرف اما الاجرة مجري المفعول به كقوله باسارق الليلة او الفاعل كقوله نهارك صائر فاجتوا حكام من اهله وحكام من اهله فاجتوا ايها الحكام منى اشبه عليكم حالها النبيير الامر واصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله واخر من اهله فان الاقارب يعرف بواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستخبار فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للزوج والزوجات واستدل به على جواز الحكمة والاطهر ان النصب لاصلاح ذات البين والتميين الامر ولا يلبان للتع والتفريق الابان للزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا ان وجد الصلاح فيه ان يبردا

اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصد الاصلاح وقع احسن سعيها الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصد الاصلاح يوفق الله بينهما التفق كلمتها يحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان اراد الاصلاح وزوال الشقاق وقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من صلح نيته فيما تجراه صلح الله متغاه ان الله كان عليماً خبيراً بالطواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوفى الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا او شيئا من الاشياء جليا وخبيا وبالوالدين احسانا ولحسنواهما احسانا وبذوي القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمسكين والجار ذى القربى الذي قري جواره وقيل كذلك مع الجوار فربما اتصال بنسب او بنسب او بنسب على الاختصاص تعظيم الحفظ والجار الجنب البعيد والذكاة لافراجه وعنه عليه الصلاة والسلام الجيران ثلاثة تجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الالام وجار له حقان حق الجوار وحق الالام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب الجنب الرفيق في المحرم كعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صعبك وحصل بحبك وقيل المرأة وان السبيل المسافر والضيف وما ملك ايمانكم العبد والامان ان الله لا يحب من كان مختالا منكبرا ابانف عن قاربه وجيرانه واصحابه ولا يلفت اليهم فخرا يتفاخر عليهم الذي يخجلون ويأمرون الناس بالخجل بدل من قوله من كان او نصب على الذم او وقع عليه اي هم الذين

ابو عبد أخبره محذوف وتقديره الذين يتخلون بما سخوا به ويأمرون الناس بالتخل به وقأ حرة والكاف في ههنا وفي الحديد بالتخل بفتح الحرفين وهي لغة ويكنون ما انبهم الله من فضله
الغنى والعلم فهما حقا بكل ملامة واعندنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب مهين
كما ان النعمة بالتخل والاختفاء والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لانفسكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والذين يفتقون اموالهم رياء الناس عطف على الذين يتخلون والكافرين وانما اشاركم في الذم والوعيد لان التخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انها طرقت في الفريضة والاطسواء
في القبح واستحلال الذم وابعدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان له قرينا ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتخروا بالانفاق من ضيه وثوابه وهم مشركوا مكة وقيل
المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا تبيينه على ان الشيطان قرينهم فحلمهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة

والخارجة ويجوز ان يكون وعيد لهم بان يقرب بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو
امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اى وما الذي عليهم اى واتبعة تحييتهم
بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توحيهم على التخل بكون المنفعة والاعتقاد في الشيء
على خلاف ما هو عليه وتخرىض على الفكر لطلب الجواب لعله يودي بهم الى العلم بما فيه من
الفوائد الجليلة والعوائد الحسنة ونبيه على ان المدعى الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه
احتياطا فكيف اذا ضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية الاخرى لان التصد
بذكرة الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليا وعبد لهم ان الله لا يظلم
شقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شئ كالذرة وهي التلمة الصغيرة
ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والشقال مفعال من النقل وفي ذكره اجماء الى انه وان صغر
قدره عظم جزاؤه وانك حسنة وان يكن مثقال الذرة حسنة وانما الصبر لتأنيث
لحبره ولاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وقرا
ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة بضاعتها بضاعتها وقرا ابن كثير وان
عامر وعقوب يضاعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لده ويعط صاحبها من عنده على
سبيل التفضل زاندا على ما وعد في مقابلة العمل اجر عظيما عطاء جزيل وانما اسماء
اجرا لانه تابع للاجر من يذ عليه فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم
اذ اجننا من كل امة بشهيد يعنى بينهم يشهد على فساد عقائدهم وقيامهم والعمل والعامل
في الظرف مضمون المبدأ والخبر من هول الامر وتظيم الشأن وجنابك يا محمد على
هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلك بعقائدهم واستجاع شرعك
مجامع فواعدهم وقبل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين
لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اى يود الذين جمعوا
بين الكفر وعصيان الامر والكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يذ فوافستوى
بهم الارض كالموتى ولم يعثوا ولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله
حديثا ولا يقدرون على كتمان لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اى يودون

مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤١﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
بِشَهِيدٍ وَجَنَابِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤٢﴾ يَوْمَئِذٍ يُودَى الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْآرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
اللَّهَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ
حَتَّى يَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ
الغَائِطِ أَوْ لِمَسَمَ النِّسَاءِ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٤٣﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَّأَنُوا صَيْبًا مِنْ كِتَابِ يَسْتُرُونَ الصَّلَاةَ
وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ
وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا

ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فيشهد عليهم جوارحهم
فيشهد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تسوى فادغمت التاء في السين وحرة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية بقا
سوته فسوى بالياء الذين امنوا لا تقر بوا الصلوة وانترسكارى حتى تعلموا ما تقولون اى لا تقويموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنبها وتعلموا ما تقولون في
صلاحتكم روى عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه صنع مادية ودعا نفر من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى قملوا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم
احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهى السكاران عن قربان الصلوة وانما المراد منه النهى عن الافراط
في الشرب والسكر من السكر وهو السد وقرى سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهكلى ومفرد بمعنى وانت قوم سكرى وسكرى كجلى على انها صفة للجماعة

ولاجنباً عطف على قوله وانترسكارى اذا الجملة في موضع نصب على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والمجمع لانه يجري مجرى المصدر الاعرابى سبيل متعلق بقوله ولاجنباً استثناء من اعم الاحوال اى ولا تقربوا الصلاة جنباً في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتميم وبشده تعقبه بذكر التيميم اوصفة لقوله جنباً اى جنباً غير عرابى سبيل وفيه دليل على ان التيميم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلاة بمواضعها فسر عرابى سبيل بالمحترز فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعى رضى الله عنه وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء والطريق حتى تغتسلوا غاية التيميم عن القربان حال الجنابة وفي الآية نبيه على ان المصلى ينبغي له ان يحترز عما يهيه ويشغل قلبه ويرزق نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضاً يخاف معه استعمال الماء فان الواحد له كالفقار او مرضاً يمنعه عن الوصول اليه او على سفر لا تجدونه فيه اوجاء احدكم من الغائط فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط الموضع المطهر من الارض

او لاستم النساء او لاستم بشرتهن بشرتهن بشركوبه استدلال الشافعى على ان اللبس ينقض الوضوء وقيل اوجامعتوهن وقرا حرة والكسائي ههنا وفي المائة لستم واستعماله كآية عن الجاهل من الملاسة فلم تجردوا ماء فلم تمكنوا من استعماله اذ المنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التفسير ان المترخص بالتيميم اما حدث وجنب والحالة المقضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يذكر اسباب ما يحدث له بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الجنب وبيان العذر بما لا وكانه قبل وان كثر جنباً مرضى وعلى سفر او محدثين جئت من الغائط ولاستتم النساء فلم تجردوا ماء فتموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم اى فتموا شيئاً من وجه الارض طاهرًا ولذلك قالت الحنفية لوضوء التيميم يد على حجر صلد ومسح به اجزاء وقال اصحابنا لا بد ان يعلق باليد شيئاً من التراب لقوله تعالى في المائة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه وجعل من لا بد الغاية تقسفاً اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم للعضو الى اللبك وما روى انه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح بيديه الى رقبته والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفواً غفوراً فلذلك يتر الامر عليكم ورتخص لكم المتر الى الذين اتوا

يَجْرُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
 وَاسْمَعُ غَيْرُ سَمِعَ وَرَاعِنَا لَيْتَا بِالسَّنَنِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ
 خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْرَبَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
 إِلَّا قَلِيلًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَنْزَلْنَا
 مِصْرًا قَالِمًا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَرَدَدْنَا عَلَى
 أَعْيُنِهَا أَوَّلَ نَدْوَاهَا وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْقُرْآنَ كِتَابًا فَهْتَمُّوا
 بِهَا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ
 الْعَرَبِيَّةِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَإِنَّا لَنَرُّوكُمْ كَمَا نَرُّونَ
 الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَجَاهِلُونَ ۝ وَإِنَّا
 لَنَرُّوكُمْ كَمَا نَرُّونَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
 لَجَاهِلُونَ ۝ وَإِنَّا لَنَرُّوكُمْ كَمَا نَرُّونَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَجَاهِلُونَ ۝ وَإِنَّا لَنَرُّوكُمْ كَمَا نَرُّونَ
 الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَجَاهِلُونَ ۝

من رؤية البصر الى النظر البهر والقلب وعدى الى تضمن معنى الانتهاء نصيباً من الكتاب حظايسير من علم التوراة لان المراد اخبار اليهود بشؤون الصلاة بخيارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكينهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشي ويحرفون التوراة ويريدون ان يفتعلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدانكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وبما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله ولياً يلمكم وكفى بالله نصيراً يعينكم فتقوا عليه واكفوا به عن غيره والباء تزداد في فاعل كفي لتأكيد الاتصال الاستناد بالاتصال الاضافى من الذين هادوا بيان الذين اتوا نصيباً فانه يفتعلهم وغيرهم وما بينهما اعتراض وبيان لاعدائكم او صلة لنصير اى يضركم من الذين هادوا ويحفظكم

منهم او خبر محذوف وصفته بحرفون الكلم عن مواضعه اى من الذين هادوا وقوم يحرفون الكلم اى يملونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بالذات عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيملونهما رل الله فيه وفري الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرًا واسمع غير مسمع اى مدعوا عليك بلا سمعت لهم اوموت واسمع غير مجاب الى مدعوا اليه واسمع غير مسمع كلاماً ماضياً واسمع كلاماً غير مسمع اياك لانا ذلك تنبوعه فيكون مفعولاً به واسمع غير مسمع مكرها من قولهم اسمعه فلان اداسه وانما قالوه نفاقاً وراعنا انظرنا نكلمك وانفهم كلامك ليا بالسنتهم فلابها وصرفاً للكلام الى ما يشبه السجيت وضعوا راعنا المشابه لما يتسبون به موضع انظرنا غير مسمع موضع لا سمعت مكرها ووقلاها وضما ما يظهر من الدعاء والتوقير الى ما يضرهم من السب والتحقير نفاقاً وطعناً في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه كان خبرهم واقوم كان قولهم ذلك خبرهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك الدلالة ان عليه وقوعه موقعه وكفى بهم الله بكمهم ولكن خذهم الله وابعدهم عن المذنب بكمهم

فلا يؤمنون الا قليلا اي الايمان اقل قليلا لا يعسا به وهو الايمان ببعض الايات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي لهم يضيبه او اقل قليلا منهم امنوا
 او سيؤمنون يا ايها الذين اتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنزدها على ادبارها من قبل ان نحونهم بخطيط صورها ونجعلها على هيئة اديارها
 يعني الافقاء ونكسها الى ورائها في الدنيا او في الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام المماثلة وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة ولطلق القلب التغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان
 تغير وجوها فنسب وجاهتها واقبالها وكسوها الصغار والادبارا ونزدها الى حيث جاءت منه وهي ذرعات الشامر يعني اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء
 او من قبل ان نطمس وجوها بان نغني الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونزدها من الهداية الى الضلالة او نلعنهم كالعنا اصحاب التبت او نخزيهم
 بالمسخ كما خزيه اصحاب التبت اي مسخهم مثل مسخهم او نلعنهم على لسانك كما العناهم على لسان داود والنضير لاصحاب الوجوه اول الذين على طريقة الالتفات والوجوه ان اراد بها الوجوه
 وعطفه على الطمس المعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن

حل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقا وكان وقوعه مشروطا بعد
 ايمانهم وقد امن منهم طائفة وكان امر الله بايقاع شئ او وعيده او ما حكم به وقضاه
 مفعولا نافذا وكان واقع لا محالة ما وعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفران
 يشرك به لانه بت الحكم على خلود عذابه اولان الذنب لا ينحى عنه اثره فلا يستعد
 للعضو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا
 لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا وعلقه المعتزلة بالفعلين على معنى ان الله
 لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو من تاب
 وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عوم ايات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقض لمذهبهم
 فان يعلق الامر بالمشيئة بنا في وجوب التعذيب قبل النوبة والصنع بعدها فالاية كما
 هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد
 في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحق دونه من الاثام
 وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول
 بطلاق على الفعل وكذلك الاختلاف المتر الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب
 قالوا نحن ابناء الله واجاؤه وقيل ناس من اليهود جاوا باطفالهم الى رسول الله صلى
 عليه وسلم فقالوا اهل على هؤلاء ذنب قال لا فالوا والله ما نحن الا كهنتهم ما علمنا
 بالثأر كفر عتبا بالليل وما علمنا بالليل كفر عتبا بالنهار وفي معانهم من زكى نفسه واثى
 عليها بل الله زكى من يشاء تنبيه على ان زكيتهم هي المعتبه بها دون زكيتهم غير فانه العالم
 بما ينطوى عليه الانسان من حسن وقبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين
 واصل التزكية نفي ما يستقيم فعلا او قولا ولا يظلمون بالذرا والعقاب على تركهم
 انفسهم بغير حق فتلا اذ ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به
 المثل في المحارة انظر كيف يفرون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكيا عنده
 وكفى بزعمهم هذا او بالافتراء انما سبنا لا ينبغي كونه ما نؤمن من انهم المتر الى

وكفى بآثامنا مبيئا ﴿٥١﴾ المتر الى الذين اتوا نصيبا من
 الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا
 هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ﴿٥٢﴾ اولئك الذين لعنهم
 الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ﴿٥٣﴾ امرهم نصيب من
 الملك فاذا لا يؤمنون الناس نقيرا ﴿٥٤﴾ امر محسدون الناس
 على ما اتيهم الله من فضله فقد اتينا آل برهيم الكتاب
 والحكمة واتيناهم ملكا عظيما ﴿٥٥﴾ فبهم من امن به
 ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ﴿٥٦﴾ ان الذين
 كفروا ابايائنا سوف نضليهم نارا كما نصبت جلودهم
 بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان
 عزيزا جبارا ﴿٥٧﴾ والذين امنوا وعملوا الصالحات

الذين اتوا نصيبا من كتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون
 ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعو اليه محمد وقيل في حبي بن اخطب كعب بن الاشرف وجمع من اليهود خرجوا الى مكة يخالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتر
 اهل كتاب واتوا قريبا الى محمد منكم البنا فلا تامن مكره فاسجدوا الامتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل لكل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الكحل لانه
 فيه فقلت سبته تاء والطاغوت بطلق لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم ودينهم هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا افوردنا وارشدنا طريقا
 اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع عنه العذاب بسفاعة او غيرها امرهم نصيب من الملك امر منقطع ومعنى الهرة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك ومحمد
 لما زمت اليهود من ان الملك سبيلا اليهم فاذا لا يؤمنون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤمنون احد ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاعراف في بيان
 شتمهم فانهم بخاوا بالنقير وهم ملوك فاطنك بهم اذا كانوا اقرابا اذلاء متفارقين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اتوا نصيبا من الملك على الكاية وهم لا يؤمنون الناس شيئا واذا اذ وقع بسدا لولا ان لا يشرك

مفرد جازية الاغناء والاعمال ولذلك فرى فاذا الاثوثا على النصب ام يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او العربا والتاس جميعا لان من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلها ورشدهم ونجهم وانكر عليهم الحسد كما ذكرهم على الخلق وما شتر الرذائل فكان بينهما تجاردا وتلازما على اناهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز لوجعل النبي الموعود منهم فقد اتينا ال ابراهيم الذين هم اسلاف محمد وابعاءه الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فلا يعبدان يوثيهم الله مثل ما تاهر فنهم فمن اليهود من آمن به بمحمد صلى الله عليه وسلم او بما ذكر من حديث ال ابراهيم ومنهم من صدعته اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فن ال ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولربكن في ذلك توهين امره فكذلك لا يوهن كفه هؤلاء امره وكفى بحجتم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها اى ازم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما عدلهم من سعير جهنم ان الذكروا باياتنا سوف نصلبهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كما انضجت جلودهم بدناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك للجلد بعينه على صورة اخرى كهولك بذلك الحاقه قرطا او بان يزال عنه ان الاحراق لسبعود

احساسه للعذاب كما قال ليدوقوا العذاب اى ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلقون كما جلدوا العذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لالالة ادراكها فلا محذور ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد حكيمًا يعاقب على وقوفه حكيمه والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها الزواج مطهرة وندخلهم ظللا ظليلا فينا لا اجور فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيد كقولهم شمس شامس ليل ليل ويوم يوم ان الله يامرهم ان تؤدوا الامانات الى اهلهما خطابهم المكلفين والامانات وانزلت يوم الفتح وثمان بن طلحة بن عبدالمذاري اعلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح لي يدخل فيها وقال لو عدت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لرا منعه فلوى على كرم الله وجهه يده واخذ منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سألته القبا رضى الله عنه ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فزلت فامر الله ان يرده اليه فامر عليا رضى الله عنه بان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة فى اولاده ابدا واذ احكمكم بين الناس ان تحكوا بالعدل اى وان تحكوا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امره او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاية قبل الخطاب لهم ان الله نعمنا بعظمتكم اى نعمنا بشايعتكم به او نعم الشئ الذى يعظمتكم به فامنصوبه موصوفة بعظمتكم او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو الما امور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقولكم واحكامكم وما يفعلون فى الامانات باياتها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل نبيها على ان وجود طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولورده الى الرسول والى اولى الامر منكم الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تائوبا وبلا الله الم تر الى الذين ينزعون ايمانهم وهم يؤمنون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يترددون وان يحياكم الى الطاغوت وقد امرنا ان نكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا

سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظللا ظليلا ان الله يامرهم ان يؤدوا الامانات الى اهلهما واذ احكمكم بين الناس ان تحكوا بالعدل ان الله نعمنا بعظمتكم ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تائوبا وبلا الله الم تر الى الذين ينزعون ايمانهم وهم يؤمنون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يترددون وان يحياكم الى الطاغوت وقد امرنا ان نكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا



الى عمر فقال اليهودي لعمر قضي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضي الله عنه للمنافق كذلك فقال نعم فقال مكانك حتى اخرج اليك فادخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى يرد وقال هكذا افضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرائيل ان عمر قد فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله فسمى بذلك لفرط طغيانه اول التشبيه بالشیطان اولان الحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال وقد امروا ان يكفروا به ويرد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قال لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لولا والضمير رايت المنافقين يصدون عنك صدودا هو مصدر واسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين الصد انه غير محسوس والصد محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف تكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقول المنافق والنقمة من الله تعالى بما قدمت ايديهم من التحاكم الي غيرك وعدم الرضى بحكمك ثم جأؤك حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفضل الوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم زد محالفتك وقيل جاء اصحاب القتل طالين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفيق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يخفى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استقامتهم وعن قول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفههم عما هم عليه وقيل لم في انفسهم اي في معنى انفسهم او خاليهم فان النصح في السرائع قول بلا يفيقا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام وتعليق الظفر بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيفا لان معمول الصفة لا ينقدم المتوصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامر المبعوث اليه بان يطيعه وكانه اخرج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظلمه الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت جأؤك بالتوبة ناشين من ذلك وهو خبران واذ متعلق به فاستغفروا الله لذنوبهم بالتوبة والاخلاص واستغفروا الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب ولم يقل واستغفرت لهم لان القياس يقتضي هذا القول جأؤك نفخا للشأن وتبينها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار الناس وان عظم حرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبار الذنوب لوجود الله توابا رجيا لعلوه فابلا لذنوبهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فرس وجد بصادف كان توابا حال الا ورجيا بدلا منه او حال من الضمير فيه فلا وربك اي فوريتك ولا مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر لاقوله لا يؤمنون لانها زاد ايضا في الايات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكوك فيها شجر ينهمر فيها الخلف بينهم واخلط ومنه الشجر تداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا تماحك به او من حركك وشكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وبباطنهم ولو اننا كنيتم عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل الجهاد او اقتلواها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كنيتم في معنى امرنا او اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتبوا من عبادة العجل وقرأ ابو عمرو ويعقوبان اقبلوا بكسر النون على اصل التحريك واخرجوا بضم الواو والاشباع والتشبيه بواو الجمع في نحو قوله تعالى ولا تنسو الفضل وقرأ حمزة وعاصم بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لها مجرى الهزلة المنصلة بالفعل ما فعلوه الا قبل منهم الاناس قبل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يبر الا بان يسلموا الحق التسليم به على قسور الكفر ورضية الاسلام والضمير للكاتب وذلك عليه كناية او لاحد مصدرى الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء وعلى الاقليل ولو انهم فعلوا ما بوعدون به من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعة وصونكم

وَإِذ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ
يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ
بِمَا قَدَّمْتَأْيْدِيهِمْ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا
وَتَوْفِيقًا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝ وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ لَا يَبْجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا
مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ
أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ

وإذ قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم جاءوك يخلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا وما اردنا بذلك الا الفضل الوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم زد محالفتك وقيل جاء اصحاب القتل طالين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفيق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يخفى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استقامتهم وعن قول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفههم عما هم عليه وقيل لم في انفسهم اي في معنى انفسهم او خاليهم فان النصح في السرائع قول بلا يفيقا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام وتعليق الظفر بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيفا لان معمول الصفة لا ينقدم المتوصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامر المبعوث اليه بان يطيعه وكانه اخرج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظلمه الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت جأؤك بالتوبة ناشين من ذلك وهو خبران واذ متعلق به فاستغفروا الله لذنوبهم بالتوبة والاخلاص واستغفروا الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب ولم يقل واستغفرت لهم لان القياس يقتضي هذا القول جأؤك نفخا للشأن وتبينها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار الناس وان عظم حرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبار الذنوب لوجود الله توابا رجيا لعلوه فابلا لذنوبهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فرس وجد بصادف كان توابا حال الا ورجيا بدلا منه او حال من الضمير فيه فلا وربك اي فوريتك ولا مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر لاقوله لا يؤمنون لانها زاد ايضا في الايات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكوك فيها شجر ينهمر فيها الخلف بينهم واخلط ومنه الشجر تداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا تماحك به او من حركك وشكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وبباطنهم ولو اننا كنيتم عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل الجهاد او اقتلواها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كنيتم في معنى امرنا او اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتبوا من عبادة العجل وقرأ ابو عمرو ويعقوبان اقبلوا بكسر النون على اصل التحريك واخرجوا بضم الواو والاشباع والتشبيه بواو الجمع في نحو قوله تعالى ولا تنسو الفضل وقرأ حمزة وعاصم بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لها مجرى الهزلة المنصلة بالفعل ما فعلوه الا قبل منهم الاناس قبل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يبر الا بان يسلموا الحق التسليم به على قسور الكفر ورضية الاسلام والضمير للكاتب وذلك عليه كناية او لاحد مصدرى الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء وعلى الاقليل ولو انهم فعلوا ما بوعدون به من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعة وصونكم

لأن

كان خير لهم في عاجلهم واجلهم واشد تنبيهاً في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفى الشك وتثبيت الثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والاية ايضا تاملت في شأن المنافق واليهود
وقيل انها والتي قلها لثاني صاحب بن ابي بلعة خاصم زبير في شراج من الحجة كانا يسيان بها النخل فقال عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال جارك لادن
كان ابن عمك فقال عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقتك ثم ارسله الى جارك واذا لا يتناهم من دناءة اجر عظيمًا جواب لسؤال مقدر
كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا الوثبوا لا يتناهم لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيماً يصلون بسلوكة جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال النبي
صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم
قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين احوالهم او من ضمير عليهم فمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا
عنهم وهم الانبياء الفاترون بحال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكامل
ثم الصديقون الذين سعدت نفوسهم نارة بمرآة النظر في الحجج والايات واخرى
بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا
عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم المحرص على الطاعة والجد في اظهار
الحق حتى بذلوا ما يحبه في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته
واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا
بالغنى درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان
ينالوا مع العيان التبريح حيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ولا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والآخرين اما ان يكون
عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله في ارضه واما
ان يكونوا بامارات وافاعات نظمن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك
رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز والحال وليجمع لانه يقال الواحد
والجمع كالصديق اولانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روي ان نوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا يوم اوقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي
من وجع غير اني اذا لاراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القا
ثم ذكرت الاخرة فحفت ان لاراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان دخلت
الجنة كنت في منزلة ومن منزلك وان لم ادخل فذاك حين لاراك ابدأ فتركت ذلك
بتدا اشارة الى ما لللطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم والى
فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم الفضل صفته من الله خبره والفضل خبره من الله
حال والعامل فيه معنى اشارة وكفى بالله علما مجزاء من اطاعه او بمقادير الفضل
واستحقاق اهله باياتها الذين امنوا واخذوا حذرهم تفتطروا واستعدوا للاعداء
والحذر والحذر كالاشروا الاثروا قبل ما يحذره كالحزم والصلاح فانفروا فاخرجوا
الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع شبة من ثبت على فلان نشبة اذا ذكرت
متفرقة بحاسنه وجمع ايضا على شين جبر الماحذ من عجزه او انفروا واجمعا

مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ
تَنبِيْهًا ۝ وَإِذَا لَا يَتَنَاهَوْنَ مِنْ ذُنُوبِنَا إِجْرًا عَظِيْمًا ۝ وَ
لَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيْمًا ۝ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيْقًا ۝ ذَلِكَ
الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ وَأَنْفِرُوا جَمِيْعًا ۝ وَإِنْ مِنْكُمْ
مَنْ لَيَبْغِطَنَّ فَإِنَّا صَابِتٌكُمْ مُصِيبَةً ۝ قَالَ قَدَأْنَعِمَ اللَّهُ عَلَيَّ
إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۝ وَلَئِن صَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ
كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيْمًا ۝ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

يجمعين كوكبة واحدة والاية وانزلت في الحرب لكن يقضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيران كلها كذا امك قبل الفوات وان منكم من يبغض للظالم لعسكر رسول الله صلى الله
وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والباطنون منافقوه من اقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطلوا بمعنى ابطا وهو لا يراى ويظنون غيرهم كاي بطلوا انا ابوا واحد من بطلوا من بطلوا كقول
والامر الاول للابتداء دخلت على اسم الفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في يبغض والتقدير وان منكم من يقسم بالله يبغض
فان صابكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي الباطن قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما صابهم ولئن صابكم فضل من الله كفتح وغنمة ليقول
اكن تنسبها على فرط تحسره وفي بعضهم الامر اعاد للظهير على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو باليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما التنبيه على ضعف عقيدتهم
واذ قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لجد المال احوال من الظهير في يقولون او داخل في المقول اي يقول المبغض لمن يبغضه من المنافقين وضعفة المسلمين نصريا وحدا كان لم يكن بينكم وبينهم

مودة حيث لم يستعن بكم فتفوز وبما فاز يا ليتي كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف ذل لا يفصل ابعا من الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان تخففة من التثنية واسمها ضمير الشأن وهو محذوف وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم وروين عن يعقوب بن النناء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في البيت محذوف اي يا قوم وقيل يا اهل التثنية على الاتساع فانوز نصب على جواب التثنية وقوى بالرفع على تقدير فاننا فوز في ذلك الوقت والعطف على كذا فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم وطلب الآخرة والذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم البطشون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعدله اجر العظيمة غلبا وغلب ترغيبا في القتال وتكديبا لقولهم قد اقم الله على اذم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب نسيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعرضه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واغتراب الدين وما لكم مبتدوا خبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اي في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر ووصونهم عن العتوا وعلى سبيل محذوف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله بعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة بعد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين محتجين واتما ذكر الولدان مبالغة في المحث وتنبها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذا هم الضحايا وان دعوتهم اجبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استئصال الرحمة واستدفاع البلية وقبل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر بعضهم الخرج الى المدينة وجعل ابن نبي منهم خيرا وناصر ففتح مكة على يد نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فجاهر ونصرهم حتى صاروا اعداء اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكيره اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل بذكر وثبت على حسب ما عمل فيه الذين اسوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكره مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيد المؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه الرزالي الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقبوا الصلوة واتوا الزكاة واشتغلوا بما امرت به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوه كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا المفاجأة جواب لما فريق مبتدأ ومنهم صفة ويخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع

يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُكَاذِبْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦١﴾ وَمَا لَكُمْ
لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
الظَّالِمِ أَهْلِهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
نَصِيرًا ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُكَاذِبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُكَاذِبُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ
كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٦٣﴾ الَّذِينَ آمَنُوا قِيلَ لَهُمْ
كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ
أَوْ اشِدَّ خَشْيَةَ اللَّهِ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَنْزَلْنَا

لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اي في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر ووصونهم عن العتوا وعلى سبيل محذوف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله بعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة بعد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين محتجين واتما ذكر الولدان مبالغة في المحث وتنبها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذا هم الضحايا وان دعوتهم اجبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استئصال الرحمة واستدفاع البلية وقبل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر بعضهم الخرج الى المدينة وجعل ابن نبي منهم خيرا وناصر ففتح مكة على يد نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فجاهر ونصرهم حتى صاروا اعداء اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكيره اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل بذكر وثبت على حسب ما عمل فيه الذين اسوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكره مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيد المؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه الرزالي الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقبوا الصلوة واتوا الزكاة واشتغلوا بما امرت به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوه كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا المفاجأة جواب لما فريق مبتدأ ومنهم صفة ويخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع

موقع المصدر والحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعله حالا وان جعله مصدر فلا لان فعله التفضيل اذا نصب ما بعد لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى اي خشية الله او خشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جدده على معنى يخشون الناس خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا انزلنا في استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه في انفسهم في كفى الله عنهم

قل متاع الدنيا قليل سريع النقصى والاخرة خير لمن اتقى ولا يظلمون قليلاً ولا ينقصون اذ في شئ من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدره
وقرأ ابن كثير وحزرة والكاتبى ولا يظلمون لتقدم الغيبة ايما تكونوا يدرككم الموت قرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسن الله يشكرها
او على انه كلام مبتدأ وايضا متصل بالظلمون ولو كتبه في بروج مشيدة في قصور وحصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة اذا
ظهرت وقرئ مشيدة بكسر الميم وصفها بوجوه مشيدة في قصور مشيدة في قصور وحصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة اذا
سبته يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنه والسببه على الطاعة والمعصية بقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الآية اي ان تصبهم غمة كخصب نسبها الى الله وان
تصبهم بلية كخط اضافوها اليك وقالوا انهي الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وعلت اسعارها قل كل من عند الله اي يقبض

ويبسط حسب ارادة فاهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون
به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله او
حديثا ما كبرها لولا انها لهم واحادثا من صروف الزمان فيبتكروا فيها فيعلموا
ان القابض والباسط هو الله تعالى ما اصابك يا انسان من حسنة من غمة
فمن الله اي تفضيلاته فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ غمة الوجود
فكيف يقضى غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله
تعالى قبل ولات قال ولانا وما اصابك من سيئة من لية فمن نفسك
لانها السبب فيها الاستغلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله تعالى كل
من عند الله فان الكل منه ايجادا وايضا لا غير الحسنه احسان وامتحان
والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما من مسلم
يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكه يشاكها وحتى انقطع شع نعله
الا بدنب وما يعفو الله اكثر والابن كاري لاجحة فيها الناول للعترة
وارسلناك للناس رسولا حال قصدتها التاكيد ان علق الجار بالفعل
والتعبر ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله تعالى وما ارسلناك
الا كفاة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور
كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من طبع الرسول
فقد اطاع الله لانه عليه الصلاة والسلام في الحقيقة مبلغ الامر هو الله
روايه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله
فقال المنافقون لقد قارفوا الشرك وهو ينهي عنه ما يريد الا ان تحذره ربنا
كما اخذت النصارى عيسى ربا فنزلت ومن قول عن طاعته
فا ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم ونحاسبهم عليها انما
عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرهم
بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلمها النصيب على المصدر
ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة

إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا
تُظْلَمُونَ قَلِيلًا ۞ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ
كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ۚ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ
كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ لَأَقْوَمُ وَلَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا ۞ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ
سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَنْ سَأَلْتَهُ لَلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ
بِاللَّهِ شَهِيدًا ۞ مَنْ طَبَعَ الرَّسُولَ فَقَدْ طَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ
فَأَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ۞ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا
مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي يَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا
يُرِيدُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكفى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۞

منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما قلت لها وما قلت لك من القبول وضمان الطاعة والنيب ما من البيتونة لانا الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر والبيت
المنى لانه يسوي ويدبر وقرأ ابو عمرو وحزرة بيت طائفة بالادغام لقرينها في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبت في صحائفهم للجازاة او في جملة ما يوحى اليك
لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قل المبالاة بهم ارتجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها سببا في شأنهم وكفى بالله وكيلا يكتبك
معرنهم وينتقم لك منهم

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ يَتَأْمَلُونَ فِي مَعَانِيهِ وَيَتَّبِعُونَ بِمَا فِيهِ وَاصِلَ التَّدْبِيرِ النَّظَرَ فِي دَبَارِ الشَّيْءِ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ أَى وَلَوْ كَانَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ كَانَتْ أَعْقَابُ الْكُفَّارِ لَوْجِدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا مِنْ تَنَاضُفِ الْمَعْنَى وَتَفَاوُتِ النَّظْمِ وَكَانَ بَعْضُهُ فَصِيحًا وَبَعْضُهُ رَكِيكًا وَبَعْضُهُ يَصْعَبُ مَعَارَضَتُهُ وَبَعْضُهُ يَسْهَلُ وَمُطَابَقَةٌ بَعْضُ آخِيَارِهِ الْمُسْتَقْبَلَةُ لِلْوَأَقِعِ دُونَ بَعْضٍ وَمُوَافِقَةُ الْعَقْلِ لِبَعْضِ أَحْكَامِهِ دُونَ بَعْضٍ عَلَى مَا ذَلَّ عَلَيْهِ الْاِسْتِقْرَاءُ لِنَقْصَانِ الْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَلِعَلَّ ذِكْرَهُ هُنَا لِلتَّنْبِيْهِ عَلَى أَنْ اخْتِلافًا مَاسْبِقًا مِنْ الْأَحْكَامِ لَيْسَ لِنَاقِضٍ فِي الْحُكْمِ بَلْ لِاخْتِلافِ الْأَحْوَالِ فِي الْحُكْمِ وَالْمَصَالِحِ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ مَا يُوجِبُ الْأَمْنَ وَالْخَوْفَ إِذَا عَوَابَهُ أَفْشَوهُ كَانُوا يَفْعَلُهُ قَوْمٌ مِنْ ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا بَلَغَهُمْ خَبْرٌ عَنْ سِرِّ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُمُ الرَّسُولُ بِمَا وَحَى إِلَيْهِ مِنْ وَعْدٍ بِالظُّفْرِ وَتَحْوِيفٍ مِنَ الْكُفْرِ إِذَا عَوَابَهُ لَعْنُهُمْ فَكَانَتْ إِذَا عَتَمَتْ مُسَدِّدَةُ وَالسَّاءِ مَزِيدًا أَوْ لَتَمَّتْ مِنْ الْإِذَاعَةِ مَعْنَى التَّخَدُّتِ وَلِوَرْدِهِ وَلِوَرْدِ ذَلِكَ الْخَبَرِ إِلَى الرَّسُولِ وَالْيَأْوِي إِلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ إِلَى الرَّأْيِ وَرَأْيِ كِبَارِ الصَّحَابَةِ الْبَصْرَاءِ بِالْأَمْرِ وَالْأَمْرَاءِ لَعَلَّهُ عَلَى رُؤْيِهِ بِذَكَرِهِ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ يَسْتَخْرَجُونَ تَبَايِيرَهُمْ وَتَجَارِيَهُمْ وَأَنْظَارَهُمْ وَقَبْلَ كَانُوا يَسْمَعُونَ أَرَجِيْفًا الْمَنَاقِضِينَ فَيَدْعُوْنَهَا فَتَعُودُ بِهَا إِلَى الْعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلِوَرْدِهِ إِلَى الرَّسُولِ وَالْيَأْوِي إِلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ حَتَّى يَسْمَعُوهُ مِنْهُمْ وَيَعْرِفُوا أَنَّهُ هَلِيْ ذِي بَدَاغٍ أَوْ إِبْدَاعٍ لَعَلَّ ذَلِكَ هُوَ الْوَأَلَاءُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنَ الرَّسُولِ وَالْيَأْوِي إِلَى الْأَمْرِ يَسْتَخْرَجُونَ عَلَيْهِ مِنْ حِجْمَتِهِ وَاصِلَ الْاِسْتِنْبَاطِ إِخْرَاجِ النِّبْطِ وَهُوَ الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنَ الْبِئْرِ أَوْ لِمَا تَحْفَرُ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بِإِرْسَالِ الرَّسُولِ وَإِزَالِ الْكُتَابِ لِاتَّبَعَتِ الشَّيْطَانَ بِالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ الْأَفْلِيْلَا الْأَفْلِيْلَا تَكْمُ تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِعَقْلِ رَاجِحٍ أَهْتَدَى بِهِ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَعَصَمَهُ مِنْ مَتَابَعَةِ الشَّيْطَانِ كَرِيْدِيْنَ عَمْرُو بنِ نَفِيلٍ وَوَرَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ وَالْإِتْبَاعَ أَفْلِيْلًا عَلَى النَّدْوَرِ فَقَالَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ تَبْطُؤَ وَتَمْرُوكُ وَحَدُّكَ لَا تُكَلِّفُ الْأَنْفُسُكَ الْأَفْعَلَ نَفْسُكَ لَا يَضْرُكُ مَحَالْفَتَهُمْ وَيَقَاعَدُهُمْ فَمَقْدَرًا إِلَى الْجِهَادِ وَأَنْ لَمْ يَسَاعِدْكَ أَحَدٌ فَانْصَرِكُ لِنَاصِرِكَ لِالْجُودِ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَعَا النَّاسَ فِي بَدْرٍ الصَّغِيرِ إِلَى الْخُرُوجِ فَكَرِهَهُ بَعْضُهُمْ فَتَرْتَفِجُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَامَعَهُ الْإِسْبِغُونَ لَمْ يَلْعُوْا عَلَى أَحَدٍ وَقَرِيْلٌ لَا تُكَلِّفُ بِالْجُزْمِ وَلَا تُكَلِّفُ بِالنُّونِ عَلَى بِنَاءِ الْفَاعِلِ أَيْ لَا تُكَلِّفُكَ الْأَفْعَلَ نَفْسُكَ لِأَنَّ الْأَنْكَلْفَ أَحَدًا الْآنْفُسَ الْفَعُولُ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِذَا مَا عَلَيْكَ فِي شَأْنِهِمْ إِلَّا الْفَرَضُ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَنَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي قَبِيْلًا وَقَدْ فَعَلَ بَانَ الْقِيْلُ فِي قُلُوبِهِمْ الرَّعْبُ حَتَّى رَجَعُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْ قَبِيْلٍ وَأَشَدُّ نِكِيْلًا تَعْدِيًّا مِنْهُمْ وَهُوَ تَقَرُّعٌ وَتَهْدِيدٌ لَمْ يَتْبَعْهُ مِنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةَ حَسَنَةٍ رَاعِيَ بِهَا حَقَّ مُسْلِمٍ وَدَفَعَ بِهَا عَنْهُ ضَرًّا وَأَوْجَلَبَ إِلَيْهِ نَفْعًا ابْتِغَاءَ لُجْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْهَا الدَّعَاءُ لِلْمُسْلِمِ قَالِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دَعَا لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَطَّنِ الْغَيْبِ سُبْحِيْلٌ وَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ وَكَمَا مِثْلُ ذَلِكَ يَكْفِيَنَّ نَضِيْبُ مِنْهَا وَهُوَ ثَوَابُ الشَّفَاعَةِ وَالتَّسْبِيْلُ إِلَى الْخَيْرِ الْوَأَقِعِ بِهَا وَمِنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةَ سَيِّئَةٍ يَرِيْدُ بِهَا عَمْرًا يَكْفِيَنَّ كَفْرًا نَهَا نَضِيْبُ مِنْ وَرَرَهَا مَسَاؤُهَا فِي الْقَدْرِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيْتًا مَقْدَرًا مِنْ أَمْرِ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا قَدَّرَ قَالَ وَذِي ضَمِّينٍ كَفَفْتُ الضَّمْنَ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى إِسَاءَتِهِ مُقِيْتًا أَوْ شَهِيدًا حَافِظًا وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْقُوَّةِ فَانَّهُ يَقْوَى الْبَدَنُ وَيَحْفَظُهُ وَإِذَا حَيَّتِمُ نَجِيَّةٌ خَيْرًا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْرَدَهَا الْجُمُورُ عَلَى أَنَّ فِي السَّلَامِ وَيُدَلُّ عَلَى جُوبِ الْحَوَابِ مَا بِأَحْسَنِ مِنْهُ وَهُوَ أَنْ يُرِيدَ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَانَّ قَالَهُ الْمُسْلِمُ زَادَ بَرَكَاةً وَهِيَ الْبَرَكَاةُ وَتَابِرَةً مِثْلُهُ لِمَا رَوَى أَنْ جَلَّ قَالِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَقَالَ أُخْرًا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَقَالَ وَعَلَيْكَ فَقَالَ الرَّجُلُ نَفْسَتِي فَبَيْنَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتِلَا الْآيَةِ فَقَالَ أَنْكُ لَمْ تَمْرُكُ لِي فَمُضَى فَرَدَدَتْ عَلَيْكَ مِثْلُهُ وَذَلِكَ لِاسْتِجْمَاعِهِ أَقْسَامَ الْمَطَالِبِ السَّلَامَةِ عَنِ الْمَضَارِ وَحُصُولِ الْمَنَافِعِ وَثَابَتِهَا وَمِنْهَا قِيلَ وَاللَّزْدِيْدِيْنَ إِذِ اجْتَمَعَ السَّلَامُ بِبَعْضِ النَجِيَّةِ وَبَيْنَ أَنْ يَجِيَّ تَبَامَهَا وَهَذَا الْوَجُوبُ عَلَى الْكُهَانَةِ وَحَيْثُ السَّلَامُ مَشْرُوعٌ فَلَا يَرَدُّ فِي الْخُطْبَةِ وَقَرَأَةَ الْقُرْآنِ وَفِي الْحُجْرِ وَعِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ وَضَوْهَا وَالنَجِيَّةُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ حَيَاةُ اللَّهِ عَلَى الْآخِيَارِ مِنَ الْحَيَاةِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ لِلْحُكْمِ وَالْدَّعَاءِ بِذَلِكَ ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ دَعَاءٍ فَغَلِبَ فِي السَّلَامِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالنَجِيَّةِ الْعَطِيَّةُ وَأَوْجِبُ الثَّوَابِ وَالرَّدُّ عَلَى الْمُنْتَهَبِ وَهُوَ قَوْلُ فَرْبِ الشَّافِعِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنْ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا بِحَاسِبِكُمْ عَلَى النَجِيَّةِ وَغَيْرِهَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَبْدَأُ الْخَيْرِ وَالْمَبْدَأُ

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اَخْتِلافًا كَثِيرًا ۝ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ
إِذَا عَوَابَهُ وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ
الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ الْأَفْلِيْلًا ۝ فَتَأْتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا تُكَلِّفُ الْإِنْفُسُكَ وَحَرِيْضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَنَّ
بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ نِكِيْلًا ۝
مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةَ حَسَنَةٍ يَكُنْ لَهُ نَضِيْبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ
شَفَاعَةَ سَيِّئَةٍ يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مُقِيْتًا ۝ وَإِذَا حِيَّتِمُ نَجِيَّةٌ خَيْرًا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْرَدَهَا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا ۝

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَنَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي قَبِيْلًا وَقَدْ فَعَلَ بَانَ الْقِيْلُ فِي قُلُوبِهِمْ الرَّعْبُ حَتَّى رَجَعُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْ قَبِيْلٍ وَأَشَدُّ نِكِيْلًا تَعْدِيًّا مِنْهُمْ وَهُوَ تَقَرُّعٌ وَتَهْدِيدٌ لَمْ يَتْبَعْهُ مِنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةَ حَسَنَةٍ رَاعِيَ بِهَا حَقَّ مُسْلِمٍ وَدَفَعَ بِهَا عَنْهُ ضَرًّا وَأَوْجَلَبَ إِلَيْهِ نَفْعًا ابْتِغَاءَ لُجْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْهَا الدَّعَاءُ لِلْمُسْلِمِ قَالِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دَعَا لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَطَّنِ الْغَيْبِ سُبْحِيْلٌ وَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ وَكَمَا مِثْلُ ذَلِكَ يَكْفِيَنَّ نَضِيْبُ مِنْهَا وَهُوَ ثَوَابُ الشَّفَاعَةِ وَالتَّسْبِيْلُ إِلَى الْخَيْرِ الْوَأَقِعِ بِهَا وَمِنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةَ سَيِّئَةٍ يَرِيْدُ بِهَا عَمْرًا يَكْفِيَنَّ كَفْرًا نَهَا نَضِيْبُ مِنْ وَرَرَهَا مَسَاؤُهَا فِي الْقَدْرِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيْتًا مَقْدَرًا مِنْ أَمْرِ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا قَدَّرَ قَالَ وَذِي ضَمِّينٍ كَفَفْتُ الضَّمْنَ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى إِسَاءَتِهِ مُقِيْتًا أَوْ شَهِيدًا حَافِظًا وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْقُوَّةِ فَانَّهُ يَقْوَى الْبَدَنُ وَيَحْفَظُهُ وَإِذَا حَيَّتِمُ نَجِيَّةٌ خَيْرًا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْرَدَهَا الْجُمُورُ عَلَى أَنَّ فِي السَّلَامِ وَيُدَلُّ عَلَى جُوبِ الْحَوَابِ مَا بِأَحْسَنِ مِنْهُ وَهُوَ أَنْ يُرِيدَ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَانَّ قَالَهُ الْمُسْلِمُ زَادَ بَرَكَاةً وَهِيَ الْبَرَكَاةُ وَتَابِرَةً مِثْلُهُ لِمَا رَوَى أَنْ جَلَّ قَالِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَقَالَ أُخْرًا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَقَالَ وَعَلَيْكَ فَقَالَ الرَّجُلُ نَفْسَتِي فَبَيْنَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتِلَا الْآيَةِ فَقَالَ أَنْكُ لَمْ تَمْرُكُ لِي فَمُضَى فَرَدَدَتْ عَلَيْكَ مِثْلُهُ وَذَلِكَ لِاسْتِجْمَاعِهِ أَقْسَامَ الْمَطَالِبِ السَّلَامَةِ عَنِ الْمَضَارِ وَحُصُولِ الْمَنَافِعِ وَثَابَتِهَا وَمِنْهَا قِيلَ وَاللَّزْدِيْدِيْنَ إِذِ اجْتَمَعَ السَّلَامُ بِبَعْضِ النَجِيَّةِ وَبَيْنَ أَنْ يَجِيَّ تَبَامَهَا وَهَذَا الْوَجُوبُ عَلَى الْكُهَانَةِ وَحَيْثُ السَّلَامُ مَشْرُوعٌ فَلَا يَرَدُّ فِي الْخُطْبَةِ وَقَرَأَةَ الْقُرْآنِ وَفِي الْحُجْرِ وَعِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ وَضَوْهَا وَالنَجِيَّةُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ حَيَاةُ اللَّهِ عَلَى الْآخِيَارِ مِنَ الْحَيَاةِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ لِلْحُكْمِ وَالْدَّعَاءِ بِذَلِكَ ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ دَعَاءٍ فَغَلِبَ فِي السَّلَامِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالنَجِيَّةِ الْعَطِيَّةُ وَأَوْجِبُ الثَّوَابِ وَالرَّدُّ عَلَى الْمُنْتَهَبِ وَهُوَ قَوْلُ فَرْبِ الشَّافِعِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنْ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا بِحَاسِبِكُمْ عَلَى النَجِيَّةِ وَغَيْرِهَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَبْدَأُ الْخَيْرِ وَالْمَبْدَأُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لجمعكم اليوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم اليوم القيامة او مفضين اليه وفي يوم القيامة والالهوا اعتراض والقيام والقيام كالطلاب والطلاب وهي قيام الناس من القبور والحساب لاريب فيه في اليوم والجمع فهو حال من اليوم واصفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقانه فانه لا يظرف الكذب الي خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فالكم في المنافقين فالكم تفرقتم في امر المنافقين فتنين اي فرقين ولم تنفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الي البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا المرزوار احلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل ذلك في المتخلفين يوما واحدا وفي قوم هاجر واثم رجعو معتلين بالاجتواء المدينة والاشتياق الي الوطن او قوما اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وقتلوا من حال عامها الكفر قولك مالك قائما وفي المنافقين حال من فتنين اي متفرقين فيهم او من الضمير اي فالكم متفرقين فيهم ومعنى الافتراق استفاد من فتنين والله اركسهم بما كسبوا ردهم الي حكم الكفرة او كسبهم بان صيرهم للنار واصل الركب

رد الشئ مقلوبا تريدون ان تهتدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضل الله فلن تجده سبيلا الي الهدى ودوا الوتكفرون كما كفروا فتموا ان تكفروا وكفروا فكونون سوا فكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على كفرون ولو نصب على جواب التمتي لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا تولوهم حتى يؤمنوا وتحفظوا ايمانهم بهجرة هي لله ورسوله لا اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بيلوكم فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الدين فخذوهم واقتلوهم حيث وجدوهم كما اذ الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الي قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يصلون وينتهون الي قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل هم الاسليون فانه عليه الصلوة والسلام وادع وقت خروجه الي مكة هلال بن عويمر الاسلي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لم يأت اليه فله من الجوار مثل ماله وقبل بنوا بكر بن زيدمناة او جاوركم عطف على الصلة اي والذين جاوركم كافرين عن قناكم وقال قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلقى بالعاهدين او افي الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قال الا الذين يصلون الي قوم معاهدين او قوم كافرين عن القتال لكم وعليكم والاولا ظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة اوبيان ليصلون واستئناف حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم اوبيان لجاوركم وقيل صفة محذوف اي جاوركم قوما حصرت صدورهم وهم بنو امية جاوروا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والمصر الضيق والانقباض ان يقا تلوكم او يقا تلوا قومهم اي عن ان اولان

لَجَمْعَتِكُمْ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَارِيبَ فِيهِ وَمَنْ اَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٥٧﴾ فَاَلَمْ يَكُنْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ اَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا اَتُرِيدُونَ اَنْ تَهْتَدُوا مِنْ اَضَلِّ لَهٗ فَلَئِنْ حَسَبْتُمْ اَنْ تُكْفِرُوا لَنْ نَكْفُرَنَّ عَنْكُمْ وَلَتَكْفُرُنَّ كَمَا كَفَرْتُمْ اَفَلَا تَتَّخِذُونَ مِنْهُمْ وَاَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اِنْ تَوَلَّوْا لَخِذُّوْهُمْ وَاَقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَخْشَوْا مِنْهُمْ وَاَوْلِيَاءَ وَلَا نَصِيْرًا ﴿٥٨﴾ اِلَّا الَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ اِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاَجَاؤْكُمْ حَصْرَتٌ صِدُوْرُهُمْ اَنْ يُقَاتِلُوْكُمْ اَوْ يَتَّخِذُوْا قَوْمَهُمْ وَاَوْلِيَاءَ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَاقَتْكُمْ فَاِنْ اَعْتَزَلْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ وَالْقَوَالِيْكُمْ اَلَسَلْمُ فَاَجْعَلِ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيْلًا ﴿٥٩﴾ سَتَجِدُوْنَ اَوْ كَرَاهَةً اَنْ يُقَاتِلُوْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ بَاذِقُوْا قُلُوْبُهُمْ وَيَسِطُ صِدُوْرُهُمْ وَاَزَالَ الْعَرْبَ عَنْهُمْ فَلَقَاتِلُوْكُمْ وَلَمْ يَكْفُرُوْا عَنْكُمْ فَاِذْنُ لَكُمْ فَاخِذْهُمْ وَقَتْلَهُمْ

او كراهة ان يقا تلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم باذيق قلوبهم ويسط صدورهم وازال العرب عنهم فلقاتلواكم ولم يكفروا عنكم فاذن لكم فاخذهم وقتلهم

سجدون اخيرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنوع عبد الدار انا المدينة واظهر والاسلام ليا منوا المسلمين فلما رجعوا كفروا
كلما ردوا الى الفتنه دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلوبها فيها افبح قلب فان لم يعتزلوكم وبلقوا اليكم السلم ونذوا اليكم العهد
ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتهموهم حيث تمكتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض واولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة
واضحة في التعرض لهم بالقتال والسبي لظهور عدوانهم ووضوح كفرهم وغدرهم واستلطاظها حيث اذناكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما حرم المؤمنين من شأنه ان يقتل مؤمنا
بغير حق الا خطأ فانه على عرضه ونضبه على الحال والمفعول له اي لا يقتله في شئ من الاحوال الاحال الخطأ او لا يقتله لعله الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف اي لاقتلا
خطأ وقيل ما كان نبي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يضاهيه القصد الى الفعل والشخص او ما لا يقصد به زهوق الروح غالبا وما

لا يقصد به محذور كرمي المسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير
المكلف وفري خطأ، بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهزرة والاية نزلت في عياش بن ابي
ربيعه اخي ابي جهل من الام لني جارت بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش
فقتله ومن قتل مؤمنا خطأ فتمير رقية اي فعله او فواجهه تحرير رقية او التحرير
الاعناق والحرك العتيق الكريم من الشئ ومنه حر الوجه لكرم موضع منه سمى لان
الكرم في الاحرار والثوم في العبيد والرقبة عبرها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس
مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى
ورثته يقتسمونها كما اثر الموارث لقول ضحالك بن سفيان الكلاني كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرفان اورتنا امرأة اشيم الضابي من عقل زوجها
وهي على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقا يصدقا
عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتبنيها على فضله وعن النبي صلى الله
عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او مسلمة اي تجب الدية عليه
او يسلمها الى اهله الاحال تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل النصب على الحال
من القاتل والاهل والظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فححرير
رقبة مؤمنة اي ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في قضا عيقتهم
ولم يعلم ايمانه فعلى قتاله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثته بينه وبينهم
ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله
وتحرير رقية مؤمنة اي وان كان من قوم كفرة معاهدين واهل الذمة فتحكم
حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او كما
له وارث مسلم ثم لم يجد رقية بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام
شهرين متتابعين فعليه او قال الواجب عليه صيام شهرين توبة نصبة على المفعول
له اي شرع ذلك له توبة من ابا الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي وتاب
عليكم توبة او حال محذوف مضافا اي فعليه صيام شهرين ذات توبة من الله
صفتها وكان الله عليا بحاله حكيما فيما امر في شأنه ومن يقتل

اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كل ما ردوا الى
الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم وبلقوا اليكم السلم
ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتهموهم
واولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴿٤١﴾ وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فحرير
رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقا فان
كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فححرير رقية
مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فديه
مسلمة الى اهله وتحرير رقية مؤمنة فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليا حكيما ﴿٤٢﴾
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها

مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم خالدا فيها ورضي الله عنها لان تقبل توبة قاتل
المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يربط لقوله تعالى واتى لغفار من تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص
بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيد انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قتاله فامرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدفعوا اليه دينه فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا والمراد بالخلود المكث الطويل فاللائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين
لا يدور عذابهم

بآياتها الذين آمنوا اذا ضربته في سبيل الله سافروا وذهبوا الى الغزو فقتلوا فاطلبوا بيان الامر وثبانه ولا يتجملوا فيه ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام من غيركم تحية الاسلام وقرآننا وبن عامر وحمة السلم بغير الاضحية والاستسلام والانتقاد وفسره السلام ايضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعودا وقرى مؤمنا بالفتح اي مبدولا له الامان يتبعون عرض الحياة الدنيا نطلبون ماله الذي هو حطام الشرايع النقاد وهو حال من الضمير في قولوا مشعرها هو الحامل لهم على الجملة وترك التثنية فعند الله معانته لكم كثيرة فنحنكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فخصنتم بهاد ما نكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم الشكر فقتل الله عليكم بالاشهار بالايان والاستقامة في الدين فقتلوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه انقا، وخوفا فان ابقاء الكافر هو عند الله من قتل امرئ مسلم وكبره تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تنها فتوا في القتل واخطاوا فيه روى ان نبيه لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غزيت اهل فدك فهدى بنو ابي نزياد اسر ثفة باسلامه فلما رأى الخيل الجأ عنه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا به وكبروا كبر وزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فزلت وقيل زلت في القدام من رجل في غنيمه فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله اسامة وقال ودلوفتر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان الكره وان المجاهد قد يخطئ وان خطاه مغتفر لا يستوى القاعدون عن الحرب من المؤمنين في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولى الضرر بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرآننا وبن عامر والكفر بالنصب على الحال والاستثناء وقرى بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها زلت ولم يكن فيها غير اولى الضرر فقال ابن ابي عمير وكيف وانا اعنى غشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجلسه الوحي فوعدت فخذ على فخذي فحسبت ان رضها ثم سرى عنه فقال كتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لامساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدة تذكير ما بينها من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما في الاستواء فيه والقاعدون على التقيد السابق ودرجة نصب بترغ الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه والحال بمعنى ذي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعدا الله الحسنى الثبوتية للحسن وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقضى لزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجرا والمفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينصب درجات على المصدر كقولك ضربته

وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضُرِبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَيِّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَيْتُمْ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا يُبْغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِدَّا اللَّهُ مَعَكُمْ كَثِيرَةٌ مِمَّا كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَبَيِّنُوا إِنْ كَانَ بِيَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿٨٧﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٨٨﴾ دَرَجَاتٌ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرِجَّةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٨٩﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ مَلَائِكَةً ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ قَالُوا لَوْ أَنَّمَا كُنْتُمْ

اسواط واجرا على الحال منها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ودرجة على المصدر باضمار فعلم ان فضل المجاهدين وبالغ فيه اجما لا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولكم في الدنيا من الغنيمه والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاولهم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذ لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جهاد الكفار والآخر من جهاد نفسه وعليه قوله عليه الصلاة والسلام رجعا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى ان يفرط منهم رجعا بما وعد لهم ان الذين توفيه الملائكة بحمل الماضي والمضارع وقرى توفيتهم وتوفاهم على المضارع من وقت بمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكثهم من استيفائها فيستوفونها ظالمين انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها زلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توفينا لهم فيركتكم اي في اي شئ كنتم من امر دينكم

قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا بما ونحوه بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذبنا لهم او تبكيتا
الركن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبيشة فاولئك ما وبهم جهنم لتزكهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبران والفاء فيه
لنضم الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قدوا والخبر قالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة التي قبلها مستتجة منها وساءت مصيرا
مصيرهم اي جحيم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يمكن الرجوع فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فريدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب
له الجنة وكان ذوقا به ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضيمه والاشارة
اليه وذكر الولدان ان اريد به المالك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا يصح لهم عنها وان قوامهم

يجب عليهم ان يهاجروا متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال منه او من المستكن فيه واستطاعة
للحيلة وجدان اسباب الهجرة وما توقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه
او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر كلمة الاطعام ولفظ العفو اي انا بان
ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يامن ويترصد الفرسه ويعاقبها فله
وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مزاغا كثيرا متحولا
من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلكه اي يفارقهم على غير انوفهم
وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت وفري يدركه بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي ثم هو
يدركه وبالنصب على اضمار ان كقولوه والحق بالحجاز فاسترحبا فقد وقع اجره على الله
وكان الله غفورا رحيفا الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله
فقال كسوت الامر الواجب والاية الكريمة نزلت في جندب بن صرمه حمله بنوه على
سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ النعيم اشرف على الموت فصفق بيديه على شماله
وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما يابع عليه رسولك فمات

قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ
أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَبِهِمْ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١٧ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْ
النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا
۝١٨ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ
عَفْوًا غَفُورًا ۝١٩ وَمَنْ يهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
مَزَاغًا كَثِيرًا وَسِعَةً ۝٢٠ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٢١ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاءً مُبِينِينَ ۝٢٢

واذا ضربتم في الارض سافرت فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
بتصنيف ركعاتها ونفى الحج فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيد انه صلى الله
عليه وسلم اتم في السفر وان عاشت رضيت الله تعالى عنها اعتمرت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت
فقال احسنت يا عائشة واوجه ابو حنيفة لقول عمر رضي الله تعالى عنه
صلاة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ولقول
عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فاقوت
في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالفان الاية الكريمة فان صحا فالاول
مؤول بانه كالتام في الصلحة والجزاء والثاني لا يفتي جواز الزيادة فلا حاجة
الى التاويل الاية بانهم القوا الاربع فكانت مظنة لان يحظر بياهم ان ركعتي
السفر قصر ونقصان فسمى الاثنان بهما قصرا على ظنهم ونفى الجناح فيه لتطيق به نفوسهم وانقل سفر تقصير فيه اربعة برء عندنا وستة عند ابى حنيفة وقسرت
نقصروا من قصر بمعنى قصر ومن الصلاة صفة محذوف اي شيئا من الصلاة عند سيبويه ومفعول نقصروا زيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطية باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعبر في قوله تعالى فان خفتن ان لا يفتن احدود الله
فلا جناح عليهما فافتدت به وقد نظا هرت السن على جوارزه ايضا في حال الامن وفري من الصلاة ان يفتنكم بغير ان خفتن بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو
القتال والتعرض بما يكره

وإذا كنت فيهم فاقتم الصلاة تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على أنه تعالى
 علم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيتها التي تربي الأئمة بعدك فأنهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضورهم فلنتم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين
 فلتقم أحدهما معك يصلون وتقوم الطائفة الأخرى بما عدوا وليأخذوا أسلحتهم أي المصلون حزماً وقيل الضمير للطائفة الأخرى وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم
 فإذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا أي غير المصلين من وراءكم بحرسونكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يصلي معه فقلبا مخاطب على الغائب
 ولنا طائفة أخرى لم يصلوا لا شغلهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على أن الأمام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بطن الخيل وإن ربيده أن يصلي بكل ركعة أن كانت الصلاة ركعتين فكيفيته أن يصلي بالأولى ركعة وينظر قائماً حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا إلى وجه العدو
 وتأتي الأخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينظروهم قاعداً حتى يتموا صلاتهم

وَإِن كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
 مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ
 وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ
 وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
 عَنِ السَّلْطَنَةِ وَأَمْتِعْتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً
 وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ
 مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ
 عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٧﴾ فَإِنِ اقْتَضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ
 قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا
 الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا
 ﴿١٨﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ فَاِنَّهُمْ يَأْمُرُونَ

وسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال
 أبو حنيفة يصلي بالأولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بأزاء العدو وتأت
 الأخرى فتصلي معه ركعة وتتم صلاتها ثم تعود إلى وجه العدو وتأتي الأولى
 فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها وليأخذوا حذرهم
 وأسلحتهم جعل الحذر الة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الأسلحة في
 وجوب الأخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والأيمان ودا الذين كفروا
 لو تغفلون عن أسلحتكم وامتعكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمناوات
 بنا الواسم غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله
 امرؤا بأخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كتم مرضحان
 تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا نقل عليهم اخذها بسبب
 مطر او مرض وهذا ما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا
 حذرکم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد
 للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحذر ليقتوى
 قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب
 ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبر فينكروا على الله فاذا قضيت
 الصلاة ادبروا فرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
 فدروا على الذكر في جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة واشتد
 الخوف فادوها كيف ما امكن قياما سايقين ومقارعين وقعودا مرايين
 وعلى جنوبكم متغنين فاذا اطمانتم سكت قلوبكم من الخوف فاقموا
 الصلاة فعدلوا واحفظوا الركعات وشرائطها وانوابها ثامة
 ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فضا محدودا لاوقات لا يجوز
 اخراجها عن اوقاتها في شئ من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر
 الصلاة وانها واجبة الاداء حال المسابقة والاضطراب في المعركة وتعليل

للامر بالانبان بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا يهتوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تالمون
 فانهم يالمون كما تالمون وخرجون من الله ما لا يرجون الزامهم وتقرع على التواني فيه بان ضرر القتال دائرين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه
 من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا ارجب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهتوا لان تكونوا تالمون
 ويكون قوله فانهم يالمون علة للنهي من الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى

وكان الله عليماً باعمالكم وضامركم حكيمًا فيما يأمرونيهي انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طيعة بن ابيرق من بني ظفر سرق ذرعا من جاره قتادة بن النعمان فجرابه دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرقة فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وماله بها علم فتكروه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنوا ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انم تفعل هلك واقتضى ويرى اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما اريك الله بما عرفك الله واوحى اليك وليس من الروية بمعنى العلم والا لا تستد ثلاثة مفاعيل ولا تكن للخائنين اى لاجلهم والذبح عنهم خصيماً للبراء واستغفر الله ما هت به ان الله كان عفورا رحيمًا لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يخننون انفسهم بخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل العصبة خيانة لها كما جعلت ظلمها عليها والضمير لطيعة وامثاله اوله ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على برائة

وخاصمواعنه ان الله لا يجب من كان خوانا مبالغاً في الخيانة مضراً عليها انثماً منهم كما فيه روى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطها باليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستخفى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سره فلا طير معه الا ترك ما يستخفه ويتواخذ عليه اذ يبيتون يدرون ويزورون ما لا يرضى من القول من روى البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شئ مما تنتم هولاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم في الحياة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولاء خبر اوصلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة امر من يكون عليهم وكلاً مما يجرهم من عذاب الله ومن يعمل سواً فيحاسبوه به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداء وقيل المراد بالسوء مادون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم استغفر الله بالتوبة مجداً لله عفورا لذنوبه رحيمًا متفضلاً عليه وفيه حياطة وقوة على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثماً فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله وان اسأتم فلها وكان الله عليماً حكيمًا فهو عالم بفعله حاكم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او مالا عديه او اثماً كبيرة او ما كان عزه ثم يرويه بريئاً كما روى طعمة زيدا ورحم الضمير لكان او فقد احتل هتانا واثماً بينا بسبب روى البرئ وتبرئة النفس الحاطنة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترفا حدها دون مقترفا الاخر ولو لا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هر عليه بالوحى والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهت طائفة منهم من بنى ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس المقصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما اترك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضر ونك من شئ فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادك على ظاهرا الامر لا ميلا في الحكم ومن شئ في موضع

كَمَا تَأْمُرُونَ وَتُرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حَكِيمًا ﴿١١٤﴾ اَنَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَىٰ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١١٥﴾ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٦﴾ وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١١٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذ يُبَيِّنُ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١١٨﴾ هَٰذَا أَنتم هُوَ لَآءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴿١١٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجْعَلِ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ ثَمَنًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ

النصب على المصد اي شيئاً من الضر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعليك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور ومن امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيماً اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجواهم من متابعيهم كقوله تعالى واذهم نجوى ومن متابعيهم فقولوا الامن امر بصدقة او معروف على حذف مضاف كما لا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجويه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر هتانا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة الطلوع وسائر ما فسره او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيماً بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم فان العمد والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله تعالى لان الاعمال بالنسبة وان من فعل خير ارباء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصفا لاجرا بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اعراض الدنيا وقر اجرة وابوعمر وبوتيه بالسياء

ومن يثاق الرسول يخالفه من الشق فان كلام المتخالفين في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات وينبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما نولى نجعله واليه الما نولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره ونضله جحتم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصبرا جحتم والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاققة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما الحرمة لكل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقع ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاققة محرمة ضم اليها غيرها ولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لا يترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرهه للتاكيد ولقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان

عَلَيْكُمْ جِيكًا ﴿١١٥﴾ وَمَنْ يَكْتِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِي بِهِ بَرًّا بِرَأْفَتِهِ
 اِحْتَمَلْهُنَّ نَارًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٦﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ
 لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا
 يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلْنَا اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
 وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٧﴾
 لَأَخْبِرُ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ أَلَا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ
 إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
 فَسَوْفَ نُوَفِّيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٨﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا
 تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُضَلِّهِ
 جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٩﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
 وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَهُدًى ضَلَّ

شيخ منهنك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامتت به ولم اتخذ مزدونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فارتى حالى عند الله تعالى فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا لا يعيدنا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الاية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو دعوى التبعي على الله عز وجل ان يدعون من دونه الا انانا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه وبسمونه انى بنى فلان وذلك اما لتأنيث اسمائها كما قال وما ذكر فان يئمن فاني شديد الازم ليس له ضرر وفانه عنى القاد وهو مكان صغير اسمى قرا اذا فاذا كبر سمي حلة اولانها كانت جمادات والجمادات تؤث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه انانا لانه يفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تهاهي جملهم وفطر حاقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انى كراب ورب وقرئ انى على التوحيد واننا على انه جمع انى كحبت وخبث ووثنا بالتحفيف والتشليل وهو جمع وثن كاسد واسد واثنا بها على قلب الواضحة همة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الاشيطان اما مریدا لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير واصل التركيب للباسه ومنه صرح ممرد وغلام مررد وشجرة مرءا للتي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لا تخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعيا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فطر عداوته للناس وقدره من سبحانه اولاعلى ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به يفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك بنا في الالوهية غاية المناقاة فان الاله ينبغى ان يكون فاعلا غير منفعل مستد عليه بانه عبادة الشيطان وهي قطع الضلال الثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشئ من الخير والهدى فتكون طاعته ضللا لا يعيد عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستجيب طاعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاته من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادة والمفروض القطوع اى نصيبا فتدلى وفرض من قولهم فضله والعطاء ولاضلتهم عن الحق ولأمتينهم الامانى الباطلة كطول الحياة وان لا بعث ولا عقاب ولا منهم فليبتكن اذان الانصار يشغونها لغير ما احله الله وهي عبارة عما كانت العرب يفعل بالبخائر والسواثب وامشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل والقوة ولا منهم فليغير خلق الله عز وجهه صورة او صفة ويندج فيه ما قيل من فقهى عن الحامى وخصاء العبيد والوشم والوشى واللواط والسحى ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرته الله النهى الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كالا ولا يوجب لها من الله رضى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة وللجلال الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا واناء فعلا



ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله باثارة ما يدعو اليه على امر الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع رأس ماله وبذل مكانه من الجنة بمكانه من النار بعد ما لا يجزيه ويمنيه ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطير الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك ما واهر جهنم ولا يجردون عنها محيصا معد لا ومبريا من خاص محيصا اذ مال عن حق وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصداقا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعدا لله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعدا لله بقوله سندخلهم لانه بمعنى فقدم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قبيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقربانه بوعد الله الصادق لاوليائه

صَلَا لَا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ اِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِہِ اِلَّا اِنَاثًا وَاِنْ يَدْعُونَ
اِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَقَالَ لَا اخْتَدَنْ مِنْ عِبَادِكِ
نَضِيْبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا اضِلْنَهُمْ وَلَا مَنِيْنَهُمْ وَلَا مَرْتَبَهُمْ
فَلْيَبْتَئِكُنَّ اِنَّا اَنْ لَا نَعِيَامَ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فليغيرن خلق الله و
مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرًا نَاقًا
مُبِيْنًا ﴿١١٩﴾ يَٰۤعِدُهُمْ وَيَمْنِيْهِمْ وَيَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ اِلَّا غُرُورًا
﴿١٢٠﴾ اُولٰٓئِكَ مَا وَاٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُوْنَ عَنْهَا مَحِيْصًا ﴿١٢١﴾
وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا وَعَدَاۗءُ اللّٰهِ حَقًّا وَمَنْ اَصْدَقُ
مِنَ اللّٰهِ قِيْلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِاٰمَانِيْكُمْ وَلَا اٰمَانِيْ اَهْلِ الْكِتٰبِ
مَنْ يَّحْمِلُ سُوْءًا يَّجْرِيْهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَلَا نَضِيْرًا ﴿١٢٣﴾

والباينة في توكيدهم ترغيبا للعباد في تحصيله ليس بامانيتكم ولا اماناتي اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيتكم ايها المسلمون ولا باماناتي اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وفر في القلب وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب فتحوا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيتكم وكاننا قبل كتابكم ونحن اولي بالله منكم وقال المسلمون نحن اولي منكم نبينا خاتم النبيين وكاننا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب للمشركين وبديل عليه تقدم ذكرهما اي ليس الامر باماناتي المشركين وهو قولهم لاجنة ولا نار او قولهم ان كان الامر كما برعم هؤلاء لتكون خيرا منهم واحسن حال اولي اماناتي اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هوذا او نصارى وقولهم لن نمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يحمل سوء يجزيه عاجلا واجلا لما روي انها لما نزلت قال ابو بكر فمن يججو مع هذا يا رسول الله فقال عليه الصلوة والسلام اما نحن اما ترض اما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هوذاك ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجده لنفسه اذا جاوز موالاته الله ونصرته من بواله وينصر في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفاها من ذكر وانتي في موضع الحسام المستكن في جعل ومن للبيان او من الصالحات اي كاشة من ذكر وانتي ومن لا ابتداء وهو ممن حال شرط افتزان العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيهها على انه لا اعتداد به دونه فيه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظنون نقيرا بنقص شئ من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فالحري ان لا يزداد عقاب العاص لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصرت على ذكره عقيب الثواب وقرأتين كثير و ابو عمر ويدخلون الجنة هنا وفي غافر ومرسوم بضم الباء وفتح الخاء والباقون بفتح الباء وضم الخاء ومن احسن ديننا من اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات وانبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا ما تلاعن ساثر الاديان الى دين الاسلام وهو حال من المتبع او من الملة او ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضره تفخيما لشأنه وتنصيحا على انه المسدوح وللخلة من الخلال فانه ودخل النفس وخالطها وقيل من الخلال فان كل واحد من الخليلين سيدخل الآخر ومن الخلل وهو الطريق في الرمل فانها ما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى لفظة فانها ما يتوافقان في الخصام والجملة استئناف جمعي بها للترغيب في اتباع ملة صلى الله عليه وسلم والابتذان بانه نهاية في الحسن

هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات وانبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا ما تلاعن ساثر الاديان الى دين الاسلام وهو حال من المتبع او من الملة او ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضره تفخيما لشأنه وتنصيحا على انه المسدوح وللخلة من الخلال فانه ودخل النفس وخالطها وقيل من الخلال فان كل واحد من الخليلين سيدخل الآخر ومن الخلل وهو الطريق في الرمل فانها ما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى لفظة فانها ما يتوافقان في الخصام والجملة استئناف جمعي بها للترغيب في اتباع ملة صلى الله عليه وسلم والابتذان بانه نهاية في الحسن

وغاية كالبشر روي ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام بعث الى خليله له بمصر في ارضه اصابته النمل من يتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنته لفلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلما به بطحاء لينة فلا وامننا الغرائز حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساء الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حواري واخبرت فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت من خليلك المصري فقال بل هو من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا والله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منها من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقترن لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شئ محيطا احاطة علم وقدره فكان عالما باعمالهم فجاز بهم على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن اذ سبب نزولهن ان محبته بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانا كما نورت من شهيد القتال ويجوز الغنمة فقال عليه الصلاة

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ نَفِيرًا ﴿١٣١﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٣٢﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٣٣﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي نِسَاءِ النَّسَاءِ الَّتِي لَا تُوَءَىٰ تَوْءَنَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ يُنكِحَهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعَلِيمًا ﴿١٣٤﴾ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَيْتِهَا شَوْرًا أَوْ عِرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِّيَا بَيْنَهُمَا صَلَاتًا وَالصَّلَاةُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ بُحْتُمْوا وَتَفْتَمُوا

والسلام بذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين الله لكم حكمه فيهن والافتاء تبين اللهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساخ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاءه واستئناف معترض لتعظيم التلو عليه على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفف على القسم كانه قيل قسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على الجرور في فيهن لاختلافه لفظا ومعنى في نيسامى النساء صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شأنهن والافتاء من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب نيسامى النساء كما تقول كلمتك اليوم وزيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشئ الى جنسه وقرئ نيسامى بياءين على انه اياي فقلت هز تياء اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكوهن فان تنكوهن او عن ان تنكوهن فان اولياء النيسامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويا تكون ما هنن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو مجمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على نيسامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كالا يورثون النساء وان تقوموا للنيسامى بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في نيسامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطف على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باختيار فعل اي يأمركم ان تقوموا وهو خطاب الأئمة فان ينظر والمهم ويستوفوا حقوقهم

او للقيام بالنفقة في شأنهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعدل ان الخبير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقفت منه لما ظهر لها من الخبايا وامرأة فاعل فعل يفتره الظاهر نشورا تجافيا عنها وترفع عن صحبتها كراهة لها ومنع الحقوقها او اعراضا بان يقل بمجالستها ومجادتها فلا جناح عليهما ان يتصالحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان يخط له بعض المهدا والقسم او تهب له شيا ستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من صلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما وهو محذوف وقرئ يصلحا من صلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يرد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله

واحضرت النفس الشخ ولذلك اغفر عدم نجاستها والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المأكسة ومعنى احضار النفس الشخ جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمع بالاغراض غنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمع بان يسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاغراض وتقصروا الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيراً عليماً وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالماً باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام السبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل اليه وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمي فيما املك فلا توادني فيما املك ولا املك ولو حرصتم على تمزيق ذلك وبالغتم فيه فلا تملوا كل الميل بترك المستطاع والجور على الرغوى عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت لهما امرأتان يبيل مع احداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل وان تصلوا ما كنتم تقصدون من امورهن وثلقوا بما يستقبل من الزمان فان الله كان غفوراً رحيماً يفضلكم ما مضى من ميلكم وان يفترقا وقرئ وان يفترقا اي وان يفارق كل منهما صاحبه يغز الله كلا منهما عن الاخذ ببذل او شلو من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعاً حكيماً مقتدر امتقنا في فعاله واحكامه والله ما في السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الاية لتأكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين اتوا الله بان اتوا الله ويجوز ان تكون ان مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان الله ما في السموات وما في الارض على ارادة القول اي وقتلناهم ولكن ان تكفروا فان الله مالك الملائك كنه لا ينضرب بكمهم ومعاصيكم كما لا ينفع بشكرهم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قر ذلك بقوله وكان الله غنياً عن الخلق وعبادتهم حميداً في ذاته حمداً ولم يجهد والله ما في السموات وما في الارض ذكره ثالثاً للدلالة على كونه غنياً حميداً فان جميع المخلوقات تدل بجاحتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميداً وكفى بالله وكيلاً راجع الى قوله يغز الله كلا من سعته فانه توكل بكفائتهما وما بينهما تقرير لذلك ان يشأ يذهبكم ايها الناس بينكم ومفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب ويات باخرين ويوجد قوماً آخريين مكانكم او خلقا آخريين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديراً ببلغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان ثلوثوا يستبدل قوماً غيركم لما روى انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر مسلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فانه يطلب اجسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة او ليطالب الاشراف منهما فان من جاهد خالصاً لله لم تحطش الغنيمة وله في الاخرة ما هي في جنبه كاشيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلا ما يريد كقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزده في حرثه الاية وكان الله سميعاً بصيراً عارفاً بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده

فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٠﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَذَرُوهُنَّ كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصِلُوا وَسُلُوكُنَّ فَأَنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣١﴾ وَإِنْ يَفْتَرِقَا فِغْزِ اللَّهِ كَلًّا مِنْ سَعِيهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ الَّذِينَ اتُّوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِنَّا كُنَّا نَتَّبِعُ اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣٣﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣٤﴾ وَإِن يَشَاءِ يُغْنِكُمْ مِنْهَا النَّاسُ وَيَاتِ الْآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٥﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

وكان الله سميعاً بصيراً

يآيتها الذين آمنوا كوفوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في قامته شهداء لله أي بالحق يقيمون شهادتكم لوجه الله وهو خير ثواب
 وأعمال ولو على أنفسكم ولو كانت الشهادة على أنفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة ببيان الحق سواء كان عليه او على غيره او والدين والاقربين
 ولو كانت على والديكم واقاربكم ان يكن أي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا وفقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة ولا تجوروا
 فيها ميلا وترحما فالله اولى بهما بالغنى والفقير وبالظدرهما فلو لم تكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه
 والضمير في بهما راجع لما دل عليه المذكور وهو جنس الغنى والفقير لاليه والالوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
 لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلوا السننكم عن شهادة الحق او حكومة العدل قرأ نافع وابن كثير وابوبكر وابوعمر وعاصم والكسان باسكان
 اللام وبعدها واوان الاولي مضمومة والثانية ساكنة وقراءة ابن عامر
 وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة فادبتموها او تعرضوا عن ادايتها فان
 الله كان بما تعملون خيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطابا للذين آمنوا خطابا للذين آمنوا
 اول مؤمنى اهل الكتاب اذ روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله
 اتانؤ من بك وبكاتبك وبموسى والتورة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت
 امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي
 انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك ودموا عليه او امنوا به بقلوبكم
 كما امنتم بلسانكم او امنوا بما ناعا ما يعم الكتب والرسل فان
 الايمان بالبعث كلايمان والكتاب الاوّل القرعان والثاني الجنس
 وقرآن نافع والكوفيون الذي نزل والذي انزل بفتح الهمة والزاي
 والباقر بضم النون وكسر الزاي ومن يكفربالله وملائكته
 وكتبه ورسوله واليوم الآخر اى ومن يكفربشئى من ذلك
 فقد ضل ضللا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود
 الى طريقه ان الذين آمنوا يعنى اليهود امنوا بموسى ثم كفروا
 حين عبدوا العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا
 بعيسى ثم ازدادوا كفرا بحمد صلى الله عليه وسلم
 او قوما كفروا منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا
 تماديا فى الغنى لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلا
 اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويستبتوا على الايمان
 فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصايرهم عميت عن الحق
 لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان
 في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا
 ليغفر لهم بشر المناقين بان لهم عذابا بالما يدل على ان الآية في المناقين
 وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار
 على النفاق وفساد الامر على المؤمنين ووضع بشر موضع انذرتهم بهم الذين يخذون الكافرين ولباء من دون المؤمنين في محل النصب والرفع على اللزم بمعنى
 اريد الذين اوصم الذين

سَمِعًا بَصِيرًا ﴿٣١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
 بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ
 إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ
 أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوَّا أَوْ تَتَّبِعُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانِ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾
 خَيْرًا ﴿٣٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ
 الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ وَمَن
 يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَذُو
 ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ قَدِيرٌ ﴿٣٥﴾
 تَرْكُوكُمْ أَكْبَرُ مِمَّا كَفَرْتُمْ بِاللهِ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا
 لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿٣٦﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾
 الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾

على النفاق وفساد الامر على المؤمنين ووضع بشر موضع انذرتهم بهم الذين يخذون الكافرين ولباء من دون المؤمنين في محل النصب والرفع على اللزم بمعنى
 اريد الذين اوصم الذين

ايبتغون عندهم العزة ايتعدون بمواليتهم فان العزة لله جميعا لا يبتعدون الا من اعزوه فقد كتب العزة لاوليائه فقال والله العزة لرسوله
والمؤمنين لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القران وقرأ غير عاصم نزل والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم
آيات الله وهي الخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستزأ بها حالان من الآيات جئ بهما التقييد النهي عن المجالسة في قوله
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزء الشرط بما اذا كان من مجالسه هان تامعا ندا غير مرجو ويؤيده الغاية وهذا لذكور
لما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم الآية والتصغير في معناه للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستزأ بها
انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرين على الاعراض عنهم والانكار عليهم والكفر ان رضيتهم بذلك اولان الذين يقاعدون الخاضعين

في القرآن من الاجار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا يعني القاعدين والمفجود معهم واذا ملعاة لوقوعها بين الاسم
والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانها كالمصدر والاستغناء بالاضافة
الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبنى كقولهم مثل ما انكم
تنطقون الذين يترقبون بكم ينظرون وقوع امر بكم وهو
بدل من الذين يتخذون اوصفة للمنافقين والكافرين او ذم
مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم ففتح من الله
قالوا لئن كن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم
وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا لئن استخوذ
عليكم اي قالوا للكفرة الم تغلبكم وتمكن من قتلكم
فأبقينا عليكم والاستخوذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال
استخاذ يستخذي استخاذة فجاءت على الاصل وتمنعكم من
المؤمنين بان خذناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا
في مظاهرهم فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين
فتحاً وظفر الكافرين نصيباً لخصه حظهم فانه مقصور
على مردئوى سريع الزوال فانه يحكم ببنيتكم يوم القيامة
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً حينئذ اوفى
الدنيا والمراد بالسبيل الحجة وأحجج به اصحابنا على فساد شدى
الكافر المسلم والخفية على حصول البيوتة بنفس الارتداد وهو
ضعيف لانه لا يفتي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضى العتق
ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه اول سورة البقرة
واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى متناقضين كما ذكره على الفعل وقرئ كسالى
بالفتح وما جمعا كسلان براؤنا الناس ليخالوهم مؤمنين والمرأة مفاعلة بمعنى
التفعل كنتم وناعم والمقابلة فان المرأتى يرى من رأيه عملها
وهو يريه استحسانه ولا يذكر الله الا قليلاً اذا المرأتى لا يفعل الا بحضرة من رأيه وهو اقل احواله اولان ذكرهم باللسان قليل
بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلاة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير الكبير والسليم
مذبذبين بين ذلك حال من واو براؤن كقوله ولا يذكرون اي براؤنهم غيرنا كرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى
مرقدين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهي جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الهمزة والمعنى يذبون قلوبهم او دينهم
او يتذبذبون كقولهم صاصل بمعنى تضلل وقري بالذال الغير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة

اَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ نَزَّلَ
عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا
وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
إِنَّكُمْ إِذَا مِثَلْتُمْ أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ
فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ
فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ
نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ وَنَمْنَعِكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَآلَهُ
يَمْنَعُكُمْ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿٢٥﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ
خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَآؤْنَ
النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٦﴾ مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ

مذذببين بين ذلك حال من واو براؤن كقوله ولا يذكرون اي براؤنهم غيرنا كرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى
مرقدين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهي جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الهمزة والمعنى يذبون قلوبهم او دينهم
او يتذبذبون كقولهم صاصل بمعنى تضلل وقري بالذال الغير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة

لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء لا منسوبين إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين ولا صائرين إلى أحد الفريقين بالكلية ومن يضل الله فلن
تجد له سبيلا إلى الحق والضواب ونظيره قوله تعالى ومن يجعل الله له نورا فمن الله نور يأتها الذين آمنوا لا يخبث ذلك الذين
آمنوا من أولياء من أولياء المؤمنين فانه صنيع المنافقين وديدهم فلا تشبهوا بهم تريدون ان تجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا
حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهي
الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة لانهم ضمو الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله
عليه الصلوة والسلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من انا حدثت كذب واذا وعد اخلف واذا اثنى خان
ونحوه فن باب التشديد والتخليط وانما سميت طبقاتها السبع دركات
لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرا الكوفيون بسكون الراء وهو
لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم
نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما
افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله
وتقوا به او تمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون
بطاعتهم غير وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم
في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم
فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكركم وامنتم اي تشببه
غیظا او يدفع به ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغنى المتعالى
عن النفع والضرا وانما يعاقب المصرب كفرة لان اصراره عليه
كسوء مزاج يؤدى الى مرض فاذا ازاله بالايمان والشكر ونقى
نفسه عنه تخلص من تبعته وانما قد مر الشكر لان الناظر
يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبها ثم يعين النظر
حتى يعرف النعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا
يقبل اليسر ويعطى الجزيل عليما بحوشكركم
وايمانكم لا يحث الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
الاجهد من ظلم بالذعاء على الظالم والنظم منه روى ان رجلا
صاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت
وقرى من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا
اى ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا
لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا
طاعة وبرآ او تخفوه او تفعلوه سدا او تعفوا عن سوء
لكم المواخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تشبیه له

لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ
دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَدُوًّا لَكُمْ
سُلْطَانًا مُبِينًا ۝ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا
بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ
إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝ لَا يُحِبُّ
اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا
عَلِيمًا ۝ إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ خَفَوْهُ أَوْ عَفَوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوًا قديرًا اى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث المظلوم على تهديد العفو بعد ما
رخص له في الانتصار رحلا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفتروا بين الله ورسوله بان يوء منوا بالله ويكفروا برسوله



ويقولون نوء من بعض ونكفر ببعض نوء من بعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا - طريقا
وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله لا يتم الا بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه
تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم
الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره اوصفة لمصدر الكافرين بمعنى هم
الذين كفروا كفا حقا اي يقينا حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفترقوا بين اخذ منهم
اصدادهم ومقابلتهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضى متعددا للعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف نؤتيهم

اجورهم الموعودة لهم وتصديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه
كائن لا محالة وان تأخروا حفص عن عامم وقالون عن يعقوب بالياء على
تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رجما عليهم بتضخيف حسنتهم
يسئلك اهل الكتاب ان نزل عليهم كتابا من السماء
نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فانتساب كتاب
من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل
كتابا محمرا بخط سماوي على الواح كما كانت
التوراة او كتابا باعناينه حين نزل او كتابا بالبناء باعناينا
بانك رسول الله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
جواب شرط مقدراى ان استكبرت ما سألوه منك
فقد سألوا موسى عليه السلام اكبر منه وهذا السؤال
وان كان من اياتهم اسند اليهم لانهم كانوا الخدين
بذهبهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرفهم راسخ في ذلك
وان ما اقترحوه عليك ليس باول جهالاتهم وخيالهم
فقالوا اننا لله جهدة عيانا اى ارنا نره جهدة
او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت
من السماء فاهلكهم بظلمهم بسبب ظلمهم وموتعتهم
وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك
لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم
البيئات هذه الجناية الثانية التي اقترفها ايضا واللهم
والبيئات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تأتهم بعد
فبعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعا فوقهم الطور
بميتاقهم بسبب ميتاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى

وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُوْءٌ مِنْ بَعْضِ
وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا
أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا
مُهِينًا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ۝ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا
مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا آلِهَةً
جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا مُوسَىٰ سُلْطَانًا
مُبِينًا ۝ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا
الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ

على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم فاشه
والطور وظل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود وقرا ورش عن نافع لا تعدوا على ان اصله لا تعدوا فاذا غمت السماء في الذالك
شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسح به في زمن داود وقرا ورش عن نافع لا تعدوا على ان اصله لا تعدوا فاذا غمت السماء في الذالك
وقرا قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنصر عنه بالاسكان واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قوله
سمعنا واطعنا

فما نقضهم ميثاقهم اي فالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرف ميثا
عليهم طيبات فيكون التقريم بسبب النقص وما عطف عليه الى قوله فيظلم لاجماد عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فتكون
من صفة وقولهم المعطوف على المحرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بايات الله بالقران او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف
او عية للعلوم او في اكنة مما ندعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم واخذها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والذكري في المواعظ فلا يؤمنون الا
قليلا منهم كعتنا الله بن سلام او ايماننا قليلا الا عبرة به لنقضه و بكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فيما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا
وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايداناً لتكرير ذكرهم فاتهم كحروا بموسى ثم بعيسى ثم محمد عليهم الصلاة والسلام وقولهم على مريم بنتنا عظيماً يعني نسبتها الى الزن وقولهم
انا فلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي بزعمهم ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم
الذي انزل اليكم الحجون وان يكون استثناء فاسم الله بمدحه او وضعاً للذكر الحسن مكان
ذكرهم البتج وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روى ان رهطاً من اليهود سبوه
واقه فدعا عليهم فسخم الله تعالى فردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله
تعالى بان يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضون ان يلقى عليه شبه فيقتل ويصلب ويدخل
الجنة فقام رجل منهم فالتقى الله عليه شبه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافقه فخرج
ليدل عليه فالتقى الله عليه شبه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطابوس اليهود
بيتاً كان موفيه فلم يجده والتقى الله عليه شبه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ
وصلب وامثال ذلك من الخورق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما ذمهم الله
تعالى بما دل عليه الكلام من جزاءهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات
القاهرة وتبجحهم به لا بقولهم هذا على حسب حبانهم وشبه مسند الى الجار
والمحروور وكانه قبال ولكن وقع ضرب التشبيه بين عيسى والمقتول او في الامر على قول ابن
قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فتشاع بين الناس الى الضمير للمقتول لدلالة
انا فلنا على ان ثم قليلاً وان الذين اختلفوا فيه في شأن عيسى عليه السلام
فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذباً
فقتلناه حقاً وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فابن صاحبنا
وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله
يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت
لنوشك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يرجح احد طرفيه يطلق على
مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكد بقوله ما لم به من علم الاتباع الظن
استثناء منقطع اي واكفرهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعمى بالاعتقاف
الذي تنسكن اليه النفس جزماً كان وغيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه بقينا قتلا
بقينا كما زعموه بقولهم انا فلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علوه بقينا كقولنا
كذلك يخبر عنها العالمات بها وقد قلت بعلي ذكركم بقا من قولهم قلت الشيء علوا وخرته علما

مِيثاقاً غليظاً ﴿١٥١﴾ فَمَا نَقَضْتَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِرُوا بِآيَاتِ
اللَّهِ وَقَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ
بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٢﴾ وَبَكُرِهِمْ
وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بِنَتَنَا عَظِيمًا ﴿١٥٣﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قُلْنَا لِلْمَسِيحِ
عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ
مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٤﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
لِيَوْمٍ مِنْهُمْ فِي كُلِّ مَوْتَةٍ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا
﴿١٥٥﴾ فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا أَجْرًا مِمَّا عَلَيْهِمْ طِيبَاتٌ أُجِّلَتْ لَهُمْ
وَبَصِيدُهُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٥٦﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدَّحُوا عَنْهُ

اذ تابع علمك فيه بل رفعة الله اليه ردوا كما قلناه وايات لرفعه وكان الله عزيزاً لا يغلب على ما يريد حيكما فبادر بعيسى لا يعبث وامن اهل الكتاب الا يؤمنون من قبل موت اي وامن اهل الكتاب احد الا يؤمنون به بقوله
ليؤمنون جملة قسرية وقعت صفة لأحد ويعد اليه الضمير الثاني والاول عيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا يؤمنون بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين ان تزعم روحه ولا ينفص
ايمانه ويؤيد ذلك ان قري الا يؤمنون به قيامتهم بضمه الثون لان احد في معنى جمع وهذا كالتوحيد لهم والخبر عن معالجة الايمان بقيل ان يضطر اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان عيسى والمعنى
انه اذا تابعت السماء امن اهل الملا جميعاً وروى ان يزل من السماء حين يخرج الدجال فيها كونه لا يبق احد من اهل الكتاب الا يؤمنون به حتى كوز الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترع الاسود مع الابل
وتنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعبا الضبيان باحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفونه ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى
النصارى بانهم دعوه بن الله فظلم من الذين هادوا اي فباي ظلم منهم حرمانهم ميثاقهم يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا وحرماناً وبصيدهم عن سبيل الله كثيراً ناساً كثيراً وصيداً كثيراً

واخذهم الزبوا وقد نهوا عنه كان الزبا مجتهدا عليهم كما هو محترم علينا وفيه دليل على دلالة التهي على التحدير واكلمها أموال الناس
بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحترمة واعندنا للكافرين منهم عذابا باليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم
كعبدا لله بن سلام واصحابه والمؤمنون اي منهم ومن المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدأ
والمقيم من الصلاة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لا ولتلك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهد الانبياء اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء
وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او على الضمير في يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك سنوئتهم والمؤمنون الزكاة رفعه لاحد الاوجه
المدكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قد مر عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدق من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية
اولئك سنوئتهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان والتصحيح والعمل الصالح وقرأ

حزمة سنوئتهم بالياء انا او حينا اليك كما او حينا الى نوح والنبئين من بعد
جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء
واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء

واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر
مع اسمائهم النبيين عليهم تعظيمهم فان ابراهيم اول اولي الغرم
منهم وعيسى آخرهم والباقيون اشرف الانبياء ومشاهيرهم
وابن ساد او دزبور فراهمة زبور بالضم وهو جمع زبور
بمعنى زبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه او حينا اليك
كارسلنا او فستره قد قصصنا هم عليك من قبل

اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم تقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به
موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بان اعطاه مثلهما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين
ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال
ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزبد
رجلا صالحا لثلاث يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فيقولوا لولا ارسلنا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم تكن
نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس
ضدورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح
والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا
او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس
او على الله والاخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر
وبعد ظرف لها اوصفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريد حكيما

وَآكَلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦٦﴾ لَكِنَّ الرَّاٰخِثِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ
وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ
سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا
إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَ
هَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٨﴾ وَرُسُلًا قَدْ
قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصِصْهُمْ عَلَيْكَ
وَكَأَنَّ اللَّهَ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٩﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بِمَا رُسُلُ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ

فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز

لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله فكانه لما تمتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله
 انا وحيث اليك قالوا انهم لا يشهدون ولكن الله يشهدوا وانهم انكروه ولكن الله يشهد به ويقدره بما انزل اليك من القدر ان
 المعجز الذي اذن على نبوتك روى انما انزل انا وحيث اليك قالوا ما تشهدك فنزلت انزله يعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو
 العلم بتأليفه على نظم مجرد عنه كل بليغ او مجال من يتعد النبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس
 في عايشهم ومعادهم فالجار والمجرور وعلى الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة
 يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص
 الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلولا هؤلاء

بالنظر الصحيح لعرفان نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا واعليها وكفى
 بالله شهيدا اني لو كنت اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره
 ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضللا بعيدا
 لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اغرق
 في الضلال وابعده من الانقلاص عنه ان الذين كفروا وظلوا
 محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس بصدقه
 عتافيه صلاحهم وخلصهم او باعتهم من ذلك والاية
 تدل على ان الكفار يخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون
 بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفرهم ولا يهديهم طريقا
 الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجرى حكمه السابق
 ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار
 وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله سيرا لا يعسر
 عليه ولا يستعظمه ياءيتها الناس قد جاءكم الرسول
 بالحق من ربكم لما قرأ من النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها
 ووعيد من انكم اذا خاطبوا الناس عامته بالدعوة والزام الحجية
 والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فامنوا خيرا لكم اي ايمانا
 خيرا لكم واشتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره
 يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف
 مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدى الى حذف الشرط وجوابه
 وان تكفروا فان الله ما في السموات والارض يعني وان تكفروا
 فهو غنى عنكم لا يتضرر بكم كما لا ينفع بايمانكم ونبه على غناه
 بقوله الله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركتا
 منه وكان الله علما باحوالهم حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم للخطا

عزير حكيما ﴿١٣٧﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يُشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
 بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا
 بَعِيدًا ﴿١٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ
 لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٣٩﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٤٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
 قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ
 وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ
 عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٤١﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ
 وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْإِلَهَ الْأَحْمَقُ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ
 اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقِيَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

للمفريقيين علما ليهود في حط عيسى عليه السلام حتى رموه بانه ولد من غير رشدة والتصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل الخطاب للتصارى
 خاصة فانه اولى بقوله ولا تغلوا على الله الاحق يعني نزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها
 الى مريم او صلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بنوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان
 يجي لاموات والقلوب فامنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة اي الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى انت قلت
 للناس اتخذوني واتم الهين من ذنابه او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب
 الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة

انتهوا عن الثلث خير لكم نضبه لما سبق انما الله واحد اى واحد بالذات لا تعد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اى سبحانه تسبيحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقنا لا يماثله شيء من ذلك فيتحذره ولدا وكفى بالله وكيفا تنبيه على غناه عز الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيفا لا يبيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كافة ذلك مستغن عن تحفظه اوعينه لن يستنكف المسبح لن يأنف من نكفت الذمغ اذا نغيت بأصبعك كى لا يري اثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبوديته غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحبكم قالوا عيسى عليا السلام قال عليه السلام واتي شئ اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعارة ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واجتبه من زعم فضل الملكة على الانبياء وقال مساقه لرد قول النصرارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف اعلا درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالذليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملكاة فلا يجبه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعلة اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكبير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به التكبير فغاياته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين هم حول العرش ومن اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضلا احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ومن يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون بالاستحقاق فيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهما اجرهم ويزيدهم الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم واما

ولا يجردون لهم مزدونا لله ولتيا ولا نصيرا تفصيل للجائزة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه قال فيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للجائزة او لمجازاتهم فان اثنابه مقابلتهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة

ورسله ولا تقولوا ثلثة انهوا خيرا لكم انما الله واحد
سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في
الارض وكفى بالله وكيفا ٧٦ لن يستنكف المسبح
ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه جميعا ٧٧ فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهما اجرهم ويزيدهم
من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذابا اليماء ولا يجردون لهم مزدونا لله ولتيا ولا نصيرا ٧٨
يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا
اليكم نورا مبينا ٧٩ فاما الذين امنوا بالله واعتمدوا
به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا

عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القران
وقيل البرهان الدين اورسول الله او القران فاما الذين
اعتمدوا به فسيدخلهم في رحمة منه في ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل
احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعد صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق
الجنة في الآخرة يستفتونك اى في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روى ان جابر بن عبد الله كان مرضيا فعاده رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انى كلاله فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اول السورة

ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يستدره الظاهر وليس له ولد صفة او حال من المستمكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين والاب لانه جعل اخوها عصبية وابن الام لا يكون عصبية والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عتاس رضي الله تعالى عنهما لكانت لهما النصف وهو يرثها اي والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكر اكان او انثى ان اريد يرثها يرث جميع ما لها والا فلرأبها الذكرا ذكرا للبنت لا تحجب الاخ والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوط طهه به وقد دلت السنة على انها لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفيتكم في الكلالة ان فسرت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الصغير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة

الاخبار عنه بانثنتين التثنية على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغير والكبير وغیرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك ذكر مثل حظ الاثنتين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكور بين الله لكم ان تفضلوا اي بين لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتكم وطباعكم لتختر زواجنه وتختدوا خلافا او بين لكم الحق والصواب كراهة ان تفضلوا وقيل لثلاث تفضلوا تخلف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شئ عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكانت صدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا ويرى من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الذين تجاوز عنهم سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۗ إِنَّهَا لَآيَةٌ لِّكُم مِّنْ أَجْلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِهَا هُمْ فِي عِلِّيِّينَ ۗ وَمِمَّا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّهُمْ يُرْجَوْنَ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّابِقِينَ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِهَا هُمْ فِي عِلِّيِّينَ ۗ وَمِمَّا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّهُمْ يُرْجَوْنَ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّابِقِينَ ۗ

مُسْتَقِيمًا ۗ يُسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَفِيكُم فِي الْكَلَالَةِ ۗ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَدٌّ وَهُوَ يَخْلُقُ مَا تَرَكُوا وَهُوَ يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك ذكر مثل حظ الاثنتين ان تفضلوا والله بكل شئ عليم

سورة المائدة مدنية
قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۗ إِنَّهَا لَآيَةٌ لِّكُم مِّنْ أَجْلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِهَا هُمْ فِي عِلِّيِّينَ ۗ وَمِمَّا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّهُمْ يُرْجَوْنَ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّابِقِينَ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِهَا هُمْ فِي عِلِّيِّينَ ۗ وَمِمَّا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّهُمْ يُرْجَوْنَ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّابِقِينَ ۗ

الظباء وبقر الوحش وقبلها المراد بالبهيمة ونحوها مما ياكل الانعام في الاجترار وعدم الانياب واطرافها الى الانعام للملازمة التشبيه الامايتلى عليكم الاحقر ما يتلى عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والامايتلى عليكم كراهية تحريم غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو او فوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل الصدر والمفعول وانت حرمت حال مستما استمكن في محلي والمرد جمع حرام وهو المحرم ان الله يحجكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما شعراى جعل شعرا اسمى عمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج وعلامات الناسك وقيل دين الله لقوله تعالى ومن عظيم شعائر الله اي دينه وقيل ورائضه التي حرمها العباد ولا الشجر الحرام بالقتال فيه او بالنسج

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

ولا الهدى ما هدى الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج ولا القلائد اى ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى
او القلائد انفسها والتي عن احلالها مبالغة في التهي عن التعرض للهدى ونظيره قوله تعالى ولا يبيد من زينهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلده الهدى من عمل والحاء شجر او غيرها
ليعلم به انه هدى فلا يعرض له ولا آتين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يشبهه ويرضوه عنده والمجدة في موضع الحال من المستكرئين في
آتين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا شأنه والتنبية على المناع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة
ورضوانا برزقهم اذ روى ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هجر المسلمون ان يعترضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطيم شرح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا
فآية منسوخة وقرئ يبتغون على خطاب المؤمنين واذا حلتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من اعادة الاباحة هنا من الامر لان الامر الآتي بعد الخطر على الاباحة مطلقا وقرئ بكثر
الفاء على الفاء حركة حمزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا وقرئ احلتم يقال حل الحرم واحل ولا يجزئكم
الا يجزئكم ولا يجزئكم شأن قوم شدة بغضهم وعدوتهم وهو مصدر راضيف للفعول والفاعل
وقرأ ابن عامر واسماعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا
مصدر كليان او نعت بمعنى بغض قوم وفعالان في النعت اكثر كعطشان وسكران
ان صيدوكم عن المسجد الحرام لان صيدوكم عام المديبية وقرأ ابن كثير وابوعمر
بكسر الهزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجزئكم ان تعتدوا
بالانقام ثاني مفعولي مجزئكم فانه يعدي الى واحد والى اثنين ككسب ومن قدأ
يجزئكم بضم الياء جعله منقولاً من المعتدي الى مفعول بالهزة الى مفعولين
وتعاونوا على البر والتقوى على العقوف والاعضاء ومتابعة الامر وبجانبة
الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانقام واتقوا الله
ان الله شديد العقاب فانقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان
ما يتلى عليكم والميتة ما فارق الروح من غير تدكية والدم اى الدم المسفوح
لقوله اودما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم
الخنزير وما اهل غير الله به اى رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات
والعزى عند ذبحه والمنخقة التي ماتت بالخنق والموقودة المضرورة
بنحو حشب او حجر حتى تموت من وقذرت اذا ضربته والتردية التي تردت
من علوا وفي بترقات والنطيحة التي نطحتها اخرى فانت بالنطح والتاء
فيها للنقل وما اكل السبع اى وما اكل منه السبع فانت وهو يدل على ان
جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيت الاما ذكيت
ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع
والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم والرئتين مجتهد وما ذبح على النصب والنصب واحد الانصاب وهي
اجزاء كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى معنى اللام
او على املها بقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل موجه والواحد نصاب وان تستنموا
بالازلام اى وحرم عليكم الاستنم بالاقطاح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا

اِنَّ لِلّٰهِ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
شِعْرَاءَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَاحِيذَ وَلَا
أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِنَّا
جَلَلْنَا فَاصْطَادُوا وَلَا يَجِزُ مَتَّكُمْ شَانُ قَوْمٍ إِن
صِيدُوا كُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِن تَعُدُّوا وَيَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ
التَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ
وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخِقَةُ وَالْمُوقَدَةُ وَالْمُنْتَدِيَةُ وَ
النَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُجِحَ عَلَى
النَّصِيبِ وَإِن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ لِذَلِكَ فَمَا يَلْبِسُ الْيَوْمَ
بِئْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْا

ثلاثة اقطاح مكروب على احدها امرى ربي وعلى الآخرىها فى ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهى تجبوا عنه وان خرج الغفل جالوا ما ثانيا
فعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسمه دون ما لم يقسمه بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقطاح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام
زر كجمل وزلم كصرد ذلك فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتماد ان ذلك طريق اليه وافتراء
على الله ان اريد برئى الله وجهالة وشرك ان اريد به الصتم والميسر المحرم والى تساؤل ما حرم عليهم اليوم ليريد به يوما بعينه وانما اراد الزمن
الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفه حجة الوداع يشن الذين كفروا من
دينكم اى من بطلاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخباثت او غير او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوه ان يظهر واعليكم واخشون واخلصوا النفسية لى



اليوم اكلت لكم دينكم بالنصر والاطهار على الاديان كلها او بالنصيص على قواعد العقائد والنويف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والنويف اوباكل الدين اوضع مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترت لكم ديناً من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطرر منصل بذكر الحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو انشاؤها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضق والمعنى من اضطرر الى تناول شئ من هذه الحرمات في محضه جماعة غير متجانف لاثم غير ما ناله ومضرب اليه بان ياكلها للذوا ومجاوذاً الرخصة لقوله غير باع ولا عباد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذ به باكله يسألونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول وقع على الجملة وقد سبق الكلام في ما اذا وانما قال لهم وليريق لنا على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في مثاله والمسؤل ما حل لهم من المطاعم كانهم لما نال عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات

ما لم تستخيه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مضمومه حرم مستخيات العرب وما لم يدل نص ولا قياس على حرمة وما علمت من الجوارح عطف على الطيبات ان جعلت موصولة على تقدير وصيد ما علمت وجملة شرطية ان جعلت شرطاً وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطيور مكبلين معلمين اياه الصيد والمكبل مؤذبا للجوارح ومضربها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه اثر اولان كل سبع يسمى كلباً لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم سلط عليه كلباً من كلابك وانصأ به على الحال من علمت وفائدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن حال ثانية او استئناف بما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم بها الهام من الله تعالى او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او بما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وان ينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما ياكل منه لقوله عليه الصلوة والسلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذرو وقال اخرون لا يشترط مطلقاً واذكروا اسم الله عليهم الصمير لما علمتكم والمعنى سمو عليه عند ارساله او لما امسكن عليكم بمعنى سمو عليه اذا دركتم ذكاته وانفقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما حل وودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين او توالى الكتاب حل لكم يتناول الذبايح وغيرها ويعبد الذين او توالى الكتاب اليهود والنصارى وامتثنى على رضوان الله تعالى عنه نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم الجوس في ذلك وان الحقوا بهم في التقدير على الجزية لقوله عليه السلام سنوهم سنة اهل الكتاب غير انكى نسائهم ولا اكل ذبايحهم وطعامكم

الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْرِي فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتكم من الجوارح مكبلين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه وانفقوا الله ان الله سريع الحساب ٥ اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أو توالى الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أو توالى الكتاب من قبلكم انما ايتتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ٧

حل لهم فلا حج عليكم ان تطعموهم وتبيعوهم منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من المؤمنات اي المرأز العفائف وتخصيصهن بعت على ما هو الاولى والمحصنات من الذين او توالى على ما هو الاولى وقيل المراد بايتائهما التزامها محصنين اعفاء بالتحكاح غير مسافحين غير مجاهرين بالزنى ولا متخذى اخدان مستدين به والحدن الصديق يقع على الذكوة والانتى ومن يكفر بالايمان فقط حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يزيد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه

اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب للتقوى صريح لهم الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فاطنك بالعدل مع المؤمنين وانقوا الله ان الله خير بما تعملون فيجازيكم به وتكزي هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في طفاء نائفة الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم اتم حذف ثانيا مفعولى وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استئناف بيديه وقيل الجملة في موضع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عاداته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الاخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطيب لقلوبهم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمه الله عليكم روى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا اندموا ان لا كانوا الكوا عليهم وهو ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فذ الله كيدهم بان ازل صلاة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى انه عليه الصلاة والسلام

هُوَ اقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ اِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾
 وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ امْنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَاَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اولئك اصحاب الجحيم ﴿١٢﴾
 يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿١٣﴾
 ولقد اخذنا من ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله انا معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزتموهم واقرضتم الله قرضاً حسناً لا كفرن عنكم سياتكم ولا دخلتكم جنات تجرئ من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم

ان قرظته ومع الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين فلهاهما عمرو بن امية الضمى خطأ بحسبها مشركين فتالوا نعم يا ايها الناسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلستوه وهموا بقتله فعمد عمرو ابن جحاش الى رضى عظيمه يطرحها عليه فاستك الله يده فنزل جبريل فأخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً وعلق سلاحه بشجرة ونفرت الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقات من يمنك منى فقال الله فاسقطه جبريل من يده فأخذه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال من يمنك منى فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورده مضرت بها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لا يصلح الخير و دفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً شاهداً من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كنيلاً يكفل عليه بالوفاء بما امر به روى ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون وأسقطوا بمصر امرهم الله بالسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبارة الكفانيون وقال انى كتبها لكم دار او قرارا فخرجوا اليها واجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كنيلاً عليهم بالوفاء بما امر به فأخذ عليهم الميثاق واختر منهم النقباء وسار به فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يخسرون الاخبار ونهاهم ان يحذوا قومهم

فراوا ابراماً عظيمة وبأما شديداً فيها بوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوقنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وقال الله انى معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزتموهم واقرضتم الله قرضاً حسناً لا كفرن عنكم سياتكم ولا دخلتكم جنات تجرئ من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم

منكم فقد ضل سواء السبيل ضللا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوجه له عذر
معدرة فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية
لا تستعمل عن الآيات والنذوق الاحمزة والكتاتيب قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى رديئة من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا
وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرى قسية باتباع القاف للسين يحرفون الكلم عن مواضعه استئناف
ليبان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب
اذ اصبر له فيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكرناه من النوراة او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم خرفوا النوراة وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم
ينالوه وقيل معناه انهم خرفوا فزلت بشئهم اشياء منها عن حفظهم لما روى ابن
مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية
ولا يزال تطلع على خائنة منهم خيانة منهم او فرقة خائنة
او خائن والتاء للبالغه والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم
وعادة استلافهم لا يزال ترمى ذلك منهم الا قليلا منهم
لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم وقيل استثناء من قوله وجعلنا
قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وامنوا
او عاهدوا والزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف ان الله
يحب المحسنين تعليل للامر بالصفر وحث عليه وثبته على ان
العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اى واخذنا من النصارى
ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا
انا نصارى قوم اخذنا وانما قالوا انا نصارى ليدل على
انهم ستموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله فسوا حظا
مما ذكرناه فاغربنا فالزمنا من غري بالشئ اذا سبق به
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة بين فرق النصارى
ومنهم نسطورية وبيقونية وملكانية او بينهم وبين
اليهود وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون بالجاء
والعقاب يا اهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى ووجد
الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا بين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كعت محمد
صلى الله عليه وسلم وآية الرجم فى التوراة وبشارة عيسى باحمد
صلى الله عليه وسلم والانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذ لم يضطر اليه
فامر ديني او عن كثير منكم فلا يؤخذ بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

فقد ضل سواء السبيل ﴿١٤٤﴾ فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم
وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ولا
نسوا حظا مما ذكرناهم ولا تزال تطلع على خائنة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
﴿١٤٥﴾ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فسوا
حظا مما ذكرناهم فاغربنا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون ﴿١٤٦﴾
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ﴿١٤٧﴾ قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين ﴿١٤٨﴾ يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور يا ذرية

بمعنى القدر ان فاته الكاشف لظلمات الشرك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالتور مجتمدا صلى الله عليه وسلم يهدي
به الله وحده الضمير لان المراد بهما واحدا ولانهما كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبيل
السلام طرقا للسلامة من العذاب وسبيل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه
بارادته او بنوفيقه

ويهديهما الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤداه لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتاً وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحاً للجهلهم وتفضيلاً للعقدهم قل فمن يملك من الله شيئاً فمن يمنع من قدرته وارادته شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعاً احتج بذلك على فساد قوتهم وتقديره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر المكنات ومن كان كذلك فهو بمنزل عز الالهية والله ملك السموات والارض وما بينهما ما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير اذاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق

بخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل خلق ما بينهما فينشيء من اصلين من جنسكم خلق من ترائب كثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كقواء او من انثى وحدها كعيسى ومنها كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحبناؤه اشياع ابنية غير المسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيثون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا النصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسد والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار ايا ما معدودة بل انتم بشر ممن خلق ممن خلقه الله تعالى يعفون ان يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفرو والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليه والله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقاً وملكاً واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم اي الذين وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكركم ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبيناً لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارشال وانقطاع من الوحي او بين حال من الضمير ان تقولوا ما جاءنا من نبير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد

وَيَهْدِيهِمَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا
 إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ
 أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
 وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
 وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى
 نَحْنُ ابْنَا اللَّهِ وَآحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ
 بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَعْزُبُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
 وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ
 ﴿١٣﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
 عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ
 جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤﴾

جاءكم بشير ونذير متعلق بجدوفاي لا تعتذروا بما جاءنا فقد جاءكم والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تنرى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اذ كان بينهما الف وسبع مائة سنة والف نبى وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام بينهما ثمان مائة سنة او خمسمائة وسبع وستون سنة واربعة انبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن مننان العيسى وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا الحوج ما يكون اليه

واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يجعل فيهم ملوكا اي وجعل منكم اوفياء و قد تكاثروا فيهم الملوك تكاثرا لا انبياء فامة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم ملوكا فاقبلوا بقلوبهم على السلام وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكيين لانفسهم بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهود اقبل بحسبها السلام وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكيين لانفسهم وامورهم ستمامهم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدكم من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها مما اتاهم الله وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم اذ دخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميتم بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتبا الله لكم فيها لكم او كتب في

واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
 اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم
 يوت احدكم من العالمين ﴿١٣٦﴾ يا قوم اذ دخلوا الارض المقدسة
 التي كتب الله لكم ولا ترزقوا على اذيابكم فنقلبوا خاطبين
 ﴿١٣٧﴾ قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانال نندخلها
 حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ﴿١٣٨﴾
 قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلا
 عليهما الباب فاذا دخلتموه فانتم غالبون ﴿١٣٩﴾ وعلى
 الله فتوككوا ان كنتم مؤمنين ﴿١٤٠﴾ قالوا يا موسى انال
 ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا
 ههنا قاعدون ﴿١٤١﴾ قال رب اني لا امالك الا نفسي واخي

اللوح انما يكون مسكالكهم ولكن ان آمنتم واطعتم لقولهم بعد ما عصوا فانها
 محنة عليهم ولا ترزقوا على اذيابكم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبارة
 قيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا
 بمصر تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدوا
 عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله تعالى
 فنقلبوا خاطبين قواب الدارين ويجوز في فنقلبوا الجحيم
 على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما
 جبارين مغلبين لائتاقى مقام منهم والجبار فعال
 من جبرة على الامد بمعنى جبره وهو الذي يجبر الناس على ما
 يريدون وانال نندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها
 فانا داخلون اذ لاطافة لنا بهم قال رجلان كالب
 ويوشع من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل
 كانا رجلين من الجبارة استلما وشارا الى موسى فعلى
 هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي
 من الذين يخافون بنوا اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين
 يخافون بالضم اي الخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا
 من الاخاف اي من الذين يخوفون من الله بالتذكير ويجوز فهم
 الوعيد انعم الله عليهما بالايان والثبوت وهو
 صفة ثانية لرجلين واعتراض ادخلوا عليهم
 الباب باب قرينهما اي باغثوهم وضاعطوهم في
 المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم
 غالبون لتعسر الكثرة عليهم في المضايق من عظم اجسامهم
 ولانهم اجتنام لاقلوب فيها ويجوز ان يكون عليهما بذلك من
 اخبار موسى وقوله كتب الله لكم او مما علمنا من عاداته تعالى في قصة رساله وما عهد
 من صيحه لموسى وقهر عداته وعلى الله فتوككوا ان كنتم مؤمنين بدل من ابد ابد البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
 نفواد خولهم على التاكيد والتأبيد ماداموا فيها

قالوا يا موسى انال نندخلها ابدا
 من صيحه لموسى وقهر عداته وعلى الله فتوككوا ان كنتم مؤمنين
 بدل من ابد ابد البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
 نفواد خولهم على التاكيد والتأبيد ماداموا فيها
 قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك

قاربت

قال رب اني لاملك الانفسى ولنى قاله شكوى بشه وحزنه الى الله تعالى لما خالفه قومه وائيس منهم ولم يسبق معه موافق يشق به غيرهم ون عليه السلام والرجال المذكوران وان كانا
يرافقانه لم يشق بهما كما بد من ملون قومه ويجوز ان يراى بلخي من يواخى في الذين فيدخلان فيه ويجعل نضبه عطفا على نفسى او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في الاماك او على محل ان واسمها
وجزه عند الكوفيين عطفا على الضمير ونفسى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحمك لنا بما استحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او بالبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صيغهم قال
فاتها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض عامل الطرف ما محرمة فيكون التحريم موقعا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر
قوله اني كذا الله لكرم ويؤيد ذلك ما روى ان موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده من بني اسرائيل ففتح ارجاء واقام بها ماشاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما حضر اخبرهم بان يوشع بعد
نبي وان الله تعالى امره بقتال الجبارة فسار بهم يوشع وقتل الجبارة وصار الشام كله لبني اسرائيل وانما يتيهون اي يسرون فيها يصيرون لا يرون طريقا فيكون القوم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدس احد من
قالوا لن ندخلها بل ملكوا في التيه وانما قال الجبارة اولادهم روى انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ
يسرون من الصباح الى المساء فاذا هم بجحش ارتحلوا عنه وكان الغام يظلمهم من الشمس وعمود من نور
يطلع بالليل فيضي لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يجلو به والاكثر على النهى وهو
كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهم واذا في رجبها وعقوبة لهم وانما ما فيه ما هو ون موسى
بعده بسنة ثم دخل يوشع ارجاء بعد ثلاثة اشهر ومات النقباء فيه بغنة غير كالب ويوشع
فلا ناس على القوم الفاسقين خاطب به موسى لما قدم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء
بذلك لعصيتهم وانما عليهم نيا ابي ادم قاييل وهابيل وحوي الله تعالى الى ادم ان يزوج كل واحد
منها اثومة الاخر فسخط منه قاييل لان توامته كانت اجمل فقال لها ادم قربا قربا فاجاب قاييل
نزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قاييل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يربها
ابني ادم لصلبه وانما ارجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كذا على بني اسرائيل بالحق صفة
مصدر محذوف اي لاوله ملتبسة بالحق وحوال من الضمير في ان من بنى اي ملتبسا بالصدق
موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف للنبا وحواله انه او بدل على حذف المضاف اي
وانما عليهم نيا عما بدأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كما كان
المحلون اسم ما يحل اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يش وقيل بقدره اذ قرب كل واحد
منها قربانا قاييل كان قاييل صاحب زرع وقرب ارضه عنده وهابيل صاحب صنع وقرب جلا
سمينا فقبل من احدهما ولم يقبل من الاخر لانه سخط حكا الله ولم يخلص النية في
قربانه وقصد الى اخر ما عنده قال لا فلنك توعده بالفضل لفرط الحسد على نيل قربانه
ولذلك قال انما يقبل الله من المتقين في جوابه اي انما اوتيت من قبل نفسك بتك القوي لان
قبلي فلم تغلني وفيه اشارة الى ان الحسد ينبغي ان يرى حرمانه من نصيره ويجهد في تحصيل
ما به صار المحنود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الظاهر لا يقبل
الامر مؤمن متقى لنزبط الى يدك لقتلني وانما بسط يدي اليك لاقنك اني اخاف الله ربي العالمين قيل
كان هابيل اقوى منه ولكن خرج عن قلبه واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يبع بعدا وتبر بالامر الاضطر
قال عليه الصلاة والسلام كرم عبد الله للفقير ولا تكن عبدا لله القائل وانما قال انما بسط في جواب لنزبط
لشئ عن هذا الفعل الشنيع راسا والخرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك كذا النبي بالبلاء اني اريد ان يوشع بائع

فَارَوْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ فَانْتَبِهْ
مُحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْاَرْضِ وَلَا
نَاسٌ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٢﴾ وَاَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَا ابْنِ
اٰدَمَ بِالْحَقِّ اِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِلَ مِنْ اَحَدِهِمَا وَكَمْ يَنْتَقِبِلُ مِنَ
الْاٰخِرِ قَالَ لَا فُلْكَ قَالَ اِنَّمَا يَنْتَقِبِلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٣﴾
لَنْ يَسْطِيَ اِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا اَنَا بِسَاطِئِ يَدِي اِلَيْكَ
لَا فُلْكَ اِنِّي اَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ اِنِّي اُرِيدُ اَنْ
نُبَوِّءَ بِاِيْمِي وَاِيْمِكَ فَكُنْ مِنْ اَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ اَخِيهِ فَقَتَلَهُ
فَاَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٢٦﴾ فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْاَرْضِ
لِيُرِيَ كَيْفَ يُوَارِى سُوَاةَ اَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى اَنْ اَعْجَزْتُ

انك فكرت في اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليا لان الامناع عن العارضة والقائمة والمعنى انما استسلم لك اذ ان جعل شي لو بسط اليك يدي وانما بسط يدي الي ونحوه المستبان ما قاله لا فعلى البادي ما لم يعبد
لنظيره وقيل معنى يا اي اثم قلني وبانك الذي لا يقبل الاجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي رجوع ملتبسا بالاثمين حاملا لهم اوله لم يريد معصية اخيه وشقاؤه بل يقصد به هذا الكلام الى ان ذلك ان كان
لاصله وقفا وريان يكون ذلك لاني فالمراد بالثبات ان لا يكون له لان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وازادة عقاب العاصي جائزة فطوعت له نفسه فاقبل اخيه فسمي الله له ووسعته من جناح له المرتع اذا
تسع وقرن فطوعت على فاعل بمعنى فعل او على ان فلما اخيه كانت دعاما الى الادم عليه فطاعته وله زيادة الرقيب كقولك حفظت لزيد ماله فقلله فاصبح من الخاسرين دنيا ودنيا اذ تيمم مدة عمره مطروحا محروبا
قيايل هابيل وعشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليرى كيف يواري سوءة اخيه روى ان لما فاته تيمم في امره ويدر ما يصنع به اذ كان اول بيت
من بني ادم فبعث الله غرابين فانك لا فضل احدما الاخر فخر له بمنفاره ورجليه ثم الفاه والخفرة والصخر في ليرى قبه تعالى والغراب وكيف حال من الضمير في يورارى والجملة ثانى مفعول يورارى والمراد بسوءة اخيه جسده ليت فانه مما يسخط ان يري



قال يا ويلتي كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المشكك والمعنى يا ويلتي حضري فهذا وانك والويل والويله الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي لا اهندي الى مثل ما اهندي اليه وقوله فاواري عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى ان اعجزت لو اريت وقريش بالتسكون على فانا او اري او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من الناديين على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحملة على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذه للغراب واسوداد لونه وتبرئى ابويه منه اذ روى انه لما قتله اسود جسده فنتاله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيفا فقال بل قتله ولذلك اسود جسده وتبدأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل اشترا اذا جناه استعمال في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اي من ان جررته اي جنيته ثم اشبع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتداء الكتب وانماؤه من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس بوجب الاقتصار او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكلما قتل الناس جميعا من حيث انه هناك حرمة الدماء وسن القتل وجر الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ومن احياها فكلما احيا الناس جميعا اي ومن تسب ببقاء حياتها بعفوا ومنع عن القتل واستنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكلما فصل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحياها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في الحماة عليها ولقد جاءتهم رسالتنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيدا للامر وتجديدا للعهد كي تحاموا عنها كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاشراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر انما اجزاء الذين يجازبون الله ورسوله اي يجازبون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهم تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به هنا قطع الطريق وقيل للكابرة بالصوصية وان كانت في مصر ويسعون في الارض فسادا اي مضتدين ويجوز نضبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويسفدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي قصاصا من غير صلب ان افردوا والقتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال واللفقهاء خلاف في انه يقتل ويصلب او يترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى

ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي فاصبح
 من الناديين ﴿٢٥﴾ من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
 انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما
 قتل الناس جميعا ومن احياها فكلما احيا الناس جميعا
 ولقد جاءتهم رسالتنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد
 ذلك في الارض لسرفون ﴿٢٦﴾ انما جزاؤ الذين يجازبون الله
 ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
 او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض
 ذلك لهم جزى في الدنيا وهم في الآخرة عذاب عظيم
 ﴿٢٧﴾ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان
 الله غفور رحيم ﴿٢٨﴾ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابغوا

ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي فاصبح
 من الناديين ﴿٢٥﴾ من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
 انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما
 قتل الناس جميعا ومن احياها فكلما احيا الناس جميعا
 ولقد جاءتهم رسالتنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد
 ذلك في الارض لسرفون ﴿٢٦﴾ انما جزاؤ الذين يجازبون الله
 ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
 او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض
 ذلك لهم جزى في الدنيا وهم في الآخرة عذاب عظيم
 ﴿٢٧﴾ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان
 الله غفور رحيم ﴿٢٨﴾ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابغوا

ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض او ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يكون من القدر في موضع ان اقصر واعلى الاخافة وسفرا بوحيفة النقي بالحبس واوفى الآية على هذا التفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم جزى في الدنيا ذل وفضيحة وهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويبدل عليه قوله تعالى فاعلموا ان الله غفور رحيم انما القتل قصاصا قاتل الاولياء يسقط بالنوبة وجوبه لاجوازه وتقييد النوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك ندر اعنه العقوبة قبل القدرة وبعدها ياء الذين امنوا اتقوا الله وابغوا اليه الوسيلة اي ما ينوسلون به الى ثوابه والزلزلي منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسلى الى كذا انظر تاليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة

رباهنوا

وجاهدوا في سبيله . بحاربة اعداء الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله تعالى والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفقدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيامة واللام منعلقة بحذوف تستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيثان اما الاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك اولان الواو في ومثله بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبران والجملة تمثيل للزوم العقاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصریح بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما يخرجون منها وهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما يخرجون بدل وما يخرجون للبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة عند المبرد والقائه السببية دخل الخبر لضمها معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرت وقرئ بالنصب وهو المختار في مثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والشرط اخذ ما لا الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والماخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه الصلاة والسلام القطع ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانها ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى فقد صبغت قلبكما اكنفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم تمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان القطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عليه الصلاة والسلام اتى بسارق فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول له او المصدر وادل على فعلهما فاقطعوا والله عزير حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصبح فان الله يتوب عليه ان الله اى سرقته واصبح امره بالنقصى من التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذب في الاخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسدوق منه المرتعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام اول كل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شىء قدير قدم التعذيب على المغفرة آتيا على ترتيب ما سبق اولان استحقاق التعذيب مقدم اولان المراد به القطع وهو في الدنيا باء بها الرسول لا يخزنك الذين يستارعون فى الكفر اي صنيع الذين يقعون فى الكفر سريعا اى فى ظهاره اذا وجد وامنه فرصة من الذين قالوا انا با فواهم ولم اى من المنافقين والباء متعلقة بقالوا بالامنا والواو يحتمل الحال والمعطف

الْيَوْمِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٤٩﴾
 اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا وَالَّذِيْنَ هُمْ مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ مَعَهُ
 لَيَفْقَدُوْنَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابِ
 الْيَمِّ ﴿١٥٠﴾ يُرِيدُوْنَ اَنْ يُخْرِجُوْا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِيْنَ مِنْهَا
 وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٥١﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْا
 اَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنْ لِّلّٰهِ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ
 ﴿١٥٢﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَاَصْلِحْ فَاِنَّ اللّٰهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ اِنَّ اللّٰهَ
 غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٥٣﴾ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ
 الْاَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَاءُ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٥٤﴾ يَا اَيُّهَا الرَّسُوْلُ لَا يَجْنُزِكَ الَّذِيْنَ يَسْتَارِعُوْنَ
 فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اٰمَنَّا بِاَنْفُوْاهِمِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوْبُهُمْ

تؤمن قلوبهم

ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبرنا بخبرنا محذوف أي هم سماعون والضمير للفرقيين أو للذين يسارعون ويجوز أن يكون مبتدأ ومن الذين خبره أي ومن اليهود قوم سماعون واللام في الكذب إمامية للتأكيد وللضمين السماع معنى القبول أي قابلون لما اخترت به الأخبار واللعلة والمفعول محذوف أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم آخرين يأتيوك أي لجمع آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجاؤا عنك تكبرا وافرطا في البغضاء والمعنى على الوجهين أي مصغون لهم قابلون كلامهما وسماعون منك لأجلهم وللانتهاء إليهم ويجوز أن تتعلق اللام بالكذب لأن سماعون الثاني مكرر للتأكيد أي سماعون ليكذبوا القوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه أي يميلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها أما لفظا بهما له أو تغيير وضعه وأما معنى مجمله على غير المراد وأجرا في غير مورد هـ والامة صفة أخرى لقوم وصفه لسماعون وأحوال الضمير فيه أو استئناف لاموضع له أو في موضع الرفع خبر لمحذوف أي هم يحرفون وكذلك يقولون إن أوتيتهم هذا فخذوه أي أوتيتهم هذا فخذوه وان لم توتوه بل إنفكم

محذوف فاحذروا أي احذروا وقول ما افتاكم به روى أن شرفا من خير بني بشر في ذواتنا محصنين فكم صورتهما فارسا مع رط منهم إلى بني قريظة ليسأوا رسولا لله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا إن امرئ بالجد والتحميم فقبلوا وإن امرئ بالرجم فلا فامرئ بالرجم فأبوعنه فجعل ابن صور يا حكام بينه وبينهم وقال له اشتدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرده الله فنفته ضلاله او فضيحه فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرده الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هو ان بالجزية والخوف من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا وان استأنفت بقوله ومن الذين والا فللفرقيين سماعون للكذب كثره للتأكيد اكالون للثبوت أي الحرام كالرشي من سجنه اذا استأصله لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابوعمر والكسائي ويعقوب بضمين وهما لغتان كالعناق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤكم فاحكم بينهم واعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول للشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان واحدهما ذميا لانا انما التزمنا الذنب عنهم ودفع الظلم عنهم والآية ليست في هل الذمة وعند أبي حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط أي بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شأنهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله

وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ
لَمْ يَأْتُوكُمْ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِينَا هَذَا
فُحْدُوهُ وَإِنْ لَمْ تَوْتُوهُ فَأَجْذَرُوا وَمِنْ يَرُدُّ اللَّهُ فَنَسْتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ
لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ
فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ سَمَاعُونَ
لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْحَيْثُ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ وَاعْرِضْ
عَنْهُمْ وَإِنْ تَعَرَّضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ
فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٦﴾
وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ
تَمَيُّزُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّا
أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ

حكم الله تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوب عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انه ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهلون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفعها بالظرف وان جعلها مبتدأ فن ضميرها المستكن فيه وتأتيها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظا كمواة ودودة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكاتبهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم النجيب وما اولئك بالمؤمنين بكاتبهم لاعراضهم عنه اولا وعمقا يوافقها ثانيا اوبك وبه انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدي الى الحق ونور يكشف ما اشتباه من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل وموسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وهذه الآية تمسك القائل به

الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحهم وتنويها بشأن المسلمين وتعميرها باليهود وانهم بمنزل عن دين الانبياء واقنعاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او يحكم اي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيون انبياء وهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التصنيع والتزوير والزاجع الى ما محذوف ومن النبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيبوا او شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشوني نهى للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويدهنونها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تستروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا هو الرثوة والجماء ومن يحكم بما انزل الله مستهينا به منكره فاولئك هم الكافرون لاسهائهم به وتمزدهم بان حكماؤهم ولذا وصفهم بقوله الظالمون والفاستقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم بخلافه

الَّذِينَ اسْلَمُوا الَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُونَ وَالْاَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٥١﴾
 وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ نَفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٥٢﴾ وَقَفِينَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعَيْنِنَا إِن مَرَرْنَا بِمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَإِن تَنَاهَا الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ

وفسقههم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها اولطائفة كما قيل هذه في المسلمين لانصالحها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاستقون في النصارى وكُنَّا عَلَيْهِمْ وفرضنا على اليهود فيها في النوراة ان النفس بالنفس اي ان النفس تفتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي على انها جعل معطوفة على ان وما في جزها باعتبار المعنى وكانه قيل وكُنَّا عَلَيْهِمْ ان النفس بالنفس والعين بالعين فان الكعبة والقراءة نفعان على الجمل كالقول او جعل استأنفة ومعناها وكذلك العين مقفوءة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقفوءة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن وقوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والحار والمجرور وفيها حال مبينة للمعنى وقرأنا فع والاذن بالاذن باسكان النال ولسن اذنيه حيث وقع ولجروح قصاص اي ذات قصاص وقرأ الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابن عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اي من عفا عنه فهو فالنصدق كفارة له للنصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل للماني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له اي فالنصدق كفارته التي يستحقها بالنصدق له لا ينقص منها شئ ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اي واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الحار والمجرور عليه والضمير للنبيون بعيسى بن مريم

وقرى بفتح الهزة فيه هدى ونور في موضع نصب بالحال ومصداق لما بين يديه من التوراة مفعول ثانى عدى اليه الفعل بالباء مصداق لما بين يديه من التوراة وايتناه الانجيل عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبها على المفعول له عطف على محذوف وتعليقها به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاقل اللام متعلقة بمحذوف اي وايتناه ليحكم بما انزل الله وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اي وامرنا بان ليحكم

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمة او عن الايمان ان كان مستهينا به والاية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع ووجهها على وليها كما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام النوراة خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فان الامم الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنة عليه وورقيا على سائر الكتب بحفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة والنبات وقرئ على بنية للفعول اي هو من عليه وحرف من الحرف والحفاظ له هو الله تعالى والحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما انزل الله اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشبهونه فعن صلة لا تتبع لضمته معنى لا تخرف واحال من فاعله اي لا تتبع اهواءهم ما تلا عما جاءك كما جعلنا منكم ايتا الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء شبه بها الدين لا يترك الى ما هو متب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنها جا وطريقا واضحا في الدين من تيج الامران ومع واستدل به على تاخير متعدي بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله لجلكم امة واحدة جماعة منقضة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل للحن لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لا جبركم عليه ولكن ليلوكم فيما اتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعلمون بهامدعين لها معتقدين ان اختلافها مفوض الحكمة الالهية ام تزغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهانا للفرصة وحياسة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استئناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعده ووعيد للمبادرين والمقصرين فينتبكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين الحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامر بان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم بدل الاستمال اي احذرهم فتنهم ومفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان اجابا اليهود قالوا انهبوا بنا الى محمد لعنا فتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفنا ان اجابا اليهود وان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتخاكم اليك فنقض لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب التولي عن حكم الله تعالى فغير عنه بذلك تبيينها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جنسها وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حامها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتردون في الكفر ومعتدون فيه بالحكم الجاهلية يعنون الذي هو الليل والداهنة والحكم والمراد بالجاهلية الملة التي هي متبعة الموى وقيل نزلت في قريظة والضير طلبة وارسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من النفاضل بين الفلئ وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويعنون خبره والراجع محذوف حذف في الصلة وقوله تعالى هذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ الحكم الجاهلية اي يعنون حا كما حكاه الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر يعنون بالتاء على قل لهم الحكم الجاهلية يعنون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله تعالى هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله عز وجل ياتها الذين امنوا لا يفتنوا اليهود والنصارى اولياء فلا تفتنوا عليهم ولا تعاسروهم معاشره الاحباب بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة التهاى فانهم منقون على خلافكم يوالى بعضهم بعضا الاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضانتكم ومن يلوهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب محاببتهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا تزاى نارها ولا نالوا ليلهم كانوا منافقين ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار والمؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعذبون بنى واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاةهم ومعاونتهم

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الْفَاسِقُونَ ﴿٥١﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا
 لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَبَلْنَا
 مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاؤُا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
 وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْتُكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ
 مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٢﴾
 وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُوا
 أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا
 يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ
 لَفَاسِقُونَ ﴿٥٣﴾ أَفِيكُمْ أَجَاهِلِيَةٌ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ

بالمشائخ المتقدمة ولو شاء الله لجلكم امة واحدة جماعة منقضة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل للحن لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لا جبركم عليه ولكن ليلوكم فيما اتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعلمون بهامدعين لها معتقدين ان اختلافها مفوض الحكمة الالهية ام تزغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهانا للفرصة وحياسة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استئناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعده ووعيد للمبادرين والمقصرين فينتبكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين الحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامر بان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم بدل الاستمال اي احذرهم فتنهم ومفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان اجابا اليهود قالوا انهبوا بنا الى محمد لعنا فتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفنا ان اجابا اليهود وان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتخاكم اليك فنقض لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب التولي عن حكم الله تعالى فغير عنه بذلك تبيينها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جنسها وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حامها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتردون في الكفر ومعتدون فيه بالحكم الجاهلية يعنون الذي هو الليل والداهنة والحكم والمراد بالجاهلية الملة التي هي متبعة الموى وقيل نزلت في قريظة والضير طلبة وارسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من النفاضل بين الفلئ وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويعنون خبره والراجع محذوف حذف في الصلة وقوله تعالى هذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ الحكم الجاهلية اي يعنون حا كما حكاه الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر يعنون بالتاء على قل لهم الحكم الجاهلية يعنون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله تعالى هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله عز وجل ياتها الذين امنوا لا يفتنوا اليهود والنصارى اولياء فلا تفتنوا عليهم ولا تعاسروهم معاشره الاحباب بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة التهاى فانهم منقون على خلافكم يوالى بعضهم بعضا الاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضانتكم ومن يلوهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب محاببتهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا تزاى نارها ولا نالوا ليلهم كانوا منافقين ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار والمؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعذبون بنى واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاةهم ومعاونتهم

يقولون

يقولون نحن ان تصيبنا دائرة بعذرهم بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار روى ان عباد بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولي موالي من اليهود اكثر عددهم واكثر ابرار الله والى الله ورسوله فقال ابن ابي نجيح اخاف الدوائر لا ابرار من ولاية موالي فنزلت فحسب الله ان ياتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على عدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع مشافة اليهود من الفل والاحياء والامرا باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصحبوا اى هؤلاء المنافقون على ما استروا في انفسهم ناديين على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عما اظهره مما اشعر على ثقافتهم ويقول الذين امنوا بالرفع قراء عاصم وحزرة والكسائي على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراء ابو عمرو ويعقوب عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى الله ان ياتي بالفتح وان يقول الذين امنوا ويجعله بدلا من اسم الله دلخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنته من الحديث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول المؤمنون فان لايمان بما يوجب كالايمان به هؤلاء الذين

مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذُوا
 الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
 مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾
 فَزَيَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُبْتَازُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ
 أَنْ تَصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ
 فَيُصِيبُوا عَلَىٰ مَا اسْتَرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَيَقُولُ
 الَّذِينَ آمَنُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ
 لَمَعَكُمْ حَطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبِرُوا خَائِرِينَ ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ
 يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ
 ﴿٥٩﴾ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ

اقسموا بالله جهدا بما انتم لهم يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين ويحجا بما من الله عليهم من الاخلاص ويقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله تعالى عنهم وان قوتلتم لتنتصرنكم وجهدا لايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهدا بما انتم في ذلك الفعل واقسم المصدر مقامه ولذلك ساء كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة القوم او من قول الله تعالى شهادة لهم بجحوظ اعمالهم وفيه معنى العجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما افسدهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قراء على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد اردت من العرب في واخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو امديج وكان ريشهم ذوالجمار الاسود العنسي ثوبا يالين واستوتت على بلادهم ثم قتل فيروز الديلي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في واخر ربيع الاول وبنوا حنيفة اصحاب سبيلة نبياً وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبيلة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى سبيلة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخاربه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بجند المسلمين وقتله الوحشي قائل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد نبياً فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي خلافة ابي بكر سبع فرادة قوم عيينة بن حصن وخطفان قوم قرة بن سلمة وبنو اسليم قوم الفجاءة بن عبد اليل وبنو اربوع قوم مالك بن نويرة وبعض قيس قوم سجاح بنت المنذر المنبثة زوجة مسيلة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحظم وكفى الله امرهم عابده وفي امرأة عمر غسان قوم جبلة بن الايهم نصر وسار الى الشام فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل اهل اليمن لما روى انه

عليها الصلاة والسلام اشار الى موسى الاشعري وقالهم قوم هذا وقيل الفرص لانه عليه السلام مثل عنهم فضررب يده على اذن سلمان فقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من الفتح وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من افناء الشام والزاجع الى من محذوف تقديره فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والنويقولهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العبادة ارادة طاعته والخير عن معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم منذلن لهم جمع دليل لاذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على ما تضمن معنى العطف والحنو والتنبية على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم واللقابلة اعزة على الكافرين شداد مغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرى بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضعير في اعزة

ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والنضال في دينه اوحال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخجون وجيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعلنون شيئا ليحققهم فيه لوم من جهنم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغة ان ذلك اشارة الى الماتقدم من الاوصاف فضل الله يوتييه من يشاء يمنحه ويوفقه والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الماتم عن موالاة الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها وانما قال وليكم الله وليرقى اولياؤكم للنبيه على ان الولاية لله على الاصابة ورسوله وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة صفة للذين امنوا فانه جرى الاسم او يدل منه ويجوز رفعه ونصبه على المدح وهو راكعون مختشعون في صلاتهم وركعاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيوتون اي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان ومشاركة اليه وهي نزلت في علي رضي الله تعالى عنه حين سألته سائل وهو راع في صلواته فطرح له خاتمه واسندل بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المشي والامور والسياسة

للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح ان نزل فيه فاعله جئى بلفظ الجمع لترغيب الناس في فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وان صدقة التطوع سمي زكاة ومن يقول الله ورسوله والذين امنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع الضمير تنبيها على اليرمان عليه فكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون ونسبها بذكرهم وتعظيم الشانهم وتشريفهم بهذا الاسم وتبريها لمن يتول غير هؤلاء بان حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم ياء تها الذين امنوا لا يتخذوا الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا من الذين اتوا الكتاب من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاع بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم ناقضا وكان رجاله من المسلمين يوادونهم وقد رتب النبي عن مواليتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتنبها على ان من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جزه وهم ابو عمرو والكانى ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النبي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين وانقوا الله بترك المناهي ان كنتم مؤمنين لان الايمان حقا يقتضى ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيدته واذا نادتتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلاة والمناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة روى ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنا واهله بنام فظار شرهما في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان اتفه يؤدى الى الجهل بالحق والمزوجة والعقل يمنع منه قل اهل الكتاب هل ينتمون منا هل نكرونا وتعيون يقال نعم منه كذا اذا كره وانتم اذا كافاه وقوى ينتمون بفتح القاف ومولعة الا ان انما بالله وما انزل لنا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها وانما كنتم فاسقون عطف على ان امنوا وكان المستثنى لازما وهو الخالف ما يتكرونا منا الا بما الفتكم حيث دخلنا في الايمان وانتم خازجون منه او كان الاصل واعنقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما هي وما ينتمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون او على حجة محذوفة والتقدير هل ينتمون منا الا ان امنوا القلة انصافكم وفسقكم او نصب بانصار فعمل بدل عليه ينتمون اي ولا ينتمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندهم ولكن حبا لرياسة المال يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم من به فقال او من بالله وما انزل اليه اليه ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لانهم ديننا شر من دينكم قل اهل انبتكم بشر من ذلك اي من ذلك المنقوم مشوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمشوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله نحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز من بشر

فَضَلَّ اللَّهُ يَوْمَهُ مِنْ شَيْءٍ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾
 وَليُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
 وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٦٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنْ
 الَّذِينَ اتُّوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ
 وَأَنْتُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
 اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾
 قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ نَنْتَقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ
 وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَإِنْ أَكْثَرْتُمْ فَاَسْقُونَ
 ﴿٦٣﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ

من

من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من بشر على حذف مضاف أي بشر من أهل ذلك من لعنه الله أو بشر من ذلك دين من لعنه الله أو بشر من بيتنا محمد فأي هو من لعنه الله وهم اليهود بعدم الله من رحمة وسخط عليهم بكفرهم وانهما كهد في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسح بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كذا أهل ما نكح عيسى عليه السلام وقيل كلا المسخين في أصحاب السبت مسخت شياهم قردة ومشايتهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد كظرف بمعنى صار معبودا فيكون الزاجع محذوقا أي فهم أو بينهم ومن قرأوا عبد الطاغوت أو عبد على أنه نعت كفظن ويقظ أو عبدة أو عبد الطاغوت على أنه جمع كخدم أو أن أصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرأ عبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وقيل كل من طاعوه في معصية الله تعالى أولئك أي الملعونون شرمكنا جعل مكانهم شرنا ليكون البلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا وأصل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقبح اليهود والراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة إلى المؤمنين في الشرارة والضلال

مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ
السَّبِيلِ ۝ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ
وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ۝
وَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُتَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ
السُّحْتِ لِبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَوْلَا يَنْهَاهُمْ
الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ
لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ
مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَعُلُوًّا بِمَا قَالُوا بِلَيْدِهِ مَبْسُوطَةٌ
يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْفِتْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ

وإذا جأؤكم قالوا آمنا نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أي يخرجون من عندك كما دخلوا الأيوبيون منهم باسمعوا منك والجلتان حالان من فاعل قالوا بالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتفريب الماضي من الحال ليصح أن يقع حالان فإفادت أيضا لما فيها من التوقع أن أمارة النفاق كانت لا تحم عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظنه ولذلك قال والله أعلم بما كانوا يكتمون أي من الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم أي من اليهود أو المنافقين يسارعون في الإثم أي في الحرام وقيل الكذب لقوله تعالى عن قولهم الإثم والعدوان الظلم أو مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الإثم ما يخص بهم والعدوان ما يتعدى إلى غيرهم وأكلهم السحت أي في الحرام خصه بالذكر للبالغه لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لولا أنها هم الربانيون والأجبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت تخصيصا لعلمائهم على التمهيز عن ذلك فان لولا إذا دخل على الماضي أفاد التوبيخ وإذا دخل على المستقبل أفاد التخصيص لبئس ما كانوا يصنعون البلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث إن الصنع عمل الإنسان بعد تدرب فيه وترق وتجرى اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولأن شرك الحسبة أجمع من موافقة المعصية لأن النفس تلتذ بها وتميل إليها ولا كذلك تركه إلا نكار عليها فكان جديرا بالبلغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة أي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن الجمل والجرد ولا قصد فيه إلى إثبات بدو غل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحمي بسط اليدين بوابل شكرت نداءه تلاعه ووهاده ونظيره من المجازات المركبة مشابت لمة الليل وقيل معناه أنه فقير كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالجنح والنكاح والفقير والسكينة أو يغل الأيدي حقيقة يغلون أسارى في الدنيا ومسجين في الآخرة فتكون الطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الأصل كقولك سبني متبأ لله دابره بل يده ميسوطتان أي اليد مبالغه في الرذ

وقيل الخياضه تعالى وثيا نال غاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتبنيها على الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى الاستدراج وما يعطى للأكرام ينفق كيف يشاء تأكيد لذلك أي هو مختار في إنفاقه بومع تارة ويضيق أخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب شعبة وضيق ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولأنها مضاف إليها ولا من اليدين إذ لا ضمير لها فيه ولا من ضميرهما لذلك والآية نزلت في فخاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من التعة بشوم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وأشرك فيه الآخرون لأنهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا أي هم طاغوتون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا تماما يسمعون من القرءان كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للأصحاء والفتيا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق أقوالهم

كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفاها الله كلما ارادوا حرباً و احربوا الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة مشر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة كذبها عنه شتمهم او كلما ارادوا حرباً احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله تعالى عليهم بحيث نصر ثمر افسدوا و افسدوا فطرس الرومي ثم افسدوا و افسدوا عليهم الجيوس ثم افسدوا و افسدوا عليهم المسلمين و للحرب صلة اوقدوا و اوصفة ناراً و يسعون في الارض فساداً اي للفساد و هو اجتهادهم في الكيد و اثاره الحروب و الفتن و هتك المحارم و الله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شراً و لو ان اهل الكتاب امنوا بحمد صلى الله عليه وسلم و بما جاء به و اتقوا ما عددنا من معاصيهم و نحوهم لكفرتنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها و لم نؤاخذهم بها و لا دخلناهم جنات النعيم و جعلناهم داخلين فيها وفيه تبيينه على عظم معاصيهم و كثرة ذنوبهم و ان الاسلام يجب ما قبله و ان جل وان الكيان لا يدخل الجنة ما لم يسلم و لو انهم اقاموا التوراة و الانجيل بافاعة ما فيها من نعت محمد عليه الصلاة

والتسلام و القيام باحكامهما و ما انزل اليهم من ربهم يعني ساير الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزلة اليهم و القرءان لا كلوا من فوقهم و من تحت ارجلهم لوسع عليهم ان اذاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء و الارض و يكثر ثمره الاشجار و غلة الزروع او يري ذوقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتونها من رأس الشجر و يلقطون ما تساقط على الارض بين ذلك ان ما كفت عنهم بشؤم كفرهم و معاصيهم لا تقصور الفيض و لو انهم آمنوا و اقاموا ما امر به لوسع عليهم و جعل لهم خير الدارين منها مائة مقصودة عادلة غير خالية و لا مقصورة وهم الذين آمنوا بحمد صلى الله عليه وسلم و قيل مقصودة متوسطة في عداوته و كثير منهم ساء ما يعملون اي بشئ ما يعملونه وفيه معنى العجباي ما سوا عملهم و هو المعاندة و تحريف الحق و الاعراض عنه و الا فراط في العداق بآيةها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا و لا خائف مكرها و ان لم تفعل و ان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته فما اذيت شيئاً منها لان كتمان بعضها يضيع ما اذيت منها كترك بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينقض به اوفكاً نك ما بلغت شيئاً منها كقوله فكأنما فتل الناس جميعاً من حيث ان كتمان البض و الكل سواء في الشناعة و استجلاب العقاب و قرأ نافع و ابن عامر و ابو بكر رثالانه بالجمع و كسر التاء و الله يعصمك من الناس عدة و ضمان من الله بعصمة روحه من تعرض الاعادي و اذاحة لمعاذيره ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك و عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثنى الله برسائه فضنقت بها ذرعاً ف اوحى الله تعالى ان لم تبلغ رسالتي عندتك و ضمن لي العصمة فقويت و عن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر حتى نزلت فاخرج رأسه من قبة ادم فقال انصرفوا اليها الناس فقد عصمتني الله من الناس و ظاهر الآية

والبعضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفاها الله و يسعون في الارض فساداً و الله لا يحب المفسدين و لو ان اهل الكتاب امنوا و اتقوا الكفرنا عنهم سيئاتهم و لا دخلناهم جنات النعيم و لو انهم اقاموا التوراة و الانجيل و ما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم و من تحت ارجلهم منهم مائة مقصودة و كثير منهم ساء ما يعملون يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك و ان لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة و الانجيل و ما انزل اليكم من ربكم و لا يزيدنكم كثيراً

يوجب تبليغ كل ما انزل و لعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد و قصد بانزاله اطلاقهم عليه فان من لا مسترار الالهية ما يحرم افشاؤه قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به و يصح ان يسمى شيئاً لانه باطل حتى تقيموا التوراة و الانجيل و ما انزل اليكم من ربكم و من اقامتها الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم و الاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها آمة بالايمان بمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له و المراد اقامة اصولها و ما لم ينسخ من فروعها

وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا ناس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق نفسه في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية فيه التأخير عتا في حيزان والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله فاني وقيارها الغريب وقوله والا فاعلموا اننا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق اي فاعلموا اننا بغاة وانتم كذلك وهو كاعتراض دل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى مطوفوا عليه ومن امن خبرها وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالرفع من الخبر اذا لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان

ولا على الضمير في ماد والعدم التأكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما يجوز بالياء جواز الواو من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وللمجلة خبر ان او خبر المبتدأ كما مر والراجع محذوف اي من امن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه قرئ والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهزنة ياء والصابئون مجذوفها من صبا بابدال الهزنة الفاء ومن صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا فقد اخذنا مشاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا نهى انفسهم بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكليف فريقتا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط والمجلة صفة رسلا والراجع محذوف اي رسلا منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف وانما جئ بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحالك الماضية استحضارا لها واستفظا عا للقتل وتبنيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الآي وحسبوا ان لا تكون فنة اي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعناء بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحجرة والكسائي ويعقوب ان لا تكون بالرفع على ان ان هي المحققة من الثقيلة واصله انه لا تكون فنة فحقت ان وحذف ضمير الشأن وادخال فعل الحسبان عليها وهي التحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمككه في قلوبهم وان او ان بما في حيزها متاذا مستدفع عليه فعمرو عن الدين والدلائل والهدى وسموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم

مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا نَاسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمَلٍ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَالِ إِنِّي رَسُولُ رَبِّي بِالْبُرْهَانِ قَالُوا أَفَرَأَيْتَ مَا يَقُولُونَ ﴿٦٩﴾ وَحَسِبُوا أَنَّ أَتَّكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا النَّارُ وَمَا

تاباه عليهم اي ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وسموا مرة اخرى وقرئ بالضم فهما على ان الله عما هم وسمهما اي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الغامضية اعى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراعيث او خبر مبتدأ محذوف اي العمى والصمم كثير منهم وقيل مبتدأ والمجلة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممنوع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اي في عبد مريوب مثلكم فاعبدوا خالق وخالفكم الله من يشرك بالله اي في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من الحرم فانها دار الموحدين وماواه النار فانها المعدة للمشركين

وما للظالمين من انصار اي ومالهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمرة تسجيلا على انهم ظلوا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تعالى بنه به على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى ونفرا باليه وهو معاد بهم بذلك ونخاصهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من الله الا الله واحد وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبتدأ جميع الموجودات الا الله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشرك ومن مزيدة للاستغراق وان لم ينهوا عما يقولون ولم يوحدهوا ليمسّن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسّن الذين بقوا منهم على الكفر وليمسّن الذين كفروا من النصارى وضعة موضع ليمسّنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتبنيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقل عنه فذلك عقبه بقوله

افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اي افلا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والافعال الزائفة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجب من اضرامهم ما المسيح بن مريم الارسل قد دخلت من قبله الرسل اي ما هو الارسل كالرسل قبله ضمه الله بايات كاختم بها فان احب الموتى على يده فقد احب العصا وجعلها حية تسير على يد موسى عليه السلام وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام ومواعيب وامة صديقة كسائر النساء اللاتي يلازم من الصدق او يصدقن الزنبياء كانا ياكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين اولا افضى اليها من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر اني يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وشم لنفاوت ما بين العجيبين اي ان بياننا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب قل تعبدون مزد وون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني ان عيسى وان ملك ذلك بتعليمات الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتبنيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة نفي المجانسة والمشاركة فيمحل عن الالوهية وانما قدم الضم لان التخرز عنه اهم من تحرى النفع والله هو السميع العليم بالاقرال والعقائد فيجازي عليهما ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا فترضوا عيسى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فترضوا انه غير رشفة وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني متلافهم وانتمهم الذين قد ضلوا قبله

لِلظَالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٦٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَاحِدٌ وَمَا فِي الْوُجُودِ ذَاتٌ وَاجِبٌ مُسْتَحَقٌّ لِلْعِبَادَةِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مُبْتَدَأُ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ إِلَّا اللَّهُ مُوصُوفٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ مُتَعَالٍ عَنِ قَبُولِ الشَّرْكِ وَمِنْ مَزِيدَةٍ لِلِاسْتِغْرَاقِ وَإِنْ لَمْ يَنْهَوْا عَمَّا يَقُولُونَ وَلَمْ يُوَحِّدُوا لِيَمَسِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْيَمِّ أَي لِيَمَسِّنَ الَّذِينَ بَقُوا مِنْهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَيَمَسِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّصَارَى وَضَعَهُ مَوْضِعَ لِيَمَسِّنَهُمْ تَكَرُّرًا لِلشَّهَادَةِ عَلَى كُفْرِهِمْ وَتَبْنِيهَا عَلَى أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ دَامَ عَلَى الْكُفْرِ وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْهُ فَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴿٦٧﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٨﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ مِنَ الطَّعَامِ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ نَنْظُرُ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ تَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٠﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧١﴾ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم واصلوا كثيرا بمن شايعهم على بدعتهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الا اول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على اسان داود وعيسى بن مريم اي لعنهما الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبب لعنهم داود عليه السلام فلهذا قالوا لعنهم الله تعالى قردة واصحاب المائدة لما كفروا داعيهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل

عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٥٠﴾
 كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥١﴾
 تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٥٢﴾
 وَلَوْ كَانُوا يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٣﴾
 الَّذِينَ آمَنُوا بِالْيَهُودِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّصَارَى كَثِيرٌ مِمَّنْ ظَنَّ أَنَّهُ مَلَائِكَةٌ خَالِدَةٌ فِي السَّمَاءِ سَخِرَ مِنْهُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُمُ الْغَافِقُونَ ﴿٥٤﴾
 وَإِنَّمَا اتَّخَذُوا لَهَا مَوَدَّةَ بَشَرٍ لَّو كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٥٥﴾
 وَإِنَّمَا اتَّخَذُوا لَهَا مَوَدَّةَ بَشَرٍ لَّو كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٥٦﴾
 وَإِنَّمَا اتَّخَذُوا لَهَا مَوَدَّةَ بَشَرٍ لَّو كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٥٧﴾
 وَإِنَّمَا اتَّخَذُوا لَهَا مَوَدَّةَ بَشَرٍ لَّو كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٥٨﴾
 وَإِنَّمَا اتَّخَذُوا لَهَا مَوَدَّةَ بَشَرٍ لَّو كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٥٩﴾
 وَإِنَّمَا اتَّخَذُوا لَهَا مَوَدَّةَ بَشَرٍ لَّو كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٦٠﴾

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون أي ذلك اللعن الشنيع المقنض للسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه أي لا ينهون بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله وتمييزا له ولا يتنهون عنه من قولهم تناهى عن الأمر وانتهى عنه إذا منعه لبس ما كانوا يفعلون نجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ترى كثيرا منهم من أهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون للمشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين لبسنا قد مت لهم أنفسهم أي لبسنا شيئا قد مواليهم والبرد وأعليه يوم القيامة إن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب أو علة الذم والمخصوص محذوف أي لبس شيئا ذلك لأنه كتبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله واليومئذ يعني نبيهم وإن كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا عليه السلام وما أنزل إليه ما اتخذوهما أولياء إذا لايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم ومستتمرون في نفاقهم ليجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا لشدة شكيمنهم وتضاعف كفرهم ولعنهم في اتباع الهوى وركونهم إلى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الأنبياء ومعاداتهم وليجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى الذين جابنهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه أشار بقوله ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق إذا فهموه أو يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على أن التواضع والاقبال على العلم والعمل والأعراض عن الشهوات محمودة وإن كانت من كافر وإن سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع عطفا على الاستكبرون وهو بيان لرفقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق وعدم تاييهم عنه والفيض إضباب من امتلاء موضع موضع الامتلاء بالمبالغة أو جعلت أصيغتهم من فرط البكاء كأنها تفيض بانفسها



تما عرفوا من الحق من الاولي لا ابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا والتبعض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا آمتنا بذلك او يحيد فاكثنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بآبائهم حتى اوبنوتهم او من آمتهم الذين هم شهداء على الامم يوم القيامة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لان نفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الاخرط مع الصالحين والدخول في مدخلهم وجواب سائل قال لو آمتتم ولا نؤمن بحال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي شئ حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوجدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن واخبر محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولي مقيدانها او نؤمن فانهم الله بما قالوا اي بمن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده جئات تجرئ من تحتها الا انها خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل والذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع

روى انها نزلت في الغاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكابه فقراه ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه والحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفر ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وامنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلاثين اوسبعين رجلا من قومه وقدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وامنوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف الكذب بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حاله للكافرين وذكرهم في معرض المصدقين باجمعين الترغيب والترهيب باياتها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذمته كأنه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهيبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتدال عما حذر الله يجعل الحلال حراما فقال ولا تغمدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تغمدوا واحدا منكم الا ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روى ان ابا بصير قال صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في ثنائهم فرحوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واقفقوا على ان لا يزالوا صائمين ثمانين وان لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبستوا السجوح ويسبحوا في الارض ويجيوا ما ذكروا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اؤمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطروا وكل اللحم والدمس وآني النساء فترغب عن سنتي فليست متى فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا وما رزقكم الله حالامنه نقدت عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان تكون مفعولا لكلوا وحلالا لاحال من الموصول او العائد المحذوف وصفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لورقع الرزق على الحرام لم يكن ذلك الحلال فائدة زائدة والثواب الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدر من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وفي ايمانكم صلة يؤخذكم واللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤخذكم بما عقدتم ايمانكم او بكن ما عقدتم فحذف العلم به واخرجه والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدة بالتحصيف وابن عامر في رواية ابن ذكوان عاقدة وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكته اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهرة على جواز التكفير بالمال قبل الحث وهو عندنا خلافا للتحصيف لقوله عليه السلام من حلف على يمين ورأى غير ما خيرا منها فليكن عن يمينه وليأت الذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصدته في الشروع او القدر وهو مد لك مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحل النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرى اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلاث كالالف وهو جمع اهل كالياء في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة

تَمَاعَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٦٠﴾
 وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿١٦١﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا أَجْنَافًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٦٤﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٦٥﴾ لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ

هو عامر في رواية ابن ذكوان عاقدة وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكته اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهرة على جواز التكفير بالمال قبل الحث وهو عندنا خلافا للتحصيف لقوله عليه السلام من حلف على يمين ورأى غير ما خيرا منها فليكن عن يمينه وليأت الذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصدته في الشروع او القدر وهو مد لك مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحل النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرى اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلاث كالالف وهو جمع اهل كالياء في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة

يا أيها الذين آمنوا يلبسوا من الله بشيء من الصيد ناله أيديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاه الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالم حيث يتمكن من صيدها اخذوا يديهم وطعنوا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتخفيف في شيء من التنبية على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل النفس والاموال فمن لبس عند كيف شئت عندا هو شئت منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليميز الخائف من عقابه وهو غائب منظر لقوة ايمانه تمن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واداء وقوع المعلوم وظهوره وتعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لا حتى به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا أيها الذين آمنوا لا تفتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كداح وردح ولعله ذكر الفضل دون الذبح والذكاة للتعميم واداء بالصيد ما يؤكل لجه لانه الغالب فيه عرفا وتؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس يقتلن في الحلال والحرام الحداة والعزاب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبية على جواز قتل كل مؤذ ولخلاف في ان هذا

التي هل يلغى حكم الذبح فيلحق مذبح المحرم بالميتة ومذبح الوثني والاف يكون كالشاة الغصية اذا ذبحها الغاصب ومن قتلها منكم منعها ذكرا لاجرامه عالما بان حرام عليه قبل ما يقتلها والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان تلافى العمد والمخطي واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعدا زوى اتمعتهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمح فقتله فنزلت فجزاءه مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراه الكوفيون ويعقوب بمعنى فعلية او فواجبه جزاء مماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجزاء الجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لا يتم بها وانما يكون صفته وقر الباقون على اضافة المصدر الى المفعول وانما م مثل كافي فوهم مثل لا يقول كذا والمعنى فعلية ان يجزى مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبها على فلجزاء او فعلية ان يجزى جزاء مماثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابن حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت القيمة ثمن هدى تخير بين ان يهدى ما قيمته قيمته وبين ان يشتريها طعاما فيعطى كل مستكين نصف صاع من بزا وصاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مستكين يوما وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ الاول اوفق بحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره في خبره او منه اذا اضعفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وكان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليها فان انواع تشابه كثيرا وقرئ ذوا عدل على ارادة الجنس والامام هديا حال من الماء فيه او من جزاء وان توفى للخصم بالصفة او بدل من مثل باعتبار عمله او لفظه فمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافة لفظية ومعنى بلوضا الكعبة ذبحه بالحرم والنصدق به ثم وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبه فغير محذوف طعام مستكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرنا نافع وان عام كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي وان كثر الطعام

ثُمَّ اتَّقُوا وَاْمِنُوا ثُمَّ اتَّقُوا وَاِحْسِنُوا وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٨﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِسُوا مِنْ اللَّهِ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ
 أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعْتَدَى
 بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّيًّا
 فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ بِحِكْمٍ كُرْهُهُ ذُوْا عَدْلٍ مِنْكُمْ
 هَدِيًّا بِأَلْبَعِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٍ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ
 ذَلِكَ صِيًّا مَالٍ ذَوْقٍ وَبِالْأَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَنْ مَا سَلَفَ وَمَنْ
 عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٦٠﴾
 أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُ مَتَاعِكُمْ وَاللِّسْيَانُ
 وَحَرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

مساكين ما يساوي قيمة الهدى من غالب قوت البلد فيعطى كل مستكين مئذ او عدل ذلك صيا ما او ما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مستكين يوما وهو ف الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشئ في المقدار كعدل الحبل وذلك اشارة الى الطعام وصيا ما تميز للعدل ليدوق وبال امره متعلق بمحذوف اي فعلية الجزاء او الطعام او الصوم ليدوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه حرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واحبل الويل الثقل ومنه الطعام الويل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة عن العائد كما حكى عن ابن عباس وشرح والله عزير ذوا انتقام ممن اصر على عصيانه

اسلام

احل لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه الحلال ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر وطعامه ما قد فده او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على الغرض وللتجارة اى ولتجارةكم يترقدونه قدينا وحرم عليكم صيد البر اى ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى الاول يحرم على الحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما الرصطاد وهو الذي يصيد لكم ما دمتم حرما اى محرمين وقريء بكسر الهمزة من دام يدام واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيتها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح والمفعول الثاني قيام للناس انعاما لهم اى سببا لتعاشهم في امرعاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويرج فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار وما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قيا على انصه على فعل كالشبع اعل عينه كاعلت وفعله ونصبه على المصدر والحال والشهر الحرام

والهدى والقلائد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لان للناس لقرانته وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل والى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمته الشارح وكال علمه وان الله بكل شئ عليم تهيم بعد تخصيصه ومباغتة بعد اطلاق العلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولن يحفظ عليها ولن اضرع عليه ولن انقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امرى الرسول انى بما امر به من التبليغ ولو سبق لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوى الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الرديين من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدا رغب به في صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالرداءة والجودة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والمخاطب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولى الابواب اى فاتقوه في تحريم الخبيث وان كثر وآثر والطيب وان قل لعلمكم تفطنون راجين ان تبلغوا الفلاح روى انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فهو اعنه وان كانوا مشركين باء ياء الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبدلتم تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لامشياء والمعنى لا تسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تفكير وان تسالوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين يتجان ما يمنع السؤال وهوانه مما ينكم والعاقلة لا يفعل ما ينكمه وامشياء اسم جمع كطرفاء غيراته قلبت لانه فجعلت لغعا وقيل افعلاء حذف لانه جمع لشيء على ان اصله شئ كمين او شئ كصديق فحذف وقيل افعال جمع لم غير تغيير كبيت وابيان ويرة منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اى عن اشياء عفا الله عنها ولم يكفها اندوى انها لما نزلت والله على الناس

إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٠٧﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٨﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٩﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَلِيَعْلَمَ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن شَيْءٍ إِن بُدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن سَأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ بُدِّلْ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١١٢﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا

حج البيت قال سرف بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فانكوني ما ترككم فنزلت او استنفاى عفا الله عما سلف من مسائلكم فلا تعود والى مثلها والله غفور حلیم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضوا الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام كان يحطب ذات يوم غضبان من كثرة ما سألون عنه مما لا يعينهم فقال لا اسأل عن شئ الا اجبت فقال رجل من انا فقال في النار وقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى غيره فنزلت قد سألها قوم التي دل عليها تسالوا ولذلك لم يعبد بعن اولامشياء فحذف الجار من قبلكم متعلق بيا لها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجنة ولا حال منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اى بسببها حيث لم ياتروا بما تسالوا اجودا

ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ردة وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بجرها وانها اى شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شقيت فناقى سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانساع بها واذا ولدت الشاة اثنى فهي لحم وان ولدت ذكرا فهو لآلئهم وان ولدت ماعا قالوا وصلت الاثنى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نجت من صلب الفحل عشرة ابطن آخرها ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا سعى وقالوا قد جنى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اى الحلال من الحرام والبيع من المحرم والامر من النهى ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منهم حيا الرئاسة وتقليد الابرار ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا احسبنا ما وجدنا عليه اباؤنا بيان لقصور عقولهم وانها حكمهم في التقليد وان لا سند لهم سواء اولوكان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يفتنون

الواو للحال والمهزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اى احسبهم ما وجدوا عليه اباؤهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الافتداء انما يصح من علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكتفى بالتقليد ياتها الذين امنوا عليكم انفسكم اى احفظوها والزمو اصلاحها والبارع المجرور جعل اسما للزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا هديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طائفه كما قال عليه السلام من رأى منكم منكرا فاستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فليستاه فان لم يستطع فقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يتخشرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اتم قالوا له سفهت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان قرئ لا يضركم والمجرم على الجواب والنهى لكنه ضمن الزاء اتباعا للضمه الضاد المنقولة اليها من الزاء المدغمة ونصه آاءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم تعملون وعدو وعيد للفرقيين وتنبه على ان احدا لا يؤخذ بذنب غيره ياتها الذين امنوا شهادة بينكم اى فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافها الى الطرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والشون على اليعم اذا حضر احدكم الموت اذا اشار فظهرت امارته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حصر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اى من قاربكم او من المسلمين وهما صفتان لا اثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن فشر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع لجماعا ان انتم ضربتم في الارض اى شافتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اى قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما مصفة لاخران والشروط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في التقصد

بها كافرين ﴿١٥٦﴾ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ﴿١٥٧﴾ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا احسبنا ما وجدنا عليه اباؤنا اولوكان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يفتنون ﴿١٥٨﴾ الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا هديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم تعملون ﴿١٥٩﴾ ياتها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت اذا اشار فظهرت امارته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حصر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اى من قاربكم او من المسلمين وهما صفتان لا اثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن فشر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع لجماعا ان انتم ضربتم في الارض اى شافتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اى قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما مصفة لاخران والشروط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في التقصد

فمن غيركم او استئناف كما قيل كيف تعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلاة صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اى صلاة كانت فيقسمان بالله ان ارتبتم اى ارباب الوارث منكم لا تشتري به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض بغير اختصاص بالقسم بحال الارتباب والمعنى لا تشتبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اى لا تخلف بالله كاذبين بالطمع

ولو كان

ولو كان ذا قرين ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا تشتري ولا تكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتداء الله
 بالمد على حذف حرف القسم وتعيين حرف الاستفهام منه وروى عنه غيره كقولهم لا فعلت انا اذ المن الاثمين اي ان كتمنا وقرئ للملائم بجذها الهزة والقاء حركتها على اللام
 ولقد قام التون فيها فان عشر فان اطلع على انها استحقا اثما اي فعلا ما وجبا ثما ككفر بفاخران فاشهدان لخران يقولان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جنى عليهم
 وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفةهما وهو خير مبتداء محذوف ايها الاوليان او خبر اخران او مبتداء
 خبره لخران او بدل منهما او من الضمير في يقولان وقرأ حمزة ويعقوب وابوبكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية
 وانصاه على المدح والاولان ولعربا عربا الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا الحق من شهادتهما اصدق منهما واول بان ثقبل وما عندنا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذ المن الظالمين الواضعين الباطل
 موضع الحق والظالمين انفسهم انا عندنا ومعنى الآيتين ان المحضرا اذا اراد الوصية ينبغي ان

وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ اِنَّا اِذَا لَمِنَ الْاِثْمِيْنَ
 ١١٠ ۞ فَاِنْ عَشْرًا عَلٰى اَنْهُمَا اسْتَحَقَّا اِثْمًا فَاخْرَانِ يَقُوْمَانِ مَقَامَهُمَا
 مِنَ الَّذِيْنَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْاَوْلِيَاۤءُ فَيُقْسِمَانِ بِاللّٰهِ لَشَهَادَتُنَا
 اِحٰقٌ مِّنْ شَهَادَتَيْهِمَا وَمَا عَدَدُنَا اِنَّا اِذَا لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۝١١١
 ذٰلِكَ اَدْنٰى اَنْ يَّاتُوْا بِالشَّهَادَةِ عَلٰى وُجُوْهِهَا اَوْ يَخْفُوْا اَنْ
 تَرَوْا اِيْمَانًا بَعْدًا يَمَّا نَهْمُ وَاَنْقُوْا اللّٰهَ وَاَسْمِعُوْا اللّٰهَ لَآيِهَدِ
 الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۝١١٢ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُوْلُ
 مَا ذَا الْجِبْتُمْ قَالُوْا لَا عِلْمَ لَنَا اِنَّكَ اَنْتَ عَلٰمُ الْغُيُوْبِ ۝١١٣
 اِذْ قَالَ اللّٰهُ يَا عِيسٰى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِيْ عَلَيْكَ وَعَلٰى
 وَالِدَيْكَ اِذْ اٰتٰىكَ بِرُوْحِ الْقُدُسِ تَكْلِِمَ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ
 وَكَهْلًا وَاِذْ عَلَّمَكَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرٰتِ

يشهد عدلين من ذوى نسبه او دينه على وصيته او يوصى اليها الحياطا فان لم يجدهما بان
 كان في سفر فاخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع لوارثين باقساما على صدق ما يقولان بالغلطي في الوقت
 فانا اطلع على انهما كذا باامارة ومظنة خلفا لخران من ولاء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان
 شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورثة لغير
 الوريثة اما الظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لا مانع له ولا تغيير للدعوى
 اذ روى ان تيمما الدارقى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين
 ومعها يديل مولى عمرو بن العاص وكان مستلما فلما قدموا الشام مرض يديل فدفن
 مامعه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبر بها به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه
 الى اهله ومات فقنشاء واخذ منه اناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا
 بالذهب فغيباه فوجداه له الضميمة فطالبوهما بالاناء فجدوا فترافعا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنزلت ياهنما الذين امنوا الآية فحلفهما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخل سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما
 فانها ما بنواستهم في ذلك فقالا فاشترينا به منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا
 ان نفرقه فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عشر فقام عمرو بن
 العاص والمطلب بن ابي رفاعة السهميان وحلفا وعلل تخصيص العدد لخصوص
 الواقعة ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد اذ ان ياتوا بالشهادة
 على وجهها على نحو ما تجلوهما من غير تحريف وخيانة فيها او يخافون رد ايمان
 بعد ايمانهم اذ ترد اليمين على اللذين بعد ايمانهم فيفضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة
 وانما جمع الضمير لانه حكم يوم الشهود كلهم وانقوا الله واسمعوا ما توصون به مع لجا
 والله لا يهدي القوم الفاسقين اي ان لم تنقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي
 القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة فقولنا تعالى يوم يجمع الله الرسل
 ظرف له وقيل بدل من مفعول وانقوا بدل الاشتمال ومفعول واسمعوا على حذف المضاف اي
 واسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب باضمار اذكر فيقول اي الرسل ما ذا الجبتم

اي اجابة الجبتم على انما في موضع المصدر وياتي شئ اجبتم فكذا الجار وهذا السؤال للتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموءودة للتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا
 بما كنت تعلمه انك انت علام الغيوب فتعلم ما تعلمه مما اجابونا واطهر لنا وما لا تعلم مما اضمرنا في قلوبهم وفيه التشكيك منهم وردت الاصل الى علمه بما كابدوا منهم وقيل
 المعنى لا علم لنا الى جنب علمك ولا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للثامة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف بصفتك المعروفة
 وعلام منصوب على الاختصاص والنقاه وقرأ ابوبكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم
 يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعدد ما اظهر عليهم من الآيات فكانت بينهم طائفة وسموهم
 محدة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب باضمار اذكر



اذا يدتك قوتيك وهو ظرف للنعمى واحال منه وقرئ آيدتك بروح القدس يجبر عليه السلام او بالكلام الذى يجي به الدين او انفسن بجماعة ابدية وتظهر من الآثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهدي وكهلا اى كائنا في المهدي وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولة بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدلال على انه سيزل فانه رفع قبل ان يتكلم واذا علمت الكتاب والحكمة والنورية والانبيل واذا تخلق من الطين كهية

الطير باذنى فنفع فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الأكمه والابصر باذنى واذا تخرج الموتى باذنى سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ نافع ويعقوب طائر الانجيل الافراد ولجميع كالبافر واذا كففت بنج اسرائيل عنك يعنى اليهود حين هو يقتله اذ جثتهم بالبينات ظرفا كففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحريين اى ما هذا الذى جئت به الاسحري وقرأ حمزة والكسائي الاسحري فالامارة الى عيسى عليه السلام واذا اوحيت الى الخواريين اى امرتهم على السنة رسل ان آمنوا بى وبرسولى يجوز ان يكون ان مصدرة وان تكون مفسرة قالوا امنا واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الخواريون يا عيسى بن مريم منصوب باذكر او ظرف لقتالوا فيكون نبيها على ان ادعاء هم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لاعلى ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ما للماء يميدا اذا تحرك او من مائة اذا اعطاه كأنها تميد من تقدم اليها ونظيره قولهم شجرة مطعمة قال القائل من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكال قدرته وصحة نبوتى او صدقتم في ادعاءكم الايمان قالوا انزله ان ناكل منها تمهيد عذرو بيان لماد عام الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكما قدوته ونعلم ان قد صدقتنا فادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر قال عيسى بن مريم لما رأى ان لهم غصنا صحيفا في ذلك او انهم لا يقلعون عنه فاراد الزامهم المحجة بكما لها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اى يكون يوم نزولها عيدا

وَالْإِنجِيلَ وَادِّخُلْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي
فَنَفِخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي وَنُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ
بِأَذْنِي وَادِّخُلْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي
وَإِنْ كَفَفْتُمْ بِنَجَائِزِ الْإِنجِيلِ
أَذْجِثَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ وَإِذَا وَجِئْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ مِنْ أَمْنَوَابِي وَرَبِّتُوا
قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١٦﴾ إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُونَ
يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً
مِنَ السَّمَاءِ قَالَ تَقُولُوا لَنْ نَكُنَّ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾ قَالُوا
رَبِّدْنَا أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا
وَكَوْنِ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّكَهْدِينَ ﴿١١٨﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ
رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا

نعظمه وقيل العيد السرور والعائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا او قرئ تكن على جواب الامر لا قولنا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا للنفوس منا ومناخرينا روى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذها النصراني عيدا وقيل يأكل منها قولنا واخرنا وقرئ لا اولنا واخرنا بمعنى الامة او الطائفة

وآية عطف على عيدا منك صفة لها آية كاشنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتك وارزقنا المائدة والشكر عليها وانت خير الرازقين اي خير من رزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم وقران نافع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد فمن يكفر بعد منكر فاني اعدبه عذابا اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولاه على الشعة لا اعدبه الضمير للصبر والعذاب ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر احد من العالمين اي من عالمي زمانهم والعالمين مطلقا فانهم مسخرون وخاضرون ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وروى انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا مشوك تسيل دما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من اللون البقول ما خلا الكراث والذخيرة اربعة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منها ولكن اخترت الله تعالى بقدرته كما وامسألتهم واشكروا بمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اربنا من هذه الآيات اخرى فقال يا سمكة الحي اذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا وبعدها فسبحوا وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما على الجميع عليها الفقراء والاعنياء والصفراء والكرار يا كلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى عليه السلام ان اجعل ما تلتق في الفقراء والمرضى دون الاعنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فسخ منهم ثلاثة وعشرون رجلا وقيل لما وصداقة انزلها بهن الشريعة استغفروا وقالوا لا يزيد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة مهنا عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فعمل الحالم انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلت اليمان فاستعملوا التقوى حتى تمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوافيه فسأل لاجل اقراحهم فين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف فاقية فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا واذ

واخيرا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين
 قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني
 اعدبه عذابا لا اعدبه احد من العالمين
 يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني واممي الهيز
 من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحتي
 ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
 نفسك انك انت علام الغيوب
 الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم
 شهيذا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انما الرقيب عليهم
 وانت على كل شئ شهيد
 وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني واممي الهيز من دون الله
 يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومنذ ونا لله صفة لأهلين اوصلة اتخذوني ومعنى
 دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كعبادة من
 عبده مع عبادتهما كما نعبدهما ولم يعبداه او القصور فانهم لم يعقدوا انهما مستقلان
 باستحقاق العبادة وانما انعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله عز وجل وكان قيل اتخذوني
 واتي المؤمنين متوصلين بنا الى الله تعالى قال سبحانك اي ازهدك نزيها من ان يكون ذلك شريك
 ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحتي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقول ان كنت قلته
 فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما الخفي في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم
 ما تخفيه من معلوماك وقول في نفسك للمشكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام

الغيوب تقرير الجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلتم الا ما امرتني به تفسر بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه از اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او
 بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح البدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضر او مفعوله مثل هو واعني ولا يجوز ابداله من ما امرتني به فان المصدر
 لا يكون مفعولا للقول ولا ان تكون ان مفسرة لان الامر مستند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكي بعده الا ان يقول القول
 بالامر فكان ما امرتني به امثله ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيب عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لحوالهم
 من كرهوا يمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقول تعالى اني متوفيك ورافعك والتوفى اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال تعالى انه يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
 فماتها كمت انت الرقيب عليهم المراقب لحوالهم فمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الايات

وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اى ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل يملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يجوز ولا استقباح فانك القادر القوى على الثواب والعقاب الذى لا يئيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعذل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع التردد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقوا نافع يوم بالنصيب على انه ظرف لفعال وخبر هذا محذوف او ظرف مستتر وقع خبرا والمعنى هذا الذى من كلاً عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بنى على الفتح لاضافته الى الفعل وليس يصح لان للمضاف اليه عرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان التنازع ما كان حال التكليف لهم جات تجرى من تحتها الا انها خالدين فيها ابدارضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان النفع

هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ جَاءَتْ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣٦﴾ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٣٧﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ
فِي ثَمَانِينَ آيَةً
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسْتَعْتَبٌ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ
تَمُوتُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يُعَلِّمُ

قول خلق على معنى انه خلقوا لا يقدر عليهم احد سواه ثم بعد ذلك ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدوهم بعد هذا البيان والبناء على الاول متعلقة بكفر او وصله يعدلون محذوفه
اى يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة به يعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الا وان اى يسوقونها به هو الذى خلقكم من طين اى ابتدأ خلقكم منه فان المادة الاولى وان آدم الذى هو
اصل البشر خلق منه او خلق باكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجلا الموت واجل مستعجب عند اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان اطلق لآخر للذات يطلق لاجلها
وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول من مضى والثاني من بقى ولمن باقى واجل نكرة خصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقدير الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسى اى مثبت معين لا
يقبل التغيير واخبر عنه بان الله لا يدخل غيره فيه بعلمه ولا قدرته ولان المقصود ببيانه ثم انتم تموتون استبعادا لامرأتهم بعد ان ثبت انهم خالقهم وخالق اصولهم ومجيهم الى اجالهم فان من قدر على خلق الموات
وجمعها وايداع الحياة فيها وابقائها ما يشاء كان قدر على جمع تلك الموات واجباها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واميله للذى هو استخراج الدين من الضرع وهو الله الفيرقه والله خير

والشركاء

في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيها الا غير كقول تعالى وهو الذي في السماء والارض والابو بقرته يعلم سره وجهه والجليلة خبرتان وهو
 الخبر واقه بدل ويكنى لصحة الظرفية كون المعلوم فيها كقولك رميت الصيد في الحرم اذ كنت خارجه ولصيد في اوطرف مستقر وقع خبرا ومعنى انت تعالى لجمال علمها فيها
 كانت فيها ويعلم سره وجهه كبريان وتقريرها وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم عليه ويعلم ما تكسبون من خبرا وشرف في ثيب عليه ويعاقب ولعلم اريد بالستر والجهر
 ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وماتاتهم من ايات ربهم من الاولى من ايات ربهم من الاستغراق والثانية للتبويض اي مما يظهر لهم دليل فقط
 من الادلة او معجزة من المعجزات او اية من ايات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر في غير ملتفتين اليها فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني بالقران وهو كاللازم لما قبله
 كانت قبل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كلها كذبوا به لما جاءهم او كما للدليل عليه على معنى انهم لما عرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف لا يعرضون عن غيره
 ولذلك رتب عليه الفاء فتوفياتهم انباء ما كانوا يستهزؤون اي يظهر
 لهم ما كانوا يستهزؤون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والاخرة او عند ظهور
 الاسلام وارتفاع امره المير واكم اهلها من قبلهم من قرن اي من اهل زمان
 والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن
 اهل عصر فينبغي او فان في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاق من قرن
 مكاهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقرناهم فيها واعطيناهم من القوى
 والالات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم تمكنكم ما لم يجعلكم
 في السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم تعطكم من القوة والتسعة في المال
 والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب
 او المظلة فان مبدأ المطر منها مدارا اي مغزارا وجعلنا الانهار تجري من
 فاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار فاهلكهم بذنوبهم اي بعين
 ذلك عنهم شيئا وانسانا واحدنا من بعدهم قرنا اخرين بدلائمهم ولعنى
 انت تعالى كما قدر على ان يهلك من قبلهم كعاد وثمود وينشى مكانهم اخرين
 يعربهم ببلادهم يقدر ان يفعل ذلك بهم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا
 في ورق فلتسوه بايديهم فستوه وتخصيص التسلان التزوير لا يقع فيه
 فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولا نرى تقدمه الابصار حيث لا يقع
 وتقيده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يجوز بها للفحص كقولنا انما نزلنا السماء
 لقال الذين كفروا ان هذا الاصحح مبین تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل علينا
 هلالا نزل مع ملك يعلمنا ان نبى كقولنا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
 ولو انزلنا ملكا لقضى الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه
 والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوه الحق اهلا كههم
 فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزولها لم يفرغوا

سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ١ وَمَا تَأْتِيهِمْ
 مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوعَهَا يُعْرِضُونَ ٢
 فَهَذَا كَذِبٌ بَابِجِي لِمَا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ آيَاتِهِمْ أَنْبَاءُ
 مَا كَانُوا يَسْتَهْزِؤْنَ ٣ الْمِيرُواكُمْ أَهْلَكُمْ مِنْ
 قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ
 وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُمُ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
 قَرْنًا آخَرِينَ ٤ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَسُوهُ
 بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِسْحَارٌ مُبِينٌ ٥
 وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ
 الْأَمْرُ لَآيُنظَرُونَ ٦ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ

ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للطلب وان جعل للرسول فهو جواب اقترح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لازلنا ملائكة والمعنى ولو جعلنا قريشا ملكا يعاينونه او الرسول ملكا كشأنه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما اراهم كذلك لافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا اجواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا لبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام وللبسنا بالتشديد ليا لفتة ولقد استهزئ برسول من قبلك تسليتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزؤن فاحاط بهم ما كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا الاجلما وفتزل بهم وبالاستهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستنصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظر وان السيرته لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثارها الكبر

قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تكبوت قل لله تقر بربهم وتبنيهم على انما المتعين للجواب بالانفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكر واغيره كت على نفسهم رحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعيد الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الأدلة وانزال الكتب والامثال على الكفر ليجمعكم الى يوم القيمة استئناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم لنظر اي ليجمعكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على شركم او في يوم القيمة والى معنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمة بعثنا باكم وانعامه عليكم لارتبفبه في اليوم واجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم اودع على الخبر اي انتم الذين اوعى الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون ولفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مستبب عن خسرتهم فان ابطال العقل بااتباع الحواس والوهم والانهاك في التقليد واغفال النظر ادى بهما الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان ولم عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته في كافي قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم والمعنى ما اشتد عليهم او من السكون اي ما سكن فيها او تحرك فاكفى باحد الضدين عن الاخر وهو كاستميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ ويجوز ان يكون وعيدا للشركين على اقوالهم وافعالهم قل غير الله اتخذ وليا انكارا لاتخاذ غير الله وليا لا لانتهاج الولي فلذلك قدم واولى الهمة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى شرك فاطر السموات والارض مبدعها وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابان يجتصمان في بئر فقالا احدهما انا فطرته اي ابتدأها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر ورفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص طعام لشدة الحاجة التي توقرت ولا يطعم بفتح اليا، وبكسر الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبنائهما للفاعل

رَجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِؤْنَ ﴿١١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿١٢﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُلٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ وَ لَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ قُلْ غَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَأَطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾ مَنْ يُصِرْ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ

على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقولهم يقبض ويبسط قل ان امرت ان اكون اول من اسلم لانا النبي صلى الله عليه وسلم سابق امتهم في الذين ولا تكونن من المشركين وقيل لا تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطاعتهم وتعرض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقراءة وكنتان ويعقوب وابوبكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ محذوف المضاف

فقد رجمه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين اى الصرف والرحمة وان يمستك الله بضر ببلية كعرض و فقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان
يمستك بخير بعمه كعمه وغنى فهو على كل شئ قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقولهم فلا زاد لفضلهم وهو القاهر فوق عباده
تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم فى امره وتدبيره للخير بالعباد وخفايا احوالهم قل اى شئ اكبر شهادة نزلت حين قال القرش يا محمد لقد سألنا
عنا اليهود والنصارى فرغموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهدك انك رسول الله والشئ يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه فى سورة البقرة
قال الله اى الله اكبر شهادة ثم ابتدا شهيدى بينى وبينكم اى هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لان تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شئ شهادة
واوحى الى هذا القرآن لانذركم به اى بالقران واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير مخاطبين اى لانذركم به يا اهل مكة وساير من بلغه من
الاسود والاحمر او من الثقلين اولئك كبرياها الموجودون ومن بلغه من
يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تم الموجودين وقت نزولهم
ومن بعدهم وان لا يؤخذ بها من لم تبلغه اشكر لتشهدون ان مع الله الهة
اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا تشهد بما تشهدون
قل انما هو الله واحد اى بل اشهد ان لا اله الا هو وانى برى مما تشركون
يعنى الاصنام الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحليته المذكورة فى التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم
بجلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب ومشركين فهم لا يؤمنون
لتضييعهم ما به يكتب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفاؤنا عند الله او كذب باياته
كان كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سمرا وانما ذكر او هو قد جمعوا بين
الامرين تنبيها على ان كلامها وحده بالغ غايات الافراط فى الظلم على النفس
انتم الضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا عن احد اظلم منهم
ويوم نحشرهم جميعا منصوب بضمير تهويل الامر ثم نقول للذين اشركوا
ابن شركاؤكم اى الهتمم التى جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب يحشر ويقول
بالباء

فَقَدَرِجْهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٧٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ
بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ
الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٨﴾ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ
شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ
وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لِتَشْهَدُوا نَآءَ اللَّهِ الْهَيْةَ أُخْرَىٰ قُلِ
لَا أَشْهَدُ قُلُومًا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٩﴾
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
﴿٨١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا

الذين كنته تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعلمه بحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجل فيها ويحتمل ان يشاهدوه وهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يخلصوا بها من فتنة الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذبا ولا نههم قصدوا بها الخ لا موقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالباء وقد نهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عن الباء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتائيت للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كما مشركين يكذبون ويخلفون عليه مع علمهم بان لا ينفعهم من فرط الخيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كما مشركين عندنا نفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفى الشرك عنها وحملها على كذبهم في الدنيا في تصسف محل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يعثهم الله جميعا فيخلفون له كما يخلفون لكم وقرحة حمة

والكتاني ربنا بالنصب على النداء والمدح وصل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلوا القرآن والمراد ابو شفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا للنبض ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد ترجمت ذلك في اول سورة البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الايات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لاجلها والجمل اذا وجابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الايات اساطير الاولين فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال مجيئهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤك في موضع الجرو ويجادلونك جواب ويقو تفسيره والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطاز جمع طر واصلا للسطر بمعنى الخط وهم يبهون عنه اي يبهون الناس عن القرآن والرسول والايان ويثأون عنه بانفسهم ويبهون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويثأون عنه فلا يؤمنون به كالمطالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يستعدهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جواب محذوف وفاء ولو ترى هم حين يقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها رايت امر اشيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوا فتالوا ياليتنا نرتد تمنا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين استئنافا كاد منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود انا الا اعود تركتني اولم تتركني او عطف على نردة او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمنى وقوله

اَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تُرْعَمُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوا وَاللّٰهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ اَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴿١٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوْهُ وَفِيْ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا وَاِنْ يَرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ لَا يُؤْمِنُوْا بِهَا حَتّٰى اِنَّا جَاؤْكَ بِجَادِلُوْنَكَ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٩﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْوَنُّ عَنْهُ وَاِنْ يٰهَلِكُوْنَ اِلَّا اَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ رَأٰى اِذْ وَقَفُوْا عَلٰى النَّارِ فَقَالُوْا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بَايَاتِ رَبِّنَا وَنَكُوْنُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٢١﴾ بَلْ بَدَّلْنَاهُمْ مَا كَانُوْا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ لَوَدَّوْا اَلَّا يَمُنُّوْا بِهٖ وَاِنَّهُمْ

وانهم لما كذبوا راجع الى ما تضمننا التمني من الوعد ونصبها حجة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو اجراء لها مجرما لفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدلناهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انهم لم يظهروا ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبح اعمالهم فتمنوا ذلك ضمرا لاعزم ما على انهم لوردوا والامنوا ولوردوا اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعاد والماتنوا عنه من الكفر والمعاصي

وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على العاد واو على انهم لكاذبون او على انها او استثناف بذكر ما قالوه في الدنيا انهم الاحياء في الدنيا
 الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الجبر للقول والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم وجزائه وعرفوه حق التعريف قال
 اليس هذا الحق كان جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بل ورسنا
 اقراره مؤكدا باليمين لانجلاء الامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسب كفرهم او يبده قد خسر الذين كذبوا بقاء الله اذ فاتتهم النعم
 واستوجبوا العذاب المقيم لقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة
 او المصدر فانها نوع من المجهي قالوا يا حسرتنا اي تعالى فهذا وانك على ما فرطنا

يعنى في شأنها والايان بها وهم يحلون اوزارهم على ظهورهم تمثيل
 لاستحقاقهم آصار الاتام الاساء ما يزرعون بنس شيئا يزرونه ووزرهم
 وما الحيوه الدنيا الالعاب وهو اي وما اعمالها الالعاب وهو تلهي الناس
 وتغلبهم عما يعقبه منفعة دائمة ولذة حقيقة وهو جواب لقولهم ان
 هي الاحياء الدنيا ولا الدار الاخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلقها
 منافعها ولذاتها وقولهم للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين
 لعب وهو وقرابن عامر ولدار الاخرة افلا يعقلون اي الامر من خير
 وقرابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالنا، على خطاب المحاطين
 به او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون معنى
 قد زيادة الفعل وكثرة كما في قوله ولكن قد يهلك المال ناله والماء، فان
 الشان وقرى ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرابن عامر
 والكافي لا يكذبونك من كذبه اذا وجد كاذبا ونسب الى الكذب
 ولكن الظالمين بايات الله يمجحون ولكنهم يمجحون بايات الله او يكذبون
 فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلوا بالمجحود وهم او مجحودوا
 لقرنهم على الظلم والباء، تضمن المجحود معنى التكذيب روى ان ابا جهل
 كان يقول ما تكذبك وانك عندنا لصادق وانما تكذب ما جئت به فزرت
 ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه
 دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا
 واوذوا على تكذبههم وايدانهم فناسر بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا
 فيا يماء بوعد النصر للصابرين ولا تبدل الكلمات الله لمواعيده من
 قوله ولقد شقت كلمتنا العبادنا المرسلين الايات ولقد جاءك من نبي
 المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم

لَكَادِبُونَ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ
 ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ لَيْسَ هَذَا إِلَّا حَيَاتِي قَالُوا
 بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٧﴾
 فَخَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ
 بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
 عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلسَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 إِلَّا لَعِبٌ وَهُوَ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ فَلَا تَعْقِلُونَ
 ﴿٢٩﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ
 وَلَكِن الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يُحْجِدُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ
 رَسُولًا مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا وَعَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنزَلْنَا
 نَصْرَنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ

وان كان كبير عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبغى نفقا في الارض او سبي في السماء فانيهم باية منفذ انفذ في الارض جوف الارض فطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فنزل منها آية وفي الارض صفتا لنفقا وفي السماء صفتا لسبلا ويجوز ان يكونا متعلقين بتبغى او حالين من المستمكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جوابا لاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان ياتيهم آية من تحت الارض او من فوق السماء لاتي بهار جاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اى ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوقفهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئة فلا تنهاك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان ياتيهم آية ملحقة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكون من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والخروج في مواطن الصبر فان ذلك من ادب الجهالة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتامل كقولها والحق السمع وهو شهيد وهو لاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يعثم الله فيعلمهم حيث لا ينفعم الايمان ثم اليس يرجعون للجزاء وقالوا

وَاِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ اَعْرَاضُهُمْ فَاِنْ اسْتَطَعْتَ اَنْ تَبْغِيَ
 نَفَقًا فِي الْاَرْضِ اَوْ سُبُلًا فِي السَّمَاءِ فَانِيهِمْ بِآيَةٍ وَاِنْ لَوْ شَاءَ
 اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٦﴾
 اِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِي يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ ثُمَّ اِلَيْهِ
 يُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ اِنَّ اللّٰهَ
 قَادِرٌ عَلَى اَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَاَلَيْسَ كَثِيرًا مِّمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾
 وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ اِلَّا اَمْرٌ
 مِّمَّا قَدْ نَزَّلْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ اِلَىٰ رَبِّهِمْ
 يُحْشَرُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي
 الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللّٰهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٠﴾ قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ اَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَوْتِ
 الْمَطَّلَاتِ لَقُلْنَا لَنْ يُخْرِجَهُنَّ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ
 وَلَهُنَّ اَسْرَابٌ مِّنْ اَنْهَارٍ يُسْقَوْنَ ﴿٢١﴾

لولا نزل عليه آية من ربه اى آية مما اقترحوه او آية اخرى سوى ما انزل من آيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كقول الجبل آية ان حججها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزلها يستجيب عليهم البلاء وانهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرآن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر يرفق بالرفع على الجمل يطير بجناحيه والهواء وصفه به قطع الجواز الشريعة ومحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على الجمل الامثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وشعته تدبيره ليكون كاللذليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للجمل على المعنى ما فوطنا في الكتاب من شئ يعنى اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل وذيق لم يهل فيها من حيوان ولا جاد او القران فانه قد دون فيها ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجمولا ومن مزيدة وشئ في موضع المصدر لا المفعول به فان قرئ لا تعدت بنفسه وقد عدى بقرئ الى الكتاب وقرئ ما فوطنا بالتخفيف ثم الى بهم يحشرون يعنى الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روى انه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته وكالعلم وعظم قدرته سماعاتا تثر بنفوسهم ويكره لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث اى خابطون في ظلمات الكفر والظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكبرين الخبر من يشاء الله يضلله من يشاء الله اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويجعل عليه قل رايتكم استفهام وتعجب والكاف حرف خطاب كدبه الضمير للتاكيد لاجل انه من الاعراب لانك تقول رايتك زيدا ما شانه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله كوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللزم في الايتان يقال رايتوك بل الفعل معلق والمفعول محذوف تقديره رايتكم اهتمكم تفغفكم اذ تدعونها

الهمة التي بعد الرء والكسائي يحذفها اصلا والباقون يحققون وحزة اذا وقف وافق نفعها ان اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم



اوانتم الساعة وهو ما يدل عليه غير الله تدعون وهو تكبير لهم انتم صادقين ان الاصنام آلهة وجواب محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصون بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعون الى كشفه انشاء ان يتفضل عليكم ولا يشاء في الاختراة وتسون ما تشركون وتكون الهك في ذلك الوقت لما ذكر في العقول من ان القادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهو له ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبلك ومن زائدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضره والافات وهما صفتان اثبت لامذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باستناضعوا معناه نوى تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوههم ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وانما لانهم لم الاقنوا قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضره ولم يتعظوا بما

فتحنا عليهم ابواب كل شئ من انواع النعم مراوحة عليهم واستدراجا بين نوحى الضره والسرء وامتنان لهم بالشدة والرخاء الزام للحجة وازاحة للعلنة ومكرا بهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالشدة في جميع القرآن وواقفنا يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يربذوا على البطر والاشتغال بالنعمة عن النعم والقيام بحقه اخذنا بعتة فاذا هم مبلسون متحزون آيتون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث لم يسبق منهم احدم من دبره دبر او دبور اذ اتبعه والمجد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفا والعصاة من حيث ان تخليص لاهل الارض من شؤم عقابهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذنا الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم باذ يغطي عليها ما ينزل به عقلكم وفهمكم من غير الله ياتيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم عليها وياخذ هذه المذكورات انظر كيف نصر في الايات تكرها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين

اَوَاثِكُمُ السَّاعَةَ اَغِيْرَ اللّٰهِ نَدْعُوْنَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ
 ١١ بَلْ اِيَّاهُ نَدْعُوْنَ فَيَكْشِفُ مَا نَدْعُوْنَ اِلَيْهِ اِنْ شِئَا
 وَنَسُوْنَ مَا تُشْرِكُوْنَ ١٢ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلَىٰ اُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ
 فَاَخَذْنَا هُمْ بِالْبٰسِ اِسْءَاءٍ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّرُوْنَ ١٣
 فَلَوْلَا اِذْ جَآءَهُمْ بَاسُنَا تَضَرَّعُوْا وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوْبُهُمْ
 وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ١٤ فَلَمَّا نَسُوا مَا
 ذُكِّرُوْا بِهِ فَخَتَّ عَلَيْهِمْ اَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ حَتّٰى اِذَا فَرَجُوْا
 بِمَا اُوْتُوْا اَخَذْنَا هُمْ بِعُقَّةٍ فَاِذَا هُمْ مُبْلِسُوْنَ ١٥ فَفُطِعَ
 كَافِرِ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَالْمُجْدِلِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ١٦ قُلْ
 اَرٰيْتُمْ اِنْ اَخَذْنَا لِهٖ سَمْعَكُمْ وَاَبْصَارَكُمْ وَخَتَمْنَا عَلٰى قُلُوْبِكُمْ
 مِّنْ اِلٰهِ غَيْرِ اللّٰهِ يٰٓاَتِيْكُم بِهٖ اَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ

ثم يصدقون يعرضون عنها ثم لاستبعاد الاعراض بعد تصرف الايات وظهورها قل ارايتكم ان انا كعذاب الله بغتة من غير مقدمة او جبهة يقدمها اعارة تؤذن بجلوله وقيل ليل او نهارا وقرئ بغتة وجبهة هل يهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستغناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء وما رسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ولم يرسلهم ليقتلهم عليهم ويتلهمهم فمن اوضح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا باياتنا يمستهم العذاب جعل العذاب ما سألهم كانوا الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفتقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل اقول لكم عندي خزائن الله مقدورا او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب علي دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك اي في من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون علي

ثم يصدقون ﴿١٧﴾ قل ارايتكم ان تيك عذاب الله بغتة او جبهة هل يهلك الا القوم الظالمون ﴿١٨﴾ وما رسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصبح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿١٩﴾ والذين كذبوا باياتنا يمستهم العذاب بما كانوا يفتقون ﴿٢٠﴾ قل اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك انا نبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمي والبصير افلا تفرقون ﴿٢١﴾ وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دوني ولا شفيع في موضع الحال من يحشره فان الخوف هو الحشر على هذه الحال لعلمهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعدما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم رضى لقريش روى انهم قالوا لو طردت هؤلاء الا عبد يعنون فقراء المسلمين كهمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك قال نعم وروى ان عمر رضى الله عنه قال لو فعلت حتى تنظر الى ما ذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلى رضى الله تعالى عنها يكتب فنزلت والمراد بذكر الغدوة والعشي الدوام وقيل صلاتا الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة هنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين في قيود الدعاء بالاخلاص تنبها على انه ملاك الامر ورتب لهنى عليا اشعارا بانها يقتضى اكرامهم وينافى ابعادهم ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ اي ليس عليك حسابا بآيمانهم فلعل آيمانهم عند الله اعظم من آيمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في آيمانهم لو امنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بنبوة المتقين فان كان لهم باطن غير مرضى كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهلك آيمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيهم

ان اتبع الا ما يوحى الى تبرا من دعوى الالهية والملكية وادعى النبوة حتى هي من كالات البشر رد الاستبعاد هم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمي والبصير مثل للضال والمهتدى والمجاهل والعالم او مدعى المستحيل كالالهية والملكية ومدعى المستقيم كالنبوة افلا تفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل وقولوا ان اتباع الوحي بالاحيى عنه وانذره الضمير لما يوحى الي الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المفترضون في العمل والمجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مفرقا به او مترددا فيه فان الانذار يجمع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالة ليس لهم من دوني ولا شفيع في موضع الحال من يحشره فان الخوف هو الحشر على هذه الحال لعلمهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعدما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم رضى لقريش روى انهم قالوا لو طردت هؤلاء الا عبد يعنون فقراء المسلمين كهمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك قال نعم وروى ان عمر رضى الله عنه قال لو فعلت حتى تنظر الى ما ذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلى رضى الله تعالى عنها يكتب فنزلت والمراد بذكر الغدوة والعشي الدوام وقيل صلاتا الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة هنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين في قيود الدعاء بالاخلاص تنبها على انه ملاك الامر ورتب لهنى عليا اشعارا بانها يقتضى اكرامهم وينافى ابعادهم ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ اي ليس عليك حسابا بآيمانهم فلعل آيمانهم عند الله اعظم من آيمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في آيمانهم لو امنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بنبوة المتقين فان كان لهم باطن غير مرضى كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهلك آيمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيهم

فلازم

فقطرهم فبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز عطفهم على فطرهم على وجه التثنية وفي نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو
 اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي بتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقد منا هؤلاء الضعفاء على اشراف قرش بالسبق الى الايمان ليقولوا هؤلاء من الله عليهم
 من بيننا الى هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يتعددهم دوننا ونحن الاكابر وكرونا وهم مساكين وضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصانة الحق
 والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة وللتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر
 فيوفقه ومن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان
 بالقران واتباع الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة على العباداة وامر بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشروهم بسعة رحمة وفضلها بعد النهي عن طردهم
 ايانا بانهم لجا معون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب
 ولا يطرده ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة
 وقيل ان قوم لجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظيما
 فلم يرد عليهم شيئا فاضر فوافرت انهم عمل منكم شوا استثناء فيفسد
 الرحمة وقران افع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهاالة
 في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد
 كمرضى الله عندهما اشار اليها وملتبنا بفعل الجهاالة فان ارتكاب ما يؤدي الى
 الضرر من افعال اهل السنة والجمل ثم تاب من بعده من بعد العمل والتو
 واصح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتح من فتح
 الاول غير نافع على اضرار مبتدأ او خبر اي فامره او فله عفرانه وكذلك مثل
 ذلك التفصيل الواضح ففصل الايات ايات القران في صفة المطيعين
 والمجزيين المصيرين منهم والاوليين ولتستبين سبيل المجزيين قوله نافع بالتأ
 ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلامهم
 بما يحول ففصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر والباقون بالياء وبالرفع على تذكير
 عن عاصم برفع على معنى ولتبين سبيلهم والباقيون بالياء وبالرفع على تذكير
 لتبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علته مقدرة اي تفصل الايات
 ليظهر الحق ولتستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت بانصب لي من
 الادلة وانزل على من الايات في امر التوحيد ان اعد الذين تدعون من دون الله
 عن عبادة ما تدعون من دون الله او ما تدعونها الهة اي تسمونها قل لا اتبع
 اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلتها الانتعاع
 عن متابعتهم واستجها لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس
 بهدي وتبيين تحمى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا ان
 اتبع اهواءكم فقد ضللت وما انما من المهتدين اي وما انما في شئ من هدى
 حتى اكون مرعاهم وفيه تعرض بانهم كذلك قل اني على بينة تنبى على

عليهم من شئ ففطردهم فككون من الظالمين ٥٥ وكذلك
 فتنا بعضهم ببعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من
 بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ٥٦ واذا جاءك الذين
 يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
 الرحمة انه من عمل منكم شوا بجهاالة ثم تاب من بعده و
 اصح فانه غفور رحيم ٥٧ وكذلك تفصل الايات
 ولتستبين سبيل المجزيين ٥٨ قل اني نهيت ان اعبدا الذين
 تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا
 وما انما من المهتدين ٥٩ قل اني على بينة من ربي وكذبتم
 ما عندي ما تستعجلون بي ان الحكم لاله يقض الحق
 وهو خير الفاصلين ٦٠ قل لو ان عندى ما تستعجلون

ما يجبا تبا بعد ما بين ما لا يجوز اتبا بعد والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القران والوحى والحجج العقلية او ما يعبرها من ربي
 من معرفته وان لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربى اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون
 يعنى العذاب الذى استجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء واتنا بعدا باليم ان الحكم لاله في تعجيل العذاب وتأخيره يقض الحق اي القضاء الحق او يصنع
 الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضى من تعجيل وتأخير واصل القضاء الفصل تمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقران كثير ونافع
 وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندى اي في قدرتي ومكنتى ما تستعجلون به من العذاب

لقضى الامر بيني وبينكم لاهلككم عاجلا غضبا لربى وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين ومعنى استدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بيني وبينكم
وعن ينجى ان يميل منهم وعنده مفاتيح الغيب خزائنها جمع مفتاح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتاح بالكسر وهو المفتاح
ويؤيده ان قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيطة علمها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته
وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه تعالى بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص
العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حجة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله
الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدلا لكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدلا للاستعمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او رافعا
على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفىكم بالليل ينمكم فيه
ويراقبكم استعير التوفى من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس
والتمييز فان امله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خسر
الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم ثم يوقظكم اطلق
البعث وشيحا للتوفى فيه وفي النهار ليقضى اجل مسمى ليلغ المتيقظ آخر
اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبتكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالخيف بالليل
وكاتبون الا تاتم بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شأن
ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الا تاتم بالنهار ليقضى الاجل
الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب
ثم ينبتكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم
ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان اذجر عن المعاصي وات
العباد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يجتشم منه احتشا
من خدمه المتطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك
الموت واعوانه وقراهزة توفاه بالف ممالته وهو لا يفرطون بالتواني
والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم زيادة وتقصا
ثم رددوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق
العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الاله الحكم
يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلق توفى
مقدار حطب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينحىكم من ظلمات
البر والبحر من شدائد ما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في هول
وابطال الابصار فليل اليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذوكواكب ومن
الحسف في البر والبحر في البحر وقرأ يعقوب بن يحيى بالتخفيف والمعنى
واحد تدعونه بضرعا وخفية معلنين ومسررين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئلا نجيتنا من هذه لتكون من الشاكرين على اعادة القول
اي تقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجيتنا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة

لَقَضَى الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ وَعِنْدَهُ
مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا أَعْلَمُهَا وَلَا حِجَّةَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا
رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يُتَوَفَىٰكُمْ
بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ
أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٦١﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦٢﴾
ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْإِكْبَادُ وَهُوَ أَسْرَعُ
الْحَاسِبِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ مَنْ يُنحِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٤﴾

واحد تدعونه بضرعا وخفية معلنين ومسررين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئلا نجيتنا من هذه لتكون من الشاكرين على اعادة القول
اي تقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجيتنا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة

قَالَ اللَّهُ يَتَجَنَّكُمُهَا شَدِيدَةً كُوفِيُونَ وَهَشَامٌ وَخَفْضَةُ الْباقُونَ وَمِنْ كُلِّ كُورٍ غَرَسُواهَا ثَمَرَاتُكُمْ تَشْرِكُونَ تَعُودُونَ إِلَى الشَّرْكِ وَلَا تَتُوفُونَ بِالْعَهْدِ وَإِنَّمَا
 وَضَعْتُمْ تَشْرِكُونَ مَوْضِعَ لَا تَشْرِكُونَ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنْ مِنْ شَرِكٍ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَكَانَ لَمْ يَعْصِدْ رَأْسًا قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ كَمَا فَعَلَ
 بِقَوْمِ نُوحٍ وَلُوطٍ وَأَصْحَابِ الْفِيلِ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كَمَا غَرَقَ فِرْعَوْنَ وَخَسَفَ بَقَارُونَ وَقِيلَ مِنْ فَوْقِكُمْ أَكْبَرُكُمْ وَحُكَّامِكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ سَفَلَتُكُمْ وَعَبَدْتُمْ
 أَوْلِيَاءَكُمْ شَيْعًا يَخْلَطُكُمْ فَرَقًا مَخْضِبِينَ عَلَى أَهْوَاءِ شَيْءٍ فَيَنْشِبُ الْقِتَالَ بَيْنَكُمْ قَالَ وَكَيْفَ لِبَسْتِهَا كَيْفَ حَتَّى إِذَا التَّبَسُّتَ نَفَضْتَ لَهَا يَدِي وَيَذِقُ بَعْضُكُمْ بِأَسْ
 بَعْضٍ يَفَاتِلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَ الْآيَاتِ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَكَذَبَ بِكُمْ قَوْمُكَ أَيْ الْعَذَابِ وَالْقُرْآنِ وَهُوَ الْحَقُّ الْوَاقِعُ لِاحْتِمَالِ
 أَوْ الصَّدَقِ قُلْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بِحَفِظِ وَكُلِّ إِلَى أَمْرِكُمْ فَامْنَعَكُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ وَأَجَازِكُمْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَاللَّهُ الْحَفِيفُ لِكُلِّ نَبَأٍ خَبِيرٌ يَهْدِيهِ أَمَّا الْعَذَابُ وَالْإِيمَانُ
 بِهِ مُسْتَقَرٌّ وَقَدْ اسْتَقَرَّ وَقَدْ اسْتَقَرَّ وَوَقُوعٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عِنْدَ وَقُوعِهِ
 فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا بِالْكَذِبِ
 وَالْإِسْتِهْزَاءِ بِهَا وَالطَّمْعِ فِيهَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَا تَجْعَلْ لِنَفْسِكُمْ مِنْهُمْ
 حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ أَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى مَعْنَى الْآيَاتِ لِأَنَّهَا الْقُرْآنُ
 وَأَمَّا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ بَانَ يَشْغَلُكَ بِوَسْوَسَتِهِ حَتَّى تَنْسِيَ النَّهْيَ
 وَقَالَ ابْنُ عَامِرٍ يَنْسِيَنَّكَ بِالتَّشْدِيدِ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ بِعَدَانِ تَذَكَّرْ
 مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَيْ مَعَهُمْ فَوْضِعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَهُ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُمْ
 ظَلَمُوا بِوَضْعِ التَّكْذِيبِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ مَوْضِعَ التَّصْدِيقِ وَالْإِسْتِعْظَامِ
 وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ وَمَا يَزِمُ الْمُتَّقِينَ مِنْ قِيَامِ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ الَّذِينَ يَجِئُ السُّؤْمُ مِنْ حِسَابِهِمْ
 مِنْ شَيْءٍ شَيْءٍ مِمَّا يَجِئُ سَبُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ قِيَامِ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَلَكِنْ ذَكَرَ
 وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْكُرُوا وَهُمْ ذَكَرُوا وَيُنْعُوهُمْ عَنِ الْخَوْضِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْقَبَاحِ
 وَيُظْهِرُوا أِكْرَاهَتَهَا وَهُوَ يَحْتَمِلُ النَّصْبَ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالرَّفْعَ عَلَى وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ
 ذَكَرُوا وَلَا يَجُوزُ عَطْفُهُ عَلَى مَجَلٍّ مِنْ شَيْءٍ لِأَنَّ مِنْ حِسَابِهِمْ يَا بَاهُ وَلَا عَلَى شَيْءٍ
 لِذَلِكَ وَلِأَنَّ مِنْ لَزَادِ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يَحْتَمِلُونَ ذَلِكَ حَيًّا
 أَوْ كَرَاهَةً لِسَانَتِهِمْ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَالْمَعْنَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
 عَلَى تَقْوِيمِهِمْ وَلَا تَنْسَلُ بِحَسَابَتِهِمْ رَوَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَنْ كَأَقْوَمِ كَلِمًا
 اسْتِهْزَأُوا بِالْقُرْآنِ لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَنَطُوفَ فَزَلْتُمْ
 وَذَرَا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَلْوَ أَيْ بَنُوا أَمْرَ دِينِهِمْ عَلَى التَّشْهِيءِ وَتَدْيِينِ
 بِالْأَيْبُودِ عَلَيْهِمْ بِنَفْعِ عَاجِلٍ وَأَجَلٍ كَالْعِبَادَةِ الصَّنَمِ وَتَحْرِيمِ الْبَحَائِرِ وَتَسْوِيبِ
 أَوْ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ الَّذِي كَفُّوا لَعِبًا وَهَلْوَ حَيْثُ سَخَّرُوا بِهِ أَوْ جَعَلُوا عِيدَهُمْ
 الَّذِي جَعَلَ مِيقَاتِ عِبَادَتِهِمْ زَمَانَ لَهْوٍ وَلَعِبٍ وَالْمَعْنَى اعْرِضْ عَنْهُمْ وَلَا تَأْتِ
 بِأَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَهْدِيدًا لَهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ذَرْنِي وَمَنْ
 خَلَقْتُمْ وَحِيدًا وَمَنْ جَعَلْتُمْ مَشْرُوحًا بِأَيْةِ السِّيفِ حَمَلَةً عَلَى الْأَمْرِ بِالْكَفِّ
 عَنْهُمْ وَتَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهُمْ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حَتَّى أَكْرَأُوا الْبَعْثَ

قَالَ اللَّهُ يَتَجَنَّكُمُهَا مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كُورٍ ثَمَرَاتُكُمْ تَشْرِكُونَ
 قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ
 أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيَذِقُ بَعْضُكُمْ بِأَسْرِ
 بَعْضًا أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ
 وَكَذَبَ بِكُمْ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ
 لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ
 يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
 وَإِمَّا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ
 نَسُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَذَرَا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا
 وَهَلْوَ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ فِيهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسًا

وذكره اي بالقران ان تبسل نفسا كتبت مخافتا ان تسلم الى الهلاك وتر من بسوء عملها واصل الاسباب والبسل المنع ومنه اسد بلسلان في ريسه لانفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بلسل عليك اي حرام

ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تعدل كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وههنا الفداء وكل نصيب على الصدرة لا يؤخذ منها الفعل مستندا الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانها المفدى بها اولئك الذين استلووا بما كتبوا اي استلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هربين ماء مغلي يجزج في بطونهم ونار تشتغل بابانهم بسبب كفرهم قل اندعوا انعد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا وزد على عقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله فانقدنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به سرقة الجن الى المهام استفعال من هوى يهوى هو يا اذا ذهب وقر أحضرة استهواه بالف مماله ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي مشبهين بالذي استهوتوا وعلى المصدر اي نرد مثل رد الذي استهوته في الارض حيران متحيرا ايضا عن الطريق لما صحا لهذا المستهوى رفة يدعوها الى الهدى اي يهدونه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر انتنا يقولون لما انتنا قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وخده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم الرب العالمين من جملته المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر اي مرنا بذلك لتسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة وان اقيموا الصلوة واتقوا عطف على لنسلم اي الاسلام ولا قامة الصلوة او على موقعها كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا الصلوة روى ان عبد الرحمن بن ابى بكر دعا اياه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القولا جابة عن الصديق نغظما الشأن واظهار الاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جلتا سميت قد مر فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى ان الخالق للسموات والارض وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات والاهاء في واتقوا او بمجذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول قول الحق اي قضاءه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم القيمة فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها وله الملك يوم ينفخ الصور كقولنا من الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالنذكرة للآية واذ قال ابراهيم لاهي ازر هو عطف بيان لآية وفي كتب التواريخ ان اسم تارح فقيل هما علان له كاشرا نيل ويقرب وقيل العلم تارح وازر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفنا علم اعجمي حمل على موازنة او نعت مشتق من الازر والوزر والاقرب انه علم اعجمي على فاعل كفاير وشالغ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به الزور عبادتها واطلق عليه بمجذوف المضاف وقيل المراد بها الصنم ونصبه بفعل مضمر يفتره ما بعده اي تعبد ازر شة قال

بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ ابْتَسَلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦١﴾
 قُلْ نَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيَْنَا اللَّهُ الَّذِي اسْتَهْوَيْنَا الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَلَيْسَ أَقْلَانِ هُدًى لِّلَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا نُسَلِّمُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾
 وَإِنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٣﴾
 وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٤﴾ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلِكُ يَوْمَ يُنْفَخُ الصُّورُ
 عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٦٥﴾ وَإِذْ قَالَ

بفعل مضمر يفتره ما بعده اي تعبد ازر شة قال



انما

اتخذنا ما الهة فتسيرا وتقرير ويدل عليا ان قرى ازا اتخذنا ما بفتح همزة ازروكترها وهو اسم صنم وقرى يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم
افاراك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نرى ابراهيم ومثل هذا التبصير بنصره وهو حكاية حال ماضية وقرى ترى
بالهاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلالة الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وابدانها والملكوت اعظم الملك والثناء
فيها للآلقة وليكون من الموقنين اى يستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف
على قال ابراهيم وكذلك نرى اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان يبينهم على ضلالهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال
وجن عليا ليل شتره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربى على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول بحكيمة على ما يقوله الخصم ثم يكره عليه

ابراهيم لا يبيد ازا اتخذنا ما الهة انى اريك وقومك في
ضلال مبين ٥٥ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين ٥٦ فلما جن عليه الليل را
كوكبا قال هذا ربى فلما اقل قال لا احب الا فلين ٥٧
فلما را القمر بازغا قال هذا ربى فلما اقل قال لئن لم يهدني ربى
لاكون من القوم الضالين ٥٨ فلما را الشمس بازغا قال
هذا ربى هذا اكبر فلما اقلت قال يا قوم انى برى مما
تشركون ٥٩ انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض
خيفاً وما انا من المشركين ٦٠ وحاجه قومه قال
انما جرتى في الله وقد هدىن ولا اخاف ما تشركون
الا ان يشاء ربى شيئا وسيع ربى كل شىء علما افلا تتذكرون

بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قال لئذ ان مرا همتي
واول وان بلوغه فلما اقل اى غاب قال الاحب الا فلين فضلا عن عباد
فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضى الامكان والحدوث وينافى الالوهية
فلما راى القمر بازغا مبتدأ فى الطلوع قال هذا ربى فلما اقل قال لئن لم
يهدني ربى لاكون من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان برتبته
في ذلك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشاد القومه وتبيينها لهم
على ان القمر ايضا تغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذ الهامه وضال
فلما راى الشمس بازغا قال هذا ربى ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة
للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره استدلالا واظهارا للشبهة الختم
فلما اقلت قال يا قوم انى برى مما تشركون من الاجرام المحدثنة المحتاجة
الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم لما تبرز منها توجه
الى موحد ها ومبدعها الذى ذلك هذه الممكيات عليه فقال انى جئت
وجمى للذى فطر السموات والارض خيفاً وما انا من المشركين وانما
احتج بالافول دون البروغ مع انها ايضا انتقال تعدد دلالة ولان راى
الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء حين حاول الاستدلال
وحاجه قومه وخاصموه فى التوحيد كالتحاجونى في الله فى وحدانيته
وقرانا فع وابن عامر يخففون وقد هدانى الى توحيدى ولا اخاف
ما تشركون به اى لا اخاف معبودا كركبتى وقت لانها لا تضر بنفسها ولا
تنفع الا ان يشاء ربى شيئا ان يصيبنى بكموه من جهتها ولعل جواب
لتخوفهم اياه من الهتهم وتهديدهم بعذاب الله وسع ربى كل شىء علما
كانه علما الاستثناء اى احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيتونى
مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاقد ولقد
والعاجز

وكيف أخاف ما أشركتم ولا يتعلق به ضرر ولا تخافون انكم أشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لاننا شارك للصانع بالصانع وتسوية بين المقدود العاجز والقادر والضرار والنافع فالذي ينزل به عليكم سلطانا مالم ينزل بأشراككم كما باء اولم ينصب عليكم سلطانا فأتى الفريقين بحق بالامن اى الموحدون والمشركون وانما لم يقل اينا انما انتم احترازا من تركية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استئناف منا ومن الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم هنا الشرك لما روى ان الايتي لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلوة والسلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنائه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان تصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط به هذا التصديق بالإشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قولهم فلما جن علينا الليل الى قوله وهم مهتدون او من قولهم اتخافون

اليه حجتنا اتيها ابراهيم ارشدها اليها وعلنا اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك ومجذوف ان جعل بدلها اتيها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيتون ويعقوب بالتون ان ربك حكيم ورفعه وحفضه علم بحال من يرفعه واستعداده له وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى كلا منها ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم عذبه نعمة على ابراهيم من حيث انا بوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل نوح لانما قرب ولان يونس ولوطا لئلا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم لخص البيان بالمعدودين في تلك الايتي والتي بعدها والمذكورون في الايتي الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وايتوب وايتوب بن ابراهيم من اسباط عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اى ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وذكرنا ويحيى وعيسى هوان مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنات والياس قيل هو ادريس جذ نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الايتي الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسماعيل واليسع هو اليسع بن اخطوب وقرا حمزة والكناني واليسع وعلى القراءة تين علم اعجمي دخل عليها اللام كما ادخل اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو لوطا بن ابراهيم اخ ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا ونوحا اى فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا ولجبتناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم تكريما لبيان ما هدى واليه

وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَتَى الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ
أَنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٧﴾ وَتِلْكَ حِجَّتُنَا آتَيْنَاهَا
إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ
عَلِيمٌ ﴿٨٨﴾ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٩﴾ وَذَكَرْنَا
وَيْحِيَّ وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٠﴾ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِلْيَاسَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾
وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبِنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ

ذلك هدى الله اشارة الى ما دناوبه يهدى به من نبياء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اي ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لخطب عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في جبوط اعمالهم ينسقوط ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد بالجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكنابها اي بمراعاتها قوما ليستوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن بها والفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فهداهم اقتده فاخص طريقهم بالافتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين ودون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التماسي بهم جميعا فليتر في دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في

الى صراط مستقيم ﴿١٠﴾ ذلك هدى الله يهدى به من نبياء
 من عباده ولو اشركوا لخطب عنهم ما كانوا يعملون ﴿١١﴾
 اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان
 يكفروا هؤلاء فقد وكنابها قوما ليستوا بها بكافرين
 ﴿١٢﴾ اولئك الذين هدى الله فهداهم اقتده قل لا اسئلكم
 عليه اجر ان هو الا ذكرى للعالمين ﴿١٣﴾ وما قدروا الله
 حتى قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل
 الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه
 قراطيس تبدونها وتحفون كثيرا وعلمتهم ما لم تعلموا انتم
 ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ﴿١٤﴾ وهذا
 كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولن نؤذرك

الدرج ساكنة كان كثيرا ونافع وابي عمرو وعاصم اجري الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي واشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان على انها كاتبة المصدر ويكثر الهاء بغير اشباع برواية هشام قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ والقران اجرا جعلنا من جهتم كما لم ينال من قبل من النبيين وهذا من جملة ما امر بالافتداء بهم فيه ان هو اي التبليغ والقران والغرض الاذكري للعالمين الا تذكيرا وموعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظام رحمة وجلال نعمته اوفى السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسر واعلى هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتحفون كثيرا وقراية الجمهور باناء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو وحلا على قالوا وما قدروا وتضمن ذلك توييحهم على سوء جهلهم بالتورية وذمهم على تجزئتها بابداء بعض ما نتخوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روى ان مالك ابن الصيف قال لما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اشك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الخبر التمين قال نعم قال فانتا الخبر التمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو اننا انزل علينا الكتاب كما اهدى منهم وعلمت على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التورية وبيان لما التبس عليكم وعلى بائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القران يقصر على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اي انزل الله او الله انزل ما امره بان يجيب عنهم اشعارا بان

الجواب متعين لا يمكن غيره وتبسيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدر على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا طبعك بعد التبليغ والزام الحجمة يلعبون حال من هذا الاول والظرف صلة ذرهم ويلعبون احوال من مفعولها وفاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثيرا الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التورية او الكتاب التي قبله

ولتذرا القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتذرا وعلتة مخذوف اي ولتذرا اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلت اهل القرى
ومجهم ومجتمعه واعظم القرى شأنا وقيل لان الارض رحيت من تحتها اولانها مكان اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اي لتذرا الكتاب
ومن حولها اهل المشرق والمغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف
يحمه على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبى والكتاب والضمير يحتملها ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فزعم انه بعث نبياً كمشيئة والاسود العنسي واخلاق عليه احكاما كهم وبن لحي ومتابعيه او قال اوحى الى ولربح اليه شئ كعبده بن سعد
ابن سرح كان يكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله فبارك احسن الخالقين

تعباً من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام كتبها فكذلك نزلت فتشك
عبد الله وقال لئن كان محمداً صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن كان
كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سائر مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو
نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعولهم لئلا يظن
عليها ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا
غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالتقاضى المظ
او بالعباد اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها اليها من اجاد
تغليظا وتعنيفا عليهم واخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم
يريد به وقت الامانة او الوقت الممتد من الامانة الى المآلها تارة تجزون عذاب
الهون اي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة وضافته الى الهون
لمراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد وشريك
لهود عوى النبوة والوحى كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون فلاتأملون
فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحجاب والجزاء فرادى منفردين عن
الاموال والاولاد وسائر ما اترقوه من الدنيا او عن الاعوان والاقوان التي
زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى وقرى فرادا
كخال وفراد كثلاث وفردى كسرى كما خلقناكم اول مرة بدل من اى على
الهيئة التي ولدتم عليها في الافراد واحال ثانية ان جوزا لتعدد فيها واحال
من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم عمارة حفاة غزلاهما اوصفة
مصدرة جئتمونا اي مجيئنا كما خلقناكم وتركتهم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم
في الدنيا فتعلمتم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتموه من شيا ولم
تحتملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
اي شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع
وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل
هو الظرف اسندا اليها الفعل اتساعا والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له
قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل للدلالة ما قبله عليها واقيم مقام موصوفه واصلا لقد تقطع بينكم وقد قرئ به وصل عنكم

أَمْ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افترى عَلَىٰ
اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ
سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ
المَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ خِرَاجًا أَنفُسِكُمْ
الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ
الحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِنَا تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا
كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقَ الحَبِّ والنَّوَىٰ يُخْرِجُ الحَىٰ

والنواة يخرج الحى يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليصطب ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب

ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الجنون والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له ذلكم الله اى ذلكم الحي الميت هو الذى يحق له العبادة فاني توفكون تصرفون عنى الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذى يلبس الاصباح فى الاصل مصدرا صبح اذا دخل فى الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهزرة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجعل الليل سكننا يكن اليها تعب بالنهار لاستراحته فيمن سكن اليه اذا اطمان اليه استنساها بما وسكن فيها الخلق من قوله لتكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جعل لايه فاني في معنى الماضى ويدل عليه قرآنة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فالق ولذلك قرئ بما وسكن على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قرآنتها بالجزوالاحسن نصبها بمجعل مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى مجموعلان حسباننا اى على ادوار مختلفة تحسب بهما الاوقات ويكونان

على الحسبان وهو مصدر وحسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر وحسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلها حسبانانا ذلك التفسير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذى قهرها وسيرها على الوجه مخصوص العليم بتدبيرها والانتفاع من التداوير الممكنة لها وهو الذى جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهدوا بها فى ظلمات البر والبحر فى ظلمات الليل فى البر والبحر واطاعتها اليها للملازمة او فى مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكري بعد ما اجملها بقوله لكم قد فضلنا الايات بينها فضلا فضلا لقوم يعلمون فانهم لتفتنون به وهو الذى انشأكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام فسقر ومستودع اى فلكم استقرار فى الاصلاب وفوق الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على اناسم فاعل والمستودع اسم مفعول اى فكم فاز ومنكم مستودع لان الاستقرار منادون الاستيداع قد فضلنا الايات لقوم يفقهون ذكرهم ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخلق بنى آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال الفطنة وتدقيق نظر وهو الذى انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا على تلون الخطاب به بالماء نبات كل شئ نبت كل صنف من النبات والمعنى انما القادرة فى نبات انواع المفضنة بماء واحد كما فى قوله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فاخرجنا منه من النبات والماء خضرا شيئا اخضر يقال اخضر واخضر كما عور وعور وهو الخارج من الحبة المنتعب يخرج منه من الخضر حباتها وهو التنبيل ومن الخضر من طلعتها قنوان اى واخرجنا من الخضر من طلعتها قنوان ويجوز ان يكون من الخضر قنوان ومن طلعتها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلعت الخضر قنوان وهو الاعداق جمع قنوكصوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذنب وذو بان وفتحها على اناسم جمع اذ ليس فعلا من اذنية دانة قريبة من التناول او ملتفة قريبة بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها من مقابلها لدلالاتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شئ وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم او ثم جنات او من لكم جنات ولا يجوز عطف على قنوان اذا العناب لا يخرج من الخضر والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات وانصب على الاختصاص لغزة هذين الصنفين عندهم مشتبهها وغير مشتبه حال من الرمان او من الجمع اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الهيئة والقدر والطعم واللون انظر الى ثمره اى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككباب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمرة كيف ثمرة شيئا لا يكاد ينتفع به وينعه ولى حال تنجها الى نضجها كيف يعود ضجها اذا نفع ولذة وهو فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا دركت وقيل جمع يافع كاجر ونجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه

مِنَ الْمَيْتِ وَمُخْرِجِ الْمَيْتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَاَن تَوْفَّكُونَ ﴿٥٦﴾
 فَالِقُ الْاَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٥٧﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
 لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا
 الْاَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَهُوَ الَّذِي اَنْشَاَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
 وَّاحِدَةٍ فَسَقَرْتُمْ وَمَسْتَوِدِعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْاَيَاتِ لِقَوْمٍ
 يَفْقَهُونَ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَخْرَجْنَا بِهِ
 نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَاَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ جَبَابًا
 مُتْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنَوانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَاتٍ مِنْ
 اَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونِ وَالرَّمَّانِ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرْ اِلَى
 ثَمَرِهِ اِذَا اَثْمَرُوْنَ اِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوَسِّنُونَ ﴿٦٠﴾

جمع قنوكصوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذنب وذو بان وفتحها على اناسم جمع اذ ليس فعلا من اذنية دانة قريبة من التناول او ملتفة قريبة بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها من مقابلها لدلالاتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شئ وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم او ثم جنات او من لكم جنات ولا يجوز عطف على قنوان اذا العناب لا يخرج من الخضر والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات وانصب على الاختصاص لغزة هذين الصنفين عندهم مشتبهها وغير مشتبه حال من الرمان او من الجمع اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الهيئة والقدر والطعم واللون انظر الى ثمره اى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككباب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمرة كيف ثمرة شيئا لا يكاد ينتفع به وينعه ولى حال تنجها الى نضجها كيف يعود ضجها اذا نفع ولذة وهو فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا دركت وقيل جمع يافع كاجر ونجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه

ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لايات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المقتنة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ندي عارضها وضديعانه ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اى الملائكة بان عبدهم وقالوا للملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقير الشانم او الشياطين لانهم اطاعوه كما اطاع الله تعالى وعبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى الثنوية ومفعول جعلوا لله شركاء الجن بدل من شركاء او شركاء الجن والله متعلق بشركاء احوال منه وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل منهم ف قيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد ومعنى وقد علوا ان الله خالقهم وول الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اى وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا باختلافهم للافاك حيث نسبه اليه وخرقوا له افتعلوا وافرأه وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وخرقوا اى وزورا وبنات فقلت اليهود عن ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب للملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويرى عليه دليل وهو في موضع الحال من اللود او المصدر اى خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان لم يشركا او لولا بدع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اولى الظرف كقولهم ثبت العذر بمعنى انه عديم النظر فيها وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف وعلى الابتداء وخبره انى يكون له ولد اى من اين وكيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل ولان الاسم ضمير الله وضمير الشان وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل بالتطرق التخصيص الى الاول وفي الاية استدلال على نفى الولد من وجوه الاول ان من مبدعات السموات والارضون وهى مع انها من جنس ما يوصف بالولادة متبذرا عنها الاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثانى ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كقول الوالد ولا كقول به وجهين الاول ان كل ما عاده مخلوق فلا يكافئه والثانى انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلك اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا اوصفة والبعض خبرا فاعبده حكمه مستبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحوذ العباد وهو على كل شئ وكيل اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجام ما ركبم وركب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدرك اى لا تحيط بها الابصار جمع بصير وهو حاشية النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل بها المعتزلة على امتناع كثرة

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلْفَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ
 وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٣١﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ إِنِّي بَرَأْتُ لَهُ الْوَالِدَ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ
 كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣٢﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٣٣﴾ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ
 وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٣٤﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
 فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴿١٣٥﴾
 وَكَذَلِكَ نُنْصِرُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ إِنبِغْ مَا وَجَّحَ لِيكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا ابْتَرَكُوا

الظن وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل بها المعتزلة على امتناع كثرة وهو ضعيف لان ليس الادراك مطلقا لزونه ولا النفي في الاية عاما في الاوقات فاعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لاكل بصير يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار بحيث علمها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار كما لا تدركه الابصار لاننا اللطيف وهو يدرك الابصار لان الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكفيف لما يدركه بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهى للنفس كالبصر للبدن سميت بها للدلالة لانها تجل لها الحق وتبصرها من ابصر اى ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعها ومن عسى عن الحق وضل فعلها وبالذ وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء للمعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال

ولم يبق

وليقولوا درست اي وليقولوا درست صرفنا واللام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي درست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الزاء باعتبار التعدد درست ودرست على البناء للمفعول بعفت قرئت او عفت ودارست بمعنى درست ودارست اليهود محلا وارجاز ضارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدارسة ودرست اي عفون ودرست اي درس مجد ودارسان اي قديما اوقات درس كقولهم في عيشة داضية ولبية اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى والقران وان لم يذكر لكونه معلوما او للصدور لقوم يعلمون فانهم المستمعون يا اتبع ما اوحى اليك من ربك بالدين يا لاله الا هو اعتراض اكد بما يجاب الاتباع احوال مؤكدة من ربك بمعنى منقاد في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باهوائهم ولا تلتفت الى ارادتهم ومن جعله منسوخا بآية التيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على ان الله تعالى لا يزيد ايمان الكافر

وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيقا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيستبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالتهم بالله وبما يجب ان يذكره وقرأ يعقوب عدوا قيدا عدا فلان عدوا وعدا وعدا وعدا وانا روى انه عليه السلام كان يطعن في الهتهم فقالوا للبتة من عن سب الهتنا اولئك همجور الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونهم فنهوا التلا يكون سبهم سب الله تعالى وفيه دليل على ان الطاعة اذا دعت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحلم عليهم توفيقا وتخيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم وشبه به تزيين سب الله لهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهدا بما نهم مصدر في موقع الحال والذامر لهم في هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على الرسول عليه الصلوة والسلام في طلب الايات واستحقاق رماؤها ومنها لنزولها العلم بانها اذا جاءت قل انما الايات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرق وارادق وما يشعرك وما يدركه استفهام انكار انها اي الالاة المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكار السب مبالغة في نفى المسب وفيه تنبيه على ان الله تعالى انما لا ينزلها لعله بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقل لا مزيدة وقيل ان معنى لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عن عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كما قال وما يشعرك ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والحطاب للؤمنين فانهم يمتنون بحجى الية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحزرة لا تؤمنون بالشاء وقرئ وما يشعركم انها اذا جاءت لهم فيكون انكارهم على حلفهم اي وما يشعركم ان قلوبهم

وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بَكَيْلٍ ﴿١٨٨﴾
وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدَا
بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ
عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٩٠﴾
وَنَقَلْنَا قُلُوبَهُمْ وَآبَسْنَا أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِرُوا بِأُولَىٰ مَرَّةٍ
وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا
مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
يُجَاهِلُونَ ﴿١٩٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ

حينئذ لو تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الايات فيؤمنون بها ونقلنا قلوبهم وابصارهم فلا يفتقرون ولا يبصرون فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا بها اي بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ونذعهم متحيرين لانهم يهدون المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرعهم على الغيبة ونقل على البناء للمفعول والاسناد الى الافدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا باثنا اوتانا في الله والملائكة قبلا وقيل بمعنى كليل اي كفايا، ما بشرنا به وانذروا به اجمع قبيل الذي هو جمع قبيل بمعنى جماعات ومصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لهم وما كانوا يؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الاحاطة مشيئة الله تعالى ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل اية لم يؤمنوا فيؤمنون بالله



جهدا يمانهم على ما لا يشعرون ولذلك استدل الجاهل الي اكثرهم مع ان مطلق الجهل بعينه ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نحي
عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقت عدوا وهو دليل على ان عبادة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا و
اول مفعول جعلنا وعدوا مفعوله الثاني وكل متعلق باحوال منه يوحى بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض الانس الى بعض
زخرف القول الاباطيل الموهمة من زخرف اذنيه غرورا مفعول لما ومصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء
وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف والغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذره وما يفترون وكفرهم ولتصفي اليفائدة الذين لا يؤمنون بالآخرة
عطف على غرورا ان جعل علنا ومتعلق بمجذوف اي ويكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة والام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون
اولام الامر وضعف ظاهره والصغوا الميل والضمير لما الضمير في فعلوه وليرضوه

لانفسهم وليقتروا وليكتسبوا ما هم مقترون من الاثام افعير الله
ابتغى حكما على ارادة القول اي قلهم يا محمد افعير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم
ويفضل الحق من المظلم وغير مفعول ابتغى حكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما
ابلع من حاكم ولذلك لا يوصف بغير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القران
المعجز مفصلا مبينا في الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه
تنبيه على ان القران باعجازه وتقريره مغز عن سائر الايات والذين اتيناكم بها
يعلمون انه منزل من ربك بالحق تايد دلالة الاعجاز على ان القران حق منزل من
عند الله يعلم اهل الكتاب بالتصديق ما عندهم مع انهم عليه صلوة ولا امر لهم بما شر
كتبهم ولم يخاطبوا علماءهم وانما ووصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو
متمكن من ابدا في تأمل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقران ابن عامر وحفص عن عاصم
منزل بالتشديد فلا تكون من المترين في انهم يعلمون ذلك وفي انه منزل بجحود
اكثرهم وكفرهم بيقولون من التهميج كقولهم لا يكون من المشركين وخطاب الرسول صلى الله
عليه وسلم الخطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا
ينبغي لاحد ان يترى فيه وتمت كلمت ربك بلغت القايتا اخباره واحكامه ومواعيده
صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبا بحيث لا يتبين
والحال والمفعول لا امبدال لكلماته لاحديديل شيئا منها بما هو اصدق واعدا ولا احد
يقدر ان يحرفها شائفا فاعاد انما كلف بالثورية او على ان المراد بها القران فيكون ضمنا لها من الله
تعالى بالحفظ كقولهم وانا لخالقون اولايي ولا كتاب بعدها باسمها ويبدل احكامها ورا
الكوفيون ويعقوب بكلمة ربك اي ما تكلم بها والقران وهو التميع لما يقولون العليم
بما يضرهم فلا يضرهم وان قطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار والجهال
اتباع الهوى وقيل الارض مكية يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان
الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباؤهم
كانوا على الحق ووجه الاتهم وراهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وانهم
الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليد وتحليل الميتة وتحريم البحار او بقدر وانا هم على شئ وحقيقته ما يقال عن ظن وتخيير
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النسب بفعل دل عليه لانه فان افعال لا ينصب الظاهر في مثل
ذلك واستفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة متعلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله فتكون من منصوبتا الفعل المقدر او مخرجة باضافة
اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله تعالى من يضلل الله او من اضلته اذا وجدته ضالا والفضل في العلم بكثرة واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزمه وكونه بالذات
لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مستبب عن الكفار اتباع المضلين الذين يخرمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحها لا ما ذكر عليه اسم
غيره او مات حتف انفسه

وَالْجِنَّ يُوْحِي بَعْضُهُمْ اِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَّلَوْ شَاءَ
رَبُّكَ مَا فَعَلُوْهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ ﴿١١٧﴾ وَّلَتَّصِفِي اِلَيْهِ
اَفِيْدَةُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ وَّلِيَرْضُوْهُ وَّلِيَقْتَرِفُوْا مَا هُمْ
مُقْتَرِفُوْنَ ﴿١١٨﴾ اَفْعِيْرًا لِّلّٰهِ اِبْتِغٰى حِكْمًا وَّهُوَ الَّذِيْ اَنْزَلَ
اِلَيْكُمْ الْكِتٰبَ مُفَصَّلًا وَّالَّذِيْنَ اَتَيْنٰهُمْ الْكِتٰبَ
يَعْلَمُوْنَ اَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ ﴿١١٩﴾
وَمَنْتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَّعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِهِ وَّهُوَ
السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿١٢٠﴾ وَاِنْ تُطِغْ اَكْثَرُ مَنْ فِي الْاَرْضِ ضُلُوْكَ
عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اِنْ يَتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ
﴿١٢١﴾ اِنْ رَبِّكَ هُوَ اَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيْلِهِ وَّهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ
﴿١٢٢﴾ فَكُلُوْا مِمَّا ذُكِّرَ اَسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ اِنْ كُنْتُمْ

انهم
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النسب بفعل دل عليه لانه فان افعال لا ينصب الظاهر في مثل
ذلك واستفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة متعلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله فتكون من منصوبتا الفعل المقدر او مخرجة باضافة
اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله تعالى من يضلل الله او من اضلته اذا وجدته ضالا والفضل في العلم بكثرة واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزمه وكونه بالذات
لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مستبب عن الكفار اتباع المضلين الذين يخرمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحها لا ما ذكر عليه اسم
غيره او مات حتف انفسه

ان كنته باياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضى استباحة ما احله الله واجتناب ما حرّمه وما لكم ان لاتأكلوا مما ذكر اسم الله عليه واتي غرضكم في ان تحترقوا عن اكله وما منعكم عنه وقد فصل لكم ما حرّم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابوعرو و ابن عامر فصل على البناء للفعول ونافع ويعقوب وحفص حرّم على البناء للفاعل الا ما اضطرتم اليه مما حرّم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثير المصلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال قرأه الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم بغير علم بتشبههم من غير تعلق بدليل يبيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالمجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهرا لا تم وباطنه ما يعلن به وما يستر او ما باجوارح وما بالقلب وقيل الزنى في الحيوانية واتخاذ الاخذان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يفترون يكسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلوة والسلام

ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وقرأ ابو حنيفة بين العمد والنسيان واقلوه بالميتة او بما ذكر اسم غيره عليه لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تأكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اولياتهم من الكفار ليجادوكم بقولهم تاكولون ما قتلتهم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التأويل بالميتة وان اطعمتموهم في استهلاك ما حرّم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس مثله من هداة الله وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفة وهو مبتدأ خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل المن بقى على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كازين للمؤمنين ايمانه زين للكافرين ما كانوا يعملون والاية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمرا وعمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسرا لجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكابر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكروهم

بآياته مؤمنين ﴿١١٥﴾ وما لكم الا ان تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرّم عليكم الا ما اضطرتم اليه وان كثير المصلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين ﴿١١٦﴾ وذروا ظاهرا لا تم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يفترون ﴿١١٧﴾ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اولياتهم ليجادوكم وان اطعمتموهم انكم لمشركون ﴿١١٨﴾ او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴿١١٩﴾ وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليكروا فيها وما يذكرون

وما يكرون الا بانفسهم لان وبالهم يحق بهم وما يشعرون ذلك واذ جاء تهماية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما اوتى رسول الله يعني كفار قريش لما روى ان ابا جهل قال زاحنا بنى عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كقرسى رهان قالوا منا بنى يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحى كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالاته استئناف للرد عليهم بأن النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يحصل الله بها من يشاء من عباده فيجتي رسالاته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجر مواصغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يكفرون بسبب مكروهم او جزاء على مكروهم فمن ير الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسع فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياًة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه الصلاة والسلام

حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من اشارة يعرف بها قال نعم الا نابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للوالت قبل نزوله ومن ير ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً بحيث ينبوع قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقاً بالتخفيف ونافع وابوبكر عن عاصم حرجاً بالكسراى شديد الضيق والباقون بالفتح وصفوا بالمصدر كأنما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يصعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود وقيل معناه كأنه يتصاعد الى السماء نبواً عن الحق وتباعداً في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابوبكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اى كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب والخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن اولى الاسلام اولى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه الله او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيماً لا عوج فيه او عاد لا مطرد او هو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصداقاً او مقيدة والعمل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله تعالى وان كل ما يحدث من خيرا وشر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل لهم دار السلام دار الله اضافة الجنة الى نفسه تعظيماً لها ودار السلامة من المكارة او دار تحييتهم فيها سلام عند ربهم فيضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم ومتوليتهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم ويومئهم جميعاً نصب باضمار اذ كرا ونقول والضمير لمن يحشر من الثقلين

الْاِبَانْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١١١﴾ وَاِذَا جَاءَ تَهْمَايَهُ قَالُوا لَنْ نُوْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُوْلُ اللّٰهِ اَعْلَمَ حَيْثُ يَجْعَلُ رَسُوْلًا لَّهِ سَيُصِيبُ الَّذِيْنَ اَجْرُوْا صِغَارًا عِنْدَ اللّٰهِ وَعَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَا كَانُوْا يَمْكُرُوْنَ ﴿١١٢﴾ فَمَنْ يُرِ اللّٰهُ اَنْ يَهْدِيْهِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلاِسْلَامِ وَمَنْ يُرِ اَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنْمَا يُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١١٣﴾ وَهٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيْمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُوْنَ ﴿١١٤﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١١٥﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُوْنَ جَمِيْعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْاِنْسِ وَقَالَ اَوْلِيَ اُوْهُمْ مِنَ الْاِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا

وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكبرتم من الانس اى من اغوائهم واضلالهم ومنهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثرا لامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمع بعضنا ببعض اعانتم الانس بالجن بأن دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا ما رادهم وقيل استمتع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على جاريتهم

وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اذ البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم
او ذات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الاما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من
النار الى الزهرى وويل الاما شاء قبل الدخول كانه قبل النار مثواكم ابدال الاما مهلكم ان ربك حكيم فافعله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض ونجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا
يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس اني ابعثكم رسلا منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهرة قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وويل الرسل من
الجن رسل الرسل اليهم كقوله تعالى ولو الى قومهم منذرين يقصون

عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة قالوا
جوابا شهدنا على انفسنا بالجور والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر
واستيجاب العذاب وغرتهم بالحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فاهم اغتروا
بالحياة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى
كان عاقبة امرهم ان اضطرروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر
والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك
اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم
وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اى الامر ذلك لانتفاء كون ربك
اولان الشأن لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين
بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسل او بدل من ذلك ولكل
من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم ومن جزائها
او من اجلها وماربك بغافل عما يعملون فيغنى عليه عمل او قدر ما يستحقه
من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالناء على تغليب الخطاب على الغيبة
وربك الغنى عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم
بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق
ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده
وهو قوله ان يشاء يذهبكم اى ما به اليكم حاجة ان يشاء يذهبكم
ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم
من ذرية قوم آخرين اى قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم
انما توعدون من البعث واحواله لان لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به

اجلت الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها
الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم ﴿١٣١﴾ وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴿١٣٢﴾ يا معشر
الجن والانس اني ابعثكم رسلا منكم يقصون عليكم
اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا
وغرتهم بالحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين ﴿١٣٣﴾ ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
واهلها غافلون ﴿١٣٤﴾ ولكل درجات مما عملوا وماربك
بغافل عما يعملون ﴿١٣٥﴾ وربك الغنى ذو الرحمة ان يشاء
يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من
ذرية قوم آخرين ﴿١٣٦﴾ ان ما توعدون لآيات وما انتم بمعجزين ﴿١٣٧﴾

قل يا قوم اعلموا على مكانتكم على غاية تمكثكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم وحالتكم التي انتم عليها من قولهم مكان
ومكانة كقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكانتكم بالجمع في كل القرءان وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل على ما كنت عليه من المصابرة
والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كأن المهتدي يريد تعذيبه مجامعة فحمله بالامر على ما يفضي به اليه وتسجيل بأن المهتدي لا يأتي
منه الا الشركاء ما موربه الذي لا يقدر ان يتفصى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استغفامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنی التي
خلق الله لها هذه الدار فحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له عاقبة الدار وفيه مع الاشارة انصاف
في المقال وحسن الادب وتبني على وثوق المنذر بان محق وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفتح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين

قل يا قوم اعلموا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من
تكون له عاقبة الدار انه لا يفتح الظالمون ﴿١٧٦﴾ وجعلوا لله
مما ذرنا من الحرت والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزرعهم
وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون ﴿١٧٧﴾
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه
فذرهم وما يفترون ﴿١٧٨﴾ وقالوا هذه انعام وحرت حجر
لا يطعمها الا من نساء بزرعهم وانعام حرمت ظهورها
وانعام لا يذكر واسم الله عليها افتراء عليه سبحانه
بما كانوا يفترون ﴿١٧٩﴾ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة

لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرنا خلق
من الحرت والانعام نصيبا فقالوا هذا الله بزرعهم وهذا لشركائنا فما كان
لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روى
انهم كانوا يعينون شيئا من حرت ونساج لله ويصرفونه الى الضيفان والمسكين
وشيئا منهما لآلهتهم وينفقونه على سدتها ويذبحون عندها ثم
ان رأوا ما عينوا لله اذكى بدلوه بما آلهتهم وان رأوا ما آلهتهم اذكى
تركوه لها حبا لآلهتهم وفي قوله مما ذرنا تبني على فطر جها لآلهتهم فاشركوا
لخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له وفي
قوله بزرعهم تبني على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائي
بالضم في الموضوعين وهو لغة فيه وقد جاء ايضا الكسر كالود ساء
ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربات
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواد وخرم لآلهتهم شركاؤهم
من الحجر او من السدنة وهو قاتل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول
الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا
بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله
فزجتها بمزجة زج القلوص ابى مزاده وقرئ بالبناء للمفعول
وجرا اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم
ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخطوا عليهم ما كانوا
عليه من دين اسماعيل وما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل
ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء
الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين
او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراء هو وما يفترونه
من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لآلهتهم انعام
وحرت حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد
والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وخرج اي مضيق لا يطعمها الا من نساء يعنون خدم الاوتان والرجال دون النساء بزرعهم
من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني الجائر والسوايب والحوامي وانعام لا يذكر واسم الله عليها في الذبح وانما يذكر واسم
الاصنام عليها وقيل لا يجوز على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله تعالى والجار متعلق بقالوا او بجذوف
هو صفة له او على الحال او على المفعول له والجار متعلق به او بجذوف سيجز بهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون
مذه الانعام يعنون اجنة الجائر والسوايب

خالصة لذكورتنا ومحرم على ازوجنا حلال للذكور خاصة دون الاناثان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتأنيت الخالصة للعنى فان ما فى معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم فى رواية ابى بكر ابن عامر فى تكن بالثناء وخالفه هو وابن كثير فى ميتة فصب كغيرهم والثناء فيه للبالغة كفى رواية الشعراء او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورتنا او حال من الضمير الذى فى الظرف لامن الذى فى لذكورتنا ولامن المذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوى ولا على صاحبها المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالميتة ما يم الذكور والانتى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم أى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحريم والتحليل من قوله ونصف السننهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقرو قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى الكثير بغير علم لطفة عقلهم وجهلهم بأن الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرما ما رزقهم الله من الجائر ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة فى مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذى انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحلها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما عرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما بنت فى الجبال والبرارى والفخل والزرع مختلفا كله ثمرة الذى يؤكل فى الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او للفخل والزرع داخل فى حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابهها وغير متشابه يتشابه بعض افرادها فى اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمرة من ثمرة كل واحد من ذلك اذا ثمر وان لم يدرك ولم يبيع بعد وقيل فائدته رخصة المالك فى الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكاة والآية مدينة والامر بايتاها يوم الحصاد ليهم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتفتية وقرأ ابن كثير ونافع وحزمة والكسائى حصاده بكسر الحاء وهولفة فيه ولا تسرفوا فى التصديق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يجب المسرفين لا يرتضى فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اى وانشأ من الانعام ما يحل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للجل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا ما رزقكم الله كلوا مما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان فى التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازوج بدل

لذكورتنا ومحرم على ازوجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء
 سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين
 قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرما ما رزقهم الله افتراء
 على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذى
 انشأت معروشات وغير معروشات والفخل والزرع
 مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابهها وغير متشابه
 كلوا من ثمرة انا ثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا
 انه لا يجب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا
 مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم
 عدو مبين ثمانية ازوج من الضان اثنين ومن المعز
 اثنين قل الذكربن حرم امر الانثيين اما اشتمك عليه

من حمولة وفرشا ومفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال من ما بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه بزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضان اثنين زوجين اثنين الكباش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضان اسم جنس كالابل وجمعه ضنين او جمع ضائن ككاجر ونحوه وقرئ بفتح الهمزة وهولفة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرأ ابن كثير وابوعمر وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ما عز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ المعزى قل الذكربن ذكر الضان وذكر المعز حرام الانثيين ام انثيهما ونصب الذكربن والانثيين بحرم ام ما اشتمت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى والمعنى انكار ان يحرم الله من جنس الفه شيئا

نبؤني يعلم بامر معلوم يدل على ان الله تعالى حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنتين ومن البقر اثنتين قل للذين حرم امر الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكرا كان او انثى او ما تحمل انا شها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكورا لانعام تارة وانا نثها تارة اخرى واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بلا كنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم اذ استملا توأمون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسمع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراً وهم المقدرون لذلك او عمرو بن لحي بن فعة المؤسس لذلك ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحى الي في القرآن او فيما اوحى الى مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما

طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمة تكون بالتاء لتأنيث الخبر وقرآءة ابن عامر بالياء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اي الوجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوحا كالدم في العروق لا كالكد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير اولحمة قد رتعوده اكل الجحاسة او خبيث محبث او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل الغير الله به صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له لأهل وهو عطف على يكون والمستكنة فيه راجع الى ما رجع اليه المستكنة في يكون فمن اضطر فن دعت الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باع على مضطر مثله ولا عاد قدرا للضرورة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذها والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحى الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حمل الاشياء غيرها الامع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمى الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شعومهما الثوب وشعوم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت ظهورها الا ما علفت بظهورها

أَرْحَامِ الْإِنثِيَيْنِ نَبُؤُنِي يَعْلَمُ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٩﴾ وَمِنْ
الْأَبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الَّذِينَ ذَكَرْنَا مِنْ حَرَمِ
الْإِنثِيَيْنِ مَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثِيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ
شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَا مِنْ أَظْلَمِ مِمَّنْ أَفْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٠﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا
عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا
أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمِنْ
أَضْطَرَّ بِغَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢١﴾
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ
وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُعُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا

او الحوايا او ما اشتغل على الامعاء جمع حاوية او حاوية كفاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومها او بمعنى الواو او ما اختلط
بعظم هو شحم الالية لاتصالها بالعصص ذلك التريم والجزاء جزينا هم بغيرهم بسبب ظلمهم وانا الصادقون في الاخبار والوعد والوعيد فان كذبوا
فقل ربك ذو رحمة واسعة يهلككم على التكذيب فلا تقترءوا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة على المطيعين
وذو بأس شديد على المجرمين فأقام مقامه ولا يرد بأسه لتضمنه التنبيه على انزال الالباس عليهم مع الدلالة على انه لا يرب بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا
اخبار عن مستقبل ووقع مخبره يدل على اعجازه لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اى لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء
لهذاكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض
ذمهم به دليلا للمعتلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم

اي مثل هذا الكذب لك في ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه
كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير في اشركنا من غير
تأكيد للفصل بلا حتى ذاقوا بأسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل
عندكم من علم من امر معلوم يصبح الاحتجاج به على ما زعمتم فخرجه لنا
فتظهره لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان
انتم الا تخبرون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن
سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذا لاية فيه قل فله
الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات
او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحجج بمعنى القصد كأنها تقصد اثبات
الحكم وتطلبه فلو شاء لهذا كراجمين بالتوفيق لها والحمل عليها
ولكن شاء هداية قوم وضلال اخرين قل هل شهداءكم احضروهم
وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني
تميم واصله عند البصريين هالة من لمة اذا قصد حذف الالف
لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل امر فحذفت
الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون
متعديا كما في الآية ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله
حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرتهم ليلزمهم الحجة ويظهر
بانقطاعهم وضلالتهم وانه لا تمسك لهم من يقدهم ولذلك قيد
الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضى العهد بهم فان شهدوا
فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فسادهم فان تسليمهم
موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمير للدلالة على ان مكذب
الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا لها

اَوِ الْحَوَايَا اَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعِظْمٍ ذٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ
وَ اَنَا الصّٰدِقُونَ ﴿١٥٠﴾ فَاِنْ كَذَّبُوْكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ
ذُو رَحْمَةٍ وَّاسِعَةٍ وَّ لَا يُرَدُّ اَسْهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿١٥١﴾
سَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا لَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا اَشْرَكْنَا وَّ لَا
اَبَاؤُنَا وَّ لَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ
حَتّٰى ذٰقُوْا اَسْاٰنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَخُرْجُوْهُ لَنَا اِنْ
تَسْتَبِيْهُنَّ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَخْرُصُوْنَ ﴿١٥٢﴾ قُلْ فَلِلّٰهِ
الْحُجَّةُ الْبٰلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدٰىكُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿١٥٣﴾ قُلْ هَلْ مِنْكُمْ
شُهَدَآءُ كُمُ الَّذِيْنَ يَشْهَدُوْنَ اَنْ اَللّٰهُ حَرَمَ هٰذَا فَاِنْ شَهِدُوْا
فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَّ لَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا
وَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ وَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ ﴿١٥٤﴾

والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوتان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا

قل تعالوا امر من تعالی واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفلى فاسع فيه بالتعميم اقل اقرأ ما حرم ربكم منصوب باقل وما تحت حمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والحيلة مفعول اقل لانه بمعنى اقل اي شئ حرم ربكم عليكم متعلق بحرم واقل ان لا تشركوا به اي لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنع تعليق الفعل المفسر بحرم فان التحريم باعتبار الالام والامر يرجع الى ضدادها ومن جعل ان ناصية فحلهما النصب بعلين على انه لا اغراء او بالبدل من ما او من عاتده المحذوف على ان لا ذائفة او الجحد بتقدير الالام والرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا والمحرم ان تشركوا شياً يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما احسانا ووضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للباغية وللدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشية كقول خشيته املاق نحن نرزقكم واياهم منع لوجبية ما كانوا يفعلون

قُلْ تَعَالَوْا اَنْتَ لِمَا حَرَّمَ رَبِّي كَمَا لَمْ تَكُنْ لِمَا حَرَّمَ رَبِّي كَمَا لَمْ تَكُنْ لِمَا حَرَّمَ رَبِّي كَمَا لَمْ تَكُنْ لِمَا حَرَّمَ رَبِّي
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَنْتَحِلُوا أَنْفُسَ الَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَّا بِالْحَقِّ ذِكْرًا
وَصِيَّكُمْ بِرِّ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا الْمِيزَانَ بِالْفِئْضِ لَا تَكْفُرُوا
بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ وَلَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ وَلَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ وَلَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ
فَاعْدِلُوا وَلَا تَكْفُرُوا وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ
لَا الْمِيزَانَ بِالْفِئْضِ وَلَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ وَلَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ وَلَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ
وَصِيَّكُمْ بِرِّ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا الْمِيزَانَ بِالْفِئْضِ
لَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ وَلَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ وَلَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ
فَاعْدِلُوا وَلَا تَكْفُرُوا وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ
لَا الْمِيزَانَ بِالْفِئْضِ وَلَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ وَلَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ وَلَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هَرَمُوا لَكُمْ
وَصِيَّكُمْ بِرِّ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كما بالذنوب او الزنى ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثر وما بطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالتفوق وقتل المرتد ورجم المحسن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به بحفظه لعلم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اي بالفعلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثمينه حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغاً وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد كصد وأصر وقيل مفرد كأنك واو هو الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا تكلف نفسا الا وسعها لا ما يسعها ولا يسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق عسير فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربي ولو كان المعقول له او عليه من ذوى قرابتكم وبعهد الله او فوا يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلمكم تذكرون تنظون به وقرأ حمزة وحفص والكسائي تذكرون بخفيف الذا حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها وان هذا صراطى مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف وقرأ الباقون به مشددة بتقدير الالام على انه علة لقوله فاتبعوا وقرأ ابن عامر صراطى بفتح الياء وقرئ وهذا صراطى وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الا ديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والغايات فتفرق بكم فتفرقكم وتزريك عن سبيله الذي هو اتباع الوحي والوفاء البرهان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلمكم تتقون الضلال والتفرق

عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم به وستم التراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة

على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا وعلى الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اى اجاده من العلم والشرائع اى زيادة على علمه تماما له وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اى على الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شئ وبيان مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلمهم لعل يبنى اسرائيل ببقاء ربهم يوم منون اى ببقائه للجزء وهذا كتاب يعنى القرآن انزلناه مبارك كثيرا لنفع فاتبعوه واتبعوا العلمكم ترجمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزاله انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص فانما لان الباقي المشهور حينئذ من كتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا

اى وانه كما عن دراستهم قراءتهم لغافلين لاندرى ما هي اولان عرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انما انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدّة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فوننا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاء كبريتة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمله فمن اظلم من كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل وأضل سجنى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدّهم هل ينظرون اى ما ينتظرون يعنى اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب وقرأ حمزة والكسائي بالياء هنا وفي الخ ل او يأتي ربك اى امره بالعذاب او كل آياته يعنى آيات القيامة والعذاب والهلاك الكلى لقوله او يأتي بعض آيات ربك يعنى اشرط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما كانا نتذاكر الساعة اذا شرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما نتذاكر موت قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى وتارا تخرج من عدن يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفخ نفسا ايمانها كالمحتضرا اذا صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى انه لا ينفخ الايمان حينئذ نفسا

تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً
لِعَلَّاهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يَوْمَ مَنُونٍ ﴿١٥٥﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ
مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا إِلَهُكُمْ تُرْجُونَ ﴿١٥٦﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا
أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَأِنْ كُنَّا عَنْ
دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٧﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ
لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَهَذَا جَاءَ كَمَا بَيَّنَّاهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدًى
وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا
شَجْرَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يَصْدِفُونَ ﴿١٥٨﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ
يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ
لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمِنَتْ مِنْ قَبْلُ وَكَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا

غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسية في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل والمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحل التردد على اشتراط النفع بأحد الامرين على معنى لا ينفخ نفسا خلت عنها ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفخ نفسا ايمانها الذي حدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا

قل انظروا انا منتظرون وعيد لهم اى انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بتدوئه فاموا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الروم فارقوا اى باينوا وكانوا شيعة فرقا يشيع كل فرقة اماما لست منهم في شئ اى في شئ من السؤال عنهم وعن تفرقهم وعن عقابهم اذ ان بريء منهم وقيل هو نهى عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبتهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى وقرأ يعقوب عشر بالتثنية وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين

وسبعائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعدد الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيدة فلا يجزي الامثاله قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العذاب قل انى هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحى والارشاد الى ما نصب من الحج دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى هداني صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمردل عليه الملفوظ قيما فيعمل من قام كسيد من ساد وهو بالغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيما بالغ منه باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فأعل لا علول فعلة كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا خيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلاتي ونسكى عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحيى ومماني وما انا عليه في حياتي واموت عليه من الايمان والطاعة واطاعات الحياة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير والحياة والممات انفسهما وقرأ نافع محياى باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها غيرها وبذلك القول والاختصاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته قل اغير الله اغيورا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له عليه السلام الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شئ حال في موقع العلة للانكار والدليل له اى وكل ما سواه مروبون مثل لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني فابتغاء رب سواه ما انتم عليه من ذلك ولا تزروا زرة وزراخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون يبين الرشد من الغي ويميز الحق من المبطل وهو الذى جعلكم خلافا لارض يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله فى ارضه تنصرت فونت فيها على ان الخطاب عام وخلفاء الامم السابقة على ان الخطاب للؤمنين

خَيْرًا قُلْ اَنْظُرُوا اَنَا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٩﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شِيْعًا لَّسْتُ مِنْهُمْ فِىْ شَيْءٍ اِنَّمَا اَمْرُهُمْ اِلَى اللّٰهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ﴿١٣٠﴾ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ اَمْثَالِهَا وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى اِلَّا اَمْثَالَهَا وَهُوَ لَا يَظْلُمُوْنَ ﴿١٣١﴾ قُلْ اِنِّىْ هَدَيْتَنِىْ رَبِّىْ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ ﴿١٣٢﴾ دِيْنًا قِيَمًا مِّمَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٣٣﴾ قُلْ اِنَّ صِلَاتِيْ وَنُسُكِيْ وَمَحْيَاىِ وَمَمَاتِيْ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٣٤﴾ لَّا اَشْرَكَ بِاللهِ وَبِذٰلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿١٣٥﴾ قُلْ غَيْرَ اللّٰهِ اِبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ اِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اٰخَرٰى ثُمَّ اِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ﴿١٣٦﴾ وَهُوَ الَّذِىْ جَعَلَكُمْ

ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والعتي ليلوكم فيما اتاكم من مجاه والمال ان ربك سريع العقاب لان ما هوات قريب اولانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تشبها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثيرا الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعد ذلك آية من سورة الانعام يوما وليلة والله اعلم سورة الاعراف مكية غير ثمان آيات من قوله واسألهم الى قوله واذنتنا الجبل محكم كلها وقيل الا قوله وأعرض عن الجاهلين وآياتها مائتان وخمسا وست آيات بسم الله الرحمن الرحيم المص سبوا الكلام في مثله كتاب خبرت بأحمد

اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك حرج الصدر واضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا اربك ههنا والفاء تحتل العطف والجواب فكأنه قيل اذا انزل اليك لتذربه فلا يخرج صدرك لتذربه متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا يقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفى للقيام بتبليغه وذكر المؤمنين يحتل النصب باضمار فعلها اي لتذره وتذكر ذكري فانها بمعنى التذكير والجر عطف على محل لتذره والرفع عطف على كتاب او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعمالقرآن والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا نحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تتبعوا قليلا ما تذكرون اي تذكر قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تكونون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وان جمعت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر بتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم وكمر من قرية وكثيرا من القرى اهلكها اردنا اهلك اهلها واهلكها بالخذلان فجاءها فجاء اهلها بأسنا عذابنا بيانا بائين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفوا والحال استقلا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصول لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة وغفلت هم وأمنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين ولا نهما وقت دعة واستراحة

خَلَّافَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَيْتُمْ أَنْ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

سورة الاعراف مكية
وآياتها مائتان وخمسا وست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
المص ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَلَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ

فيكون مجيء العذاب فيهما اقطع فا كان دعويهم اي دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونونه من دينهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا اننا كنا ظالمين الاعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وطلانه تحسرا عليه فلنساءل الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل

ولنستلن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبخ الكفرة وتقرعهم والمنق في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المحرمون سؤال الاستعلام والاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلتنقص عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم عالين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلوماتهم وما كانوا غائبين عنهم فيخفي علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهار العدل وقطعا للمعدرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها السننهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روى ان الرجل يوتي به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل ممد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روى انه عليه السلام قال ليا تي العظيم

السين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبير المبدأ الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل السوي فنقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من سكانها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معاش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزة تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتداءنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم وقيل ثم لتأخير الاخبار فسجدوا والا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم قال ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في ثلاث يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموجع عليه ترك السجود وقيل المنوع عن الشيء مضطرا الى خلافه فكانه قيل ما اضطررك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والقور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا بالسجود بل انه كانه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقيح العقيلين اولا خلقته من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار انفاعل كما اشار اليه بقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما شبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكته ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك فاصبح ان تكبر فيها وتعصى فانها مكان الخاشع والمطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لجزء عصيانه فاخرجك من الصاغرين مما هانه الله لكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيامة فلا تمتني ولا تجعل عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضى الاجابة الى ما ساله ظاهر الكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النجفة الاولى او وقت يعمله الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعرضهم للثواب بخالفته

ارسل اليهم ولنستلن المرسلين ١ فلتنقصن عليهم بعلم
وما كنا غائبين ٢ والوزن يومئذ الحق فنقلت
موازينه فاولئك هم المفلون ٣ ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون
٤ ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معاش
قليلا ما تشكرون ٥ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فبجدا والا ابليس لم يكن
من الساجدين ٦ قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ٧ قال فاهبط
منها فما يكون لك ان تكبر فيها فاخرج انك من
الصاغرين ٨ قال انظرني الى يوم يبعثون ٩ قال انك

قال

قال فيما اغويتني اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغواءهم باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او حلا على النقي او تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة
بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصدعه وقيل الباء للقسم لا قعدن لهم تصداهم كما يقعد القاطع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف
كقوله كما عمل الطريق العلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن ثم لا يتنهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات
الاربع مثل قصده ايام بالتسويل والاضلال من اى وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه
ولم يقل من تحتهم لان الايمان منه يوحش الناس وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناهم
وسمائلهم ويجعل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون على التفرغ عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا
ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم يتقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين
بحرف الابتداء لانه منها متوجه اليهم والى الاخيرين بحرف المجاوزة فان الآتي
منها كما المنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد
اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله نظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه لما راى فيهم مبد الشتر متعددا ومبد الخير واحدا وهو الملك الملهم
وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذووما مذموما من ذامه اذا ذمه
وقرى مذووما كسول في مسؤل او ككول في مكيل من ذامه بذيمه ذيماء مدحورا
مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملان جهنم
منكم اجمعين وهو سادة مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه
خبر لاملان على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لا يخرج ولا ملائ ان جواب
قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا ادم اي وقتنا يا ادم
اسكنات وزوجك الجنة فكلما من حيث شئنا ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ
هذى وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فقصد
من الذين ظلموا انفسهم وتكونا تحمل الجرم على العطف والنصب على الجواب فوسوس
لها الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلها وهي في الاصل الصوت الخفى كالمهينة
والخشنة ومنه وسوس الحلى وقد سبق في سورة البقرة كيفية وسوسته لبيد لها
ليظهر لها واللام للعاقبة او للعرض على انه اراد ايضا بسوسته ان يسوءها بانكشاف
عورتها ولذلك عبر عنها بالسوء وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند
الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن والطباع ما وورى عنهما من سوء اتها
ما غطى عنهما من عورتها وكانا لا يراها من انفسها ولا احدهما من الآخر وانما
لم يقل الو او المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في ويصل تصغيرا وصلات
الثانية مدة وقرئ سواهما محذوف الهزة والقاء حركتها على الواو ويقلبها واوا
وادغام الواو الساكنة فيها وقال ما هي كما ربك عن هذه الشجرة الا ان تكونا
الاكراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ويخلدون

١٥ قال فيما اغويتني لا فعدن لهم صراطك
المستقيم ١٦ ثم لا يتنهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
١٧ قال اخرج منها مذووما وما مدحورا لمن تبعك منهم
لا ملائ جهنم منكم اجمعين ١٨ ويا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة فكلما من حيث شئنا ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين ١٩ فوسوس لهما الشيطان
ليبدى لهما ما وورى عنهما من سواتهما وقال ما نهيكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين ٢٠ وقاسمهما اني لكان الناصحين
٢١ فذليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما

فالجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من العلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالان الفطرية
والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكان الناصحين اي اقسام لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل
اقباله بالقبول وقيل اقساما عليه باقعه انه لمن الناصحين فاقسم لهما جعل ذلك مقاسما فذلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة
عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشئ من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فالها ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين
بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما اي فلما وجد اطعمها اخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهاقت عنهما ليا سهما
وظهرت لهما عورتها واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرها وان اللباس كان نورا او حلة او ظرفا

وطفقا يخصفان اخذ ايرقان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرى يخصفان من خصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان اصله يخصفان وناديهما ربهما الم انهما عن تلكما الشجرة واقبل لهما ان الشيطان لهما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبج على الاعتذار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قال الربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل ان الصغار معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكفار ولذلك قالوا انما قال ذلك على عادة المقرين في استعظام الصغير من السيئات واستحقاق العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لادم وحواء وذريتهما اولهما ولا يليس كبريا لامرله تبعال يعلم انهم قناء ابدأ واخبر عما قال لهم متفرقا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرارا وموضع استقرار ومواقع

الى حين الى تقضى آجالكم قال فيها تخيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء وقرأ حزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف وكذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله تعالى وانزلنا الحديد يوارى سوءاتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويفنيكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا تطوف في ثياب عصينا الله فيها فزلت ولعله ذكر فسه ادم تقدمه لذلك حتى يعلم ان اكتشاف العورة اول سوء اسباب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا يجعلون به والریش الجمال وقيل ما لا ومنه تریش الرجل اذا تولى وقرى ريشا جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السميت الحسن وقيل لباس الحرب ورفع بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المتقوى المتسار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب عطف على لباسا ذلك اي ازال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيمرون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني ادم لا يفتنكم الشيطان لا يحكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما نحن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيم عن اتباعه والافتنان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزاع اليه للتسبب انه بريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تليل للنهي وتأكيد للتحذير من فتنه وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا تراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسلهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحمليهم على ما سؤلوا لهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية

وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادِيَهُمَا رَبُّهُمَا الْمَآءُ نَهْمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقْبَلَ لَكُمَا الشَّيْطَانُ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ قَالَ رَبِّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّكُنَّا نَعْفِرُ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿١٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَذْكُرُوا يَا بَنِي آدَمَ لَا يُفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ

بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسلهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحمليهم على ما سؤلوا لهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية

وإذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها اعتذروا واحتجوا بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله فاعترض عن الأول لظهور فساده وصدق الثاني بقوله قل إن الله لا يأمر بالفحشاء لان عاداته تعالى جرت على الأمر بحسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه اجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا لسؤالين مترتبين كأنه قيل لهما فاعلوهما لرفلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا فاقبل ومن ابن اخذ آباؤكم فقالوا والله أمرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله قل امرني بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجافى عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها واقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلاة او في أي مسجد حضرتم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون باعاداته فيجازيكم على اعمالكم فاخصلوا له العبادات وانما شبه الاعادة بالابتداء تفسيرا لا مكانها والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عمارة غرلا تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافر بعيدكم فربها هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهما الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعله يضرمه ما بعده اي وخذل فريقا انهما اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهما وتحقيق لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سوءا في استحقاق الذم والنفارق ان يحمله على المقصر في النظر يا بني ادم خذوا زينتكم ثيابكم لواراة عوراتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئة للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روى ان بنى عامر في ايام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بحريم الحلال او بالتعدى الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب السرفين اي لا يرتضى فعلهم قل من حرمة زينة الله من الثياب وساثر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من الثياب كالقطن

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا فَعِلُوا فَاْحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَنْقُلُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٥٨﴾ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٥٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٦٠﴾ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٦١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

والكان ومن الحيوان كالحرير والصوف من المعادن كالدرع والطيبات من الرزق المستلذات من المأكول والمشارة وفيه دليل على ان الاصل في الطعام والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في من لا تكرر قل هي الذين امنوا في الحياة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع خالصه يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصايها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم تفصل ساثر الاحكام لهم

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا تَزِيدُ قَبِيحَهُ وَقِيلَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْفَرْجِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَآلِئِمًا وَمَا يُوجِبُ إِلَّا تَرْصِيمَ بَعْدَ تَخْصِيصٍ وَقِيلَ شَرِبَ الْخَمْرَ وَالْبَغْيَ الظُّلْمَ وَالْكَرْبَ فَدَعَا بِالذِّكْرِ لِلْبَالِغَةِ بغيرِ الْحَقِّ مُتَعَلِّقًا بِالْبَغْيِ مُؤَكِّدًا لِمَعْنَى وَإِنْ تَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا فَهَكَمَ بِالْمُشْرِكِينَ وَتَنْبِيَهُ عَلَى تَحْرِيمِ اتِّبَاعِ مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ بِرَهَانٍ وَإِنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بِالْإِحَادِ فِي صِفَاتِهِ وَالْإِفْرَاءَ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِمْ وَاللَّهُ أَمْرًا بِهَا وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مَدَّةٌ أَوْ وَقْتُ لِنُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ وَهُوَ وَعِيدٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ انْقَضَتْ مَدَّتُهُمْ وَأَحَانَ وَقْتَهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ أَيْ لَا يَتَأَخَّرُونَ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ أَقْصَرُ وَقْتُ أَوْلِيَاءِ الْبَطْلِيِّينَ التَّأَخَّرَ وَالتَّقَدَّمَ لِشِدَّةِ الْهَوْلِ يَا بَنِي آدَمَ أَمَا يَا تَيْنَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي شَرْطُ ذِكْرِهِ بِحَرْفِ الشُّكِّ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنْ تَيَانَ الرَّسُلَ أَمْ جَائِزٌ غَيْرُ وَاجِبٍ كَمَا ظَنَّهُ أَهْلُ التَّعْلِيمِ وَضَمَّتْ إِلَيْهَا مَا لَمْ تَأْكِيدْ مَعْنَى الشَّرْطِ وَلِذَلِكَ كَدَّ فَعَلَهَا بِالْتَوْنِ وَجَوَابِهِ

فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلِحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالْمَعْنَى فَمَنْ اتَّقَى التَّكْذِيبَ وَأَصْلِحَ عَمَلَهُ مِنْكُمْ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا مِنْكُمْ وَأَدْخَالَ الْفَاءَ فِي الْخَبْرِ الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي لِلْبَالِغَةِ فِي الْوَعْدِ وَالْمَسَاحَةِ فِي الْوَعِيدِ فَمَنْ أَظْلَمَ مِنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ فَمَنْ تَقُولُ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ أَوْ كَذَّبَ مَا قَالَهُ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُتَابِ مِمَّا كُتِبَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ وَقِيلَ الْكُتَابِ اللَّوْحَ الْمُحْفَوظَايَ مِمَّا اثْبَتَ لَهُمْ فِيهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ تَهُمْ رَسُولُنَا يُتُوفُونَهِمْ أَيْ يُتُوفُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الرَّسْلِ وَحَتَّى غَايَةَ نَسِيلِهِمْ وَهِيَ الَّتِي يَبْتَدَأُ بَعْدَهَا الْكَلَامُ قَالُوا جَوَابًا إِذَا أَيْنَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ مِنْ الْأَلْهَةِ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهَا وَمَا وَصَلَتْ بِأَيِّنَ فَيُخَطُّ الْمُصْحَفُ وَحَقَّقَهَا الْفَصْلُ لِأَنَّهَا مُوَصُولَةٌ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا غَابُوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا أَنفُسَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُمْ كَانُوا ضَالِّينَ فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ
بغيرِ الْحَقِّ وَإِنْ تَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنْ تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٤﴾ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا
يَأْتِيَنَّكُمْ رِسَالُكُمْ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي مِنْ أَنْتُمْ
وَأَصْلِحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ
رِسَالُنَا يَتُوفُونَهِمْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا أَنفُسَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٧﴾

قَالَ ادْخُلُوا اِي قَالَ اللهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اَوْاحِدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاَمَّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ اِي كَاتِبِينَ فِي جَمْعَةٍ اَمَّ مَصَاحِبِينَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْجَنِّ وَالْانْسِ
بِمَعْنَى كُفَّارِ الْاُمَمِ الْمَاضِيَةِ مِنَ النَّوْعَيْنِ فِي النَّارِ مُتَعَلِقًا بِادْخُلُوا كَمَا دَخَلْتَ اُمَّةً اِي فِي النَّارِ لَعْنَتُ اخْتِهَا التِّي ضَلَّتْ بِالْاِقْتِدَاءِ بِهَا حَتَّى اِذَا اَدَارَكَوْا
فِيهَا جَمِيعًا اِي تَدَارَكَوْا وَتَلَاحَقُوْا وَاجْتَمَعُوْا فِي النَّارِ قَالَتْ اٰخِرِيْهِمْ دَخَلُوْا اَوْ مَنَزَلَةٌ وَهِيَ الْاِتِّبَاعُ لِاَوْلِيْهِمْ اِي لِاجْلِ اَوْلِيْهِمْ اِذَا الْخَطَابُ مَعَ اللهِ لَا مَعَهُمْ
رَبَّنَا هُوَ لَآءِ اَصْلُوْنَا سَنُوْنَا الضَّلَالِ فَاَقْتَدَيْنَا بِهِمْ فَاتَهُمْ عَذَابٌ اَضْعَفُ مِنَ النَّارِ مَضَاعِفًا لَانَهُمْ ضَلُّوْا وَاضْلُوْا قَالَتْ لِكُلِّ ضَعْفٍ اَمَّا الْقَادَةُ
فَبِكُفْرِهِمْ وَتَضْلِيلِهِمْ وَاَمَّا الْاِتِّبَاعُ فَبِكُفْرِهِمْ وَتَقْلِيدِهِمْ وَلَكِنْ لَا تَعْلُوْنَ مَا لَكُمْ اَوْ مَا لِكُلِّ فَرِيْقٍ وَقَرَأَ عَصَمٌ بِرَوَايَةِ ابْنِ بَكْرٍ بِالْبَاءِ عَلَى الْاِنْفِصَالِ
وَقَالَتْ اَوْلِيْهِمْ لِاٰخِرِيْهِمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ عَطَفُوْا كَلَامَهُمْ عَلَى جَوَابِ اللهِ لِاٰخِرَاهُمْ وَرَتَّبُوْهُ عَلَيْهِ اِي فَتَدَثَّبْتَ اِنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْنَا وَاَنَا
وَاِيَاكُمْ مُتَسَاوُونَ فِي الضَّلَالِ وَاسْتَحَقُّوا الْعَذَابَ فَذُقُوا الْعَذَابَ

بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ مِنْ قَوْلِ الْقَادَةِ اَوْ مِنْ قَوْلِ اللهِ لِلْفَرِيْقَيْنِ
اِنَّ الَّذِيْنَ كَذَبُوْا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوْا عَنْهَا اِي عَنِ الْاِيْمَانِ بِهَا
لَا تَفْتَحُ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمَاءِ لِاَدْعِيَّتِهِمْ وَاَعْمَالِهِمْ اَوْ لِارْوَاحِهِمْ
كَام تَفْتَحُ لِاَعْمَالِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَاِرْوَاحِهِمْ لِتَتَّصِلَ بِالْمَلَائِكَةِ وَالتَّاءُ فِي تَفْتَحُ
لِالتَّائِيْتِ الْاَبْوَابِ وَالتَّشْدِيْدُ لِكَثْرَتِهَا وَقَرَأَ ابُوْ عَمْرٍو بِالْتَّخْفِيْفِ وَحَمَزَةٌ
وَالْكَسَاءُ بِهٖ وَبِالْبَاءِ لِاَنَّ التَّائِيْتِ غَيْرُ حَقِيْقِي وَالْفِعْلُ مُقَدَّمٌ
وَقَرِئَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَنُصِبَ الْاَبْوَابُ بِالتَّاءِ عَلَى اَنَّ الْفِعْلَ لِلْاَيَاتِ
وَبِالْبَاءِ عَلَى اَنَّ الْفِعْلَ لِلَّهِ وَلَا يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ
اِي حَتَّى يَدْخُلَ مَا هُوَ مِثْلُ فِي عِظْمِ الْحَجَرِ وَهُوَ الْبَعِيْرُ فَيَمَاسُ هُوَ مِثْلُ
فِي ضَيْقِ الْمَسْلِكِ وَهُوَ ثَقِيْبَةُ الْاَبْرَةِ وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَكُوْنُ وَكَذَا مَا يَتَوَقَّفُ
عَلَيْهِ وَقَرِئَ الْجَمَلُ كَالْقَمَلِ وَالْجَمَلُ كَالنَّعْرِ وَالْجَمَلُ كَالْقَضَلِ
وَالْجَمَلُ كَالنَّصْبِ وَالْجَمَلُ كَالْحَبْلِ وَهُوَ الْحَبْلُ الْغَلِيْظُ مِنَ الْقَنْبِ
وَقِيلَ حَبْلُ السَّفِيْنَةِ وَسَمٌّ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَهُوَ
وَالْخِيَاطُ مَا يَخِاطُ بِهِ كَالْحَزَامِ وَالْحَزْمِ وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ
الْحَزْمُ الْفَطِيْعُ نَجْزِي الْمَجْرَمِيْنَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ فَرَّاشٌ
وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٌ اِغْطِيَةٌ وَالتَّنْوِيْنُ فِيْهِ لِلْبَدَلِ مِنْ اَعْلَافٍ
عِنْدَ سَبِيْبِيْهِ وَلِلصَّرْفِ عِنْدَ غَيْرِهِ وَقَرِئَ غَوَاشٌ عَلَى الْغَاءِ الْمَحْذُوفِ
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِيْنَ عِبْرَتُهُمْ بِالْمَجْرَمِيْنَ تَارَةً وَبِالظَّالِمِيْنَ
اٰخَرَى اَشْعَارًا بِاَنَّهُمْ بِتَكْذِيْبِهِمْ لآيَاتِ اَنْصَفُوْا بِهَذِهِ الْاَوْصَافِ
الذَّمِيْمَةِ وَذَكَرَ الْمَجْرَمَ مَعَ الْحَرَمَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالظُّلْمَ مَعَ
التَّعْذِيْبِ بِالنَّارِ تَنْبِيْهُهَا عَلَى اِنَّهُ اَعْظَمُ الْاَجْدَامِ

قَالَ ادْخُلُوا فِيْ اُمَّمٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ
فِي النَّارِ كَمَا دَخَلْتَ اُمَّةً لَعْنَتُ اٰخِيْهَا حَتَّى اِذَا اَدَارَكَوْا فِيْهَا
جَمِيعًا قَالَتْ اٰخِرِيْهِمْ لِاَوْلِيْهِمْ رَبَّنَا هُوَ لَآءِ اَصْلُوْنَا فَاتَهُمْ
عَذَابٌ اَضْعَفُ مِنَ النَّارِ قَالَتْ لِكُلِّ ضَعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلُوْنَ
٢٨ وَقَالَتْ اَوْلِيْهِمْ لِاٰخِرِيْهِمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ
فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ٢٩ اِنَّ الَّذِيْنَ كَذَبُوْا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوْا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمَاءِ
وَلَا يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمَجْرَمِيْنَ ٣٠ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ
غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِيْنَ ٣١ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا اُولٰٓئِكَ اَصْحَابُ

والذين امنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى في ان يشفع الوعيد بالوعد ولا تكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي يخرج من قلوبهم اسباب الغل او نظهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي كرم الله وجهه اني لأرجوان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجرى من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما كنا ننهنا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتأكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كما تغير واوعلى انها مينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وبجحان بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة

الجنة هم فيها خالدون ﴿١٤﴾ ونزعنا ما في صدورهم من غل
تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل
ربنا بالحق ونودوا وان نلصكم الجنة او نرثوها بما كنتم
تعملون ﴿١٥﴾ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
﴿١٦﴾ الذين يصدون عن سبيل الله ويعونها عوجا وهم
بالآخرة كافرون ﴿١٧﴾ وبينهما حجاب وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيميتهم ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم لمدخلوها وهم يطعمون ﴿١٨﴾

ونودوا وان تكلم الجنة اذ اروها من بعيدا وبعد دخولها والمنادى له بالذات او رثوها بما كنتم تعملون اعطيتوها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تنكم وان في المواضع الخمسة هي المنخفضة او المفسرة لان المنادة والتأذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تجحاجا لهم وشمانية باصحاب النار ونحسبهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساء هم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعده لهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر العين وهما الفتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول واجراء اذن مجري قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويعونها عوجا زيفا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبه وبالفتح ما كان في المنتصبه كالحائط والرح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين كقوله تعالى فضرب بينهم بسورا وبين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي على اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفريقين وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصر وا في العمل فيحسبون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم وملائكة يرون في صورة

الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيميتهم بعلامتهم التي اعلمها الله بها كيباض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلية او من وسم على القلب كالجاء من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلوا عليهم لم يدخلوها وهم يطعمون حال من الواو على الوجه الاول ومن اصحاب على الوجه الثاني

واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذنا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار وناذى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرئ
تستكبرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمت لا يناله الله برحمة من تمنة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين
كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويخلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب
الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة اوفقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين
وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عبروا واصحاب النار اقسما وان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة اهؤلاء
الذين اقسمت وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره
دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم وناذى اصحاب النار اصحاب

الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوه وهو دليل على ان الجنة
فوق النار او عمار رزقكم الله من سائر الاشربة ليلاشم
الاقاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا
ان الله حرمها على الكافرين منعها عنهم منع المحرم عن
المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة
والنصديفة والمكاء حول البيت والله صرف الهم بما لا يحسن
ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وغرهم الخلق
الدنيا فاليوم ننسبهم نفعل بهم فعل الناس في نكحهم في النار كما نسو
القاء يومهم هذا فلم يخطر به بالهم ولا يستعدوا له وما كانوا ياتنا بمجدون
وكما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم
بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ
مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما
وفيه دليل على انه تعالى عالم بعلم او مشتق على علم فيكون
حالا من المفعول وقرئ فصلناه اي على سائر الكتب عالمين
بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ
رِجَالًا لَا يَعرِفُونَهُمْ سِيْمَهُمْ قَالُوا مَا اغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١١﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ
لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا
وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا
نَسَوُا الْقَاءَ يَوْمَهُمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَأْتِنَا بِمُجَدِّدٍ ﴿١٤﴾
وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ

هل ينظرون الا تأويله الاما يؤول اليه امره من تبين صدق بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوا الناس قد جاءت
رسول ربنا بالحق اي قد تبين لهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم اوزرة او هل نردنا الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا ولان او بمعنى الى ان فعل الاوالمستول
احدا الامر من الشفاعة اوردتم الى الدنيا وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما الاحدا الامر من الامر واحد وهو الورد ففعل غير الذي كان عمل جوابا لاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي ففمن نعمل
قد خسروا انفسهم بصرف اعادهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يومهم
يومئذ يره او في مقدار ستة ايام فان اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرج اجمع القدرة على ايجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار
وحت على الثاني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره واستولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بالا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منها

عن الاستقرار والتكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه وللتشبيه
بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشى الليل النهار يغطيه به ولم
يذكر عكسه للعلم به اولان اللفظ يجتمعا ولذلك قرئ يغشى الليل النهار ينصب الليل
ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابوبكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرد
للدلالة على التكرار يطلبه حثا يعقبه سريرا كالتالي له لا يفصل بينهما شيء
والحديث فيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حثا او
المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامرهم بقضائهم وتصريفه
ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على
الابتداء والخبر الاله الخالق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب
العالمين تعالى بالواحدانية في الالهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية
والله اعلم ان الكفرة كانوا يحتجون اربابا فيهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله
تعالى انه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأبدع
الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات
المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال واسار اليه بقوله
خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفلى في يومين ثم انشا انواع الموالي الثلاثة
بتركيب موادها اولها وتصويرها ثانيا كما قال تعالى بعد قوله وخلق الارض في يومين
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين
الاولين لقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالمملك الجالس على عرشه لتدبير
المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحرك الافلاك وتسير الكواكب وتكوير
النياالي والايام ثم صرح بما هو فذلكم التقرير ونبيخته فقال الاله الخالق والامر
تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم
تضرعا وخفية اي ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه

يَوْمَ يَنْظُرُونَ ۙ اَلَا نَا وَّلِيهٖ يَوْمَ يَأْتِي تَا وَّلِيهٖ يَقُوْلُ
اَلَّذِيْنَ نَسُوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ
شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوْا لَنَا اَوْ نُرَدُّ فَعَمَلٌ غَيْرُ الَّذِيْ كُنَّا نَعْمَلُ
قَدْ خَسِرْنَا اَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝۱۶ اِنَّ
رَبَّكُمْ لَءِ ۙ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِىْ سِتَّةِ اَيَّامٍ
ثُمَّ اَسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى السَّمٰوٰتِ لَيْلًا نَّهَارًا يَطْلُبُهَا حَيْثُ
وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُوْمُ مُسَخَّرٰتٍ بِاَمْرِ ۙ اَلَا لَءِ ۙ الْخَلْقِ
وَ اَلَا مَرْتَبًا رَّكَ اَللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ ۝۱۷ اَدْعُوْا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَ خُفْيَةً ۙ اِنَّهٗ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ۝۱۸ وَلَا تُفْسِدُوْا فِى الْاَرْضِ
بِعَدَاۤءٍ بَيْنِهِمْ وَ اَدْعُوْهُ خَوْفًا وَ طَمَعًا اِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ
مِّنَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝۱۹ وَ هُوَ الَّذِيْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء
والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعض الانبياء وشرع
الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوى خوف من الرد لتصور اعمالهم وعدم استحقاقهم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمة ان رحمة الله قريب
من المحسنين ترجيح للطمع وتنبه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحمة ولانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه
بفعل الذي هو بمعنى مفعول والذي هو مصدر كالتقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره

وهو الذي يرسل الريح وقوا من كثير وحزرة والكسائي الريح على الوحدة نشرًا جمع نشور بمعنى ناشروا بن عامر بن بشر بالتحقيق حيث وقع وحزرة والكسائي نشر ابعث النون حيث وقع على انه مصدر
 في موضع الحال بمعنى ناشرات ومفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشر او هو تخفيفا بشر جمع بشر وقد قرئ به وبشر ابعث الباء مصدر بشره بمعنى باشرت او البشارة وبشرى
 بين يدي رحته فقام رحته بمعنى المطر فان الصباثير السحاب والشمال تجمعها والمجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا قلت اي حكت واشتاق من القلة فان المقل للشيء يستقله سبحانه انقلا
 بالماء جمعه لان السحاب جمع السحاب سقاء اي السحاب وايراد الضمير باعتبار اللفظ لبدت لاجله او لاجائه اولسقيه وقرئ ميت فانزلنا به الماء بالبداء والسحاب والسوق ولو
 بالريح وكذلك فاخرجنا به ويجوز فيه عود الضمير للماء واذا كان للبداء فالباء للاتصاف في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك
 نخرج الموقى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات والى احياء البلد الميت اي كما نحيه باحداث القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموقى من الاجداث ونحيها برذا النفوس الموقى
 ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلمكم تذكرون فتعلمون ان من قدر

رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ ذَا قُلْتَ سَجَابًا ثَقَا لَا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مِّنْ فَا نَزَّلْنَا
 بِهٖ الْمَاءَ فَاخْرَجْنَا بِهٖ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتِى
 لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهٗ بِاِذْنِ
 رَبِّهٖ وَ الَّذِىٓ خَبِثَ لَا يَخْرِجُ اِلَّا نَجِسًا كَذٰلِكَ نُنْزِلُ الْاَيَاتِ
 لِقَوْمٍ يَشْكُرُوْنَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلَىٰ قَوْمِهٖ فَقَالَ يَا قَوْمِ
 اعْبُدُوْا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ اِنِّىٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
 يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَآئِمِ مِنْ قَوْمِهٖ اِنَّا لَنَرِيْكَ فِى ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ
 ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِيْ ضَلٰلَةٌ وَّلٰكِنِّىٓ رَسُوْلٌ مِّنْ رَبِّ
 الْعٰلَمِيْنَ ﴿٦١﴾ اُبَلِّغُكُمْ رَسٰلَاتِ رَبِّيْ وَاَنْصَحُ لَكُمْ وَاَعْلَمُ
 مِنْ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٦٢﴾ اَوْعَجِبْتُمْ اَنْ جَاءَكُمْ نَذْرٌ
 مِنْ رَبِّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوْا وَّلَعَلَّكُمْ

على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه
 بمشيئته وتيسيره عبرة عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة
 والذي خبث اي الحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الماء
 وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فخذ المضاف واقم المضاف اليه
 مقامه فصار مفعول عام مستر او قرئ يخرج اي يخرج به البلد فيكون النكدا مفعولا
 ونكدا على المصدر اي ذاك ونكدا بالاسكان للتحفيف كذلك نصرف الايات نزلها
 ونكرها لقوم يشكرون نعم الله فينكرون فيها ويعتبرون بها والاية مثل
 لمن تدبر الايات وانفع بها ولم يلزم رفع اليها رأسا ولم يثرها لقدر اسكننا نوحا الى قوله
 جواب قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام الامع قد لاها مظنة التوقع فان
 المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن ملك بن موشلخ بن ادريس اول
 نبى بعده بعث وهو ابن خمسين سنة واربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي
 لعبده ووجه لقوله تعالى ما لكم من اله غيره وقرا الكسائي غيره بالكسر تعنا
 او بدلا على اللفظ حيث وقع اذا كان قبله من التي تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء
 انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته
 واليوم يوم القيامة او يوم نزول الطوفان قال الملا من قومه اي الاشراف
 فانهم يملأون العيون رواء اننا لنريك في ضلال في زوال الغر الخق مبين بين
 قال يا قوم ليس بى ضلالة اي شئ من الضلال بالغ في النقي كما بالغوا في الاثبات
 وعرض لهم به ولكنى رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه
 على هدى كانه قال ولكنى على هدى في الغاية لاني رسول من الله ابليغكم رسالات
 ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون صفات لرسول واستئناف ومساقا
 على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو وابلغكم بالتحفيف وجمع الرسالات
 لاختلاف اوقاتها ولتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام والان
 المراد بها ما اوحى اليه والى الانبياء قبله كصحف شيت وادريس وزيادة

اللام في كمال الدلالة على محاض النصح لهم وفي اعلم من الله تقرير لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحى اشياء لا علم لكم بها
 او عجبته الهمة للاتكار والواو للعطف على محذوف اي اذبتكم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل
 على لسان رجل منكم من جعلتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين
 لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلمكم ترجمون بالتحقوى وفائدة حرف الترجى التنبيه على ان التقوى غير موجب
 والترحم من الله تفضل وان المتقى ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله

فكذبوه فابجيناها والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافت وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بعه او ابجيناها او حال من الموصول او من الضمير في معه واعرفنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمن عمن القلوب غير مستبصرين واصله عمن تخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم عطف على نوح الى قومه هوذا عطف بيان لآخاه والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب للواحد منهم فانه هو دين عبد الله بن ياح بن الجلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هو دين شالح بن ارنخشذين سام ابن عم ابي عاد واتما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استأنف به ولم يعطف كأنه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب

من قوم نوح ولذلك قال قال الملا الذين كفروا من قومه اذ كان من اشراقهم من آمن به كمر تدب سعد انا لنريك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابليكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة عن كلماتهم الحقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصيح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامر بن وقرأ ابو عمر وابلغكم في الموضوعين في هذه السورة وفي الاحقاق مخففا واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد من ملك معمورة الارض من رمل عاج الى بحر عمان خوفا منهم من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا الاء الله تميم بعد تخصيص لعلمكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدى الى الفلاح قالوا اجئنا لنعبد الله وحده ونذرا ما كان يعبد ابائنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به ابائهم انهما كما في التقليد وحيالما الفوه ومعنى المجيء في اجئنا اما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على التهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني

رُحْمُونَ ﴿١٤﴾ فَكَذَّبُوهُ فابجيناها والذين معه في الفلك
واعرفنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمن ﴿١٥﴾
والى عاد اخاهم هوذا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره افلا تتقون ﴿١٦﴾ قال الملا الذين كفروا من قومه
انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ﴿١٧﴾ قال
يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ﴿١٨﴾
ابليكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ﴿١٩﴾ او عجبتم
ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
بسطة فاذكروا الاء الله لعلمكم تفلحون ﴿٢٠﴾ قالوا
اجئنا لنعبد الله وحده ونذرا ما كان يعبد ابائنا فاتي

فانتباعتنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع قد وجب او حق عليكم اوزل عليكم على ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارنجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجاد لوتني فاسماء سميتوها انتم و اباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتوها الهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد لكل وانما الواستحق كان استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال الية او بنصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى الهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واستناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهار الغاية بها التهم وفطر غيا وقر واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توفيقية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بالها اسماء مختصرة لم ينزل الله بها سلطانا ووضعهما ظاهر فانتظروا لما وضع الحق وانتم مصررون على العناد ونزول العذاب اني معكم من المنتظرين فابجيناها والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم وما كانوا مؤمنين تعريض

بِمَا تَعِدُنَا اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ
 مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ اُتِجَادِ لُوْتِي فِيْ اَسْمَاءِ سَمِيْتُمْوهَا
 اَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ فَاَنْظُرُوْا اَنْتِ
 مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ ﴿٧١﴾ فَاَبْجِنٰهُمُ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ
 مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِيْنَ كَذَبُوْا بِآيٰتِنَا وَمَا كَانُوْا
 مُؤْمِنِيْنَ ﴿٧٢﴾ وَاِلَى ثَمُوْدَ اٰخٰهُمُ صٰلِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اَعْبُدُوْا
 اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهِ غَيْرِهٖ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هٰذِهِ
 نَاقَةٌ لِلّٰهِ لَكُمْ اٰيَةٌ فَذَرُوْهَا تَاْكُلِيْنَ فِيْ اَرْضِ اللّٰهِ وَلَا تَمْسُوْهَا
 بِسَوْءٍ فَيَاْخُذْكُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوْا اِذْ جَعَلَكُمْ
 خُلَفَآءَ مِنْۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِيْ الْاَرْضِ تَحْذُرُوْنَ مِنْ سَهْوِهَا
 قُصُوْرًا وَيَخْتَوْنَ الْجِبَالَ بِيُوْتًا فَاذْكُرُوا الْاٰءَ اللّٰهِ وَلَا تَعْثُوْا

بما من منهم وتنبه على ان الفارق بين من نجوا من هلك هو الايمان روى انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا اعتوا فامسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشرِكهم اذ نزلهم بله توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عزير وثرب بن سعد في سبعين من عيالهم وكان اذ ذاك بمكة العالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بنظر امركة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهر ايشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا له امله ذلك واستحي ان يكلمهم فيهم مخافة ان يظنوا به نقل مقامهم فعمل القينتين الاياقيل ويحك قرفهيم لعل الله يسقينا الغماما فيسقى ارض عاد ان عادا قد اسماوا بينينون الكلاما حتى غشابه فازججهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعمت نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا المعاول اجبسه عنا لا يقدم من معانمكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل الله سبق عاد اما كنت تسقيهم فانشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثر من ماء نخرجت على عاد من وادي الغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض مطر نالفاء ثم من ارج عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى ثمود قبيلة اخرى من العرب سموها باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقيل سموها لقلعة ما لهم من الثمود وهو الماء القليل وقرئ مصر وقاتا وبل الحى او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا صالح ابن عبيد بن اسف بن ماسخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله

بدلا او عطف بيان ولكن خبرا عاما في اية واصافة الناقه الى الله تعظيما لها ولا انها جاءت من عند الله بلا وسائط واسباب معروفة ولذلك كانت اية قد روهنا تاكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء فهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعدر فياخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض ارض الحجر تحذون من سهوها قصورا اي تبون في سهوها او من سهولة الارض بما تعلمون منها كاللبن والاجر وتختون الجبال بيوتا وقرئ تختون بالفتح وتختون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الجبال المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال او تختون بمعنى تحذون فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملاء الذين استكبروا عن الايمان من قومه للذين استضعفوا اي للذين استضعفوهم واستذلوهم

لمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل لكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملو بالواو اعملون ان صلح الامر
من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيهها على ان رساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويجني على ذي رأى
وانما الكلام فيمن امن به ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرين على وجه المقابلة ووضعوا منتم به موضع ارسل به ردًا لما جعلوه معلوما
مسلمًا فقروا لناقة فخرها اسناد الى جميعهم فقل بعضهم للملاسة اولانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح
عليه السلام بقوله فذروها وقالوا يا صالح انت بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جامعين خامدين ميتين
روى انهم من بعد عاد وعمر وابادهم وحلفوهم وكثروا وعمروا وعمار اطوا الا تقي بها الابنية ففتحوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وفسدوا في الارض

وَعِبَدُوا الْأَصْنَامَ فَبِعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ صَالِحًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَأَنْذَرَهُمْ فَسَاءَ لَوْهٍ
آيَةٌ فَقَالَ آيَةٌ تَرِيدُونَ قَالَوَالْأَخْرَجَ مَعَنَا إِلَى عَيْدِنَا فَعَدَّ عَوْلَهُمْ وَنَدَعُوا
الْمُتَنَافِسِينَ اسْتَجِيبْ لَهُ اتَّبِعْ فَخَرَجَ مَعَهُمْ فَدَعَا أَصْنَامَهُمْ فَلَمْ تَجِبْهُمْ ثُمَّ أَشَارَ
سَيِّدُهُمْ جَدْعُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى الصَّخْرَةِ مَنْفُودَةً يُقَالُ لَهَا الْكَاتِبَةُ وَقَالَ لَهُ أَخْرَجْ مِنْ
هَذِهِ الصَّخْرَةِ نَاقَةً مَخْتَرَجَةً جَوْفَاءَ وَبِرَاءً فَإِنْ فَعَلْتَ صَدَقْنَاكَ فَآخَذَ
عَلَيْهِمْ صَالِحٌ مَوَاشِيَهُمْ لَمَّا نَفَعَتْ ذَلِكَ لَتَوْمَنْ فَقَالُوا نَعَمْ فَصَلَّى وَدَعَا رَبَّهُ
فَتَحَضَّتْ الصَّخْرَةُ تَحَضُّنَ النَّوْجِ بَوْلَهَا فَأَنْصَدَعَتْ عَنْ نَاقَةٍ عَشْرَاءَ
جَوْفَاءَ وَبِرَاءً كَمَا وَصَفُوا وَهِيَ يَنْظُرُونَ ثُمَّ نَجَتْ وَلَدَامَثَلَهَا فِي الْعَظْمِ فَأَمَّنَ بِهِ
جَدْعٌ فِي جَمَاعَةٍ وَمَنْعَ الْبَاقِينَ مِنَ الْإِيمَانِ ذَوَابِ بْنِ عَمْرٍو وَالْحَبَابِ صَاحِبِ
أَوْتَانِهِمْ وَرَبَابِ بْنِ صَمْعَرَكَاهُمْ فَكُنَّتِ النَّاقَةُ مَعَ وَلَدِهَا تَرْعَى الشَّجْرَ وَتَرْدُ
الْمَاءَ غِيَابًا فَارْتَفَعَ رَأْسُهَا مِنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَشْرِبَ كُلَّ مَاءٍ فِيهَا ثُمَّ تَنْفُجُ فَيَحْمِلُونَ
مَا شَاءُوا حَتَّى تَمْتَلِئَ أَوْ أَيْسَهُمْ فَيَشْرِبُونَ وَيَدَّخِرُونَ وَكَانَتْ تَصِفُّ بِظَهْرِ
الْوَادِ قَهْرِبٍ مِنْهَا نَعَامُهُمْ إِلَى بَطْنِهِ وَتَشْتَوِي بَطْنَهُ قَهْرِبٍ مَوَاشِيَهُمْ إِلَى ظَهْرِهِ
فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَزَيْتُ عَقْرِهَا الْمُهْرُ عَنِيذَةٌ أَمْ غَنَمٌ وَصِدْقَةٌ بِنْتُ الْمُخْتَارِ فَعَقَرُوهَا
وَاقْتَسَمُوا الْحِمَا فِي سَفَرِهَا جَبَلًا سَمِيحًا قَارَةً فَرَاغًا ثَلَاثًا فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ ادْرِكُوا
الْفَصِيلَ عَسَى أَنْ يَرْفَعَ عَنْكُمْ الْعَذَابَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ إِذْ أَنْفَجَتِ الصَّخْرَةُ بَعْدَ رَغَاءِ
فَدَخَلَهَا فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ تَصْبِحُ وَجُوهُكُمْ غَدًا مَصْفَرَةٌ وَبَعْدَ غَدٍ حَجْرَةٌ وَالْيَوْمُ
الثَّلَاثُ مَسُودَةٌ ثُمَّ يَصْبِحُكُمْ الْعَذَابُ فَلَمَّا رَأَوْا الْعَلَامَاتِ طَلَبُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ فَأَنْجَاهُ
اللَّهُ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ وَمَا كَانَ ضَمُوعُ الْيَوْمِ الرَّابِعِ تَحْنُطُوا وَتَكْفُتُونَ بِالْأَنْطَاعِ
فَأَسْتَهْمُ صِيحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقَطُّتْ قُلُوبُهُمْ فَهَلَكُوا فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ
لَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ظَاهِرُهُ
أَنْ تَوَلَّى عَنْهُمْ كَانَ بَعْدَ أَنْ أَبْصَرَهُمْ جَامِعِينَ وَلَعَلَّهُ خَاطَبَهُمْ بِهِ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ
كَخَاطَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ قَلْبِ بَدْرٍ وَقَالَ أَنَا وَجَدْنَا مَا
وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَمَنْ جَدَّتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا أَوْ ذَكَرْتُكُمْ عَلَى سَبِيلِ التَّحْسُرِ

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا مِنَ الْأَمْنِ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ
مِنْ رَبِّهِ قَالَوَأَنَا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ قَالَ الَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا أَنَا بِالَّذِي أَمْتَمْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٧﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ
وَعَتَوُا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَنتَ بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَاثِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا
رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾
وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَنَا تُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا
مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً
مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴿٢٢﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا كَانَ

توبيخ وتقرير على تلك الفعلة المتبادية في التبع
عليهم ولو طأ اي وارسلنا لو طأ اذ قال لقومه وقت قوله لهم او اذ لو طأ واذ بدل منه انا تون الفاحشة توبيخ وتقرير على تلك الفعلة المتبادية في التبع
ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط والياء للتعدية ومن الاولى لتأكيد النفي والاستفراق والثانية للتبعض والجملة استئناف مقررة للانكار كأنه ويخبركم
اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ اثنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله انا تون الفاحشة وهو يبلغ في الانكار والتوبيخ وقرانافع وحض
انكم على الاخبار المستأنف وشهوة مفعول له او مصدر وقع موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبية على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب
الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شئ او عن
الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عاد تكلم الاسراف

وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم اي ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالامر باخراجهم فمنعه من المؤمنين من قريبتهم والامتنعوا بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجيتاه واهله اي من آمن به الامراته استثناء من اهله فانها كانت تسركفر كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبین بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روى ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرنا الحجارة على مسافرهم والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيبا لانبيااء لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت له وليس

في القرآء ان انما هي وما روى من محاربة عصا موسى عليه السلام النبي وولادة الفم التي دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعظة له من اولادها ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع فتأخر عن هذه المقالة ويحتمل ان تكون كرامة لموسى او اراه صال النبوة فاقوال الكيل اي اله الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على الميالك كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قال في سورة هود فاقوال الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد ولا يتخسروا الناس اشياء هم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياء هم للتعليم تنبها على انهم كانوا ينجسون الخليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاين لا يدعون شيئا الا مكسوه ولا تقصدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلاح امرها واهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلاحوا فيها والاضافة فيها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا واحدا يسمي في شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتنك عن دينك ويوعدون من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمربيا نا لكل صراط ودلالة على عظمة ما يصدون عنه وتبقيها لما كانواعليه او الايمان بالله من آمن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدوا وهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير فتقعدوا وتبعوها

جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ
 اَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿١٧﴾ فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا اَمْرَاتَهُ كَانَتْ
 مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿١٨﴾ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ
 عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ وَاِلَى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ
 اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهِ غَيْرِهِ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ
 رَبِّكُمْ فَاقْوُوا التَّكْوِيلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَتَّبِعُوا النَّاسَ فِي شَيْءٍ مِّمَّ
 وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ بَعْدَ اِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ
 كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ
 وَتَصِدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِهِ وَبَغَّوْنَهَا عَوْجًا وَاذْكُرُوا
 اِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الْمُفْسِدِينَ ﴿٢١﴾ وَاِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ اٰمَنُوا بِالَّذِي رَسَلْنَا

عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فترصبوا

حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا اولتعودن في ملتنا اي ليكون احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعيب عليه السلام لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فحوط به وقومه بخطاهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله قال اولوكم اكارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها واتعيدوننا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد احتلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى استقبل لانه لم يقع لکنه جعل كالواقع للبالغه وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الان ان هم منا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعنا ان الله تعالى ندا وانته

قد بين لنا ان ما كان عليه باطل وما اشته عليه حق وقيل انه جواب قسم تقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلانا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسما طماعهم في العود بالتعلق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افصح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضى والفتاحا الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويميز الحق من المبطل من فتح المشكل اذ بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا الخاسرون لاستبدالكم ضلالة بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم لوطا باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم جامعين في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتأخبره كان لم يغنوا فيها اي استؤصلوا كان لم يقيموا بها والمعنى المنزل

بِهِ وَطَافَهُ لَمْ يُوْءِ مِنْوَا فَاصْبِرْ وَاِحْتِ بِحِكْمِ اللَّهِ بَيْنَنَا
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
لنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِكَا اَوْ
لنُعَوِّدَنَّ لَيْفٍ مِلَّتِنَا قَالَ اَوْلَوْكُنَا كَارِهِيْنَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا اِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ اذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا
وَمَا يَكُونُ لَنَا اَنْ نَعُوْدَ فِيهَا اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا
وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْضَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَاَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِيْنَ ﴿٨٩﴾
وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيْنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا اَنْتُمْ
اِذَا الْخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَاَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَامِعِيْنَ ﴿٩١﴾ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا

الذين كذبوا شيعيا كانوا هم الخاسرين دينا ودينا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الراجون في الدارين وللتنبية على هذا والمبالغة فيه كرا الموصول واستأنف بالجمتين واتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قاله تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف اسي على قوم كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بلغت في الابلاغ والانتذار وبذلك وسعي في النصع والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف اسي عليكم وقرئ اسي يا ما لتين وما رسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالاساء والضراء بالبؤس والضر لعلمهم يضربون كي يضربوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان البيعة الحسنه اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفووا حتى كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء الحلى وقالوا قدم سرايانا

الضراء والسراء كسرنا النعمة الله ونسيانا للذكرة واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد سر اباة نامنه مثل مامسنا فاخذناهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون ينزل العذاب ولو ان اهل القرى يعنى القرى المدلول عليها بقوله وما رسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناهم لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرا ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افا من اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بيانا تبينا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البتوتة ويجيء بمعنى التبيت كالسلام بمعنى التسليم وهم نامون حال من ضميرهم البارزا والمستتر في بيانا او امن اهل القرى وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على التردد ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلعبون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم افا من اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى لقله افا من اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار

الَّذِينَ كَذَبُوا شَيْعِيًّا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿١١﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ الْحَسَنَةَ الْبِئْسَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَد مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمَّا نَسُوا مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿١٧﴾ أَفَأَمِّنَ مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ

اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدى يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبتناهم بذنوبهم ان الشأن لو نشاء اصبتناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبتنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اى يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبتناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقه جواب لولا فضائه الى نقي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى يعنى قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى خيرا ويكون افادته بالتقييد بها وخيران جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعض اى نقص بعض انبائها وطما انباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسالتهم بالبينات بالمعجزات فاكانوا يؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمريين على

التكذيب اى فاكانوا يؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولحين جاءتهم الرسل ولم تؤثرفيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم في التصديق على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تين شكيتهم بالآيات والنذر وما وجدنا الاكثرهم لاكثر الناس والآية اعتراض ولاكثر الامم المذكورين من عهد من وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونضبا للحج وما عهدوا اليه حين كانوا في ضرو ومخافة مثل لئن اجمعتنا من هذه لتكون من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى علمناهم من وجدت زيدا اذا الحفاظ لدخول ان المخفة واللام الفارقة وذلك لايجوز الا في المتبادر والخبر والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسالتهم واللام باياتنا يعنى المعجزات الى فرعون وملئه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذى هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأنا فقل قلب لأمن الالتباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر اولان مالزمك فقد لزمته اول الاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلى ناطقاه او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة

إِلَّا الْقَوْمَ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصِيبَنَّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ لَيْسَ الْفَرْقِ نَقْضُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى بآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٥﴾ قَالَ إِن كُنْتُ

التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حالة حسنة ويؤيده قراءة ابى بالياء وقرئ حقيق ان لا اقول بدون على قد جئتكم بيينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل نقلهم حتى يرجعوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن ابايهم وكان قد استعبدتهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك

فانبتها

فأنت بها فاحضرها عندى ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى فالتقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهي الحية العظيمة روى انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرافاه بين لحيه ثمانون ذراعا ووضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحده وانهزم الناس من رحمة فأت منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذى ارسلك خذها وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل فأخذه فعاد عصا ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للتناظرين اى بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء في جبلتها روى انه عليه السلام كان ادم شديد الادمه فادخل يده في جيبه واتحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم قيل قال هو واشراف قومه على سبيل التشاور في مرفقكى عنه في سورة الشعراء

وعندهم ههنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فاذا نامون ماذا تشيرون فان تفعل قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يا توك بكل ساحر عليم كأنه اتفقت عليه اراؤه فاشاروا به الى فرعون والارجاء التأخير اى أخراهم واصله ارجئه كما قرأ ابو عمرو وابوبكر ويعقوب من ارجات وكذلك ارجئه على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل في الضمير وارجهى من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسماعيل والكسائي واما قراءة في رواية قالون ارجه بحذف الياء فلا يكتفاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وحفص ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل جهه كابل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجازها وقرأ حمزة والكسائي بكل سيمار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وجاء السحرة فرعون بعدما ارسل الشرط في طلبهم قالوا ان لنا لاجرا ان كان نحن الغالبين استأنف به كانه جواب سائل قال ماذا قالوا اذا جازوا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا لاجرا على الاخبار وايجاب لاجرا كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتكبير للتعظيم قال نعم ان لاجرنا وانكر لمن المقربين عطف على ما سده مسده نعم وزيادة على الجواب لتخريجهم قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين خير واموسى مراعاة للادب لوظاهر الجلالة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتأكيدهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال قال القوا اكراما وتسامحا واورداء بهم ووثوقا على شأنه فلما القوا سيرا واعين الناس بان خيلوا اليها الحقيقة بخلافه واسترهبوهم وارهبوهم ارجها باشد ايداء كما هم طلبوا رهبتهم

جِئْتَ بِآيَةٍ فَاتِّبِعْهَا إِنَّ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٦﴾ فَالتقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين ﴿١١٧﴾ ونزع يده فاذا هي بيضاء
للتناظرين ﴿١١٨﴾ قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر
عليم ﴿١١٩﴾ يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا نامرون
﴿١٢٠﴾ قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ﴿١٢١﴾
يا توك بكل ساحر عليم ﴿١٢٢﴾ وجاء السحرة فرعون
قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴿١٢٣﴾ قال نعم
وانكم لمن المقربين ﴿١٢٤﴾ قالوا يا موسى اما ان تلقى واما
ان نكون نحن الملقين ﴿١٢٥﴾ قال القوا فلما القوا سحر و
اعين الناس واسترهبوهم وجاءت بسحر عظيم ﴿١٢٦﴾ وارجنا
الى موسى ان الوعصاك فاذا هي تلقف ما يلقون ﴿١٢٧﴾

وجاءوا بسحر عظيم ففقه روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طولا كأنها حيات ملأت الوادى وركب بعضها بعضا وارجنا الى موسى ان الوعصاك فالتقاها فصارت حبة فاذا هي تلقف ما يلقون ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما تلقفت حبالهم وعصبيهم وابتلعتهما بأسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحر البقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقف ههنا وفي طه والشعراء

فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فقلبوا هناك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين اورجعو الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والحق السحرة ساجدين لله جعلهم ملقين على وجوههم تبيينها على ان الحق بهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله لهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خروجه وشدة قوله قالوا انما نرى العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول لثلاثتهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون امنتم به بالله وموسى والاستفهام فيه اللانكار وقرأ حمزة والكسائي وابوبكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهزئين على الاصل وقرأ حفص امنتم به على الاخبار قبل ان اذن لكم ان هذا لكم مكرتموه ان هذا الصنيع لحيلة اختلتموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا للعباد لتخرجوا منها اهلهما يعني القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلينكم اجعين تفضيحا لكرم وتكبالا امثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمة قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك اوانا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كالم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وما نتقم منا وما تنكرنا الا ان امننا بايات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأني لنا العدو عن طلبنا لمرضاتك ثم فرغوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افرغ علينا صبرا افرغ الماء اوصب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اذرموسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويدرک عطف على ليفسدوا او جواب الاستفهام بالواو كقول الحطيئة المالك جارم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى يكون منك ترك موسى ويكون منه تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اذراوا استئناف او حال وقرئ بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويدرک كقوله تعالى فاصدق واكن والهلك ومعبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال اناركم الاعلى وقرئ الهتك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونسجى نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم اننا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولايتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتحفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجوا منه تسكينا لهم

فَوَقَعَ الْحَقُّ وَيَبْطُلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغَلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَالْحَقُّ السَّحِرَةَ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا إِنَّمَا نَرَى الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢١﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ مَنْ مَنَّمُ بِهِ قَبْلَ أَنْ أذِنَ لَكُمْ أَنْ هَذَا لَكُمْ مَكْرٌ مُنَّمُ فِي الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجَنَّهَا مِنهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٢٢﴾ لَا قَطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَا صِلِيَنَّكُمْ أَجْعِينَ ﴿١٢٣﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٤﴾ وَمَا نَتَّقِمُنَا إِلَّا أَنْ أَمَّنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا نَارُ رَبِّنَا أَوْفَرَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّأْمُسْلِمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرْمُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسَجِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَرَقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٦﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ

ان

ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسليبه لم يقرر الامر بالاستعانة بالله والتثبت في الامر والعاقبة للمتقين وعلمهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من هلاك القبط وتورثهم ديارهم وتخصيولهم وقرئ والعاقبة بالنصب عطف على اسم ان واللام في الارض تحت العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اودينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئنا باعادته قال عيسى ربكم ان هلك عدوكم ويستخلفكم في الارض نصري بما كنيت عنه اول الامر اي اله لم يتسلوا بذلك ولعله اني بفعل الطمع لعدم جزمه بالهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روي ان مصرا غم في زمن داود عليه السلام فينظر كيف يعملون فيرى ما يعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجب منكم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجد وبثقله الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويورخ به ثم اشتق منها قيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة المعاهدات لهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا وترق قلوبهم بالشدايد فيفرغوا الى الله ويرغبوا في اعناده فاذا جاءهم الحسنة من الحسب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصيبهم سيئة جذب وبلاء يطيرها

وَأَصْبِرْ وَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ
 لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٠١﴾ قَالُوا أَوْزَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ نَأْتِيَنَّكَ وَمِنْ بَعْدِ مَا
 جِئْنَا قَالَ عِيسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِذْوُكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ
 فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
 بِالسِّنِينَ وَنَقَّصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٠٣﴾
 فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَئِنَّا هِذِهِ غَيْرُهَا أَن تَصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ
 يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٤﴾ وَقَالُوا مَهْأَنَّا إِنَّا بِنَاءٌ مِنْ آيَةِ لِنَسْجُرَنَّا
 بِهَا فَمَا يَخْنُكَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ
 وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ قِيلَ
 فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ

بموسى ومن معه يتشاء مواهم ويقولوا ما اصابنا الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالغاوة والقساوة فان الشدايد ترقق القلوب وتذل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا واهلها كما في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات وكسر السينة واتى بهامع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع الا انما طائرهم عند الله اي سبيخيرهم وشهرهم عنده وهو حكمة ومشيتته اوسيب شؤمهم عند الله وهو غم الممكتوبة عنده فانها التي اسقت اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم جمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله او من شؤم اعمالهم وقالوا مآصلها ما الشرطية ضمت اليها ما الزائدة للتأكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء والنصب بفعل يفسره تاتنا به اي ايماننا تحضرنا تاتنا به مزاية بيان لمها وانما سموها آية على زعم موسى للاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فاشحن لك بمؤمنين اي تسحرها عيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها الماذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ واته بعده باعتبار المعنى فارسنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشى اماكنهم وحروهم من مطر اوسيل وقيل الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا في ايام تراقبهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فنعهم من الحشر والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا للموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلا والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت ذروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب ففرغوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء و اشار بعصاه نحو الشرق والغرب فوجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فمصها ففرغوا اليه فوقع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتنسب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم ففرغوا اليه وتضرعوا فأخذ عليهم اليهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماء حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمصر الماء من في الاسرائيلي فيصير دما وفيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمتهم عليهم ومفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل اثنين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان

وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل والطاعون الذي ارسله الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
بعهدك وهو النبوة او بالذي عهد اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه
بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل أسعنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم بحجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل اى اقسما بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفتنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه
الى حد من الزمان هم بالغوه فعد بون فيه او مهلكون وهو وقت العرق والموت وقيل الى اجل عينيه لايمانهم اذا هم ينكرون جواب لما اى فلما كشفتنا
عنهم فأجوا النكت من غير تأمل وتوقف فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقتهم في اليم اى في البحر الذى لا يدرك قعره وقيل

لجته بانهم كذبوا باياتنا وكانواعها غافلين اى كان اغراقهم بسبب
تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير
للقفة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق
الارض ومغاربها يعنى ارض الشام ومصر ملكها بنو اسرائيل بعد
الفراعنة والعاقبة وتمكنوا في نواحيها التى باركنا فيها بالخصب وسعة
العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل ومضت عليهم
وانصت بالانجاز عدته اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله تعالى وتريد
ان نمن الى قوله ما كانوا يجذرون وقرئ كلمات ربك لتعد المواعيد
بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرتنا وخرتبا ما كان
يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون
من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر
وابوبكر هنا وفي النخل يعرشون بالضم وهذا الخرقصة فرعون وقومه وقوله
وجاوزنا بنى اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما حدثه بنو اسرائيل من
الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعيم الجسام وراهم من الآيات
العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى منهم وايقاظا
للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روى ان
موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه
فصاموه شكرا فاتوا على قوم فرعون عليهم يعكفون على اصنامهم
يقومون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقرو ذلك اول شأن العجل
والقوم كانوا من العاقبة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لم يقرأ آخرة
والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثلا نعبده
كاهم الهة بعدد لها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون
وصفهم بالجهل المطلق واكد به بعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا

الرَّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِنَكْشِفَ
عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣١﴾ فَلَمَّا
كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هَمَّ بِالْغُيُوبِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٢﴾
فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٣﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا
يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
وَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ
يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٤﴾ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي
إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى
اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٥﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا عَرَسٌ مُتَبَرِّجَةٌ مَهْمٌ فِيهِ وَبِاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾

يعنى ان الله يهدم دينهم الذى هم عليه ويحطم اصنامهم
من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع
هؤلاء اسم ان الاخبار عما هم فيه بالتبارعوا فاعلوا بالبطالون وتقديم الخبرين في الجملة الواقعتين خبر لان للتنبية على ان الدمار لاحق
لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلى لازم لما مضى عنهم تنظيرا وتحذيرا عما طلبوا

قال غير الله ابغىكم الهما اطلب لكم عيوبا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا خصيصا
الله اياه عن امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به احسن شئ من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنع الله معكم في هذا الوقت
وقرأ ابن عامر انماكم يسومونكم سوء العذاب استئناف لبيان ما انجاهم او حال من مخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناكم ويستحيون نساءكم
بدل منه مبین وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء والعذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذالقدمة وقرأ ابو عمرو ويعقوب وواعدنا
واقتمناها بعشر من ذى الحجة فتم ميقان ربنا ربنا ربنا ليلة بالغار بعين روى انه عليه السلام واعد بنى اسرائيل بمصر ان ياتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب
من الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه فامر بصوم ثلاثين يوما فلما اتم انكر مخلوق فيه اى فيه فسؤك فقالت الملائكة كت
نشم منك رائحة المسك فافسده بالسواك فامر الله تعالى ان يزيد عليها
عشرا وقيل امره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل الله التوراة
عليه في العشر وكله فيها وقال موسى لاجيه هرون اخلفنى في قومي كن
خليفة فيهم واصح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصليا ولا تتبع
سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك سبيل الافساد ولا تطع من دعاك
اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص
اى اختص بحيته بميقاتنا وكله ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما
روى ان موسى عليه السلام كان يسمع هذا الكلام من كل جهة تنبيه على
ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب ارنى انظر
اليك ارنى نفسك بان تمكثى من رؤيتك او تجلى لى فانظر اليك وارك
وهو دليل على ان رؤيته جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال
وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله ولذلك رده بقوله تعالى لن ترانى دون
لن ارى اولن اريك اولن تنظر الى تنبها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها
على معد في الرأى ولم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكت قومه الذين قالوا
ارنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية متمتع لوجب ان يجهلهم ويضيع
شبههم كما فعلهم حين قالوا اجعل لنا الهما ولا تتبع سبيلهم كما قال لاجيه ولا
تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ اذ لا
يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدان لا يراه غيره اصلا
فضلا عن ان يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة
بحقيقة الرؤية قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف ترانى استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية
بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل
جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظيته وتصدى له اقتارده
وامره وقيل اعطى له حياة ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا

قَالَ غَيْرَ اللَّهِ ابْغَيْكُمْ الْهَمَّا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾
وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ
مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمْنَاهَا
بِعَشْرَةٍ فَمِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ
اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٦﴾
وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِي نَظْرَ إِلَيْكَ
قَالَ لَنْ نَرِيَّ وَلَكِنْ نَظُرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
فَسَوْفَ تَرِيَّ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لِلْجَبَلِ جَعْلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعَقًا
فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي

والدك والدق اخوان كالتشك والشق وقرأ حمزة والكسائي دكاء اى ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لاسنام لها وقرئ دكا اى قطعاً دكا جمع دكاء
بالتشديد وخر موسى صعباً مفتشياً عليه من هول ما رأى فلما افاق قال تعظيماً لما رأى سبحانك تبنت اليك من الجرأة والاقدام على السؤال
بغير اذن وانا اول المؤمنين مرتفسيره وقيل معناه انا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اى اصطفتك اخترتك على الناس
اى الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مأمورا بتابعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتى يعنى اسفار التوراة وقرأ ابن
كثير ونافع برسالاتى وبكلامى وبكلمى اياك



فخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء يدل من الجار والمجور والى كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى عليه السلام فقطعها بيده وشقها بأصابعه وكان فيها التوراة او غيرها فخذها على اضمار القول عطفنا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك ياخذوا باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريق التنبؤ والحث على الافضل كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم او واجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا

فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴿١١٦﴾ وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها سايركم دار الفاسقين ﴿١١٧﴾ ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض غير الحق وان يروا كناية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانواعنها غافلين ﴿١١٨﴾ والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزونا الا ما كانوا يعملون ﴿١١٩﴾ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم مجالا جسدا له خوار الميروا انه لا يكفهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا

لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم لصيف احتر من الشتاء سايركم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها و منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تقسقوا ودارهم في الآخرة وهي جهنم وقرئ ساوركيم بمعنى سايركم من اوريت الزند وسأوركيم ويؤيده قوله واورثنا القوم الذين استضعفوا ساصرف عن آياتي المنصوبة في الافاق والانس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساصرفهم عن بطلانها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فماد عليه باعلاؤها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل و حال من فاعله وان يروا كناية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لغنادهم واختلاف عقولهم بسبب انهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأحة والكسالى الرشدين وقرئ الرشاد وثلاثها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك باهر كذبوا باياتنا وكانواعنها غافلين اي ذلك الصبر بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي ساصرف ذلك الصبر بسببها والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة اي ولقاء الدار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزونا الا ما كانوا يعملون الاجزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم التي استعاروا من القبط حين هو بالخروج من مصر و اضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم وملكوها بعدها كهم وهو جمع حلي كئدي وئدي وقرأحة والكسالى بالكسر بالاتباع كئدي ويعقوب على الافراد مجالا جسدا بدنا ذالحم ودم او جسدا من الذهب خاليا عن الروح ونصبه على البدل له خوار صوت البقر روى ان السامري لما صاغ العجل ألقي في فمه من تراب اثرفرس جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه وتصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله ما لانهم رضوا به اولان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جوارى صياح الميروانه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقرع على فطضلاتهم واخلاقهم بالنظر والمعنى الميروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كاحاد البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للزم اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم

ولا

ولما سقط في أيديهم كتابة عن اشتداد ندمهم فان الندام المتخسر بعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على البناء للفاعل بمعنى وقع
العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم وراوا وعلوا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحنار بنا يا زال التوبة ويعفرتنا
بالتجاوز عن الخطيئة لكونن من الخاسرين وقواهم حمزة والكسائي بالناء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد
الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدى فعلتم بعدى حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قسمه مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب
لهرون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم ومعنى
من بعدى من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتزويه والحمل عليه والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كأنه ضمن
عجل معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعذر ربكم الذي وعدنيه

من الاربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم
والقي الا لوح اى طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين
روى ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاه انكسرت
فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ وتبقى سبع كان فيه
المواعظ والاحكام واخذ برأسه بشعر رأسه يحجره اليه
توها يانه قصر في كنههم وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان
حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل قال ابن ام ذكر الام
ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابوبكر
عن عاصم هنا وفي طه يا ابن ام يا كسر واصله يا ابن امى بالياء فحذفت
الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح
زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني اذاحة لتوهم التقصير في حقه
والمعنى بذلت وسعى في كنههم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا
قتلي فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشتمون بي لاجله
ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمواخذة
او نسبة التقصير قال الربا غفرتي بما صنعت يا بنى ولاخى
ان فرط في كنههم ضمه الى نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعها
للسماتة عنه وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا
وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين
اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وهو امرهم من قتل
انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا وهو خروجهم من ديارهم
وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم
من فريتهم وهي قولهم هذا الحكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها

ظالمين ﴿١٥٦﴾ ولما سقط في أيديهم وراوا انهم قد ضلوا
قالوا لئن لم يرحنار بنا ويعفرتنا لكونن من الخاسرين ﴿١٥٧﴾
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني
من بعدى اعجلتم امر ربكم والقي الا لوح واخذ برأس
اخيه يحجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين
﴿١٥٨﴾ قال رب اغفر لي ولاخى وادخلنا في رحمتك وانت
ارحم الراحمين ﴿١٥٩﴾ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي
المفترين ﴿١٦٠﴾ والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها
وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿١٦١﴾ ولما سكنت

احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وامنوا واشتغلوا بالايمان
وما هو بمقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب جرمية عبدة العجل وكثر
بكر اسم بنى اسرائيل

ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذارهرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الجامل له على ما فعل كالامر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان المسكت هو الله واخوه والذين تابوا اخذوا الالواح التي القاها وفي نسخها وفيما نسخ فيها اى كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اى من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهون دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتأخيرا وحذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اى من قومه فخذوا الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقا تافلا اخذتهم الرجفة روى انه تعالى امره ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختر من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلاون فتشاجروا فقال ان لمن قعدا جر من خرج ففعد كالب ويوشع وذهب مع الباقي فلما دنوا من

الجل غشيه غمام فدخل موسى به الغمام وخر واسجد فسمعوه يكلم موسى بأمره وبينها ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن بك حتى ترى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اى الصاعقه او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى تنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى وبسبب آخر اعنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بجل فرعون على اهلاكهم وباعراقهم في البحر وغيرهما فترحم عليهم بالانقاذ منها فان ترحم عليهم مرة اخرى لم يبعد من عيم احسانك اتهلكا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة الجبل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك نفاق عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الاقننتك ابتاروك حين اسمعتم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في الجبل خوارا فراغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حده او باتباع المخاليل وتهدى من تشاء هداة فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا مغفرتا ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبديلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هادي يهود اذ ارجع وقرئ بالكسر من هاده يهده اذا مال وحتلان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى ملنا انفسنا او ملنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عذا بى اصيب به من تشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شئ في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فساكتها فساكتها في الآخرة اوفساكتها كسنة خاصة منكم يا بني اسرائيل الذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكاة خصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشئ منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض والكل والمراد من آمن منهم بحمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد الامم الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كماله مع حاله احدى معجزاته الذي يجدهونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفه

عَنْ مُوسَى الْغَضَبِ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُسخِهَا هُدًى وَرَحْمَةً
لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٠١﴾ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ
رَجُلًا مِمِّيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذتَهُمُ الرَّجْفَةَ قَالَ رَبِّ ارْحَمْنِي
أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَأَيَّامًا نُهَيْتُمْ أَنْ تَفْعَلُوا السُّفَهَاءَ
مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا قِنْدُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ
أَنْتَ وَلِيْنَا فَارْحَمْنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾
وَأَكْتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا
هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَا بِي أُصِيبُ مِنْ تَشَاءُ وَرَحْمِي وَسِعَتْ
كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ
النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ

الذين هم باياتنا يؤمنون والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشئ منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض والكل والمراد من آمن منهم بحمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد الامم الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كماله مع حاله احدى معجزاته الذي يجدهونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفه

يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشعير ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير والكافور والرشوة ويضع عندهم اصرة والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصلا الاصل الثقل الذي ياصر صاحبه اي يجبهه من الحراك لثقله وقرأ ابن عامر آصارهم فالذين امنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه بي واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره اولانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام قتل

يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقليين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله وانجيل بينهما بما هو متعلق المضاف الذي اضاف اليه لانه كالمقدم عليه اوضح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو وهو على الوجه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيى وميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووجه وقرئ وكلته على ارادة الجنس والقرآن او عيسى عليه السلام تعريضا لليهود وتبيينها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس محققين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم والحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائلون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا به وقطعناهم اي قوم موسى وصيرناهم قطعنا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صيرنا وحال وتأتيه للحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تميزه على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط وكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها امما

وَالْاِنْجِيلِ يَامُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهِيهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ اَصْرَهُمْ وَالْاَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ اٰمَنُوْا بِهِ وَعَزَّرُوْهُ وَنَصَرُوْهُ وَاتَّبَعُوا النُّوْرَ الَّذِي اُنزِلَ مَعَهُ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ قُلْ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنِّي رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِيِّ الَّذِي الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ وَمِنْ قَوْمِ مُوسٰى اُمَّةٌ يَّهْدُوْنَ بِالْحَقِّ وَبُرِيْعُوْنَ وَقَطَّعْنَاهُمْ اِثْنَيْ عَشَرَ سَبْطًا اَمَّا وَاَوْحَيْنَا اِلَى مُوسٰى اِذَا سَأَلْتَهُ قَوْمَهُ اِنْ اَضْرَبْتُ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانجِسْتْ مِنْهُ اِثْنَيْ عَشَرَ عِيْنًا

على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى موسى اذا استسقاها قومه فالتيه ان اضرب بعصاك الحجر فانجست اي فضرب فانجست وحذفه للايماء على ان موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل وذاته منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط

مشربهم وظلنا عليهم الغمام ليقبهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذ ذكر والقرية بيت المقدس وكلوا فيها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا مثل ما ترى في سورة البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء افاد تسبب سكانهم للاكل فيها ولم يتعزله ههنا اكتفاء بذكره ثم اوبد لالة الحال عليه واما تقديم قوله قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لم يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطيئنا كما سنزيد المحسنين وعدنا بالقرآن والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغضربا للبناء والبناء للمفعول وخطيئنا تكرر بالجمع والرفع غير ان عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو

خطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم قولوا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجلا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها وسألهم للتقرير والتقريع بتقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحى ليكون ذلك معجزة لك عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظفر فكانت حاضرة او للضفاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حياتهم ظفر يعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعدون ويعدون من الاعداد اي يعدون الات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود اذ عظمت سبتهم بالتجر للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسباتهم وقوله ويوم لا يسبتون لانائهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الحيطان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لانائهم مثل اتيانهم يوم السبت والبلاء متعلق بيعدون واذ قالت عطف على اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعني صلحاء هم وهم الذين اجتهدوا في عظمهم حتى ايسوا من اعماظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم

قَدْ عَلِمَ كُلُّ نَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَاكُمْ شَيْئًا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٦﴾ وَاذْقُلْ لَهُمْ أَسْكَنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٧﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٨﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذ تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ إِلَّا أَيْدِي بَائِسٍ رَبِّهِمْ لَئِيَّهَا نُصَلُّونَ وَمَا نُغْفِرُ لَهُمْ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ وَأَنْتُمْ لَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ

او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتما ديم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكأنه تقاويل بينهما او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعونهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم رداع عليهم وتهكم بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسؤال اي موعظتنا الهاء عذرا الى الله حتى لا ننسب التقريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر والعلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلمهم يتقون اذا ليس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكرناه ما ذكره به صلى الله عليه وسلم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب يئس شديد فعيل من يؤس يؤس يؤسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر يئس على وزن فيعمل كضيم وابن عامر يئس بكسر الياء وسكون الهززة على انه يئس كذرا كما قرئ به تخفف عينه بتقل حركتها الى الفاء ككبد وكبد ونافع يئس على قلب الهززة ياء كما قلبت في ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل سما وقرئ يئس كرس على قلب الهززة ياء ثم ادغامها ويئس على التخفيف كمين وباش كفاعل بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما اعتوا عما هو اعنه تكبروا عن ترك ما هو اعنه كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كقوله انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فسنهم ويجوز ان تكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى روى ان الناهين لما ليسوا من اعطاء المعتدين كرهوا مساكنتهم فسموا القرية بجدار فيه باب بطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليها احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت تاتي انسابهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم اتوا بعد ثلاث وعين مجاهد مسخت قلوبهم لا ايدانهم واذا نادى ربك اعلم تفعل من الايدان بمعناه كالنوعد والايعاد وعزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليعتقن عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذا وجب ربك على نفسه لسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرّب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبي نساءهم وذرايرهم وضرب الجزية على من بق منهم وكانوا يؤذونها الى الجحوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل بهم ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قط منهن تمة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكه قط واما مفعول ثان احوال منهم الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظروا لهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحنات والسيئات بالنم والنم لعلمهم يرجعون يتنبهون فيرجعون عما كانوا عليه نكف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدلسوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والتلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم يقرأونها ويقضون على ما فيها ياخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنيا او من الدناءة وهو ما كانوا ياخذون من الرشى في الحكومة على تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو مجتمل العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر ياخذون وان ياتهم عرض مثله وان يقولون سيغفر لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدتين الى مثله غير تائبين عنه

قَوْمًا لَّيْسَ لَهُمْ شِرْكٌ بِاللَّهِ لَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَجَاءَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣١﴾
 اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِحُبٍّ وَآذَانًا مَّخْفِيَةً لِكَيْ يَسْمَعُوا مِنَ الرَّسُولِ فَسَمِعُوا لِمَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَجَاءَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٢﴾
 اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِحُبٍّ وَآذَانًا مَّخْفِيَةً لِكَيْ يَسْمَعُوا مِنَ الرَّسُولِ فَسَمِعُوا لِمَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَجَاءَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٣﴾
 اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِحُبٍّ وَآذَانًا مَّخْفِيَةً لِكَيْ يَسْمَعُوا مِنَ الرَّسُولِ فَسَمِعُوا لِمَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَجَاءَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٤﴾
 اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِحُبٍّ وَآذَانًا مَّخْفِيَةً لِكَيْ يَسْمَعُوا مِنَ الرَّسُولِ فَسَمِعُوا لِمَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَجَاءَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٥﴾
 اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِحُبٍّ وَآذَانًا مَّخْفِيَةً لِكَيْ يَسْمَعُوا مِنَ الرَّسُولِ فَسَمِعُوا لِمَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَجَاءَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٦﴾
 اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِحُبٍّ وَآذَانًا مَّخْفِيَةً لِكَيْ يَسْمَعُوا مِنَ الرَّسُولِ فَسَمِعُوا لِمَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَجَاءَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٧﴾
 اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِحُبٍّ وَآذَانًا مَّخْفِيَةً لِكَيْ يَسْمَعُوا مِنَ الرَّسُولِ فَسَمِعُوا لِمَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَجَاءَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٨﴾
 اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِحُبٍّ وَآذَانًا مَّخْفِيَةً لِكَيْ يَسْمَعُوا مِنَ الرَّسُولِ فَسَمِعُوا لِمَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَجَاءَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٩﴾
 اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِحُبٍّ وَآذَانًا مَّخْفِيَةً لِكَيْ يَسْمَعُوا مِنَ الرَّسُولِ فَسَمِعُوا لِمَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَجَاءَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤٠﴾



لم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى فى الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او متعلق به اى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمعقبة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض والدار الاخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء افلا يعقلون فيعلموا ذلك ولا يستيدلوا الا فى الدين النبى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد وقروا نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالناء على التلويح والذين يسكون بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله افلا يعقلون اعترا او مبتدأ خبره انا لانضيق اجر المصلين على تقدير منهما ووضع الظاهر موضع الضمير تنبيها على ان الاصطلاح كما مانع من التضيق وقروا ابو بكر يسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على سائر انواع التمسكات واذنقنا الجبل فوقهم اى قلعتاه ورفعناه فوقهم واصل التثنية الجذب كانه

يَأْخُذُوهَ الْمَؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ يَسْكُونُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصَلِّينَ ۝ وَإِذْ نَقَّضْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ۝ وَإِذْ أَخْرَجْنَا مِنْ أَصْلَابِهِمُ نَسْلَهُمُ عَلَى مَا يَتَوَلَّوْنَ قُرْآنًا بَعْدَ قُرْآنٍ وَمِنْ ظُهُورِهِمْ يُدْأَمُ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَازَكُوا مَآئِنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذَكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنَّا نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۝ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ۝ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا ويتقون انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولا نهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة ثقلها فرجع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليضعن عليكم خذوا على ضمائر القول اى وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمستسى لعلكم تتقون قبائح الاعمال وردائل الاخلاق واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم اى اخرج من اصلايهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم يدل من بنى آدم بدل البعض وقروا نافع وابوعمر ووا بن عامر ويعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بركب اى ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بركب قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريق التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اى كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين لمنبه عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقروا ابو عمر وكليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افهلكنا بما فعل المبطلون يعنى آباء هم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذرية كالذر واهياهم وجعل لهم لعقل والنطق والههم ذلك لحديث رواه عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد حقت الكلام فيه

فى شرحى لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالجماع السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وجماعهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلمهم يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل

وانزل عليهم اي على اليهود نبأ الذي اتينا اياتنا هو احد علماء بني اسرائيل واسم بن ابي الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو نفسه فلما جئت محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به او يعلم بن باعوراء من الكفغانيين او في علم بعض كتب الله فاشلخ منها من الايات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وادركه قريناه وقل استبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين رويان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومنعه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحو عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه ولوشنا الرفعنا الى منازل الابرار من العلماء بها بسبب تلك الايات وملازمتها ولكنه اخذ الى الارض مال الى الدنيا والى السفالة واتبع هواه في اثار الدنيا واسترضاه قومه واعرض عن مقتضى الايات وانما علوزفه بمشينة الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبها على ان المشيئة بسبب لفعلة الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما شاهد من الاسباب وسائط معتبرة في حصول السبب من حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فوقع موقعه اخذ الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبها على ما حله عليه وان حبا الدنيا رأس كل خطيئة فضله فصفته التي هي مثل في الحسنة كمثل الكلب كصفته في اخس احواله وهو ان يخل عليه يلهث ويزرعه يلهث اي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرود او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده والفتاد لاع اللسان من النفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لا هشاش في الحالتين والتشيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص

يَرْجُونَ ﴿١٣٦﴾ وَأَنْزَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخْ مِنْهَا فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٣٧﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَشَبَّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِذَا جُمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ وَأَنْتَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣٨﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٣٩﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَنْ يُضِلِلْ فَاتُوكِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٤٠﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آفَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٤١﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

القصاص القصص المذكورة على اليهود فاتها نحو قصصهم لعلمهم يفكرون تفكر ائودى بهم الى الانتعاض ساء مثلا القوم اي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذي كذبوا باياتنا بعد قيام الحجية عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخل في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين كذب الايات وظلم انفسهم او منقطعاعنها بمعنى وما ظلموا بالاكذب انفسهم فان وباله لا يخطاها ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء والافراد في الاول والمجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لا تحاد طريقتهم بخلاف الضالين والاقصبار في الاخبار عمه هداية الله بالمهتدى تعظيم لشأن الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كالجسيم ونفع عظيم لولم يحصل له غير لكفاء وانه المستلزم للفوز بالنعم الاجلة والعنوان لها ولقد ذرانا

خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعنى المصيرين على الكفر في علمه تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يلقونها الى المعرفة الحق والنظر في دلائله وهم اعين لا يبصرون بها اي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار ولهم اذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ سماع تامل وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر وفي ان مشاعرهم وقواهم منوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكنها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ورفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل كره يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة والله الاسماء الحسنى لانها دالة على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات

فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا التسمية الراتنين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه اذ ربما يوههم معنى فاسدا كقولهم يا ابا الكارم يا ابيض الوجه او لانا لو ابانكارهم باسمي به نفسه كقولهم ما عرفنا الارحمن الالهة او ذروهم ولخادمهم فيها باطلا قها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللاد من الله والعري من العزيز ولا توافقوه عليه او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرا حزة هنا وفي فصلت يلحدون بالفتح يقال لحد ولحد اذا مال عن القصد وتمن خلفنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعدما بين انه خلق النار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه ايضا خلق للجنة امة هادين بالحق عادلين بالامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله صلى الله عليه وسلم لانزال من امتي طائفة على الحق الى ان اتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول وغيره لم يكن لذكر طائفة فانه معلوم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستديهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون

ما يزيد بهم وذلك ان تواز عليهم التعم فيظنون انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهما كافي الفحى حتى يحق عليهم كلمة العذاب واملى لهم وامهم عطف على سنستدرجهم ان كيدى متين ان اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهر احسان وباطنه خذلان اوله يتفكر واما بصاحبهم يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام منجته من جنون روى انه عليه الصلاة والسلام صعد على الصفا فدعاهم فخذنا فخذنا يحذرهم باسم الله فقال فائلهم ان صاحبكم ليجنون بات بهوت الى الصباح فترت ان هو الا نفي مبين موضع انذاره بصوت بحيث لا يخفى على ناظر او لم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ مما يقع عليه الشئ من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدلم على كمال قدرته صانعا ووحدة مبدعها وعظم شان ملكها ومتولى امرها ليطهر لهم صحة ما يدعوه ربه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقله واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى اوله ينظر وافي اقترب اجلهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والفرجة الى ما يجهد قبل معاوضة الموت ونزول العذاب فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو النهاية والبيان كانه اخبار عنهم بالطبع والنصيم على الكفر بعد الزام الحجية والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فباي الهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فباي حديثا حق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله من يضل الله فلا هادى له كالتقرير والتعليل ونذرهم في طغيانهم بالرفع على الاستئناف وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضل الله وحزة والكساف به وبالجزر عطف على محل فلا هادى له كانه قيل لا يهد احد غيره وينذرهم يمهون حال منهم يستلونك عز الساعة اى عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها ولانها على طولها عند الله كساعة ايان مرها متى رساها اى اشانتها واستقرارها ورسوا الشئ ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل ورسى السفينة واشتقاق ايان من اى لان معناه اى وقت وهو من اويت اليه لان البعض اوى الى الكل قل انما علمها عند ربى استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبي مرسل لا يجليها لوقتها لا ينظرونها في وقتها الا هو والمعنى ان اللغناء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها والامر للتأقبت كالامر في قوله امر الصلاة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظت على الهما من اللاتكة والثقلين هو لها وكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها لانا نبيكم الابغثة الانجاة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهب بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كانه حقي عنها عالم بها فليل من حقي عن الشئ اذا سأل عنه فان من الع في السؤال عن الشئ والبحث عنه استخكم علمه به ولذلك عدى عن وقيل هو صلة بسألونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان يئنا وبيتك قايبة فقل لنا متى الساعة والمعنى بسألونك عنها كانه حقي عنهم فخصهم لاجل قريبتهم بتعليم وقتها وقيل كانه حقي من حقي الشئ اذا فرج ومعناه كانه حقي بالسؤال عنها فحبه اى وانت تكرمه لان من الغيب الذي استأثر الله بعلمه

فَادْعُوْهُ بِهَا وَذُرُوْا الَّذِيْنَ يَلْحَدُوْنَ فِيْ اسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ
مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٠١﴾ وَمِنْ خَلْقِنَا اُمَّةٌ يَّهْدُوْنَ بِالْحَقِّ وَبِهِ
يَعْبُدُوْنَ ﴿١٠٢﴾ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٠٣﴾ وَاَمْلِيْ لَهُمْ اِنْ كَيْدِيْ مُبِيْنٌ ﴿١٠٤﴾
اَوْ لَمْ يَنْفَكُوْا وَمَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِجَّةٍ اِنْ هُوَ اِلَّا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿١٠٥﴾
اَوْ لَمْ يَنْظُرُوْا فِيْ مَلَكُوْتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا خَلَقُوْا
مِّنْ شَيْءٍ وَّاَنْ عَسٰى اَنْ يَّكُوْنَ قَدًا فَرَبًّا جَلِيْمًا فَبَايَ حَدِيْثِ
بَعْدَهُ يَوْمٌ مِّنْهُنَّ ﴿١٠٦﴾ مِّنْ يُّضِلُّلِ اللهُ فَلَآ هَادِيَ لَهٗ وَيَذُرُّهُمُ فِي
طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ﴿١٠٧﴾ يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسِيْهَا
قُلْ اِنَّمَا عَلِمْتُ عِنْدَ رَبِّيْ لَا يُجَلِّيْهَا لَوْ قَهَا اِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ لَا تَاْتِيْكُمْ اِلَّا بَغْتَةً يَّسْئَلُوْنَكَ كَاَنْتَ حَسْبُ عَنَّا ﴿١٠٨﴾

اشتقاق ايان من اى لان معناه اى وقت وهو من اويت اليه لان البعض اوى الى الكل قل انما علمها عند ربى استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبي مرسل لا يجليها لوقتها لا ينظرونها في وقتها الا هو والمعنى ان اللغناء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها والامر للتأقبت كالامر في قوله امر الصلاة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظت على الهما من اللاتكة والثقلين هو لها وكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها لانا نبيكم الابغثة الانجاة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهب بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كانه حقي عنها عالم بها فليل من حقي عن الشئ اذا سأل عنه فان من الع في السؤال عن الشئ والبحث عنه استخكم علمه به ولذلك عدى عن وقيل هو صلة بسألونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان يئنا وبيتك قايبة فقل لنا متى الساعة والمعنى بسألونك عنها كانه حقي عنهم فخصهم لاجل قريبتهم بتعليم وقتها وقيل كانه حقي من حقي الشئ اذا فرج ومعناه كانه حقي بالسؤال عنها فحبه اى وانت تكرمه لان من الغيب الذي استأثر الله بعلمه

قل انما علمها عند الله كره لكبرياء الوتك لما ينط به من هذه الزيادة وللبالفة وكما كثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يؤت احد من خلقه
 قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضرر وهو اظهر العبودية والتبرئ من ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فليهمني آياه وبوقتيه
 ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسي سؤ
 انا الانذير وبشير وما انا الا عبد مرسل الانذار والباراة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلقا بالندب محذوقا
 هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو ادم وجعل منها من جندها من ضلع من اضلاعها ومن جنسها كقوله تعالى وجعل لكم من انفسكم ازواجا
 زوجها حواء ليكن اليها ليستأنس بها وبطن من اليها اطشان الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما انشأها

اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولدت منه ما تلقى منه
 الحوامل غالباً من الاذى ومحمولاً خفيفاً وهو النظفة فمرت به
 فاستمرت به وقامت وقعدت وقرئ فزت بالتخفيف فاستمرت
 وفماتت من المور وهو المجيء والذهاب ومن المرة اي فظنت الحمل
 وارتابت به فلما اثقلت صارت ذات ثقل كبير الولد في بطنها وقرئ
 على البناء للفعل اي انقلها حملها دعوا لله ربهما لئن اتينا
 صالحاً ولداً سنؤتيه قد صلح بدنه لتكون من الشاكرين لك على هذه
 النعمة المجدة فلما اتاهما صالحا جعلاه شركاء فيما اتاهما
 اي جعل اولادهما له شركاء فيما اتاه اولادهما فسموه عبد العزى
 وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه
 قوله فتعالى الله عما يشركون اي شركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
 يعنى الاصنام وقيل لما حملت حواء اناها ابليس في صورة رجل فقال لها
 ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج
 فحافت من ذلك وذكرت لادم فهمانه ثم عاد اليها وقال انى
 من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك
 خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا بين الملائكة فقيلت فلما
 ولدت سميا عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان يكون
 الخطاب في خلقكم لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من نفس قصي وكان
 لها زوج من جنسها عربية قريشية فطلبها من الله الولد فاعطاها اربعة
 بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون
 الضمير في يشركون لهما ولا عقابهما المقتدين بهما وقران نافع وابوبكر
 شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره اودوى شرك وهم
 الشركاء وهم ضمير الاصنام مرجع به على نسبتهم اياها الهة ولا
 يستطيعون لهم نصراً اي لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون
 فيدفعون عنها ما يعتز بها

قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ كَثْرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾
 قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
 أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْرَمْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا
 إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٢﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
 نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
 تَغَشَّيَا حَمَلًا خفيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ
 رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٥٣﴾
 فَلَمَّا آتَيْتُمَا صَالِحًا جَعَلَهُمَا شُرَكَاءَ فِيمَا آتَيْتُمَا فَيَعَالَى
 اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٥٤﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ
 يُخْلَقُونَ ﴿١٥٥﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ
 يَنْصُرُونَ ﴿١٥٦﴾ وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ

وإن تدعوهم إلى المشركين إلى الهدى إلى الإسلام لا يتبعوكم وقراء نافع بالتخفيف وفتح الباء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الأصنام أي
 إن تدعوهم إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتهم أم انتصصامتون وإنما يقبل رصنتم
 للبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث أنه مسوي بالثبات على الصمات أولانهم ما كانوا يدعونها لخواججهم فكانه قيل سواء عليكم أحدكم دعاءهم
 واستمراركم على الصمات عن دعاءهم أن الذين تدعون من دون الله أي عبدوهم وتسموهم الهة عباد أمثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة
 فادعوتهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين أنهم آلهة ومحتمل أنهم لما نحوها بصورا لانا حتى قال لهم ان قصارى أمرهم ان يكونوا احياء عقلاء أمثالكم
 فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال لهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبطشون بها أم لهم أعين
 يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها وفي أي ان الذين يتخففان ونصب

عباد على انها نافية عملت عمل ما المجازية ولم يثبت مثله ويبطشون
 بالضم ههنا وفي القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا
 بهم في عداوتكم شكيدون فبالغوا فيما تقدرن عليه من مكروه
 انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلون فإني لا ابالى بكم لو توفى
 على ولاية الله وحفظه ان ولي الله الذي نزل الكتاب القرآن
 وهو يتولى الصالحين أي ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده
 فضلا عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
 ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم مبالاة بهم وان تدعوهم
 إلى الهدى لا يسمعوا و تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
 يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر إلى من يواجهه
 خذ العفو أي خذ ما عفاك من افعال الناس وسهل ولا تطلب
 ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو عن المذنبين
 او الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة وأمر
 بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعترض عن الجاهلين
 فلانهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم
 الاخلاق آية للرسول باستجابتها واما ينزعك من الشيطان نزع
 يخسرك منه نخس أي وسوسة تخلك على خلاف ما امرت به كاعتراء
 غضب وفكر والنزع والنسخ والنخس الغر شبه وسوسته للناس اغراء
 لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه فاستعد بالله
 انه سميع بسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيجملك
 عليه او سميع باقوال من اذك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك
 عن الانتقام ومتابعة الشيطان

سواء عليكم ادعوتهم أم انتصصامتون ﴿١٣٦﴾ إن الذين
 تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوتهم فليستجيبوا لكم
 إن كنتم صادقين ﴿١٣٧﴾ اللهم أرجل يمشون بها أم لهم
 أيدي يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان
 يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون
 ﴿١٣٨﴾ إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
 ﴿١٣٩﴾ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
 ولا انفسهم ينصرون ﴿١٤٠﴾ وإن تدعوتهم إلى الهدى لا يسمعوا
 وترى بهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ﴿١٤١﴾ خذ العفو
 وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴿١٤٢﴾ واما ينزعك من
 الشيطان نزع فاستعد بالله انه سميع عليم ﴿١٤٣﴾

ان الذين اتقوا اذا متهم طائف من الشيطان لمهته وهو اسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال بطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابوعمر والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكروا مواقع الخطأ ومكابد الشيطان فيتحذرون عنها ولا يتبعونه فيها والآية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدون الشيطان في الغي بالترين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امد وبعاد ونهت كانهم يعينونهم بالتسهيل والاعواء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامثال ثم لا يقصرون ثم لا يسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمثقفين ويجوز ان يراد بالاعوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على من هو له واذا لم تاتهم بآية من القرآن

ان الذين اتقوا اذا متهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون ﴿٢٣٥﴾ واخوانهم يمدونهم في الغي ثم
لا يقصرون ﴿٢٣٦﴾ واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجبتنا
قل انما اتبع ما يوحي الي من ربي هذا بصائر من ربكم
وهدي ورجع لقوم يوءنون ﴿٢٣٧﴾ واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ﴿٢٣٨﴾ واذا ذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودورا الجهر من القول بالغدو
والاصال ولا تكن من الغافلين ﴿٢٣٩﴾ ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادتي ويسبحونه وله يسجدون ﴿٢٤٠﴾

سورة الاحقاف مكية
وهي اثنا عشر آيات

او متا افتحروا قالوا لولا اجبتنا هلا جمعنا نقول من نفسك
كسائر ما تقرأ او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحي الي من ربي
لست بخلق الايات ولست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم
هذا القرآن بصائر للقلوب بها يبصر الحق ويدرك الضوابع وهدي
ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها
فامر وابتاع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ بفضي
وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما
خارج الصلاة واحتج به من لا يرى وجوب القراءة على المأمور وهو
ضعيف واذا ذكر ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة والذم
وغيرهما او امر للمأمور بالقراءة سرا بعد فراغ الامام من قراءة كاهو
مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه تضرعا وخيفة متضرعا
وخائفا ودورا الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق السرود
الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والاصال باوقات
الغدو والعشيات وقرئ والاصال وهو مصدر اصل اذا دخل في
الاصال مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند
ربك يعني ملائكة الملاء الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وينزهونه وله يسجدون وبخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به
غيره وهو تفرض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل
الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامر
بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سجدة وكان آدم شفيعا له
يوم القيامة



سُورَةُ الْأَنْفَالِ

سُورَةُ الْأَنْفَالِ مَدِينِيَّةٌ وَهِيَ سِتُّ وَسَبْعُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يسئلونك عن الأنفال أي الغنائم يعني حكمها وإنما سميت الغنيمه نفلًا لأنها عطية من الله وفضل كما سمي به ما بشرطه الامام لم يقم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الأنفال لله والرسول أي امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما أمر الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدرانها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم والانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له عشاء ان يفضله فتنازع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا انفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجه الذين كانوا عند الرايات كانوا لكم وفتة تخازون اليها فزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى وعن سعد بن زبني وقاص رضي الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتل به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيته به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبر فطرخته وفيما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذت سيفي فهاجوا وزت الا قليلا حتى

لَيْسَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله
 وأطيعوا أئمة الدين وأطيعوا الله وأطيعوا رسوله إن كنتم
 مؤمنين ﴿١﴾ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم وإذا نزلت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم
 يتوكلون ﴿٢﴾ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
 ينفقون ﴿٣﴾ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند
 ربهم ومغفرة ورضوان كبير ﴿٤﴾ كما أخرجك ربك
 من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ﴿٥﴾ يجادلوك
 في الحق بعد ما تبين كأنما يسأرون إلى الموت وهم ينظرون ﴿٦﴾
 وإذا يدعوكم إلى الطائفين أنهن لكم وتودون

زلت سورة الأنفال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني السيف وليس لي
 وأنه قد صار لي فاذهب فخذ وقرئ يسألونك عن نفل الجند الهزرة والبقاء حركتها
 على اللام وادغام نون عن فيها ويسألونك عن نفل الشبان ما شرط لهم
 فيها فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم للحال التي بينكم
 بالمواساة والمساعدة فبارزكم الله وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله
 ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كافرين الايمان
 فان كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والالتقاء عن العاصي واصلاح ذات
 البين بالعدل والاحسان انما المؤمنون أي الكاملون في الايمان الذين اذا
 ذكر الله وجلت قلوبهم فرغت لذكره استعظاما له وتبها من جلالة وقيل هو الرجل
 بهم بمعصية فيقال له اتق الله فيخرج عنها خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة
 وقرئ في خافت واذا نزلت عليهم آياته زادتهم إيماناً لزيادة المؤمن به والاطمئنان
 النفس ورسوخ اليقين بظواهر الأدلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان
 يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون
 يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يجنون الآباء الذين يقيمون الصلاة ومما
 رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه
 مكارم اعمال القلوب من خشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي هي
 ألبار عليها الصلاة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف ومصدر مؤكده كقولهم
 هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامة وعلوم منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها
 باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورضوان كبير اعطاهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينزول
 امده كما أخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم
 اياها كما أخرجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله لله
 والرسول أي الأنفال ثبت لله والرسول عليه السلام مع كراهتهم شيئا مثل ثبات أخرجك
 ربك من بيتك بمعنى المدينة لانها مهاجرة ومسكنة اوبنته فيها مع كراهتهم لانهم يقيمون المؤمنين



لكارهون في موقع اللطال أي أخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عمير فريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابوسفيان وعمرو بن العاص ومخيمه بن نوفل
 وعمرو بن هشام فاخرج جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيا الكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل
 فوق الكعبة يا اهل مكة الجأ الجأ على كل صعب وذلول عيركم واموالكم الا اصابها محمد بن نفلوا بعدها ابدوا قدرات قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد المطلب من كنانة من السماء فاخذت صخرة
 من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك با جهل فقال ما يرضى رجالهم ان يتنبا واحتي تنبأت نسا وهم فرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى
 الحيدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي فران فنزل عليه جبريل عليه السلام بالوعد بالوعد الطائفتين اما العير واما اوتير
 فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى تاهب له انا خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل فبا قبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ورجع

الهدى وفضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فاحسنا ثم قاما وسعد بن عباد فقال انظر امرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار فمما قال مغدا بن عمرو وامض لما امرك الله فانامك حيث ما احببت لانا لانقول لك كقالت بنو اسرائيل لموسى اذهبات وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهبات وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برأه من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوفوا لايبروا نصرته الاعلى عدوهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال انا قدامتاك وصدقتاك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيتك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا نصبر عند الحرب صدق وعند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسرنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكانى انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل عليك بالغير فاداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لرفقال لانا الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكم بعضهم قوله مجادلونك في الحق في ايثارك للجهاد باظهار الحق لابن ابي ابيهم تلقى العير عليه بعد ما تبين انهم ينصرون ايما توجهوا باعلام الرسول عليه الصلاة والسلام كما تابا قون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من سباق الى الموت وهو يشاهد سببه وكان ذلك لقله عددهم وعدم تأهبهم اذ روى انهم كانوا رجالا ومكان فيهم الآفارس وفيه ايماء الى ان جاد لهم كانت لفرط فرعهم ورعبهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضرار اذ كروا وحدي ثاقف مفعولى يعدكم وقد ابدل منها انهم لكم بدلا لا شمائل وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم بمعنى العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك ينشونها ويكرهون ملاقاته الغير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق اربته وجعله بكلمة الموحى بها في هذه الحال واوامر للملائكة بالامداد وقرئ بكلمة ويقطع دابر الكافرين ويستأصلم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تلحقوا مكرها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق وينبطل الباطل اي يفعل ما فعل وليس بكرر لانا الاول لبيان المراد وما بينه وبين مراده من التفاوت والثاني لبيان الداعى الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره الجرمون ذلك اذ استغيبوا ربهم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق وعلى اضرار اذ كروا واستغاثتهم انهم لما علوا ان لا يحبس من القتال اخذوا يقولون اي ربا نصرنا على عدوك اغشنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه بدعواتهم انجزلى ما وعدنى اللهم ان تهلك هذه العصاة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا بنى الله كهالك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم انى ممدكم

ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق وينبطل الباطل ولو كره الجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولنظمن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة انى معكم فتبوا الذين آمنوا سائلين في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان

باني ممدكم فخذوا الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو والكسر على ارادة القول واجرى استجاب مجرى قال لانا الاستجابة من القول بالف من الملائكة مردفين متبعين للمؤمنين او بعضهم بعضا من ردفه اذ اجنت بعد او متبعين بعضهم بعضا وانفسهم المؤمنين من ردفه اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة للجيش واساقم وقرئ مرة فين كسر الراء وضما واصله مردفين بمعنى مترادفين فادغمت الراء في الدال فاللقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل وبالضم على الاتباع وقرئ بالالف ليوافق ما في سورة العنبران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قائل منهم واختلفت في مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها وما جعله الله اى الامداد الا بشرى لكم الاشارة لكم بالنصر ونظمن به قلوبكم فيقول ما بها من الوجيل لقتلكم وذلك وما النصر الا من عند الله اى الله عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لانا نبرها فلا تخسروا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها

واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتبينه على انه مطلع على مكوثات القلوب ما عسى يعقل عنه صاحبها
اوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالكون وغيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول
بينه وبين الكفران اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المرء والتشد يد على حذف الهجزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة
من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم وانقوائتة لاتصيبنا الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يكره الله كافر المنكرين اظهرهم والمداينة في الامر
بالعرف وافتراق الكلبة وظهور البديع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لاتصيبنا اما جواب الامر على معنى ان اصابكم لاتصيب الظالمين منكم خاصة بل تعكم وفيه ان جواب
الشرط متردد فلا يليق به التوثيق المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساع فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحططنكم واماصفة لغتة ولا للنفي وفيه شذوذ لان التوثيق

لا تدخل المنون في غير القسم او النهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام
واختلط جاؤا بمدق هل رأيت الذنب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة
من قرأ التصيب وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهي بعد الامر بانقاء الذنب عن
التعرض للظلم فان وبال الله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه
الاول للتبويض وعلى الاخيرين للتبين وفائدة التنبية على ان الظالم منكم اقبج
من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا انكم قليل مستضعفون في الارض
ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا
اذلاء في ايدي فارس والروم يخافون ان يخطفكم الناس كفار قريش ومن عداهم
فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم فاوكم الى المدينة او جعل لكم ماوى
تحصنون به عن اعدائكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او
بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلمكم تشكرون
هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا تحزنوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن
او بان تضمر واخلاق ما تظهرون او بالغلول في المعامزة روى انه عليه السلام حاصر
بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كاصالح اخوانهم بنى النضير على ان
يسروا الى اخوانهم باذرعات وارجحاء بارض الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد
معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابالبابة وكان مناصحاهم لان عياله وماله في ايديهم
فبعث اليهم فقالتوا ما نرى هل ينزل على حكم سعد بن معاذ فاشار الى حلقه انه
الذبح قال ابوبابة فازالت قدماى حتى علمتا ان قدخنت الله ورسوله فزلت فشد
نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرا حتى اموت او
يتوب الله على فكت سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قد
تبع عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الذي يجلى فجاءه فخله بين فقال ان من تمام توبتي ان اهجرد ارقومي التي اصببت
فيها الذنب وان اخلع من مالي فقال عليه السلام مجزيك الثلث ان تصدق به
واصل الخون التقصير ان اصل الوفاء التام واستعماله في ضد الامانة للضمنه

لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنُوا لِلَّهِ
وَالرَّسُولِ وَتَحْزَنُوا مَا نَأْتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَاعْلَمُوا
أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتَنَةٌ وَآنَا لِلَّهِ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَقُوا اللَّهَ لَجْعَلْ لَكُمْ
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ هُوَ ذُو
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَشُوْكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ ثَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ
سَمِعْنَا لَوْنَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ
فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ابْتِئَابِ عَذَابِ الْآلِمِ ﴿٣٣﴾

اياهم وتحنوا اما نأتكم فيما بينكم وهو محذور بالعطف على الاول ومنسوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تحزنون او وانتم علماء تميزون الحسن من القبح واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة لانهم سبب الفروع في الامر والعقاب ومحنة من الله تعالى ليلوكم فلا يجعلكم حجهم على الخيانة كالبابنة وان الله عنده اجر عظيم لمن ارضى الله عليهم وراعى حدوده
فيهم فانيطوا همكم بما يؤذيكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا نادا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل ونصرا يفرق بين الحق والمطل باعزاز المؤمنين واذلال
الكافرين وخرجهم من الشبهات ونجاة عما تحذرون في الدارين وظهروا بشهر امرهم وبيث صيبتكم من قولهم بت فعل كذا حتى سطع الفرقان اي الضج وكفر عنكم سيئاتكم وبسترها وغفر لكم
بالتجاوز والعفو عنكم وقيل السيات الصفائر والذنوب الجاروقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله تعالى والله ذو الفضل العظيم نبيه على ان ما وعد لهم على التوبة فضل
منه واحسانا وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انما اعطى على واذ يكره بالذنب كقولنا مكر قريش به سير كان بمكة ليكرهه الله في خلاصه من كرمه واستيلاش عليهم

واللغني

والمعنى واذا ذكرتمكون بك لثبتوك بالوثاق والحبس والاشقان بلخرج من قولهم ضربته حتى اثبتته لاجراك به ولا يبرح وقرئ لثبتوك بالثشديد وليثبتوك من البيات وليقبذوك
او يفتلوك بسيفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار وما تبعتهم فزعوا فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم بليس في صورة شيخ
وقال انا شيخ من نجد سمعت اباكم فاردت ان احضركم ولن تعدوا مني اياي ونصحا فقال ابو الجحزي راى ان تجسوه في بيت وتسدوا منافذه غيركوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى
يموت فقال الشيخ بئس الراى يا ايكم من يقا تلکم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو راى ان تجسوه على جبل فخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراى يفسد قوما
غيركم ويقا تلکم بهم فقال ابو جهل انا راى ان اخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة واحدة فينفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنوها ثم على حرب قرينكم فاذا اطلبوا
العتل عقتناه فقال صدق هذا الفتى ففرقوا على ابيه فاني جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وامره بالهجرة فبیت عليا رضی الله تعالى عنه في مضجعه وخرج مع ابي بكر رضی الله
تعالى عنه الى الغار ويمكرون ويمكر الله بدمكم عليهم انجازا منهم عليه

وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ
وَهُمْ يَسْتَكْفِرُونَ ﴿٥١﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ
يَصِيدُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ
إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا كَانَ
صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَضِيدَةً فذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْقَهُنَّ نُهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حِجْرَةٌ ثُمَّ يُعْلَبُونَ ﴿٥٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٥٥﴾ لِيَمِزَّ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
لِلْخَبِيثِ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي
جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٦﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَنْهَوْا

او يعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين في اعينهم حتى خلو عليهم
فقتلوا والله خير الماكرين اذ لا يؤبه بكمهم دون مكره واسناد امانال هذا الى الله
انما يحسن للزوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم واذن الشيخ عليهم
اي انما قالوا قد سمعنا لولتنا لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث واسناده
الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاضيم او قول الذين ائتمروا
في امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما
منعهم ان يشاؤا وقتلواهم وقرعهم بالعجز عشرين ثم قارعهم بالسيف فلم
يعارضوا سورة مع انهم وفرط استنكافهم ان يخلبوا خصوصا في باب البيان
از هذا الاساطير الاولين ماسطرحة الاولون من القصص واذ قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود روى انه لما قال النضران هذا الا
اساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال
ذلك والمعنى ان كان هذا القرآن حقا منزلا فامطر لنا حجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا
بعذاب اليم سواء والمراد منه التكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا
وقرئ المحي بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان
المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي وهو تنزيهه لا الحق مطلقا التجوزهم
ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستكفرون بيان لما كان الموجب لامهالم والتوقف
فاجابة دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذابا مستصفا
والنبي بن اظهم خارج عن عاداته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما
استغفار من نبي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو
استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصححون
وما لهم ان لا يعذبهم الله وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون

وهو يصدون عن المسجد الحرام وحالم ذلك ومن صدقهم عنه الحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين
ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاية البيت والحرم فصدت من نشاء وندخل من نشاء ان اولياءه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل
الضمير ان الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لولاية لهم عليه كانه نبيه بالاكثر على ان منهم من يعلم ويعاندا و اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلواتهم عند البيت اى دعاؤهم
او ما يسمونه صلاة او ما يضعون موضعها الامعاء صغيرا فعال من كما يكوا اذا صفرو قرى بالفصر كالبكا ونضدية نضفيا نفعلة من الصدى ومن الصدى على ابدال الحدر في الضعيف
بالياء وقرى صلواتهم بالنصب على انه الخبر المقدم وساق الكلام لتقرير استحقاقهم للعذاب وعدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق من هذه صلواتهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشكين بين
اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي ان يصلى يخطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعنى القتل والاسير يوم بدر وقيل عذاب الاخرة

الجزء العاشر

واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود اثنا بعد اليم بما كتمت كفرون اعتقادا وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشرين جزرا وفي ابي سفيان استاجر ليوم احد الفين من العرب سوى من اجتاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية وفي اصحاب العير فانه لما اصبقت قريش بدر قبلهم اعيونوا هذا على حرب محمد لعنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بها واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبه وان لم يقع بعد ثم تكون غلبيهم حسرة ندموا وغالفتوا منها من غير مقصود جعل ذاتها حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا سلم بعضهم اليهم يحشرون يساقون ليعز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن والفساد من الصالح واللام متعلقة يحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرآحة والكسائي ويعقوب لميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يتركوا الفطرار حامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيده عذابه كما للكافرين فيجعل في حنجر كل اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل الذين كفروا يعني اباسفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينهوا عن معاداة الرسول عليه الصلاة والسلام بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تجربوا على الانبياء بالتمير كما جرى على اهل بدر فليستوقعوا مثل ذلك وقالوا حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله وتفصل عنهم الايات الباطلة فان انهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انصافهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعلمون بالتاء على معنى فان الله بما تعلمون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من مظلة الكفر الى نور الايمان بصير فيجازيكم فيكون تعليقه بانصافهم دلالة على انه كما يستدعي ايمانهم للباشرة يستدعي ائمة مقاتلهم للتسبب وان تولوا ولم ينهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فقطوبه ولا تبالوا بما ادانتم نعم المولى لا يصعب من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا من شئ مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط فانه خمسة مبتدأ خبره محذوف اي فثبت ان الله خمسة وقرئ فان بالكسر والجره وقرئ على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخسر على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان الله خمسة يصرف الى هؤلاء الاخصيين به وحكمه بعد ما وقع غير ان سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعل الشيخان رضي الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفائه وصار لكل مصر ووالى الثلاثة الباقية وعن مالك رضي الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى الظاهر الاية فقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضمون سهم الرسول وذوى القربى بنوا هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنوا هاشم لانك فضلهم لكانت لك جعلت الله منهم ارباب اخوانا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلاة والسلام انهم ليرفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وشك بين اصابعه وقيل بنوا هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقراءهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف التخصيص والاية نزلت ببدر

يُغْفِرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَأَنْ يَعُودُوا وَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ
 الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا هُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ فَإِنْ نَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٧﴾
 وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَنِعْمَ
 النَّصِيرُ ﴿١٨﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ
 وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
 إِن كُنتُمْ أُمَّتَكُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
 يَوْمَ التَّنْزِيلِ فَالْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ إِذَا نَمَّ
 بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهَمَّ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ
 مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِ الْمُبْعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ
 اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴿٢٠﴾ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَيَحْيَىٰ

واللام متعلقة يحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرآحة والكسائي ويعقوب لميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يتركوا الفطرار حامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيده عذابه كما للكافرين فيجعل في حنجر كل اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل الذين كفروا يعني اباسفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينهوا عن معاداة الرسول عليه الصلاة والسلام بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تجربوا على الانبياء بالتمير كما جرى على اهل بدر فليستوقعوا مثل ذلك وقالوا حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله وتفصل عنهم الايات الباطلة فان انهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انصافهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعلمون بالتاء على معنى فان الله بما تعلمون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من مظلة الكفر الى نور الايمان بصير فيجازيكم فيكون تعليقه بانصافهم دلالة على انه كما يستدعي ايمانهم للباشرة يستدعي ائمة مقاتلهم للتسبب وان تولوا ولم ينهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فقطوبه ولا تبالوا بما ادانتم نعم المولى لا يصعب من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا من شئ مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط فانه خمسة مبتدأ خبره محذوف اي فثبت ان الله خمسة وقرئ فان بالكسر والجره وقرئ على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخسر على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان الله خمسة يصرف الى هؤلاء الاخصيين به وحكمه بعد ما وقع غير ان سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعل الشيخان رضي الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفائه وصار لكل مصر ووالى الثلاثة الباقية وعن مالك رضي الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى الظاهر الاية فقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضمون سهم الرسول وذوى القربى بنوا هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنوا هاشم لانك فضلهم لكانت لك جعلت الله منهم ارباب اخوانا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلاة والسلام انهم ليرفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وشك بين اصابعه وقيل بنوا هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقراءهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف التخصيص والاية نزلت ببدر



وقبل كان الخس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم
 آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العملي امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات
 هو العمل وما ازلنا على عبدنا محمد من الايات والملائكة والنصرتي عبدنا بضمين اي الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى
 الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذا استمر العدو الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدو بالحركات الثلاث
 شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير واي عمرو ويعقوب وهم بالعدو القصوى التي يمكن المدينة تأنث الاقصى وكان قياسه قلب الواو ياء كالدينا
 والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالفرد وهو اكثر استعمالا من القضا والركب اي العبد وقوادها اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منسوب
 على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة
 العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على
 ان لا يخلوا امر اكرمهم ويبدلو امتي جهدهم وضعف شان المسلمين والسيات امرهم
 واستبعاد غلبتهم عادة ولذا ذكر مر اكر الفريقين فان العدو الدنيا كانت حوة
 تسوخ فيها الارجل ولا يمشي فيها الا بتعب ولم يكن بهاما بخلاف العدو
 القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في البيعاد اي لو تواعدتم انتم
 وهم القتال ثم علمت حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في البيعاد هبة منهم وبأسا
 من الظفر عليهم ليحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعنا من الله خارقا
 للعادة بزيادة وايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحالة من غير
 ميعاد ليقضى الله امره ان كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه
 وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا
 والمعنى يموت من يموت عن بينة عاينها ويحيا من يحيا عن بينة شاهدا لئلا يكون له حجة
 ومعذرة فان وقعة بدر من الايات الواضحة اولي صدر كفر من كفر وايمان من امن
 عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد من هلك
 ونجى المشارف الهلاك والحياة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقضى اليه الفتح
 وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيى بقىك الادغام للحل على المستقبل
 وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من امن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين
 لاشتغال الامر من على القول والاعتقاد اذ يريكم الله في منامك قليلا مقدر يا ذكر
 او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعلم اي يعلم المصلح اذ يقللهم في عينك في رؤياك
 وهو ان تجربته اصحابك فيكون تبييتهم وتشييعا على عدوهم ولوار اكرم كثير الفشل
 لجنته وللشاعر في الامر امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله
 سلم انتم بالسلامة من الفشل والنازع انه علم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها
 وما يغير لحوالها واذ يريكم الله اذا القيتم في عينكم قليلا الضمير ان مفعولا يري
 وقبلا حال من الثاني وانما قلتم في عين المسلمين حتى قال ابن سعد رضي الله تعالى عنهم ان
 جاء اراؤهم سبعين فقال اراؤهم مائة تبييتهم وتصديق الرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم ويقالكم في عينهم حتى قال ابو جهم ان محمدا واصحابه اكله جزور قلهم في عينهم قبل القتال القتال
 ليعتدوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثر حتى يرونهم عليهم لتفاجئهم الكثرة فبهنهم وكسر قلوبهم وهذا من عظام آيات تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يري الكثير قليلا والقليل كثيرا
 لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما تصور ذلك بصداثة الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشرط ليقضى الله امره ان كان مفعولا كره لاختلاف الفعل المعلق به
 اولان المراد بالامر الكفا على الوجه المحكى وهما اعزاز الاسلام واهله واذلال الاشراك والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا القيتم في حارب جماعة ولو يرضها
 لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء ما اغلب في القتال فاشتوا للقائم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظيرين بذكره متفرقين لنصره لعلكم تفلحون
 تظفرون بمراؤكم من الضرورة والنوبة وفيه تبييت على العبد يفتي ان الاشغله شيء من ذكر الله وان يفتي اليه عند الشدة ويقبل عليه بشرارة فارغ البال وانما بان اطفه لا يفتك عنه في شيء من الاحوال

مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَةٍ وَإِنَّا لَسَمِيعٌ عَلَيْكُمْ ۝ إِذْ يَرِيكُمْ
 اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَى كُفْرًا كَثِيرًا لَفَسَسْتُكُمْ
 لَنَّا زَعَمْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝
 وَإِذْ يَرِيكُمْ مَوْهَبًا إِذَا الْقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّمُ
 فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا الْقَيْتُمْ فَانْتَبِهُوا وَانْكُرُوا
 اللَّهُ كَثِيرًا الْعَلَّامُ تَفْلِحُونَ ۝ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ زَيِّبِكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ
 مَعَ الصَّابِرِينَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
 بَطْرًا وَرِيَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 مُحِيطٌ ۝ وَإِذْ زَيْنٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْعَمَ لَهُمْ وَقَالَ لِأَغْلَابِ

جاء اراؤهم سبعين فقال اراؤهم مائة تبييتهم وتصديق الرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم ويقالكم في عينهم حتى قال ابو جهم ان محمدا واصحابه اكله جزور قلهم في عينهم قبل القتال القتال
 ليعتدوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثر حتى يرونهم عليهم لتفاجئهم الكثرة فبهنهم وكسر قلوبهم وهذا من عظام آيات تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يري الكثير قليلا والقليل كثيرا
 لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما تصور ذلك بصداثة الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشرط ليقضى الله امره ان كان مفعولا كره لاختلاف الفعل المعلق به
 اولان المراد بالامر الكفا على الوجه المحكى وهما اعزاز الاسلام واهله واذلال الاشراك والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا القيتم في حارب جماعة ولو يرضها
 لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء ما اغلب في القتال فاشتوا للقائم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظيرين بذكره متفرقين لنصره لعلكم تفلحون
 تظفرون بمراؤكم من الضرورة والنوبة وفيه تبييت على العبد يفتي ان الاشغله شيء من ذكر الله وان يفتي اليه عند الشدة ويقبل عليه بشرارة فارغ البال وانما بان اطفه لا يفتك عنه في شيء من الاحوال

والمعروف بالله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلت يدر واحد ففشلوا جواب النبي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب ربحكم بالجزم والربح مستعارق
للدولة من حيث أمتها في تسمى أمها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فإن النصرة لا تكون إلا بربح يعتمدها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلك عاد بالدبور
وإصبر وإن الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واثرا ورتاء الناس ليتوا عليهم
بالشجاعة والسماحة وذلك أنهم لما بلغوا المحفة وافتاح رسول بسفيان أن رجوعا فقد سلمت عيكم فقال أبو جهل لا والله حتى تقدم بدرا ونشرب فيها الخمر وتعرف علينا القينات
ونظم بها من حضرة من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنيا وناحت عليهم التوايح فنهى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرأين وأمرهم بأن يكونوا أهل التقوى والأخلاص من حيث أن الله
عن الشيء أمر بصدقه ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا أن جعل صدر في موضع الحال وكذا أن جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر والله بما تعملون محيط فيجاز بكونه عليه

وإذ زين لهم الشيطان مقدر باذكر أعمالهم في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها بان وسوس إليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
مقالة نفسانية والمعنى أنه القى في روعهم وخيل إليهم أنهم لا يغلبون ولا يطاؤون
لكثرة عددهم وعددهم واهمهم أن يتبعهم إياه فيما يظنون أنها فترات مجير لهم
حتى قالوا اللهم انصرنا هدى الفئتين وفضل الدينين ولكم خير لا غالب وصفته
وليس صلته والالانصب كقولك لا ضار بارزنا عندنا فلما تراءت الفئتان
أي تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقري أي بطل كبره وعاد ما خيل
اليهم أنه مجيرهم سبها لا لهم وقال اني برئ منكم اني ارى ما لاترون انفسج
اخاف الله أي تبرأ منهم وخاف عليهم وأيسر من حالهم لما رأى إمداد الله للمسلمين باللائحة
وقيل لما اجتمعت قريش على السير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكان ذلك
يثنيم فمثل لهم بلبس بصورة سراقه بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم ان
مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة نزل نكص وكان يد في يد الحارث بن هشام فقال له
الان اتخذنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لاترون ودفع في صدر الحارث وانطلق
وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت
بسيركم حتى بلغتني هزيتكم فلما اسلموا علوا الله الشيطان وعلى هذا يحتل ان يكون
معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه ان يصيبني بمكروه من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت
هو الوقت الموعود اذ رأى فيه ما لم يرقبه والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر
والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستأنفا اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمثوا الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة
وقبلهم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غير هؤلاء
يعنون المؤمنين دينهم حين تعرضوا لما لا يدلهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر
الى زهاء الف ومن يتوكل على الله جوابهم فان الله عزيز غالب لا يذل من استجاب به
وان قل حكيم يفعل بحكمه البالغة ما يستبعد العقل ويجوز ان ادراكه ولوتري
ولورابت فان لو جعل المضارع ما ضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
بدر واذ ظف ترى والمفعول محذوف اي ولوتري الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ
خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منها لاشتماله على الضميرين واد بارهم
ظهورهم واستاهم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما قبل منهم وما ادبر ودقوا عذاب الجحيم عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا اشارة لهم بعذاب
الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من جديد كما ضربوا الراسب النار منها وجواب لو محذوف لفظيغ الامر وتحويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كنتم
من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظالم للعبيد عطف على ما للدلالة على ان سببته مقيدة بانضمامه اليه ادلولاه لا يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لان
لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينقض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام التكبير لاجل العبيد كدأب الفرعون اي ذأب هؤلاء مثل ذأب

لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقِسْمَاتُ
نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا
تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝١٥
إِذِ يَقُولُ الْمَنَّافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ
وَمَنْ يَتَّكِلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهُ عِزٌّ حَكِيمٌ ۝١٦
إِذِ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلِكُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
أَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝١٧
وَأَنَّ لِلَّهِ لَيْسَ بِظُلَامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٨
مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
إِنَّا لِلَّهِ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝١٩
نِعْمَةٌ أَنْعَمَ عَلَي قَوْمٍ جَئِبِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ لِلَّهِ

بدر واذ ظف ترى والمفعول محذوف اي ولوتري الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ
خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منها لاشتماله على الضميرين واد بارهم
ظهورهم واستاهم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما قبل منهم وما ادبر ودقوا عذاب الجحيم عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا اشارة لهم بعذاب
الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من جديد كما ضربوا الراسب النار منها وجواب لو محذوف لفظيغ الامر وتحويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كنتم
من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظالم للعبيد عطف على ما للدلالة على ان سببته مقيدة بانضمامه اليه ادلولاه لا يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لان
لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينقض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام التكبير لاجل العبيد كدأب الفرعون اي ذأب هؤلاء مثل ذأب

الفرعون وهو علم وطريقهم الذي دأبوا فيه أي دأبوا عليه والذين من قبلهم من قبل الفرعون كفروا بآيات الله تفسيرا لآيهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يقبله فدفعه شئ ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الله لربك مغيرة انهم انفسها على قوم مبدلها اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من حال الى حال سواء كغير قريش لهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسول بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دماهم والتكذب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما حدثه بعد البعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرى عادته تعالى على تغييره متى تغير حاله واصليك يكون فخذت الحركة للغير ثم الواو والقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا وان الله سميع عليم بما يفعلون

كذاب الفرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون
تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كبران النعم بقوله آيات ربهم وبيان ما اخذ به الفرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكل من الفرق المكذبة او من عرف في القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالظلم والمعاصي انشر الدواب عند الله الذين كفروا اصرخوا على الكفر وسخا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتشبيه على ان تحقق العطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله الذين عاهدتم منكم ثم نقضت عهدهم فكل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسيان عاهدتم فكفروا وما لاوه عليه يوم الحندق وركب كسبب الاسرف الى مكة فافهم ومن تضمن المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرّة مرة المعاهدة والمخاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومغيبه او لا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم فاما تشققهم فاما تصادفهم وتظفر بهم في الحرب فشردهم ففروا عن مناصبتك ونكل عنها بقلهم والتكايه فيهم من خلفهم من ورائهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقوى شرد بالذال المعجمة وكانه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من ورائهم فقد فعل التشريد في الورا لعلهم يذكرون لعل المشركين يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهدا بامارات تلوح لك فانذ اليهم فاطح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تاجرهم في الحرب فانه يكون خيانة منك وعلى سواء في الخوف والعلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من التابذ على الوجه الاول اى ثابتا على طريق سوى اومنه او من النبذ اليهم او منها على غيره وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنذ والتبذ والتبذ عن بلجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستثناء ولا تحسن خطاب النبي عليه الصلاة والسلام وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرأ ابن عامر وحزرة وحضر بالياء على ان الفاعل ضمير احدا ومن خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فخذ

سَمِعَ عَلَيْهِمْ كَذَابَ الْفِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا الْفِرْعَوْنَ
وَكَانُوا ظَالِمِينَ ۝١٦٠
إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٦١
الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ
ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝١٦٢
فَمَا تَشْفَعُ لَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ
۝١٦٣
وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْ لَهُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۝١٦٤
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ۝١٦٥
وَلَا يُحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاسْبَغُوا
إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۝١٦٦
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِِعِدْوَاتِهِمْ وَعِدْوَاتِكُمْ وَأَخْرَبَ
مِنْ دُونِهِمْ لَا تَقْلُوبُهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُفِ قَوْمٍ مِنْ شَيْءٍ

للكرار وعلى تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان المصدرية كالموصول فلا تخذفا وعلى ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر وان لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اى مثلين والاطهر انه تعليل للنهي اى لا تحسبهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله ولا يجدون طالبيهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الاله تعليل على سبيل الاستثناء ولعل الآية ازاحة لما يجذبه من نذ العهد وابقاظ العدو وقيل نزلت فيمن اقلت من قبل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لناقضى العهد والاكثار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعت عليا الصلاة والسلام يقول على المنبر الا ان القوة التي قالها لانا ولعله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول ومصدر سمي به يقال تربط رباطا ورباطا ورباطا ورباطا وجمع رباط كفضيل وفضال فربط الخيل يضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وسكائل على الملائكة ترهبون به تخفون به وعن يعقوب بن هبويه بالشديد الضمير لما استطعتم ولا لاعداء عدوا لله وعدوكم يعني كفار مكة

ولآخرين من ودهم من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما انفقوا من شيء في سبيل الله يوفى اليكم جزاؤه وانتم لا تعلمون بتضييع العمل ونقص الثواب وان جحوا ما لو اومنه للجناح وقد يعدي بالامر والى للنسلم للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكر فاجح لها وعاهد معهم وتأينث الضمير لجل السلم على تقيضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفسها ليرجع وقرئ فاجح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خدا عافيه فان الله بعصك من مكرهم وبجيقه بهم انه هو السميع لا قولهم العليم بياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختم الية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله فان حسبك الله وكافيك قال جرير اني وجدت من المكاره حكم ان تلبسوا خرا الثياب وتشبهوا هو الذي ابدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والى بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة في ادى شيء

والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد ياتلف فيهم قلبان حتى صاروا كفسر ولحده وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اى تهاهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفه والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقبلها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريد به حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لاميلها ووقائع هلكت فيها ساداتهم فاسماهم الله ذلك والى بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين انا في محل النصب على المفعول معه كقوله اذا كانت الهجاء واشتجر القنى فحسبك والضحاك سيف منهد اول الجرع عطف على الكنى عند الكوفيين او الرفع عطف على اسم الله اى كافك الله والمؤمنون والايه تزك بالبدا في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله تعالى عنه فزلت ولذلك قال ابن عمير رضي الله تعالى عنه ما زلت في اسلامه يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهك المرض حتى يسبق على الموت وقرئ حرض من الحرض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الف من الذين كفروا شرط في معنى الامر مصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتأيد وقرأ ابن كثير ونافع وابن عباس تكن بالناء في الايتين ووافقهم البصريان في ان تكن منكم مائة مصابرة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جملة بالله واليوم الآخر لا يشنون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالى الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين

فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْفَى لِيكُمْ وَأَسْمَأُ تَظْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَإِنْ جَحَجُوا
لِلسَّلْمِ فَاجْحَجْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿٦٧﴾ وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي
أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا آَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ الْفَبِينُ
إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ
مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧٠﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ
ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ

فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنتين وقيل كان فيهم قلة فامر وايد ذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكبر المعنى الواحد بذكر الاعداد المناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمره والضم وهو قراءة الباقين

واقه مع الصابرين بالنصر والمعونة فكيف لا يلبون ما كان نبي وقرئ للنبي على العهد ان يكون له اسرى وقرأ البصريان بالناء حتى تخن في الارض بكر القتل وبالغ فيه حتى بذل الكفر ويقل حربه ويمن الاسلام ويستولى اهله من لخنه المرض اذا انقله واصله الخانة وقرئ بثن بالتشديد للبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الاخرة والله يريد لكم ثواب الاخرة اوسيبيل ثواب الاخرة من اعزاز دينه وقع اعدائه وقرئ بجر الاخرة على اضرار المضاف كقوله اكل امرئ تحسبن امرا وناسا توفد بالليل ارا والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويحصر بها كما امر بالانحان ومنع عن الاقداء حين كانت الشوكة للشركين وخبر بينه وبين المن للمخولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روى انه عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه قومك واهلك استبقم لعل الله يتوب عليهم ويغفر لهم فمدنهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضى الله تعالى عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكي من فلان لنسيب له

ومكن عليا وحمة من اخويها فقتل ضربا عناقهم فلم يهود ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبغني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا غير اصحابه فاخذ الفداء فنزلت فدخل عمر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو ابو بكر يبكي فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والابا كيت فقال ابك على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجهدون وانه قد يكون خطا ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثناء في اللوح وهو لا يعاقب المخطئ في اجتهاده ولا يعذب اهل بدرا و قوما بما لم يصح لهم بالنهي عنه اوان الفدية التي اخذوها سخط لهم لمسكم لناكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روى انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجما منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالانحان فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من حلة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبب والسبب محذوف تقديره اجتمعت لكم الغنائم فكلوا ونحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الخطر للاباحة حلالا حال من المغنوم اوصفة للصدر اى كلالا او فائدة اذاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعالجة او حتمها على الاولين ولذلك وضيفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنوبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرأ ابو عمرو من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذتمكم من الفداء روى انها نزلت في العباس كقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدى نفسه واخي اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركني انكففت قريشا ما بقيت فقال ابن الذهب الذي دفعته الى امر الفضل وقت خروجك وقلت لها

وَأِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَبُوا النَّبِيْنَ بِأَذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٧﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْآرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَوْ كَانَتْ مِنْكُمْ أَلْفٌ سَبَقَتْكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ الْأَسْرَى أَنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذْتُمْ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا

ان لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقرئ فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي تعالى قال فما شهدائك صدق وان لا اله الا الله وانت رسول الله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلتني الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفيا واعطاني زمر ما احتبان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي يعني الموعد بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك نقص ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اى فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيهلك منهم والله عليهم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا اوطانهم وهم المهاجرون هاجروا واطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم فصر فوهوا في الكراع والسلاح وانفقوها على المجاهدين وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين اواوا ونصروا هم الانصار اواوا والمهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم

اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا وما لکم من شئ حتى يهاجروا اي من توليتهم في الميراث وقرا حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه يتولى صاحبه زاول عملا وان استصروکم في الدين فعليکم النصر فواجب علیکم ان تضروهم على المشركين اى على قوم بينکم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدکم بنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في التوارث والموازة وهو مضموم يدل على منع التوارث والموازة بينهم وبين المسلمين الاقله الاضلالا المتع من التوصل بينکم وتولى بعضکم لبعض حتى في التوارث وقطع العلات بينکم وبين الكفار تكن فتنه في الارض تحصل فتنه فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين امنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنون ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم

هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة وريزق كريم لانبعه له ولامنة فيه ثم الحق بهم في الامير من سلبق بهم ويتسم بمتهم فقال والذين امنوا من بعد وهاجروا واجاهدوا معکم فاوئلك منکم اي من حملتکم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى بعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله فحكه اوفى اللوح اوفى القران واستدل به على تورث ذوى الارحام ان الله بكل شئ عليم من الموارث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلاف والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلى الله عليه وعلى الموسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه برى من النفاق واعطى عشر حسنات بعد ذلك منافق ومنافقة وكان العرش وحمله يستغفرون له ايام حياته سورة براءة مدينة وقيل الايتين من قوله لقد جاءكم رسول وهى اخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمشفقة والبحوث والبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والخزينة والفاخرة والمنكحة والمشردة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشفقة من النفاق وهى التبرئ منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخبرهم ويفضحهم ويكلمهم ويشردهم ويهدم عليهم ويذكر عذابهم وايها مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون وانما ترك التسمية فيها لانها نزلت لرفع الايمان ويسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة اوايه بين موضعها وتوفى ولم بين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة نبذها فتمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انها سورة واحدة هي سابعة السبع الطول وسورتان تركت بينهما فجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اى هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان تكون براءة مبتدا لتخصصها بصفتها والمخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله

وَنَصْرُواْ اُولٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ اٰمَنُواْ لَمْ يٰهَاجِرُواْ مَا لَكُمْ مِّنْ وَّلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتّٰى يٰهَاجِرُواْ وَاِنْ اٰسْتَضِرُّوْكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ اِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيْرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ اِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِى الْاَرْضِ وَفِتْنَةٌ كَبِيْرَةٌ ۝۱۱ وَالَّذِينَ اٰمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَآهَدُوْاْ فِى سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالَّذِينَ اوَّوْاْ وَنَصَرُوْاْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ ۝۱۲ وَالَّذِينَ اٰمَنُواْ مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُواْ وَجَآهَدُواْ مَعَكُمْ فَاُوْلٰٓئِكَ مِنْكُمْ وَاُوْلٰٓئِكَ اِلٰهَآءُ بَعْضُهُمْ اَوْلِيٰٓ بَعْضٍ فِى كِتَابِ اللّٰهِ اِنَّا لِلّٰهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝۱۳

سورة التوبة

ورسوله بريشان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما اعلقت البراءة بالله ورسوله والمعاهد بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نزعهم من المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالى والنفاق الرسول فانها بريشان منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فكانوا الا اناس امنهم بنى حمزة وبني كانه فامرهم بنقد العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاورا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذى القعدة وذى الحجة والحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذى الحجة والحرم وصفر وربيع الاول وعشرين من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم الضحار وروى انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه راكبا العصابة ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضى الله عنه امير اهل الموسم فقبل له لوبعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدى عنى الارجل منى فلما دعا على خطبة فقال تعالى عنه سمع ابي بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير ارمامور قال ما مور

مناظر

فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وحديثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة وقال يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أتاكم بالهدى والبرهان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤذي عنى الارجل من ليس على العمود فانه عليه السلام بعث لان يؤذي عنى كثير من يكون من عترة بل هو مخصوص باليهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من اهلى واعلموا انكم غير معجزى الله لانقوتونه وان امهلكم وان الله محزى الكافرين بالقتل والاسرف الدنيا والعذاب الآخرة واذن من الله ورسوله الى الناس اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطا ورفع كرفع برآة على الوجين يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم فعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى انه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات فوجه الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفه لقوله عليه السلام الحج عرفه ووصف الحج بالاكبر لان العرة تسمى الحج الاصغر ولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقى الاعمال اولان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب ولانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله ايمان الله برى من المشركين اى من عهودهم ورسوله عطف على المستكره في رفا وعلى محل ان واسمها في قراءة من كرها الجراء للاذان بحرى القول وقوى بالنصب عطف على اسم ان اولان الواو بمعنى مع ولا تكريه فيه فان قوله برآة من الله اخبار يثبت البراءة وهذه اخبار يوجب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهد فان تبتم من الكفر والقدر فهو فالنوب خير لكم وان توليتم عن التوبة او تبتم على التولى عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزى الله لانقوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعد ابالم في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك فكانه قيل لهم بعد ان امروا ببذل العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقضوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه ولم يفتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتهموا اليهم عندهم الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تجروهم بحرى الناكثين ان الله يحب المتقين لتقليل وتبنيه على ان تمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسح انقضى واصل الانسلاخ خروج الشئ مما لا يسه من سلخ الشاة الا شهر الحرم الذى ايج للناكثين ان يسحوا فيها وقبله هجر وذو القعدة وذو الحجة والحرم وهذا محل للنظم مخالف للاجماع فانه يقتضى بقاء حرمة الا شهر الحرم اذ ليس فيما زل بعد ما ينسخها فاقبلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من قبل وحرم وخذوهم واستروهم والاجيد الاسير واحصوهم واحبسوهم واوجلو ايمنهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل من لئلا ينسطوا في البلاد وانتصايه على الطرف فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلاة واتوا الزكاة تصديقاً لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا

برآة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
 فسحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله
 وان الله محزى الكافرين واذن من الله ورسوله الى
 الناس يوم الحج الاكبر ان الله برى من المشركين
 ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم
 غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعهد الله الى الذين
 عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم
 احدا فاتهموا اليهم عندهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين
 فاذا انسح الا شهر الحرم فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم
 وخذوهم واحصوهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا
 واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله عفوف

تعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلاة وما فى الزكاة لا ينجى سبيله ان الله عفوف رحيم قليل الامراى فخلوه لان الله عفوف رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعدهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين المأمور بالتعرض لهم استجارك استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابغى مآمنه موضع امنه ان لم يسلم واحذر رفع بفعول بفسره ما بعد لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ذلك الامن والامر بانهم قوم لا يعقلون ما الايمان وما حقيقة ما ندعوه اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استقهار بمعنى الانكار والاستعداد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم اولان في الله ورسوله بالمعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستقهار او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد وطرف له او ليكون وكيف على الاخرين حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا قتيبين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قيل ومحل النصيب على الاستثناء او الجبر على البدل

او الرفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم اى فترقبوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فانمو اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كافي قوله وخبر ثمانى انما الموت بالقرى فكيف وهاتاهضبة وقلباى فكيف مات وان يظهر واعليكم اى وحالهم انهم ان يظهر واعليكم لا يرقبوا فيكم لا يراعيوا فيكم الا حلقا وقيل قرابة قال حسان لعمر ان الك من قريش كالتسقيب من رال النعام وقيل ربوبية ولعله اشتق الحلف من الالا وهو الجوار لانهم كانوا اذا التحوا لغيرهم فغابوا بصوتهم وشهروهم ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم الربوبية والترتبية وتدل اشتقاقه من الال الشئ اذا حدده او من الال البرق اذ الملع وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ اياك جبرئيل وجبرئيل ولازمة عهدا وحقا يعاب على اغفاله رضونكم بافواهم استئناف لبيان حالهم

النافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله
حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم
المؤمنين بوعدا لايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر
والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم ولطالبا تنافيه وتابى قلوبهم مانفوه
به افواهم واكثرهم فاسقون ستردون لاعقيدة نزعهم ولا مروءة تردعهم
وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التقادى عن الغدر والتعفف عما يجرم
احد وثه السوا شتر وايات الله استبدلوا بالقران ثنا قليلا عوضا يسيرا
وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه اوسبيل
بيته بمحصن الحاج والعمار والفاء للدلالة على ان اشترأهم اذ اهر الى الصدا
انهم ساء ما كانوا يعملون علمهم هذا او ما دل عليه قوله لا يرقبون في مؤمن الا
ولا ذمة فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين اشترأوا
وهو اليهود والاعراب الذين جمعهم ابوسفيان واطعمهم واوالتك هم المعتدوا
في الشراة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم فهم
اخوانكم في الدين لهم مالكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات لتقوم يعلمون
اعتراض للث على تأمل ما فضل من احكام المعاهدين او خصال الثابتين وان
نكوا لايمانهم من بعد عهدهم وان نكوا بعد ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهد
وطعنوا في دينكم بصرح التكذيب وتضييع الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اى
فقاتلواهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوى الولاية
والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالامة رؤساء المشركين فالتخصيص اما
لان قتلهم اهر وهم احق به اولئح من مراقبتهم وقرعاصم وابن عامر وحزرة والكسائى
ذروح عن يعقوب ائمة بتحقيق امرين على الاصل والصرح بالياء لحن انهم
لا ايمان لهم اى لا ايمان لهم على الحقيقة والاماطعونوا ولم يركبوا وفيه دليل على ان
الذمى اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهد واستشهده بالخيانة على ان يعين الكافر
ليست يميناً وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لانها ليست بايمان لقوله تعا
وان نكوا لايمانهم وقرع ابن عامر لا ايمان بمعنى لا ايمان او لا اسلام ونسبت به من لم يقبل بوية الرتدين وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين وليس لهم
ايمان فمراقبوا الاجله لعلمهم بنبهون متعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينهوا عما هم عليه لا ابصال الاذنية بهم كما هو طريق المؤمنين الاتقاة نون قوما تقيض على القتال
لان الهرة دخلت على النفي لانكار فادات المبالغة في الفعل نكوا لايمانهم التي حلفوها مع الرسول عليه السلام والمؤمنين على لا يعا ونوا عليهم فعا ونوا بى كبر على خراعة
وهو ابا خراج الرسول حين شاوروا في امره بدار الندوة على ما مر ذكره في قوله وان يتركوا الذين كفروا وقيل هم اليهود نكوا عهد الرسول وهو ابا خراج من المدينة وهم بدأوكم
اى امة بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه الصلاة والسلام بدأهم بالدعوة والزام الجوزة بالكتاب والتحدى به فعدلوا عن معارضة الى المعاداة والمقاتلة فايمنكم ان تقارضوه ونضادوكم
اتخشونهم ان تكون قتلهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فاقه اوق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الامة

١٧ **وَرَجِمُوا** **وَأَن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ**
يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ **ثُمَّ أَبْلِغَهُ مَا مَنَّهُ** **ذَٰلِكَ** **بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ**
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ **وَعِنْدَ رَسُولِهِ**
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ **فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ** **فَأَسْتَقِيمُوا**
لَهُمْ **إِن لَّو لَاحِبُّ الْمُتَّقِينَ** **كَيْفَ** **وَأَن يَظْهَرُوا** **عَلَيْكُمْ** **لَا يَرْقُبُوا**
فِيكُمْ **إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ** **يَرْضُونَكُمْ** **بِأَفْوَاهِهِمْ** **وَتَابَىٰ قُلُوبُهُمْ**
وَكَرَّهُمْ **فَأَسْقُونَ** **أَشْرَوْا** **بِآيَاتِ اللَّهِ** **ثُمَّ قَلِيلًا** **فَصِيدُوا**
عَنْ سَبِيلِهِ **إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ** **لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ**
إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ **وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ** **فَإَن تَابُوا** **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ**
وَاتُوا الزَّكَاةَ **فَأَخْوَانُكُمْ** **فِي الدِّينِ** **وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ** **لِقَوْمٍ**
يَعْلَمُونَ **وَأَن نَّكُوثًا** **إِيمَانَهُمْ** **مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ** **وَطَعْنُوا**

١٨ **وَأَن نَّكُوثًا** **إِيمَانَهُمْ** **مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ** **وَطَعْنُوا**

قاتلوه امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوجه على تركه والتوعد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوه بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وقيل بطوننا من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما تقوامهم وقد اوفى الله بما وعدهم والاية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار ان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقري ويتوب بالنصب على اضرار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليه بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للنافقين وام منقطعة ومعنى الهزيمة فيها التوجه على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين الخلو منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نبي العلم و اراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبهتان عليهم من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذ عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع منه على ان تبين ذلك متوقع والله خير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمخرج لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صلحهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المارد وانما جمع لان قبلة المساجد واما ماها فعامر كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمر ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متناقضين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي انه لما اسر العباس عمه المسلمون بالشرك وقطعة الرحم واغظله على رضى الله تعالى عنه في القول فقال تذكرون مساويتنا وتكتمون محاسننا انا نعمر المسجد الحرام ونحج الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر و اقام الصلاة و اتى الزكاة اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلية والعملية ومن عمارتها تزينتها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرسا العلم فيها وصيانتها عما له تبن له كحديث الدنيا وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ان يبوتى في ارضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعمد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على الزوران يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به ولدلالة قوله و اقام الصلاة و اتى الزكاة عليه

فدينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم يستهون ﴿١١١﴾ الا تقاتلون قوما نكوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدو كراول مرة انحسبونها فوالله احقر ان تخشوه ان كنتم مؤمنين ﴿١١٢﴾ قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴿١١٣﴾ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله حكيم ﴿١١٤﴾ ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولا يخشون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون ﴿١١٥﴾ ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اوتلك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون ﴿١١٦﴾ انما يعمر مساجد الله

ان شاء قده بالمشيئة ليقطع الآمال الى الله تعالى ولينه على انه تعالى متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم
فما يعطى ويمنع قاتلو الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اى لا يؤمنون بها على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم كالايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه
بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذى يزعمون اتباعه والمعنى اهلهم بخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذى هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها
من الذين اتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير في يعطوا اى عن يد عوانية بمعنى مفادين
او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعيتين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او
عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد اليدين وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنها تؤخذ الجزية من الذين تروا غنصا

ومفهوم الآية يقتضى تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر رضى الله تعالى عنه لم يكن
ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه انه عليه
السلام اخذها من مجوسهم وانما قال سنواهم سنة اهل الكتاب وذلك لانهم شبيهة
كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابن خنيفة
رحم الله تعالى تؤخذ منهم الا من مشركى العرب لما روى الزهري انه عليه الصلاة والسلام
صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك رحم الله تعالى تؤخذ من كل كافر
الا المرتد واقلمها في كرسيه دينار سوا في الغنى والفقير وقال ابو حنيفة رحم الله تعالى
على الغنى ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوف ربعها والاشئ
على الفقير غير الكسوف وقالت اليهود عزير ابن الله انما قال بعضهم من متقدميهم
او من كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعت تحت نصر من حفظ
التوراة وهو لما احياه الله بعد مائة عام اهل عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا
ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قوت عليهم فلم
يكذبوا مع طاعتهم على التكذيب وقراءعاصم والكسائى ويعقوب عزير بالتون على النعري
مخبر عنه بانه غير موصوفه وحذفه في القراءة الاخرى ما لمنع صرفه للعبادة والتعريف
اولا لتقاء الساكنين تشبيها للتون بحروف الدين اولان الابن وصف والمخبر محذوف
مثل مبعودنا واصحابنا وهو من يضاف لانه يؤدى الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر
وقالت النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استهزاء لان يكون
ولد بلا ابا ولان يفعل ما فعله من ابراء الاكف والابصر واحياء الموتى لم يكن الها
ذلك قولهم بافواههم اما تأكيد نسبة هذا القول اليهم ونفي التجوز عنها واشعار بانها
قول مجردين عن برهان وتحقيق مماثل للمحمل الذى يوجد في الافواه ولا يوجد مفهوما
في الاعيان يضاؤون قول الذين كفروا اى يضاوى قولهم قول الذين كفروا واخذف
المضاد واقم للمضاد اليه مقامه من قبل اى من قبلهم والمراد قد ماؤم على معنى
ان الكفر قديم شيم والمشركون الذين قالوا للملائكة بنات الله واليهود على ان الضمير
للنصارى والمضاهاة المشابهة والمهزلغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم

هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْكَةَ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا
الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ
وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَتْهُمْ آلَهُ أَنْ يَأْتُواكُم
بِآيَاتٍ فَاتَّخَذُوا أَجْرَهُمْ وَرُءُوسًا يُبَاهُونَ دُونَ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ
ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١١﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى
اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي

امرأة منها على عمل للنبي شابهت الرجال فانها لا تحيض قائلها الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الباطل
اتخذوا اجارهم ورجاهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم وتحريم ما حرم الله وتحويل ما حرم الله او بالسجود لهم والمسيح بن مريم بان جعلوه ابنا لله وما مروا اى
وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو الله واما طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته ففوق
الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية او استئناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا بخمدوا
نور الله حجبته النالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد والقران او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بافواههم بشركهم او بتكذيبهم وبآبى الله اى لا يرضى

الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لما هم في طلبه ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبت في الافاق يريد الله ان يزيد به بنفحه وانما صاع الاستثناء المقتض والفعل موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبان لقوله ويا ايها الذين آمنوا ان يتم نوره ولذلك كره ولو كره المشركون غيراته وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضلوا الكفر بالرسول الى الشراء بالله والضمير في ليظهره للدين الحق والرسول عليه السلام واللام في الدين للنساي على سائر الاديان في نسخها وعلى اهلها فيخذلهم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأخذوا موال الناس بالباطل يأخذونها بالرشى في الاحكام سمي اخذ المال اكلا لانه الفرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكفون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضمير به وان يراد به المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدونه حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا لطيبها ما بقي من اموالكم وقوله عليه السلام ما ادى زكاته فليس يكنز اي يكنز او عد عليه فان الوعيد على الكفر مع عدم الاتفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من ترك صفراء او بيضاء كوى بها ونحوه فالمراد منه من لم يؤد حقها لقوله عليه الصلاة والسلام في اورد الشيطان مرويا عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره فيشرهم بعد اب اليم هو الكى بهما يوم يحصى عليها في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حصى شديد عليها واصله تحي بالنار فجعل الاحياء للنار مبالغة ثم حذفت النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيه على المقصود فانقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والتذكير شيان لان المراد بهما دنانير ودرهم كثيرة كما قال علي رضي الله تعالى عنه اربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز والاموال فان الحكم عام و

ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون ۞ يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأخذوا موال الناس بالباطل ويصدون عن
سبيل الله والذين يكفون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فيشرهم بعد اب اليم ۞ يوم يحصى عليها
في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكفون ۞
ان عدة الشهور عندنا لله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم
خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القسيم
فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ۞ انما النبوة

تخصيصها بالذكر لانها قانون التمول والفضة وتخصيصها لقرنها ودلالة حكمها على ان الذهب والفضة
الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم وامساكهم اياه كان لطلب
الوجاهة بالنعى والتعم بالمطاعم الشبيهة والملابس البهية اولاهم ازور واعز السائل
واعرضوا عنه وولوه ظهورهم اولاهم اشرف الاعضاء الظاهرة فاتها المشتملة على
الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد اولاهم اصول الجحمت الاربع
التي هي مقدم البدن وما خرو وجباه هذا ما كنتم على ارادة القول لانفسكم
لمنفعها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكفون اي وبال
كنتم او ما تكفونه وقرئ تكفون بضم التون ان عدة الشهور اي مبلغ عدتها
عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله في اللوح
المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله يوم خلق السموات والارض
متعلق بما فيه من معنى النبوة او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر

ثابت في فطر الامر منذ خلق الله الاجرام والارمنة من اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والحرم ذلك الدين القسيم اي تحريم
الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منها فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على
ان حرمة المفاتلة فيها منسوخة او لو الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كان ارتكابها في الحرم وحال الاحرام عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم
او في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الا اول ما روى انه عليه السلام حاصر الطائف وغزاها وازن بحنين في شوال وذى القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كفت عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال

واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم انما النبي اي تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاءهم شهر حرام وهم محاربون اخلوه وحرّموا مكانه شهر الخري حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا بمجرّد العدد وعن نافع برواية ورش انما النبي بقلب الهمة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النبي جذا فيها والنسي والنساء وثلاثها مصادر نسأه اذا أخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرّمه الله فهو كفر آخر ضمّه الى كفره يضل به الذين كفروا ضلوا لا زائدا وقرأ حمزة والكسائي وحده يضل على البناء للفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله تعالى يهلونه عاما يهلون النبي من الاشهر المحرمة سنة ويحرمون مكانه شهر آخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمة قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكوفي كان يقوم على حمل في موسم فينادي ان اهتكم قد اخلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادى في القابل ان اهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجلتان تفسير للضلال احوال ليواطىء اعادة ما حرّم الله اي يوافقوا اعادة الاربعة المحرمة واللام متعلقة ببحرّمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين

فحلوا ما حرّم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انا قلتم تباطم وقرئ تناقلتم على الاصل وانا قلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كأنه ضمن معنى الاختلاط والميل فعدي بالي وكان ذلك في غزوة تبوك امرها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحياة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فامتاع الحياة الدنيا فالتفتع بها في الآخرة في جنبا الآخرة الاقليل مستحقر الاتنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه بعدكم عذابا باليا بالاهلاك بسبب قطع كخط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تنفروا شيئا اي لا يفتح تناقلتم في نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول عليه الصلاة والسلام اي ولا تنفروا فانا لله وعدله بالعصمة والنصرة ووعدده بحق والله على كل شيء قدير فيقدر على التبدل وتغيير الاسباب والنصرة بالامدد كما قال تعالى الاتنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فنصره الله كما نصره اذا خرجه الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فخذ في الجزاء واقم ما هو كالدليل عليه مقامه وان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصرة حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غير واسناد الاخراج الى الكفرة لان مهمهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه على الحال اذها في الغار بدل من اذا خرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب في اعلى ثور وهو جبل في مكي مكة على مسيرة ساعة مكنا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثاني لصاحبه وهو

زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَ يَحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِقُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ هُوَ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ رَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا خَرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعِنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

ابو بكر رضي الله تعالى عنه لا تحزن انا لله معنا بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلعا فوق الغار فاشفق ابو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعما هم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلوا الغار بعث الله جامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي وعلى صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحسوه في الغار وليعينوه على العدو ويوم بدروا الاحزاب وحين فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا والسفلى يعني الشرك او دعوة الكفر

وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد ودعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله عليه وسلم من ايدي الكفار الى المدينة فانه المبدأ له اوتيايده ايام
بالملاكمة في هذا المواطن او يحفظه ونصره له حيث حضره وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطف على كلمة الذين والرفع الرفع لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان ذاق
غيرها فلا يشبان لتقوية ولا اعتبار لذلك وسط الفصل والله عزير حكيم فامرته وتدييره انفر واخفاقا لشا طكم له وتقالا عنه لمسقته عليكم اولقته عيا لكم
ولكثرتها اوركانا ومشاة او خفاقا وثقالا من السلاح او صحا حاورا ورضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على
الاعرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما يمكن لكم منها كليها او احدها ذلك خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم
تعلمون انه خير فاذا خيرا لله به صدق فبادروا اليه لو كان عرضا اي لو كان مادعو اليه نفعاد نيوبا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لا تبعوك

السَّفَلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢﴾ انْفِرُوا
خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا
قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ
الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٤﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ
أَذْنَتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمُ الْكَاذِبِينَ
﴿١٥﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَنَاتُ بُرُوقِهِمْ فَهُمْ
فِي رَيْبِهِمْ يترددون ﴿١٧﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً

لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ
بكسر العين والشين وسيلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من توك معتذرا
لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم
الواو وتشبيهها لها بواو الضمير في قوله اشترى الضلالة لخرجنا معكم ساد مسند
جواب القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه بل يكون
انفسهم بايقاعها في العذاب وهو يدل من سيلفون لان الخلف الكاذب بايقاع
النفس في الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم
كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كناية عن خطاه في الاذن فان
العفو من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبه عليهم والمعنى
لا شيء اذنت لهم في القعود حين استأذنتوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت
حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فصل
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه للقاء واذنه للمناقين
فعاتبه الله عليها لا يستأذنتك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنتوك في ان يجاهدوا
فان اخلص منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستأذنتوا
في الخلف عنه او ان يستأذنتوك في الخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم
بالمؤمنين شهادة لهم بالنقوى وعدة لهم بالتواب انما يستأذنتك
في الخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الايمان
بالله واليوم الآخر في الموضوعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع
عنه الايمان وعدم الايمان بهما وازنات قلوبهم فهم في ريبهم يترددون
يتخرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبه وقوى
عده بخذ فالتاء عند الاضافة كقولهم واخلفوك عدلا امر الذي وعدوا
وعده بكسر العين باضافة وبغيرها

ولكن كره الله اتباعهم استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تبتطوا لانه تعالى كره اتباعهم اي هو ضمير للخروج فبتطهم
فبفسهم بالجبن والكسل وقيل اعدوا مع القاعدتين تمثيل لاقام الله كراهة الخروج فقلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقيود وحكاية قول بعضهم
لبعضوا واذن الرسول عليه السلام لهم والقاعدتين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا
فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء
منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا ولا وضعوا خلاكم ولا سرعوا كما يثبهم بينكم بالنيمة والتضرية او الهزيمة والتخذييل من وضع البعير وضعا اذا اسرع
يفوق الفطنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والحيلة حال من الضمير فواضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم

ويطيعونهم وانما هم يسمعون حديثكم للنقل اليهم والله عليم بالظالمين
فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم لقد ابتغوا الفطنة تشبثت امرك وتفرقوا صاحبك
من قبل يعني يوما واحدا فان ابن ابى واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعدما
خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذي جعدة اسفل من ثنية الوداع
انصرفوا يوم احد وقلوبك الامور ودبروا لك المكاييد والميل ودوروا
الاراء في ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتأييد الالهي وظهر امر الله
وعلا دينه وهم كارهون اي على رغم منهم والاياتن لتسليية الرسول صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما شبطهم الله لاجله وكره اتباعهم
له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم تدارك لما فوت الرسول
عليه الصلاة والسلام بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه ومنهم
من يقول ائذني في القعود ولا تقتني ولا توقعني في الفطنة اي العصيان
والمخالفة بان لا تاذن لي وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذن له او لم ياذن او
في الفطنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدى او في الفطنة بنساء
الروم لما روى ان جدي بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا
تقتني بنات اصفر ولكن اعينك بما لي فاتركني الا في الفطنة سقطوا اي
ان الفطنة هي التي سقطوا فيها وهي فطنة التخلف وظهر النفاق لاما احتزوا
عنه وان جهنم لمحيطه بالكافرين جامعة لهم يوم القيامة والآن
لاحاطة اسبابهم ان تصيبك في بعض غزواتك حسنة ظفر
وعنمة تسوهم لفرط حسدهم وان تصيبك في بعضها مصيبة
كسراوشدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل نجحوا
بانصرافهم واستحمدوا رايهم في التخلف ويتولوا عن متحدثهم بذلك
ويجتمعهم له او عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهم فرحون مسرورون
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اخصنا باثباته واجابه من النصرة
او الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح المحفوظ ولا يتغير بما افقتكم ولا
بمخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من يفعل لا من فعل لانه من بنات الواو لوقوله صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما
قصد به وقيل من الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره قل هل ترصبون بنا تنظرون بنا
الاحدى الحسينيين الاحدى العاقبتين اللتين كل منهما احسن العواقب النصرة والشهادة ونحن نرصب بكم ايضا احدى السوءيين ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده بقارعة من السماء

ولكن كره الله اتباعهم وقيل اعدوا مع القاعدتين تمثيل لاقام الله كراهة الخروج فقلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقيود وحكاية قول بعضهم
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا
خلاكم يتبعونكم الفطنة وفيكم سماعون لهم والله عليم
بالظالمين لقد ابتغوا الفطنة من قبل وقلوبك الامور
حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم
من يقول ائذني ولا تقتني الا في الفطنة سقطوا وان جهنم
محيطه بالكافرين ان تصيبك حسنة تسوهم وان
تصيبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم
فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل ترصبون بنا
الا احدى الحسينيين ونحن نرصب بكم ان يصيبكم الله

او يديننا او يعذبنا او يديننا وهو القتل على الكفر فترى ما هو عاقبتنا انما هم مترصبون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها ان يتقبل منكم امر في معنى
 لغير ان يتقبل منكم نفاقكم انفقتم طوعا او كرها وفائدة المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول كلهم امر و بان يتخوفوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب
 قول جدين قيس واعينك بما لي ونفي التقبل بحمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستئناف وما بعده بيان
 وتقريره وما منهم ان تقبل منهم نفاقهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منهم قبول نفاقهم الا كفرهم وقرا حزمة والكسائي ان يقبل بالياء لان تأنيث
 النقات غير حقيقي وقرئ يقبل على ان الفعل لله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى متفائلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على
 تركها عاقبا فلا تبيحك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج و وبالله كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب ما يكادون بلجمعها

وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق
 انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في
 العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويخلفون
 بالله انهم لن يهلكوا لمن جملة المسلمين وما هم منكم لکن قلوبهم ولكنهم
 قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظنهم
 الاسلام تقية لو يجدون مجا حسنا يلجأون اليه او مغارات غيرا
 او مدخلا نفاقا ينجحون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من
 دخل وقرئ مدخلا اي مكانا يدخلون فيه انفسهم ومدخلا ومدخلا
 من تدخل وتدخل لوالديه لا قبلوا نحوه وهم يحسبون يسرعون
 اسرعا لا يرد هم شي كالقوس الجوح وقرئ يجرزون ومنه الجملة ومنهم
 من يلزمك يعيبك وقرأ ابن كثير يلزمك وقرأ يعقوب يلزمك بالضم
 فالصدقات فقسما فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
 اذاهم يسخطون قيل انها نزلت في الجواظ المناق قال الازون الى صاحبكم
 انما يقسم صدقاتكم في دعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة
 رأس الخوارج كان رسولا لله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين
 واستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله
 فقال ويلك ان لرا عدل فمن يعدل واذا المفاجأة ناشت من ابناء الجراثة

عَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ اَوْ يَأْتِيَنَّكَ فَتَرَبَّصُوا اِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ
 قُلْ اِنْفِقُوا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ اِنَّكُمْ
 كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ اَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ
 نَفَقَاتُهُمْ اِلَّا اَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ
 الصَّلٰوةَ اِلَّا وَهُمْ كُسَالٰى وَلَا يُنْفِقُونَ اِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٦﴾
 فَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ اِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
 بِهَا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كٰفِرُونَ ﴿٥٧﴾
 وَيَخْلِفُونَ بِاللّٰهِ اِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ
 يَفْرُقُونَ ﴿٥٨﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَجٰٓئِٔا اَوْ مَعَارِٔا اَوْ مَدْخَلًا لَّوَلَّوْا
 اِلَيْهِ وَهُمْ يَحْجِبُونَ ﴿٥٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقٰتِ
 فَاِنْ اَعْطُوْا مِنْهَا رَضُوْا اِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا اِذَا هُمْ يَسْخَطُوْنَ ﴿٦٠﴾

ولولاهم رضوا ما اتهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنية او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبية على ان ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان يامر وقالوا حسبنا الله
كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله ورسوله صدقة او غنية اخرى فيؤتينا اكثر مما آتانا انا الى الله راغبون فان يغنيننا من فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف
تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصادر الصدقات تصويبا وتحققا لما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوات لهؤلاء المعدودين
دون غيرهم وهو دليل على ان المراد بالزكوات في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من اهل الله ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كأنه اصيب فقاره والمساكين من له مالا وكسب
لا يكتفيه من السكون كان الجزا سكنه ويدل عليه قوله تعالى ما السفينة فكانت لمساكين وانه عليه السلام كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى اومسكينا
ذامرتبة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا وبنيتهم ضعيفة فيهم فيستألف قلوبهم واشراف يترب باعطائهم ومرعاتهم اسلموا نظرهم

وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والافرع بن حابس والعباس بن
مراس ذلك وقيل اشراف يستألفون على ان يسلموا فانه كان عليا الصلاة والسلام
يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاصا له وقد عد منهم
من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما نعى الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة
لكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله وكثرا هله سقط وفي الرقاب وللصرف
وفيك الرقاب بان يعاون المكاتب بشئ منها على اداء الجور وقيل بان يتباع الرقاب
فتعقوبه قال مالك واحمد اوبان يفدى الاسارى والعدول عن الامم الى الفلذ لالة
على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل لا ليدان باهم لحقوبها والقارمين المديون
لانفسهم في غير مصيبة ومن غير اسراف اذا لم يكن لهم وفاء او حيلة لاصلاح ذات البين
وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغنى الا لخمسة لغنا
في سبيل الله ولغنا دم او رجل اشترى اياه اجماله او رجل له جار مسكين فتصدق على
المسكين فاهدى المسكين لغنى او لعامل عليها وفي سبيل الله وللصرف في
الحج بالانفاق على المتطوعة واتباع الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القنابر
والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله
مصدر لما دل عليه الآية اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير
المستكن في الفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع
الاشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكاة
بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية
بينهم قضية الاشتراك واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وعن عمر وحذيفة
وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين جواز
صرفها الى صنف واحد واختاره بعض اصحابنا وبه قال الائمة الثلاثة وبه
كان يفتي شيخنا والذى رحمهما الله تعالى على ان الآية بيان ان الصدقة لا
تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
اذن يسمع كل ما يقال له ويصدق به سمي بالجارحة للباغاة كأنه من فرط

وَلَوْلَا أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُمُ الصَّدَقَاتِ لَعَسَى اللَّهُ يَخْفَى عَلَى الَّذِينَ يَنْظُرُونَ
سَيُؤْتِنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿١١٦﴾
إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَإِنَّ السَّبِيلَ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَمِنَ الَّذِينَ
الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذن خَيْرٌ لَكُمْ
يُؤْذُونَ بِاللَّهِ وَيُؤْذُونَ لِلدِّينِ وَرِجَّةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٨﴾ يَخْلِفُونَ
بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحْسَنُ مِمَّنْ رَضَوْهُ إِنْ
كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١١٩﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ جِبَادِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
فَأَن لَّهُ نَارٌ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٠﴾

استماعه صار جلته الة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك واشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كأنه وشلل روى انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم نأتيه
فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم يانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويتقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به لما قام
عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم والامم مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورجحة اي وهو رجحة للذين آمنوا
منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بجهلكم بل رفقاً بكم وترحماً عليكم وقراءة ورجحة بالجر عطفاً على خير وقرئت
بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خيرا اي اذن لكم رجحة وقرأنا فاذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان والذين يؤذون رسول الله لم
عذاب اليم بايذائه يخلصون بالله لكم على ما ذيرهم فيما قالوا ويخلصون

ليرضوك لترضوا عنهم والمخاطب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الارضاء من اولان الكلام في ابناء الرسول صلى الله عليه وسلم وارضائه اولان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الميعلواته ان الشان وقرئ بالتاء من مجاد الله ورسوله يشاقق مقابلة من الحد فان له نارجهتم خالدا فيها على حذف الخبر اي حق ان له او على تكرير ان للتأكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من مجاد الله ورسوله يهلك وقرئ فان له بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الهلاك الدائم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان تكون الضمائر للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحجج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا وكفرهم وانهم لم يكونوا على بيت في امر الرسول صلى الله عليه وسلم بشيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله قل استهزؤا ان الله يخرج ميرزا ومظهر ملتحدرون اي ما تحذرونه من ازال السورة فيكم او

ما تحذرون اظهاره من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روى ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظر والى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيات هيات فاخبر الله تعالى به نبهه فدعاهم فقال قلم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امره وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما نخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر قل يا الله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزام الحجة عليهم ولا يعاب باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تستغلوا باعتذاركم فانها معلومة الكذب قد كفرت به قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نغف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او ليجنبهم عن الايذاء والاستهزاء فغذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصيرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيها وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيها وهو الله وان نغف بالتاء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كأبعض الشيء الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعد كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم حال المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن المبار وقبض اليد كناية عن الشئ نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من فضله ولطفه ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دأثره الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نارجهتم خالدين فيها

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ نُنزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ
 قُلِ اسْتَهْزَؤْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا يُخْذَرُونَ ﴿١٦﴾ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ
 لِيَقُولنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ يَا آلِهَ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ
 كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ ﴿١٧﴾ لَا تَعْتَذِرُوا فَلَئِنْ كُنْتُمْ تُبْغِدُونَ
 إِيْمَانِكُمْ أَنْ نَبْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ يُغَدِّبُ طَائِفَةٌ بَآئِهِمْ كَانُوا
 مُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ
 يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ
 نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ وَعَدَّ
 اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفْرَانَ تَارِجَهُمْ خَالِدِينَ
 فِيهَا هُمْ فِي حَسْبِهِمْ وَعَلَيْهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٠﴾
 كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ

مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعبان نفاق كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين اوفعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان تشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم

فاستمعوا بخلافهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتع بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم ذم الاولين باستمتاعهم بخطوطهم المخذجة من الشهوات الفانية والتهائم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية ثمهيد الذم المخاطبين بمشابهتهم واقفاء اثرهم وخضمت ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا وكالفوج الذي خاضوا وكالحوضر الذي خاضوه اولئك خبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة الم ياتهم نيا الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وتمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلكوا غرود ببعض واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفات قريات قوم لوط انتفكت بهما الى انقلبت قصار عاليها سافلها وامطروا

حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين واشتق كهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتهم رسلاهم يعني الكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس بالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرجهم الله لامحالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شئ لا يمتنع عليه ما يريد حكيم يضع الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومسكن طيبة نستطيبها النفس ويطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر

اموالا واولادا فاستمعوا بخلافهم فاستمتعوا بخلافكم
 كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وخضمت كالذي
 خاضوا اولئك خبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم
 الخاسرون الذين اتاهم نيا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد
 وتمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفات اتتهم
 رسلاهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
 انفسهم يظلمون ﴿٦٧﴾ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
 بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة
 ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرجهم
 الله ان الله عزيز حكيم ﴿٦٨﴾ وعد الله المؤمنين والمؤمنات
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومسكن

فجئات عدنة اقامة وخلود وعنه عليه الصلوة والسلام عدن دار الله التي لم ترها عين قط ولم تحيط على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعد لكل واحد والجميع على سبيل التوزيع والى تغير وصفه وكأنه وصفه اولاً بانه من جنس ما هو الهى الاماكن التي يعرفونها لقبال اليه طباعها اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش معرى من شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شىء منها اما كمن الدنيا وفيها ما تشتهى بالنفس وتلذذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات في جوار العليين لا يعتز بهر فيها فناء ولا تغير ثم وعدم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعند عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط احد من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شىء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا يحط عليكم ابدا ذلك اى الرضوان اوجيع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي تستحقرونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد

الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجمة واقامة الحدود واغلظ عليهم وذلك ولا تخافهم وما اولهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يخلفون بالله ما قالوا روى انه عليه الصلوة والسلام اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لخن شر من الحجر فيبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فزنت فتاب الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واطهر والكفر بعد اظهار الاسلام وهو بما لم ينالوا من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن ظهر راحلته الى الوادى ذات اسم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر يخطم راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فيناها كذلك اذ سمع حذيفة بوقع الخفاف الابل وقعقة السلاح فقال ليكم اليكم يا اعداء الله فربوا واخراجهم واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجعوا عبد الله بن ابى وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكروا وما وجدوا ما يورث نفقتهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محايج وفسنك من العيش فلما قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل الجلاس رمولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المعافيل او العلل فان يتوبوا بك خير لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير فيك للتوب وان يقولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا باليما في الدنيا والاخرة بالنار والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقنى ما لا فقال عليه الصلوة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعته وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعاه فاتفق عفا فتمت كما غموا للدوحى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والحمة فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا وبيح ثعلبة فبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلها الناس بصدقاتهم وثر ثعلبة فسأله الصدقة واقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاجزية فارجع حتى ارى رأيت فزنت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يمشو التراب على رأسه فقال هذا جزاء عملك قد امرتك فلم تعطني فبعض رسول الله صلى الله عليه فاجاء بها الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما اتتهم من فضله بخلوا به منعوا حوائجهم وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قور عاهدت الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا وقلوبهم اى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للخل والمعنى فاورثهم للخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اى جزائه وهو يوم القيامة بما اخطوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح

طَبِيهٌ فِي جَنَاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنْ لَدُنِّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ
 الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٧٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
 وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا يُؤْمِنُ بِهِمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٧٧﴾ يَخْلِفُونَ
 بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
 وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَفَعُوا إِلَّا أَنْ أُغْنِيَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 مِنْ فَضْلِهِ فَمَنْ يُؤْتِ بِكُفْرِهِمْ إِنْ يَتُوبُوا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ
 عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧٨﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ
 وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٧٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتِيَنَّا مِنْ فَضْلِهِ
 لَنُصَدِّقَنَّهُ وَلَنُكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٨٠﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ
 فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٨١﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا
 فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا

فأذبحك الله إلى طائفة منهم فان رذك الله إلى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بق منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستأذنوك للخروج إلى غزوة اخرى بعد تبوك فقلن تخرجوا معي ابدان لن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للباغية انكم رضيتم بالقبول اول مرة لتليلهم وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الحجة إلى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدان روى ابن ابي دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأل ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قيصه ليكفنه فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قيصه ونهى عن الصلاة عليه لان الضئنة بالقيص كانت محلة بالكرم ولانه كان مكافاة للباسه العباس قيصه حين اسر بيدرو المراد من الصلاة

الدعاء لليت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدان يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحيى ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تغليل للنهي ولتأبيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهد انفسهم وهم كفرون تكبير للتأكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ان امنوا بالله بان امنوا بالله ويجوز ان تكون ان المنفرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدتين الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا مع الخولاف مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة الذي لا خيري فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة

اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْنَا نَخْرُجُ مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ نَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوْلَ مَرَةً فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ۝ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ۝ وَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ۝ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ۝ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ

وأولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الآخروية وجاء
المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم يعني أسداً وغطفان استاذنوا في الخلف معذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك
اغارت طي على اهلنا ومواشينا والمعدرا ما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذرا ذامها العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها
الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بها وقيل يعقوب معذرون من عذرا اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين
والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذا التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم لا اولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب

او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسبه لا كفره عذابا ليم بالقتل والنار
ليس على الضعفاء ولا على المرضى كاهرمي والزمي ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون لفقهم كجبهة ومزينة ونحو عذرة حرج اثم في التأخر اذا
نصحوا الله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل المولى
الناصح او بما قدر واعليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح
ما على المحسنين من سبيل اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما
وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون في سلك المحسنين
غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم والسبيل فكيف المحسن
ولا على الذين اذا ما اتوا لحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين
وهو لباكاؤون سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله
بن كعب وسالم بن عمير وعلقمة بن عتبة وعبد الله بن معقل وعليه بن زيد اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نذرنا الخروج فاجلنا على الخفاف
المرقومة والنعال المنخوفة نغرمك فقال عليه السلام لا اجد فتولوا
وهو سيكون وقيل هم بنو امقرن معقل وسويد والتمان وقيل ابو موسى
 واصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك
باضمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع
اى دمع اى دمعها فان من للبيان وهي مع المجرور في محل نصب على
التمييز وهو ابلغ من يفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعها فافاضا
حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله ان
لا يجدوا لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض ما ينفقون في مغزاتهم
انما السبيل بالمعابة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واجدون
للاهة رضوا بان يكونوا مع الخوائف استثناء لبيان ما هو السبب
لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة
الخوائف اشارة للدعوى وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة
العاقبة فهم لا يعلمون مغبته

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩٢﴾
وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ
كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٣﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا
عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ
إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتُمْ لَهُمْ قُلْتُمْ لَا آجِدُ مَا إِجْمَلُكُمْ عَلَيْهِ
تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ
﴿٩٥﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَاسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا
بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾

يتذرون اليكم في الخلف اذا رجعت اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لانه لن تؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبأنا الله من اخباركم
اعلنا بالوحى الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضايركم من الشر والفساد وسيرى الله علمكم ورسوله أتوبون عن الكفرام تثبتون عليه وكأنه استتابه وامهال للتوبة
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سترهم وعلتهم لا يفوت عن علمه شيء من ضايرهم واعمالهم
فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توجوههم
انهم رجس لا ينفع فيهم التائب فان المقصود منه التطهير بالجل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبه وماؤهم جهنم
من تمام التعليل وكأنه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبخ في الدنيا والآخرة وتعليل ثان والمعنى ان التاكفهم عتابا فلا تتكفوا عتابهم جزاء
بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة يخلفون لكم لترضوا
عنهم يخلفهم فاستدبروا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان رضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اى فان رضاكم لا يستلزم رضى الله
ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه او ان
امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم
ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهى عن الرضى عنهم
والاعتذار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم
الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضرتو خشهم
وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب
والسنة واجدران لا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل
الله على رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم
حال كل واحد من اهل البور والمدرك حكيه فيما يصيب به مسيئتهم ومحسنهم
عقبا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ بعد ما ينفق بصرفه في سبيل الله
ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذا لا يحسبه عند الله ولا يرجو
عليه ثوابا وانما ينفق رياء او تقيه ويربص بكم الدوائر دوائر
الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة
السوء اعراض بالدعاء عليهم نحو ما يترصونه او الاخبار عن وقوع
ما يترصون عليهم والدائرة في الاصل مصدرا واسم فاعل من داريدود
سمى بها عقبه الزمان والسوء بالفتح مصدر ارضيف اليه للمبالغة
كقولك رجل صدق وقرأ ابو عمرو وابن كثير السوء هنا وفي الفتح بضم
السين والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليهم بما يضمنون
ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله سبب قربات وهي ثانی مفعولى يتخذ وعند الله صفتها
او ظرف يتخذ

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُونَ لِي
نُؤْمِنُ بِاللَّهِ قَدْبْنَا أَنَا اللَّهُ مِنْ أَلْبَارِكُمْ وَسِيرَى اللَّهِ عَمَّاكُمْ
وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَزِيدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ
لَتُعْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَا وَهُمْ بِجَهَنَّمَ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ
فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۝
الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَدُ لَا يُعْلَمُونَ أَجْدُودًا مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ
مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ



وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للتصدق عليه ان يدعو للتصدق عند اخذ صدقة لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم صل على آل ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره الا انها قرينة لهم شهادة من الله بصحة معتقدتهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرأورش بضم الراء سيدخلهما الله في رحمة وعدهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قيل الاولى في اسد وغطفان ونبي تميم والثانية في عبد الله ذي الجادين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبليين والذين شهدوا بدر والذين اسلموا قبل الهجرة والانصار واهل بيعة العقبه الاولى وكانوا سبعة واهل العقبه الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا حين قدم عليهم بوزارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان الاحقون بالسابقين من القبليين ومن الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة رضى الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوانه بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرأ ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم ممن حول بلدكم بمعنى المدينة من الاعراب منافقون وهم جينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على من حولكم او خبر لمخدوف صفته مرد واعلى النفاق ونظيره وحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا واطلاع الثنايا وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بيتها وبينه بالمعطوف على الخبر واكلام مبتدأ لبيان تزيهم وتهمهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعمالهم وهو تقرير لهما رهم في وثوقهم في حامي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كالفطنك وصدق فاستك تحزن تعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعد لهم مرتين بالقضية والقتل او باحدها وعذاب القبر او بأخذ الزكاة ونهك الايدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا عن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين او ثقوا انفسهم على سواي المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يجلوا انفسهم حتى تخلعهم فقال وانا اقسم ان لا اهلهم حتى اوامر فيهم فزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا واخرسيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب باخرسيء هو التلطف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعث الشاء شاة ودرها اول الدلالة على ان كل واحد منها مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عزائنا وبفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلقتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فزلت تطهرهم من الذنوب او حيا المال المؤدى بهم الى مثله وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجز مجوايا للامر وتزكيتهم بها وتبني بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها التعداد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد

وَيَخَذُ مَا يُنْفِقُونَ قَرَابَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ اَلَا اِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ اِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١١﴾
 وَالسَّابِقُونَ اَلْاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالانصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا ذَلِكِ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٢﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْاَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ اَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَي النَّفَاقِ لَا يَتَّقُهُمْ يُتَّقُونَ اَنْ يَسْجُدَ لَهُمْ مَرَّةً وَاَوْ يَكُونَ لِيهِمْ عِزًّا وَآخَرُونَ اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخرسيئا عسى الله ان يوب عليهم ان الله غفور رحيم ﴿١١٣﴾ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم

اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلقتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فزلت تطهرهم من الذنوب او حيا المال المؤدى بهم الى مثله وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجز مجوايا للامر وتزكيتهم بها وتبني بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها التعداد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد

والله سميع باعترافهم عليه بندامتهم الرعيوا الضمير ما للتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدق قائلهم وغيرهم والمراد به التخصيص عليها ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بمن لتضته معنى التجاوز وياخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليوذى بدله وانا لله هو التواب الرحيم وان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقلا علوا ماشتم فسيرى الله علمك فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شرًا ورسوله والمؤمنون فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رأيت وتبين لكم وستر دون العالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه ولتحرون من المخلفين مرجون مؤخرون اي موقوف امرهم من ارجائه اذا اخرته وقوانع وحمة والكسافي وحضر مرجون بالواو وهما الفتان لامر الله في شأهم اما بعد ثم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعلهم وقري والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وقوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا عطفا على واخرون مرجون او مبتدأ خبره محذوف اي فيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير واو ضارا مضارة للمؤمنين روى ابن عمر بن عوف لما بناوا مسجدا بقاء سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصل في قبيح فسدتم اخوانهم بنوا غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيرأبوا عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتوه انوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لانا قد بنينا مسجدا الذي الحاجة والعدة والليلة المطيرة والشتية فصل فيه حتى اتخذوه مصلى فاخذوا ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذوا مكانة كاسية وكفرا وتقوية للكفر الذي يضررونه وتفرقوا بين المؤمنين يريدون الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد بقاء وارصادا رقبيا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما احدا لا اجد قوم ايقا تلوتك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين وانهم مع هوازن وهرب الى الشام لياتي من قصر يحنود يجاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من يقنسين وحياد قبل كان يجمع الجيوش يوما الاخراب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بجارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالخلف لما روى انه بنى قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدما ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت وليلطفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا بينائنا الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم كاذبون فحلفهم لا تقم فيه ابدا للصلاة لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد بقاء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقاء من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ الرَّعِيْلُوْا اِنَّ لِلّٰهٖ هُوَ يٰقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهٖ وَيَاخُذُ الصَّدَقٰتِ وَاِنَّ لِلّٰهٖ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيْمُ ﴿١٠٦﴾ وَقُلْ اَعْمَلُوْا فِى سَبِيْلِ اللّٰهِ عَمَلَكُمْ وِرْسُوْلَهٗ وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَسَرَدُوْنَ اِلَى الْعَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿١٠٧﴾ وَاٰخَرُوْنَ مَرْجُوْنَ لَامِرٌ لّٰهُ اَمَّا يَعْذِبُهُمْ وَاَمَّا يَتُوْبُ عَلَيْهِمْ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿١٠٨﴾ وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مَسْجِدًا ضَرًا وَاكُفْرًا وَتَفْرِيْقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَاَرْصَادًا لِّلْمُحَارَبِ اللّٰهِ وَرَسُوْلَهٗ مِنْ قَبْلُ وَيَلْحَقْنَ اِنْ اَرَدْنَا اِلَّا الْحَسَنٰى وَاللّٰهُ شَهِدٰنَهُمْ لَكَٰذِبُوْنَ ﴿١٠٩﴾ لَا تَقُمْ فِيْهِ اَبْدًا لِّمَسْجِدٍ اُسِّسَ عَلَى التَّقْوٰى مِنْ اَوَّلِ يَوْمٍ اِحْتٰنَ تَقْوَمُ فِيْهِ فِيْهِ رِجَالٌ يَّحِبُّوْنَ اَنْ يَّتَطَهَّرُوْا وَاللّٰهُ يُّحِبُّ الْمُطَهَّرِيْنَ ﴿١١٠﴾ اَمَّنْ اَسَّسَ بِنِيَّاتِهٖ عَلَى تَقْوٰى مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانِ

عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن تع الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر اقول من حجج ومن دهر احقان تقوم فيه اولي بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال الذمومة طيبا المرصاة الله وقيل من الجنازة فلا يؤمنون عليها والله يحب المطهرين رضي عنهم وبيد منهم من جابه تعالى دنا المحب حبيبه قيل لما نزلت مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد بقاء فاذا الانصار جلوس فقال عليه الصلاة والسلام امؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلاة والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قالوا تشكرون في الرضا قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الا حجارا الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فلما ارادوا ان يتطهروا

افمن اساس بنيانه بيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة ام من اساس بنيانه على شفاجرها ر على قاعدة هي اضعاف القواعد وارضاها فانهار به في نار جهنم فادى به لخوره وقله استساكها الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف وهو ماجرفه الوادى الهاثر في مقابلة التقوى تمثيلا لبناؤه عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطاس ثم شخه بانهاره به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تبيينا على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه من النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة اذ ناهوا وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار الاحالة وقرانها ابن عامر اسس على البناء للمفعول وقرى اساس بنيانه واس بنيانه على الاضافة واسس اساس بالفتح والمد واساس بالكسر وثلاثها جمع اس وتقوى بالتونين على ان الالف اللطاقة للتأنيث كترى وقران ابن عامر وحزرة وابو بكر جرف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناؤهم الذي بنوه مصدرا ريد به المفعول وليس يجمع ولذلك قد تدخله التاء ووصف

بالمفرد واتجر عنه بقوله ريبة في قلوبهم اي شكوا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم رشح ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزال وسمه عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم قطما بحيث لا يبق لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل او في القبر او في النار وقيل التقطع بالتوية ندما واسفا وقرى يعقوب الجرف الانتهاء وتقطع بمعنى تتقطع وهو قرينة ابن عامر وحزرة وحفص وقرى يقطع بالياء ويقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول وكل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول والله عليم بنيانهم حكيم فيما امرهم ببنائهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيلا لثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف بيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرى حمزة والكسائي بتقديم المبنى للمفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يستند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر مؤكدا دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التورية والانجيل والقرآن مذكور فيها كما اثبت في القرآن ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشر وابيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظام المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهد والقوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرى بالياء نصبا على المدح او جزا صفة للمؤمنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الدين الحامدون لتعماته اولم انهم من السراء والضراء السائحون الصائحون لقوله على الصلاة والسلام سياحة اعنى الصوم شبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوات اولانه رياضية نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت والسائحون للجهاد او طلب العلم الراكعون الساجدون في الصلاة الامرون بالمعروف

خيرام من اساس بنيانه على شفا جرفها ر فانها زبر في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبه في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم الذي بنوا ريبه في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشر وابيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الساجدون السائحون الراكعون الساجدون في الصلاة الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين

بالإيمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتبني على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه لا يزال بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى او الثمانية وبشر المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضمير هه لتبنيته على ان اعانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشرة للتعظيم كأنه قيل وبشركه بما يجعل عن حاطة الافهام وتعبير الكلام

ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روى عليه الصلاة والسلام قال لا يطلب لما حضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله فابى فقال عليه السلام لا ازال استغفرك ما لم استغفرك فقلت وقيل لما فتح مكة خرج الى ابواء فزار قبر امه ثم قام مستعبدا فقال انى استأذنت ربى فى زيارة قبر امى فأذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وانزل على الآيتين ولو كانوا اولى قربي من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بأن ما تواعلى الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاجسامهم فانطلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم اياه بقوله لا استغفرن لك اى لاطلين مغفرتك بالتوفيق للايمان فانسحب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اياه او وعدها ابراهيم ابوه وهو الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر واوحى فيهما لمن يؤمن تبرأته قطع استغفاره ان ابراهيم لاواه لكثيرا لتاوه وهو كناية عن فرط ترجمه ورقه قلبه حليم

صبور على الاذى والحلمة لبيان ما حمل على الاستغفار لمع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اى يسيهم ضلالا او يؤاخذهم مؤاخذتهم بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكاتب بيان عذر الرسول فى قولهما ولن استغفر لاسلاف المشركين قبل المنع وقيل ان فى قوم مضوا على الامر الاول فى القبلة والخمر ونحو ذلك وفى الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف ان الله بكل شئ عليم فيعلم امرهم فى الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربي وتضمن ذلك وجوب التبرئ منهم رأسا يبين لهم ان الله مالك كل موجود ومولى امره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولايته ولا نصرة الامم لتوجهوا بشر امرهم اليه ويتبرأوا مما عداه حتى لا يبق لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواء لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين فى الخلف اوبراهم من علقته الذنوب كقولك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبى والمهاجرين والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقى اليه توبتهم تلك النقصه واطها لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين تبعوه فى ساعة العسرة فى وقتها وهى حالهم فى غزوة تبوك كانوا فى عسرة من الظهر تعقب العسرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان عمدة والماء حتى شربوا اللفظ من بعد ما كاد يرفغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول وفى كاد ضمير الشأن او ضمير القوم والعائد عليه الضمير فى منهم وقرأ حمزة وحفص يرفغ بالياء لان تأنيث القلوب غير حقيقى وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم بضم الموحدين ثم تاب عليهم تكرر للتاكيد وتبسيما على ان تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد ان تاب عليهم لكد

وَلَوْ كَانُوا اَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ اَنَّهُمْ اَصْحَابُ الْجَحِيمِ
 وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرَاهِيمَ لِابِيهِ اِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ
 وَعَدَّهَا اِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ اَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ اِنْ اَبْرَاهِيمَ
 لَآوَاهُ حَلِيمٌ ﴿١٣١﴾ وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَهُمْ
 حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ اِنَّ لِلَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣٢﴾ اِنَّ لِلَّهِ
 لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَحْيٰى وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ
 وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ﴿١٣٣﴾ لَقَدْ تَابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِيْنَ وَ
 الْاَنْصَارِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ فِى سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيْغُ
 قُلُوْبَ فَرِيْقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ اِنَّهٗ بِهٖمْ رُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٣٤﴾
 وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِيْنَ خَلَفُوْا حَتَّىٰ اِنصَافَتْ عَلَيْهِمُ الْاَرْضُ بِمَا
 رَحَبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ اَنْفُسُهُمْ وَظَنُوْا اَنْ لَا مَلْجَا مِنْ اللّٰهِ

ودتهم انه بهم يرف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهارث بن امية ومرارة ابن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزوة وخلفاءهم فاهم المرجون حتى اذا صافت عليهم الارض بما رحبت اى برجها لاعراض الناس عنهم بالكسبة وهو مثل شدة الحيرة وصافت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها النسر وسرور وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من حيث

سورة التوبة

الآية الآلى استغفاره قرأ عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعتدوا في جملتها التوابين اورد جمع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى يستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل عليهم بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما ايرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم اوفوا بدين الله نيتهم وقولا وعملا وقرئ من الصادقين اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد بهؤلاء الثلاثة واضربهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يخلفوا عن رسول الله عن حكمته منى عبر عنه بصيغة النفي للبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما يرضن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابدون من الاهوال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت لمامرة حسنا فرشت له في الظل وبسطت لها الحصيد وقرت اليها الرطب والماء البارد فظفر فقال ظل ظليل ورطب يافع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هنا بخير فقام فحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومرتكال ربح فقدر رسول الله

صلى الله عليه وسلم طرفها الى الطريق فاذا برآك يزهاه السراب فقال كذا باخيثة فكان هو ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغبوا ليحجزوا النصب والحجر ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النبي عن الخلف او وجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ شئ من العطر ولا نصب تعب ولا مخمصة جماعة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا ولا يدوسون مكانا يغيظ الكفار بغضبهم وطمؤه ولا ينالون من عدوة نيلا كالقتل والاسروالنهب الا كتب لهم به عمل صالح الاستوجوا بالتواب وذلك مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تقييل لكتب وتبنيهم على الجهاد احسانا ما في حق الكفار فلا تسعي في كملهم باقضى ما يمكن كضرب المداوى للجنون واما في حق المؤمنين فلا صيانة لهم من سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضي الله تعالى عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في سيرهم وهو كل منفرج ينفذ في السبيل اسم فاعل من ودى اذا سال فتشاع بمعنى الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليحزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم واحسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لغو غزو وطلب علم كالا يستقيم لهم ان يتشبوا جميعا فانما يخل بأمر المعاش فلولانفر من كل فرقة منهم طائفة فهلانفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة لتفقهوا في الدين لتكفوا الفقاهاة فيه ويتجشوا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غايتهم سيرهم ومعظم غرضهم من الفقاهاة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيص بالذكر لانهم اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانما ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيما يستقيم ويقوم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد

الآية تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٩٠﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٩١﴾
 مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَخْلِفُوا
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
 يَطَّؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا
 كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٢﴾
 وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
 وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِحْزَنِهِمْ إِنَّ اللَّهَ أَحْسَنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾
 وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ
 فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ

لهم

لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا مما يذرون منه واستدل به على ان اخبار الاحاديث لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة نفر وبقية طائفة الى التفقه لتذوق فرقتها كي يتذكروا ويحذروا لعلهم يتبينوا الامام لم يتواتر لم يفد ذلك وقد اشبهت القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل الآية معنى آخر وهو انما نزل في المختلفين ما نزل سبق المؤمنون الى الفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجهاد هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في التفقه هو وينذروا البواقي الفرق بعد الطوائف النافعة للغزو وفي رجوع الطوائف اي وينذروا البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امر وابتقال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولابا نارا عشرتها الاقربين فان الاقربا حتى بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالا المدينة كقرنيطه والنضير وخيبر

وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فهم من المنافقين من يقول انكارا واستهزاء اي كثر زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على انصار فعل يفسر زادته فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لان سبب لزيادة كالمهم وارتفاع درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كثر بها مضموما الى الكفر بغيرها وما تواتر وهو كفرون واستحکم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولايرون يعني المنافقين وقرأ حرة بالهاء انهم يفتنون يبتلون بأصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعانون ما يظهر عليه من الايات في كل عام مرة او مرتين فلا يتوبون ثم لا يتوبون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يتوبون واذا ما انزلت سورة نظروا بعضهم الى بعض تعامروا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اي يقولون هل يريكم احد ان قتم من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يريهم احد قاموا وان رآهم احد قاموا ثم انصرفوا عن حضرة محافتا الفضيحة صرفا لله قلوبهم عن الايمان وهو محتمل الانجاء والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرقتكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شأنكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم

اِذَا رَجِعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يُكُفِّرُ زَادَتْهُ هَذِهِ آيَاتُنَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٤﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْسَدُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٢٥﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَظَرُوا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٦﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ



رؤف رحيم قدم الابلغ منها وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانك حينك معترفهم وبينك عليهم
لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا رجوا ولا اخافا لامنه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم والجسم الاعظم المحيط الذي نزل من الاحكام
والمقادير وقرئ العظم بالرفع وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنهما ان اخر ما نزلها تان الايتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن على الآيتة وجر فاحراما
سورة براءة وقل هو الله احد فانها انزلت على ومعها استبعون الف صف من الملائكة سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات بسلم الله الرحمن الرحيم
الرفحها ابن كثير ونافع وحفص واماها الباقر اجراء لالف الرأء مجرى المنقلبة عن الياه تلكايات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنه السورة والقرآن من الآي والمراد
من الكتاب احدهما ووصف بالحكيم لاشتمالها على الحكم اولاشكلام حكيم او محكم اياتهم ينسخ شئ منها اكان للناس عجا استفهام انكار للتعجب وعجا خبر كان واسمها

ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس وعلى ان كاتامة وان اوحينا بل
من عجا واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه انكارهم
واستهزاءهم الى رجل منهم من افاء رجالم دون عظيم من عظامهم قيل
كانوا يقولون العجا ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم اوطالب وهو
من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وهم لهم بحقيقة الوح
والنبوة هذا وانما عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصر عن عظامهم فيما يعتبرونه
الا في المال وخفة الحال اعون شئ في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام قبل ذلك وقيل تجبوا من تبعث بشرا رسولا كما سبق ذكره
في سورة الانعام ان انذر الناس ان هي المفسرة او المحففة من الثقيلة فتكون
في موقع مفعولا ووحينا وبشر الذين امنوا عمن الانذار اذ قلنا من احد ليس فيها
ما ينبغي ان ينذر منه وخصص للبشارة بالمؤمنين اذ ليس للكافرين ما يصح ان
يبشروا بانهم بانهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة
سميت قدما لان السابق بها كما سميت النعمة بما لانها تعطى باليد واطاقتها
الى الصدق لتحقيقها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية
قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء بالرسول عليه الصلاة والسلام
لسحريين وقرأ ابن كثير والكوفون لساحر على ان الاشارة الى الرسول
صلى الله عليه وفي اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة
محنة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الاسحريين ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض التي هي اصول السموات في ستة ايام ثم استوى
على العرش يدبر الامر بقدر امثال الكائنات على ما اقتضت حكمته وسبقت
بها كلمته وتهيئ بحر كما سبابها وينزلها منه والتدبير النظر في اديار الامور
لتجئ محمود العاقبة ما من شفيق الا من بعد اذنه تقرير لعظمتها وعن
جلاله ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله وفيما اثبات الشفاعة لئلا
اذن له ذلكم الله اى الموصوف بتلك الصفات المقضية للالوهية
والربوبية ربكم لا غيره اذ لا يشارك احد في شئ من ذلك فاعبدوه
لربوبية والعبادة لا ما تعبدون

رؤف رحيم ﴿١٣﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٤﴾

سورة توبة
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١٣﴾

إِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٤﴾

إِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٤﴾

إِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٤﴾

إِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

اليه مرجعكم جميعا بالموت والنشور لا الي غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكدا لنفسه لان قولنا اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر آخر مؤكدا لغيره وهو ما دل عليه وعداقة انبياء الخلق قريه بعد بدئها واهلاكه ليجزي الذين امنوا وعلوا الصالحات بالقسط اي بعد لما وجدنا التهم وقيامهم على العدل في امورهم اوبيايمانهم لانا العدل القوي كانا الشريك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابله قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكن غير النظم للبالغته في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الابداء والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى ثابته المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يبينه واما عقاب الكفرة فكانه ان ساقما اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والآية كالتعليق لقولنا اليه مرجعكم جميعا فانما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيد قراءه من قرأ انبياء بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعدا الله او بما نصب

إِلَيْهِ مُرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٥٠﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَاوَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا فِيهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمُ إِلَى آيَاتِنَا نَجْمِي مَنْ تَجِبُهُمْ

حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام اوجع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضياء بهمز يبرز في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نورا اي ذات نورا ونورا للبالغته وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على ان خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرضه مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره منازل الضمير لكل واحد اي قدر مسير كل واحد منها منازل وقدره ذات منازل والقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعانته منازل وانا طمأنا حكام الشرع به ولذلك علمه بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الامتصاص بالحق مراعي فيه مقتضى الحكمة البالغة تفصيل الايات لقوم يعلمون فاهم المنفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكائنات لآيات على وجود الصانع ووحدة وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العوا فانهم يلهجهم على التفكير والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لانتوقعون لقاءنا لنبعثنهم عنها واطمأننوا بها وسكنوا اليها مقصرين همهم على لذاتها وزخارفها وسكنوا فيها سكنون من لا يرجع عنها والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانها كهنه في ابيضا دها والعطف اما للغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الايات راسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الاخرة ببالم اصلا واما للغاير الفريقيين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا وبالآخرين من الهاه حبا عاجل عن التأمل في الآجل والاعتداله اولئك ما ويهم النار بما كانوا يكسبون

بما واطمأنوا عليه وتمنوا به من المعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة اولادك الحقايق كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم والميراث في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قولنا بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالشمة والرديف له تجري من تحتهم الانهار استئنافا وخبرنا ان احوال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله

فجاءت النعيم خيرا وحال آخر منها ومن الانهار او متعلق بتجربى او يهدى دعويهم فيها اى دعاؤهم سبحانه الله اللهم انما نسبحك تسبيحا وتحتهم ما يحيى بعضهم بعضا وتحيى الملائكة اياهم فيها سلام واخذ دعويهم واخذ دعائهم ان الحمد لله رب العالمين اى ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبرياءه مجده ونفتوه بتعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الاقات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فجدوه واشتوا عليه بصفات الاكرام وان هي الخففة من الثقلية وقد قرئ بها ونصب الحمد ولو يجعل الله للناس الشر ولو يسر عماليهم استجبالهم بالخير ووضع موضع تعجيلهم بالخير اشعارا بسرعة اجابتهم في الخير حتى كانوا استجبالهم بتعجيلهم او بان المراد شر استجباله كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يجعل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استجباله استجبالا كما استجبالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضى اليهم اجلهم لا ميتوا واهلكوا وقرآن ابن عامر ويعقوب

لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دللت عليه لشرطية كما قيل ولكن لا يفعل ولا نقضى فذرهم امهالهم واستدرجا واذا مس الانسان الضر دعانا لاذلته مخلصا فيه لجنبه ملقيا جنبيا مضطجعا اوقاعا اوقاما وفائدة التردد تميم الدعاء لجميع الاحوال ولا نضاف المضار فلما كشفنا عنه ضره من مضى على طريقته واستمر على كفه او من موقف الدعاء لا يرجع اليه كان لم يدعنا كأننا لم يدعنا فحذف ضمير الشأن كما قال ونحرق اللون كان ثديا حقان الى ضرته الى كشف ضره كذلك مثل ذلك الذين زين للسرفين ما كانوا يعملون من الانهالك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلك يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالكذب واستعمال القوى والجوارح لاعلى ما ينبغي وجاءتهم رسالهم بالبينات بالهجوم الثالثة على صدقهم وهو حال من لو اوباضار قد اوعطف على ظلموا وما كانوا يؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا الفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلما بهم يموتون على كفرهم واللام لتأكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلهم بسبب كذبهم للرسول واصرارهم عليهم بحيث تحقق ان لا فائدة في افعالهم تجزي القوم المحرمين تجزي كل مجرم او تجزيكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه ثم جعلنا كخراتف في الارض من بعدهم استخلفنا كرفيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر لنظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرافنا ملكم على مقتضى اعلمكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدة الدلالة على ان المعبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لاهي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقع اخرى واذا نلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني المشركين انت بقرآن غير هذا بكتاب اخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعد من البعث والثواب والعقاب بعد الموت لو ما نكرهم من معاصي الهتنا او بدله بان يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا ذلك كي يسعفهم اليه فلزموه

الانهار في جنات النعيم ١٠ دعويهم فيها تسبيحا نك
اللهم وتحييهم فيها سلام واخذ دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين ١١ ولو يجعل الله للناس الشر استجبالهم بالخير
لقضى اليهم اجلهم فذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهون ١٢ واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا
او قائما فلما كشفنا عنه ضره مررنا كان لم يدعنا الى
ضرته كذلك زين للسرفين ما كانوا يعملون ١٣
ولقد اهلكنا القرون من قبلك لما ظلموا وجاءتهم رسالهم
بالبينات وما كانوا يؤمنون كذلك تجزي القوم المحرمين
١٤ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظركم كيف
تعملون ١٥ واذا نلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون

بأن يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى

قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من لقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمال ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناع امتناع الايات بقرا آخر
 الاتبع الاما يوحى الي قليل ما يكون فاذا اتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه جواب النقص بنسخ بعض الايات ببعض ورد لما عرضوا اليه هذا السؤال من ان
 القرآن كلامه واختراعها ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت رب اى بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيما ياء بانهم استوجوا
 العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادريكم ولا اعلمكم به على لسانى وعن ابن كثير ولا ادريكم بلام التاكيد اى لو شاء الله ما تلوته
 عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيرى والمعنى ان الحق الذى لا يحصى عند لولم ارسل به لارسل به غيرى وقرئى ولا ادراك ولا ادراككم بالهمز فيها على لغة من يقبل الالف المبدلة
 من الاء همزة او على ان من الدرء بمعنى الدفع اى ولا جعلتكم تباروتها خصاء تدرؤنى بالجدال والمعنى ان الامر بمشيئة الله تعالى لا بمشيئتي حتى اجعله على نحو ما تشتهون
 ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر اربعين سنة من قبله

لِقَاءِ نَأْتِي بَقْرَانٍ غَيْرِ هَذَا وَبَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَدْبِرَهُ
 مِنْ لِقَائِي نَفْسِي أَنْ تَتَّبِعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ
 رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ
 وَلَا أَدْرِيكُمْ بِفَقْدِ لَبِثْتُ فِيكُمْ عَمْرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ
 ﴿١٧﴾ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كُذْبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ
 لَا يُفْعِلُ الْجَرِيمُونَ ﴿١٨﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
 وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِئُونَ
 اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
 يُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ فَأَخْلَفُوا
 وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
 ﴿٢٠﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَنَحْنُ قَدْ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

من قبل القرآن لا تلوه ولا اعلمه فانما إشارة الى ان القرآن محجز خارق للعادة
 فان من عاش بين ظهره اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما او
 ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كما بانذت فصاحت فصاحة كل منطق
 وعلا عن كل منشور ومنظوم واحتوى على قواعد على الاصول والفروع واعتر
 عن اقا صير الاولين واحاديث الاخرين على ما هي عليه علم انه معلم من الله
 تعالى افلا تعقلون اى افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير
 لتعلموا ان ليس الامن الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تفاد ما اضافوه
 اليه كآية او تطيم للشركين بافترائهم على الله تعالى في قولهم اننا لندو شريك وذو
 ولد او كذب باياته فكفر بها ان لا يفلح المجرمون ويبعدون من ذنابهم
 ما لا يضرهم ولا ينفعهم لان جاد لا يقدر على نفع ولا ضرر والمعبود ينبغي
 ان يكون شيئا ومعاقبا حتى تعود عبادته بطلب نفع او دفع ضرر ويقولون
 هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما همنا من امور الدنيا
 وفي الآخرة ان يكن بعث وكانهم كانوا ساكنين فيه وهذا من فرط جهالتهم
 حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا ان لا يضر
 ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عند الله قل اتنبؤن الله اتخبرون بما
 لا يعلم وهو ان لا شريكا وفيه تقريع وتكريم اى هؤلاء شفعاؤنا عنده
 وما لا يعلم العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض
 حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منهية على ان ما تعبدون من ذنابهم
 اما سماوى واما ارضى ولا شئ من الموجودات فيها الا وهو حادث مقهور
 مثلهم لا يلبق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم وعن
 الشركاء الذين يشركونهم به وقرا حزة والكسائي هنا وفي الموضوعين في اول
 النحل والروم بالتاء وما كان للناس الا امة واحدة موجودين على الفطرة
 او متفقين على الحق وذلك في عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل

او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والباطيل وبعثت الرسل فبعتهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت
 من ربك بتأخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضى بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء
 الحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اى من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعلم يعلم في انزال الايات المقترحة مفسد
 تصرف عن انزالها

فَانظُرُوا لِنَزُولِ مَا قَرَحْتُمُوهُ اِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظَرِينَ لَمَا يَفْعَلُ اللهُ بِكُمْ بِمَجْهُدِكُمْ مَا نَزَلَ عَلَيْنَا مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمِ وَقَرَّحْتُمْ غَيْرَهُ وَاِذَا ذُقْنَا النَّاسَ رِيحَةً صَحْتُمْ وَسَعْتُمْ مِنْ بَعْدِ ضَرَاءِ مَسْتَهْمٍ كَتَحَطُّ وَمَرَضٍ اِذَا لَمْ يَكُنْ فِي آيَاتِنَا بِالطَّعْنِ فِيهَا وَالْاِحْتِيَالِ فِي دَفْعِهَا قَلِيلٌ قَطُّ اَهْلُ مَكَّةَ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى كَادَ وَايْهَلُ كُونَ شَمَّ رَحْمَةُ اللهِ بِالْحَيَاةِ فَطَفِقُوا يَتَدَحُّونَ فِي آيَاتِ اللهِ وَيَكِيدُونَ رَسُولَهُ قُلِ اللهُ اَسْرَعُ مَكْرًا مِنْكُمْ قَدْ دَبَّرَ عِقَابَكُمْ قَلِيلًا تَدَبَّرُوا كَيْدَكُمْ وَاَتَمَادَلَّ عَلَى سُرْعَتِهِمُ الْمَفْضِلَ عَلَيْهَا كَلِمَةُ الْمَفْجَاةِ الْوَاقِعَةِ جَوَابًا لِاِذَا الشَّرْطِيَّةِ وَالْمَكْرَ اخْفَاءَ الْكَيْدِ وَهُوَ مِنَ اللهِ تَعَالَى اِمَّا الْاِسْتِدْرَاجُ اَوْ الْجَزَاءُ عَلَى الْمَكْرِ اِنْ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ تَحْقِيقًا لِاِنْتِقَامٍ وَتَنْبِيْهِ عَلَى مَا دَبَّرُوا فِي اخْفَاءِ مَا يَخْفَى عَلَى الْخَفِيَّةِ فَضْلًا اِنْ يَخْفَى عَلَى اللهِ تَعَالَى وَعَنْ يَعْقُوبَ يَمْكُرُونَ بِالْيَأْيِ لِيُؤَاقِفَ مَا قَبْلَهُ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ بِحُكْمِهِ عَلَى السَّرِيِّ وَيَمْكُرُكُمْ مِنْهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى اِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ فِي السَّفَرِ وَجَرِينِ بِهِمْ مِنْ فَيَا عَدَلَ عَنِ الْخَطَابِ اِلَى الْغَيْبَةِ لِلْبَالِغَةِ كَانَتْ تَذَكُّرًا لغيرِهِمْ لَتَعْجَبُ مِنْ حَالِهِمْ وَيَنْكُرُ عَلَيْهِمْ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ لِيَنْتَهَبُوا وَفَرِحُوا بِهَا بِتِلْكَ الرِّيحِ جَاءَتْهَا جَوَابًا لِاِذَا

والضهير للفلک اور الريح الطيبة بمعنى لفتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاء هم الموج من كل مكان يجي الموج منه ووطنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص من كل حاطب بالعدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشارك لتراجع الفطرة وزوال المعاضد من شدة الخوف وهو يدل من ظنوا بدلا لاشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لتراخيهم من هذه لتكون من الشاكرين على ارادة القول ومفعول دعوا لآ من جهلت القول فلما انجيتهم اجابت دعائهم اذا هم يسيرون في الارض فاجاء الفساد فيها وسار عو الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيها وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بعثناكم على انفسكم فان وبال عليكم اوانتم على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحياة الدنيا منفعته الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعنا على انفسكم خبيركم وعلى انفسكم صلته او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبير بفيكم ونصبه حفص على ان مصدر مؤكد اي تمتعون متاع الحياة الدنيا او مفعول البغي لا بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بفيكم متاع الحياة الدنيا محذورا وضلالا ومفعول فعل دل عليه البغي على انفسكم خبره ثم انما مرجعكم في القيمة فنبتكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحياة الدنيا حالها البعوضة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كما انزلناه من السماء فاخلط به نبات الارض فاشتبك بسببها حتى خالط بعضها بعضا

لَهُ فَانظُرُوا اِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝۱۱ وَاِذَا ذُقْنَا
النَّاسَ رِيحَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءِ مَسْتَهْمٍ اِذَا لَمْ يَكُنْ فِي آيَاتِنَا
قُلِ اللهُ اَسْرَعُ مَكْرًا اِنْ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ۝۱۲
هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى اِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرِينِ
بِهِمْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمْ
الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا اَنَّهُمْ اُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا لِيُخْرِجَهُمْ
مِنْهَا اِنِّي اَنْجِيْتَنَامِنْ هَذِهِ وَلَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ
۝۱۳ فَلَمَّا اَنْجِيْتَهُمْ اِذَا هُمْ يَسْجُدُونَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ اِنَّمَا بَعَثْنَاكُمْ عَلَى اَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ
اِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝۱۴ اِنَّمَا مَثَلُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا اَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْلَطَ بِهِ نَبَاتٌ

مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزيت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كروس اخذت من الوان الثياب والزينة وتزيت بها وازيت اصله تزيت فادغم وقد قرئ على الاصل وازيت على افضل من غير اعلان كغيت والمعنى صارت ذات زينة وازيات كاياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكون من حصدها وورفع غلتها ايتها امرنا ضرب ذرعها ما يحتاجه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا ذرعها حصيدا شيها بما حصد من اصله كان لم تقن اي كان لم يقن ذرعها اي لم يلبث والمضاف محذوف في الموضعين للبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب والمثل به مضمون المحكاة وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهاب ببطا ما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيها اهلها وظنوا انها قد سلمت من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيها لان من التشبيها المركب كذلك ففصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المتفكرون

ب والله يدعو الى دار السلام دار السلامة من التقضى والافتة اودار الله وتخصيص هذا الاسم للتشبيها على ذلك اودار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدى من يشاء بالتوفيق الى الصراط مستقيم وهو طريقها وذلك لاسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرده الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء ولا يهوى وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قولنا الذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في النار زيد والحجة عمر او الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان يجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزداد عليها وفيه تشبيه على ان الزيادة هي الفضل والتضعيف وكافا اغشيتا واولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اي جزاء سيئة بمثلها واقع ومثلها على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة قرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يصمهم من مخط الله ومن جهته الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين كانا اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلم لفرط سوادها وظلمتها ومظلمة حال من الليل والعامل في اغشيت لاننا العامل في قطعا وهو موصوف بالجوار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرآن كثير والكسائي ويعقوب

الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازيت وازيت اصله تزيت فادغم وقد قرئ على الاصل وازيت على افضل من غير اعلان كغيت والمعنى صارت ذات زينة وازيات كاياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكون من حصدها وورفع غلتها ايتها امرنا ضرب ذرعها ما يحتاجه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا ذرعها حصيدا شيها بما حصد من اصله كان لم تقن اي كان لم يقن ذرعها اي لم يلبث والمضاف محذوف في الموضعين للبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب والمثل به مضمون المحكاة وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهاب ببطا ما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيها اهلها وظنوا انها قد سلمت من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيها لان من التشبيها المركب كذلك ففصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المتفكرون

١٥ والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ١٦ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قرو ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ١٧ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانا اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ١٨ ويوم نحشهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا ما كانكم

قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلمة صفة لما وحال منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية والجواب ان الامة في الكفار لاشتمال السيئات على الكفر والشرك ولا الذين احسنوا يتناولوا اصحاب الكبرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيه ويوم نحشهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا ما كانكم الزموا ما كانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم

انتم تأيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزينا بينهم وفرقا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنا ايانا نعبدون مجاز عن جراءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافهم بذلك مكانا الشفاعت التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانها العالم بكنها الحال ان كان عن عبادتكم لغافلين ان هي المحفظة من الثقله واللام هي الفارقة هنالك فذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاقب نفعه وضره وقرأ حزة والكسائي تلو من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلاوة اي تتبع علمه فيقودها الى الجنة او الى النار وقرئ تبلو بالنون ونصب كل وابدا لما منه والمعنى تختبرها اي تفعلها فعل الخبر كحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد به نصيب بالبلاء اي بالعذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض ورددوا الى الله الجزاء اياهم بما اسلفوا مولاهم لخلق ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصداق والتوكيد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان اللههم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها الهة قل من يرزقكم من السماء والارض اي منها جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منها توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض امن من يملك السمع والابصار امن يستطيع خلقها وتسويتها او من يحفظها من الآفات مع كثرتها وسرعتها انفعالها من ادنى شئ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيى ميتا او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يولي تدبير الامر العالم وهو قديم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدر على الكبرياء والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقال فلا تتقون انفسكم عقابا بشراكم اياه ما لا يشاركه في شئ من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولى لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبية لاننا الذي انشأكم واحياكم ودرزقكم ودراموركم فماذا بعد الحق الا الضلال استفهاما تنكاريحا على ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخلى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال فاني تصرفون عن الحق الا الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعد الضلال او انهم مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمتنا الله وحكمه على الذين فسقوا ثم ردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بذلك من الكلمة او قيل الحقيقة والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالاباء في الازام بها لظهور برهانها وان لم يساعدها عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينوب عنهم في اجاب فقال قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده لان مجازهم لا يدعهم ان يعترفوا بها

انتم وشركاؤكم فزينا بينهم وقال شركاؤهم ما كنا ايانا نعبدون ﴿١٠﴾ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ﴿١١﴾ هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت ورددوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴿١٢﴾ قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يولي الميت من الحي ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر ومن يولي تدبير الامر العالم وهو قديم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدر على الكبرياء والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقال فلا تتقون انفسكم عقابا بشراكم اياه ما لا يشاركه في شئ من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولى لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبية لاننا الذي انشأكم واحياكم ودرزقكم ودراموركم فماذا بعد الحق الا الضلال استفهاما تنكاريحا على ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخلى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال فاني تصرفون عن الحق الا الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعد الضلال او انهم مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمتنا الله وحكمه على الذين فسقوا ثم ردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بذلك من الكلمة او قيل الحقيقة والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالاباء في الازام بها لظهور برهانها وان لم يساعدها عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينوب عنهم في اجاب فقال قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده لان مجازهم لا يدعهم ان يعترفوا بها

برهانها وان لم يساعدها عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينوب عنهم في اجاب فقال قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده لان مجازهم لا يدعهم ان يعترفوا بها

فَأَن تَوَفَّقُونَ قَصْرُونَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ بِضَبِّ الْمَلْحِ وَارْسَالِ الرُّسُلِ وَالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ وَالتَّدْبِيرِ وَهُدَى كَيْدِي بِالِإِضْنِ مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ يَهْدِي بِاللَّامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُنْتَهَى غَايَةُ الْهُدَايَةِ وَانْهَامُ تَوَجُّهُنَّحْوَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِتْفَاقِ وَلِذَلِكَ عَدِي بِهَا مَا اسْتَدَى إِلَى اللَّهِ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحْتَأَن يَتَّبِعَ أَمْرًا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدِي أَمَّا الَّذِي لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدِي مِنْ قَوْلِهِمْ هَدَى بِنَفْسِهِ إِذَا هْتَدَى وَلَا يَهْدِي غَيْرَهُ إِلَّا أَن يَهْدِي اللَّهُ وَهَذَا حَالُ أَشْرَافِ شُرَكَائِهِمْ كَالْمَلَايِكَةِ وَالْمُسْتَعِينِ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ وَرُشْدٌ عَنْ نَافِعِ بْنِ عَاصِمٍ يَهْدِي بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ وَيَعْقُوبُ وَحُفْصُ بْنُ الْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدُ وَالْأَصْلُ يَهْدِي فَادْغَمَ وَفَتْحَ الْهَاءِ بِحَرَكَةِ التَّاءِ أَوْ كَسَرَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ يَهْدِي بِاتِّبَاعِ الْيَاءِ الْهَاءُ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالْأَدْغَامِ الْجَمْعُ وَلَمْ يَأْتِ بِالِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ لِأَنَّ الْمَدَّغَمَ فِي حُكْمِ الْمُتَمَرِّكِ وَعَنْ نَافِعٍ بِرَوَايَةٍ قَالُونَ مِثْلَهُ وَقَرَأَى إِلَّا أَن يَهْدِي تِلْبَاغَةً فَالْكَمُّ كَيْفَ يَحْكُمُونَ ٥٦ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ فَيَأْتِقِدُونَ الْإِظْنًا مَسْتَدًا إِلَى خِيَالَاتٍ فَارِغَةً وَأَقْبَسَةً

فَأَن تَوَفَّقُونَ ٥٦ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحْتَأَن يَتَّبِعَ أَمْرًا لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ يَحْكُمُونَ ٥٦ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا الْإِظْنَ أَن الْإِظْنَ لَا يُعْنَى مِنْ أَحْتَأَن شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٥٧ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٥٨ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِنُورٍ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥٩ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا نَهْنُ نَأْوِيهِ لَكُمْ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ٦٠ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ

فاسدة كهيئة السائب على الشاهد والحائق على المخلوق بإدنى مشاركة وهو والمراد بالأكثر الجميع أو من ينتمى منهم إلى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الضعيف أن الظن لا يغني عن الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئاً من الاغناء ويجوز أن يكون مفعولاً به ومن الحق حالاً منه وفيه دليل على أن تحصيل العلم في الاصول واجب والاكفاء بالتقليد والظن غير جائز أن الله علم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القرآن أن يفترى من دونه ولكن تصديق الذي بين يديه مطابقاً لما تقدمه من آيات الهيبة المشهورة على صدقها ولا يكون كذباً كيف وهو لكونه معجزاً ودونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبها بنسخة لكان مقدراً وعلماً لفعل محذوف تقديره لكن انزلنا الله تصديقاً الذي وقري بالرفع على تقديره ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق وأثبت من العقائد والشرائع لا ريب فيه منتفياً عن الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز أن يكون حالاً من الكتاب فإنه مفعول في المعنى وإن يكون استثناءً من رتب العالمين خبر آخر تقديره كأن من رتب العالمين أو متعلق بتصديق وتفصيل ولا ريب فيما عترضوا وبالفعل المعلق بها ويجوز أن يكون حالاً من الكتاب والضمير فيها وفيه مساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه أمر يقولون بل يقولون افتريه مجد ومعنى الهزيمة فيما لا ينكار قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحبس النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة واشد تمراً في النظم والعبارة وأدعو من استطعت مع ذلك فاستعينوا بمن أمكنكم إن استعينوا به من دونه الله سوى الله فإنه وحده قادر على ذلك إن كنتم صادقين إننا خلقنا بل كذبوا بل سادعوا إلى التكذيب بما لم يحيطوا به بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنها وما جعلوه ولم يحيطوا به علماً من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما ياتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ أذهانهم معانيه أو ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى فأتوا به فاجأوا التكذيب قبل أن يتدبروا النظم وتفصوا معناه ومعنى النوع ولما انهم قد ظهر لهم بالآخرة اعجازهم لما كرر عليهم التحدي فأتوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها ولما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقاً لآخبره مراراً فلم يقلعوا عن التكذيب تمرداً وعناداً كذلك كذبوا الذين من قبلهم فأنظروا كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يمانداً ومن سيؤمن به ويتوب عن كفره

ومنهم من لا يؤمن به ونفسا لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعادين والمصيرين وان كذبوك وان اصروا على كذبتك بعدم الزام الحجية فقل على ولكم عملكم فترا منهم فقد اعذرت والمعنى لجزء على وجزء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريون مما عملوا وانابري مما تقولون لا تؤخذون بعلى ولا تؤخذ بعلمكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخليته سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالا صم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على سماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صمهم عدم عقولهم وفيه تشبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف باليهارة وهو لا يتأق الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤوفة بمعارضتها لوهم ومشايعة الالف والتقليد تقدر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع

بالهاتم من كلام الناقى ومنهم من ينظر اليك يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك افانت تهدي العى تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمى في ذلك البصيرة ولذلك يجد الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدرك بالبصير الاحمق والآية كالتعليل للامر بالتبصر والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بل جواسم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافادها وتفويت منافعها عليها وفيه دليل على ان للعبد كسبا وان ليس بسلوبا لاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيد لهم بمعنى ان ما يحق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلوا انفسهم باقتراف اسبابه ويوم نحشهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لشهم في الدنيا او في القبور هول ما يرون والجلد التشبيهي في موقع الحالاي نحشهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة ووصفته ليوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبلا ولمصدر محذوف اي حشر كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهذا اول ما نشره ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة اوبيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم نحشهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان يكون حال من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرقت استعمال ما منحوا من المعاونة في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب النائم واما نزيك بصرك بعض الذي نهدم من العذاب في حياتك كما اراد يوم بدر اوتوفيتك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فزك في الآخرة وهو جواب لتوفيتك وجواب نزيك محذوف مثل فذلك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عيسى ذكر الشهادة واراد تبيحها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم او مؤدى شهادة على افعالهم يوم القيمة ولكل امة من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجى الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف يشهد عليهم بالكفر والايان قضى بينهم بانجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم

مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١١﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ إِنَّمَا أَصْرُوا عَلَىٰ كَذِبِيكَ بِعَدَمِ الزَّامِ الْحِجَةِ فَقُلْ عَلَىٰ وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ وَأَنَا عَمَلٌ وَمَا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيٌّ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ سَمِعَ مِنْكَ الْكُفْرَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصِّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٥﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَان لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ وَإِنَّا لَنُرِيكَ قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّا لَنُرِيكَ قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَإِنَّا لَنُرِيكَ قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَإِنَّا لَنُرِيكَ قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٠﴾

عيسى ذكر الشهادة واراد تبيحها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم او مؤدى شهادة على افعالهم يوم القيمة ولكل امة من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجى الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف يشهد عليهم بالكفر والايان قضى بينهم بانجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم

ويقولون متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستجيب في جلب العذاب اليكم الا ماشاء الله ان املككم او ولكن ماشاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا يستجيبوا في حين وقتكم وينجز وعدهم قل ارايتم ان اتاكم عذابه الذي تستجيبون به بيانا وقت بيانه واشتغال بالنوم او تنهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستجيب منه الجرمون اي شئ من العذاب يستجيبونه وكله مكروه لا يلائم الاستجبال وهو متعلق بأرايته لانه بمعنى اخبروني والجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرهمهم وينبغي ان يفزعوا من مجي الوعيد لان يستجيبونه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستجبال او تفر فواخطاه ويجوز ان يكون الجواب ماذا تقول ان اتيتك ماذا تعطيني ويكون الجملة متعلقة بأرايتم او يقولون

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥١﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَيْكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَجِيبُ مِنْهُ الْجُرْمُونَ ﴿٥٣﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا وَعَدْتُمْ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَجِيبُونَ ﴿٥٤﴾ تُرْقِلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ذُرْقًا عَذَابًا مُّخْلِطًا هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا إِيَّاكُمْ كُفِبُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ بِهِمْ حَقًّا أَمْ لَا هُوَ قَوْلِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقِّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ الْآنَ إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْأَنَّى وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَا يَكْفُرُ

تم اذا ما وقع استهزائه بمعنى ان اتاكم عذابا منتهى بعد وقت معين لا ينفعكم الايمان وماذا يستجيب اعتراض ودخول حرف الاستفهام على شئ لانكار التأخير الان على ارادة القول اي قيل لهم ان اموا بعد وقوع العذاب الان امتهم وعن نافع الان بحذف الهزة والقاء حركتها على اللام وقد كتبه به تستجيبون تكديبا واستهزاء ترقيلا للذين ظلموا عطف على قيل المقدور ذوقا لعذاب الخلد المؤلم على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكفون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو احق ما تقول من الوعد او ادعاء النبوة تقولون بجدار باطل تهزل به قاله حتى ابن اخطب لما قدم مكة والاضطر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه لانكار ويؤيد انه قرع الحق هو فان فيه تفرضا بانها باطل واحق مبتدا والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر واخير مقدم والجملة في موضع النصب ويستنبئونك قل اي ورب انما خلق ان العذاب لكائن او ما اعد عذابا ثابتا وقيل كلا الضميرين للقرآن واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجمعته فديته لها من العذاب من قولهم اقتناه بمعنى فناه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهو لم يعلم يقدر او ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لان يقال سر الشيء كخالصته من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس ككبر الان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبهم والثاني مجازاة المشرك على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان الله ما في السموات والارض تقدر لقدرة تعالى

على الاتابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا يخلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لتصور عقوبتهم الا ظاهرا من الحياة الدنيا

هو يحيى ويميت والدينا فهو يقدر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت والنشور يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فجوابها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعد هم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتكبير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بآزال القرآن والبناء متعلقة بفعله بفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم اشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا فائنة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب

اختصاصا للفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبجيبها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كما قيل ان فحو ابشئ فيها فليفرحوا والربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكفا الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقولنا واذا هلك فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فليفرحوا بالثناء على الاصل المرفوض وقدر روى مرفوعا ويؤيد انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من نظام الدنيا فانها الى الزوال قريب وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر يجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونها الخاطبون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانهم مقدر في الساء محصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل او بارأيتم فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد منها محل ولذلك ونح على التبويض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه انا ما وحرث حراما في بطون هذه الالفاظ خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم في الحجيم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه امر على الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة بارأيتم وقل مكرر للتأكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهزة فيها تفتري لا فترأيتم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شئ ظنهم يوم القيمة يحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه ان قرئ بلفظ الماضي لانكائن وفيها ما الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انهم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شان ولا تكون في امر واصل الهز من شأت شأنا اذا قصدت قصده والضمير في وما للثمنه لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول عليه الصلاة والسلام ولا القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله ومفعول تلو من قرآن على ان من تبعضيتا ومزيدة لتأكيد النفي والقرآن واضماره قبل الذكر ثم بيان تفتري لما والله وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كما عليكم شهودا رقباء مطعين عليه اذ تفتضون فيها تخوضون فيه وتندفون وما يعزب عن ربك ولا يعبد عنك ولا يقرب عن علمه وقرأ الكسائي كسر الزاى هنا وفي سبأ من مشقال ذرة موازن ثلثة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرها ليس فيها ولا متعلقا بهما وتقدير الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منها البرهان على حاطة علمها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب بين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مشقال ذرة وجعل الفتح بدلا لكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ

اكثرهم لا يعلمون ﴿١٠﴾ هو يحيى ويميت واليه ترجعون
يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴿١١﴾ قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴿١٢﴾ قل ارايتم
ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله
اذن لكم امر على الله تفترون ﴿١٣﴾ وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثرهم لا يشكرون ﴿١٤﴾ وما تكون في شان
وما نتلو منه من قرآن ولا يعملون من عمل الا كنا
عليكم شهودا اذ تفتضون فيه وما يعزب عن ربك من
مشقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك

تتميم للخطاب بعد تخصيصه من هو راسم ولذلك ذكر حيث خصص ما في فحاشة
تخوضون فيه وتندفون وما يعزب عن ربك ولا يعبد عنك ولا يقرب
عز علمه وقرأ الكسائي كسر الزاى هنا وفي سبأ من مشقال ذرة موازن ثلثة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرها
ليس فيها ولا متعلقا بهما وتقدير الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منها البرهان على حاطة علمها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب بين كلام برأسه
مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مشقال ذرة وجعل الفتح بدلا لكسر لامتناع
الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ

الا ان اولياء الله الذين يتولون بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لوق مكره ولا هم يحزنون بصوات مأمول والاية كجمل فسر قوله
الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياه لهم البشرية في الحياة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى
الله عليه وسلم وما يريهم في الرؤيا الصالحة وما يسمع لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع وفي الاخر بتلق الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز
والكرامة بيان لتوليهم وحمل الذين آمنوا النصب والرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرية لا بتدليل الكلمات الله اى
لا تغير لاقواله ولا اخلاف لواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذا الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشرين العظيم
شأنه وليس من شرط ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشركهم وتكذبهم وتهديهم وقرأ نافع يحزنك من اخذها وكلاهما بمعنى ان العزة
لله جميعا استئناف بمعنى التعليل ويدل عليها القراءة بالفتح كما قيل

لا تحزن بقولهم ولا يتال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو
يقهرهم وينصرهم عليهم هو السميع لا قوالهم العليم بعزماهم فيكافهم
عليها الا ان الله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والتقليد
واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكات عبدا لا يصلح احد منهم للربوبية
فما لا يعقل منها الحق ان لا يكون لها ندا وشريكا فهو كالدليل على قوله وما
يتبع الذين يدعون من دونه شركاء اى شركاء على الحقيقة وان كانوا
يسمون شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع
محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اى ما يتبعون يقينا وانما
يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان تكون ما استضاهيتها منصوية يتبع
او موصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى وائى شئ يتبع
الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين اى انهم لا يتبعون الا الله
ولا يعبدون غيره فالكم لا تتبعونهم فيما لقولهم اولئك الذين يدعون
يتبعون الى ربهم الوسيلة فيكون الزام بعد برهان وما عده مصروف
عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم وانهم لا يخشون كذبون
في ان ينسبون الى الله او يحزنون ويقدر انهم شركاء تقدير باطلا
هو الذى جعل لكم الليل لتكسوا فيه والنهار مبصرا تنبیه على كمال قدرته
وعظيم نعمته المتوحد هو بها اليد لهم على تفرد به باسحقاق العبادة وانما قال
مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الطرفين المجرد والظرف الذى هو سبب
ان يذ ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اننا لله ولنا
اى بناه سبحانه تنزيه له عن التنبى فانه لا يصح الا من تصور لما ولد
وتعجب من كلمته الحقاء هو الغنى علة لتزيهه فان اتخاذا الولد سبب
عن الحاجة له ما فى السموات وما فى الارض تقرير لفناه ان عندكم
من سلطان بهذا فليعارض ما اقام من البرهان بالغنى في تجميلهم

وَلَا اكْبَرَا فِي كِتَابِ مُبِينٍ ۝۱۱ اَلَا اِنْ اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ
لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝۱۲ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا
يَتَّقُوْنَ ۝۱۳ لَّهُمُ الْبُشْرٰى فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ لَا يَبْدِلُ
كَلِمٰتِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝۱۴ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ
اِنَّا لَعِزَّةٌ لِلّٰهِ جَمِيْعًا هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۝۱۵ اَلَا اِنْ لِلّٰهِ
مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ
مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُرَكَاءَ اِنْ يَتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا
يَخْرُصُوْنَ ۝۱۶ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهَا وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُوْنَ ۝۱۷ قَالُوْا اَتَّخَذَ اللّٰهُ
وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ اِنْ
عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا اَقُولُوْنَ عَلٰى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۝۱۸

وتحقيقا لبطان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت لما وبعندكم كما قيل ان عندكم في هذا سلطان اقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقرع على اختلافهم
وجملهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ

كذلك نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانها كهم والضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك فربنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملاه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معادين لاجرام فلذلك تهاونوا برسالته بهم واجترأوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا السحريين ظاهرا سحرا وفاق في فنه واضمح فيما بين اخواننا قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انما السحر فخذف المحكي بالقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون اسحر هذا لانهم يتوالقون بل هو استئناف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام في التقرير والمحكي مفهوما وهو يجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبون من قولهم فلان يخاف المقابلة كقولهم سمعنا في ذكرهم فيستغنى عن القول ولا يخل الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا

لا ضيحل ولا يبطل سحر السحرة ولان العالم بان لا يفلح الساحر الا يسحر او من تام قولهم ان جعل سحر هذا سحرا محكما كانهم قالوا اجتنتنا بالسحر تطلب الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجتنتنا لتلفنا لتصرفنا واللفت والقتل اخوان عما وجدنا عليه اباؤنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لان تصاف الملوك بالكبر والتكبر على الناس باستباعتهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين في اجتنابهم وقال فرعون اتوني بكل ساحر وقرا حزة والكسا في كل سحر عليه حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القواما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اى الذى جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقوم سحرا وقرا ابو عمرو السحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم بخبرها والسحر بدل منها وخبر مبتدأ محذوف تقديره اهو السحر او مبتدأ خبره محذوف اى السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعد تقديره اى شئ ايتيم ان الله سيضلهم سحقتا وسيظهد بطلانها ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبت ولا يقوى وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لاحقيقة له وبحق الله الحق وثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما من موسى في بياد امره

بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦٨﴾ قَالَ مُوسَى أَنْتُمْ لَنْتَقُولُوا لِحَقٍّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يَصْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا اجْتَنَّا لِنَلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٠﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُوبِي بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيَّ إِنَّكُمْ لَنَاخِرُونَ ﴿٧١﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٧٢﴾ فَلَمَّا الْقَوْمَا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِالسَّحَرِ إِلَّا أَنْتُمْ مَلْقُونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَأَ لَكَ إِلَهًا وَلَا نَكْفُرُ بِآلِهَتِنَا إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُنَا إِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ آيَاتٌ إِلَّا نَحْنُ نَكْفُرُ بِآلِهَتِنَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ آيَاتٌ إِلَّا نَحْنُ نَكْفُرُ بِآلِهَتِنَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ آيَاتٌ إِلَّا نَحْنُ نَكْفُرُ بِآلِهَتِنَا

الاذرية من قومه الا اولاد من اولاد قوم بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم امنوا بما و مؤمن ال فرعون وامرأتا سية وخازنها وزوجتها وما شطتها على خوف من فرعون وملائمتهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العطاء او على ان المراد بفرعون الكما يقال ربعة ومضرا والذرية اول القوم ان يفنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل منها او مفعول خوف وافزاده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملائكة كان بسبب وان فرعون لمال في الارض لغالب فيها وان الملائكة المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترقا سباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من علقوا بالحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانما المقضى له والمشروط بالاسلام حصوله فان لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنه موضع فتنه للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفنوننا ونجانب رحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل ولا يجتاب دعوتهم واوحينا الى موسى واخيانه تبوا ان اتخذنا مائة لقوم كما بمصر بيوتا يسكنون فيها ويرجعون اليها للعبادة واجعلوا انما وقومكم بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصلى اليها واقبل الصلوة فيها امر وابدلك اول امرهم ثلاثا يظهر عليهم الكفر فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما شئ الضمير اول الان التبوء للقوم واتخاذ لغنا ما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة ما ينبغي ان يفعلها كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفتها حيا الشرعية وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملائه ذينة ما يترين بهن الملابس والمراكب ونحوها واموالا في الحيوه الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارستهم احوالهم ان لا يكون غير كقولك لعن الله ابليس وقيل الامر للعاقبة وهي متعلقة بايت ويحتمل ان تكون للعلته لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا للضلال فكانهم اتوها ليضلوا فيكون ربنا تكرر الاول تاكيدا وتنبهها على ان المقصود عرض ضلالاتهم وكفرانهم تقدمت لقول ربنا اطمس على اموالهم اى اهلكها والطمس المحق وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم اى واقسها واطبع عليها حتى لا تشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى روا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهى وعطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجبت دعوتكما يعنى موسى وهرون عليها السلام لان كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما اتما عليهما من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلوا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقتها روى انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة

الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملائمتهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون وان فرعون لعبال في الارض وان الملائكة المسرفين في الكبر والعتو يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من علقوا بالحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانما المقضى له والمشروط بالاسلام حصوله فان لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنه موضع فتنه للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفنوننا ونجانب رحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل ولا يجتاب دعوتهم واوحينا الى موسى واخيانه تبوا ان اتخذنا مائة لقوم كما بمصر بيوتا يسكنون فيها ويرجعون اليها للعبادة واجعلوا انما وقومكم بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصلى اليها واقبل الصلوة فيها امر وابدلك اول امرهم ثلاثا يظهر عليهم الكفر فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما شئ الضمير اول الان التبوء للقوم واتخاذ لغنا ما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة ما ينبغي ان يفعلها كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفتها حيا الشرعية وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملائه ذينة ما يترين بهن الملابس والمراكب ونحوها واموالا في الحيوه الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارستهم احوالهم ان لا يكون غير كقولك لعن الله ابليس وقيل الامر للعاقبة وهي متعلقة بايت ويحتمل ان تكون للعلته لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا للضلال فكانهم اتوها ليضلوا فيكون ربنا تكرر الاول تاكيدا وتنبهها على ان المقصود عرض ضلالاتهم وكفرانهم تقدمت لقول ربنا اطمس على اموالهم اى اهلكها والطمس المحق وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم اى واقسها واطبع عليها حتى لا تشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى روا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهى وعطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجبت دعوتكما يعنى موسى وهرون عليها السلام لان كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما اتما عليهما من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلوا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقتها روى انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة

الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملائمتهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون وان فرعون لعبال في الارض وان الملائكة المسرفين في الكبر والعتو يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من علقوا بالحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانما المقضى له والمشروط بالاسلام حصوله فان لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنه موضع فتنه للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفنوننا ونجانب رحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل ولا يجتاب دعوتهم واوحينا الى موسى واخيانه تبوا ان اتخذنا مائة لقوم كما بمصر بيوتا يسكنون فيها ويرجعون اليها للعبادة واجعلوا انما وقومكم بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصلى اليها واقبل الصلوة فيها امر وابدلك اول امرهم ثلاثا يظهر عليهم الكفر فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما شئ الضمير اول الان التبوء للقوم واتخاذ لغنا ما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة ما ينبغي ان يفعلها كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفتها حيا الشرعية وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملائه ذينة ما يترين بهن الملابس والمراكب ونحوها واموالا في الحيوه الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارستهم احوالهم ان لا يكون غير كقولك لعن الله ابليس وقيل الامر للعاقبة وهي متعلقة بايت ويحتمل ان تكون للعلته لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا للضلال فكانهم اتوها ليضلوا فيكون ربنا تكرر الاول تاكيدا وتنبهها على ان المقصود عرض ضلالاتهم وكفرانهم تقدمت لقول ربنا اطمس على اموالهم اى اهلكها والطمس المحق وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم اى واقسها واطبع عليها حتى لا تشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى روا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهى وعطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجبت دعوتكما يعنى موسى وهرون عليها السلام لان كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما اتما عليهما من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلوا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقتها روى انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة

الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملائمتهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون وان فرعون لعبال في الارض وان الملائكة المسرفين في الكبر والعتو يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من علقوا بالحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانما المقضى له والمشروط بالاسلام حصوله فان لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنه موضع فتنه للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفنوننا ونجانب رحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل ولا يجتاب دعوتهم واوحينا الى موسى واخيانه تبوا ان اتخذنا مائة لقوم كما بمصر بيوتا يسكنون فيها ويرجعون اليها للعبادة واجعلوا انما وقومكم بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصلى اليها واقبل الصلوة فيها امر وابدلك اول امرهم ثلاثا يظهر عليهم الكفر فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما شئ الضمير اول الان التبوء للقوم واتخاذ لغنا ما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة ما ينبغي ان يفعلها كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفتها حيا الشرعية وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملائه ذينة ما يترين بهن الملابس والمراكب ونحوها واموالا في الحيوه الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارستهم احوالهم ان لا يكون غير كقولك لعن الله ابليس وقيل الامر للعاقبة وهي متعلقة بايت ويحتمل ان تكون للعلته لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا للضلال فكانهم اتوها ليضلوا فيكون ربنا تكرر الاول تاكيدا وتنبهها على ان المقصود عرض ضلالاتهم وكفرانهم تقدمت لقول ربنا اطمس على اموالهم اى اهلكها والطمس المحق وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم اى واقسها واطبع عليها حتى لا تشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى روا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهى وعطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجبت دعوتكما يعنى موسى وهرون عليها السلام لان كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما اتما عليهما من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلوا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقتها روى انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة

ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجحيم في الاستيغال وعدم الوثوق والاطمئنان بوعده الله وعز ابن عامر برواية ابن ذكوان ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها الالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا بنى اسرائيل البحر اى جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافطين لهم وقرئ جاوزنا وهو من فعل المرادف لها على كضعف وضاعف فاتبعهم فأدر كههم يقال تبعته حتى تبعته فرعون وجنوده بنيا وعدوا باغين وعادين اوللبنى والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الفرق لمحقة قال امتانه اى ابانه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي انما بالكسر على اضماء القول والاستئناف بدلا وتفسير الامت فكذب عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الآن اتوا من الآن وقد ايسر من نفسك وليريق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك من قهر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليرارك بنو اسرائيل وقرئ يعقوب نجيحك من النجى وقرئ نجيحك بالحاء اى لقيك بناحية الساحل بيدك فى موضع الحال اى بيدك عاريا عن الروح او كما لا سوا او عاريا من غير لباس او بدرعك وكانت لدرع من ذهب يعرف بها وقرئ بابانك اى باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجراسا او بدرعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلقك اية لمن وراءك علامته وهم بنو اسرائيل اذ كان فى نفوسهم من عظمتها ما خيل اليهم انها لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بقرها الى ان عابنوه مطر وحاعلى ممرهم من الساحل او لمن يأتى بعدك من القرون اذا سمعوا ما لامرك من شاهدك عبرة وتكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اى الخالق اية اى كسائر الايات فان افزاده اياك بالالتقاء الى الساحل دليل على انه عمد من كسفت تزويرك واماطة الشبهة فى امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن اياتنا الغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوانا انزلنا بنى اسرائيل مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا وهولنا ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا فى امر دينهم الا من بعد ما قرأ التوريتة وعلوا احكامها او فى امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علوا صدقه بنعوتها ونظما معجزاتها ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١٠١ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَآنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٠٢ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ١٠٣ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ١٠٤ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٠٥ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ١٠٦ وَلَا تَكُونَنَّ

فيميز الحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت فى شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت وكتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما فى الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحتها انزلنا اليها وتيسر الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تثبيتها لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال تعالى الصلوات والاداء لا اشك ولا اسئل وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بما تمتا وكل من يسمع اى ان كنا بها السامع فى شك مما انزلنا على لسان نبيك اليك وفيه تنبيه على ان كل من خالجه شبهة فى الدين ينبغى ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا لا مدخل للمرتبة فيه بالايات القاطعة فلا تكون من الممترين بالترزول عمات عليه من الجزم واليقين ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التيسير والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكون ظهيرا للكافرين

ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم
كلاية قال السبيل الاصل لا يمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود حتى روا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون فلو كانت قريمت
فهاذ كانت قريته من القرى التي اهلكها امت قبل معانيتها العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون ففعلها ايمانها بان يقبل الله منها ويكشف العذاب عنها
الا قوم يونس لكن قوم يونس عليه السلام لما امنوا اول ما روا اماراة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ويجوز
ان تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرفا التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهلها كما قال ما آمن اهل قريته من القرى العاصية
فقعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومعناه الى حين والجاهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى بنوى من الموصل فكذبوه

واصر واغلب فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين
فلما دنا الموعد غامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى
مدينتهم فيها باوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فاقنوا صدق ما لبسوا السج
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونساءهم وصبيانهم وودوا بهم وفرقوا
بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والبصيح
واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فوجههم وكشف
عنهم وكان يوم عاشوراء يوما الجمعة ولو شاء ربك لامن من في
الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان
لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انما تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين
وان من شاء ايمانهم يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة الاجاء خلاف اللفظ
افانت كره الناس بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب
الاكراه على المشيئة بالفاء وايداءها حرف الاستفهام للاكراه وقد
الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن
تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روى انما كان
حريصا على ايمان قوم شديدا لاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله
وما كان لنفس ان تؤمن بالله الا باذن الله الا بارادته واطلاقه
وتوقيفه فلا تجهد نفسك في هذا فانما الى الله ويجعل الرجس لغنا
او الخذلان فانما سببه وقرئ بالزاي وقرأ أبو بكر ويجعل بالنون
على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات
اولا يعقلون دلائله واحكامها على قلوبهم من الطبع ويؤيدا اوله
قوله قل انظروا اى تفكروا ماذا فى السموات والارض من عجائب
صنعنا ليد لكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استهيامية
علقت انظروا عن العمل وما تفتى الايات والندرة عن قوم لا يؤمنون
في علم الله وحكمه وما تافيتا واستهيامية في موضع نصب فها
ينتظرون الامثال ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم من نزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام الرب لوقائعها قل فانظروا

من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ﴿١٥﴾ ان
الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ﴿١٦﴾ ولو جاءتهم
كلاية حتى يروا العذاب الاليم ﴿١٧﴾ فلو لا كانت
قريمت ففعلها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومعناه الى حين
﴿١٨﴾ ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
افانت كره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴿١٩﴾ وما كان
لنفس ان تؤمن من الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين
لا يعقلون ﴿٢٠﴾ قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما
تفتى الايات والندرة عن قوم لا يؤمنون ﴿٢١﴾ فهل ينتظرون
الامثال ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانظروا اى تفكروا

الامثال ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم من نزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام الرب لوقائعها قل فانظروا
انى معكم من المنتظرين لذلك او فانظروا هلاكى انى معكم من المنتظرين هلاككم

ثم نبخى رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الامثال ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم نبخى رسلنا ومن امن بهم على حكاية
الحال الماضية كذلك حقا علينا نبخى المؤمنين كذلك الانجاء وانجاء كذلك نبخى محمدا وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله
المقدور قيل بدل من كذلك واخصر والكاتب في المؤمنين مخفا قبايتها الناس خطابا مائة ان كنت فيك من ديني وصحتي فلا اعبدا الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبدا لله الذي يتوفىكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل لصف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهوانها
لا اعبدا ما تخلفونه وتعبدونه ولكن اعبدا خالفكم الذي هو بوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفى بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين
بمادل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به

فقد تركت ذامال وذانسب وان اقر وجهك للدين عطف
على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما
في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه
عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى
وامرت بالاستقامة والذين والاشتداد فيه باداء الفرائض والانتها
عن القبايح او في الصلاة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين
او الوجه ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلته فان فعلت فان دعوته
فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة
الدعاء وان يمسك الله بضر وان يصيبك به فلا كما شف له
يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع
لفضله الذي ارادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع
الضر مع تلازم الامرين للتنبه على ان الخير مراد بالذات وان الضر
انما سهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة
على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم
يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بلخير من يشاء
من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا رحمة بالطاعة
ولا تياسوا من غضبانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم رسوله او القرآن وليريق لكم عذر فمن اهتدى
بالايان والمتابعة فانما يهتدى لنفسه لان نفعه لها
ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها لان وبال الضلال
عليها وما انا عليكم بوكيل بحفظ موكل الى امرهم وانما انا بشير ونذير

مِنَ الْمُتَضَرِّينَ ﴿١٥٦﴾ تَرْتَبِحِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ
حَقًّا عَلَيْنَا نَبِخِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي
شَكِّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن
أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾
وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥٩﴾
وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ
فَأِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٠﴾ وَإِن يَسْتَسْكِ اللَّهُ بِضُرِّكَ لَا
كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ
يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦١﴾
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى
فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا

ليقولن ذهب السيات عنى اى المصائب التى ساءتنى انه لفرح بطربالتم مغتربها تغور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقوقها وفي لفظ الاذاعة والمس تبنيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالاخوة في الاخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادن شئ لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايماناً بالله تعالى واستسلاماً لقضائه وعملوا الصالحات شكراً لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجركبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلي باللام فاذا الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكره جعل الاستثناء منقطعاً فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشئ لوجود ما يدعوا اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الحيانة في الوحي والتقية والتبليغ مانعاً وضائق به صدرك وعارض لك احياً ناضيق صدرك بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا

لولا انزل عليه كنز ينفضه في الاستبصار كالمملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به مبهم فيسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما وحي اليك ولا عليك ردوا واقتروا بما بالك يضيوقه صدرك والله على كل شئ وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتريه ام منقطعة والماء لما يوحى قل فاقتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم تحتاهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحتاهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلفات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند نفسى فانكم عرب فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعاونة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم فاني انما اذعوتهم اليه وجمع الضمير ما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم اولان المؤمنين ايضا كانوا يحدونهم وكان امر الرسول صلى الله عليه وسلم متناً والاهم من حيث انه يجب اتباعه عليه في كل امر الا ما خصه الدليل والتبنيه على ان التقدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يقلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتسماً بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز اهنتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم من بأس الله اهنتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقاً ويجوز ان يكون الكل خطايا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجية القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتبنيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليه اعمالهم فيها توصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اى يوف الله وتوف على البناء للفعول ونوف بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقولهم وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وهم فيها لا ينجسون لا ينقصون شيئاً من اجورهم والآية في هل الرباء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة برهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وجب ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم الهيشة

نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءَ مَسَّتَهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السِّيَّاتِ عَنِّي أَنَّهُ
لَفَرِحَ فَخْرُهُ ۝۱۱ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝۱۲ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ
أَلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صِدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ
أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝۱۳
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرِيهِ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا
مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝۱۴
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝۱۵ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
۝۱۶ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ

من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتبنيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليه اعمالهم فيها توصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اى يوف الله وتوف على البناء للفعول ونوف بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقولهم وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وهم فيها لا ينجسون لا ينقصون شيئاً من اجورهم والآية في هل الرباء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة برهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وجب ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم الهيشة

وجبت ما صنعوا فيها لانهم لم يقولوا ثواب في الآخرة ولم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعلق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مقعول يملون وما ابهامية او في معنى المصداق قوله ولا خارجا من في زور كلامه وبطل على الفعل افن كان على بينة من ربه برهان من الله بدله على الحق والصواب في آياته ويذره والهمزة لا تكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين همهمه وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افن كان على بينة كن كان يريد الحياة الدنيا وهو حكم بعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهدته شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني

مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ اَفَنْ كَانَ عَلَى
بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى
اِِمَامًا وَرِجَّةٌ اُولَئِكَ يَوْمَئِذٍ مِنْ كٰفِرِيۡنَ مِنَ الْاٰخِرٰتِ
فَاَلْتَارُ مَوْعِدَهُ فَاَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ اِنَّهُ لَیَلْقَىٰ مِنْ رَبِّكَ وَلٰكِنْ
اَكْثَرَ النَّاسِ لَا یُؤْمِنُوْنَ ﴿٨﴾ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰی عَلٰی
اَللّٰهِ كَذِبًا اُولَئِكَ یَعْرِضُوْنَ عَلٰی رَبِّهِمْ وِیَقُوْلُ الْاَشْهَادُ
هُۗؤَلٰٓءِ الَّذِیۡنَ كَذَبُوْا عَلٰی رَبِّهِمْ اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلٰی الظّٰلِمِیۡنَ
﴿٩﴾ الَّذِیۡنَ یَصِیۡدُوْنَ عَنۢ سَبِیْلِ اللّٰهِ وَیَبْغُوْنَهَا عِوَجًا وَّهُمْ
بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ﴿١٠﴾ اُولَئِكَ لَمْ یَكُوْنُوْا مُعْجِزِیۡنَ فِی
الْاَرْضِ وَمَا كَانۢ لَهُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ اَوْلِیَآءٍ یُّضَاعَفُ لَهُمُ
العَذَابُ مَا كَانُوْا یَسْتَطِیۡعُوْنَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوْا یُبْصِرُوْنَ ﴿١١﴾

التوراة فانها ايضا تتلوه في التصديق وقيل البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل اولسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان ضمير منه له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في تلوه املن اول البينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القرآن شاهد من كان على بينة دالة على انه حق قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل وبقرا من قبل القرآن التوراة اماما كتابا مؤتمنا في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون بالقرآن ومن يكفر به من الاخراب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده بردها لا محالة فلاتك في مرية منه من الموعود او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسندا اليه ما لم ينزله او نفي عنها انزله اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يجسوا وتعرض اعمالهم ويقولوا الاشهاد من الملائكة والنبیین او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف جمع شريف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب ويبغونها اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالآخرة ككافرون والحال انهم كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين بالله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه

اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استئناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصاقهم عن الحق وبعضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكأنه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض

اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراك عباداة الالهة بعبادة الله تعالى وفضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها او خسروا بما بدلوا ووضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احدا بينوا اكثر خسرا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطأوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتضامه عن استماع كلام الله تعالى وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالصدق فيكون كل واحد منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين وتشبيه الكافر بالجامع بين العمى والاصم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصالح فالغاشم فالآيب وهذا من باب اللف والطباق

هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا اى تشبها او صفة او حالا افلا تذكرون بضرير الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين اني لكم وقرآنا نافع وعاصم وابن عامر وحزمة بالكسر على ارادة القول نذير مبين اى لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وهو في الحقيقة صفة العذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جدجده ونهاره صائمه للمبالغة فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشر امثلكا لا منزية لك علينا تخضع بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع اراذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر واراذل جمع رذل بادى الراى ظاهر الراى من غير تعمق من البدوا واول الراى من البدء والياء مبدلة من الهمة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو وبالهزم وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اى وقت حدوث بادى الراى والعامل في اتبعك وانما استرذلوهم لذلك اولفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحرور منها اراذل وما نرى لكم لك ولتبعك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة ويا هم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواى واتانى رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة

اولئك الذين خسروا انفسهم وفضل عنهم ما كانوا يفترون
 لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين
 امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب
 الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى
 والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون
 ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين
 ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم
 اليم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نريك الا
 بشر امثلكا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى
 الراى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين
 قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتانى

فعميت عليكم نفخت عليكم فلم تهتدكم وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة اولان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار اولانه لكل واحدة منهما قرأ حزة والكسائي وحقق فعميت اي اخفيت وقرئ فيماها على ان الفعل لله انزل مكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احد هما مر فوعا وقدام الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسئلكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر معلوم مما ذكر مالا جعلنا ان اجري الاعلى الله فانه المامول منه وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملا قواربهم فيخامون طاردهم عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف طردهم ولكن اريكم قوما تجهلون بقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم او تنسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرتي من الله

يدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه وامواله حتى محمدتم فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعا داوحي اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادى الرأى من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول انى ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تردى اعينكم ولا اقول في شأن من استرذلتهم لفقهم لن يؤتيهما الله خيرا فان ما اعدا الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم انى اذ المن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والاذراء افعال من زرى عليه اذا عابه قلبت نأوه دالا لتجاس الزاى في الجهد واسناده الى الاعين للبالغة والتنبه على انهم استرذلوهم بادى الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة مناهم دون تأمل في معانيهم وكالاتهم قالوا يانوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدانا فاطلته او اتيت بانواعه فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما ياتيكم به الله ان شاء عاجلا و اجلا وما انتم بمجهزين بدفع العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم نصي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كانا لله يريدان يضيوكم تقدير الكلام ان كانا لله يريدان يضيوكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصي ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان قلت زيدا فدخلت ثم قلت لم تطلق وهو جواب لما او هو من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله يصح

رِجَّةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا مَكُوهَا وَأَنْسَمُ
لَهَا كَارِهُونَ ۝ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِي
إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ
وَلَكِنِّي أَرِيكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي
مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لِي مَلَكٌ وَلَا
أَقُولُ لِلَّذِينَ تَرُدُّونَ عَيْنَهُمْ لِيُضِلُّوهُم بِأَعْيُنِهِمْ أَنِّي
بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي ذَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ ۝ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا
فَكُنْتُمْ جِدْلَانَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
۝ قَالُوا إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِرَأْيِهِ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيِّ إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ

تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يضيوكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك

هوربكم خالفكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتربه قل ان افتريته فعلى اجرامى وبالله وقرئ اجرامى على الجمع
وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الاقراء الى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن فلا تبئس بما كانوا يفعلون اقضه الله من ايمانهم
وفاه ان يغم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتسبا باعيننا عبر بكثرة آله الحسنى الذى يحفظ به الشئ ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة
في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعي فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم افرمفرون محكوا
عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلامه عليه ملا من قومه سخروا منه استهزوا به لعملة السفينة فانه كان يعملها في برية
بعيدة من الماء او ان عزته فكانوا يضمكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم العرق في الدنيا والحرق في الآخرة

وقيل المراد بالسحرة الاستبهاال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يعنى به
ايامه وبالغذاب العرق ويجعل عليه وينزل او يجعل عليه حلولا الذين لا يشكك
عنه عذاب مقيم دائر وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله
ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيها وحتى هي التي يتبدأ بعدها الكلام
وفار التور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتور تنور الخبر ابتداء منه
النوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجد هاو في الهندا وبعين
وردة بارض الجزيرة وقيل التور وجه الارض واشرف موضع منها قلنا
اجل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها
زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضا فواعلى معنى
اجل اثنين من كل زوجين اى من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك
عطف على زوجين او اثنين والمراد امرأته وبنوه ونسأوه الامن سبق
عليه القول بأنه من المفرقين يريد ابنة كنعان وامه واعلة فانها كانا
كافرين ومن امن والمؤمنين من غيرهم وما امن معه الا قليل
قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسئلة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافت
ونسأوه واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روى انه عليه الصلاة
والسلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة
ذراع وعرضها خمسون وسمكها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون فحمل
في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير
وقال اركبوا فيها اى صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء
كالركوب في الارض بسم الله مجريها ومرسيها متصل بالركبوا
حال من لو اوى اى اركبوا فيها مسمين الله اوقاتين بسم الله وقت اجرائها
وارسائها ومكانها على ان المجري والمرسى للوقت او المكان او المصدر
والمضاف محذوف كقولهم آتيتك خفوقا ليجم وانتصابها بما قدرناه
حالا ويجوز رفعها بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من
مبتدا وخبر اى اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر محذوف وهى ما جملة مقتضية لاتعلق لها بما قبلها او حال مقدره من الواو او الهاء
وروى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فحرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسما السلام
سبحا وقرا حزمة والكسائي وعاصم برواية حفص مجراها بالفتح من جرى وقرئ مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجرىها ومرسيها
بلفظ الفاعل صفتين لله

يُرِيدَانِ يُعْوِيكُمْ هُورَبُكُمْ وَالِيَهُ تَرْجِعُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْرٌ
يَقُولُونَ أَفْتَرِيهِ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا
تُجْرِمُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن
قَدَّامِنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ
بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ
﴿٣٨﴾ وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَنَا عَلَيْهِ مَلَأْمِنَ قَوْمِهِ تُسْحِرُونَ
مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْحَرُونَ مِنِّي فَأَنَا تَسْحِرٌ مِّنْكُمْ كَمَا تَسْحَرُونَ ﴿٣٩﴾
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنِّي بِأَيِّهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ
﴿٤٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا اجْمَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجٍ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ
﴿٤١﴾ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ لِيُجْرِيَهَا

ان ذرى

ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفطامكم ورحمته اياكم لما انجاكم وهي تجري به متصل بجذوف دل عليها ركبوها اي فركبوها اسمعين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها يجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس ثابت والمشهور انه غلاشوايح الجبال خمسة عشر ذراعا وان مع فعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنة كنعان وقسراً ابنا وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربييه وقيل كان لغفور رشدة لقوله غفانها وهو خطأ اذا الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقري ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان في معزل عزل فيه نفسه عن ابيه او عز دينه مفعول للكان من عزله عنه اذا بعده يابني اركب معنا في السفينة وللمهركسر والياء ليبدل على باء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ان كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضوع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واحتلفت الرواية عن في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربها ولا تكن مع الكافرين في الدين والانزال

وَمَرْسِيهَا اِنْ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِيْ فِيْ
 مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوْحٌ اِبْنَهُ وَكَانَ فِيْ مَعْزَلٍ يَابُنَى اَرْكَبْ
 مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِيْنَ ﴿١٤٢﴾ قَالَ سَاوِيْ اِلَى جَبَلٍ
 يَعْصِمُنِيْ مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ اِلَّا مَنْ رَّحِمَ
 وَجَالِبَيْنِهِمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِيْنَ ﴿١٤٣﴾ وَقِيلَ يَا اَرْضُ
 اَبْلَغِيْ مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اَقْبِعِيْ وَغِيْضُ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْاَمْرُ وَاَسْوَدَتْ
 عَلَي الْجُوْدِي وَقِيلَ كُفَيْدًا لِلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴿١٤٤﴾ وَنَادَى نُوْحٌ رَبِّيْ
 فَتَالرَّبَّ اِنِّيْ اَبِيْ مِنْ اَهْلِ وَاِنْ وَعَدَكَ الْاِحْتِ اَنْتَ اِحْكَمْ
 اِحْكَمِيْنَ ﴿١٤٥﴾ قَالَ يَا نُوْحُ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
 صٰلِحٍ فَلَا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ اِنِّيْ اَعْطٰكَ اَنْ تَكُوْنَ
 مِنَ الْجَاهِلِيْنَ ﴿١٤٦﴾ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ اَنْ اَسْئَلَكَ مَا لَيْسَ لِيْ

قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء ان يعرفني قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا اراحم وهو الله تعالى والامكان من رحمهم الله وهم المؤمنون ورد بذلك ان يكون اليوم معصم من جبل ونحوه يعصم الا انذبه الامعصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذاعصة كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحم الله يعصم وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض ابلغي ماءك ويسماء اقلعي نوديا بما ينادي به اولو العلم وامر بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته وانتقادهما لما يشاء تكوينه فيها بالامر المطاع الذي يأمر المتقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظته وخشية من ايم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامسك وغيض الماء نقص وقضى الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واسودت واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بابل روى انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة وقيل بعد للقوم الظالمين هلاكهم يقال بعد بعدا وبعدا فابعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجع عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والاية في غاية الفصاحة للجمامة لفظها وحسن نظرها والدلالة على كنه الحال مع الایجاز الخالي عن الاخلال وازداد الاخبار على البناء للمفعول للدلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه واراد نداء به بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانما نداء وان وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان ابني اهلي فاحاله او قاله لم تنج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدهم ولانك اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية

بين المؤمن والكافر و اشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لتفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فعمل ذات ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء نصف ناقرة تزعي اذا غفلت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار ثم يبدل الفاسد بغير الصالح تصرحاً بالمناقضة بين وصفيهما وانتقاء ما اوجبا للنجاة لمن نجى من اهله عشر وقرا الكسائي ويعقوب بنه عملي عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم مالم تعلم اصواب هوام ليس بصواب وانما سمي نداءؤه سؤالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله استنجاء في شأن ولده او استفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جمللا وزجر عن بقوله اني اعطتك ان تكون من الجاهلین لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال وانما عن السؤال لكن اشغله حب الولد عن حجت اشبه عليه الامر وقرا ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذلك نافع وابن عامر غير انها كسر النون على ان اصله تسألني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت النونات بالکسرة وعن نافع اثباتها في الوصل

قال رب انى اعوذ بك ان اسلك فيما يستقبل ما ليس لى به علم ما لا علم لى بصحته ولا تغفر لى وان لم تغفر لى ما فرط منى من السؤال وترحمنى بالتوبة والتفضل على اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك ومبارك عليك وزيادات فى نسلك حتى تصير آدم ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهى الخير الناجى وعلى ام من معك وعلى ام من الذين معك سموا اما نظريهم اولت شعبا الامم منهم وعلى ام ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون لقوله وام سمعتهم اى وعن معك ام سمعتهم فى الدنيا ثم يمسه من عذاب اليم فى الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اى بعضها نوحها اليك خبر ثمان والضيرها اى موحة اليك احوال من الانبياء او هو الخبر ومن انباء متعلق به احوال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا

خبر آخر اى مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايجائنا اليك احوال من الهاء فى نوحها او الكاف فى اليك اى جاهل انت وقومك بها وفى ذكرهم تنبيه على انه لم يعلمها اذ لم يخاطب غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوا فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان العاقبة فى الدنيا بالظفر وفى الآخرة بالفوز للمؤمنين عن الشرك والمعاصى والى عاد اخاه هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهو دا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقوى بالجرح على الجور وحده انتم الامفرون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعا يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرني خاطب كل رسول به قومه اذاحة للثمة ونجيبا للنصيحة فانها لا تنفع مادامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتمروا الحق من المبطل والصواب من الخطأ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرى من الغي راغما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثيرا ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبتهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسايتهم ثلاث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار ونضاعف القوة بالتنازل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على الجرائم قالوا يا هود ما جئنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عناده وعدم اعتداده بما جاءه من المعجزات وما نحن بتاركى الهتنا بتاركى عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضير فى تاركى وما نحن لك بمؤمنين اقناطه من الاجابة والتصديق

بِهِ عِلْمٌ وَالْأَنْغَفِرْ لِي وَتَرَحَّمْ عَلَيَّ كُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١١﴾ قِيلَ
يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ
مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنَسِتْنَهُمْ فَنَنَفِثُهُمْ مِنَّا عَذَابَ الْيَمِّ ﴿١٢﴾
لَيْكَ مِنْ نَبَأِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا
قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣﴾ وَالِىَّ عَادِ
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنْ
أَسْتَأْذِنُكُمْ فَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٤﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ
أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي فَلَا تَقُولُونَ ﴿١٥﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَ
يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا هُوْدُ
مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِنَارِكِ الْهِنَّا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ

ان تقول الا اعتريك ما تقول الا قولنا اعتراك اى اصابك من عراه يعموه اذا صابه بعض المتناسوء بجنون لسبك اياها وصدقك عنها ومن ذلك تهذي وتكلم
بالتخافات والجملة مفعول القول والافعال الاستثناء مفرغ قال اى شهد الله واشهد اى برى مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون اجاب به
عن مقاتله الحمقاء بان شهد الله تعالى على براءته من الهتهم وفراغه من اضرارهم تأكيد لذلك وتثبيتا له وامره بان يشهدوا عليه استهانة لهم وان يجتمعوا على الكيد
فما اهلكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه وراوا انهم عجزوا عن آخرهم وهزلوا قلوبهم الا شدة ان يضره لم يبق له شبهة ان الهتهم التى هي جاد لا تضرو ولا تنفع لا يمكن
من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد لجم الغفير من الجبارة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقتة بالله وثبوتهم عن اضراره
ليس الا بعصته اياه ولذلك عقبه بقوله اى توكلت على الله ربي وربكم تفرير له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضرونى فانى متوكل على الله واتق بكماء ته وهو
وما لكم لا يحقونى ما لم يردوه ولا تقدرتون على ما لم يقدره ثم يبرهن عليه

يَوْمِينَ ۝۱۱۱ اِنْ قَوْلِ الْاَعْرَبِ كَبُرَتْ لِهِنَا سِوَةٌ قَالِ اِنِ
اَشْهَدُ لِلّٰهِ وَاَشْهَدُ اَنَّ اِنِّىْ بَرِّىْ مِمَّا تُشْرِكُوْنَ ۝۱۱۲ مِنْ دُونِ
فَكَيْدِىْ وَنِىْ جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُوْنَ ۝۱۱۳ اِنِّىْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ
رَبِّىْ وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ اِلَّا هُوَ اَخَذَ بِصَبْعِهَا اِنَّ رَبِّىْ عَلَى
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝۱۱۴ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ اَبْلَغْنَاكُمْ مَا ارْسَلْنَا
بِئْسَ الْيَاكُمُ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّىْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوْنَ شَيْئًا اِنَّ
رَبِّىْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝۱۱۵ وَمَا جَاءَ اَمْرًا نَّجِيْنَا هُوْدًا
وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجِيْنَا هُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝۱۱۶
وَتِلْكَ اَعَادُ جِحْدًا وَاٰيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصِيْوًا رَّسُلَهُ وَاَتَّبَعُوْا اَمْرًا
كُلِّ جِبَارٍ عَنِيدٍ ۝۱۱۷ وَاَتَّبَعُوْا فِىْ هَذِهِ الدُّنْيَا لِعَنَةِ وَيَوْمَ
الْقِيٰمَةِ اِلَّا اِنْ عَادَ كَفَرُوْا رَبَّهُمْ اِلَّا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمٌ هُوْدٌ

بقوله ما من دابة الا هو اخذ بصبعها اى الا هو مالك لها قادر عليها
يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط
مستقيم اى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم
فان تولوا فان تولوا فقد ابغضتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت
ما على من الا بدع والزام الحجية فلا تضرب منى ولا عذر لكم فقد ابغضتكم
ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استئناف بالوعيد لهم
بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في دارهم واموالهم واعطف على
الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضوع فكانه قيل وان تولوا
يعذر ربي ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر
ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ
رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستولى
عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما جاء امرنا عذابنا وامرنا بالعذاب
نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجينا
هم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاههم منه وهو السموم كانت تدخل
انوف الكفرة وتخرج من اديبارهم فقطع اعضاءهم والمراد به نجيتهم
من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم
فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انت اسم الاشارة
باعبار القبيلة اولان الاشارة الى قبورهم واثارهم بحمدوا بايات ربهم
كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا
فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد
يعنى كبراء هم الطاغين وعنيد من عند عندا وعنودا وعندا اذا طغا
والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى
الكفر وما يرد بهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اى جعلت

اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم مجدوا وكفروا نعمه وكفروا به فخذوا الجار الا بعد العاد دعاء عليهم
بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوحشين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الا واعد ذكرهم تقظيما لامرهم وحثا على الاعتبار
بخالص قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عادارم والاياء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض هو كوتنكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمار واقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم وبنيتها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب قريبا الرحمة يجب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من محابل الرشده والسداد ان تكون لنا سيذا او مستشارا في الامور وان توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاءنا عنك انتهينا ان نعبد ما يعبد ابائونا على حكاية الحال الماضية واتنا في شك مما تدعوننا اليه من التوحيد والتبرئ من الاوثان مريب موقع في الرية من ارابه او ذى رية على الاسناد المجازى من اراب في الامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي

بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين واتاني منه رحمة نبوة فن ينصرتي من الله فمن ينعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فالتزيدونني اذا باستتباعكم اياي غير تخسير غير ان تخسروني بابطال ما منحنى الله به والتعرض لعذابه او فالتزيدونني بما تقولون لي غير ان النسبكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية انتصبت اية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها التذكيرها فذروها تاكل في ارض الله ترع نبالها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب عاجل لا يترأخى عن مسك لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام فقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم اوفى داركم الدنيا ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اى غير مكذوب فيه فانسع فيه باجراته مجرى المفضول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له افي بك فان وفي به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اى ونجينا هم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم او فضيحتهم يوما القيامة وعن نافع يومئذ بالفتح على اكتساب المضى فالبناء من المضى فاليه ههنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب محجب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا انتهينا ان نعبد ما يعبد ابائونا واتنا في شك مما تدعوننا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتينى منه رحمة فمن ينصرتي من امر ان عصيته فالتزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب فقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم اوفى داركم الدنيا ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اى غير مكذوب فيه فانسع فيه باجراته مجرى المفضول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له افي بك فان وفي به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ

ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جامئين قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف كان لرضوا فيها الا ان تمودا كثر واربعهم توتة ابوبكر ههنا وفي النجم والكسائي في جميع القرءان وابن كثير وناقع وابن عامر وابوعمر وفي قوله الابعاد التمود ذهابا الى الحى او الابل الاكبر ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد وقيل لهلاك قوم لوط قالوا اسلاما سلنا عليك سلاما ويجوز نضبه بقالوا على معنى ذكر واسلاما قال سلام اى امرهم سلام او جوابي سلام او عليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحتم وقوا حزمة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات وهما اللتان حرم وحرام وقيل المراد به الصلح فالتان ان جاء بعجل حينذ فابطأ بحيث به او فابطأ في المجمع به او فانا نخرع والجار في ان مقدا ومخدوف والحيد المشوى بالرضف وقيل الذى يقطروده من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بعجل سمين فلما رأى

ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكروها وجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكرها ونكروا ونكروا استنكر بمعنى والايحاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه اثر الخوف لانحنانا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسله اليهم بالعذاب وانما نمد اليها يدنا لانا لانا ناكل وامراته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم وعلى رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او لهلاك اهل الفساد او باصابتها فافها كانت تقول لبراهيم اضم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل لهؤلاء القوم وقيل فضحكت فاضت قال وعهدى يسلي ضاحكا في لياية ولم تعد حقا ثديها ان تحلما ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نضبه ابن عامر وحزمة وحفص بفعل يفسره ما دل عليها الكلام وتقديره ووهبناها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اى ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولدا الولد ولعله سمي بذلك بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان بمجمل وقوعهما في البشارة كيجي ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولاها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتنا يا عجبا واصله في الشرف اطلق في كل امر فطبع وقرئ بالياء على الاصل والدوانا عجوز ابنة تسعين او تسع او مائة وعشرين ونضبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مخدوف اى هو شيخ او خبر بعد خبرا وهو الخبر وبعلى بدل ان هذا الشيء عجيب يعنى الولد من هرهين وهو استعجاب من حيث

ان ربك هو القوي العزيز ﴿١٧﴾ واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جامئين ﴿١٨﴾ كان لم يعنوا فيها الا ان تمودا كفروا ربهم الا بعد التمود ﴿١٩﴾ ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا اسلاما قال سلام ﴿٢٠﴾ فالتان ان جاء بعجل حينذ ﴿٢١﴾ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكروهم واوجس منهم خيفة قالوا لانحنانا ارسلنا الى قوم لوط ﴿٢٢﴾ وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ﴿٢٣﴾ قالت يا ويلتي الدوانا عجوز وهذا يعلى شيئا ان هذا الشيء عجيب ﴿٢٤﴾ قالوا العجيبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهلى البيت ﴿٢٥﴾ فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ﴿٢٦﴾ ان ابراهيم حلیم

المادة دون القدرة ولذلك قالوا العجيبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهلى البيت متكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بيزيد النعم والكرامات ليس بدع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب على المدح والثناء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايها العصابة انه حميد فاعلم ما يستوجب به الحمد حميد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروح اى ما اوجس من الخيفة واطمان قلبه بعرفانهم وجاءته البشرى بدل الروح يجادلنا في قوم لوط يجادلنا في شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جئ به مضارعا على حكاية الحال اولاً انه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو او دليل جوابه المخدوف مثل اجترأ على خطا بنا او شرع في جدالنا او متعلق به افيد مقامه مثل اخذوا قبيل يجادلنا ان ابراهيم حلیم غير مجبول على الانتقام من المسيء اليه

جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما كان حقه جعلوا عاليها اي الملائكة الامورون به فاستند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روى ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مئذنتهم ووضعا الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على اللذذ او على شذاذها حجارة من سجيل من طين من طين حجارة من طين واصله سنك كره عرب وقيل انه من سجيله اذا رسله او ادر عطينه والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطينة في الاذرا او من السجيل اي مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجيل اي من جنة فابذلت ثوبه لاما منصود نضد معد العذاب او نضد في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصوبه مسومة معلة للعذاب وقيل معلة بياض وحمرة اوبسما تتميز بها عن حجارة الارض اوباسم من يرمي بها عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين يبعيد فاقم بظلمهم حقيق بان يطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعسر على الصلاة والسلام انه سال جبريل عليه السلام فقال يعني ظالم الى امتك ما من ظالم منهم الا وهو معرض حجر يسقط عليهم من ساعة الى ساعة وقيل الضمير لقرى اي هي قرية من ظالم مكة

يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكر البعيد على تأويل الحجر والمكان والمدين اخاهم شعبيا اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او اهل مدين وهو ولد بناء فسمى باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولافانه ملاك الامر ثم طاهم عما اعتادوه من الخس المنافي للعدل الخجل بحكمة التعاوض ان اريكم بخير بسعة تغنيكم عن الخس وبنعمة حقها ان تقضوا على الناس شكرا عليها الا ان تقصوا حقوقهم اوبسعة فلا تزيلوا بما انتم عليهم وهو في الجملة علة النهي وانى اخاف عليكم عذاب يوم محبط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستئصال وتوصيفا ليوم الاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم ما فوال المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتبنيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعدد التظيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها بالقسط بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الازدياد ابقاء وهو مندوب غير مأوربه وقد يكون محظورا ولا يخسوا الناس اشياءهم تميم بعد تخصيصه فانه امر من ان يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العتو يعم تقصير الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالخس المكس كأخذ العشور من المعاملات والعشور السرقه وقطع الطريق والغارة وفائدة الحال اخراج ما يقصده به الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتك بقية الله ما ابقاه الله لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خيرا كما تجمعون بالتظيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيرها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ نقيه الله بالناء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت

جَعَلْنَا عَلِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ
 مَنْصُودٍ مَسُومَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ
 وَالْمَدِينِ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
 غَيْرُهُ وَلَا تَقْصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرِيكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ وَيَا قَوْمِ اقْرَأُوا الْمِكْيَالَ
 وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَخْشَوُا النَّاسَ أَشْيَاءُ هُمْ وَلَا يَتَعَثَّوْنَ فِي
 الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بِقِيَّتِ اللَّهِ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
 وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوْنَاكَ تَأْمُرُكَ
 أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا فَعَلْنَا مَنَاشِئَهُمْ أَن تَنْتَهِ
 لَنَا بِالْحَكِيمِ الرَّشِيدِ قَالُوا يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنَّا عَلَى بَيِّنَةٍ
 مِنْ رَبِّي وَرَدَّ بِنِي مِنْهُ زُرْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ

حين نذرت اولست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرنا ان نترك ما يعبد ابائنا من الاصنام اجابوا به بعد ان امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والنهم بصلواته والاشعار بان مثله لا يدعوا اليه داع عقلي وانما دعائك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواقب عليه وكان شعيب كثير الصلوات فلذلك جمعوا وخصوا الصلاة بالذكر وقرا حجة والكسافي وحفظ على الافراد والمعنى اصلواتك تأمرك بتكليف ان نترك فخذق المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او انقصر في اموالنا ماشاء عطف على ما اي وان نترك فعلنا ماشاء في اموالنا وقرئ بالناء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التظيف والامر بالايفاء وقيل كان بينهما عن تقطيع الدراهم والدنانير فارادوا به ذلك انك لانت الحليم الرشيد تكلموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او علوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك



قال يا قوم ارايت ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره
 فلما سمع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وجهي واخالفه في امره وغيبه وهو اعتذار عما انكر واعليه من تغيير المألوف والنهي عن دين
 الآباء والضمير في منه لله اي من عنده وباعائه بلا كذمني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما نهيتكم عنه اي وما اريد ان آتي ما نهيتكم عنه لاستبد به دونكم فلو كان
 صوابا لاثرته ولم اعرض عن فضلائه عن ان افي عنه يقال خالفت زيديا الى كذا اذا قصده وهو مولد عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
 ما اريد الا ان اصالحكم يا مري بالمعروف ونهي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما اتم عليكم بالهيتكم عنه ولهذا الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن
 وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتي به ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما

امركم به والنهي عن ما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من
 الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعت فحذف المضاف
 وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب الالهيات ومعونته عليه
 توكلت فانه القادر المتكمن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم سا
 عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى المحض للتوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ
 واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل
 وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما ياتي ويذره من الله تعالى والاستعانة
 به في مجامع امره والاقبال عليه بشرائه وحسم اطماع الكفار واطهار الفراغ عنهم
 وعدم المبالاة بما عداهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء ويا قوم لا يحرمكم
 لا يكسبكم شقاقى معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الفرق
 او قوم هود من الرجب او قوم صالح من الرجفة وان يصلتها ثانيا في مفعول جرم
 فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعزبان كثير يحرمكم بالضم وهو منقول من
 المتعدى الى مفعول والاول اضعف فان اجر ما قل دورا تا على السنة الضميمة وقري
 مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نظقت حامة
 في عصون ذات او قال وما قوم لوط منكم بعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا
 بمن قبلهم فاعتبروا بهم وليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم
 ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلكوا وما هم بشيء بعيد ولا يبعدان بسوء
 في مثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا
 ربكم ثم توبوا اليه عما اتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود
 فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يضل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على
 التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا
 ما تقول كوجوب التوحيد وحرمة التبخيس وما ذكرت دليلا عليها وذلك
 لقصور عقولهم وعدم تفكيرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اولانهم
 لم يلقوا اليه اذ هانهم لشدة نفرتهم عنه وانا للزك فينا ضعيفا لاقوه لك
 فمتنع منا ان اردنا بك سوا او مهينا لا عزلك وقيل اعنى بلغة حمير وهو مع عدم مناسبتة يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعنى قياسا على القضاء

الى ما نهيتكم عنه ان اريدا الا الاصلاح ما استطعت
 وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
 لا يحرمكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
 او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد
 واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود
 قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا للزك فينا ضعيفا
 ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزير
 ارهطى اعز عليكم من الله واتخذ نموه وراءكم ظهريا
 ان ربي بما يعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم
 اني عامل سوف يعملون من اياته عذاب يخزيه ومن هو كاذب
 وارقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا

فمتنع منا ان اردنا بك سوا او مهينا لا عزلك وقيل اعنى بلغة حمير وهو مع عدم مناسبتة يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعنى قياسا على القضاء
 والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا كونهم على ملتنا لا خوف من شوكتهم فان رهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة لرجناك
 لقتلناك برمي الاجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزير فتمنع عزتك من الرجم وهذا يدلن السفية المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ابلاء
 ضميره حرف التنبيه على ان الكلام فيه لاقى ثبوت العزة وان المانع لهم من ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذ نموه وراءكم
 ظهريا وجعل نموه كالمسني المنبوذ وراء الظهر يشارا كرهه والاهانة برسوله افلا يتقون على الله وتيقون على رهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد
 والتكذيب وظهر ما ينسب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها فيجازى عليها

ويا قوم

ويقولوا على ما كانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون ثم للتصريح بان الاصرار والتكبر فيما هم عليه سبب لذلك وحذفها هنا لانه جواب سائل قال فاذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لانه قسم له فتقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لا فملا اوعده وكذبوه قال سوف تعلمون من العذاب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعون كذبا قال ومن هو كاذب على نعمهم وارقبوا وانتظروا اما قولكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الرقيب كالصريم والمرقب المرتقب كالرفيع ولما جاء امرنا بجناشعيا والذين امنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعدي جري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بقاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاحبهم جبريل عليه السلام فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثنين ميتين

واصل الخمر الزوم في المكان كان له في نوافها كان لم يقيموا فيها الا بعد المدين كما بدت ثمود شبههم به لان عذابهم ايضا كان بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تخم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فاذا الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعده مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالتوراة والمعجزات وسلطانا مبين وهو المعجزات القاهرة والعصا وافرادها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بها واحداى ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها فان ايان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين يخص بما فيه جلاء الى فرعون ومكته فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فا اتبعوا موسى الهادى الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على منزله اذ في مسكة من العقل لفظ جهلتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد مرشدا وذي رشد وانما هو نجي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بفتح تقدم فاورد هم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيره ونزل النار لهم منزلة الماء فسي اتياها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالبرد والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذه عاقبة لم يكن في امره رشد او تفسيره على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة حميدا واتبعوا في هذه وهذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلغون في الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان والاعطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره لبعده والمخصوص بالذم محذوف اي ردفهم وهو اللعنة في الدارين ذلك اي ذلك النبا من انباء القرى المهلكة

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْحَوْا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿١٥﴾ كَانُوا يَنْصَوْنَ فِيهَا الْاَبْعَادَ الْمَدِيرِ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ ارْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾ اِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاَتَّبَعُوا اَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا اَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿١٨﴾ يَفْقَهُمْ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاوردَهُمُ النَّارُ وَبئسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿١٩﴾ وَاَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْئُرُ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٢٠﴾ ذَلِكَ مِنْ اَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقِصَةٌ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَجَصِيدٌ ﴿٢١﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوْا اَنْفُسَهُمْ فَاَغْنَتْ عَنْهُمْ اَنْفُسُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ اَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوْهُمْ غَيْرَ تَتْبِيْبٍ ﴿٢٢﴾ وَكَذٰلِكَ اَخَذْنَا مِنْكَ اِذَا اخَذْنَا مِنَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ اِنْ اَخَذْنَا مِنَ الْقُرَىٰ

نقصه عليك مقصود عليك منها قائم من تلك القرى باق كالزراع القائم وحصيد ونقصه وليس بصحيح اذ لا واولا ضمير وما ظلمناهم باهلا كما اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عضوا له بارتكاب ما يوجبها فاغنت عنهم فانقضت ولا قدرت ان تدفع عنهم بل ضربتهم انفسهم التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه ونقصته وما زادوه غير تتيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفضل وعلى هذا يكون محل الكاف للنصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضى وهي ظالة حال من القرى وهو في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانها اخذوا الظلم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة اذ اخذه اليه شديد وجيع غير مجزئ الا من منه وهو مبالغة في التهديد والتحذير

ان في ذلك اي في انزال الامم الحاكمة او فيما قصه الله من قصصهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة يعتبرها عظة لعلمه بان ما هم حاقون بدموع مما اعتد الله للجرمين في الآخرة او ينزجها عن موجباته لعلمه بانها من الله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لتوابعها بل لئلا يكون ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شأنه الاحتمال وان الناس لا يتكلمون عنه فهو المبلغ من قوله يوم مجموع ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما قيل من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود في اهل السموات والارضين فاسمع في الجزاء الظرف مجرى المفعول به كقوله في محفل من نواصي الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك وما توخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حد فاضل وازادة مدة التأجيل كلها بالاجل لانتهائها فانه غير معدود يوم يأتي اي الجزاء واليوم لقوله ان

تأتي الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه وقرآن عام وعاصم وحمزة يأت بجذوف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الاباذنه الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او المأذون فيه هي الجوابات الحققة والمنوع عنه هي الاعذار الباطلة فهم شقي وجبت له النار يقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تتكلم نفس والناس فاما الذين شقوا في النار لم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق مرده و استعماله في اول النهيق وآخره فالمراد بهما الدلالة على شدة كرمهم وعمهم وتشبيه حالهم بمن استوك الحرارة على قلبه ولتصرفه روحه او تشبيهه صراخهم باصوات الخمر وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فان النصوص دالة على تأييد دوامهم وانقطاع دوامها بل التعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان الارتباط يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامه الا من قيل المفهوم لان دوامها كاللزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فاعلم بما يدعى على دوام الثواب والعقاب فالإيجدى له التشبيه الاما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفي زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فالهم مفارقون عن الجنة ايام عقابهم فان التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا ببعصيانهم فقد سعدوا بما انهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسمه لان ذلك اشترط من حيث التقسيم لانفصال حقيق او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين اولان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفضو برضوان الله ولفائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضى ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الالهنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض

ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود ﴿١٥٩﴾ وما توخره الا لاجل
معدود ﴿١٦٠﴾ يوم يأت لا تكلم نفس الا باذن فمنهم
شقي وسعيد ﴿١٧١﴾ فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير
وشهيق ﴿١٧٢﴾ خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد ﴿١٧٣﴾ واما الذين
سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ماشاء ربك عطاء غير مجدود ﴿١٧٤﴾ فلانك في مريم
مما عبد هؤلاء ما يعبدون الا كما عبد ابائهم من قبل
وانا لمؤفوههم نصيبهم غير منقوص ﴿١٧٥﴾ ولقد اتينا موسى
الكتاب فاخلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك

ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما توخره الا لاجل معدود وما توخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حد فاضل وازادة مدة التأجيل كلها بالاجل لانتهائها فانه غير معدود يوم يأتي اي الجزاء واليوم لقوله ان تأتي الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه وقرآن عام وعاصم وحمزة يأت بجذوف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تتكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الاباذنه الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او المأذون فيه هي الجوابات الحققة والمنوع عنه هي الاعذار الباطلة فهم شقي وجبت له النار يقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تتكلم نفس والناس فاما الذين شقوا في النار لم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق مرده و استعماله في اول النهيق وآخره فالمراد بهما الدلالة على شدة كرمهم وعمهم وتشبيه حالهم بمن استوك الحرارة على قلبه ولتصرفه روحه او تشبيهه صراخهم باصوات الخمر وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فان النصوص دالة على تأييد دوامهم وانقطاع دوامها بل التعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان الارتباط يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامه الا من قيل المفهوم لان دوامها كاللزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فاعلم بما يدعى على دوام الثواب والعقاب فالإيجدى له التشبيه الاما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفي زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فالهم مفارقون عن الجنة ايام عقابهم فان التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا ببعصيانهم فقد سعدوا بما انهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسمه لان ذلك اشترط من حيث التقسيم لانفصال حقيق او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين اولان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفضو برضوان الله ولفائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضى ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الالهنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض

انك فاعلم انك لا تريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير محذوف غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبه على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولا جله فرق بين الثواب والعقاب في التأييد وقرحة والكسائي وحضر سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطا نصيب على المصدر المؤكدا على اعطاء عطاء اول المال من الجنة فلانك في صفة شك بعد ما انزل عليك من مال الناس مما يعبد هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين في الهضول مؤدا الى مثل ما حل من قبلهم من خصمت عليك سوء عاقبة عبادتهم ومن حال ما يعبدونه فانه يضروا لا ينفع ما يعبدون الا كما يعبدوا وهم من قبل استثناء في معناه لتلليل النهي عن المرتضى بهم واما يوم سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة الاكباد باهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبده من الاوثان وقد بلغك ملحق اياه من ذلك فسيطرحه مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا الموقوم نصيبهم حظه من العذاب كما باهم ومن الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب غير منقوس حال من نصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيه حقه وترديه وفاء بعضه ولو مجازا ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفريه قوم كما

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَبٍ ﴿١١٧﴾ وَإِنْ كَلَّمَا
لِيُؤْفِقَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١٨﴾ فَاسْتَقِمْ
كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١٩﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَسْكَبُوا النَّارُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ تُدْرِكُهُمْ النَّارُ ﴿١٢٠﴾ وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُ
السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١٢١﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٢﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ
أُولُوا بَقِيَّةَ يَوْمٍ غَدٍ عَنِ الضَّلَالِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا
مِنْهُمْ وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا ارْتَفَوْا بِهِ وَكَانُوا كَجُرْحٍ مِيزٍ
﴿١٢٣﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مِصْرِينَ ﴿١٢٤﴾

تختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضى بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليميز به عن الحق واهم وان كفار قومك في شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا من الخلفين المؤمنين منهم والكافرين والتونين بدل المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابوبكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبار الاصل لما ليوفيهم ربك اعمالهم اللام الاولي موطئة للقسم والثانية للتاكيد والعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة لما بالشديد على ان اصله لمن ما قبلت التونين مما لا دعام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفتا ولاهن والمعنى لمن الذين ليوفيهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتونين اي جميعا كقولهم اكلاما وان كلما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون خبير فلا يضره عنه شيء منه وان خفي فاستقر كما مررت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطلب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل امرها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كالانزال والقيام بوظائف العبادات من غير تفریط وافراط منقوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام شيبتي سورة هود ومن تاب معك اي ومن تاب من الشرك والكفر آمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمفصل القيام الفاصل مقامه ولا تظنوا ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما يعملون بصير فهو مجازيك عليهم وهو في معنى التعليل الامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بخو قياس واستحسان ولا تركوا الى الذين ظلموا ولا تملوا اليهم اذ في ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتركي بزيم وتعظيم ذكركم فتمسك النار بركونكم اليهم واذ كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين

بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهما الكفيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بما للثبوت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفریط فانه ظلم على نفسه او غيره بالظلم في نفسه وقرئ تركوا بكسر التاء على لغة تميم وتركوا على البناء للمفعول من اركه وما ارك من دون الله من اولياء من انصار يمينون العذاب عنكم والواو الخال فلا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبق عليكم وشم لا استبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم نبي ذلك انه لا ينصرون اصلا واقبل الصلاة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه من زلفه اذ قرنه وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلاة الصبح لانهما اقرب الصلوات من اول النهار وصلوة العشية العصر

وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى وصلاة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمين وضمة وسكون كسر وسر في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقري وقرية ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما اجتنبت الجائر وفي سبيل النزول انزل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد اصببت من امرأة غيري لم انا فزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين عظة للتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصبر والصلاة احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلو لا كان فلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الراي والعقل اولوا فضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبق افضل ما يحجبه وعنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كاللقية اي ذو والبقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاء ببقية اذا رقيه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا من انجينا منهم لكن قليلا منهم انجينا لهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من التقي لازم للتخصيص

واتبع الذين ظلموا الترفاقية اي ما اتهموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها وعضوا عما وراء ذلك وكانوا محرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الامم السالفة وهو فسق الظلم فيهم واتباعهم لقوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل على الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا محرمين عطف على اتبع واغراض وقرئ واتبع اي واتبعوا اجزاء ما ترهوا فتكون الواو والحاء ويجوز ان يفسره للشهوة وبعبارة تقدم الانحاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرها واهلها مصلون فيابنهم لا يضمنون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمة ومسحة في حقوقهم ولذلك قدم الفقهاء عند تراحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يتوهم الكفر ولا يتوهم الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الدير الارادة وانزل تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الاناس اهداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والهدى فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف والادام للعاقبة واليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده اوقوله لللائكة لا ملأن جهنم من الجنة والناس اي من عصاتها اجمعين او منها اجمعين لا من احدها وكلا وكلنا نقص عليك من انباء الرسل نخبك به ما نثبت به فؤادك بيان لكلا او بديل منه وفائدته التنبه على المقصود من الاقتصار وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصار نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل وجاءك في هذه السورة والانباء المقصصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة الى السائر فؤادك العامة وقول للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على ما لنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نوحا من انزل على امثالكم والله نجيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيها واليه يرجع الامر كله فيرجع لامحالة امرهم وامرك اليه وقرأ نافع وحفص يرجع على البناء للمفعول فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي كلاما يستحقه قرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء هنا وفي آخر النمل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنة بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهو دود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى سورة يوسف عليه السلام مكية وآياتها مائة واحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم الرتللك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المرادة بالكتاب اي تلك الآيات آياتها

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُ مُخْلِفينَ
 إِلَّا مِنْ رَحْمَةٍ رَبِّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
 لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٠﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ
 عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَانظُرُوا إِلَى
 أَنْفُسِكُمْ أَنْتُمْ لَهَا تَبَدُّونَ ﴿١٢٣﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَاللَّهُ سَمِيرٌ مُنظِّرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٥﴾

سورة يوسف
 ما شاء الله تعالى
 ما شاء الله تعالى

انما انزلناه اى الكتاب قرآنا عربيا سمي البعض قرآنا لان في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار على الكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اقنوسه للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفتها او حال من الصمير قير او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلمكم تعقلون علمت انزلنا هذه الصفة اى انزلنا مجموعا او مقروا ببلغتكم كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقصاصه كذلك من لم يعلم القصص معجز لا يتصور الا بالاجراء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقصاص لانه اقصر على ابدع الاسماء الى احسن ما ينقص لاشتماله على العجائب والحكم والايات والعبر فعل بمعنى مفعول كالتقص والسلب واشتقاقه من قص انما ذابته بما اوحينا اى بايحنا اليك هذا القرآن بمعنى السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله من الغافلين عن هذه القصص لم تحظ بربالك ولم تفرح سمعك قط وهو تليل لكونه موحى وان هي المنخفضة من التليل والى هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بلا لاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرح وقرئ بفتح السين وكسر هاء على التلعب

لا على ان مضارع بنى للفعول والفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بجمته لآية يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعند علي بن الصلابة والسلم الكرمي بن الكرمي بن الكرمي بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يابست اصلها بالى فهو من اليباء تاء التانيث لتناسبها في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف بن كثير وابوعمر ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها الابن عامر ففتحها في كل القرآن لانها حركة اصلها اول لانه كان يابستا فحذف الالف وتبقى الفحة وانما اجاز يابستا ولم يحذف يابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم لجرها مجرى الاسماء الموشة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل من منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب انى رايت من الرؤيا الامن الرؤية لقوله لا تقصروا رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياى من قبل احد عشر كوكبا والشمس والقمر روى عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي راى يوسف فسكت فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك فهل تسلم قال نعم قال جبريل والطارق والذباب وقابس وعمودان والظنق والمصح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكفين رهاى يوسف والشمس والقمر نزل من السماء وسجد له فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها رايتهم على ساجدين استثناف لبيان حالهم التي راى عليها فلان كبر وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفتها قال يابنى بتصغير بن صغره للشفقة او لضعف السن لانه كان ابن ثنتي عشر سنة وقرأه قصص هنا وفي الصافات بفتح الياء لا تقصروا رؤياك على اخوتك فيكيدونك كيدا فيحتموا الالهلاك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوق على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغهم والرؤيا كالرؤية غير انها خاصة بما يكون في النوم ففرق بينهما بحرف التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة للخبرة من افق الخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس باللكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتصور بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك ثم ان الخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١٢
 الرِّبِّيُّكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ① اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ وَاَنْعَرَبِيَّا
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ② نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ اَحْسَنَ الْقَصَصِ
 بِمَا اَوْحَيْنَا لِكَ هَذَا الْقُرْآنِ وَاِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ
 ③ اِذْ قَالَ يُوْسُفُ لِاَبِيهِ يَا اَبَتِي رَاَيْتُ اَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
 وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَاَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ④ قَالَ يَا بَنِيَّ اَلَا تَتَّقُونَ
 رُبِّيَّاكَ عَلٰى اَخْوَتِكَ فَيَكِيدُوْا لَكَ كَيْدًا اِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْاِنْسَانِ
 عَدُوٌّ مُّبِينٌ ⑤ وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيْكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ
 تَاْوِيْلِ الْاَحَادِيْثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلٰى اٰلِ يَعْقُوْبَ كَمَا
 اَتَمَّهَا عَلٰى اَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ اِنَّ رَبَّكَ عَلِيْمٌ
 حَكِيْمٌ ⑥ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ يُوْسُفَ وَاخْوَتِهِ اٰيَاتٌ

الشرك قصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة التناسب لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية وانجزية امتعنت الرؤيا عن التعبير والاحتجاج اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه لضمته معنى فعل يعدي به تأكيداً ولذلك أكد بالمصدر وعلاه بقوله ان الشيطان الانسان عدو مبين ظاهر العداوة كما فعل بادم عليه السلام وحواء فلا يالوا جهلا في تسويلهم واتارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اى وكذا اجتابك لثله الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك والامور عظام والاجتباء من جيت الشيء اذا حصلت له نفسك وبعلمك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو بعلمك من تأويل الاحاديث من تفسير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كما باطيل اسم جمع للباطل

وتيممته طيك بالنبوة اي باذيل صفة الدنيا بصفة الآخرة وعلى يعقوب يريد به سائر بني وعلما استدك على نبوتهم بصفوة الكواكب ونسبه كما اتهم على ابوبك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والاختاء من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفداش بنوح عظيم من قبل اي من قبلك ومن قبل هذا الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان لابوبك ان ذكرك عليم بمن اسحق الاجتهاد حكيم يفعل الامشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات دلالة قدرة الله وحكمته واعلامه النبوتك ووراثة كثر اية للسائلين لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علاتنا عشرة وهم يهودا وروبييل وشمعون ولاوي وياقون ويشير ودينه من بنت خالته لياتر وجهها يعقوب ولا فلا توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان ويعثالي وحادواش من سرتين زلفة وبهنة اذ قالوا ليوسف واخوه تيمم وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالنبوة من الطرفين احبالي اينامنا وحده لان اهل من لا يفرق فيهم بين واحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب والمحل جاز في المضاف ونحو عصبة والحال انا جماعة اقرباء اسحق بالمجتمعة من صغرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصبات العشرة فما فوقها سمو بذلك لان الامور تعصب بهم انا بانا في ضلال بين التفضيل المفضل والترك التعديل المحبة روى انه كان احب اليه لاري فيه من الخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راي الرواضا للمحبة بحيث لم يصبر عن قباله فحسد حتى جعله على العرض له اقولوا يوسف من جملته المحكي بعد قولنا اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر الامن قال لاقتلوا يوسف وقيل انا قاله شمعون اودان ورضي به الآخرون او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العران وهو معنى تنكها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف للمهمة بخلافكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلقى عنكم الغرير ولا ينازعكم في محبة احد وتكونوا جزءا بالعطف على محبة اوصياء باضما ان من بعد من يعدي يوسف والفرغ من امره او قتلها وطرحها قوم اصلحين تائيد الى الله تعالى عما جنتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعد تهمته وادواته في امر نياكر فانما يتظم لكم بعد جعل وجه ابيكم قال قائل منهم يعني يهودا وكان احسنهم في رايها وقيل روبيل لاقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوة في غيابة المحبة في قعره سمي به لثبوت من عين الناظرين وقرا نافع في غيابة المحبة في الموضوعين على الجمع كان ذلك المحبة غيابة وقري غيبة وغيابات بالتشديد يلقطه يأخذ بعض السيارة بعض الذين يسرون في الارض ان كنتم فاعلين بمشور او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا انا مالك لاننا ما على يوسف لمختلفا عليه وانا له لنا صحتون ونحن نشفق عليه ونزيد له الخير اذ اوباه استنزله عن ربه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهورة تأمنا بالادغام باشمام وعن نافع ترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانها من كلتين وتשמنا بكسر الراء ارسله معناذا الى الصحراء زرع نتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرقة وهي الخصب وتلعب بالاستباق والانتفال وقرا ابن كثير زرع بكسر العين على ان من ارتقى يرتقى ونافع بالكسر والياء فيه وفي تلعب وقرا الكوفيون ويعقوب بالياء والكسوة

للسائلين ٥ اذ قالوا ليوسف واخوه احب الي اينا منا
 ونحن عصبة ان ابا نال في ضلال مبين ١
 اطرحوه ارضا يخلكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده
 قوما صالحين ١١ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوة
 في غيابة المحبة يلقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ١٥
 قالوا يا انا مالك لاننا ما على يوسف وانا له لنا صحتون ١٦
 ارسله معناذا يرتع ويلعب وانا له ليافظون ١٧ قال اني
 ليخزي ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم
 عنه غافلون ١٨ قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة
 انا انا لحاسرون ١٩ فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه
 في غيابة المحبة واوحينا اليه لنبتنهم بامرهم هنا

على اسناد الفعل الى يوسف وقري يرتع من ارتع ماشية ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له ليافظون اني ناله مكروه قال اني ليخزي ان تذهبوا به لشدة مفاد على وقلة صبري عنه واخاف ان تأكله الذئب لان الارض كانت مذابة وقيل راي في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقد هزمها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وابوعمر ووقفوا وعاصم وابن عامر درجا ووقفا وحزة درجا واشتقاقه من تذاء بتالريح اذ هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالزرع واللعب ولقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسمة وجوابها انا انا لحاسرون صنعاء مغبولون او مستحقون لان يدك عليهم بالحسار والواو في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة المحبة وعزموا على القائه فيها والبر بيت المقدس او بر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذي فقد روى انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا

يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه فجعل يبيع ويستغث فقال يهودا اما عاهدتوني ان لا تقتلوه فانوابا الى البر فدلوه فيها فعلق بشيفها فوطوا يديه ونزعوا قيصره ليطلقوه
بالدم ويحتم الواب على ابيه فقال يا اخوتاه رذوا على قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكا والشمس والقمر ليسوك ويوانسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط ثم
اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يحيى فجاءه جبرائيل بالوحى كما قال واوحينا اليه وكان بن سبع عشرة سنة وقيل كان مرهما اوحى اليه في صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهم
السلام وفي القصر اذا برهيم عليه السلام حين التقى في النار جرد عن ثيابه فانا جبريل بقميص من حر الجنة فالبسبه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها
بيوسف فاخرجه جبريل عليه السلام فالبسرياه لتبشئهم بامرهم هذا لتبشئهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعد عن اوها ممر وطول العهد للغير للحملى
والهيات وذلك اشارة الى ما قال لهم مصر حين دخلوا عليه مما تارن صروفهم وهم لم يذكروا بشرة بما اولوا اليه امره ايناساله وتطيبيا القلب وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا
اي انساه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك وجاءوا بالامر عشاء اى اخر النهار وقرئ

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٨﴾ قَالُوا
يَا أَبَانَا إِنَّا ذُهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَكَلَّمَهُ
الذُّبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنِنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءُوا عَلَى
قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً
فَصَبِّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ
سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا
غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ وَشَرَوْهُ
بِمَنْ بَحِشِ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٢﴾
﴿٢٣﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَى مِنْ مِصْرَ لَا مِرَّةَ أَكْرَمِي مَثْوًى
عَسَى أَنْ يَتَّفِعْنَا أَوْ تَنْجُوهُ وَلَوْلَا ذَلِكَ مَكَانُ يُوسُفَ
فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ

عشيا وهو تصغير عشى وعشى بالضم والقصر جمع اعشى اى عشوا من البكاء يكون
متباكين روى انه لما سمع بكاءهم فرغ وقال ما لكم يا بنى واين يوسف قالوا يا اباانا
ذهبتنا سبق نسابك في العدا وقرئ وقد يشترى الافعال والتفاعل كالانتملاء
والتناضل وترك يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدقنا
ولو كاذب صادقين لسوء ظنك بنا وقرئ محبتك يوسف وجاءوا على قميصه بدم كذب
اى ذى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون مصفا بالمصدق للباغته وقرئ بالنصب
على الحال من الواو اى جاءوا كاذبين وكذب بالذال غير المعجمة اى كذبا وطرقى وقيل اصلها
لخراج على اطفال الاحداث فشبس بالدم اللاصق على القميص وعلى قميصه موضع النصب
على الظرف اى فوق قميصه او على الحال من الدم ان جردت قديما على الجرد وروى انه لما سمع
بغير يوسف صاح وسأل عن قميصه فاخذته والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه
بدم القميص وقال ما رأيت كاليوم ذنبا احلم من هذا اكل ابى ولحقى قى طير قميصه ولذلك
قال بل سولت لكم انفسكم امر اى سهلت لكم انفسكم وهونت فى اعينكم امر اعظيما
من السوء وهو الاسترخاء فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجل وفي الحديث
الصبر جميل الذى لا شكوى فيه اى الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على استماع
ما تصفون من هالك يوسف وهذه الجريئة كانت قبل استبائهم ان صح وجاءت سيارة
رفقتهم يسرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلثة ايام من الغائه
فيه فارسلوا واردهم الذى يرد الماء ويستسقى لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي
قال دلوه فارسلها فى الجب ليلا لها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام
نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالى فهذا الوانك وقيل هو اسم لصاحب الجب
ناداه ليعينه على الخرج وقرأ غير الكوفيين يا بشرى بالاضافة وقرئ يا بشرى بالادغام
وهو لغته وبشرى بالسكون على قصد الوقف واسرته اى الوارد واصحابه من سائر
الرفقة وقيل لحنوا امره وقالوا المردفعا لينا اهل الماء لنبيعه لمصر وقيل الضمير لاحق
يوسف وذلك لان يهودا كان ياتيه بالطعام كل يوم فانا يومئذ لم يجد فيها فاحبل خوته

فانوار الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابونا فاشتروه فسكت يوسف مخافا ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة
وايه عليهم بما يعملون ليرتفع عليه اسرهم وبيع اخوة يوسف باسهم واخيرهم وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان واشتروه من اخوته بمن بخص بخصوس ليزيد ونقصا
دراهم بلد من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما يبلغ الاوقية ويعتدون مادونها قيل كان عشرين درهما وقيل كان اثنين وعشرين وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الزاهدين
عن الضمير وقيل ان كان للاخوة فظاهروا ان كان للرفقة وكانوا باعوا فيه لانهم القتلوه والمثلث الشئ متهاون به خائف من ان تراعى مستجيبا لبيعهم وان
كانوا متاعين فالانهم متقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذى فهو متعلق بمخروف بينه الزاهدين لان متعلق
الصلة لا يتقدم على الوصول

وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسم قطيفير او اطفير وكان الملك يوسف بن الوليد العمليقي وقد امن يوسف ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى عاشر اربع مائة سنة بليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والشهور ان من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء روى ان اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وكان ابن ثلاثين وانه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شرايه غير الاول فقيل عشرون ديناراً وزوجان فعل وثوبان ابيضان وقيل مثله فضة وقيل ذهباً لامرأة راعيل وزليخا اكرمي مشواه اجعل مقامه عندنا كريمة اي حسنا والمعنى احسنى تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصابحنا او نتخذ ولداً نبتناه وكان عقيم الماتفر من فيه من الرشد ولذلك قيل فرس الناس ثلاثه عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابنا ستاجر وابوك حين استخلف عمر رضي الله تعالى عنهما وكذلك مكاب يوسف في الارض وكما مكاب

على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴿١٧﴾ ولما بلغ أشده
آتيه حكماً وعِلْماً وكذلك تجزي المحسنين ﴿١٨﴾ وراودته
التي هو في بيتها عن نفسها وغلقت الابواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ﴿١٩﴾
ولقد همت به وهم بها لولا ان رابرها ان ربه كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ﴿٢٠﴾
واستبقا الباب وقدت قميصه من دبره والفياس سيدها
لما الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجز
او عذاب اليم ﴿٢١﴾ قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
من اهلي ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من
الكاذبين ﴿٢٢﴾ وان كان قميصه قد من دبر فكذبت

محبته في قلب العزيز وكما مكاب في منزله او كما البنيان وعطفنا عليه العزيز مكاب فيها ولنعله من تأويل الاحاديث عطف على مضمرة تقديره ليصرف فيها بالعدل ولنعلم اي كان القصد في اجرائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدير امور الناس ويعلم معاني كتاب الله واحكامه فينفذها او يعبر للامات المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويتغل بتدبيرها قبل ان تمحل كما فعل بسينه والله غالب على امره لا يرد شئ الا ان اراد الله فيها يشاء او على امر يوسف راودها خوة يوسف شيئا واراد الله غير فلم يكن الا ما اراد وكثر اكثر الناس لا يعلمون اذا الامر كله بيده اولطائف صنعها وخفايا لطفه ولما بلغ أشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدأ بلوغ الحكم آتيه حكماً حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل وحكامين الناس وعِلْماً يعني علم تأويل الاحاديث وكذلك تجزي المحسنين تبيس على الله تعالى انما آناه ذلك جزاء على احسانه في عمله وتقائه في عنفوان امره وراودتها التي هويتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من راوودها لاجاء وذهب لطلب شئ ومنه الرائد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير والبالغة في الايثاق وقالت هيت لك اي قبل ببادراوتها والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاي واللام للبتين كالتي في سقيالك وقران كثير بالضم تشبهاً له بجيت ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وهي لغة فيه وقرئ هيت بكسر و هت بجيت من هاء يهيت ذاتها وقرئ هيت وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذ الله ان الشأن ربي احسن مثواي سيدي قطيفير احسن تعهد ان قال للذي اكرمي مشواه فاجزاه ان اخونه في اهله وقيل الضير لله تعالى اي ان خالقي واحسن منزلي بان عطف على قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجاوزون الحسن بالسبي وقيل الزناة فان الزنى ظلم على الزاني والزنى باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطة وقصدت مخالطتها وهم بالشئ قصده والعزيز عليه ومنه الممام وهو الذي ذاهر بشئ امضاه والراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنار عشر الشهوة لا القصد الاختيار وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقي بالمدح والاجر الجزيل من الله من كيف نفسه عن الفعل عند قيام هذا المهم ومشاركة المهم كقولك قلته لولا خفا الله لولا ان ربي برهان ربه في قبح الزنى وسوء بنته هذا الظاهر الشوق الغلة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهمها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل اي جبريل عليه السلام وقيل مثله يعقوب عاضا على انامله وقيل قطيفير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التبت بتناد ولا مر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء التي ان من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقران كثير وابوعمر وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القران اذا كان في اوله الالف واللام اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي سابقا الى الباب فحذف الجار اوضح الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف فرمها بالضحج واسرعت وراة لتمتع الخروج وقدت قميصه من دبره فالتدقيق في قصده والقطر الشق طولاً والقطر الشق عرضاً والفياس سيدها وصادقاً زوجها

الجزيل من الله من كيف نفسه عن الفعل عند قيام هذا المهم ومشاركة المهم كقولك قلته لولا خفا الله لولا ان ربي برهان ربه في قبح الزنى وسوء بنته هذا الظاهر الشوق الغلة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهمها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل اي جبريل عليه السلام وقيل مثله يعقوب عاضا على انامله وقيل قطيفير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التبت بتناد ولا مر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء التي ان من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقران كثير وابوعمر وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القران اذا كان في اوله الالف واللام اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي سابقا الى الباب فحذف الجار اوضح الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف فرمها بالضحج واسرعت وراة لتمتع الخروج وقدت قميصه من دبره فالتدقيق في قصده والقطر الشق طولاً والقطر الشق عرضاً والفياس سيدها وصادقاً زوجها

وقيل ما شى فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اى صار في ناحية الله مما يوهبه فيه ما هذا بشر لان هذا الجمال غير موهوب للبشر وهو على غير الجمال في اعمال
 ما عمل ليس لشاركتها في نقي الجمال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اى بعبد مشرى اشم ان هذا الاملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص
 الملكة اولان جمال فوق جمال البشر لا يفوقه فير لا الملك قالت فذلكم الذي لمننى فيه اى فهو ذلك العبد الكفان الذي لمننى فيه بالافتتان به قبل ان تصور به حق تصويره ولو
 تصورته بما عاينت لعدرتنى وهذا هو الذي لمننى فيه فوضع ذلك موضع هذا فاعلم ان المنة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طلبا للعصمة اقرت له
 حين عرفت انهن يهدرنها كى يعاونها على الاله عريكته ولئن لم يفعل ما امره اى ما امره فخذف الجان وامر اياه بمعنى موجب امرى فيكون الضمير ليوسف ليس جنس وليكونا من
 الصاغرين من الازلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغرا بالضم صغرا وقرئ ليكون وهو يخالف خط المصحف لانه لو كتبت فيه بالالف كسما على ك

الوقف وذلك في الخيفة لشبهها بالتون قال رب السجن وقرأ يعقوب بالفتح على
 المصدر احب الى مما يدعونى اليه اى اترعدى من فواتها نظر الى العاقبة وان كان
 هذا ما تشبهه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنا
 من مخالفتها وزيلها مطاوعتها اوردعونه الى انفسهن وقيل لما اتى بالسجين لقوهذا
 وانما كان الاولى بان يسأل الله العاقبة ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على من كان يسأل الصبر والانصاف وان لم تصرف عنى كيدهن في تحييب ذلك
 الى وتحسينه عندى بالتثيت على العصمة اصب اليهن امل الى جانبهن والى
 انفسهن بطبعي ومقتضى شوق والصوبة الميل الى الحق ومنزل الصبا لان النفوس
 تستطيبها ويميل اليها وقرئ اصب من الصباية وهى الشوق واكن من الجاهلين
 من السفهاء بار تكاب ما يدعونى اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح ومن الذين لا يعملون
 بما يعلمون فانهم والجاهل سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذى تضمنه
 قوله والانصاف فصرف عنى كيدهن فبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة
 السجن واثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء اللجئيين اليه
 العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدأ لهم من بعد ما راوا الايات ثم ظهر العزيز واهله
 من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد التمس وقطع
 النساء ايديهن واستعصماه عنهن وفاعل بما مضى بفسره ليسجنه حتى حين
 وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او
 يحسب الناس انه الجرم مقلبت في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم
 خاطب به العزيز على التعظيم والعزيز ومن يليه وعنى بلفظ هذيل ودخل معه السجن
 قتيان اى دخل يوسف السجن وانفق اذ دخل حينئذ اخرا من عبيد الملك شترا
 وخبازه لانهم بانها يريدان ان يسماها قال لهما يعنى الشراى اى اراى
 اى ارى في المنام هى حكايته حال ماضية اعصر خرا اى عينا وسماها بما يؤول اليه
 وقال الاخر اى الجنان اى اراى فى حمل فوق راسى خبزنا تاكل الطير منه تسهر منه بنينا
 بتا وبله انا نريك من الحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالوا

السِّجْنُ احَبُّ اِلَىَّ مِمَّا يَدْعُوْنِي اِلَيْهِ وَاَلَّا تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ
 صَبَّ اِلَيْهِنَّ وَاَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ ﴿١٦﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ
 فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾ ثُمَّ
 بَدَأْهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَاوْا الْاَيَاتِ لَيْسَجْنَةً حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٨﴾ وَدَخَلَ
 مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ احَدُهُمَا اِنِّي اَرَىٰ اَعْرَاسَ خَمْرٍ وَقَالَ
 الْاُخْرَىٰ اِنِّي اَرَىٰ حِمْلًا فَوْقَ رَاسِي خُبْرًا نَآكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ
 نَبْنِئًا بِنَا وَاَوْلِيَهُ اِنَّا نَرِيكَ مِنَ الْحَسِنِيْنَ ﴿١٩﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُم مِّنْ
 رِّزْقَانِهٖ اِلَّا بِنَائِكُمْ كَمَا بِنَا وَاَوْلِيَهُ قَبْلَ اَنْ يَّأْتِيَكُم ذٰلِكَ كَمَا
 مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي اِنِّي رَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
 هُمْ كٰفِرُوْنَ ﴿٢٠﴾ وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ اَبَايَ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَ
 يَعْقُوْبَ مَا كَانَ لَنَا اَنْ نُّشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ ذٰلِكَ مِنْ فَضْلِ

ذلك لانها اياه في السجن يذكر الناس ويعبرون به من الحسنين الى اهل السجن فاحسن النبا واول اربابنا انك تصرفه قال لاياتكم طعام رزقانه الايات كما بتا وبله اى تاويل ما قصتها على اوتيا وبل الطعام
 يعنى بيان ماهيته وكيفيته فان يشبه تفسير الشكل كما نرا اذ ان يدعوها الى التوحيد ويرشدها الى الطريق القويم قبل ان يسعفا اليها سأل امنه كما هو طريقه الانبياء والنازلين منا زاهر
 من العلماء والهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليظن على صدق في الدعوة والتبشير قبل ان ياتكم ذالك اى ذلك التأويل مما علمنى ربى بالهام والرحى وليس من
 قبيل الكهن والنجيم اى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون لتليل لما قبله اى علمنى ذلك لاني تركت ملة اوتلك واتبع ملة اباى ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام مستأ
 لتمهيد الدعوة واظهار انهم من بيت النبوة لتقوى رضىهما في الاستماع اليه والوقوف عليه ولذلك جوز للماثل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكبير الضمير للدلالة
 على اختصاصهم واكيد كثرهم بالآخرة ما كان لنا ما صنع لنا معشر الانبياء

ان شرك بالله من شئ اى شئ كان ذلك اى التوحيد من فضل الله علينا بالوحى وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا الارشاد وهم وثقتهم عليه ولكن اكثر الناس البعوث شاكرون لا يشكرون هذا الفعل فيعرضون عنه ولا يبينون ومن فضل الله علينا وعليهم نصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلقونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اى باساكنه اى يا صاحبي فيه فاضافها اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار ارباب متفرقون شئ متعددة متساوية الاقدام خير امر الله الواحد التوحيد بالوحي القهار الغالب الذى لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطابا عاما ولن على نبيها من اهل مصر الاسماء سميتوها انتم وانا وكما انزل الله بها من سلطان اى الاشياء باعتبار اسمى اطلقت عليها من غير حجة تدل على تحقق سميتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميت ما لم يدك على استحقاقه بالوحي عقل ولا نقل الله ثم لخدمته تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها انا الحكم فى امر العبادات الا الله لانه المستحق لها بالذات من حيث ذاته الواجب لانه الموجد لكل الممالك لامره امر على

لسان انبيائه ان لا تعبدوا الاياه الذى قلت عليه الحج ذلك الدين القيم الحق وانتم لا تميزون العوج من القويم وهذا من التدرج فى الدعوة والزمامجة بين لهم اول ارجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق الخطابة ثم رهن على ان ما يسمونها الله ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادات اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم رخص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذى لا يقتضى العقل غيره ولا يقضى العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكم يعنى الشريك فيسوق ربه خيرا كما كان يسقى قبل ويهودى ما كان عليه واما الآخر يريد ان يجاز فيصلب فاكل الطير من راسه فقالا كذبنا فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان اى قطع الامر الذى تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امر كما ولذلك وحده فانها وان استفتيا في امرين كنهما اول الاستبانة غايات ما تزل بهما وقال للذى ظن انه ناج منها الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحى فهو الناجى الا ان باؤا الظن باليقين اذكرنى عند ربك اذكر حالى عند الملك كى يخلصنى فانساه الشيطان ذكر ربه فانسى الشيطان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لما لبسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبثت فى السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد فى كشف الشدائد وان كانت محوذة فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبثت فى السجن بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف لما دنى فرجبه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمات وسبع سنبلات خضر قلنا نعقد جها

الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
 ١٤ يا صاحبي السجن ان باب متفرقون خيرا امر الله الواحد
 القهار ١٥ ما تعبدون من دونه الا اسما سميتوها انتم
 وانا وكم ما انزل الله بها من سلطان ان ابيكم الا الله
 امر لا تعبدوا الاياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
 لا يعلمون ١٦ يا صاحبي السجن اما احدكم كما فيسقى ربه
 خيرا واما الآخر فيصلب فاكل الطير من راسه قضى
 الامر الذى فيه تستفتيان ١٧ وقال للذى ظن انه ناج
 منهما اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
 فلبثت فى السجن بضع سنين ١٨ وقال الملك انى ارى سبع
 بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات

ولخر يابسات وسبعاً خري يابسات قد ارتكت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قصر من حال البقرات واجرى السماء على المين دون الميز لان
 التميز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعد التميز بها مجرداً عن الموصوف فان بيان الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه بايها الملاء افنوني
 في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسية التي هي مثالها من العبور وهي المجاوزة وعبرت الرؤيا
 عبارة اثبت من عبرتها تعبيراً واللام للبيان ولتقوية العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فتوى باللام كاسم الفاعل ولتضمن تعبرون معنى فعل يعدي باللام كما قيل
 ان كنتم تتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اصغاث احلام اي هذه اصغاث احلام وهي تخالطها جمع صنعت واصلة بجمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا
 للباقر في وصف الحلم بالبطالان كقولهم فلان يركب الخيل ولتضمنه اشياء مختلفة وملغون بتأويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تأويل
 عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو كما تقدمت تانية للعدو في جهلهم
 بتأويله وقال الذي يخامنها من صاحبي السجين وهو الشرايى واذكر بعد ائمة
 وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة وقرئ ائمة بكسر الهمزة وهي
 النعمة اي بعد ما نعم عليه بالجاة وامه اي نسيان يقال امه بامه امها انسى الجملة
 اعراض ومقول القول ان انتمكم بتأويله فارسلون اي الى من عنده علمه اولي السجين
 يوسف الصديق اي فارسل الى يوسف فجاء وقال يا يوسف وانما وصفه بالصدق
 وهو المبالغ في الصدق لانه جربا حواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا
 صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
 واخر يابسات في رؤيا ذلك لعل يرجع الى الناس اعود الى الملك ومن عند
 اولي اهل البلد اذ قيل ان السجين لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها او فضلك
 ومكانك وانما لم يربط الكلام فيهما لانه لم يكن جازماً من الرجوع فيما اخترتم
 دونها ولا من علمهم قال تزرعون سبع سنين دأباً اي على عادتكم المستمرة وانصابه
 على الحال بمعنى دأبن والمصدر باضمار فعله اي تدأبون دأباً وتكونون الجملة حالاً
 وقرأ حفص دأباً بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون
 امر خرج في صورة الخبر بالغة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله
 لتأكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الاقلام تأكلون
 في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمت لهن اي ياكل
 اهلن ما ادخرتم لاجلهن فاستداليهن على المجاز تطبيقاً بين المعبر والمعبر به
 الاقلام ما تحمضون تحمضون لبزور الزراعة ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه
 يفتات الناس يمحرون من العيشا ويعاثون من القحط من العوث وفيه
 يعصرون ما يعصر الكعب والزيتون لكثرة التمار وقيل يجلبون الصروع
 وقرأ حمزة والكسائي بالناء على تعليب المستغنى وقرئ على بناء المفعول
 من عصره اذ الجاه ويحتمل ان يكون النبي الفاعل منه اي يغشاه الله ويغيب
 بعضهم بعضاً او من اعصرت السجاية عليهم فتدي بزوع الحافض او
 بضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بما بعد اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مجدية وابتلاع العجاف
 السمان باكلها جمع في السنين المحضبة وعلله علم ذلك بالوحى وبيان انتهاء الحبيب بالخصب وبيان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم
 وقال الملك استوني به بعد ما جاء الرسول بالتعبير فلما جاء الرسول ليخرجه

وَهُ خُضْرٍ وَأَخْرِيًا يَبْسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ
 لِلرُّءْيَايَ تَعْبُرُونَ ﴿٤٥﴾ قَالُوا أَصْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
 الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَّاهُمَا وَادَّكَرَ
 بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِرُءْيَايَ فَارْسِلُونِ ﴿٤٧﴾ يَوْسُفُ أَيُّهَا
 الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ
 عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأَخْرِيًا يَبْسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى
 النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا
 حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٩﴾
 ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا
 قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ
 النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصَرُونَ ﴿٥١﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ اسْتُونِي بِرُءْيَايَ فَلَمَّا جَاءَهُ

وقال الملك استوني به بعد ما جاء الرسول بالتعبير فلما جاء الرسول ليخرجه

قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما اتاني في الخروج وقد مرسوا بالنسوة وفحص حاله ليظهر براءة سلحته ويعلم انه سجن ظمأ فلا يقدر الحاسدان يتوسل
برأيتهم امر وفيه دليل على انه ينبغي ان يجهد في نفي النهم ويتقوا واقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولثت في البجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما
بالنسوة ولم يقل فاسأله ان يغف عن حالهن تيمنا به على البحث وتحقيق الحال وانما لم يصر بسيدته مع ما صنعت به كراما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ان ربي
يكيدهن عليه حين قلن لما طعم مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى ان ربي ما قدف به والوعيد لمن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لمن ما
شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيهه وتجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما علنا عليه من سوء من ذنب
قالت امرأة العزيز الان حمص الحق ثبت واستقر من حمص الميراث التي مباركة لنا قال شعر فحمص في صم الصفات ثقتان وفاء بلى نوءة ثم صمما وظهر من حمص شعره
اذ استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول ان اراودته عن

الرَسُولُ قَالَ ارْجِعْ اِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بِالْاُنْسُوَةِ اللّٰتِي
قَطَعْنَ اَيْدِيَهُنَّ اِنَّ رَبِّيْ يَكِيْدُهُنَّ عَلَيْمٌ ۝۱۰ قَالَ مَا
خَطْبُكُمْ كُنْتُمْ اِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوْسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ
مَا عَلْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوْءٍ ۝۱۱ قَالَتِ امْرَاَتُ الْعَزِيْزِ اِنِّ اَنْ جَحِيْصَ
الْحَقُّ اَنَا رَاوَدْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ وَاِنَّهٗ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝۱۲ ذٰلِكَ
لِيَعْلَمَ اَنِّيْ لَمْ اَخْنِهٖ بِالْغَيْبِ وَاِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ كَيْدَ الْكٰفِرِيْنَ
۝۱۳ وَمَا اُبْرِيْ نَفْسِيْ اِنَّ النّفْسَ لَمَارَةٌ بِالسُّوْءِ اِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّيْ اِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝۱۴ وَقَالَ الْمَلِكُ اَسْتَوِيْ بِرِاسْتِخْلَاصِهِ
لِنَفْسِيْ فَلَا كَلِمَةَ قَالَ اِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِيْنٌ اٰمِيْنٌ ۝۱۵
قَالَ اَجْعَلْنِيْ عَلٰى خَزَايِنِ الْاَرْضِ اِنِّيْ حَفِيْظٌ عَلِيْمٌ ۝۱۶ وَكَذٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِي الْاَرْضِ يَتَّبِعُوْا مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ

نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك يعلم قاله يوسف
لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التبت يعلم العزيز ان امرأته بالغيب
بظن الغيب وهو حال من الفاعل والمفعول اي امرأته وانا غائب عنه او هو غائب
عني او ظرفا في مكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وانا لله لا يهدى
كيد الكافرين لا ينفذه ولا يسدده ولا يهدى الكافرين كيدهم فواقع
الفعل على الكيد مبالغه وفيه تعريض راعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لاماته
ولذلك عقبه بقوله وما ابري نفسي اي لا اترها نفيها على انه لم يرد بذلك
تزييت نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والوفيق وعن ابن
عباس انهما قال يعلم ان امرأته قاله جبريل ولا حين هميت فقال ذلك ان النفس
لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فهم بها وتستعمل القوى
والمجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي والاما
رحمة الله من القوم فصمه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي
هي التي تصرف الاساءة وقيل الاية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف
واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب الخنزيرة واوامر الادغام ان ربي غفور
رحيم يغفرهم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر للمستغفرين لا يغفر
على نفس ويرحمه ما استغفره واسترحمه مما ارتكبه وقال الملك استوف به
استخلصه نفسي اجعلها الصالفي فلما كلفه اي فلما اتوا به فكله
وشاهد منه الرشد والهداء قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزل
امين مؤتمن على كل شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتظف ولبس ثيابا
جدا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك من خيرته واعوذ بعزتك وقدرتك
من شره ثم سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان فقال لسان
عمي اسمعيل ودعاه بالعبري فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان
الملك يعرف سبعين لسانا فكلها فاجابها جميعها فقبح منه فقال احب
ان اسمع رويها منك فحكها ونفت له البقرات والسنابل واما كنها على ما راها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي فظفر في تلك الليالي فصب من صبه
وزوج من راعيل فوجدها عذراء وولده منها افراسيم وميثا قال اجعلني على خزان الارض ولني امرها والارض ارض مصر اني حفيظ لها من لا يستحقها
عليه بوجهه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما رأى انه يستعمله في امره لا بحاله آثر ما يم فوائده ويجعل عوائده وفيه دليل على جوان طلب التولية واظهار
انه مستعد لها والتولى من يد الكافر اذا علم انه لا ميسل الى اقامة الحق وسياسة الخلق لا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك سلم على يده وكذلك مكنا
يوسف في الارض ارض مصر يتبوا منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى وقرآن كثير نشاء بالنون



نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة ولا ننزع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا واجلا ولا اجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفلو احسن اعطيه ودوامه وجاء لخرة يوسف روى انهما استوزره الملكا قام العدل واجتهد في تكثر الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون الجديدة وعم القحط مصر والشا ونوحها وتوجه اليه الناس فباعها اول بالدرهم والدنانير حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالبحر والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم بقرابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الراى راى رايك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كغان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيسر غيبر نيامين اليه ليرى فدخلوا عليه ففرقهم وهله منكرين اى عرفهم يوسف ولم يعرفوه لظول العهد ومفارقة اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهم هوانه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقه وقلة تأمله في حلاء من التيب والاستظام ولما جهزهم بجهازهم اصلوهم بعدتهم واورقوا بهم بما جاؤوا الاجله واصل الجهازا ما بعد من الامتعة للنقله كعد السفر وما يحمل من بلده الى

الى اخرى وما تزف بالزفة الى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر قال اتوني ياخ لكم من ابيكم روى انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا لعاد الله انما نحن بنو اب ولقد وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كرامتكم قالوا كرامتي عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فابن الحادي عشر قالوا عندنا يتسلى به عن الهالك قال فمن شهد لكم قالوا لا يعرفنا احد ههنا فشهدنا قال فدعوا بعضكم عند ربيته واتوني ياخكم من ابيكم حتى اصبتمكم فافترعوا فاصابت سمعون وقيل كان يوسف يعطى لكل نفر حمالا فاشا الواحلا زائد الاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشروط عليهم ان ياتوه به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوف الكيل اتمه وانما خير المنزلة للضيف والضيفين لهم وكان احسن الزلمه وضيافهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اى لا تقربوني ولا تدخلوا ديارى وهو امانى اوننى معطوف على الجزاء قالوا اسزود عنه اياه سنجهد في طلبه من ابي وانا لفاعلون ذلك لانتوانى فيه وقال لفتيانه لفتان الكيلين جمع فتى وقرأ حمزة والكسائى وحض لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحله فانه وكل بكل رحل واحد يسي فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت فعلا وادما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عندي به ما يرجعون بي لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها اولكى يعرفوها اذا انقلبوا انصرفوا ورجعوا الى اهلهم وفتحوا وبعيتهم لعلهم يرجعون لعلهم عرفهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب بينا بين فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما يحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائى بالياء على اسناده الى الاخ اى يكتل نفسه فيضم اكياله الى اكيالنا وانا له كما فظون من ان يناله مكروه قال يعقوب لهم هل انتم عليه الا كما انتكم على اخيه من قبل وقد قلت في يوسف وانا له كما فظون

نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْحَسِنِينَ ﴿٥١﴾ وَلَا جَزَاءُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَيُوسُفُ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٤﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِرُحْمَةٍ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٥٥﴾ قَالُوا سُرُودٌ عَنْهُ آيَاتُ رَبِّهِ وَإِنَّا لَفِي سَآءِ عِلْمٍ ﴿٥٦﴾ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بَضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا نَفَخُوا إِلَىٰ أَهْلِهَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَا نَاهٍ مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلَ فَأرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٥٨﴾ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ عَلَيْهِ الْإِكْمَانَ كَمَا أَنْتُمْ عَلَىٰ آخِيهِ مِنْ قَبْلُ

فأله خير حفظا فأقول عليه وافوض امرى إليه واتصبا حفظا على التميز وحفظا على قرآه حزة والكسائي وحفظا بحتمه والحال كقولهم لله ذرة فارسا وقرى خير حافظ
وخير الحافظين وهو راحم الراحمين فارجوا ان يرحمني بحفظه ولا يجمع على مصيبين ولما فتحوا متاعهم وجدوا ايضا عنهم ردت اليهم وقرى ردت بنقل كسرة الدال
المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل قالوا يا ابا مابني ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن ثنونا وابع منا ورد علينا متاعنا اولنا نطلب وراء ذلك احسانا
اولا بنى في القول ولا يزيد فاحكى تلك من احسانه وقرى ما بنى على الخطاب اى شئ تطلب وراء هذا من الاحسان ومن الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استئناف موضع لقولنا بنى
وغيرها منا مطوف على محذوف اى ردت الينا فنستظهر بها ونبرهاننا بالرجوع الى الملك وحفظنا منا من الخاوية نهانا وابانا وزاد كيل بغير وسو بغير استصحاب اخنا هذا اذا كانت ما استقمنا فاما
اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجمل مطوقا على ما بنى اى لا بنى فيما نقول ونبرهاننا وحفظنا منا ذلك كيل بغير اى كيل بغير لا يكفينا استقلوا ما كيل لم فارادوا ان يضاعفوا بالرجوع الى الملك ليزدادوا اليه ما
يكال لاخيرهم ويجوز ان تكون الاشارة الى كيل بغير اى ذلك شئ قليل لا ايضا
فيه الملك ولا تعاضمه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان جعل بغير شئ
يسير لا يخاطر مثله بالولد قال لى لى رسله معكم اذ رايت منكم ما رايت حتى
توتون موثقا من الله حتى تقطوني ما التوتق به من عند الله اى عهدا مؤكدا
بذكر الله لتأتنى به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنى به
الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فالان تطبيقا لذلك والا ان تهلكوا جميعا وهو
استثناء مفرغ من اعملا احوال والتقدير لتأتنى به على كل حال الاحال
الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأتنى به فى تأويل النفى اى لا تمتنعون
من الاتيان به الا الاحاطة بكم كقولهم قسمت بالله الا فعلنا اى ما اطلب الا
فعلك فلما اتوه موثقا عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموت وانائه
وكيل رقيب مطلع وقال يابنى لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من
ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوى جمال وابهة مشتهرين فى مصر بالقربة
والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فباعوا اوله
ليروصهم بذلك فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجبولين حينئذ وكان
الداعى اليها خوفه على بنيامين وللنفس اثار منها العين والذي يدل عليه
قوله عليه الصلاة والسلام فى عودته اللهم انى اعوذ بكلمات الله التامة
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وما اغنى عنكم من الله من شئ مما
قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا الله يصيبكم
لا محالة ان قضى عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل
المتوكلون جمع بين الحرفين فى عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص
كانا اول للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقعد
بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى من ابواب متفرقة فى البلد
ما كان يغنى عنهم رأى يعقوب واتباعه من الله من شئ مما قضاه
عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسرقوا واخذ بنيامين لوجدا الصوع

فَأَلَّهُ خَيْرًا حِفْظًا وَهُوَ رَاحِمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَمَّا فَجَّروا مَتَاعَهُمْ
وَجَدُوا بِضَاعَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَا مَابْنِي هَذِهِ
بِضَاعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَزَادُ
كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٥٦﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ
حَتَّى تَتُوتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَبَكُمْ فَلَمَّا
آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ يَابْنِي
لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا
أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْجَيْتُمْ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ
حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضِيهَا وَأَنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ

له رحله ونضاعفت الصبة على يعقوب الاحاطة فى نفس يعقوب استثناء منقطع اى ولكن حاجة فى نفسه يعنى شفقتة عليهم وحرارته من ان يساوا
قضاها اظهرها ووصيها وانه لذو علم لما علمناه بالوحى ونصب الجح ولذلك قال وما اغنى عنكم من الله من شئ ولم يغنى بتدبيره

وما كآل لئيب باطن الحال حافظين فلا ندري انه سرقا وسرقا ودرسا في رحله او وما كآل للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموت انك سيسرق
او انك تصاب به كما صبت يوسف واسأل القرية التي كافيا يعنون مصر وقرية بقرها محقر المناد فيها والمعنى رسل الالهة واسألهم عن القصة والغير التي اقلنا فيها
واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكامعهم وانا الصادقون تأكيد في محل القسم قال بل سئلت اي فلما رجعوا اليهم وقالوا له ما قل لهم اخوهم قال بل سئلت اي زنت
وسئلت انفسكم امرا اردتموه فقررتموه والافما ذكر الملك ان السارق يؤخذ بسرقته فصبر جميل اي قامر صبر جميل وفصير جميل اجل عسى الله ان ياتيني
بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيها الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيره فقول عنهم فاعرض عنهم كما عرضت عنهم فاصادف منهم وقال
يا اسفا على يوسف اي يا اسفى تعال فهذا اوانك والاسف اشتد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المشكلم وانما تأسف على يوسف ودون اخويه والحادث رزوهما لان

رزاه كان قاعدة المصيات وكان غضا آخذها جميعا قلبه ولانه كان وثقا
بجياتها دون حيوانه وفي الحديث لم تعط امتة من الامم ان الله وانا لسيرها
عند المصيبة الامة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب عليه الصلاة
والسلام حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفا وابيضت عيناه
من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف
بصره وقيل عمى وقرى من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفرغ
ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فان قل من ملك نفسه عند الشدائد
ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحجز
والعين تدسع ولا تقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم الحزنون فهو كظيم
مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فيل معنى مفعول كقول
وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملته او بمعنى فاعل كقولهم والكاظنين
من كظم الغيظ اذا جترعه واصل كظم العير جرت اذا ردها في جوفه قالوا ان الله
تقوت ذكر يوسف اي لا تقا ولا تزال تذكره فجمع عليه فحذف لا كما في قوله
فقلت عين الله ابرح قاعدا لان لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه
علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا مرضيا مشفيا على الهلاك
وقيل الحرض الذي ذاب هم ومرض فهو في الاصل مصدر ولذلك لا ثبوت
ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودفن وقد قرئ به وبضتين كجب
او تكون من الهالكين من الميتين قال انما اشكوا شي وحزني همى الذي
لا اقدر البصر عليه من البت بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم
فخاوبى وشكائى واعلم من الله من ضعفه ورحمته فانه لا يخيب داعيه
ولا يدع المنجي اليه او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف
قيل رأى ملك الموت في المنام فسئله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا
يوسف انه لا يموت حتى يحمله اخوته سجدا يا بنى اذهبوا فتحسبوا من يوسف
واخيه فحسبوا منهما وتفحصوا من حالهما والتحسن طلب الاحساس

كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا
وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَانَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٣﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ
أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا
أِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى
يُوسُفَ وَأَبْيَضَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٥﴾ قَالُوا
يَا لَئِنْ لَمْ نَنسَأْكَ يَاسُفَ حَتَّىٰ كُونَ جُرْحًا أَوْ تَكُونَ
مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٦﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ
وَإِخْوَاهِ وَلَا تَأْتُوا مِن رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٨٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا
الْعَزِيزُ نَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا

بالله ولا تأيسوا من روح الله اي من رحمته التي يحيى بها العباد انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله
وصفاته فان العارف المؤمن لا يقنط من رحمته في شئ من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعدما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضرد
شدة الجوع وخبثا بضاعة مزجاة رديئة او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من زيجته اذا دفعته ومنه ترجية الزمان قيل كانت دراهم زبوا وقيل صوفانا
وسمنا وقيل الصنوبر والحبة المحضرة وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فانزلنا الكيل

وتصدق علينا بردا خينا وبالساحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما ساويها واختلف في ان حرمة الصدقة تعمر الانبياء عليهم الصلاة والسلام او تختص نبيا صلى الله عليه وسلم ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقة الله لانه اختص عرفا بما ينبغي به ثواب من الله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اى هل علمتم قبحه فبتم عنه وعلهم باخيه افزاده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمه الا بجزء وذلة اذ انتم جاهلون فبحر فلذلك اقدمتم عليه او عاقبه وانما قال ذلك ليصحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكهم لامعائبة وتشريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخلص نيامين وذكره الله ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جعلهم لان فعلهم كان فعل الجاهل اولانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين قالوا انك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان ودخول اللام عليه وقرا ابن كثير على الاحباب قيل عرفوه بروائه وشماله حين كلفهم به وقيل باسمه فعرفوه

بشاياه وقيل رفع الحاج عن رأسه فزأوا علامة بقرته تشبه الشامة البيضاء وكما لسارة ويعقوب مثلها قال اننا يوسف وهذا الخى من ابى وامى ذكره تعريفا لقبه به وتفخيما لثأته وادخاله في قوله قد مر الله علينا اى بالسلا والكرامة انه من نيق اى يتق الله ويصبر على البليات وعلى الطاعات وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضير للنية على ان المحسن من جمع بين القوى والصبر قالوا والله لقد اترك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كالحاطين والحال ان شأنا انا كما مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لان تاب عليكم تفعل من الثريب وهو الشتم الذى يغشى الكرش للازالة كالجليد فاستعيد للقرع الذى يمزق العوض وينهب ماء الوجه اليوم متعلق بالثريب وبالقدر للجماد الواقع خيرا للثريب والمعنى لا اترككم اليوم الذى هو مظنة فما ظنكم بسائر الايام او بقوله يفضله لكم لانه صرح عن رحمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ وهو رحمة الرحمن فانه يفضى الصغار والكبار ويفضل على الثاب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد سبع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليا السلام اذ هو بقميصى هذا القميص الذى كان عليه وقيل القميص المتوارث الذى كان في التعويد فالقوة على وجه ابى بات بصير اى يجمع بصيرا اى ذابصر واشتوى انتم وانى باهلكم اجمعين بسا وذراريكم ومواليكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمراتها قال ابوهم لمن حضره اى لاجد ربح يوسف اوجده الله ربح ما عبق بقميصه من ربحه حين قبل به اليه يهودا من ثمانين فرسخا لولا ان تفقدون تنسبونى الى الفقد وهو نقصان عقل يحدث من هرمه ولذلك لا يقال يجوز مفدة لان نقصان عقلها ذاتى وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتونى او لقلت انى قريب قالوا اى الحاضرون تالله انك لى ضاللك القديم اى لى زهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثر ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يهودا روى انه قال كما حزنته بحمل قميصه اللطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه القميص على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب عليه السلام او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة

الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا اِنَّ لَهِ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿١٠﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَآخِيهِ اِذْ اَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿١١﴾ قَالُوا اِنَّكَ لَآنتَ يُوْسُفَ قَالَ اَنَا يُوْسُفُ وَهَذَا اَخِي ﴿١٢﴾ قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا اِنَّهُ مِنْ نَبِيِّ وَيُصْبِرُ فَاِنَّ لَهِ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٣﴾ قَالُوا اِنَّا لَنُؤْمِنُ بِكَ اللهُ عَلَيْنَا وَاِنْ كُنَّا لِحَاطِيْنِ ﴿١٤﴾ قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ ﴿١٥﴾ اِذْ هَبُوا بَقِيصِيْ هَذَا فَالْقُوَّةُ عَلٰى وَجْهِ اَبِيْ يٰٓاْتِ بِصِيْرًا وَاَتُوْنِيْ بِاَهْلِكَ كَمَا جَمَعِيْنَ ﴿١٦﴾ وَاِنَّمَا فَصَلَّتِ الْبَعِيْرُ قَالَا بُوْهُم اِنِّىْ لَاجِدْرِ بِيْحِ يُوْسُفَ لَوْلَا اَنْ تُفْنِدُوْنَ ﴿١٧﴾ قَالُوا اِنَّا لَنُؤْمِنُ بِكَ لَٰكِنِّىْ ضَلَالِكُ الْقَدِيْمِ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا اِنْ جَاءَ الْبَشِيْرُ اَلْقِيَهُ عَلٰى وَجْهِهِ فَاَرْتَدَّ بِصِيْرًا قَالَا

قال الرافل لعلكم انى علم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف عليه السلام واتزال الفرج وقيل انى علم كلام مبتدا والمقول لا تياسوا من روح الله وانى لاجد ربح يوسف قالوا يا ابا استفقر لنا ذنوبنا انا كنا خاطين ومن حق العرف بذنب ان يصح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف استفقر لكم ربنا انه هو الغفور الرحيم اخره الى السجد او الى صلاة الليل والى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة والى ان يستحل لهم من يوسف ويعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفها اذلة خاشعين حتى نزل جبريل فقال انا الله قد اجاب دعوتك فى وليك وعقد موثقتهم بعدك على النبوة وهوان صح فليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنباطهم فلما دخلوا على يوسف روى انه وجبرائيل راحل واموالا يتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصريين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ستمائة الف وخسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والمهرى اوى اليه ابويه ضم اليها باه وخالة واعتقهما

نزلها منزلة الامم نزل العلم منزلة الاب في قوله والله ابا نك ابراهيم واسماعيل واسحق ولان يعقوب عليه السلام تزوجها بعدامه والربة تدعى اما وقال دخلوا مصر ان شاء الله آمنين من القحط واصناف الكارهة والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان فى موضع خارج البلد حين استقبلهم روى ابويه على العرش وخر واله سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجرى مجرىها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله تعالى والواو لا ابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخور وان قدم لفظ للاهتمام بتعظيمه لهما وقال يابن هذا تاويل روى من قبل التى رايتها ايام الصبي قد جعلها روى حقا صدقا وقد احسن فاذا خرجنى من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون شريبا عليهم وجاءكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشى وهل البدو من بعد ان نزع الشيطان بنى وبين اخوتك افسد بيننا وخرش من نزع الرافض الدابة اذا نخصها وحملها على الجرى ان روى لطيف لما يشاء لطيف التبر لما ذما من معب الاوتفد فيه مشيئته ويسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذى يفعل كل شىء فى وقته وعلى وجه يقتضى الحكمة روى ان يوسف طاف بيه عليهما السلام فى خزائنه فلما ادخله خزنة القراطيس قال يا بنى ما اعفك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرنى جبريل عليه السلام قال او ما نسأله قال انتا بسط منى اليه فسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتى رب قد اتيتنى من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلتنى من تاويل الاحاديث الكتب والرؤيا ومن ايضا للبعيض لانه لم يوت كل التاويل فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصاه على انه صفة المذكار منادى برأسه انت ولى ناصرى ومتولى امرى فى الدنيا والآخرة والذى يتولانا بالنعمة فيهما توفنى مسلما اقبضى والحقنى بالصالحين من انبأى

المر اقل لكم انى علم من الله ما لا تعلمون ﴿١٧﴾ قالوا يا ابا نانا
استفقر لنا ذنوبنا انا كنا خاطين ﴿١٨﴾ قال سوف
استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم ﴿١٩﴾ فلما دخلوا
على يوسف اوى اليه ابويه وقال اذ دخلوا مصر ان شاء الله
امين ﴿٢٠﴾ ورفع ابويه على العرش وخر واله سجدا وقال يا بنى
هذا تاويل روى من قبل قد جعلها رضى حقا وقد احسن روى
اذا خرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزع
الشيطان بنى وبين اخوتى ان رضى لطيف لما يشاء انه هو
العليم الحكيم ﴿٢١﴾ رب قد اتيتنى من الملك وعلتنى من
تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولى فى الدنيا
والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ﴿٢٢﴾ ذلك من انبأى

او بعامة الصالحين فى الرتبة والكرامة روى ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفى واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمه وعاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم مات نفسه الى الملك المخلد فمضى الموت فوفاه الله طيبا طاهرا ففخا صم اهل مصر فى مدفنه حتى هموا بالقتال فزأوا ان يجعلوه فى صندوق من مرمر ويدفنه فى النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن ابائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افراسيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب عليه السلام

ذلك اشارة الى ما ذكر من تبا يوسف عليه السلام والخطأ فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبرانه وما كنت لديهم اذا جمعوا امرهم وهم يحكرون كالليل عليها والمعنى هذا البنا غيب لم تعرفه الا بالوحى لانك لم تحضر لغوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الحب وهم يحكرون به وبابيه يرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على كذبتك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فقلته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالفت في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الانبياء والقرآن من لجر من جعل كما يفعله حلة الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين عامة وكان من آية ١٠ وكم من آية والمعنى وكاتي عدد شته من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمة وكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض يمزون عليها على الايات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يفكرون فيها ولا يفترون بها وقرئ والارض

بالرفع على انه مبتدأ خبره يمزون فيكون لها الضمير في عليها وبالصب على ويطأون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون آثار الامم الماكنة وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرهم بوجوده وخالفته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتحاد الاخبار اربابا ونسبة التثني اليه او القول بالفر والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الاية في شرك مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب اقاموا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تقشاهم وتشم لهم اوتأتهم الساعة بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي بمعنى الدعوة الى التوحيد والاعداد للامعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله وقيل هو حال من الاء على بصيرة بيان وجهة واضحة غير عمياء انا تأكيد للاستمرار في ادعوا وقرئ على بصيرة لانه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما اتانا من المشركين وانزله تنزيها من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لازلنا نزل ملكة وقيل معناه في استنباء النساء يوحى اليهم كما يوحى اليك ويميزون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء من اهل القرى لانا هلهما علم واحلم من اهل البدو افلم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسول والايات فيحذروا تكذبتك ومن المشعوفين بالدنيا المتهاكين عليها فيقلعوا عن حبها ولذا الاخرة ولذا الحال والساعة او الحياة الاخرة خيرا للذين اتقوا الشرك والمعاصي

الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا أَكْثَرَتِ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ وَكَانَ مِنْ آيَاتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْزُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَا يُوْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ تَأْتِيَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ

افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالناء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استبأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يفرهم بما دى اياهم فان من قبلهم مهلوا حتى اس الرسل من النصر عليهم في الدنيا او من ايمانهم لانهم اكلهم في الكفر مترفين متمادين فيه من غير اذع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم نفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعده الايمان وقيل الضمير للرسل اليه اى وظن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل اى وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدهم من النصر وخط الامر عليهم وما توعدوا عن ان عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يحسن في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في الترخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما وعدهم وقرئ كذبوا بالتحفيف وبناء الفاعل اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لا ترخي عنهم ولم ير والاشرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء التي على السلام والمؤمنين وانما يعينهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان نشأ نجاتهم لا يشار كهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للفعول وقرئ فنجوا ولا يرتب اسناعا عن القوم المحرمين اذ انزل بهم وفيه بيان المشيئين لقد كان في قصصهم في قصص الانبياء وامهم وفي قصص يوسف واخوته عبرة لاولي الابواب لذوى العقول المبرأة من شوائب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شئ يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او غير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدنيا لقوم يؤمنون يصدقون وعز النبي صلى الله عليه وسلم علوا الرقاء كما وقوا بكم سورة يوسف فانه ايا ما سلم تالها وعلها اهله وما ملكت يمينه هو ان الله عليه سكرات الموت واعطاه الله القوة على ان لا يحسد مسلما سورة الرعد مدينة وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الاية وهي خمس واربعون آية

أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَسْتَاءِ لَوَايِدٍ وَبَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾

سورة الرعد مكية وهي
الرعد مكية وخمسة ايات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمُرْتَلِكِ آيَاتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ
وَلَكِن كَثُرَتِ الْتَأْسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ
بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمُرْتَلِكِ آيَاتِ الْكِتَابِ يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اي تلك الايات آيات السورة الكاملة او القرآن والذي انزل اليك من ربك وهو القرآن كله ومحل التجز بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص واحدا الصغائر على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجمله كالجمله على الجمله الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صحيحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثرت الناس لا يؤمنون لاختلافهم بالنظر والتأمل فيه الله الذي رفع السموات مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد استأطرا جمع عماد كاهاب واهبا وعمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل تزونها صفة للعمد واستئناف الاستشهاد برؤيته السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضى ذلك لا بد وان يكون لمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجع بعض الممكنات على بعض ارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسحرا الشمس والقمر ذلكهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها

كل يجري لأجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادوارها اولغاية مضروبة يتقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذ النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها وبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلمكم ببقاء ربكم توقنون لكن تفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلمون ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتديرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضها اثبتت فيها الاقدام وسقط عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسالتنا اثبتت على انها صفة اجبل واللبالفة وانهارا ضمنها الى الجبال وعلق بها ماضلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي جعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشى الليل النهار بلبسه مكانه فيصير لحو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرا حزمة والكسائي وابوبكر يغشى بالتشديد ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون

فيها فان تكونها وتخصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم يدبر امرها وهما اسبابها وفي الارض قطع تتجاورت بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزراع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بنوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوزاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين في انواع الاشجار والزرع وتوحيد الزرع لانه صمد في صلته وقرا البر كثير وابوعمر ويعقوب وخص وزرع ونخيل بالرفع عطفاً على وجنات صنوان فخالا اصلها واحد وغير صنوان ومتفرقا مختلف الاصو وقرا حفر بالضم وهو لغني تميم كفتوان في جمع قنو نسق بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدر اوريحة وطما وذلك ايضا ما يدل على الصانع الحكيم فان اختلفا فيها مع اتحاد الاموال والاسباب لا يكون الاختصاص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بسق بالتذكير على تاويل ما ذكر وحزمة والكسائي يفضل بالياء لطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك آيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالفكر والتعجب يا محمد من انكارهم البعث فحجب قولهم حقيق بان تعجب منها فان من قدر على انشاء ما قصر عليك كانت الاعادة ايسر شئ عليه والآيات المدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته انما كانت باثنا التي خلق جديد بدل من قولهم ومفعوله والعامل في اذا محذوف دل عليه اثنا التي خلق جديد اولئك الذين كفروا برهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم خالدون في النار هم فيها خالدون ويستعملونك بالسنة قبل الحسنة وقد خلقت الدنيا استهزاء

كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مَسْمِيٍّ ۝ وَيَوْمَ نَسْفُكُم بِدَبْرِ الْأَمْرِ فَيُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِعَلَّكُمْ بَلْفَاءَ رَبِّكُمْ تَوْقِنُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ أَنِ يَذُوقَ ذَلِكَ لَايَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكَّرُونَ ۝ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ ۝ أَنِ يَذُوقَ ذَلِكَ لَايَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَإِنْ يَعْجَبُ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذْ كُنَّا رَبَّاءَ إِنْ آتَيْنَا خَلْقًا جَدِيدًا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَقْنَا

الفصل بتخصيص الخلود بالكفار ويستعملونك بالسنة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعملوا بما هدوا به من عذاب الدنيا استهزاء

وقد خلت من قبلهم المثلاث العقوبات لامثالهم من الكاذبين فمالهم لم يعتبروا بها ولم يحوزوا حلول مثلها عليهم والمثله بفتح التاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومن المثل القصاص وامثل الرجل من صاحبه اذا قصصته منه وقرئ المثلاث بالتخفيف والمثلاث باتباع الفاء العين والمثلاث بالتخفيف بعد الاتباع والمثلاث بفتح التاء على انها جمع مثله كركبة وبركات وان ربك ذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم نفسهم ومحل النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييده دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومنع ذلك خص الظلم بالصغار المكفرة لمجنب الكبار واول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار اولين شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوز ملامهنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لان كل واحد فيقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدنا عند دهرنا بالآيات المنزلة عليه واقرعنا لنقوموا اوتى موسى وعيسى عليهما السلام انما انت منذر مرسل الانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الايتان بما تنصحه به نبوتك من جنس العجرات لا بما يفتح عليك وكل

قوم هاد بنى مخصوص بعجرات من جنس ما هو الغالب عليهم بهديهم الى الحق ويهدوهم الى الصواب وقادر على هديتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدى الامم الا بشاء هديته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدرته فيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقترحوه للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هديتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق بالتسوية في الوصل فاذا وقف وقف بالياء في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقيون يصلون بالتسوية ويقفون بغير ياء فقال الله يعلم ما تحمّل كل انشي اى حملها او ما تحمله انه على اى حال هو من الاحوال الحاضرة والترقية وما تنقص الارحام وما تزداد وما تنقص وما تزداد في الجنة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنان عند ابى حنيفة روى ان الضحاك ولد لستين وهرم من جيان لاربع سنين واعلى عدده لاحدله وقيل نهاية ما عرف اربعة واليس ذهب ابو حنيفة رضى الله عنه وقال الشافى رحمه الله اخبرني شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعدبا ولازما وكذا ازيد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلها لازمين تعين ان تكون ماصدية واسنادهما الى الارحام على المجاز فانها لله تعالى ولما فيها وكل شئ عنده بمقدار يقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر فانما تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهما له اسبابا مسوقة اليه تقتضى ذلك عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضرة الكبير العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شئ المتعال المستعلى على كل شئ بقدرته او الذي كبر عن رعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من استر القول في نفسه ومن جهريه لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للحفاء في مخبأ بالليل وسار بارز بالنهار يراه كل احد من سرب سربا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان

مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلٰى ظُلْمِهِمْ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَيَقُولُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا اَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَّبِّنَا اِنَّمَا اَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝ اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى وَمَا تَغِيْضُ الْاَرْحَامُ وَمَا تَزِدُّوْنَ وِكُلِّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝ اَلمَّ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيْرُ الْمُتَعَالِ ۝ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ اَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۝ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُوْنَهُ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغَيْرُ مَا يَقُوْمُ حَتّٰى يَغِيْرَ وَاَمَّا بِاَنْفُسِهِمْ ۗ وَاِذَا ارَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوءَ اَفْلاَحٍ فَاَقْرَبْ لَهُ وَاْمَا لَهُمْ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ وَاٍ ۗ هُوَ الَّذِيْ يَرْسِي الْبُرُوقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ

من في معنى الاثني كقوله تكن مثل من اذنب يصطليان كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لمن اسر وجهر واستخفى او سرب معقبات ملكة تعقب في حفظه جمع معقب من عقب بالغة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم عقب بعضا ولا منهم يعقبون قوله واصفاله فيكونها او اعتقب فادغمت التاء في القاف والتاء للباغية اولان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقب على تعقب الباء من احد القافين من بين يديه ومن خلفه من جنس الباء او من الاعمال ما قدموا وحرف يحفظونه من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستمهال والاستغفار له او يحفظونه من الضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من معنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلالورة حول السلطان يحفظون في نومهم من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العاقبة والنعمة حتى يغيرها ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال البقيمة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال عن علي بن ابي حمزة في رفع عن النبي صلى الله عليه وسلم دليل على ان خلاف مراده تعالى بحال

هو الذي يريكم البرق خوفاً من اذاه وطسماً في الغيث وانصبها على العلة بتقدير للضياء اى اراءه خوف وطمع والتأويل بالاخافة والاطماع والحال من البرق والحاطين على اضمار ذوى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للبالغة وقيل يخاف المطر من بصره ويطمع فيه من ينفعه وينشىء السحاب الغيم المنحب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانها اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح ساموه بحمد ملتبس به فيصيحون بسبحان الله ولحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكما قدره منسباً بالدلالة على فضل ونزول رحمته وعز ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معد مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفيه من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال الشديد والمخوض من الجدال وهو القتل والواو اما العطف الجملة على الجملة او للحال فانه روى ان عامر بن الطفيل واريد بن ربيعة اخا لبيد وقد اعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله عليهما السلام فاخذه عامر بالمجادلة ودار اريد من خلفه ليضربه بالسيف فثبته له الرسول صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكنيهما بما شئت فارسل الله على اريد صاعقة فقتلته ورمى عامراً بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت وهو شديد الحال المماثلة المحايدة لاعدائه من محل فلان بفلان اذا كايدوه وعرضه للهلاك ومنه تحمل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القبط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعول من الحول او الحيلة اعل على غير قياس وبعضه انه قرئ بفتح الميم على انه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلاً في القوة والقدرة كقولهم فاعدا الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره اوله الدعوة المحجبة فان من دعاه اجاب ويؤديه ما بعده والحق على الوجه ما يناقض الباطل وازضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملازمة او على تاويل دعوة المدعو للحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاه اليه دعوة الحق والمراد بالملتزمين ان كانت الآية في عامر واريد ان اهلا كهما من حيث لم يشعر به بحال من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ودلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعبد الكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول حاله بهم وتهديدهم باجابة دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم اوبيان ضلالهم وفساد رأيهم والذين يدعون اى والاصنام الذين يدعوه المشركون فخذف الراجع او المشركون الذين يدعون الاصنام فخذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهدي شئ من الطلبات الا كما سطر كفيه الاستجابة كما سطر كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو يبلغه لانهم لا يشعرون بقدرة الله ولا يقدر على اجابته والالتيان بغير ما جبل عليه وكذلك الهنم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء

السَّحَابَ الثَّقَالَ ۝ وَيَسْبِحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكَةُ
 مِنْ خَيْفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ
 فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحِجَالِ ۝ لَهُ دَعْوَةٌ يُخِىءُ بِهَا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ
 دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ
 لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَا الْكَاذِبِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
 ۝ وَلِلَّهِ يُسْجَدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
 وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصْبَالِ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ
 الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ قُلٌّ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ
 لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
 أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۝ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ
 خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ خَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ

ليشبهه فبسط كفيه لبشره وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالنون وما دعاه الكافرين الا في ضلال وفيضاع وخسار وباطل والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
 يحتمل ان يكون السجود على حقيقة فانه يسجد للملكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حال الشدة والرخاء والكفرة له كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم
 لاحداث ما اراده فيهم شاؤا وكرها وانقياد ظلالهم لضره اياها بالمد والتقليص وانصباب طوعا وكرها بالحال والمفعول له وقوله بالغدو والاصال ظرف لسجد والمراد بهما الدوام والتمسك
 من الظلال وتخصيص الوقين لان الامتداد والتقليص اظهر فيها والغدو جمع غداة كقوله قاتلوا المشركين بالغداة والاصال جمع اصبل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والاصال وصو
 التحويل في الاصيل قل من رب السموات والارض خالقهما ومنولى امرها قال الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواء ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه اولفتم الجواب قل فاتخذتم
 مزدونه ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون على ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا



فكيف يستطيعون انقاذ الغير و دفع الضر عنده و هو دليل ثاب على ضلالهم و فساد اربهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوى الاعمي والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل تستوى الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرآنهم والكسافي وابوبكر بالياء ام جعلوا الله شركاء بل جعلوا والحمة للانكار وقوله خلقوا خلقه صفة لشركاء داخله في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا الله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء اي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجبا للعبادة ولازم استحقاقها ثم نفاها عما سواه ليدل على قوله وهو الواحد المتوحد بالا لومية القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب اومن جانب السماء اومن السماء نفسها فان للبادي منها فسالت اودية انهار جمع واد وهو

الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاستسجع فيه واستعمل للآء الجاري فيه وتكبرها لان المطرياتي على التناوب بين البقاع بقدرها بمقدارها الذي علم الله تعالى ان تنافع غيرضارا ومقدارها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رفعة والزبد وضغلتنا رابيا عاليا ومما توقدون عليه في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه النهاون بها اظهار الكبرياءه ابتغاء حلية اي طلب حلية او متاع كالاواني والآلات الحرب والمعرث والمقصود من ذلك بيان منافعها زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خشبه ومن الابتداء واللبيعض وقرآنهم والكسافي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضارها للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في اقادته ونباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في مناجعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقنى والآبار وبالفلز الذي ينفع به في صوغ الخلق واتخاذ الانعة المختلفة ويدوم ذلك مدة مطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبد هما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء اي يرمى به السيل والفلز المذاب وانصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لثان الفريقين ضرب المثل لها وقيل للذين استجابوا اجزاء الحسنى وهي المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا امتد اخبره لو انهم ما في الارض جميعا ومثله معه لاقدوا به وهو على الاول كلام مبتدئ البيان ما لغير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء وما لهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المسنقز والمخصوص بالذم محذوف افر يعلم ان ما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعنى عمى القلب لا يستبصر فيستجيب

وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٥﴾ انزل من السماء ماء فسالت اودية
 بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في
 النار اربغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله
 الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع النار
 فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال ﴿١٦﴾
 للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان
 لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لاقدوا به اولئك
 لهم سوء الحساب وما ويهم جهنم وبئس المهاد ﴿١٧﴾
 افر يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعنى
 انما يتذكروا لو الالباب ﴿١٨﴾ الذين يوفون بعهده
 الله ولا يفتقنون الميثاق ﴿١٩﴾ والذين يصلون ما امر الله

والمحمة لانكار ان يقع شبهة في تشابهها بعد ما ضرب من المثل انما يتذكروا لو الالباب ذوو العقول المبرأة من مشابهة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهده الله بما عقده على انفسهم من الاعتراف برؤيته حين قالوا بلى او ما عهده الله تعالى عليهم في كنهه ولا يفتقنون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالاته المؤمنين والايان بجميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس

درختون

ويخشون ربهم وعنده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكروه النفس ومخالفة الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا فورا وسمعة ونحوهما واقاموا الصلاة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بغير عيب انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرون بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون السيئة الحسنة فنحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مال اهلها وهي الجنة والجملة خير الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولى الابواب فاستئناف بذكر ما استوجبوا تلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اى جنات يقيمون فيها وقيل هو بطن الجنة ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الاخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تباعدهم وتعظيمها لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلق بالشفاعة او ان الموصوفين بتلك الصفات يقرب بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انفسهم والتقيد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانتساب لانفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والخف قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او يحذوف اى هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للتبعية او للبدلية فنعمة عقبى الدار وقرئ فنعمة بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره والذين ينقضون عهد الله يعنى مقابلى الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الافرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل

ويقتدون في الارض بالظلم وتهمج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم وسوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اى اهل مكة بالحياة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة اى في جنب الآخرة الامتاع الامتعة لا ندوم كجمالة الراكب وزاد الزاعى والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يصنع ما يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات

بِهٖ اَنْ يُّوَصَّلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾
 وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَاَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ
 اَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤْنَ بِالْحَسَنَةِ
 السَّيِّئَةِ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَقِبٰى الدَّارِ ﴿١٧﴾ جَنٰتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُوْنَهَا
 وَمِنْ صَلٰحٍ مِّنْ اَبَائِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ
 يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿١٨﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ
 فِعْنِمَّ عَقِبٰى الدَّارِ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَنقُضُوْنَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْۢ بَعْدِ مِيثَاقِهِ
 وَيَقْطَعُوْنَ مَاۤ اَمَرَ اللّٰهُ بِهٖ اَنْ يُّوَصَّلَ وَيَفْسِدُوْنَ فِى الْاَرْضِ اُولٰٓئِكَ
 لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٠﴾ اللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
 يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا
 فِى الْاٰخِرَةِ اِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢١﴾ وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا اَنْزَلْ

ويهدى اليه من اناب اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجرى مجرى العجب من قولهم كأنه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا يسيب الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى اليه من اناب بما جئت به بل بادى منه من الآيات الذين آمنوا بدلوا من من اؤخروا مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسابه واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمة بعد القلق من خشية او بذكر دلائل الذالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعنى القرآن الذى هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت باؤه واو الضمة ما قبلها مصدر لطلب كيشرى وزلى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن ما ب بالنصب كذلك مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس يبدع ارسالك اليها لتلوا عليهم الذى اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالبلوغ الرحمة الذى احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم

بارسالك اليهم وانزال القرآن الذى هو مناط المنافع الدنيوية والدينية والدينية عليهم وقيل نزلت في مشركى اهل مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن قال هو ربى اى الرحمن خالقى ومتولى امرى لا اله الا هو لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت فيضرتى عليكم واليه متاب مرجعى ومرجعكم ولوان قرأنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن والمبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اى ولوان كما بازعزت بالجبال عن مقارنتها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته او شقت فجعلت انهارا وعيوننا او كلم به الموتى فنقرأه او نسمع ونجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانتذار اولما آمنوا به لقوله ولوان انزلنا اليهم الملائكة الاية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقرآء تلك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساطين وقطائع او سخر لنا به الرج لركبها ونجمر الى الشام او ابعث لنا به قصى بن كلاب وغيره من ابائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فلقطع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كالم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شئ وهو اضرب عن ما تضمنته لومن معنى النفي اى بل الله قادر على الايمان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم يتعلق بذلك لعله يانه لا يظن له شكيبهم ويؤيد ذلك قوله افلم يباين الذين آمنوا من ايمانهم مع ما راوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روى ان عليا ابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين قراوا الفلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل الياس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم بان الميثوس منه لا يكون ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفى هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم يباين الذين آمنوا من ايمانهم علم انهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او يامنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة دامية تفرعهم ونفلظهم او تحل قريبا من دارهم فيفرعون منها ويتطير اليهم شررها وقيل الاية في كهار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برمتوا الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث السرايا عليهم فغير حوالهم وتحطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحمل خطا بالرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتى وعد الله الموت والقيامة او فتح مكة

عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ
 أَنْابَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
 أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا يُطِيقُ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ
 فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَسَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا
 إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ۝ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ
 الْجِبَالُ وَوَقُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَكَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بِرَبِّهِ الْأَمْرُ
 جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِئِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى
 النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا
 قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسول من قبلك فاملت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي عقاب اياهم افرن هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خيرا او شر لا يخفى عليه شئ من اعمالهم ولا يفوت عنده شئ من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استئناف او عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للبند او يعطف عليه وجعلوا اي افرن هو بهذا الصفة لربو حده وجعلوا لله شركاء ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبية على انه المستحق للعبادة وقوله قل استموم تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل هم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة ام تنبونه بل انبثونه وقرئ تنبونه بالتحفيف بما لا يعلم في الارض بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمها الله او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شئ ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فخيلاوا باطيل ثم خالوا حقا وكيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح اي وصدوا والناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالثنون ومن يضلل الله فماله من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحياة الدنيا بالفضل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الآخرة اشق لشدته ودوامه وما هم من الله من عذابه اورحمته من واق حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفها التي هي مثل الغرابة وهو مند أخبره محذوف عند سبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجرى من تحنها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجرى من تحنها الانهار وعلى زيادة المثل وهو على قول سبويه حال من العائد المحذوف من الصلة اكلها دأيم لا ينقطع ثمرها وظلها اي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا ما لهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين والذين اتقوا الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه وهن امن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثان وثلاثون بالحبشة او عامتهم فاشم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب

لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ۝ وَلَقَدْ اسْتَهْزِئُ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ
فَأَمَلَتْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ
۝ أَفَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا
لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ
بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنْ
السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ لَهُمْ عَذَابٌ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابٌ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ
وَاقٍ ۝ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ
النَّارُ ۝ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ

واشباعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرائعها او ما يوافق ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمتكبرين اي قل لهم اني امرت فيما انزل الي بان اعبد الله وواحد وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستئناف

اليه ادعوا لالا غيره واليه ماب واليه مرجعي للجزء لالا غيره وهذا هو القدر المنفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فما يختلف بالا عصار
والام فلامعنى لانكاركم المخالفة فيه وكذلك ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديات المجمع عليها انزلناه حكما يحكم في القضايا والوقائع بما
تقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانصابه على الحال ولئن اتبعتم اهواءهم التي يدعونك اليها كقرب دينهم
والصلاة الى قبلتهم بعد ما حوت عنها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك مالك من الله من ولي ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم
وتيسير للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك وما كان لرسول وما
صح له ولم يكن في وسعه ان ياتي بآية تقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه المثلن بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت واملحكم يكتب على العباد على ما

يقضيه استصلاحهم يحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه
ويثبت ما تقتضيه حكمه وقيل يجوز استيثان الثابت ويثبت الحسنات
مكاتها وقيل يجوز من كتاب الحفظه ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا
او يثبت ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يجوز ثبوت آخر وقيل يجوز
الفسادات ويثبت الكائنات وقرا نافع وابن عامر وحجزة والكتابي
ويثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ
اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه واما زينتك بعض الذي تقدم
او توفيتك وكيف ما دارت الحال اربناك بعض ما وعدناهم وتوفيناك
قبله فانما عليك البلاغ لا خير وعلينا الحساب للجحازة لا عليك
فلا تحفل باعراضهم ولا تستعجل بعناهم فانا فاعلون له وهذا طلائفه
اولم يروا انا ناتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفضحه على
المسلمين منها والله يحكم لامعقب حكمه لارادته وحقيقته الذي
يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقف وغريمه
بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك
كائن لا يمكن تغييره ومحل لامع المنقى النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمها
وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد ما عدتهم بالقتل
والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بائياتهم والمؤمنين منهم
فله المكد جميعا اذ لا يوبه بمكرو دون مكروه فانه القادر على ما هو
المقصود منه دون غيره يعلم ما اكتسب كل نفس فيعد جزاءها وسيعلم
الكفار لمن عقبى النار من الحزبين حيثما ياتيهم العذاب المعد لهم وهم في
غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم والام تدل على ان المراد بالعقب
العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى النار كما عرفت وقرا ابن كثير ونافع
وابوعمر والكافر على ارادة الجنس وقري الكافرون والذين كفروا والكفر
اى امله وسيعلم من اعلمه اذا خبره

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ ادْعُوا إِلَيْهِ ۖ وَإِلَيْهِ مَابِ ۖ وَكَذَلِكَ
أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَنْ أَنْبِئَكَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ ۖ
يُحْجُوا اللَّهَ مَا يَسْتَأْذِنُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۖ وَإِنْ مَا
زُرَيْتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نُؤْفِقُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا
الْحِسَابُ ۖ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا
وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ
وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا
تَكْتَسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَن عُقِبُوا النَّارُ ۖ

ويقول الذين استمرسلا قبل المراد بهم رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عند علم الكتاب علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى اي وكفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأه ومن عنده بالكسرة وعلم الكتاب على الاقل مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدا والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموقين بعهده الله سورة ابراهيم عليه السلام مكيدة وهي احد وخمسون آية بطلقة الرحمن الرحيم الركاب اي هو كآب انزلناه اليك لخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الى التور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لخرج احوال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى التور بتكرير العامل او استئناف على انه جواب لن يسأل عنه وازضافة الصراط الى الله تعالى اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للثبته على انه لا يذل سالكه ولا يجيب سائله الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدا وخبر او الله خبر مبتدا محذوف والذي صنفه وعلى قراءة الباقر عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاخصاصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل لقيصر الوال وهو النجاة واصله النصب لان مصدر الا انهم يشق منها لكن رفع لافادة الثبات الذين يستحيون الحياة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من صدده وهو منقول من صد صد واذ انكسر وليس فصحا لان في صدده مندوحة عن تكلف التعديت بالهجرة ويبغونها عوجا ويبغون لها زبعا ونكوبا عن الحق ليقدر حوافيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل المرصفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضلال فوصف به فعله للبالغه او الامرا الذي الضلال فوصف به لما يستمر وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم لبيّن لهم ما امروا به فيفقهوه عنه يسروا سرعنا ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فاتهم اولي الناس اليه بان يدعوههم واحق بان يندرم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشرته اولا ولو نزل على من بعث الى الامم مختلفة كتب على السننهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادنى الى اختلاف الكلمة واضاعت فضل الاجتهاد وتعلم الالفاظ

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٥٠﴾

سورة ابراهيم مكيدة
وهي اثنا عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّكِبِ كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٥٠﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ
﴿٥١﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ

ومعانيها والعلوم المنشعبة منها وما في اعاب القرائح وكذا النفس من القرب المقضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كرش ورياش ولسن بضمين وضمه وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم فان الله انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل عليه السلام او كل من بلغة المنزل عليهم وذلك يردّه قوله لبيّن لهم فانه ضمير القوم والتوراة والانجيل ونحوهما لم ينزل لبيّن للعرب فيضل الله من يشاء فيخذه عن الايمان

وقال الذين كفروا لولا انزلنا سلطانا لفظوا على ان يكون احدا الامر من اما اخرجهم للرسول او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصبر ورة لا تبهر لربك ونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولئن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم اى الى الرسل لتهلك الظالمين على اضرار القول واجراء الايام مجراه لانه نوع منه ولنسكتكم الارض من بعدهم اى ارضهم وديارهم كقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ لهمكن وليسكنكم بالياء اعتبار الاوحى كقولك اقم زيد ليجرحن ذلك اشارة الى الموحى به وهو املاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامى موقفي وهو الموقف الذى يقم فيه العباد للحكومة يوم القيامة او قيامى عليه وحفظى لاعماله وقيل المقام مقم وخاف وعيد اى وعيدى بالعذاب او عذابى للموعود للكفار واستفتحوا سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفساحة كقوله ربنا افنج بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى والصبر للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل للكفرة

لنُجِرْجَنَكُم مِّن رَّضِنَا وَلِنُعُودَن فِي مَلْبِنَا فَاَوْحَىٰ لِيَعْلَمَ رَبُّهُم لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ وَلَنَسْكَنَنَّكُمْ اَلْاَرْضَ مِّنْ بَعْدِهِمْ ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٥﴾ وَاسْتَفْجُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٦﴾ مِّنْ وَّرَائِهِمْ جَهَنَّمَ وَسِيقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٧﴾ يَجْرَعُهُ وَلَا يَكَادِي سِيعَهُ اَلْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَّرَائِهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهٖ الرِّيحُ فِيْ يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُوْنَ مِمَّا كَسَبُوْا عَلٰى شَيْءٍ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ ﴿١٩﴾ اَلْمُرٰنَ اَنَّا لَخٰلِقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بِالْحَقِّ اِن يَشٰا يَذٰهَبِكُمْ وَاٰتٍ يَخْلُقُ جَدِيْدٍ ﴿٢٠﴾ وَمَا ذٰلِكَ عَلٰى اللّٰهِ بِعَزِيْزٍ ﴿٢١﴾ وَبَرَزُوْا لِلّٰهِ جَمِيْعًا

وقيل للفرقيين فان كلهم سألوه ان ينصر الحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفًا على لتهلكن وخاب كل جبار عنيد اى ففزع لهم فافزع المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيلين كان اوقع من ورائه جهنم اى من بين يديه فانه مرصدها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنك ويسقى من ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من صديد عطف بيان للماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يجرحه يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير في يسقى ولا يكاد يسيعه ولا يقارب ان يسيعه فكيف يسيعه بل يعص به فيطول عذابه والشوع جواز الشرب على الخلق بسهولة وقبول نفس وياتيه الموت من كل مكان اى اسبابه من الشدائد فتحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصوله شعره واهام رجله وما هو عيت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى يستقبل في كل وقت عذابا شديدا ما هو فيه وقيل هو الخلود في النار وقيل جسر الانفاس وقيل الآية منقطة عن قصة الرسل نازلنا في اهل مكنا طلبوا الفتح الذى هو المطر في سنيهم التى ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فغيب رجاءهم فلم يسقيهم واوعدهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقيهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم التى هي مثل فى الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهى على الاوّل جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقراناف الرياح فى يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للبالغة كقولهم نهارة صائم وليله قائم شبه صناعتهم من الصدف وصلد الرحم واغاثة المهوف وعنق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم فى جودها وذهابها هباء منثورا لبيانها على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه واعمالهم للاصنام برما د طيرته الريح العاصفة لا يقدرود

يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شئ لحبوطه فلا يرون له اثر من الثواب وهو فذلك التمثيل ذلك اشارة المضللهم مع حساباتهم مستنون هو الضلال البعيد فانه الغاية فى البعد عن طريق الحق المرتر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلويح ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكم والوجه الذى يحق ان يخلق عليهم وقرآنهم والكسائى خالق السموات ان يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليهم فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليهم تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الضبايح قدران يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بعنذرا ومنعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا بان يوم من به ويبعد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء

وبرزوا لله جميعا اى يبرزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله تعالى ومحاسبته اوقه على طمئنت فاتهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله تعالى عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الراى وانما كتبت بالواو على لفظ من يفهم الالف قبل الهزلة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغفروهم انا كما لكم تبعا في كذبا الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شئ من الاول البيان واقعة موقع الحال والثانية للبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للبعيض اى بعض شئ هو بعض عذاب الله والاعراب ماسبق ويجوز ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اى الذين استكبروا وجوابا عن معاينة الاتباع واعذارا عما فعلوا بهم لو هدا الله للايمان ووفقنا له هديناكم ولكن ضلنا فاضلناكم اى اخترناكم ما اخترناه لانفسنا ولو هدا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنياه عنكم كما عرضناه لكم ولكن سددونا طريق الخلاص سواء علينا اجر عنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر مالتان من محيص منى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو محتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى انهم يقولون تعالوا نخرج فيخرجون خمسا اذ دعاهم فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضى الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان يخرج او وعدا الجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا يبعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تنفع لكم فاخلقتكم جعل بين خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فاجتكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الادعائى اياكم اليهما بسويلى وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبت لى اسرعت اجابى فلا تلوموا بوموتى فان من صرح بالعداوة لا يلام بامثال ذلك ولو هو النفسكم حيث اطعمتوني اذ دعوتكم ولم تصيعوا ربيكم مادعاكم واحببت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكتفى بصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخلا ما فعله وهو الكسب الذى يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيتكم من العذاب وما انتم بمصرخى بمغيتى وفرحة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مفروض في مثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذ لم تكسر وقبلها الف فباخرى ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربته

فَقَالَ الضُّعِفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا
 فَهَلْ انْتُمْ مَغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ
 لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَجْرُ عَنَّا امْ صَبِرْنَا مَالَنَا مِنْ مَحْصِرٍ
 وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَا قَضَىٰ لَامْرًا نَا اللَّهُ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ
 وَعَدَّتْكُمْ فَاخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ اِلَّا
 اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاَسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُوْنِي وَلَوْ مَوَّانْتُمْ
 مَا اَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا اَنْتُمْ بِمُصْرِخِي نِي كَفَرْتُمْ بِمَا اَشْرَكْتُمْ
 مِنْ قَبْلِ اِنَّ الظَّالِمِيْنَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝۱۶ وَاَدْخَلَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِيْنَ
 فِيْهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيْهَا سَلَامٌ ۝۱۷ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ
 ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا

واعطيتكم وحذف الياء الكفاء بالكسرة اذ كبرت بما اشركتموني من قبل ما انا مصدرية ومن متعلقة باشركتموني اى ان كبرت اليوم باشراكم اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى نبرات منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم وموصولة بمعنى من نحو ما فى قوله سبحانه ما سخر كن لنا ومن متعلقة بكفرت اى كفرت بالذى اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياى فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراكم حين رددت امره بالتسجود لادم عليه الصلاة والسلام واشرك منقول من شركت زيد اللغوية الى المفعول فان الظالمين لهم عذاب اليم ثمة كلامه او بتداه كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف للتامعين وايضا ضمه حتى يحاسبون انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله تعالى وامرهم ولقد خلون هم ملائكة وقرى ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحييتهم فيها سلام من تحييتهم ملائكة فيها بالسلام باذن ربهم الرزك كيف ضرب الله مثلا كيف عمدته ووضع

كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكثيرة صفها او خبر مبتدأ محذوف اي من كثيرة وان يكون اول مفعول ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قوت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض ضرب بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد وروعها اي فنانها على الاكثفاء بلفظ الجنس لا كسبابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل تماقوى ولعل الثاني ابلغ توثق كلها تعطي ثمرها كل حين اقره الله تعالى لا ثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يذكرون لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناء لها من الحسن ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجثت استوصلت واخذت جثتها بالكلية من فوق الارض لان عروقه اقرب منه مالها من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقران والكلمة الخبيثة بالشرك بالله تعالى والذعاء الى الكفر وكذب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٥﴾ تَوَدَّىٰ كُلُّهَا كُلَّ حِينٍ بَاذِنٍ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿١٧﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ الْمَرْءُ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿١٩﴾ جَهَنَّمَ يَصِلُونَهَا فِي بَسْ أَلْقَارُ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرِكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٢١﴾ قُلْ عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالخلعة وروى ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة بالخطل والكثوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزولون اذا اختلفوا في دينهم كزكريا ويحيى عليهما السلام وجرجيس وشعجون والذي فتنهم اصحاب الاخدود وفي الآخرة فلا يتلعثون اذا سلخوا عن معتقدهم في الموقف ولا يدعهم اموال يوم القيامة روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينى الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فينادى من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يشبثون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه المرتضى الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا ما سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكن خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمة وجعلهم قوام بينه وومع عليهم ابواب رزقه وشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بذلك فخطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فيقوام سلوة النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي رضوان الله تعالى عنهما هم الاجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكهنيموم يوم بدر واما بنو امية فتمتعوا الى حين واحلوا قومهم الذين شايعوا هزينة الكفر دار البوار دار الهلاك بجهلهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين لحرها ومفسر لفعل معتدرا ناصب لجهنم وبس القرار اي وبس المرجههم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابوعمر ووريس عن يعقوب بفتح الباء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجه جعل كالغرض قل تمتعوا بتبهاؤكم او عبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايدان بان المهتد عليه كالمطلوب لا فضائه الى المهتد به وان الامرين كاشان لامحالة ولذلك عطفه بقوله فان مصيركم الى النار وان الخطاب لانهما كما فيه كالمأمر به من امر مطاع قل عبادي الذين امنوا خصبهم بالاضافة شويهاهم وتبنيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومقول قل محذوف ذلك عليه جوابه اي قل عبادي الذين امنوا الصلوة وانفقوا بيمين الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث لا ينفك فعلهم عزامه وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك هنا ولم يحسن في قوله محمد فقد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امرت بالالدلالة قل عليه وقيل ما جوابا باقنوا وانفقوا قاطعين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الغا على ما

سورة

سرا وعلاية منصيان على المصدر اى انفاق سرا وعلاية او على الحال اى ذوى سرا وعلاية والاحب اعلان الواجب واخفاء المنطوق به من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فبئاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يغدى به نفسه ولا خلال ولا مخالط فيشفع لك خليل ومن قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعه ولا مخالطة وانما ينفع فيه بالانتفاع لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعمر وبعقوب بالغخ فيها على النقي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل الطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويجعل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينصب بالعلة او المصدر لان اخرج ومعنى رزق وسخر لكم الفلك لجرى في البحر بامرهم بسببته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها معدة لان شفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر ثابتين يدايان في سيرهما وانارتها واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وانا لكم من كل ما سألتموه اى بعض جميع ما سألتموه بمعنى من كل شئ سألتموه شيئا فان

وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ
 وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِجَرِّى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ
 ٣١ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ
 وَالنَّهَارَ ٣٢ وَأَيْبِكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ
 اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ٣٣ وَإِذْ قَالَ
 إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
 الْأَصْنَامَ ٣٤ رَبَّنَا إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ نَاسٍ فَمَنْ
 نَبِّعْنِي فَإِنَّهُ يُبْنِي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٥ رَبَّنَا
 إِنِّي اسْتَكْتُنْتُ مِنْ دُزْرِيِّ بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ
 رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَقْدَامَنَا مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
 وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ٣٦ رَبَّنَا إِنَّكَ

الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسأل لاحتياج الناس اليه سئل اول يسأل وما يجمل ان تكون موصولة وموصوفا ومصدرة ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالشون اى واناكم من كل شئ ما احتجتم اليه وما سألتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون ما نافية في موضع الحال اى واناكم من كل شئ غير ما تاليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصرها ولا تطبق قواعد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير مناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفان شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كقار شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجمع هكار في النعمة بجمع ويمنع واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا بذمك آمنا ذا من لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المستول في الاقل ازال المخوف عنه وتصيره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة واجنبني وبني بعدني واياهم ان تعبد الاصنام واجعلنا منهن في جانب وقرئ واجنبني وما على لغة فجدوا ما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهرة لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا والصنم محتجابه وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدور ويقولون البيت حجر حيث ما نصبنا حجر فهو بمنزلة رب انتم اضلن كثيرا من الناس فلذلك سالت منك العصمة واستعدت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقولهم وغرنهم الحياة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه متى اى بعضي لا ينفعك عنى في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم نفذر ان نغفر له وترجمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره ربنا انى اسكنت من ذريتي اى بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فخذف المفعول وهو اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه

متضمن لاسكانه بواد غير ذى زرع يعنى وادى مكة فانها حجرية لانبت عند بيتك المحرم الذى حرمت التعرض له والنهاون به اولم يزل معظما ممنعاتها به الجبارة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اى اعنق من ولود عابها الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما يستول اليه روى زاهر كانت لسارة رضى الله عنها فوهبها لابرهم عليه السلام فولدت منه اسماعيل عليه السلام فقارت عليها فنامتته ان يخرجها من عندها فاخرجها الى ارض مكة فاطهر الله عين زمره ثم انجرهم رواته فيورا فقا لوالا طيرا الاعلى الماء فتصوده فراوها وعندما عين فقا لوالا شركيا في ما نك شركك في الباننا ففعلت ربنا ليقيموا الصلاة الامم لامي وهي متعلقة باسكنت اى اسكنتهم بهذا الوادى البلقع من كل مرتفق ومرزق الاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلاة كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله تعالى ان يوفقهم لها

فاجعل ائمة من الناس اى ائمة من ائمة الناس ومن للتبعض ولذلك قيل لوقال ائمة الناس لاذحت عليهم فارس والروم ولجنت اليهود والنصارى والابتداء كقولك القلبى من سقى اى ائمة ناس وقرأ مشام ائمة بخلف عنه بيا بعد الهزة وقرئ آفة وهو يحتمل ان يكون مقلوب ائمة كاد في ادور وان يكون اسم فاعل من اذنت الرحلة اذا عجلت اى جماعة يعملون نجومهم وافق بطرح الهزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من اذت تهوى اليهم تسرع اليهم شوقا وودا وقرئ تهوى على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى من هوى بهوى ذا احب وتعديته بالي تضمن معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكاهم وادى الانبات فيه لعلمهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله عز وجل دعوته فجعله حرما امنيا يجي اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الربعية والصفية والخريفية في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بافئنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهار العبوديتك وافقارنا الى رحمتك واستعجالنا ليل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرفر وما نعلن من التضرع اليك والنوكل عليك وتكرير النداء للباغى في التضرع والانتفاء الى الله تعالى وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء لان العالم بعلم ذات يستوى نسبه الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اى وهب لي وانا كبير ليس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظا ما للنعمة واظهارا لما فيها من الايتى اسماعيل واسحق روى انه ولد له اسماعيل التسع وتسعين سنة واسحق لماث وثنى عشرة سنة ان ربنا سمع الدعاء اى لحييه من قولك سمع الملك كلامى اذا اعتبه وهو من بنية الما لغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله تعالى على الجواز وفيه اشعار بانه دعاربه وسأل منه الولد فاجابه ووهب له مؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها ربنا جعلني مقيم الصلاة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنسوب في جعلني والتبعض لعله باعلام الله واستقرأ صادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا ونفيل دعاء واستجب دعائى وونفيل عبادتى ربنا اغفر لي ولوالدى وقرئ ولا بوى وقد تقدم عذراستغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فخذوا المصا واستداليه قيامهم بجازا ولا تختبر الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لاحالة او لكل من توهم خطئه جهلا بصفائه واضرار ايامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عنايتهم وعن ابى عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اى تشخص فيه ابصارهم فلا تفر في ما كنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الذامى ومقبلين بابصارهم لا يطفون هيبة وخوفا واصل الكلمة الاقبال على الشئ مقنعى رؤسهم رافعيها لا يرئد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاحصة لا تطفرو ولا يرجع اليهم نظرم فينظرون الى انفسهم واقدمتهم هواء خلاه اى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحق واللبان قلبه هواء اى لا راي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمات جرحوه هواء وقيل خالية عن الخيرة اوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يعنى يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عنايتهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلوا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا ووردت الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخرنا لنا واقبنا مقدار ما توتمن بك ونجيب دعوتك ونجيب دعوتك فنتبع الرسل جواب الامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا قسمتتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى قسمتتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلمهم اقسما واطرا وغرورا ودل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسما انهم لا ينتقلون الى اراخرى وانهم انما توالوا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت

تَعْلَمُ مَا نَخْفِي وَمَا نَعْلُنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ
 وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٦﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
 وَإِسْحَاقَ ابْنَيْ رَبِّي لَسَمِعِ الدُّعَاءِ ﴿٣٧﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ
 وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٣٨﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٣٩﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا
 عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٠﴾
 مَهْطَعِينَ مُقْنَعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرُدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفِئْدَتُهُمْ
 هَوَاءٌ ﴿٤١﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ لَنْ نَجِبَ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعَ الرَّسُولَ وَلَوْ
 تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٢﴾ وَسَكَنْتُمْ
 فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ

وما نعلن من التضرع اليك والنوكل عليك وتكرير النداء للباغى في التضرع والانتفاء الى الله تعالى وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء لان العالم بعلم ذات يستوى نسبه الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اى وهب لي وانا كبير ليس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظا ما للنعمة واظهارا لما فيها من الايتى اسماعيل واسحق روى انه ولد له اسماعيل التسع وتسعين سنة واسحق لماث وثنى عشرة سنة ان ربنا سمع الدعاء اى لحييه من قولك سمع الملك كلامى اذا اعتبه وهو من بنية الما لغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله تعالى على الجواز وفيه اشعار بانه دعاربه وسأل منه الولد فاجابه ووهب له مؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها ربنا جعلني مقيم الصلاة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنسوب في جعلني والتبعض لعله باعلام الله واستقرأ صادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا ونفيل دعاء واستجب دعائى وونفيل عبادتى ربنا اغفر لي ولوالدى وقرئ ولا بوى وقد تقدم عذراستغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فخذوا المصا واستداليه قيامهم بجازا ولا تختبر الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لاحالة او لكل من توهم خطئه جهلا بصفائه واضرار ايامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عنايتهم وعن ابى عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اى تشخص فيه ابصارهم فلا تفر في ما كنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الذامى ومقبلين بابصارهم لا يطفون هيبة وخوفا واصل الكلمة الاقبال على الشئ مقنعى رؤسهم رافعيها لا يرئد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاحصة لا تطفرو ولا يرجع اليهم نظرم فينظرون الى انفسهم واقدمتهم هواء خلاه اى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحق واللبان قلبه هواء اى لا راي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمات جرحوه هواء وقيل خالية عن الخيرة اوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يعنى يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عنايتهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلوا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا ووردت الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخرنا لنا واقبنا مقدار ما توتمن بك ونجيب دعوتك ونجيب دعوتك فنتبع الرسل جواب الامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا قسمتتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى قسمتتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلمهم اقسما واطرا وغرورا ودل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسما انهم لا ينتقلون الى اراخرى وانهم انما توالوا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت

وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كما دونه واثموا واصلوا سكن ان يعتدي بقرعة وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى النبوة فيجزي مجراه كقولك مسكنت الذاكر
وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما شاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضرنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر
واسخفاق العذاب واصفات ما فعلوا وما فعل بهم التي هي في الغزابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكروهم المستفزع فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله
مكروهم ومكروب عنده فعلهم فهو مجاز بهم عليه او عنده ما يكروهم به جزاء لمكروهم وابطالهم وان كان مكروهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مستوى لاذالته
لجبال ومدلها وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقولهم وما كان الله ليخذ بهم على ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم
مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله تعالى وشرائعه وقرأ الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكروهم
وقرى بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرى وان كاد مكروهم فلا تضمة
الله مخلف وعده رسوله مثل قوله انما لننصر رسلا كتب الله لاطلبن انا ورسلي
واصله مخلف رسوله وعده فقد تم للمفعول الثاني اينا نابا انه لا يخلف الوعدا
لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذ لم يخلف وعده احد فكيف يخلف رسوله
ان الله عزيز غلب لا يماكر قادر لا يدافع ذواته من اعدائه من اعدائه
يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم ياتيهم او ظرف للانتقام او مقدر
بذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينصب بخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما
بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات
والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدرهم بالذنانير وعليه قوله بدلتنا
جلوبا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا ذبتها وغيرت شكلها
وعليه قوله بيد الله مستئاتهم حسنات والآية تحملا لهما فن علي رضی الله
تعالى عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس رضي الله
تعالى عنهما يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطى عليها احد خطيئة وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويبدل عليه
ما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض
غير الارض فنيسط وتمددا لا يمدد العكاشي لا ترى فيها عوجا ولا امنا واعلم انه
لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة
ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة كما اشعره قوله
تعالى كلان كتابا لابرار في عليين وقوله ان كتابا لفقار في سجين وبرزوا من
اجناسهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين
للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجابا
وترى الجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في
العقائد والاعمال لقوله واذا النفوس زوجت او قرنا مع الشياطين او مع

وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ۝ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۝ فَلَا يَحْسِبُ اللَّهُ مُخْلِيفًا وَعْدَهُ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝ يَوْمَ يُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ وَرَى الْجُرْمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝ سَرَابٍ لَهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ وَتَعْنَى وَجْهَهُمُ النَّارُ ۝ الْجِزْيَ لِلَّهِ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ شَرِيعٌ الْحِسَابِ ۝ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَلْعَبُوا بِهَا هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَلِيُنذِرُوا الْآلِبَابِ ۝

سورة الحديد مكية
وبى تسع وتسعون آية

ما كسبوا من العقائد الزائفة والملكات الباطلة او قرنت ايدهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لما اخذتهم على ما اقترفته ايدهم وارجلهم في الاصفاد متعلق
بقرنين واحال من ضميره والصفد القيد وقيل الغارق سلامة بن جندل وزيد الخليل قنلا في صفادا بعض ساعد ويعظم ساق واصله الشد سرابيلهم قصانهم من قطران وطاء قطران وقطران
لغيره وهو ما يخلب من الابل فيطبخ فتنابه الابل الجري فيجر في الحرب بحدته وهو اسود من تنسحل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه كالفصيح عليهم لذع القطران ووحشته
لونه وتنزجيه مع اسراع النار فيجلودهم على ان التفاوت بين القطرين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بهور النفس من الملكات الرديئة والهيات الوحشية فيطلب اليها النول من
العموم والآلام وعن يعقوب قطران والقطر الحامس والصفد الذاب والآن المنهاجره والحيلة حال ثانية او حال من ضمير مقرنين وتعنى وجوههم النار اي وبنفسها لانهم لم يتوجهوا الى الحق ولم يستعملوا نذيرة
مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كاتطلع على فئدتهم لانها فارغة عن المعرفة ملوثة بالجهالات ونظيره قوله فمن يتوب بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم

ليجزى الله كل نفس اى يفعل بهم ذلك لجزى كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان الجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المظيعين يثابون لطاعهم ويتعبدون ذلك ان علق اللام ببرزوا ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن والسورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله باخ للناس كفايتهم في الوعظة وليذروا به عطف على محذوف اى لينصحووا وليذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان تتعلق بمحذوف تقديره وليذروا به انزل او تلى وقرئ بفتح الياء من نذره اذا علمه واستعدله وليعلموا انما هو له واحد بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكروا لولا الابواب فيردعوهم اى يردعوهم ويذروا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر هذا البلاغ ثلاث قوائد هي الغاية والحكمة في انزال اية كسب كميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرج بلباس النجوى جعلنا الله من الفائزين بها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ

سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الراتك آيات الكتاب وقرآن مبين اشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتكثيره للتفخيم اى آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرأ تبيين الرشد من الغي بياننا غربيا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر و حلول الموت او يوم القيامة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيها ثمان لغات ضم الزاء وفتح مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث ربما وونها وما كآفة تكفه عن الجرف فيوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجزاه وقيل ماكرة موصوفة كقولهم ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التظليل فيه الايدان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة في الحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقبل ندمهم احوال القيامة فان حانت منهم فافان في بعض الاوقات تنموا ذلك والغيبة في حكاية وادابهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بديانهم ويلبهم بالامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعملون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم من رعوهم وايدانه بانهم من اهل الخلد لان وان نصيهم بعد اشتغالهم بالاطائل تحت وفيه الزام للحجة وتحذير عن اثار النعم وما يودى اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدركت في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا تدخلها الواو كقوله الاله من ذرون ولكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاء كيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون اى وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة للرجل على المعنى وقالوا يايتها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهم الاتري الى ما نادوه له وهو قولهم انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّاتِكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رَبَّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا
وَيُلْبَهُمُ الْاَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكَا مِنْ قَرِيَةٍ اِلَّا
وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا اَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ اِنَّكَ
لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا نَأْتِيَا بِالْمَلَأِكَةِ اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ
﴿٧﴾ مَا نُنزِلُ الْمَلَأِكَةَ اِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا اِذَا مُنظَرِينَ ﴿٨﴾
اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَاِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيْعِ الْاَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُوْلٍ اِلَّا
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُ فِي قُلُوْبِ

ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لم تقول قول المجانين حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكراى القرآن لوما تأتينا ركب لومع ما كاركب مع للمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتخصيص بالملائكة لبيد قوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبك كما اتت الام للكثرة قبل ان كنت من الصادقين فدعواك ما نزل الملائكة بالياء مسند الى ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائي وحض بالنون واليوكر بالياء والبناء للفعول ورفع الملائكة وقرئ نزل بمعنى نزل الابلحى الانزلا ملتبسا بالحق اى بالوجه الذي قدره واقضنه حكمته ولا حكمة وان تأتيتكم بصورة تشاهدونها فانه لا يزيدكم الالبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان تمكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا بالايان وقيل الحق الوحى والعذاب وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاه لشرط مقدراى ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر ودلائل كلام واستهزأهم ولذلك أكد من وجوه وقره بقوله وانا له لحافظون اى من التعريف والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا مبنيا لكلام البشر بحيث لا يخطئ تغيير نظمه

على اهل اللسان او تفرق الخلال اليه في الدوام بضم ان لفظه كانه ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في قوله صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في
 فرقتهم جمع شيعه وهي الفرقة المنفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه وامسك الشيع وهو الخطب الصغار يوقد به الجبار والمعنى بنا نار جلا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما ياتيه
 من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما يفعل هؤلاء وهو نسليه للتي صلى الله عليه وسلم وما للحال لا يدخل الامصار عابعا او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك
 نسلكه تدخله في قلوب المحرمين والسالك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط والريح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على ان الله تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر ان
 الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السالك نسلك الذكر في قلوب المحرمين مكذب باغير مؤمن به او بيان للجملة المنضمه له وهذا الاحتجاج ضعيف
 اذ يلزم من تصاقب الضمائر توافقها في الرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة

الاولين ايمنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب
 الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين
 يا ابا من السماء فظلو اياه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم
 مستوحشين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم
 في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت عن الابصار بالستر من
 السكر وبديل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر وبديل عليه قراءة من
 قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهوره
 من الآيات وفي كلتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يروونه لاحقيقة له بل
 هو باطل خيال اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة
 الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزينتها
 بالاشكال والهيئات البهية للناظرين المعبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها
 وتوحيد صانعها وحفظنا ما من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها
 ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدلا
 من كل شيطان واسترق السمع اخلاسه ستر اشبه به خطفهم السيرة من قطان
 السموات بما بينهم من المناسبة في الجواهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب
 وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا لا يجيبون عن السموات فلما
 ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه
 وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولود لجواز ان يكون لها
 اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبه فنبه
 ولحقه شهاب مبين ظاهر للبصير والشهاب مشعلة نار ساطعة وقد يطلق
 للكواكب والسنان لما فيهما من البرق والارض مددناها بسطانا والقينا فيها
 رؤاسي جبال الثواب وابتنا فيها في الارض وفيها وفي الجبال من كل شيء موزون
 مقدر بمقدار معين نفنضيه حكمته او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون
 او ما يوزن ويقدر اوزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معاش

الجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين
 ولو فتحنا عليهم ابا من السماء فظلو اياه يعرجون
 لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
 ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
 وحفظنا ما من كل شيطان رجيم الا من استرق
 السمع فاتبه شهاب مبين والارض مددناها والقينا
 فيها رؤاسي وابتنا فيها من كل شيء موزون
 جعلنا لكم فيها معاش ومن استمر له برزقين وان من
 شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
 وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقينا كوه
 وما انزلناه بحازنين وانا لنحن نجفي ونميت ونحز

تعيثون بها من الطعام والملابس وقوى بالهزة على التشبيه بشمائل ومن استمر له برزقين عطف على معاش او على محل لكم ويريد به العيال والخدم والممالك وسائر ما ينظنون انهم يرزقون
 فلما كاذبا فاناهه برزقهم واياهم وذلك لانه لا يستدل بالاجزاء في الوضع محدثه فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقه
 وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في اللوئية والامنان على العباد بما انعم عليهم وذلك ليوحده ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا
 عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضحاف ما وجد منه فضر بالخراتين مثلا لاقتداره او شبهه مقدوره بالاشياء المنزوعة التي لا يجرح اخرجها الى
 كنفه ولجتهاد وما ننزله من قباع القدرة الا بقدر معلوم هذه الحكمة وتعلقت به المشبهة فان تخصيب بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتق على بعض الصفات والحالات لا بد له
 من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبيه الريح التي جاءت بتغير من انشاء سحب ماطر بالحامل كما شبهه الا يكون كذلك بالعقيم او ملغيات للشجر والسحاب ونظيره الطوايح

بمعنى المطبات وقوله ومخبط مما تطعم الطواغق وقرئ وارسلنا الرج على تأويل الجنس فانزلنا من السماء ماء بقدر فاسقيناكموه فخلقناه لكم سفيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكين من اخراجه فنعينهم ما اثبتة لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينفع به الناس فان طبيعة الماء تفضي الغور فوقه دون حده لا بدله من مخصص وانما نحن نحى بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالها وقد اول الحياة بما يصح للحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذا ماتت الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين من استقدم ولادة وموتنا ومن استأخر او من خرج من صلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبقوا للطاعة وتأخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكامل علمه بعد الاحتياج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا الاول فارد حوا عليه فتركت وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقدم بعض القوم لتلايظها اليها وتأخر بعض ليصبرها فتركت واذ ربك هو يحشرهم لاحالة الجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على ان القادر المولى يحشرهم لا غير وتصدر الجملة بان التحقيق الوعد والنبية على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم بامر الحكمة متقن في افعاله عليه وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين بايس يصلصل اي بصوت اذا نفرو قيل هو من صلصل اذا اتين تضعيف صل من حما طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصا اي كان من حما مستون مصور من سنة الوجه او مصبوب ليس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كأنه افرغ الحما فصور منها تمثال انسان الجوف فيبس حتى اذا نفرو يصلصل ثم غير ذلك طور ابعده طور حتى سواه ونفخ فيه من روجه او من من من سنت الحجر على الحجر احككه به فان ما يسيل منها يكون منننا ويسمى السنين والجان ابالجن وقيل بليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانصبا به بفعل يفسره قوله خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار التوم من نار الحز الشديد النافذ في انسام ولا يمنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد الموثقة التي الغالب فيها الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقولهم خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فيقول للنبية على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها المكان الحشر وهو قول الموات للجمع والاحياء واذ قال ربك واذكروقت قوله للملائكة اوتوا خلق بشرا من صلصال من حما مستون فاذا سويته عدلت خلقه وهياته لسفح الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى ناره في تجاويف اعضائه في وصل النفخ الجزء الریح في تجويف جسمه آخر ولما كان الروح يتعلق اول بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واطراف الروح الى نفسه كما مر في سورة النساء ففعلوا له فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد للملائكة كلهم اجمعون الكذب تأكيد للبيان في العمير ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وجامعين للدلالة على انهم سجدوا وجمعتين دفعة وفيه نظرا لوكان الامر كذلك كان الثاني حال لا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصاله بقوله ان يكون مع الساجدين اي لكن ابليس ان وان جعل متصل كان استثناء فاعلى انه جواب سائل قال هل سجد قال يا ابليس مالك الا تكون اني عرض لك في ان لا تكون مع الساجدين لادم قال لراكن لا سجد الا لا تاكيد النفي اي لا يصح مني وبساق في حال ان سجد لبشر جسماني كيف وانا ملك وروحي خلقته من صلصال من حما مستون وهو نفس العناصر وخلقته من نار وهو اشرفها استنقص آدم باعتبار النور والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او زمرا للملائكة فانك رجيم مضروب من الخير والكرامة فان من يضرب رجما بالحجر او شيطان رجيم بالشهب

أَوَارِثُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا
 الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِحَيْثُ هُمْ أَنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾
 وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٤﴾
 وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ
 لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾
 فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٧﴾
 فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢٨﴾ إِلَّا ابْلِيسَ ابْنَ
 آدَمَ قَالَ لِمَ أَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ يَا ابْلِيسَ مَا لَكَ إِلَّا تَكُونُ
 مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ
 صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣١﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٢﴾
 وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي

البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واطراف الروح الى نفسه كما مر في سورة النساء ففعلوا له فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد للملائكة كلهم اجمعون الكذب تأكيد للبيان في العمير ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وجامعين للدلالة على انهم سجدوا وجمعتين دفعة وفيه نظرا لوكان الامر كذلك كان الثاني حال لا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصاله بقوله ان يكون مع الساجدين اي لكن ابليس ان وان جعل متصل كان استثناء فاعلى انه جواب سائل قال هل سجد قال يا ابليس مالك الا تكون اني عرض لك في ان لا تكون مع الساجدين لادم قال لراكن لا سجد الا لا تاكيد النفي اي لا يصح مني وبساق في حال ان سجد لبشر جسماني كيف وانا ملك وروحي خلقته من صلصال من حما مستون وهو نفس العناصر وخلقته من نار وهو اشرفها استنقص آدم باعتبار النور والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او زمرا للملائكة فانك رجيم مضروب من الخير والكرامة فان من يضرب رجما بالحجر او شيطان رجيم بالشهب

وهو وعيد يتعين الجواب عن شبهته وَأَنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ هذا الطرد والابعاد إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فانه منتهى مداللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فَأَذِّنْ مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر يرضى عنده هذه وقيل انما هذا اللعن به لانه ابعد غاية يضرها الناصر اولانه يذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل قال رب فاطرفني فأخرى والغاء متعلقة بمحذوف دل عليه فخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فيحمة في الاعواء ونجاة من الموت اذ لاموت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم للسمي فيه اجلك عند الله وانقرض الناس كلهم وهو النسخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واخلاق العبارات لاخلاق الاعبارات فبعبر عنه اولايوم الجزاء لما عرفت وثانيا يوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والياس من التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فعليه يموت اولايوم ويبعث الخلاق في تضاعيفه وهذه الحاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على علو منصب ابليس لان خطابا لله تعالى له على سبيل الامانة والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لان زين لهر في الارض والمعنى اقسم باغواءك اياي لان زين لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور وكفوله اخذ الى الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للتبينة والمعتزلة اولوا الاعواء بالنسبة الى الغي او التسبب له بامر اياه بالسجود لآدم عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسلطه له على اغواء بني آدم باذنه تعالى علم منه ومن يتبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل ولم يمهل وان في امهاله تعريضا بمن خلفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوى الالباب ولا غويتهم اجمعين ولا حملتهم اجمعين على الغواية الاعبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرابن كثير وابن عامر وابوعمر وبالكر في كل القرأ ان ابي الذين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط على حق على ان اراعيه مستقيم

إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَانك مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٦﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٢٠﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٢١﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٢﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٤﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ﴿٢٥﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٢٦﴾ لَا يُكَلِّمُهُمُ فِيهَا نَصِيبٌ وَمَأْوَمُ مِنْهَا يُخْرِجُنَّ ﴿٢٧﴾ نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي نَا الْعَفْوَ الرَّحِيمِ ﴿٢٨﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٢٩﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَرَضِيًّا ﴿٣٠﴾

من علو الشرف بان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق لا بليس فيما استثناء وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالبا الشيطان عنهم او كذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التخريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثناءين وان جهنم لموعدهم لموعدا الغاوين والاتباع اجمعين تأكيد للضمير واحال والعامل فيها الموعدان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون فيها الكفرة او طبقات يزلون بها بحسب مراتبهم في شناعة وهي جهنم ثم لفظي ثم الحطة ثم التعبير ثم سترتهم الجحيم ثم الهويه ولعل تخصيص العدد لانحصار جميع المهلكات في الزكوة

الى المحتومات واتباع القوة الشهوية والغضبية اولان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع جزؤ مقسوم افرزهم فاعلاما للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للتصارى والرابع للصابئين والخامس للنجوس والسادس للشركين والسابع للنافعين وقرابن كثير جزؤ بالشقيل وقرى جزؤ على حد في الهمة والقام حركتها على الزايم ثم الوقف عليه بالشد يد ثم ليراه الوصاي مجرى الوقف ومنه حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لانه الصفة لا تعمل في مقدم موصوفها ان المنفقين من تبايعه في الكفر والغوا خش فان غيرهما مكفرة في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او كما عده منها كقولك ولين خاف مقام ربه جنات ثم قوله ومن دوشها جنات وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقراناف وحسن وابوعمر وهشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقر بكسر العين ادخلوها على ارادة القوم وقرى بفتح الضمة وكسر اللام على انما ماض فلا يكسر الشون بسلام مالمين واصل عليكم آمين من الآفات والزوال ونزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتضبيب نفوسهم ما في صدودهم من نيل من حقد كان

في الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من القاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من الضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاختوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالاً من المستقر في على سرر لا يستهم فيها نصب استئناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبي عبادي انا الغفور الرحيم وان عذاب هو العذاب الاليم فذلك ما سبق من الوعد والوعيد وتقريره وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمؤمنين من يتقى الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون العذاب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف وتبنيهم عن ضيف ابراهيم على نبي عبادي تحقيق لهما بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً اي نسلم عليك سلاماً ولسنا سلاماً قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغيران وبعير وقت اول انهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لوقوع ما تكره

قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من واجله ولا توجل من واجله بمعنى واجله انا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرأ حزة نبشرك من البشر بسلام هو اسحق عليه السلام لقوله فبشرناها باسحق عليهم اذا بلغ قال ابشركوني على ان مستنى الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه اولنكار لان يبشربه في مثل هذه الحالة وكذلك قوله فيم تبشرون اي قياتي العجوبة تبشروني او قياتي شئ تبشروني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شئ وقرأ ابن كثير بكسر التون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية وقد اُ نافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استنقالات لاجتماع التلين ودلالة باقية نون الوقاية على الياء قالوا ابشرك بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا يس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى وامره فلا تكن من القانطين من الايسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شئ فان ويجوز عاقرو وكان استعجاب ابراهيم صلوات الله عليه باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقط من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكال علمه وقدرته كما قال لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائر يقط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما ققط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فاشانكرا الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس بالبشارة لانهم كانوا عدوا وبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكفى بالواحد في بشارة زكريا وعمره اول انهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لا بدوا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الال لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعاً اذا القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلاً والقوم والارسل شاملين للمجرمين وال لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الال لوط منهم لنهاك المجرمين ونبي ال لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما عذب به القوم وهو استئناف اذا انفصل الاستثناء و متصل بال لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امتراته استثناء من ال لوط او من ضميره وعلى الاول لا يكون الام من ضميره لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا المنجوم اعتراضاً وقرأ حزة والكسائر المنجوم مخففا قدرنا انها من الغابرين الباقي مع الكفرة لنهاك معهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي التمل بالتحفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لضمينه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجدي قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشئ على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما هم من القرب والاختصاص به فلما جاء ال لوط المرسلين قال انكم قوم منكرون تنكرتم نفسى ونفرت عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جنناك بما كنا نوفيه يمترون اي ما جنناك بما تنكرنا لاجله بل جنناك بما استرناك وبشيتك من عدوك وهو العذاب الذي توعدت بهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا الصادقون فيما اخبرناك به فاسر يا هلك فاذهب بهم في الليل وقرأ الجازيان بوصف المنزلة من السرى وهما معنى وقرئ سر من السرى بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره قال الشاعر افترى الباب وانظري في الضوم كره علينا من قطع ليل بهيم

اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال انا منكم وجلون ﴿٥٧﴾
قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليكم ﴿٥٨﴾ قال ابشركوني
على ان مستنى الكبر فبم تبشرون ﴿٥٩﴾ قالوا ابشرك بالحق
فلا تكن من القانطين ﴿٦٠﴾ قال ومن يقنط من رحمة ربه
الا الضالون ﴿٦١﴾ قال فما خطبكم ايها المرسلون ﴿٦٢﴾
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ﴿٦٣﴾ الا ال لوط انا المنجوم
اجمعين ﴿٦٤﴾ الا امراته قدرنا انها من الغابرين ﴿٦٥﴾ فلما
جاء ال لوط المرسلون ﴿٦٦﴾ قال انكم قوم منكرون
﴿٦٧﴾ قالوا بل جنناك بما كنا نوفيه يمترون ﴿٦٨﴾ واتيناك
بالحق وانا الصادقون ﴿٦٩﴾ فاسر يا هلك بقطع من الليل واتبع
ادبارهم ولا يلفيت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون ﴿٧٠﴾

استثناء من ال لوط او من ضميره وعلى الاول لا يكون الام من ضميره لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا المنجوم اعتراضاً وقرأ حزة والكسائر المنجوم مخففا قدرنا انها من الغابرين الباقي مع الكفرة لنهاك معهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي التمل بالتحفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لضمينه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجدي قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشئ على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما هم من القرب والاختصاص به فلما جاء ال لوط المرسلين قال انكم قوم منكرون تنكرتم نفسى ونفرت عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جنناك بما كنا نوفيه يمترون اي ما جنناك بما تنكرنا لاجله بل جنناك بما استرناك وبشيتك من عدوك وهو العذاب الذي توعدت بهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا الصادقون فيما اخبرناك به فاسر يا هلك فاذهب بهم في الليل وقرأ الجازيان بوصف المنزلة من السرى وهما معنى وقرئ سر من السرى بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره قال الشاعر افترى الباب وانظري في الضوم كره علينا من قطع ليل بهيم

واتبع اذ بارهم وكن على اثرهم تزدودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلفت منكرا احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم ولا ينصرف احدكم ولا يتخلف نغز فيصيبه العذاب وقيل نزلت عن اللغات ليوطنوا نفوسهم على الهجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدى وامضوا الى حيث تؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع وقضينا اليه اى او حينا اليه مقضيا ولذلك عدى بالى ذلك الامر مبهم بفسره ان دابر هؤلاء مقطوع وعلمه نصب على البدل منه وفي ذلك تفيخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف وللعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصححين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء ومعنى يدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم يستبشرون بانبياء لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيق فلا تفتخون بفضيحة ضيقي فان من اسئ الى ضيفه فقد اسئ الى الله واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تدلون بسببهم من الخزي وهو الهوان او ولا تخجلون فيهم من الخزية وهو الحياء قالوا ولم تنهك عن العالمين عن ان تجير منهم احد او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يعرضون لكل احد وكان لوط يمنعه عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزلهم قال هؤلاء بناتى يعنى نساء القوم فان نبى كل امه بمنزلة ابهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمر ك قسم بحياة المخاطب والمخاطب في هذا القسم هو الشبى عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمر كسمى وهولغة في العمر يختص به القسم لا يثار الا خوف فيه لانه كثير الدور على السننهم انهم لى سكرتهم لى غوايتهم او شدة غلظتهم التى ازالتم عقولهم وتميزهم بين خطاهم والصبوب الذى يشار به اليهم يعمهورون يخبرون فكيف يسمعون نصيحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فلنكنم الصيحة يعنى صيحة مائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها او على قواهم سافلها فصارتم منقلبة بهم وامطرا عليهم حجارة من سجيل من طين متجدد او طين عليه كتاب من السجيل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لايات للمتوسمين المتفكرين المتقربين الذين ينتشون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ بنسبته وانها وان المدينة او القرى لسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لاية للمؤمنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيظة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلمة والايكة الشجرة المتكاثفة فانقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعنى سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما منها على الآخر لبا امام مبين لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمى به اللوح ومطمرا البناء لانهما مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر

وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ
 وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ
 ضَيْقِي فَلَا تَفْتَحُونِ ﴿٦٩﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٧٠﴾ قَالُوا أَوَلَمْ
 نُنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ
 ﴿٧٢﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٣﴾ فَأَخَذْتَهُمْ
 الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٤﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
 حِجَابًا مِّنْ سَجِيلٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٦﴾
 وَإِنَّهَا لِبَسَائِلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾
 وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٩﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ
 وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿٨١﴾ وَأَتَيْنَاهُم آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨٢﴾

المرسلين يعنى ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحد من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر ااديين المدينة والشام يسكنونه واتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعنى آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالنافذ وسقيها وشربها ودرها وما نصب لهم من الادلة

وكانوا ينجون من الجبال بيوتاً آمين من الانهدام ونقباً للصوم وتخريب الاعداء لولا انها اذن العذاب لفرط غفلتهم واحتسابهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكتبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الاخلاق ملتبساً بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور ولذلك افضت الحكمة املاكاً امثال هؤلاء وازاحة افتادهم من الارض وان الساعة لآتية فينقم الله لك فيها ممن كذبك فاصح الصغى الجميل ولا تجمل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصنفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصغى اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي رضى الله عنها هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يخلص بالكثير ولقد اتيناك سبعا مسبحاً آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطول وسابعها الانتقال والتوبة فانها في حكم

سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس والحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للشبع والمثاني من الثنية او الثناء فان كذلك مثنى تكرر قراءته والفاظه او قصصه ومواظبه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسماؤه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فتكون من التبعية والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات والتور من عطف الكل على البعض والعام على الخاص وان اريد به الاسباع فن عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك لا تطع بصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجنا منهم اصنافاً من الكفار فانه مستحق بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات منقضى الى دوام اللذات وعن ابي بكر من اوتي القرآن فرأى ان احداً اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظماء وعظم صغيراً وروى انه عليه الصلاة والسلام وافى باذرعته سبع قوافل ليهود بنى قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقويتنا بها ولا نفنناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات من خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المتحورين به واخضض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فيهم وصف لفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مذابح مكة يوم الموسم ليضروا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فاحل كهم الله تعالى يوم بدر والرهمط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحاً عليه السلام وقيل موصفة مصدر محذوف يدل عليهم ولقد اتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عسرين حيث قالوا عناداً بعضه حق موافق للثورة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين واهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقر ونه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الخ اعراضاً مما ملأ الذين جعلوا القرآن عسرين اجزاء جمع عسنة واصلها عضو من عصى الشاة اذا جعلها اعضاءاً وقيل ذممة من عسنته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاصية والمستعصية وقيل سحاراً وعن عكرمة العسنة السحر وانما جمع جمع السلامة جبراً لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فورتك لئن اتيتهم اجمعين بما كانوا يعملون من التقسيم والنسبة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهاراً او فارق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن الشركين

فلا تلتفت الى ما يقولون

وَكَانُوا يَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتًا آمِينَ ﴿٤٧﴾ فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْحِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا اغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْتَسِبُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ﴿٥٠﴾ فَاصْبِرْ الصَّغِيْرَ الْجَمِيْلَ ﴿٥١﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيْمُ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيْمَ ﴿٥٣﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْضِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٥٤﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيْرُ الْمُبِيْنُ ﴿٥٥﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِيْنَ ﴿٥٦﴾ الَّذِيْنَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِيْنًا ﴿٥٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ ﴿٥٨﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُوْنَ ﴿٥٩﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٦٠﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِيْنَ ﴿٦١﴾

فلا تلتفت الى ما يقولون

انكفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قبل كانوا حمة من اشراق قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن آثل وعدى بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن
الطلب بن العون في ايداء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكمهم فأوما الى ساق الوليد فمر بنسب اليه
فعلق ثوبه سهم فلم يعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا ونعقبه فمطعه فمات وأوما الى اخصر العاص فدخلت فيه شوكة فانشفت رجله حتى صارت كالرحى ومات وأشار
الى انف عدى بن قيس فامتنط فيما فات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن
الطلب فمضى الذين يجعلون مع الله الهاخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك
فسبح بحمد ربك فاقرع الى الله تعالى فيما نابتك بالتسبيح والتحميد بكفك ويكشف الغم عنك او فترمه عما يقولون حامدا له على ان هذا لك للحق وكن من الساجدين من المصلين
وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا حزبه امر فرغ الى الصلاة واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين اى الموت فانه متيقن لما قرأ حتى مخلوق والمعنى فاعبده ما
دمت حيا ولا تغفل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدا
سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين
بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي
مائة وثمان وعشرون آية لبسم الله الرحمن الرحيم انا امر الله فلا
تستعملوه كانوا يستعملون ما اوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام
الساعة واهلاك الله تعالى اياهم كافعل يوم يداستهزاء وتكذبا ويقولون
ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا ونخلصنا منه فنزل والمعنى ان الامر الموعود
به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعملوه او وقوعه فانه
لاخير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل
عزان يكون له شريك في دفع ما اراد بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفوق
قوله فلا تستعملوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين
اولهم وغيرهم لما روى انه نزلت انا امر الله فوشى النبي صلى الله عليه وسلم ورفع
الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعملوه ينزل الملائكة بالروح بالوحى والقرآن
فانه يحيى به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الذين مقام الروح في الجسد وذكره
عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذى به علم الرسول ما تحقق موعدهم به ودنوه
وازالة لاستعدادهم اخصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابوعمر وينزل من انزل
وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى التنزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبني
للفعل من التنزيل من امره بامرهم ومن اجله على من يشاء من عباده ان يتخذ
رسولا ان انذروا بان انذروا اى اعلوا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله
الا انا فاتقون ان الشأن لا اله الا انا فاتقون او خوف العمل الكفر والمعاصي بانه
لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفتردة
لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجزبلا من الروح

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ
نَعَّمْنَا إِنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٨﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَكَرِّنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٩﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ النُّحْلِ كِتَابُ رُؤْيُ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَنَا مَرَّةً اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْمَلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿١٧﴾ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
أَن نَّذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونَ ﴿١٨﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾ وَالْإِنْعَامَ خَلَقَهَا

والنصب بفتح الحافض ومحضفة من التثنية والآية تدل على ان نزول الوحي بوساطة الملائكة وان حاصله التثنية على التوحيد الذى هو منتهى كمال القوة العلية والامر بالذم الذى الذى
موافق كمال القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التى بعد هادئيل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لا اصول العالم وفروع على وفق الحكمة والمنصوبة
ولو كان له شريك لقد رد على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجد ما على مقدار وشكل وواضع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما
يشركون منها وما يغتفر في وجوده ابقائه اليهما او ما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جهاد لا حسنها
ولا حراك مسيالة لا تحفظ الوضع والشكل فانا هو خصيم منطبق مناظر مجادل مبين للجهة او خصيم مكافح لخالفه قائل من يحيى العظام وهو رميم روى ان ابن بن خلفا الى النبي
صلى الله عليه وسلم بضم رميم وقال يا محمد ان ترى ان الله تعالى يحيى هذا بعد ما قدرتم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانصابتها بمضم ريمستره



خلقها لكم اوبالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان لما خلق لاجله وما بعده تفصيل له في هاد في ما يدقاه فيقرب البرد ومنافع نسلها ودرها وظهرها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تاكلون اي تاكلون ما يؤكل منها كاللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للحفاظ على رؤس الاي لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في العاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل النداءى والنفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراعيها بالعشى وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المراعى فان الافنية تزين بها في الوقتين وتجل اهلها في عين الناظرين اليها وتقديم الراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملائى البطون خافلة الصروع تزدنا ويالى الخطا حاضرة لاهلها وقرى حينما على ان تريحون وتسرحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل ثقالكم اجمالكم الى بلدكم تكونوا بالغيه ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا عن ان تحملوا على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الابكفة ومشقة وقرى بالفخ وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والكسور

لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا نَأْكُلُونَ ﴿١٠﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
 حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿١١﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ
 بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ الْأَبْشِقُ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُوفٌ
 رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً
 وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ
 وَلَوْ شَاءَ لَهَدَايَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٥﴾ يُنبِتُ لَكُمْ
 بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
 إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ اللَّيْلَ
 وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمُ مَسْحَرَاتٌ بِمِزَانٍ إِنَّ فِي
 ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا ذَرَأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ

بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالنحب ان تركبوا لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانفعاكم وتيسيرا الامر عليكم وللخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها ولتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على حمل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرى وغير او وعلى هذا فيحمل ان يكون علة لتركبوها او مصدر را في موضع الحال من احد الضميرين اي متزينين او متزينيا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غير اصلا ويبدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحر الاملية حرمت عام خبير ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لا يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لامحالة يقال سبيل قصد وقاصداى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يقصد السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر ماثل عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طريق القبلة او لان المقصود بيان مسيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائز انما جاء بالعرض وقرى ومنكم جائر اي عن القصد ولو شاء لهدىكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء هو الذى انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعضيته متعلقة به وتقدمها يوم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكاه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال الشاعر نعلفها اللهم اذا عر الشجر والخيل فاطعمها اللهم ضرر فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلاها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات ينبت لكم به الزرع وقرى ابوبكر بالنون على النخيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا وهو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والنخيل بالاجناس الثلاثة وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان من تأمل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجر وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم تنمو ويخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فضل الآية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بانها ما المنافعكم

سبحون

مستخرات بامرهم حال من الجميع اى تفعلكم بها حال كونها مستخرات لله تعالى خلقها وديرها كيف شاء او لما خلقن له بايجادهم وتقديره او بحكمه وفيه ايدان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلاريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجود مخصص مختار ولجبا الوجود دفعا للدور والتسلسل ومصدر مسمى جمع لا اختلاف في الانواع وقرأ حفص والنجوم مستخرات على الابتداء والخبر فيكون تعيها للحكم بعد تخصيصه وفتح ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير موجهة الى الاستيفاء فكر كالحواله النبات وما ذر الكرم في الارض عطف على الليل اى ومخر كرم ما خلق كرم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانته اصنافه فانها تختلف باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطبايع والمهيات وللناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذى سخر البحر جعله بحيث يتمكنون من الانسحاق به بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لما طريا

مُخْتَلِفًا أَلْوَانَهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١١﴾
 وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِيَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا
 مِنْهُ حِلْيَةً يَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلِيَهُمْ فُضِّلَهُ
 وَعَلَيْكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَالْقَوِ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ
 تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾ وَعَلَامَاتٌ
 وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٤﴾ أَمْ أَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
 ﴿١٥﴾ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ لَمْ تَغْفُرْ رَحِيمٌ
 ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٨﴾ أَمْ أَمْثَلُ غَيْرُ
 أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿١٩﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ
 فَأَلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ

هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارضيا للمحرم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قندينه في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك والثورى على ان من خلف ان لا ياكل للحاحث باكل السمك واجب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمي الكافر دابة ولا ينشد الخائف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستر جوامنه حلية تلبسونها كالؤلؤ والمرجان اى تلبسها نساؤكم فاستند اليهم لانهم من جملتهم ولا ين تزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جوارى فيه تشقه بجيز ومهامن المخز وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك وتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اى تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحقوقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهادك سببا للانسحاق وتحصيل المعاش والقي في الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التى تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان القوية معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم اول معرفة الله سبحانه وتعالى وعلامات معالم تستدل بها السابلة من جبل وسهل وريج ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل والبرارى والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة وبالنجم بضمين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقان ونبات النعش والمجدى وعلل الضمير لقرين لانهم كانوا اكثرى الاسفار للتجارة مشهورين بالامتداء في مسائرهم بالنجوم ولخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم ولقيام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم اقرن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد

بخلق ما عدا من مبدعائه لان يساويه ويسحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شئ من ذلك بل على ايجاد شئ ما وكان حق الكلام اقرن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات العجزية شبيها بها والمراد من لا يخلق كل ما عدا من دون الله سبحانه وتعالى مغلبا فيه اولوا العلم منهم والاصنام واجراتها مجرى اولى العلم لانهم سموها الهة ومن حق الاله ان يعلم اولى الاشياء بنيه وبين من يخلق اولى الاشياء فكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بمن لاعلم عنده افلا تذكرون فغرفوا فساد ذلك فانه بجلاسه كالحاصل للعقل الذى يحضر عنده بادنى تذكر واللغات وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تضطوا عدد ما فضلا عن ان تطبيقوا القيام بشكرها اتباع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفردده باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما عدا نعمة لا ينصرفون عن عبادته غير مقدور ان الله لغفور حيث تجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لغيره بكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسترون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم

والذين تدعون من دون الله اى والالهة الذين تعبدونهم من دون الله وقرأ ابو بكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثها بالياء لا يخلقون شيئا لما تولى المشاركة بين من مخلوق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينبغ انهم لا يشاركونه ثم أكد ذلك بان اثبت لهم صفات لنا فى اللوهمية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفترقة الوجود الى الخلق والاله ينبغى ان يكون واجب الوجود اعوات هم اموات لا تعترىهم الحياة او اموات حالا او مالا غير احياء بالذات لبتنا ولن كل معبود الا لله ينبغى ان يكون حيا بالذات لا يعترىه الموات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغى ان يكون عالما بالغيوب مقدر للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف المحكم الله واحد تكرر للدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها تكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافى النظر والاستبصار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والا قول هو العمدة فى الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين لاجرم حقا ان الله يعلم ما يسترون وما يعلنون فيجازيهم وهو فى موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيد الله واتباع رسوله واذ قيل لهم ما اذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهمك او الوافدون عليهم والمسلمون قالوا اساطير الاولين اى ما تدعون نزوله وانزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهمك او على الفخر اى على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقق فيه والقائلون له قيل هم المقستمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رستوخهم فى الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة السبب بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين الحق والمبطل الاسماء ما يزرون بشئ شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اى سوا منصوبات ليكرها بها رساله عليهم الصلاة والسلام فاقى الله بنياهم من القواعد فانها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعفت فجز عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به عمرو بن كنان بنى الصرح بابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد من فى السماء فاهب الله الرج فجز عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيامة يجرهم بذلهم او يعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيتهم ويقول ابن شركاى اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة فى توبيخهم قرا البزى بخلاف عنه ابن شركاى بغير همز والباقون بالهمز الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقون فان مشاققة المؤمنين كشاققة الله عز وجل قال الذين اتوا العلم

مُسْتَكْبِرُونَ ﴿١٧﴾ لَأَجْرَ مَا نَالَهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
 إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿١٨﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ مَاذَا نَزَلَ رَبُّكُمْ
 قَالُوا اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَمِمَّنْ أَوْزَارُ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَاءُ مَا
 يُزِرُّونَ ﴿٢٠﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ
 مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ
 مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ
 أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ
 تُؤْفِكُهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَائِلِي أَنْفُسِهِمْ فَالْقَوْمَ الْأَسْمَاءُ مَا كُنَّا
 نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

الذين تدعون من دون الله اى والالهة الذين تعبدونهم من دون الله وقرأ ابو بكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثها بالياء لا يخلقون شيئا لما تولى المشاركة بين من مخلوق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينبغ انهم لا يشاركونه ثم أكد ذلك بان اثبت لهم صفات لنا فى اللوهمية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفترقة الوجود الى الخلق والاله ينبغى ان يكون واجب الوجود اعوات هم اموات لا تعترىهم الحياة او اموات حالا او مالا غير احياء بالذات لبتنا ولن كل معبود الا لله ينبغى ان يكون حيا بالذات لا يعترىه الموات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغى ان يكون عالما بالغيوب مقدر للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف المحكم الله واحد تكرر للدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها تكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافى النظر والاستبصار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والا قول هو العمدة فى الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين لاجرم حقا ان الله يعلم ما يسترون وما يعلنون فيجازيهم وهو فى موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيد الله واتباع رسوله واذ قيل لهم ما اذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهمك او الوافدون عليهم والمسلمون قالوا اساطير الاولين اى ما تدعون نزوله وانزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهمك او على الفخر اى على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقق فيه والقائلون له قيل هم المقستمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رستوخهم فى الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة السبب بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين الحق والمبطل الاسماء ما يزرون بشئ شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اى سوا منصوبات ليكرها بها رساله عليهم الصلاة والسلام فاقى الله بنياهم من القواعد فانها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعفت فجز عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به عمرو بن كنان بنى الصرح بابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد من فى السماء فاهب الله الرج فجز عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيامة يجرهم بذلهم او يعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيتهم ويقول ابن شركاى اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة فى توبيخهم قرا البزى بخلاف عنه ابن شركاى بغير همز والباقون بالهمز الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقون فان مشاققة المؤمنين كشاققة الله عز وجل قال الذين اتوا العلم

الى الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار الشمانية بهم وزيادة الاهانة وحكايتهم لان يكون لطفًا ووعظًا لمن سمعه الذين ثنواهم الملائكة وقرأ حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء فى التاء وموضع الموصول يحتمل الوجة الثلاثة ظالمى انفسهم بان عرضوها للعذاب الخلد فالقوا السلم فعدوان ويجوز ان يكون تفسير السلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اى فيجيبهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوا فالقوا السلم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كان يعمل من سوء بان لم تكن في زعمنا واعترفنا تاملين سوءا واستعمل ان يكون الرادة عليهم هو الله او اولوا العلم

فانزلوا

فادخلوا ابواب جهنم كل صنف باب به المعدله وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبس مشوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين
 ما انزل ربكم قالوا خيرا اى انزل خيرا وفيه دليل على انهم لم يتلثموا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روى ان اجاء العرب
 كانوا يبعثون ايام الموسم من اياتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنون قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه
 الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدا الاخرة خير اى ولثوابهم في الاخرة خير منها وموعده للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا
 ونفسير الخبر اعلى انه منتصب بقالوا ولعم دار المتقين دار الاخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المخصوص
 بللمح يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا في الجنة كذلك
 يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذي

لثوقهم الملائكة طيبين طامرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه
 في مقابلة ظالم انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين
 بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام
 عليكم لا يلحقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
 حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا النوفى وفاة لحشر لان
 الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينظر الكفار لما رذكهم الا ان
 تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا حزمة والكساى بالياء اى ايات
 امر ربك القيامة والعذاب المستأصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك
 والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصاب وما ظلمهم الله
 بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية
 اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اى جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف
 او تسمية الجزاء باسمها وحق بهم ما كانوا يستهزؤن واجاط بهم
 جزاؤه والحق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين اشركوا الوشاء الله ما عبدنا
 من دونه من شىء ونحن ولا اباؤنا ولا احقرنا من دونه من شىء انما قالوا ذلك
 استهزاء وندم البعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم
 يشأ يمنع فما الفائدة فيهما وانكار القبح ما انكر عليهم من الشرك وتجرير
 البحائر ونحوها محتملين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم
 ولشاء خلافه ليجنأ اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده
 تنبيه على الجواب من الشبهتين

فَادْخَلُوا ابْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ
 وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ
 أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ
 دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٥﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ
 ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ تَرَفُّوا فِي الدُّنْيَا كُفَرُوا بِآيَاتِنَا وَلَقَدْ
 عَلَّمْنَاكُمْ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ
 إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
 ﴿٥٨﴾ فَاصْبِرْ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَجَاقِبْ بِهِمْ مَا كَانُوا يَـٰدُرُّ
 يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله ورتدوا رسله فهل على الرسول الا البلاغ المبين الا البلاغ الموضح للحق وهو ان لم يؤثر في هدى من شاء الله هناه لكنه يؤدى اليه على سبيل النوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها الله ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضرب الخرف ويفنيه بقوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يا مريبي اذ الله تعالى واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله وفتحهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يردهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال ونباته بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به في الآية الاخرى فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وعود وغيرهم لعلمكم بتعبرون ان تحرض على هدامهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقدا غير الكوفين لا يهدى على البناء للنعول وهو ابلاغ ومالم من ناصرين من ينصرهم يدفع العذاب عنهم واقتسموا بالله جهدا عما انهم لا يعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا اينا نانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فسادهم ولقد رده الله تعالى عليهم ابلاغ رده فقال بلى يبعثهم وعنا مصدر مؤكدة لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعود من الله تعالى عليه انجازة لامتناع الخلف في وعد اولان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجبا الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واتما لقص نظرهم على المألوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال لبيتن لهم اي يبعثهم لبيتن لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه ونقريه ان تكون الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والالزم للتسلسل فكما يمكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثالها يمكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي ههنا وفي يس فيكون عطف على نقول او جوا بالامر

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَنْحُرُ وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حُرْمَانًا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَلَّ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٦﴾ إِن تَحْرِضَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَالَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿١٧﴾ وَأَقْتَسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدًا عَمَّا أَنَّهُمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ مَيِّتٍ بَلَىٰ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّا كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ لِبَيْنِ لِبَيْنِ هُمْ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَن نَعْلَمَ

والذين

والذين هاجروا فاقه من بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة والحبس
 للعدون بمكة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعاس وابوجندل ومهبل رضي الله تعالى عنهم وقوله في الله اى في حقه ولوجهه
 لنبوتهم في الدنيا حسنة ومائة حسنة وهي المدينة او ثبوت حسنة ولاجر الآخرة اكبر مما تجل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه كان اذا اعطى رجلا من
 المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا وعدك الله تعالى في الدنيا وما اتخرك في الآخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اى لو علموا ان الله يجمع هؤلاء المهاجرين
 خير الناس واقتومهم وللمهاجرين اى لو علموا ذلك لزدوا في اجنادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومجمله النصب او الرفع على المسدح
 وعلى دينهم يتوكلون منقطعين الى الله تعالى مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اى جرد

السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشر اى يوحى اليهم على السنة الملائكة
 والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسألوا اهل الذكر
 اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على انه
 تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا
 معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يرسلوا الى
 الانبياء الامم الذين بصورة الرجال وردت باروى انه عليه الصلاة والسلام رأى
 جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب الرجعة الى
 العلماء فيما لا يعلم بالبينات والبر اى ارسلناهم بالبينات والزبر اى العجزات والكذب
 كانه جواب قائل بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخل الاستثناء مع رجالا
 اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم
 اى رجالا لمنسبين بالبينات او يوحى على المفعولية او الحال من القائم مقام
 فاعله وهو اليهم على ان قوله فاسالوا اعتراضا وبلا تعلمون على ان الشرط للبتكيت
 والالزام وانزلنا اليك الذكر اى القرآن وانما سمي ذكر الاله موعظة وتنبية
 لبتين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه
 او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه
 كالتعريف ودليل العقل وعلهم يتفكرون واردة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا
 للحقائق اقام من الذين مكر والسنيات اى المكرات السنيات وهم الذين احتالوا
 لهلاك الانبياء او الذين مكر وارسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد
 اصحابه عن الايمان ان يحسف الله بهم الارض كما حسف بقارون اوبائهم
 العذاب من حيث لا يشعرون بغنة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط
 اوباخذهم في قلبهم اى متقلبين في سائرهم ومتاجرهم فاهم بمعجزين
 اوباخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا في ايتهم العذاب
 وهم متخوفون او على نقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من
 تخوفه اذ انقصته روى ان عمر رضي الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون فيها

نَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ
 بَعْدِ مَا ظَلَمُوا نُبُوَّتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَا جَزَاءُ لِأَخْزَرَةٍ
 أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ
 يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ
 فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ
 وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِبَيِّنَاتٍ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ
 إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السِّيَآتِ
 أَنْ يَخْشِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ وَيَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
 لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ فَمَهْمٌ بِمَعْجِزَاتِ
 أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾
 أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَفْتَنُوا أَظْلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ

فسكوا اهتمام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف والنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرجل منها تأمكا فردا
 كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليه السلام لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعرا جاهلية فان فيه تفسير كما بكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤوف رحيم حيث
 لا يعاجلكم بالعقوبة اوله روى الى ما خلق الله من شيء استفهام انكار اى قدرا وامثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فخافوا منه
 وما موصولة مبهمة بيانها يتقيا ظلاله اى ولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفينة وفرا حزمة والكسائي تروا بالناء وابوعمر ونفتيا بالناء عن اليمين
 والشماثل عن ايمانها وشماثلها وعن جاني كل واحد منها استعادة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشماثل باعتبار اللفظ والمعنى
 كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه وقوله

سجد الله وهم داخرون وهما الان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سؤله كان بالطبع والاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكتفة الخجل وسجد البعير اذا طأ طأ رأسه ليركب او سجد احال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بقدر الله تعالى من جانب الى جانب متفاد لما قدرها من النفع او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام وانفسها ايضا لخره اي صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل ولان الدخرون اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمال عين الفلك وهو جانب الشرق لان الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار تبدي من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تبدي من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض والله سبحانه وما في السموات وما في الارض اي يتفاد انقياد ايعم الانقياد لارادته وتأثيره طبعاً والانقياد لتكليفه وامره طوعاً وبغيره اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لها لان الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سماء والملائكة عطف على المبين عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجربات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالاً وتعظيماً والمراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليب للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عنايا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ولجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان ساق النهي اليه او ايماء بان الاثنية تنافي الالهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو الله واحد للدلالة على ان المقصود اشيات الوجودانية دون الالهية او للتنبية على ان الوحدة من لوازم الالهية فاي اى فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب ونصيحاً بالمقصود فكانه قال فان ذلك الاله الواحد فاي اى فارهبون لا يخفى وله ما في السموات والارض خلقاً وملكاً وله اللتين اى الطاعة واصبا لازماً لما نقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اى وله الذين ذاكفة وقيل الذين الجزاء اى وله الجزاء تاماً لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر اغير الله لتقون ولاضار سواه كالانافع غيره كما قال تعالى وما لكم من نعمة فمن الله اى وائى شئ اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سبباً للاخبار بانها من الله تعالى لا حصولها منه ثم اذا متكم الضرفا ليه تجارون فانضرتعون الاله والجوار رفع الصوت في الذعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضرف عنكم اذا فرق منكم ربهم يشركون وهم كفاركم ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاماً فان كان خاصاً بالمشركين كان من للبيان فكانه قال فاذا فرق وهم انتم ويجوز ان يكون من للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما انجأهم الى البر فنههم مقتصد بما آتيناكم من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله تعالى فتمتعوا امرتهيد فسوف تعلمون اغلظ وعيده وقرئ فتمتعوا مبنياً للفعول عطفاً على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اى لا الهنهم التي لا علم لها لانها جاد فيكون الضمير لما والى لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتنفع لهم على ان العائد الى ما محذوف اول جهلهم على ان ما مصدرية والمجول له محذوف للعلم به نصيباً مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسألن عما كنتم تفترون من انما الاله حقيقة بالقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خراعة وكانه يقولون ان الملائكة بنات الله سبحانه

وَالشَّمَاٰلِ سَجْدًا ۗ وَهٖم دَاخِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهٖم لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٥﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَقَالَ اللّٰهُ لَا تَتَّخِذُوا الْهٖنَ اٰثِنًا ۗ اِنَّمَا هٗوَ اِلٰهُ وَاحِدٌ فَاِىَّ فَارْهَبُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَهٗ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَهٗ الدِّينُ ۗ وَاصْبَا اَفْعِرًا ۗ لِلّٰهِ تَسْقُونَ ﴿٤٨﴾ وَمَا يَكُفُّ عَنْكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَنِ اِنَّ لَٓهُ تَرَاذِا مَتَّكُمْ الضَّرْفَا لِيَهٗ تَجْرُونَ ﴿٤٩﴾ تَرَا اِذَا كُشِفَ الضَّرْعُنْكُمْ اِذَا فَرِقَ مِنْكُمْ رَبُّهُمْ يَشْرِكُونَ ﴿٥٠﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا اٰتَيْنَاهُمْ فَمَتَّعُوْا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَيَجْعَلُوْنَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللّٰهِ لَتَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ سُبْحٰنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٣﴾

وهم

ولهم ما يشتهون يعني البنين ويميز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجمل بمعنى الاختيار وهو ان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول شيئا واحدا لكنه لا يبعد تجويزه في العطف واذا بشر احدكم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار واد امر النهار كله مستودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كآبة عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشره من سوء الم بشره عرفا اعتمكه محذرا نفسه متفكرا فان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه فيه ويثده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيها الاسماء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يوه منون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واشتهاء الذكور استظهار اياهم وكرهه الاناث وواحدة من خشية الاملاق والله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والوجود الفائق والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المنفرد بكمال القدرة والحكمة ولو

يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضرمها من غير ذكر لدلالة الناس او الذابة عليها من دابة قط يشوم ظلمهم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كاد للجمل يهلك في حجره بذب ابن آدم ومن دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لربكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مستق سماء لا عمارهم اولعنا بهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا وعذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واصافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسول واراذل الاموال وتصف السننهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الجنة اي عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للانسنة لاجرم ان لهم النار رد ذلك كلامهم واثبات لصدده وانهم مفرطون مقدمون الى النار من افوطته وطلب الماء اذا قدّمته وقرأ نافع بكسر الراء على النمر الافراط والمعاصى وقرئ بالتشديد مفتوحا من قوطته وطلب الماء ومكوبا من التفریط والطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فريقين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبايحها وكفروا بالرسولين فهو وليتهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليتهم حين كان يزين لهم ويوم القيامة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويمجوز ان يكون الضمير لقرين اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي مولاة اليوم يغترهم ويعويهم وان يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم والوقت القرين حيث كان او الناصر فيكون نفيًا للناصر لهم على البلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيامة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال العباد واحكام الافعال وهدى ورجحة لقوم يؤمنون معطوفان على محل التبين فانهما فعلا المنزلة بخلاف التبيين والله انزل من السماء ماء فاجبى به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يسسها

وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٥﴾
 يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُّسِّرَكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ
 أَمْرِي دُسَّهُ فِي التُّرَابِ الْأَسَاءِ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٦﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾
 وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ
 وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسْتَقَيٍّ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
 لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٨﴾ وَيَجْعَلُونَ
 لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السُّنَنُ الْكُذِبَانَ لَهُمْ
 الْجَنَّةُ لِأَجْرِمَانَ لَهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿١٩﴾ تَأْتِيهِمْ
 لَقْدَارُ سَلْنَا إِلَىٰ مِمَّنْ قَبْلِكَ فَرِيقَيْنِ لَهْمُ الشَّيْطَانِ أَعْمَالُهُمْ
 فَهُوَ وَلِيُّهُمَا الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْيَمِّ ﴿٢٠﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ

ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقكم مما في بطونه استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده هنا للفظ وانته في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عدته سيبويه في المفردات البنية على افعال كاخلاق واكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها ولو اوحده اوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابوبكر ويعقوب نسقكم بالفتح هنا وفي المؤمنين من بين قرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في القرث وهو الاشياء المأكولة المنهزمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الية اذ اعتلقت وانطخ العلف في كرشها كان اسفله قرثا ووسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثقله وهو القرث ثم يسكها ريثما يهضمها هضمنا ثانيا فيحدث اخلاط اربعة معها مائتة فتميز القوة المميزة

تلك المائة بما زاد على قدر الحاجة من الميتين ويدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العالم الحكيم ثم ان كان الحيوان انشأ زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرودة والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولاً الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الصروع ويبعض بجواررة لحمها الغدديه البيض فيصير لبناً ومن تدبر صنع الله تعالى في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارنها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المنصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بحكمته ونهاى رحمته ومن الاولى تبعضيه لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان لبن الفرت والدم الحلي الذي يبتدى منه الاسقاء وهي متعلقة بشقيقكم او حال من لبنا قدمت عليه لتكثيره وللتبنيه على انه موضع العيرة خالصاً صافياً لا يسيء لون الدم ولا رائحة الفرت او مصقوب عاصبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مجريه ساغاً للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرى سعيها بالتشديد واللين ومن ثمرات النخل والاعناب متعلق بمحذوف

اي وشقيقكم من ثمرات النخل والاعناب اي من عصيرها وقوله نخذون منه سكراً استئناف لبيان الاسقاء او نخذون ومنه تكرير للظرف تأكيداً او خبر لمحذوف وصفته نخذون اي ومن ثمرات النخل والاعناب ثم نخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف والذي هو العصير اولاً لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر وورز قاحسنا كالتمر والزبيب والديس والحل والآية ان كانت سابقة على تحرير الخمر فدالة على كراهتها والاجامعة بين العناب واللثة وقيل السكر النبذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكراً اي نقلت باعراضهم وقيل ما يستد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من ثمنه ان في ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقوى الى النحل بفتحين ان اتخذى بان اتخذى ويجوز ان تكون انفسه لان في الابعاء معنى القول وتأنيت الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتها ومن الشجر وما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه للعسل فيه بيتاً تشبها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حناق المهندسين الآلات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتبنيه على ذلك وقوى بيوتها بكسر الباء للبناء وقرآن عامر وابوبكر يعرشون بكسر الزاء ثم كل من كل الثمرات من كل ثمرة تشبها بمرها وحلها فاسلكى ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يجعل فيها بقدرته النور المرعسلا من اجوافك وافاسلكى الطرق التي لهمك في عمل العسل وافاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك لانتوع عليك ولا تلبس ذللاً جمع ذلول وهي حال من السبل اي مدله ذلها الله تعالى وسهلها لك او من الضمير في اسلكى اي وانت دليل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها عدل يد عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامة لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الارها والاوراق العطرة فيستحيل في باطنها عسلاً ثم نفثي ادخاراً للشتاء ومن زعم انها للفظ باقواها اجزاء طلية حلوة صغيرة منقذة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخاراً فاذا اجمع في بيوتها شي كثير منها كان العسل فسر البطون بالاقواه مختلفاً لوانه ابيض واصفر واحمر واسود بحسب اختلاف سن النحل والفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جز منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلاً اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلاً فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فشفاه فشفاه الله تعالى فبرئ فكأنما انشط من عقاب وقيل الضمير للقرآن ولما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اخصاص النحل سلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حتى التدبر علم قطعاً انه لا بد من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم باجال مختلفة

الْكِتَابِ الْاَلْبِينِ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوْا فِيْهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يَّمْنُوْنَ ﴿١٥﴾ وَاللّٰهُ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاصْبٰٓءَ بِهٖ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ ﴿١٦﴾ وَاِنَّ لَكُمْ فِي الْاَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتَسْمَعُوْا مِمَّا فِيْ بَطْنُوْنِهٖ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَآءٍ خٰلِصًا سَاغًۢا لِّلشَّارِبِيْنَ ﴿١٧﴾ وَمِنْ ثَمَرٰتِ النَّخْلِ وَالْاَعْنَابِ يَّخْذُوْنَ مِنْهٗ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُوْنَ ﴿١٨﴾ وَاَوْحٰٓى رَبُّكَ اِلَى النَّخْلِ اَنْ اَتَّخِذِيْ مِنْ جِبَالِ بَيْوْتًا مِّمَّنْ شَجَرًا مِّنْ كُلِّ ثَمَرٍ فَتَكُنَّ اَصْحٰٓبُ الْمَشٰٓئِمِ اَنْ يَّسْئَلُوْا مِنْ حٰثِرِهَا شَرْبًا مَّخْلُوفًا وَكُنَّ اَصْحٰٓبُ الْمَشٰٓئِمِ اَنْ يَّسْئَلُوْا مِنْ حٰثِرِهَا شَرْبًا مَّخْلُوفًا ﴿١٩﴾ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُّتَوَقَّظُكُمْ

الاقواه كثير منها كان العسل فسر البطون بالاقواه مختلفاً لوانه ابيض واصفر واحمر واسود بحسب اختلاف سن النحل والفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جز منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلاً اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلاً فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فشفاه فشفاه الله تعالى فبرئ فكأنما انشط من عقاب وقيل الضمير للقرآن ولما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اخصاص النحل سلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حتى التدبر علم قطعاً انه لا بد من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم باجال مختلفة

الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شئ من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاة عيال وثقل على من يلى امره انما يوجهه حيث ما يرسله مولاة في امر ورقي يوجهه على البناء للفعول ويوجهه بمعنى يتوجه كقولها انما اوجه الق سعدا وتوجهه بلفظ الماضي لايات بخير نجح وكفاية مهم هل يستوى هو ومن يامر بالعدل ومن هو فهم منطبق ذكفاية ورشد ينفع الناس مجتهد على العدل الشامل لمجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاويلغ باقرب سعى وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانها كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه وللانسان لابطال المشاركة بينه وبينها والولوة والكافر والله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيها عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيامة فان علمه غاب عن

اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام القيامة في سرعته وسهولته الا كلح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الان الذي يبتدأ فيه فاته تعالى يحيى الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيار او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله كالشئ الذي يقولون هو كلح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرا به ان الله على كل شئ قدير فيقدر على ان يحيى الخلائق دفعة كما قدر ان احياءهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخزكم من بطون امتهاكم وقرأ الكسائي بكسر الهزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحزرة بكسرهما وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في امراق لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجادية وجعلكم السمع والابصار والافئدة اداة لتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فقدر كونها ثم تشبهون بقلوبكم لشاركات ومباينات بينها بتكرار الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتلك كونها من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلمكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم الله عليكم طور ابعده طور فتشكروا المرير والى الطير قرأ ابن عامر وحزرة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات مذلات للطيران بما خلق لها من الاجحة والاسباب المؤاتية له في جوار السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمكن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحنها تمسكها ان في ذلك لايات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبوت المنخدة من الحجر والمدرفل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المنخدة من الادم ويوجد ان لتساول المنخدة من الوبر والصوف والشعر من حيث انها نابنة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها

وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾
 وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا ابْنُكَ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ
 كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي
 هُوَ مِنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٧﴾
 وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَجْجِ
 الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٨﴾ وَاللَّهُ
 أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
 وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٩﴾ الْمَرِيرَ وَالْمَرِيرَ
 الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ
 سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

يوم ظعنكم وقت رحالكم ويوم اقامتكم ووضعها واضربها وقت الخضرا والنزول وقرأ الحجازيان والبصران يوم ظعنكم بالغ وهو لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضأن والوبر للابل والشعر للعزواضافها الى ضمير الانعام لانها من جملتها انا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يجربه الى حين المدة من الزمان فانها الصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين مما تم اولى ان تقضوا منه اوطاركه والله جعل لكم تما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا لتفون بها حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المخوفة فيها جمع كن وجعل لكم سرايل ثيابا من الصوف والكان والقطن وغيرها تقيكم الحر حصة بالذكر اكنفاء باحد الضدين اولان وقاية للحركات اهم عندهم وسرايل تقيكم باسكم يعنى الدروع والجاوشن والسرايل يعنى كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلمكم تسلمون اى ينظرون في نعمه فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اى تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا عرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اى يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وياتها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير النعم بها وقولهم انها بشقاعة الهنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله بنوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اذ انما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل والنفرط في النظر ولم تقم عليه الحجية لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيا يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وشم لزيادة ما يحق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من لافناط الكلي على ما يمتنون به من شهادة الانبياء عليهم السلام ولا هم يستعبتون ولا هم يسترضون من العبي وهو الرضى وانصبا يوم بمخوف تقديره اذ كرا وخوفهم او يحق بهم ما يحق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلوا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اى العذاب ولا هم ينظرون يهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاء لهم او ثابهم التي دعوا شركاء او الشياطين الذين شاركهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك نعبدهم ونطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا معظنين في ذلك او التماس ان ينشط عذابهم فالقول اليهم القول انكم كاذبون اى اجابوهم بالتكذيب فانهم شركاء الله وانهم ما عبدوهم حقيقة وانما عبدوا الهواء هم كقوله تعالى كلا لا يكفون

يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ اِقَامَتِكُمْ وَمِنْ اَصْوَابِهَا وَاَوْبَارِهَا
وَاَشْعَارِهَا اَنَا مَا يَلْبَسُ وَيُفْرَشُ وَمَتَاعًا مَا يَجْرِبُهُ اِلَى حَيْثُ
مَتَّخَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ اَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ
سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِاسْتِكْمِ كَذَلِكَ
يُسَمِّرُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴿٨٧﴾ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٨﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَمْكُرُوْنَ بِهَا وَكُرْهُمُ
الْكٰفِرُوْنَ ﴿٨٩﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ
لَا يُؤۡدِئُ ذُنُوبَ الَّذِيۓنَ كَفَرُوۡا وَاَلٰهٖمُ يُسْتَعْبَدُوْنَ ﴿٩٠﴾ وَاِذَا رَاَ
الَّذِيۓنَ ظَلَمُوۡا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَاَلٰهٖمُ يَنْظُرُوْنَ ﴿٩١﴾
وَاِذَا رَاَ الَّذِيۓنَ اٰشْرَكُوۡا شُرَكَآءَهُمْ قَالُوۡا اِنَّا هٗنَا هٗلَاۗءُ شُرَكَآءُنَا
الَّذِيۓنَ كُنَّا نَدْعُوۡا مِنْ دُوۡنِكَ فَاَلْقَوۡا اِلَيْهِمُ الْقَوْلَ اِنَّكُمْ

عبادتهم ولا يمنع انطاق الله الاصنام به حينئذ او فانهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم

سورة النحل

والقوا والذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وفضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان الهتهم يصرونهم ويشفعون لهم حين كذبهم وتبرأوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا بالصدمة فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدتهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبينهم فان نبينا كل امة بعث منهم وجنابك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب استئنافا وحال باضمار قد تبينا يا بياننا بلينا لكل شئ من امور الذين على التفصيل والاجمال بالا حالة الى السنة والقياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحرم من تفریطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يامر بالعدل بالوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعلا كالتعبد باذاعة

الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلق كالجود المتوسط بين الجمل والتبذير والاحتسان احسان الطاعات وهو اتمام الحسب الكمية كالنطق بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتباء ذى القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنى فانه اقع احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه من اثاره القوة الغضبية والبغى والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شرا ولا هو مندرج في هذه الاقسام صادرت بوسط احدي هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه ولولم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبين لكل شئ وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبية عليه يعظكم بالامر والنهي والميز بين الخير والشرك لعلمكم تذكرون لتعظون واوفوا بعهده الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امرحيب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله تعالى ومنه اكد بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراد بحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون فينقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتى نقضت غزها ما غزله مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزها من بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات نكت فلها جمع نكت وانصابه على الحال من غزها والمفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صير والمراد به تشبيهه الناقض بن هذا شأنه وقيل هي ربطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك

لَكَذِبُونَ ﴿٨٧﴾ وَالْقَوَالِ إِلَى اللَّهِ يُومَدُ إِلَيْهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٨﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا بَأْأَقْرَبَ لِعَذَابٍ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٩﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجُنَابِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ الْعِبَادِ وَالْإِحْسَانِ وَإِنَّا بِذِي الْقُرْبَىٰ وَنَهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩١﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَقَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا

مخفوذ

تخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اى ولا تكونوا مشتبهاين بامرأة هذا شأنها فتخذي ايمانكم مفسدة
ودخلا بينكم واصل الدخا ما يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون امة مرادى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا او فرما لا من جماعة والمعنى لا تغدروا يقوم
لكثرتكم وقلنتهم او لكثرة منا بدتهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذارا واشوكة في اعداى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم الله به
الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اى يختبركم بكونكم اربى لينظر اتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قریش وشوكتهم
وقلة الموء منين وضعفهم وقيل الضمير للاربي وقيل للامر بالوفاء وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذ اجازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدى من يشاء بالتوفيق ولتسألن عما كنتم تعملون

سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح
بالنهي عنه بعد التضمن تأكيد ومبالغة في قبح المنهى فتزل قدم اى عن
محبة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر
للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا
التواء العذاب في الدنيا بما صدقتم عن سبيل الله بصدوركم عن
الوفاء او صدقكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة
لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشروا بعهد الله ولا تستبدلوا
عهده الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قریش
يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد ان ما عند الله
من النصر والغنيم في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم
ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتميز ما عندكم من اعراض
الدنيا ينقد ينقض وما عند الله من خزائن رحته باق لا ينقد
وموتليل للحكم السابق ودليل على ان نعم اهل الجنة باق وليجزين الذين
صبروا الجرم على الفاقة واذى الكفار او على مشاق التكليف وقراين
كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من
اعمالهم كالواجبات والندوبات او بجزاه احسن من اعمالهم من عمل
صالحا من ذكرا وانثى بينه بالتوعين دفعا للتخصيص وهو موء من
اذلا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف
العقاب فلخصيته حياة طيبة والدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان
موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة
وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر
وان كان موسرا يريدع المرص وخوف الفوات ان يتهنأ بعيشه وقيل
في الآخرة وليجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة

تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة
انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم
فيه تختلفون ﴿١٤﴾ ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما
كنتم تعملون ﴿١٥﴾ ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم
فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صدقتم عن سبيل
الله ولكم عذاب عظيم ﴿١٦﴾ ولا تشروا بعهد الله ثمنا
قليلا انما عندنا الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ﴿١٧﴾
ما عندكم ينقد وما عند الله باق وليجزين الذين صبروا
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ﴿١٨﴾ من عمل صالحا من
ذكرا وانثى وهو مؤمن فلنجزيه حيوه طيبة ولنجزينهم

فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاستعدوا بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله ان يعيدك من مساومه لثلاثيوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيد في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسمع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأني جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله تعالى المؤمنين به والثوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون مساومه الا فيما يحضرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لثلاثيوسوس منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه يجونه ويطيعونه والذين هم به

بالله اوسبب الشيطان مشركون وانا بدلتناية مكان آية بالتسخ فجعلنا الآية النسخة مكان النسخة لفظا وحكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مضرة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وابوعمر وينزل بالتحفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر منقول على الله تأمر بشئ ثم يبدلك فتنبه عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لنوح الكفار على قولهم والتنبه على فساد سندهم ويجوز ان يكون جالا بل اكثرهم لا يعيرون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل عليه السلام واصافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم خاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتحفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضى التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلامه وانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأن قلوبهم وهدى وبشرى المسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تشبها وهداية وبشارة وفيه تعريض بمحصل اضرار ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتحفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بحكمة ويقراء ان الثوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمز عليهما ويسمع ما يقراءه وقيل عاشا غلام حبيب بن عبد الغزي قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من الحد القبر وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الباء والحاء لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذوبيان

أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ فَادْرَأْتَ الْفَرَانَ
فَاسْتَعِذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٩﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ
سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّمَا
سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ وَإِذَا
بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ
مُفْرَبٌ لِّكَلِمَاتٍ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ
بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ
نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ
إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ إِنَّمَا يُفَرِّقُ
الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

وفصاحة والجلتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره بجل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادني تأمل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه يفهم منه المعنى باسماع كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من ظلام سو فيسمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية تعلمها يعرف معناها وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق والسبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعدما اطاب شبتهم وردة طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفترى الكذبا الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يرد عنهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا والى قريش

هم الكاذبون اى الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينصب بالذم وان تكون من شرطية محذوفة للجواب الامن اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايان وقلبه مطمئن بالايمان لم تنغى عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذا اعظم من جرمة روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجى بحربة في قلبها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما اراد وامكها فقتل يارسول الله ان عمارا كفر فقال كلاب ان عمار املع ايمانا

من فرقة الى قدمه واخلط الايمان بلحمه ودمه فاقى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه فقال مالك ان عاد والى فعدنهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزاز الدين كما فعله ابو امنا روى ان مسيلة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فماذا تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا صم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فنهيت له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اى الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم من الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابعدوا عن ادراك الحق والتأمل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة عما يراد بهم اذا غفلتهم الحالة الزامنة عن تدبر العواقب لاجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرقوا فيما افضى بهم الى العناء المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قننوا اى عذبوا كما رضى الله تعالى عنه بالولاية والنصر وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرا ابن عامر فننوا بالفتح اى بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضر محمدا مولا جبرا حتى ارتد ثم اسلموا وهاجروا ثم جاؤا وصبوا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعد ما من بعد الهجرة والجهاد والصبير لغفور لما فعلوا قبل رحيم منعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لان ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا يايتها رزقها اوقاتا رزقا

الكاذبون ﴿١٦٦﴾ من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴿١٦٧﴾ ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وانا لله لا يهدي القوم الكافرين ﴿١٦٨﴾ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون ﴿١٦٩﴾ لاجرم انهم هاجروا من بعد ما قننوا ثم جاؤا وصبوا وان ربك من بعد ما قننوا ﴿١٧٠﴾ كل نفس بما عملت وهم لا يظلمون ﴿١٧١﴾ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا

وتسمى في خلاصها لا يهملها شان غير ما فنقول غنى غنى وتوفى كل نفس ما عملت قرية اى وجعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم النعمة اولكة كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها اوقاتا رزقا واسعا

تُرَانِ رَبِّكَ الَّذِينَ عَمَلُوا الشُّرُوكَ بِجَهَالَةٍ سَبِيهَا وَمُلْتَبِسِينَ بِهَا تَعْمَلُ لِلْجَهْلِ بِاللَّهِ وَبِعِقَابِهِ وَعَدَمِ التَّدْبِيرِ فِي الْعَوَاقِبِ لَعَلَّ الشُّرُوكَ وَالسُّوءَ بِعَمِ الْاِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَغَيْرِهِ تُرَانُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلِحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِهَا تَقْفُونَ لِذَلِكَ السُّوءَ رَجِيمٌ شَيْبٌ عَلَى الْاِيْمَانِ اِبْرَاهِيمَ كَانَا مَةً تَكْمَالَهُ وَاسْتِجْمَاعَهُ فَضَائِلَ لَا تَكَادُ تَوْجِدُ الْاِسْتَرْفَافَةَ فِي اشْخَاصِ كَثِيرَةٍ كَقَوْلِهِ وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ بِمُسْتَكْرٍ اَنْ يَجْمَعَ الْعِلْمُ فِي وَاحِدٍ وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَيْسُ الْوَحِيدِينَ وَقَدَمَةُ الْحَقِّيقِينَ الَّذِي جَادَلَ فِرْقَ الْمُشْرِكِينَ وَابْطَلَ مَذَاهِبَهُمُ الرَّاغَةَ بِالْحُجُجِ الدَّامِغَةِ وَلِذَلِكَ عَقِبَ ذِكْرَ تَرْجِيْفِ مَذَاهِبِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الشُّرْكِ وَالطَّمَعِ فِي الشُّرُوكِ وَتَحْرِيمِ مَا عَمِلَهُ اَوْلَانَهُ كَانَ وَحْدَهُ مُؤْمِنًا وَكَانَ سَائِرَ النَّاسِ كَقَدَارٍ وَقِيلَ هِيَ مُضَلَّةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالرَّخْلَةِ وَالْمُغْتَبَةِ مِنْ اَمَّا ذَا قَصْدِهِ اَوْ اَقْدَبَهُ فَاِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُؤْتَمُونَهُ لِدَسْتِمَادِهِ وَيَتَقَدَّوْنَ لِحَبِيْرَتِهِ لِقَوْلِهِ اَنْ يَجَاعِلَكَ لِلنَّاسِ اَمَامًا قَاتِلًا لِلَّهِ مُطِيعًا لِقَانَمًا اَوْ اَمْرَهُ حَيْفًا مَا نَالَا عَنِ الْبَاطِلِ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَمَا زَعَمُوا فَاَنْ تَرِي شَاكِرًا نُوَازِعُونَ اَنْ يَمُوتَ عَلَى مِلَّةِ اِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ شَاكِرًا لِاَنْهُ ذَكَرَ بِقَلْبِهِ الْعَقْلَةَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُ لَا يَجِلُّ بِشُكْرِ الْعَمَلِ الْقَلِيلَةِ فَكَيْفَ بِالْكَثِيْرَةِ اِحْتِبَاهُ لِلنَّبِيِّ وَهَذَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَابْتِنَاءَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً بِانْجِيَابِهِ إِلَى النَّاسِ حَتَّى اِنْ اَبَابَ الْمَلَلُ يَتَوَلَّوْهُ وَيَتَوَلَّوْهُ عَلَيْهِ وَرَزَقَهُ الْاَوْلَادَ طَيِّبَةً وَعَمْرًا طَوِيْلًا فِي السَّعَةِ وَالطَّاعَةِ وَانَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ لِمَنْ اَهْلُ الْحَيَاةِ كَمَا سَالَهُ بِقَوْلِهِ وَالْحَقُّ بِالصَّالِحِينَ تَرَاوَجْنَا لِيكَ يَا مُحَمَّدٌ وَقَرَأْنَا لِعَظِيمِهِ وَالتَّبِيْهُ عَلَى اَنْ اَجْلُ مَا اَوْقَرَا اِبْرَاهِيْمَ تَبَاعِ الرَّسُوْلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمَلْتَهُ اَوْ لَتَرْتَجُوْهُ اِيَّامَهُ اَنْ تَتَّبِعَ مِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ حَيْفًا فِي التَّوْحِيْدِ وَالدَّعْوَةِ اِلَيْهِ بِالرَّفْقِ وَارَادَ الدَّلَالَةَ لِمَرَّةٍ بَعْدَ اُخْرَى وَالمُجَادَلَةَ مَعَ كُلِّ اَحَدٍ عَلَى حَسْبِ فِئْمِهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَلْ كَانَ قَدَمَةُ الْوَحِيْدِينَ اِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ تَعْظِيْمَ السَّبْتِ وَالتَّحْلِيْفَ فِي الْعِبَادَةِ عَلَى الَّذِيْنَ اَخْتَلَفُوْا فِيهِ اَيَّ عَلَى نِسْبِهِمْ وَهُمْ الْيَهُودُ اَمْرُهُمْ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنْ تَتَفَرَّغُوا لِلْعِبَادَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَابْوَا الْاِلَّا طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَقَالُوْا زَيْدٌ يَوْمَ السَّبْتِ لِاِنَّهُ تَعَالَى فَرَعَ فِيهِ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ لَزَمَهُمْ اَللَّهُ السَّبْتَ وَشَدَّ اَلْمُرْعَةَ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ اِنَّمَا جَعَلَ وَبِالسَّبْتِ وَهُوَ الْمَسْخُ عَلَى الَّذِيْنَ اَخْتَلَفُوْا فِيهِ فَاحْلُوا الصِّدْقَ فِيهِ تَارَةً وَحَرَمُوْهُ اُخْرَى وَاحْتَالُوا لِهَيْلِ وَذَكَرَهُمْ فِيهَا لِهَيْدِ الْمُشْرِكِينَ كَذَلِكَ الْقَرِيْبَةُ الَّتِي كَفَرَتْ بِاَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى اَنْ يَكُنْ لِحُكْمِ بَيْنِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوْا فِيهَا يَخْتَلَفُونَ بِالْمُجَادَلَةِ عَلَى الْاِخْتِلَافِ وَالمُجَادَلَةُ كُلُّ فِرْقٍ مِنَ الْاَبِيْنِ وَالْمُعْظَمِينَ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ اَدْعُ مِنْ بَيْنَتِهِمْ اِلَى سَبِيلِكَ اِلَى الْاِسْلَامِ بِالْحِكْمَةِ بِالْمَقَالَةِ الْحَكْمَةِ وَهُوَ الدَّلِيْلُ الْمَوْضِعُ لِلْحَقِّ الْمُرِيحِ لِلشُّبُهَةِ وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ الْخُطَابَاتُ الْمُنْتَعَمَةُ وَالْعِبْرَاتُ الْمُنْتَعَمَةُ وَالْاَوْلَى لِدَعْوَةِ خَوَاصِّ الْاُمَّةِ الطَّالِبِينَ لِلْحَقَائِقِ وَالثَّابِتِينَ لِدَعْوَةِ عَوَادِهِمْ وَجَادَلَهُمْ وَجَادَلَهُمْ بِعَانِدِيْهِمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ بِالطَّرِيْقَةِ الَّتِي هِيَ اَحْسَنُ طَرِيقًا لِمُجَادَلَةِ مَنْ رَفِضَ وَالَّذِينَ وَاِشَارَ اِلَى الْاِسْرِ وَالْمُقَدَّمَاتِ الَّتِي هِيَ اَشْهَرُ فَاَنْ ذَلِكَ نَفَعٌ فِي تَسْكِيْنِ لِهَيْبِهِمْ وَتَبْيِيْنِ شُعْبِهِمْ اَنْ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهِ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ اَيَّ اِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَالدَّعْوَةُ وَاَمَّا حُصُولُ الْهَدْيَاةِ وَالضَّلَالِ وَالْمُجَادَلَةُ عَلَيْهِمَا فَالْاَلِيْكُ بَلِ اللَّهُ اَعْلَمُ بِالضَّالِّينَ وَالْمُهْتَدِيْنَ وَهُوَ الْمُجَادِلُ لَهُمْ وَاَنْ مَا قَبْتُمْ ضَاقُوا بِمَثَلِ مَا عَقِبْتُمْ بِهِ لَمَّا مَرَّ بِالْاِسْرَةِ وَبَيْنَ طَرَفَيْهَا اِشَارَاتُهُ اِلَى مَنْ شَاءَ مِنْهُ بِتَرْكِ الْمَخَالَفَةِ وَمُرَاعَاةِ الْعَدْلِ مَعَ مَنْ يَبْصُرُهُمْ فَاِنَّ الدَّعْوَةَ لَا تَنْفَكُ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ اَنهَا تَضْمَنُ رَفْضَ الْعِبَادَاتِ وَتَرْكَ الشُّهُوتِ وَالْقَدْحِ فِي بَيْنِ الْاَسْلَافِ وَالْحُكْمُ عَلَيْهِمْ بِالْاَكْثَرِ وَالضَّلَالِ وَقِيلَ اِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٦﴾ تَرَانِ رَبِّكَ الَّذِينَ عَمَلُوا الشُّرُوكَ بِجَهَالَةٍ تَرَانُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلِحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ اِنَّا اِبْرَاهِيْمَ كَانَا مَةً فَاِنَّا لِلَّهِ حَنِيفًا وَاَنْتُمْ فِي الْاٰخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ ﴿١١٨﴾ تَرَاوَجْنَا لِيكَ اِنَّا تَبِعَ مِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٩﴾ اِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ عَلَى الَّذِيْنَ اَخْتَلَفُوْا فِيهِ وَاِنَّ رَبَّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوْا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٠﴾ اَدْعُ اِلَى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادَلَهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهِ وَهُوَ

والسلام لا رأى حمزة وقد مثل به قال والله لئن اظفرني الله بهم لامتن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان المقصود ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه وحش على الغفور ايضا بقوله وان عاقبتهم وتصبر على الوجه الاكذب قوله ولئن صبرتم لهواي الصبر خير للصابرين من الانتقام للستقيمين ثم صرح بالامر به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانما في الناس من زيادة على الله ووثوقه عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الابانة الابتوفيقه وثبته ولا تخزن عليهم على الكافرين وعلى المؤمنين وما فعل بهم ولانك في ضيق مما يكونون في ضيق صدر من مكرهم وقراين كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل وهما الغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق اناقه مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل بحماسة الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات يوم تلاها اوليته كان له من الاجر الذي مات واحسن الوصية سورة النحل
مكية وقيل الاقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات وهي مائة وعشرون آيات **بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ** سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم معني
السميع الذي هو التنزيه وقد يستعمل علمه فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاء في فخر سبحان من عظمة الفاخر وانتصابه بفعل متروكنا ظهارة
وتصدير الكلام بالتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتكرره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعينه
كقوله ومن الليل فنجده من المسجد الحرام بعينه لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظ انا ذاتا في جبريل بالبرق
او من الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد واولاه محيط به ليطابق المبدأ المنهني لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت مهابتي بعد صلاة العشاء فاسرى به ورجع من
ليلته وقص القصة عليها وقال مثل النيون فصلبت بهم ثم خرج الى المسجد

الحرام واخبر به قريشا فحجوا منه استجالة وارتناس من امن به وسعى رجال
الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال ان كان لقد صدق فقالوا تصدق على ذلك
قال في لاصدقه على بعد من ذلك فبقي الصديق واستنعت طائفة ما فروا
الى بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه وينعت لهم فقالوا اما العت فقد
اصاب فقالوا اخبرنا عن غيرنا فاخبرهم بعد دجالها واحوالها وقال تقدم يوم
كذا مع طلوع الشمس يقدمها جل اوراق فخرجوا يشدون العير الى الثنية فصاروا
العير كما اخبرتم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبین وكان ذلك قبل الهجرة بسنة
وختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاکثر على انه اسرى
يجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى
ولذلك تعجب قريش واستجالوه والاستجالة مدفوعة بما ثبت في الهندستان
ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة
ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد رهن في الكلا
ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وانا لله قادر على كل الممكنات فيقدر
ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او في ما
يجمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه حينئذ
لم يكن وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط
الوحي ومتعبدا لانبيا من لدن موسى عليه السلام ومحفوظ بالانهار
والاشجار لزيه من اياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشا
بيت المقدس وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقفه على
مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات
وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم
البصير بافعالهم فيكرمه ويقربه على حسب ذلك واتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا يتخذوا على ان لا يتخذوا وكقولك كبت

اعلم بالمُهتدين **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ**
وَلَنْ صَبْرُهُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ **وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا**
بِاللّٰهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ
إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ

سُورَةُ اسْرٰى مَكِّيَّةٌ فِي ثَمَانِ
مِائَةٍ وَارْبَعِیْنِ آيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
سُبْحٰنَ الَّذِیْ اَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَیْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ
الْاَقْصَا الَّذِیْ بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِیْهِ مِنْ اٰیٰتِنَا اِنَّهُ هُوَ
السَّمِیْعُ الْبَصِیْرُ **وَآتَيْنَا مُوسٰى الْكِتٰبَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى
لِّبَنِيْ سُرٰیٓلَ اَلَّا یَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِیْ وَكِیْلًا** **ذُرِّیَّةً مِّنْ حَمَلْنَا**

اليه ان افعل كذا وقر ابو عمرو والياء على ثلاث لا يتخذوا من دوني وكلا ربنا تكون اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص والنداء ان قرئ
ان لا يتخذوا بالياء على النهي يعني قلنا لهم لا يتخذوا من دوني وكلا يا ذرية من حملنا مع نوح او على انا احد مفعولي لا يتخذوا ومن دوني حال من وكلا فيكون كقوله
ولا يا مكرم ان تتخذوا الملكة والبيبين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واوتخذوا وذرية بكسر الدال وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم
في انجاء اباثهم من الغرق بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة



انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا بحمد الله تعالى على مجامع حالته وفيه ايماء بان نجاه ومنعه كان بركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل
الضمير لوسى عليه الصلاة والسلام وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيامقضا مبتوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف
او قضينا على الجراء القضاء المبوت بحري القسم مرتين افسادتين ولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى
عليهم السلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى ولتظنن الناس فاذا جاء وعدنا ولاهما وعد عقابا ولاهما بعثنا عليكم عبادنا نحت
نصر عامل المراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الخزري وقيل سنجاريب من اهل ينوى اولي باس شديد ذوى قوة وبطش في الحرب شديد فحاسوا ترددوا
لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلا لالديار وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسلط الله
الكافر على ذلك اولو البعث بالتحلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان

مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبَدًا شَكُورًا ﴿٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا
﴿٦﴾ فَاذْجَاءَ وَعْدًا لِيَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا
أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا
﴿٧﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَا كُمْ أَكْثَرَنَفِيرًا ﴿٨﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ
لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَاذْجَاءَ وَعْدًا آخِرَةً لِيَسُوءُوا
وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمْتُمْ بِكُمْ وَرَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ
وَأِنْ عُدْتُمْ عَدَاً وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٩﴾
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

وعد عقابهم لا يبدان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم
على الذين بعثوا عليكم وذلك بان التقى الله في قلب يهمن بن اسفنديار لما ورت
الملك من جده كشاف بن نهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك
داينال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع نحت نصر اوبان سلط داود على
جالوت فقتله وامدناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم
والنغير من ينضم مع الرجل من قومه وقيل جمع نفروهم المجتمعون للذهاب الى الله
ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان توابه لها وان اساتم فلها فان وبها لها
عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الاخرة وعد عقوبة
المرّة الاخرة يسوءوا وجوهكم اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم اي ليجعلوا
بادية اثار المساءة فيها محذوف لدلالة ذكره اول عليه وقرآن عامر وحزرة وابو
بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعدا والبعث اوله وبعضه قراءة
الكسائي بالنون وقرئ ليسوءن بالنون والياء والنون المخففة والشفقة
وليسوءن بفتح اللام على الوجة الاربعة على انه جواب اذ واللام في قوله
وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة
وليتبروا يهلكوا ما علوا ما علوه واستولوا عليها ومدة علوهم
تغيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل
من ملوك الطوائف اسمه جو ذرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب البشر
منذبح قربانينهم فوجد فيهما ما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل
منافقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان
لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا يتقم
ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك
فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا اتقى احدا منهم فهذا عسى ربكم ان يحكم
بعد المرة الاخرى وان عدتم توبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى

عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله تعالى بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وضربا الجزية على الباقيت
هذاهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محسبا لا يتقدرون على الخروج منها ابدا لا باد وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم للحالات والطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرأ حمزة
والكسائي ويبشر بالتحفيف

وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطفنا على انهم جراكير والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب عدايتهم او على بشارتين بخير ويدع الانسان بالشر ويدع الله تعالى عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعو بما يحبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يحطريه لانه لا ينظر عاقبه وقيل المراد من عليه السلام فانها انتهى الروح الى برته ذهب لينهض فسقط روى انه عليه السلام دفع اسير الى سودة بنت زمعة فرحمته لانته فارتخت اكفها فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندب فقال عليه السلام اللهم انما ابشر فمردعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فتركت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالذعاء استعماله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآفة فاجيب له فضرع عنقه لوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهاريتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بما كان غيره فحجونا بآية الليل اي الآية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيها للبين كاضافة العدد الى المعداد وجعلنا

يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ اَنْ لَهُمْ اَجْرًا كَبِيرًا ﴿١٧﴾ وَاَنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا ﴿١٨﴾ وَيَدْعُ الْاِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْاِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ رَآيَتَيْنِ فَمَجَّوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتُبْتَغُوا فُضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا بِحِسَابٍ ﴿٢٠﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿٢١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿٢٢﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿٢٣﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿٢٤﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿٢٥﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿٢٦﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿٢٧﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿٢٩﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿٣٠﴾

اية النهار مبصرة مضيئة ومبصرة للناس من ابصره فبصره وبصر اهله كقولهم احببت الرجل اذا كان اهله جناء وقيل الايتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نرى الليل والنهاريتين او جعلنا الليل والنهار ذويتين ومحويات الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطبوسة النورا ونقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعلنا آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافها او بحركتها عدد السنين والحساب وجنب الحساب وكل شئ تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصنناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمان طائر عمله وما قدر له كانه طيره من عشر الغيب ووكرا القدر لما كانوا يسمون ويتشاءمون بسنوح الطائر بروحها مستغبرا لها هوسيا بالخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنقشة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونسبها بانه مفعول احوال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر وبعضه قراءة يعقوب ويخرج من خرج يخرج وقرئ ويخرج اي الله تعالى يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعولها وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيه كذا اقر كتابك على ارادة القول كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفي نفسك والباء مزيدة وحسبها تميز وعلى صلة لانها بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضرب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعى ما اهدى وتذكره على ان الحساب والشهادة مما يتولاها الرجال وعلى تأويل النفس بالشخص ولا يردي ضلاله سواء ولا تزد وازرة وزراخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية وادخلت اذاننا باهلاك قوم لانقاذ قضاءنا السابق ودنا وقه المقدركقولهم اذا اراد المريض ان يموت اذاد مرضه شدة امرنا مترفيا متعيبها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله

ففسقوا فيها كقولك امرته فقراءته لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضو بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فصاعق وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامرنا اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة ما بورة ومهزة مأمورة اي كثيرة التاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب وتويده قراءة يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابى عمرو ويحتمل ان يكون منقولاً من امر بالضم امانة اي جعلناهم امرآءً وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدروا على الفجور فحق عليها القول يعني كلة العذاب السابقة بحلولة او بظهور مما سيهدوا بانهم اكهم والعاصي قد مرناها تديراً اهلكاها باهلاك اهلها وتخريب ديارهم وكما اهلكا وكثيراً اهلكا من القرون بيان لكم وتميزه من بعد نوح كما دونه وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقدير الخبير لتقدم متلف من كان يريد العاجلة مقصوداً عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد

فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا كَمَا نَدْمِيرُ ﴿١٧﴾ وَكَمَا أَهْلَكْنَا
 مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا
 بَصِيرًا ﴿١٨﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
 لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصِيلُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٩﴾
 وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
 كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٠﴾ كَلَّا نُمَدِّدُ هُوَآءًا وَهَوَآءًا
 مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢١﴾ انظُرْ
 كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ
 وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢٢﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُعَدِّ
 مَذْمُومًا مَحْدُورًا ﴿٢٣﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاتِهِ
 وَإِلَىٰ وَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عَنْكَ الْقِسْمَ الَّذِي أَنْزَلْنَا

فقد المجل والمجله بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل تمتن ما ينشاه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والمفضل لمن يريد بدل من له بدلا البعض وقرش ما يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهوره وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله تعالى به ذلك وقيل الابه في المناقبتين كاتوا يرأون المسلمين ويفزون معهم ولم يكن عندهم الامسا هتمهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الايمان بما امر به والانتها عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بارائهم وقائده اللام اعتبارانية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العسدة فاولئك الجامعون للشروط الثلاثة كان سعيهم مشكورا من الله تعالى اي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كالا كل واحد من الفريقين والتونين بدل من المضاف اليه تمدد بالعطاء مرة بعد اخرى ويجعل آتفه مدد السالف هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاء متعلق بتمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف فضلنا على الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد بآياته او لكل احد فقعد فقص من قولهم شجدا الشفرة حتى قعدت كانها حربة او قعج من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما محذولا جامعا على نفسك الذم من المشككة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومفهومه

ان الموحد يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امرامق طوعا به ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الاياه لان غاية التعظيم لا تحقق الا لمن له غاية العظمة ونهايتها لانعام وهو كالتفضيل لسعي الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولانهاية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانها السبب الظاهر للوجود والنعيش ولا يجوز ان تتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح محو النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراء حمزة والكسائي من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يحذف ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا في كفته وكفاته

فلا تقل لهما اف فلا تضجر مما يستقذر منهما ولا تستنقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو تضجر وهو منى على الكسر الالتقاء الساكنين وتوينه في قراءة نافع وحفص للتكثير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به متونا وبالضم للاتباع كمنذمون وغير متون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك التقدير والتقدير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قول ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيها بعد الامر بالاحسان بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات وقيل لهما بدل التأنيف والنهر قولنا كرمنا جميلا لاشراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذل لهما وتواضع معهما جعل للذل جناحا كما جعل اليد في قوله وعذاه ريح قد كشفت وقرة اذا صحت بيد الشمال زمامها للشمال يدا وللقرة زماما وامره بخفضه مبالغة او اراد جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين واصنافه الى الذل للبيان والمبالغة كما

اَوْ كَلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا اِفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
 كَرِيمًا ١١ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
 وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا ١٢ وَتَبَّكُمْ اَعْلَمُ
 بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ اِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَاِنَّهُ كَانَ لِلْاَوَّلَيْنِ عَذُوبًا
 ١٣ وَاِنَّ الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
 وَلَا تُبْذِرْ بِنْدِيزًا ١٤ اِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا اَخْوَانَ الشَّيَاطِينِ
 وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ١٥ وَاَمَّا تَعْرِضُ عَنْهُمْ
 اِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَظُلْمٌ لَّهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ١٦
 وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً اِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ
 الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ١٧ اِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
 لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اِنَّهٗ كَانَ بَعِيدًا خَبِيرًا بَصِيرًا ١٨

اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانتقاد والعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك طمها الافتقارها الى من كانا فخلق الله تعالى اليهما بالامس وقل رب ارحمهما وادع الله تعالى ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكف برحمتك الغائبة وان كانا كافرين لان الرحمة ان يهديهما كما يري في صغير رحمة مثل رحمتها على وتربيتها وارشادها الى في صغري وفاء بوعدهك للراحمين روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغنا من الكبر اني الى منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتها احقها قال لا فانها كما نايغلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتها ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليها واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانتهما يد على ان يضمر لهما كراهة واستشقالا ان تكونوا صالحين قاصدين للصالح فانه كان للاولين للتواين عفووا ما فرط منهم عند حرج الصدق من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل نائب ويندج فيما جاني على بويه اندراجا اوليا لوروده على اثره وات ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقه ما اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذ القربى اقرب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصره الما لا ينبغي وانفاق على وجه الاشرف وبل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السعد وهو يتوصأ ما هذا الشر فقال وفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر او اصدقاءهم واتباعهم لانهم يطعمونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روى عنهم كانوا يذبحون الابل ويتياسرو عليها ويبدرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالاتفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر في ما ينبغي ان يطاع واما تعرض عنهم وانما عرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل جاء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكفاية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانظار رزق من الله ترجوه ان ياتيكم فتعطيهما ومفطر زياره وقيل معناه لفقدر رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب ويجوز ان يتعلق بالجو الذي هو قوله تعالى فقل لهم قول ميسورا اي فقل لهم قولنا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونفس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله وايامكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشجع واسراف المبدن في ضما امر بالاقصا بينهما الذي هو الكرم فقعد ملوما فقصر ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطع بابك بالاشي عندك من حصر السفر اذ بلغ منه وعن جابر بننا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس انا صبي فقالت انا مني تستكسك درعا فقال صلى الله عليه وسلم من ساعة الى ساعة يظهر فمد لنا فذهب الى امه فقالت قل له انا مني تستكسك الدرع الذي عليك فدخل صلى الله عليه وسلم داره ووزع قيصم واعطاه وقعد عرفا واذا نزل بالان وانظر الصلاة فلم يضح فارتل الله ذلك ثم سلاه بقوله

ان يركب بسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة البالغة فليس يرهقك من الاضافة الا المصلحتك انه كان عبادة خيرا بصيرا يعلم سرهم
وعلمهم فيعلم من ممالهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يراد ان البسط والقبض من امر الله تعالى العالم بالسر والظاهر فاما العباد فيعلم ان يقصدوا واوله تعالى بسط تارة ويقبض
اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا بسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق تخافون العاقبة وقلهم اولادهم مروا بهم بناتهم
مخافتا لفرقنها هرعنهن وضمن لهم رزاقهم فقال عن رزقهم وايامهم ان قتلهم كان خطا كبيرا ذنبا كبيرا مما فيه من قطع التماسل وانقطاع النوع والخطي الاثم يقال خطي خطا كما ثم ثما
وقرأ ابن عامر خطا وهو اسم من اخطا ايضا الصواب وقيل لفته فيه كثل ومثل وحذر وحذر قرأ ابن كثير خطا بالمد والكسر وهو ما لفته فيه او مصدر خطا وهو وان لم يسمع لكن جاء
في قوله تخاطوا القناس حتى وجدته وخرطومه في مفتح الماء راسب وهو منى عليه وقرئ خطا بالفتح والمد وخطا بحدف الهزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنى بالعرى
والايمان بالقدمات فضلا ان يشاروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح

زائدته وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤد الى
قطع الانساب وتهيج الفتنة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا بالحق
ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما
غير مستوجب للقتل فقد جعلنا الولية للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث
سلطانا تسلطا بالمواخذه بمقتضى القتل على من قتله او بالقصاص على القاتل
فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القتل عمدا عدوان فان اخطأ لا يسمى ظلما
فلا يسرف اى القاتل في القتل بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يقتل
ما يعود عليه بالهلاك والولى بالثلة او قتل غير القاتل ويؤيد الاول قوله اباى
فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكاسي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا
عله النهي على الاستئناف والضيم ما للمقتول فانه منصور في الدنيا ثبوت القصاص
بقتله وفي الآخرة بالتواب واما الولية فان الله تعالى نصره حيثما وجب القصاص
له وامر الولاية بمعونه واما الذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص والتعزير
والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن ان تصرفوا فيه الا بالحق
هى احسن الاباطرة التى هى احسن بان يمه او يمه حتى يبلغ اشده غاية
بحوز التصرف الذى دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من
تكاليفه وما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مشولا مطلوبا يطلب من المعاهد
ان لا يضيعه وينبى به او مشولا عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه او يسأل العهد
لذكتت بيكتا للناكث كما يقال للوردة باى ذنب قلت فيكون تحيلا ويجوز
ان يراد ان صاحب العهد كان مشولا واوفوا الكيل اذا كلمتم ولا تخسروا فيه
وذنوبا القسط من المستقيم بالميزان السوى وهو روى عرب ولا يتح ذلك
في عربية القرآن لان العجمي اذا استعمله العرب واجرتة مجرى كلامهم في الاعراب
والتعريف والتكبير ونحوها ما رعبيا وقرأ حمزة والكاسي وحفص
بكسر القاف هنا وفي الشعراء ذلك خير واحسن اويلا واحسن عاقبة تفصيل من

ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق يخن رزقهم وايامهم
ان قتلهم كان خطا كبيرا
ولا تقربوا الزنى ان
كان فاحشة وساء سبيلا
ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لولىه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده
واوفوا بالعهد ان العهد كان مشولا
واوفوا الكيل اذا
كلمتم وذنوبا القسط من المستقيم ذلك خير واحسن
ناويلا
ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد ذلك كله كان عنه مشولا
ولا تمس
في الارض مرجا انك لن تحرقوا الارض ولن تبلغ الجبال طولا

من الازرع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف ارضه اذا قفاه ومن القافة ما ليس لك به علم
المزاد العالم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سنة سواء كان قطعاً او ظاهراً واستعماله هذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرى وشهادة الزور ويؤيد قوله عليه الصلاة
وسلام من قف مؤمنا ما ليس فيه حبه الله في ردغة الجبال حتى ياتي بالخرج وقول الكيت ولا ارمى البرى بغير ذنب ولا اقفوا الحواسن ان قفينا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
اي كل هذه الاعضاء فاجزها مجرى العقلاء لما كانت مشولة عن حوزها شهادة على صاحبها هذا وان اولا وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعلم القبلين جاء لغيرهم كقوله والعشر
بعد اولئك الايام كان عنه مشولا في لاشها ضمير كل اى كان كل واحد منها مشولا عن نفسه يعنى عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لصدا لا تقف والصاحب السمع والبصر وقيل مشولا
مستلما عن كقوله تعالى غير المنقوب عليهم والنبي يسأل صاحب غير وهو خطا لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقد وفيه دليل على ان المبدى والنزاع على المعصية وقرئ والفؤاد يتعد الهزة واوبى في
من الازرع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف ارضه اذا قفاه ومن القافة ما ليس لك به علم

ولا تمش في الارض مراً اي نامح وهو الاختيال وقري مراً وهو باعتبار الحكم البالغ وان كان المصدر أكد من صريح النعت انك لن تحرق الارض لن تجعل فيها حرقاً لشدت وطنتك ولن تبلغ الجبال طولاً بطاوتك وهو تمك بالاختيال وتعليل للمنى بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود مجدوى ليس في التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والشريفة المذكورة من قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها المكتوبة في الواح موسى عليه السلام كان سيئه يعني المنهي عن الشرك في الآيات مأثورات ومنها قرأ الجحازيان والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى المنهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئاً وقد قري به ويجوز ان ينصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة المراد به المنعوض للمقابل للمرضى لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحوادث لذاته والنجيب للعمل به ولا تجعل مع الله الها آخر كرهه للتبني على ان التوحيد مبدأ الامر وشرها فان من لا قصد له لا يقبل عمله ومن قصد بفضله وتركه غيره ضاع وانه رأس الحكمة وملاكها ورب عليه اولاما هو غاية الشرك في الدنيا وانياما هو نتيجه في العقبى فقال تعالى قلن في جحيم ملوما تلوم نفسك مندحوا بعد من رحة الله تعالى افاضواكم ربكم بالبين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والمهرة للانكار والمعنى انكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون وتخذ من الملكة انا بنات الله هذا خلف ما عليه عقولكم وعاداتكم انكم لتقولون قولا عظيماً باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم تفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم جعل الملائكة الذين هم من اشرف المخلوقات منهم ولقد صرفنا كرهنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن بطلان اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او وقعنا التصريف فيه وقري فينا بالتخفيف ليذكروا ليذكروا وقرا حرة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى الذكر وما يزيدهم لانفورا عن الحق وقوله طمانينة اليه قل لو كان معه الهة كما تقولون ايها المشركون وقرآن كثير وحفص عن عاصم بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم ووافقهما نافع وابن عامر وابوعمر وابوبكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مما تزه به نفسه عن مقامهم اذا لا يتبعوا الى الذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو ملك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة سبجانه تنزه تنزيها وتعالى عما يقولون علواً تعالياً كبيراً متباعداً غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص

كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿١٦﴾ ذَلِكَ
 مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ هَا آخَرَ
 فَلَنُفِيَنَّ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿١٧﴾ أَفَأَصْفِيكُمْ رَبُّكُمْ
 بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا
 ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ
 إِلَّا نُفُورًا ﴿١٩﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ
 ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٢٠﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا
 ﴿٢١﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ
 إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ أَنَّهُ كَانَ
 حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٢٢﴾ وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
 الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ

العمل به ولا تجعل مع الله الها آخر كرهه للتبني على ان التوحيد مبدأ الامر وشرها فان من لا قصد له لا يقبل عمله ومن قصد بفضله وتركه غيره ضاع وانه رأس الحكمة وملاكها ورب عليه اولاما هو غاية الشرك في الدنيا وانياما هو نتيجه في العقبى فقال تعالى قلن في جحيم ملوما تلوم نفسك مندحوا بعد من رحة الله تعالى افاضواكم ربكم بالبين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والمهرة للانكار والمعنى انكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون وتخذ من الملكة انا بنات الله هذا خلف ما عليه عقولكم وعاداتكم انكم لتقولون قولا عظيماً باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم تفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم جعل الملائكة الذين هم من اشرف المخلوقات منهم ولقد صرفنا كرهنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن بطلان اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او وقعنا التصريف فيه وقري فينا بالتخفيف ليذكروا ليذكروا وقرا حرة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى الذكر وما يزيدهم لانفورا عن الحق وقوله طمانينة اليه قل لو كان معه الهة كما تقولون ايها المشركون وقرآن كثير وحفص عن عاصم بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم ووافقهما نافع وابن عامر وابوعمر وابوبكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مما تزه به نفسه عن مقامهم اذا لا يتبعوا الى الذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو ملك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة سبجانه تنزه تنزيها وتعالى عما يقولون علواً تعالياً كبيراً متباعداً غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص

ما يتمتع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لانخالاتكم بالظن الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده اليها بتصور من اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليها ما صدر من جزاء اطلاق اللفظ على معنيته وقرآن كثير وابن عامر ونافع وابوبكر يسبح بالياء انه كان حلماً حين لم يعاخذكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم مستورا ذا ستر كقوله تعالى وعده ما يتا وهو قوم سبيل مغموم ومستورا من الحسن او بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفقهون انهم لا يفهمون لئلا يفهموا انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والافاق تقرير له وبين ان الكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله

وجعلنا على قلوبهم أكنةً تكنها ويحول دونها عن ادراك الحق وقوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا للمادل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنعم عن استماع استماع تأمل في لفظه وتبديك معناه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت المنكرية ما يمنع من فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت بك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به اللهم مصدر وقع موقع الحال واصلا متحد وحده او بمعنى واحدا وحده ولو اعلى اذ بارزهم نفوسا هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولى ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعدة وكقعود تخن اعلم بما يستمعون به بسببه ولا جله من الهزؤ بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك نظرا لاعلم وكذا واذهم نجوى اي تخن اعلم بفرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحصل ان يكون جمع نجوى اذ يقول الظالمون ان تبعونا الارجال مسجونا مقدر باذكار وبدل من اذهم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجهم بقولهم هذا من الظلم والمسجور هو الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرثة

قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةٌ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّاعِلٌ أَدْبَارَهُمْ نَفُورًا ﴿١٧﴾ تَخُنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَسْمِعُونَ لَأَرْجُلًا مَسْجُورًا ﴿١٨﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفًا نَاءُ إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٢١﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَنْ هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٢٢﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَدِيثٍ وَأَتُنُّونَ إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٣﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي هُوَ أَحْسَنُ ان السَّيْطَانَ

اي الارجال يتنفسون وياكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلكم بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيها فتون ويخطون كالخبر في امره لا يدرك ما يضيغ الى الرشاد وقالوا انذاك عظاما ورفانا وحظا انما لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة للحي وبسوسة الرميم من الماعدة والنافاة والعمل في اذا مادل عليه مبعوثون لانفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقها مصدر او حال قل جواب اللهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعث شيئا منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن اجاءكم لاشترك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذ كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضضة موصوفة بالحياة قبل والشئ اقبل لما شهد فيه مما لم يعهد فيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو بعد من من الحياة فينغضون اليك رؤوسهم فيسبحون كونها تحوكت تعبها واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ماهرات قريب وانتصابه على الخبر والظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى وخبره والاسم مضمير يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتبعثون استعار لها الداء والانتحابة للتبني على سرعتها وتيسر امرها وان المقصود منها الاحضار للجحاسة والجزاء بحكم حال منهم اي حامدين لله تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم يفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمك او منقادين لبعثه انقيادا حامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقال اعداد

بعض المؤمنين بقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخافونوا المشركين

ان الشيطان يفرغ بينهم يهيج بينهم المرء والشرف لعل المحاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العدو
ربكم اعلم بكم ان يشاير حكم او ان يشايعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراضى قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه
يجهلهم على الشرع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكلاما موكولا اليك امرهم تقسروهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا
فدارهم وامراضك بالاحتمال منهم روى ان المشركين فرطوا في ايدائهم فشكروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل منهم فهم به فامر به الله
بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم فاختار منهم نبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قریش ان يكون يتيم اى طالب نبيا وان
يكون العرة المجرع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبرى من العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود

عليه السلام فان شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتيه من الملك
وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
واتينا داود نبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء
وامته خيرا لامم المدلول عليه بما كتبت في الزبور من ان الارض يرثها
عباد الصالحون وتكبره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في
الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالمحلوب او المصدر كالقبول ويؤيد
قراءة حمزة بالضم وهو كالعباس والفضل لان المراد واتينا داود بعض
الزبور وبعضا من الزبور فيه ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام قل
ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير
فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقير
والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك
الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يتبعون الى
الله القربة بالطاعة ايها اقرب بل من واويتعون اي يتبعي
من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون انهم الهة ان عذاب
ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستئصال
او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب
في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل
بالآيات وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحتها قریش الا ان
كذبها الاولون الاتكيب الاولين الذين هم امثالهم
في الطبع كساد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيبا اولئك
واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان
لا نتواصلهم لان فيهم من يؤمن ويؤيد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب
الآيات المقترحة فقال واتينا ثمود الناقة بسؤالهم

يُفْرَغُ بَيْنَهُمْ اِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٦﴾
رَبِّكُمْ اَعْلَمُ بِكُمْ اِنْ يَشَاءِ رَبُّكُمْ اَوْ اِنْ يَشَاءُ يُعَذِّبُكُمْ
وَمَا اَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْاَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَاَتَيْنَا دَاوُدَ
زُبُورًا ﴿٥٨﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ
كُشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٩﴾ اُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ اِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ اِيْتَهُمْ اَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ
وَيَخَافُوْنَ عَذَابَهُ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٦٠﴾ وَاِنْ مِنْ قَرْيَةٍ
اِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ اَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا
شَدِيْدًا كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوْرًا ﴿٦١﴾ وَمَا مَنَعْنَا
اَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ الْاِنَّا كَذَّبْنَا بِهَا الْاَوْلٰوْنَ وَاَتَيْنَا ثَمُوْدَ

مبصرة بنية ذات ابصار وابصارهم ذوى بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها ووظفوا انفسهم بسبب عقربها وما زلزالايات اي الايات المقترحة
 الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا الزلا وبغير المقترحة كالمعجزات وايات القرآن الا تخويفا بعذاب الاخرة فان من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة والبلد منيرة
 اوفى موقع الحال والمفعول محذوف وانقلنا لك واذكرا ذابحنا اليك ان ربك احاط بالناس فم في قبضته قدرته واحاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فمى بشارة
 بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه وما جعلنا الرقيا التي ايناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرقيا بالرؤية او عا
 المحيية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الاية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا وبالرؤية او عا
 لما ورد ماء قال لكافي انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت به قریش واستسخر وامنه وقيل رأى قوما من نخامة يرقون منبره وينزلون
 عليه نزول الفردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا

النَّافَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ الْآتُخْرِيْفَا ۝
 وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي
 آرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحِمْهُمْ
 قَتَا زَيْدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
 اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا
 ۝ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قَالَ أَذْهَبُ
 فَنَنْبِعُكَ مِنْهُمُ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ۝
 وَأَسْتَفِرُّزُ مَنْ أَسْطَظَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ
 بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ وَشَارِكُكُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
 وَعَدْتُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝ إِنَّ عِبَادِي

كان المراد بقوله الافئدة للناس ما حدثت في ايامهم والشجرة الملعونة في
 القرآن عطف على الرقيا وهي شجرة الرقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا
 يزعم ان الجحيم تحرق بالحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحرق
 وبر السمندر من ان تاكله النار واحشاء النعامه من اذى الحجر وقطع الحديد
 الحماة الحجر التي يتلعبها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولغنها في القرآن لعن
 طاعيتها ووصفت به على المجاز للبالغه او وصفها بانها فاصل الجحيم فانه ابعد
 مكان من الرحمة او بانها مكروهه مؤذيه من قوهم طعام ملعون لما كان ضاروا
 اولت بالسيطان وادى جهل والحكم بزاي العاصي وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر
 محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونحو فهم بالرفع التخييف فما
 يزيدهم الا طغيانا كبيرا الاعتراف بتجاوز الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
 فسجدوا الا ابليس قال اسجد لمن خلقت طينا لمن خلقت من طين فصب بنزع
 الخاض ويجوز ان يكون حالا من الرابع الى الوصول اي خلقت وهو طين ومنه
 اي اسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعله الانكار قال ارايتك هذا
 الذي كرمت على الكاف لتأكيد الخطاب لا محله من الاعراب وهذا مفعول اول
 والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا
 الذي كرمته على بامر الله بالسجود له لكرمه على لئلا تخبرني الى يوم القيمة كلام مبتدأ
 واللام موطنه للقسمة وجوابه لاحتكن ذريته الا قليلا اي لاستأصلتهم
 بالاغواء الا قليلا لا قدر ان اقاوم شكيتهم من تحتك الجراد الارض اذا جرد ما
 عليها اكلاما خونا من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول
 الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير وتفريسا من خلقة ذاهم وشهوة
 وغضب قال اذهب امض لما قصده وهو طرد وتخليه بينه وبين ما سوت
 له نفسه فن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤكم وجزاؤهم فقل الخطاب على القاء
 ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكلاما من قولهم

لصاحبك عرضه وانتصاب جزاء على الصدر باعتبار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجاوزا او حال موطنه لقوله موفورا واستفرد واستخف من استطعت منهم ان استفرد
 والفر للفتيف بصوتك بدعائك للفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من رجل وراكب والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
 يا خيل الله اركبي والرجل امم جمع للرجل كالعصب والركب ويجوز ان يكون تشبيها لتسلطه على من يوقبه بمغوار صوت على قوم فاستفردهم من اماكنهم واجلب عليهم بجده حتى استأصلهم وقرأ
 خص ورجلك بالكسر وضم وبالضم وهما التان ككسر ونس ومعناه وجعلك الرجل وقرئ ورجلك ورجالك وشاركتهم في الاموال مجملهم على كسبها وجمعها من المرام والتصرف فيها
 على ما لا ينبغي والاولاد بالتحث على التوصل الى الولد بالسب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتقليل بالمحل على الاديان الزائفة والحرف الذميمة والافعال البقيحة وعدم
 الموايد الباطلة كشفاة الآلهة والاحكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة لطول الامل

وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزوير الخطا بما يوهم انه صواب از عبادى يعنى المخلصين وتعظيم الاضافة والتقدير
 الاعبادك منهم المخلصين يحصمهم ليس لك عليهم سلطان اى على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكلا يتوكلون به فى الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذى
 يزجى هو الذى يجري لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله الريح وانواع الامتعة التى لا تكون عندهم انه كان بكم رحيماً حيث هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل
 عليكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر فى البحر فوفى الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواضر كل من تدعونه فيجود لكم الاياه وحده فانكم
 حينئذ لا تحظرون الا انتم سواه فلا تدعون لكتشفه الاياه او ضل كل من تدعونه عن غائتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل تسعتم
 في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى يمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستظلا وكان الانسان كفورا كالتعليل بالاعراض اقامتم الهمة فيه

لانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فانتم فلكم ذلك على
 الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قادر ان يهلككم في البر
 بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقبله الله وانتم عليه او
 يقبله بسببكم فكم حال اوصلة يخسف وقران كثير وابوعمر وبالنون فيه
 وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تبيينه على انهم لما وصلوا الساحل كفروا
 واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من سوا
 الهلاك او يرسل عليكم حاميا يحاخصكم اى ترمى بالحصاة ثم لا تجدوا
 لكم وكلا يحفظكم من ذلك فانه لا اراد لفعله امانتكم يعيدكم فيه في البحر تارة
 اخرى بخلقه واعى بكم الى ان ترجعوا فتركوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح
 لا تمرشئ الاصفته اى كسره فيغرقكم وعن يعقوب بالناء على اسناده الى
 ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم وكفرانكم نعمة الانحاء ثم لا تجدوا لكم
 علينا به نبيعا مطالبنا بيبنا بانتصار او صرف ولقد ذكرنا بنى ادم بحسن
 الصورة والمزاج العدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق
 والاشارة والحظ والتهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما
 في الارض والتمكن من الصناعات وانساق الاسباب والمسببات العلوية
 والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحمر دون احصائه
 ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا
 الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب
 والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبها وحملناهم فيها حتى لا يخسف
 بهم الارض ولم يفرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما
 يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا
 بالعبية والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملكة او الخوا
 منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة
 موضع نظر وقد اولا الكثير بالكل وفيه تعسف يوم تدعوا نصب

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكفى بِرَبِّكَ وَكلا ١٦٦ رَبُّكُمْ
 الَّذِي يُرْجِيْكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِنَبِّغُوا مِنْ فَضْلِهِ اِنَّهٗ كَانَ
 بِكُمْ رَحِيْمًا ١٦٧ وَاِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلُّ مِنْ تَدْعُوْنَ
 اِلَّا اِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ اِلَى الْبَرِّ اَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْاِنْسَانُ
 كَفُوْرًا ١٦٨ اَفَا مِئْتُمْ اَنْ يُخَسِفَ كُمْ جَانِبَ الْبَرِّ اَوْ يَرْسِلَ
 عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ وَاكلا ١٦٩ اَمَّا مِئْتُمْ
 اَنْ يَعِيْدَكُمْ فِيْهِ تَاْرَةً اٰخَرٰى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ
 فَيُغَرِّقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ نَبِيْعًا ١٧٠
 وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي اٰدَمَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقًا ثُمَّ
 مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلٰى كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا ١٧١
 يَوْمَ نَدْعُوْا كُلَّ اُنْسٍ بِاِمِّمِهِمْ فَمَنْ اُوْتِيَ كِتَابًا بِرِيْمِيْهِ فَاُولٰٓئِكَ

باضار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظنون وفري يد عوا ويدعى ويدعوا على قلب الالف واوا في لغة من يقول اضوا وعل ان الواو علامة الجمع كما في قوله
 واسروا الجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لثقله البالية بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما يدعى كل اناس بامامهم
 بمن استوا به من بنى ومقدم في الدين وكابا ودين وقيل بكابا عمالمهم انى قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اى تنقطع حلقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال
 وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامماتهم جمع ام كنف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واطهار شرف الحسن
 والحسين رضى الله عنهما وان لا يفتضح اولاد الرضى فمن اوتى من تدعوت كتابه بيمينه اى كتاب عمله فاوئك يقرؤن كتابهم ايتهاجا
 وتبجيحا بما يرون فيه

ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار وشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانتباه او كثير من الصالحين او من حقه ان يشهد الجم الغفير والايه جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال واصلوة الليل وحدها ان فسر الغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت وفتهاه واستدله على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتجد به وبعض الليل فترك المحمود للصلاة والضمير للقران نافله لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يعثك بك مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتبين كرامة والشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يمجده له لقيامه فيه وما ذلك الا مقام الشفاعة وانتصاه على الطرف باضار فعله اي فتيك مقاما او يتبين يعثك معناه او الحال بمعنى ان يعثك ذمام مقام وقيل يادخني اي في القبر مدخل صدق ادخا لامرئيا واخرجني اي منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهر عليها واخرجه منها آتيا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخرجه منه سالما وقيل ادخله فيما حمله من عباء الرسالة واخرجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكانا وامر واخرجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلته فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تصرفني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزبا لله هم الغالبون يظهره على الدين كله يستخلفنهم في الارض وقيل جاء الحق الاسلام و زهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضحلا غير ثابت عز ان مسعوداته عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثمانمائة وستون صنما فجعل يكسحهم في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فيك لوجه حتى التي جمعها وبقي صنم خزامة فوق الكعبة وكان من مضرف قال يا علي ارمه فصعد فرمى به وكسره ونزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالداوا الشافي للرضى ومن لبيان فان كل ذلك وقيل انها التبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاحة وايات الشفاء وقرأ البصير ان نزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انزع على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله وانا يجانبه لوى عطفه وبعد نفسه عنه كانه مستغن مستبد بامر ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المتكبرين وقرأ ابن عامر رواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت وفاء على القلب وعلى انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرضه وفضى كان يوسا شديدا لئلا يوس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي نشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر دوحه واحواله التابعة لربح بدنه فربكم اعلم من هو اهدى سبيلا امه طريقا واين منها وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسئلونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويديره قل الروح من امر ربي من الابداع الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامر وحدث بتكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوته وقيل ما استأثره الله بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لقرين سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين واهم امر الروح وهو بهم في التورية وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر ربي معناه من وحيه وما او يتيم من العلم الا قليلا تستفيدونه بنوطة حواسكم فان كسب العقل للعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احسان الحزبات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شئ من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح بما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض يتميزه عما يلبس به فهذا اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما ربه العالمين بذكر بعض صفاته روى انه عليه الصلاة والسلام

ادخني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا ﴿٨١﴾ وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا ﴿٨٢﴾ ونزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴿٨٣﴾ واذا انزعنا
على الانسان عرضا وبناجيبه واذا مسه الشركان يوسا
﴿٨٤﴾ قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا ﴿٨٥﴾ ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر
ربي وما او يتيم من العلم الا قليلا ﴿٨٦﴾ ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحيانا اليك ثم لا تجدك به علينا وكبيلا ﴿٨٧﴾
الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا ﴿٨٨﴾
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران

الكتاب بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامر وحدث بتكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوته وقيل ما استأثره الله بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لقرين سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين واهم امر الروح وهو بهم في التورية وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر ربي معناه من وحيه وما او يتيم من العلم الا قليلا تستفيدونه بنوطة حواسكم فان كسب العقل للعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احسان الحزبات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شئ من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح بما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض يتميزه عما يلبس به فهذا اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما ربه العالمين بذكر بعض صفاته روى انه عليه الصلاة والسلام

لما قال لهم ذلك قالوا نحن نختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن ثوبت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولوان ما في الارض من شجرة اقليم وما قالوه لسوء فهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينظم به معاشه ومعاذ وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لانهاية لها قليل يتال به خيرا لا دين وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى موثقة للقسم ولذهبين جوابه الثابت من اب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبا بالقرآن ومحوناه من الصاحف والصدور ثم لا تجدك به علينا وكلا من توكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الارجحة من ربك فانها ان تالتك فعملها استرده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن زحمة من ربك تركة غير مذمومة به فيكون استثناء بايقانه بدل الله في تنزيهه ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكال المعنى لا ياتون بمثله وفيهم العرب والعرباء وادباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموثقة ولولا هي كان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ما ضا كقولك

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا مِنْ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٢٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَعَنْبٌ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَافَ تَجْهِيرِهَا ﴿٢١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَازِعْمَةٍ عَلَيْنَا كَيْفَ آوَأْتَى بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قِيْلًا ﴿٢٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُرْحٍ يُرْفَعُ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا أَنْزَلْنَاهُ قُلُوبَنَا وَنَحْنُ لَا نُحِيزُ إِلَيْهِ قُرْآنًا وَلَا كِتَابًا ﴿٢٣﴾ وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ ۗ لِأَنْ قَالُوا أَيْبَتَ اللَّهُ بِشَرِّ رَسُوْلًا ﴿٢٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ

زهير وانا انا خليل يومئذ يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو نظا هروا على الايمان به ولعله لم يذكر الملائكة لان ايمانهم بمثله لا يبرحه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان تكون الآية تقرير القول ثم لا تجدك به علينا وكلا ولقد صرنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فاني اكثر الناس الاكفورا الاجودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا نعمنا واقترحا بعد ما الرهم الحجة بيانا عما اذا القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفون ويعقوب تعجب بالتخفيف والارض ارض مكة والينوع يند لا ينضب ماؤها يفعل من نبع الماء يعسوب من عب الماء اذا زجر او يكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خيلا فتفجيرا او يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كازعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى او تسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكة ابن كثير وابوعمر وحزرة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابوبكر ونافع في غيرها وحفص فيما عدا الطور وهو ما تخفف من المفتوح كدر وسدر او فعل بمعنى فعمل كالطحن او تاتي بالله والملائكة قبيلا كقيل بما تدعيه او شاهدا على صحته ضامنا لدره او مقابلا كالعشير بمعنى العاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله ومن يك امسى في المدينة رحله فاني وقاربها الغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب

وقد روي با واصله الزينة او ترفق في السماء في معارجها ولن نؤمن لربك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعبيرا من اقتران تعبد او تفرجها الله من ان ياتي ويحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي قال الرسول هل كنا لا نبشر كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الايات اليهم والاهم ان يحكموا على الله حتى يخبرونها على هذا هو الجواب الجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا اعش الله بشرا رسولا الا ان قالوا اعش الله بشرا رسولا الا ان قالوا اعش الله بشرا رسولا الا ان قالوا اعش الله بشرا رسولا الا ان قالوا اعش الله بشرا رسولا

قل جواب الشبهتهم لو كان في الارض ملكة يمشون كما يمشى بنو آدم مطين ساكنين فيها لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلفق منه واما الانس فعاتمهم عماء عن دراك الملك والتلفق منه فان ذلك مشروط بنوع من التماسك والتجانس وملكنا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرى والاو لا وفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم باظهاره المعجزة على وفق دعواي وعلى اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهدنا نهب على الحال والتميز انه كان بعباده خيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار ومن يهدى الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوما لقيمة على وجوههم يسحبون عليها ويمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امساهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عيا وبكيا وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلمذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبور وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوفى القوى والحواس ما واهم جهنم كلما خبت سكن لجهنم بان اكلت جلودهم وحومهم زدهم سعيرا نوقد بان تبدل جلودهم وحومهم فقود ملتهبة مستمرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الاقناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والاقناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اننا كنا عظاما ورفاتا اننا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا بشيئا خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم جلالا ريب فيه هو الموت والقيامة فابى الظالمون مع وضع الحق الاكفورا الاجمورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لودات سواد لظنتى وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع اليجاز والدلالة على الاختصاص اذن لا مسكتم خشية الاتفاق بلختم مخافة النفاذ بالاتفاق اذ لا احد الا ويختار الفع لفضه ولو اثر غير بشئ فانما يؤثره عوض يفوقه فهو اذن يخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان الجلال اغلب فيهم وكان الانسان قورا بجيالا لان بناء امره على الحاجة والفضة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبدله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانهار الماء من الجبل وانفلاق البحر وسق الطور على نبي اسرائيل وفيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاث الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرفوا ولا تنزلوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق و

مَلَاكَ رَسُوْلًا ﴿١٦﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنِكُمْ ۗ اِنَّهٗ كَانَ بَعِيْدًا خَيْرًا بَصِيْرًا ﴿١٧﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ هَادٍ ۗ وَمَنْ يَضِللْ فَلَنْ نَجِدَ لَهُمْ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِنَا ۗ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ عَمِيْرًا ۗ وَبِكُمْ اَوْصَمَّا مَا وِيْمَ جِهْمِ ۗ كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيْرًا ﴿١٨﴾ ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِآيَاتِنَا وَقَالُوْا اِذَا كُنَّا عِظَامًا وَّرَفَا نَا اِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ خَلْقًا جَدِيْدًا ﴿١٩﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ قَادِرٌ عَلٰى اَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۗ وَجَعَلَ لَهُمْ اَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيْهِ ۗ فَاَبٰى الظّٰلِمُوْنَ اِلَّا كُفُوْرًا ﴿٢٠﴾ قُلْ لَوْ اَنَّكُمْ تَمْلِكُوْنَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّيْ ذَا لَّا مَسْكَةٌ خَشِيَةَ الْاِنْفَاقِ ۗ وَكَانَ الْاِنْسَانُ فَوْرًا ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ اَتَيْنَا مُوسٰى تِسْعَ آيٰتٍ

ما يلمذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبور وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوفى القوى والحواس ما واهم جهنم كلما خبت سكن لجهنم بان اكلت جلودهم وحومهم زدهم سعيرا نوقد بان تبدل جلودهم وحومهم فقود ملتهبة مستمرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الاقناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والاقناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اننا كنا عظاما ورفاتا اننا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا بشيئا خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم جلالا ريب فيه هو الموت والقيامة فابى الظالمون مع وضع الحق الاكفورا الاجمورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لودات سواد لظنتى وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع اليجاز والدلالة على الاختصاص اذن لا مسكتم خشية الاتفاق بلختم مخافة النفاذ بالاتفاق اذ لا احد الا ويختار الفع لفضه ولو اثر غير بشئ فانما يؤثره عوض يفوقه فهو اذن يخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان الجلال اغلب فيهم وكان الانسان قورا بجيالا لان بناء امره على الحاجة والفضة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبدله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانهار الماء من الجبل وانفلاق البحر وسق الطور على نبي اسرائيل وفيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاث الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرفوا ولا تنزلوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق و

لا تسحر وا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا بيري الى ذى سلطان ليعقله ولا تقذفوا محبته ولا تنفروا من الرحمف وعلكم خاصة اليهود ان لا تقذوا الى البيت فضل اليهود يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للذلل الثابتة فى كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يعاطى متعلقها فى الاخرة من العادة والتقاوة وقوله وعلكم خاصة اليهود ان لا تقذوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام

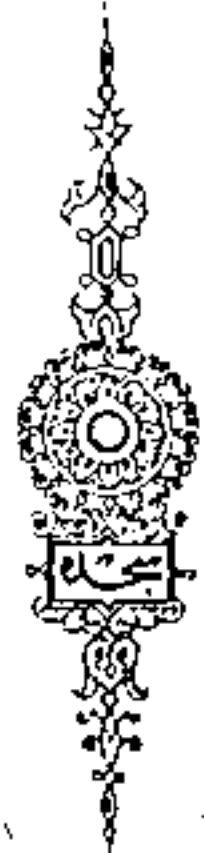


فقل بني اسرائيل اذ جاءهم فقتلناهم من فرعون ليرسلهم معكوا وسلمهم عن ايمانهم وحال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لفظ الصفي
غير من وهولته قرئش واذ متعاق بقنا اوسال على هذه القراءة او قل يا محمد بن اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايات ليظهر للشركين صدقك
اولتسلى نفسك ولتعلم انه تعالى لوان بما اقترحو لاسروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم اوليزداد يقينك لان نظاهر الاله يوجب قوة اليقين وطمانينه القلب وعلى هذا
كان ذنبا باياتنا اوباضار يخبرك على انه جواب الامرا اوباضار اذكر على الاستئناف فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسجورا سحرت فحبط عقلك قال لقد علمت
يا فرعون وقرأ الكافي بالضم على الخبره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الايات الارباب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقك ولكنك تماند
وانصابه على الحال وان لاظنك يا فرعون مشورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قوتهم ما تبرك من هذا اي ما صرفك او ما لكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين
الظنين فان ظن فرعون كذب محض وظن موسى بحوم حوم اليقين

بَيِّنَاتٍ فُتِلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَا مُوسَىٰ مَسْجُورًا ﴿١٢٤﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَهُ الْآرِبِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَشْرُورًا ﴿١٢٥﴾
فَارَادَ أَنْ يَسْتَفِيزَهُمْ مِنَ الْآرِضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ
جَمِيعًا ﴿١٢٦﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُوتُوا الْآرِضِ
فَإِنَّا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جُنَابِكُمْ لَئِنَّمَا لَآتِيَنَّكُمْ لَئِنَّمَا
أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٢٧﴾
وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِقِرَاءَةِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّةٍ وَنَزَلْنَاهُ
نَزِيلًا ﴿١٢٨﴾ قُلْ مِنْ مَوَاقِبِ أَوْلَا تَوْءَمُونَ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ وَالَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُنزلُ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْآذِقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ
سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا مَفْعُولًا ﴿١٢٩﴾ وَيَخِرُّونَ

من تظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا فرعون لبشورا على ان المحققه واللام هي
الفارقة فاراد فرعون ان يستفهم ان يستفهم ان يستفهم موسى وقومه
ويقيم من الارض ارض مصر والارض مطلقا بالقتل والاستصااك
فاغرقاه ومن معه جميعا فعكسا عليه مكره فاستفهمناه وقومه
بالاغراق وقتلنا من بعده من بعد فرعون واغرقاه لبني اسرائيل
اسكنوا الارض التي اراد ان يستفهم منها فاذ جاء وعد الاخرة الكرة
اول الحياه والساعة اول الدار الاخرة يعني قيام القيامة جنبنا بكم لفيضا
مخاطبين ياكم وياهم ثم تخم بينكم ونيز سعادكم من اشقيائكم واللفيف
الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القرآن
الاملبسا بالحق القضي لازلله وما انزلنا الاملبسا بالحق الذي انزل على قلوبنا وما انزلناه من السماء الا محفوظا
بالرصد من الملكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تحطيط الشياطين
ولعله اراد بان نفى اعتراء البطالان له اول الامر واخره وما ارسلناك الا
مبشرا للطبع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا
البشير والانذار وقرانا فرقناه نزلناه مفردا مجمعا وقل فرقنا
فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرئ
بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في بضاعيف عشرين سنة لقراءه
على الناس على مكث على مهل وتؤده فانه يسر للحفظ واعون في الفهم
وقرئ بالفتح وهولته فيه ونزلناه تنزيلا على حساب الحوادث قل
امنوا به اولا تؤمنوا فان ايمانكم بالقران لا يزيد كما لا امتناعكم عنه
لا بورته نقصانا وقوله ان الذين اتوا العلم من قبله قليله ايمان لم تؤمنوا
به فقدم به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة
وعرفوا حقيقة الرحي واما رات النبوة وتمكنوا من الميزين الحق والباطل
اورا وانعتك وصفه ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا

لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجاهلة ولا تكثرت بايمانهم واصراضهم اذ اتى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون
على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزاله القرآن عليه ويقولون
سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كاشا لاجمالة



ويحزون للاذقان يكون كرهه لاختلاف الحال والسبب فان اول الشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اترفهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الله
 لانه اول ما يلقي الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الجزوبه ويزيدهم سماع القرآن خشوعا لما يزيدهم علما وبقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
 تدرحين سمع المشركون رسول الله يقول يا الله يا الرحمن فقالوا انه فيها ان نبي المدين وهو يدعوا لها آخرها وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فالمراد على
 الاول هو التسوية بين اللغتين بانها يطلقان على ذات واحدة وان اختلفا اعتبارا لاطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود المطلق وعلى الثاني انها سياتي في حسن
 الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الاية بمعنى التسمية وهو يتعد الى المفعولين حذف اولها استغناء عنه واو
 للتخدير والتونين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما في ايا من الابهام والضهير في قوله للسمى لان التسمية له لا الاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضع
 فله الاسماء الحسنى للبالغه والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدالاتها
 على صفات الجلال والاکرام ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلواتك حتى تسمع
 المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا تسمع
 من خلفك من المؤمنين واتع بين ذلك سبيلا بين الجهر والخافتة سبيلا
 وسطا فان الاقصاد في جميع الامور محبوب روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخفت
 ويقول انا انا جى بى وقد علم حاجتى وعمر رضى الله عنه كان يجهر ويقول
 اطرد الشيطان واوقف الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر
 ان يرفع قليلا وعمران يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها
 باسرها واتع بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهريلا وقال الحمد لله الذى لم
 يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالهية ولم يكن له ولي من الدنلى ولى
 يواليه من اجل مذهبه ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه
 ومن غير جنسه اختيارا واضطرابا وما يماونه ويقويه وربنا الحمد عليه للدلالة على
 انما الذى يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المقتر بالايجاد النعم على الاطلاق
 وما عداه ناقص مملوك نعمة او نعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا
 وفيه تبيينه على العبد وان بالغ في التنزيه والتجديد واجتهد في العبادة والتجديد ينبغي
 ان يتعرف بالقصور عن حقه في ذلك روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا فصع
 الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه عليه السلام من قرأ سورة بنى اسرائيل
 فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قطار في الجنة والقطار الضاوية ومائتا
 اوقية سورة الكهف مكية وقيل الاقولة واصبر نفسك مع الذين يدعون
 ربهم وهم مائة واحد عشر آية بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب يعنى القرآن ربا مستحقا الحمد على انزاله
 تبيينها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادى الى ما فيه كمال العباد والداعى الى ما به
 ينظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال
 في اللفظ وتناف في المعنى او تخلاف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاف
 كالعوج في الاميان فيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قما بمصالح العباد فيكون وصفه بالكمال وعلى الكتب السابقة يشهد بمصحتها
 واتصافه بمضمرة تقديره جعله قما او على الحال من الضير في له او من الكتاب على ان الراوى في ولم يجعل للحال دون العطف ان لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين اياض
 المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ فيما لينذر باسا شديدا اى لينذر الذين كرهوا عذابا شديدا فخذوا المفعول الاول اكفاء بدلالة القرينة واقتصادا
 على الغرض المسوق اليه مرادنه صادر من عنده وقرأ اوبكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشتمام ليدل على صله وكسر النون لالتقاء الساكنين
 وكسر الهاء للاتباع ويبيشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ما كتبت فيه في الاجد ابدا بلا انقطاع

لَاذَقَانَ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۗ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ
 ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيَّ مَآ تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْمُرُوهُ
 بِصِلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَاتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۗ وَقُلْ
 لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُتَّخَذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي
 الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَّلِيٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَةٌ تَكْبِيرًا ۗ

سُورَةُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةٌ
 وَهِيَ مِائَةٌ وَاحِدَةٌ عَشْرٌ آيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ
 عِوَجًا ۗ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِّمَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ
 الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۗ مَا كَثُرَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب يعنى القرآن ربا مستحقا الحمد على انزاله
 تبيينها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادى الى ما فيه كمال العباد والداعى الى ما به
 ينظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال
 في اللفظ وتناف في المعنى او تخلاف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاف
 كالعوج في الاميان فيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قما بمصالح العباد فيكون وصفه بالكمال وعلى الكتب السابقة يشهد بمصحتها
 واتصافه بمضمرة تقديره جعله قما او على الحال من الضير في له او من الكتاب على ان الراوى في ولم يجعل للحال دون العطف ان لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين اياض
 المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ فيما لينذر باسا شديدا اى لينذر الذين كرهوا عذابا شديدا فخذوا المفعول الاول اكفاء بدلالة القرينة واقتصادا
 على الغرض المسوق اليه مرادنه صادر من عنده وقرأ اوبكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشتمام ليدل على صله وكسر النون لالتقاء الساكنين
 وكسر الهاء للاتباع ويبيشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ما كتبت فيه في الاجد ابدا بلا انقطاع

ويذرون الذين قالوا اتخذنا الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما للكفرهم ونما الذي يذكر المنذرين استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولادة واتخاذ
 او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب وتقليدنا سمعوه من اوليهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر
 او بالله اذ لو علموا ما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا ابايهم الذين يقولونه بمعنى النبي كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك
 واهام احتياجه تعالى الى ولديعه ويخلفه الى غير ذلك من الزيف وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترانهم
 على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المحضوس بالذم لان كبرهتها بمعنى بس وقرئ كبرت بالسكون مع الانتهاء ان
 يقولون لا كذبا فاعلك باخع نفسك قائلها على انهم اذ اولوا عن الايمان شبهه لما يداخه من الوجد على قولهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على انهم ويجمع نفسه وجد
 عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن
 اسفا للتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقد
 ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انما
 جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها
 لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يقتربه وقع من باب
 يزجي به ابامه وصفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وانا لجالون ما عليها صعبا جزا ترهيد فيه والجزا الارض التي قطع بناها ما أخذ
 من الجزر وهو القطع والمعنى ان الغيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض
 ويجعله كصعيدا لمس لانبات فيه امرحبت بل احسبت ان اصحاب الكهف
 والرفيم في انباء حياتهم مدة مديدة كانوا من اياتنا عجا وبصيرهم بالاضافة
 الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفاتة للحصر على طبائع متباعدة
 وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس يعجب
 مع انه من ايات الله كالنزل المحقر والكهف الغار الواسع في الجبل والرفيم اسم الجبل والورد
 الذي فيه كهفهم واسم قريتهم وكلهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرفيم مجازا
 وميدهم والقوم في الكهف همدا اولوح رصاصي وجرى رقت فيه اسماء وهم
 وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرفيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا برقادوت
 لاهلهم فاخذتهم السماء فاولوا الى الكهف فاختطت صخرة وسدت بابها فقال احد
 اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا يركه فقال احدهم استعملت اجراء ذات يوم
 فجاء رجل وسط النهار وعمل في بيقته مثل علمهم فاعطته مثل اجرهم فغضب احد
 وترك اجرة فوضعت في جانب البيت ثم مرى بقرفاش شربت به فصيلة فبلغت ماشاء
 الله فرجع الى بعدهم شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال اني عندك حقا وذكرك حتى عرفته
 فدفعها اليه جميعا اللهم انك تفضل ذلك لوجهك فافرح عنا فانصدع الجبل
 حتى راوا الضوء وقال احزنك في فضل وامسابت الناس شدة فجاءت امرأة فظلت
 مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك ثابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرنا

فِيهِ اَبْنَاءٌ وَيُذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ
 مِنْ عِلْمٍ وَلَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ اِنْ
 يَقُولُونَ اَلَا كَذٰبًا ۗ فَلَيْسَ لَكَ بِخَبْرٍ عَلٰى اَنۡ اَنۡاَرِهِمْ
 اِنْ لَّمۡ يُوۡمِنُوۡا بِهٰذَا الْحَدِيثِ اَسۡفًا ۗ اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلٰى الْاَرْضِ
 زَيۡنَةً لِّهٖمۡ لِنَبۡلُوَهُمۡ اَيُّهُمۡ اَحۡسَنُ عَمَلًا ۗ وَاِنَّا لَجٰعِلُوۡنَ
 مَا عَلَيۡهَا صَعِيۡدًا جُرۡزًا ۗ اَمْ حَسِبْتَ اَنۡ اَصۡحٰبَ الْكُهۡفِ
 وَالرَّقِيۡمِ كَانُوۡا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا ۗ اِذَا وَاىُّ الْفِتۡنَةِ اِلَى
 الْكُهۡفِ قَالُوۡا رَبَّنَا اِنۡتَ اَنْتَ لَدُنۡكَ رَحِيۡمٌ وَّهِيَ لَنَا مِنْ
 اَمۡرِنَا رَشَدًا ۗ فَضَرَبْنَا عَلٰى اٰذَانِهِمۡ فِي الْكُهۡفِ سِنِيۡنَ
 عَدَدًا ۗ ثُمَّ بَعَثْنَا هُمۡ لِنَعۡلَمَ اَيُّ الْجُرۡمِيۡنَ اَحۡصٰى لِمَا لَبِثُوۡا اَمَّا
 ۗ فَمَنْ نَقَضَ عَلَيۡكَ نَبَاَهُمۡ بِاِحۡتِ اِنَّهُمۡ فِتۡنَةٌ اَسۡوٰرٍ يَرِيۡهِمۡ

لزوجها فقال اجبي لي واغشي عيالك فانت وسلت الى نفسي فلما نكثتها وهمت بها ارتعدت فقلت مالك قالت اخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فركها واعطيتها
 ملتمها اللهم انك فعلت لوجهك فافرح عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هما ن وكان في غم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم رجعت الى غنمي فحسنت ذات يوم غيت فلم ارح
 حتى امسيت فاقبت اهلها واخذت محبلي فحلت فيه ومضيت اليها فوجدتها ثمانين فتشق على ان وقتها ففوقفت جالسا ومحبلي على يدي حتى انظمتها الصبح فسقيتها اللب
 انك فعلت لوجهك فافرح عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذا وى الفتية الى الكهف يعني فيه من اشرف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك
 فابوا وهو ابوا الى الكهف فقالوا ربنا انتا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهي لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار
 رشدا نصير بسببه رashedين مهتدين واجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة النبي

فصبرنا على آذانهم أي ضربنا عليها جبايا منع السماع بمعنى غمناهم انما لا تبهم فيها الاسوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بني على امرأته في الكهف منين طرفان لضربنا عدد
 أي ذوات عدد ووصف السنين بسبب احتمال الكثير والتقليل فان مدة بشرهم بعضهم يوم عنده تزيينتهم ايقظناهم لتعلم ليعتق علينا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقنا ولا تعلقا
 استقباليا أي الحزينين المختلفين منهم ومن غيرهم في مدة بشرهم احصى البشوات اما ضبط امدا الزمان لبشرهم وما في أي من معنى الاستقمام علق عنه تعلم فهو مبتدأ واحصى خبر
 وهو فعل ماض واما مفعوله ولما البشوات حال منه او مفعوله وقيل ان المفعول واللام مزيدة وما موصولة واما تميز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقول
 هو احصى للال وافاس من ابن الذوق واما نصب بفعل دل عليه احصى كقوله واضرب منا بالسيف والقوانسا نحن نقص عليك بناهم بالحق بالصدق انهم قية
 شبان جمع فتى كصبي وصبية امنوا برهم وزدناهم هدا بالثبت وربطنا على قلوبهم وقويها بالصبير على هجر الوطن والاهل والمال والجماعة على الظهار الحق والرد

على ديقا نوس الجبار اذا قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض
 لن ندعوك دونك الهما لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولنا اذا شططا اي ذا
 بعد عن الحق مضطرب في الظلم هؤلاء مبتدأ قوما عطف بيان اتخذوا من
 دونه الهة خيرة وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون هالا يأتون عليهم
 على عبادتهم بسطان بين يبرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل
 على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن ظلم
 من افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذا عتزلتموهم خطاب بعضهم
 لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذا عتزلتم
 القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر
 المشركين ويجوز ان تكون ماصدرية على تقدير واذا عتزلتموهم وعبادتهم الا
 عبادته الله وان تكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتنه بالتوحيد معترض
 بين ادجوابه لتحقيق اعتزالهم فأوالى الكهف ينشركم ربكم يبسط الرزق
 لكم ويوسع عليكم من رحمة في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفعون
 به اي تنفعون وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله
 تعالى وقرا نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذ
 كالمرجع والمحيص فان قاسه الفتح وترى الشمس لورأتهم والخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول كل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم قبل
 عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا اولان الله تعالى
 زورها عنه واصله تزاور فادغمت التاء في الزاى وقرأ الكوفيون بحذفها وابن
 عامر ويعقوب تزور كتحتر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات
 اليمين جهة اليمين وحقيقها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم
 تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعني بين الكهف وشماله لقوله وهم في
 فجوة منه اي وهم في فتحة من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا
 يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش

وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٤﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا
 رَبَّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِ هَٰؤُلَاءِ الْفُلُوكِ
 قُلْنَا إِذَا شَطَطْنَا ﴿١٥﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ
 إِلَٰهَةٍ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمِنْ أَطْمَ مِنْ أَفْرَى
 عَلَىٰ لِلَّهِ كِتَابًا ﴿١٦﴾ وَإِذَا عَزَلْتَ أُولَٰئِكَ مَا يَأْتُونَ
 إِلَّا اللَّهَ فَأَوَّا إِلَىٰ الْكُهْفِ يَنْشُرْكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ
 وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴿١٧﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ
 تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ
 ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّ
 يَهْتَدُوا فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ فَلَنْ تَجِدَهُ لِيَوْمٍ أَمْرًا شَدِيدًا
 ﴿١٨﴾ وَيَحْسَبُهُمْ آيَاتُنَا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ

واقرب المشارق والغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائة منه مقابلة لجانبه اليمين وهو الذي على المغرب وتقر مجازية لجانبه
 الايسر فيقع شعاعها على جانبه ويحلل عفونته ويعدل هوائه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلى ثيابهم ذلك من آيات الله اي شأنهم وابوا وهم الى كهف شأنه كذلك
 واخبارك قرضهم وازور الشمس وقرضا طالعه وغاربه من آياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد الذي اصاب الفلاح والمراذبه اما الشاء عليهم والتنيه على الامثال الهذ
 الآيات كثيرة ولكن المتفجع بهم وفقه الله تعالى للتأمل فيها والاستبصار بها ومن يضل ومن يهد فلن تجد له وليا مرشدا من يله ويرشده وتحسبهم اي قاطنا
 لا فتاح عيونهم او كثرة تقليبهم وهم رقاد نيام وتقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كالاتا كل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ يقليبهم
 بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقليبهم

ودون

وكلمهم هو كلب مروايه قيسم فطرده فانطقه الله تعالى فقال انا احب اجزاء الله قاموا وانا احرمكم اوكلب راع مروايه قيسم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ
وكلمهم اي وصاحب كلمهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك عمل اسم الفاعل بالوصيد بقاء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت
عليهم فظرت اليهم وقرئ لو اطلعت عليهم بضم الواو لوليت منهم فرازا لهربت منهم وفرا يجمل المصدر لانه نوع من التولية والعله والحال ولملت منهم رعبا
خوفيا لا مدرك لما لبسهم الله من الهية اولعظم اجرامهم وانفاح عيونهم وقيل الوحشة مكانهم وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فربا الكهف فقال لو كشف
لنا عن هؤلاء فظرتنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنه ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراظم لسمع وبعث
ناسا فلما دخلوا اجاءت ريح فاحرقهم وقرأ الحجازي ان لملت بالشد يد للبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالثقل وكذلك بعثناهم وكما انما هربت بعثناهم
اي على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسان بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما
صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا بما امر بالبعث
ويشكروا ما انعم به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لئن لم يؤاومنا او يبعث يوم
بناء على غالب ظنهم لاننا لئلا نلحقهم لئلا يصحى مدة لئلا ولذلك حالوا العلم الى الله تعالى
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخريين
عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتهوا واطمروا وظنوا انهم في يومهم والو
الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول الظفار هم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان
الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما همهم وقالوا فابعثوا احداكم بورقكم
هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانتا وغيرها وقرأ ابو عمر وحزرة وابوبكر
وروح عن يعقوب بالتحفيف وقرئ بالثقل وادغام القاف في الكاف وبالتحفيف
مكسورا الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحلم له
دليل على ان التزود راي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر اي اهلها اذكي
طعاما احل واطيب واكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتأطف
اللطيف في المعاملة حتى لا يغيبن وفي التحفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا
ولا يغفلن ما يؤدى الى الشعور انهم ان يظهوروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا
بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرم او يعيدكم في ملتهم
او يبصروكم اليها كما هم من العود بمعنى الصيرة وقيل كانوا اولاعلى بينهم فامنوا ولن
تسلخوا اذا ابدا اذ دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انما هم وبعثناهم
تزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله
بالبعث والموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانباهم كحال من يموت ثم يعث
وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفي بقومهم وامسكها
ثلاثمائة سنين حافظا ابد انها عن التحلل والنفث ثم ارسلها اليها قدر ان توفي بقوم
جميع الناس مسكايها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون ظرف
لا عشرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم

وَذَاتِ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بِاسْطِ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ
عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلَّيْتُ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٩﴾
وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا هُمُ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالِ قَائِلُ مِنْهُمْ
كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ اَعْلَمُ
بِمَا لَبِثْتُمْ فَاَبْعَثُوا احَدَكُمْ بِورِقِكُمْ هَذِهِ اِلَى الْمَدِينَةِ
فَلْيَنْظُرْ اَيُّهَا اَزْكَى طَعَامًا فَايَا تَكْمُرُ بِرِزْقِ مِنْهُ وَلِيَتَأْتِفَ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ اَحَدًا ﴿٢٠﴾ اِنَّهُمْ اِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ
يَرْجُمُوكُمْ اَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي بِلَدِهِمْ وَلَنْ تُنْفِرُوا اِذَا اَبَدْنَا ﴿٢١﴾
وَكَذَلِكَ اَعَثْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا اَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاَنَّ
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا اِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ اَمْرُهُمْ فَعَالُوا
اَبْنَا عَلَيْهِمْ نَبِيًّا نَارُهَا اَعْلَمُ بِهِمْ قَالِ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلٰى اَمْرِهِمْ

يقول بعث الارواح مجردة وبعضهم يقول بعثنا ليرتفع الخلاف ويتبين اهلها بعثنا معا وامر الفتية حين ماتهم الله تانيا بالموت فقال بعضهم ما تو او قال اخرون نامو نومهم اول مرة
او قال طائفة بنى عليهم بيانا يسكنة الناس ويخذونه قرية وقال اخرون لتخذ عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا انبوا عليهم نبيا فانهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لتخذ عليهم
مسجدا وقوله ربهم اعلمهم اعراضا من الله ردا على المخاضين في امرهم من اولئك المتنازعين في زمانهم ومن المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين للرد
الى الله بعدما تذكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يحقق لهم ذلك حتى ان اللعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا
فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصة فقال بعضهم ان ابا نال خبرونا ان قية فربا دينهم من دقيانوس فاعلمهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن
وكافر وابصروهم وكلمهم ثم قالت الفتية للملك نستودعنا الله ونعيذ بك به من شر الجن والانس فخرجوا الى مضاجعهم فما توافد ففهم الملك في الكهف

سورة الكهف

وبني عليهم مسجداً وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم النبي سكانكم حتى ادخلوا ولا ثلاثا يفرغوا فدخل فعمى عليهم المدخل فبنوا ثم سجدوا سيقولون اي الخاضعون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلهم اي هم ثلاثة رجال رابعهم كلهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى عجر وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلهم قاله النصارى والعاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب رمون رجما بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانابه اوظنا بالغيب من قوتهم رحم بالظن انا ظن وانما لم يذكر بالسين اكفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبرائيل عليه السلام وائمة الله تعالى اليه بان اتبعه قوله قل ربني اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اتت العلم لهم لطائفة بعد ما حصر القول الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل لعدم مع ان الاصل يقيه ثم رد الاولين بان اتبعها رجما بالغيب لتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة مفعلة لثبوتها بالواقعة حالاً من المعرفة لتأكيد لصق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها المرثبات وعن علي رضي الله عنهم سبعة وثامنهم كلهم واسماءهم عليا ومكتليا ومثلينا هؤلاء اصحاب عين الملك ومرفوش ودرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الرعي الذي واقفهم واسم كلهم قطير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلانما رفيهم الامراء ظاهرا فلما جادل في شأن الفينة الاجدلا ظاهرا غير متحقق فيه وهو ان تقصر عليهم ما في القرآن من غير تحجيلهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤل عنه وتزييف ما عنده فانه يحل بمكارم الاخلاق ولا تقول لشيء اني فاعل ذلك عدا الان يشاء الله نهى تأديب من الله تعالى لنيه حين قالت اليهود لقرير بن سادع عن الروح واصحاب الكهف وذو القرنين فسئله فقال اشهد عدا الخبركم وليريتن فابطأ عليه الوحي بضع عشرة ليوما حتى شق عليه وكتبته قريرت والاشثناء من النهي اي ولا تقول لاجل شيء تعزم عليه اني فاعلها فيما يستقبل الابان يشاء الله اي الامتسبا بمشيئة قائلا ان شاء الله او الاوقات ان يشاء الله ان تقوله بعبارة ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان اشثناء اقترانا المشيئة بالفعل غير بد واستثناء اعتراضا دونه لا يناسب النهي واذا كررت مشيئته ربك وقول ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله اذ انسيت اذا فرطت منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحث ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يقرر اقرار ولا اطلاق ولا عناق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدم مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذا كررت بالسمع والاستغفار اذ انسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه واذا كررت وعقابه اذا تركت بعض ما امرت به ليعتدك على التدارك واذا ذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك

لَتَجِدَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢٢﴾ سَيَقُولُونَ لَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا بِهِم
 وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ
 وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ رَبِّي اعْلَمَ بَعْدَهُمْ
 مَا يَعْلَمُهُمُ الْاَقِيلُ فَلَا تَمَارِ فِيهِمُ الْاِمْرَاءُ ظَاهِرًا وَلَا سَفِيْرًا
 فِيهِمْ مِنْهُمْ اِحْدًا ﴿٢٤﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ اَنْيَ فَاَعْلَمُ ذَلِكَ عَدَا
 اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى
 اَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّيْ لِاَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٥﴾ وَلِيَسُوْا فِيْ كَهْفِهِمْ
 ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِيْنَ وَاَزْدًا دُوًّا تِسْعًا ﴿٢٦﴾ قُلْ اللهُ اَعْلَمُ بِمَا لِيْسُوْا
 لَهُ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَبْصُرْ بِهِ وَاَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ
 مِنْ وَّلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِيْ حُكْمِهِ اِحْدًا ﴿٢٧﴾ وَاَنْزِلْ مَا اُوْحِيَ
 اِلَيْكَ مِنْ كِتٰبِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمٰتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ

النسي وقيل عسى ان يهدين بي يدلني لا قرب من هذا رشدا لا قرب رشدا واطهر دلالة على اني من بنا اصحاب الكهف وقد هذه لا عظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنها بامم والاحبار الغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلية الى قيام الساعة ولا قرب رشدا وادنى خيرا من النسي وليسوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني ليشم في احياء مضروبا على اذانهم وهويان لما اجله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة ليشم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلاثمائة سنين وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين وقرآخرة والكسائي ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحتمل هنا ان علامة الجمع فيه جبريا حذف من الواحد وانا الاصل في العدد اضافة الى الجمع ومن لم يصف ابد السنين من ثلاث قل الله علم بالنبوة غيب السموات والارض له ما غاب فيها ما وخفي من احوال اهلها ما فلا خلق يخفى عليه علما ابصره واسمع ذكر بصيغته لتعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والبصير ان لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثير وصغير وكبير وخفي وحلي والماء تعود الى الله وبالله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سبويه وكان اصله بصري ما ر ذابصر

ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء غير الضير لعدم لياق الصيغة له ولزيادة الباء كما في قوله تعالى وكفى به والصب على المفعولية عند الاخفش والتفاعل ضمير الامر وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت المفعول للتعدية ومعديه ان كانت للميسورة عالم الضير لاهل السموات والارض مزدونه من ولي يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه وقضائه احدا منهم ولا يجعله فيه مدخلا وقرابن عامر وقالون عن يعقوب بالياء والجزء على نهي كل احد عن الاشرار ثم ادا لاشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحى معجز امرة بان يداو مدرسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم انت بقران غير هذا وبدله لا مبدل لكلامه لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غير ولن تجد من دونه ملجدا ملجأ تعدد اليه اذ همت به واصبر نفسك اجسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في جميع اوقاتهم اوفى طرفي النهار وقرابن عامر بالندوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فكون اللام فيه على اويل التكثير يريدون وجهه رضى الله وطاعته ولا تعد عينك عنهم ولا يحاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بمن نصينه معنى بنا يقال بنت وعلت عنه

مُلَجَّدًا ۝ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ قَدْ سَاءَ فُلُؤْمُنٍ وَمِنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْنَا أَعْدُنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجَلِّدُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ

عنه اقتحمه ولم يعلق به والغرض في هذا اعطاء معينين اي لا تقهرهم عينك متجاوزين الى غيرهم وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد من اعاده وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقر المؤمنين وتعلوا عنه عن رثاثة زيمهم طموحا الى طرارة زدي الاغنياء تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف في القراءة المشهورة ومن المسكن في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كما يتبعه بن خلف في دعائه الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات واهما كما في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بجلية النفس لا زينة الجسد وانه لو اطاع كان مثله في العباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجنتنا اذا وجدته كذلك ونسبته اليه او من اغفل قلبه اذ تركها بغير سمه اي لولسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر او لا بقوله واتبع هواء وجوابه مائة غير مرة وقسرك اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذه وكان امره فرط اي تقديما على الحق ونسبته وراء ظهريه يقال فرط اي تقدم للخيال ومنه الفرط وقيل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حالا فنشاء فيلومن ومن شاء فليكفر لا بالي بايمان من آمن ولا كفر من كفر وهو لا يقضى استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فشيئته ليست الا بمشيئة انا اعتدنا هيا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان يستعيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالجسد اللذيق وقيل كدر الزيت وهو على طريقة قوله فاعثوا بالصلم يشوي الوجوه اذ قدم لبشر من فرط حرارته وهو صفة ثانية ماء او حال من المهل والضمير في الكاف بشرب المهل

وساءت النار مرتفقا متكا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لقايلة قوله وحسنت مرتفقا والافلا ارتفاق لاهل النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات نالوا نعيم اجر من احسن عمالا خبر ان الاولي هي الثانية بما في جزها والرابع محذوف تقديره من احسن عمالا هم او مستغنى عنه بعموم من احسن عمالا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او وقع قوله الظاهر ان من احسن عمالا على الحقيقة لا يحسن الملاقاة الاعلى الذين امنوا وعملوا الصالحات وخبرها اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعراض وعلى الاول استئنا بيان الاجر وخبر ثان يجلون فيها من اساور من ذهب من الاولي للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتكررها التعظيم حسنها عن الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الانوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق ممارق من الدباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على انما تشبهى النفس وتلد الاعين متكين فيها على الارائك على السر كما هو هيئة المتعدين نعيم الثواب للجنة ونعيمها

وحسبت الارائك مرتفعاتك وأضربهم مثلاً للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين مقدرين وموجودين هما اخوان من بني اسرائيل كانوا من قريش ومؤمن من بني نوح ورتا من ايسهاتمانية آلاف دينار فتشاورا فاشترى الكافر بها مياها وعقارا وصرفها للمؤمن في وجوه الخير والامر بها الى ما حكاه الله تعالى وقيل المثل بها اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاجدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة تمامها بيان التمثيل وصفة للرجلين وحفظناهما بنخل وجعلنا النخل محيطه بهما مؤذرا بها كرومها يقال حفة القوم اذا احاطوا به وحفظته بهما في جعلتهم حافين حوله فزيد الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيت وغشيت به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعاً للاقوات والفواكه متواصلاً لمرارة على الشكل الحسن والترتيب الاتي كلتا الجنتين اتاكلها ثمها وافراد الضمير الافراد كلنا وقرى كل الجنتين اتاكله ولم تنظم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تنمو في عام وتنقص في عام غالباً وفجرنا خلاهما نهراً ليدور شرابهما فاته الاصل ويزيد بها وهو امر يعقوب وفجرنا بالمخفيف وكان له ثمر انواع من المائل سوا الجنتين من ثمره اذ اكثره قرأ غاصم بنوع الناء والميم وابوعمر وبضم الناء واسكان الليم والباقون بضمهما وكذلك واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره وهو يراجه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفراً حشماً واعواناً وقيل اولاد اذكور لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها وينفاخه بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهي ما تمنع به من الدنيا تبنيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد للمتقون والاتصال كل واحدة من جنته بالآخرى والادخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بصحبه وكفره قال ما اظن ان تبدي هذه اي تقضي هذه الجنة ابداً لطول امله وتماديه على غفلته واغتراره بمهله وما اظن الساعة قائمة كائنه ولئن رددت الي ربى بالبعث كما زعمت لاجدن خيراً منها من جنته وقرأ الجازيان والشامي منها اي من الجنتين متقبلاً مرجعاً وعاقبة لانها قانية وتلك باقية وانما قسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستئباله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه انما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجالاً ثم عدت لك وكلك انساناً ذكراً بالغاً مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفر بالله تعالى لان منشأه الشك في مال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بد خلقه منه قدر على ان يعيده منه كما هو الله ربى ولا اشرك بواحد اصله لكن انا في ذمتهمزة والقيت حركتها على نون لكن قلاقت النون وكان الا دغام وقرأة ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها عن الهزلة او لاجراء الوصل بحرف الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبراً له خبراً اسماً او ضميراً لله والله بدله وبني خبره والجملة خبراً لنا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقرئ ولكن هو الله ربى ولكن انا لا اله الا هو ربى

وَحَسِبْتَ الرَّايِكُ مَرْفَعَاتِكُمْ ۖ وَأَضْرِبُ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لَاحِدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ اَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۖ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ لَتِ اُكْلَاهَا وَلَمْ يَنْظُمِ مِنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا ۖ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ اَنَا اَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَاَعَزُّ نَفَرًا ۖ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۗ قَالَ مَا اُظُنُّ اَنْ يَبْدِيَ هَذِهِ اَبَدًا ۙ وَمَا اُظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ اِلَى رَبِّي لَاجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۚ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ اَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ۗ لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا اَشْرُكَ رَبِّي اِحْدًا ۗ وَلَوْلَا اِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ اِنْ زُرْنَا اَنَا اَقْتُلُ

ولولا اذ دخلت جنتك قلت وما لقلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كان على ان ما صوله او اي شئ شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف قراراً بانها وما فيها بمسئلة الله ان شأناها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله فهالقت لا قوة الا بالله اعترافاً بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما يتسرك من عمارتها وتدبيرها فبعونه واقداره وعز النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئاً فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترنا انا اقل منك مالا وولداً يحتمل ان يكون انا فصلاً وان يكون تأكيداً للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبرنا والجملة مفعول ثان لتربى وفي قوله وولداً ليل للضم بالواو والاولاد

فصلى ربى ان يؤتىني خيرا من جنتك في الدنيا او في الآخرة لايمانى وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرتك حسابا من السماء مراعى جمع حسابتها وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير تجزيها او عذاب حساب الاعمال السيئة فصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستنصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غازا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للواء العائر تردا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسابا نوقه صاحبه وانذره منه وهو مأخوذ من احاط بالعدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو واذا جاءهم مستعينا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهر البطن تلقا وتحمرا على ما اتفق فيها في عمارتها وهو متعلق بقلب لان قلب الكفين كناية عن الدم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اى تحمرا على ما اتفق فيها وهي حاوية ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على قلب واحال من ضمير ياليتنى لم اشرك بربى احداً كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتى من قبل شركه فتمنى انه لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك ونداما على ما سبق منه ولم تكن له فقه وقرا حرة والكسائي

مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿١٥﴾ فَصَلَّى رَبِّيَ اَنْ يُؤْتِيَني خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَ
يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿١٦﴾
اَوْ يُصْبِحَ مَاؤها غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا ﴿١٧﴾ وَاُحِيطَ
بِثَمَرِهِ فَاصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا اَتَّفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ اشْرِكْ بِرَبِّي احَدًا ﴿١٨﴾ وَلَمْ تَكُنْ
لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴿١٩﴾
هَٰذَا لِكِ الْوَلَايَةِ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٢٠﴾ وَاَضْرَبَ
لَهُمْ مَثَلًا لِحَيَوَاتِهِ الدُّنْيَا كَمَا اَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ
بِهِنَّ نَبَاتُ الْاَرْضِ فَاصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٢١﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا

بالياء تقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلال ورد المهلكات والاياناز
بمثله مزدون الله فانما القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا متمتعاً بقوته
عن انتقام الله منه هالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق الضر
له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم يكن له فته ينصرونه او ينصر فيها
اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله
هو خير ثوابا وخير عقبا اى اوليائه وقرا حرة والكسائي الولاية بالكسند
ومعناها السلطان والملك اى هناك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه اولا
يعبد غيره كقوله فاذا ركبو في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون
تنبها على ان قوله ياليتنى لم اشرك كان عن اضطرار وجزع مما داهاه وقيل هناك
اشارة الى الآخرة وقرا ابو عمرو وحرة والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية
وقرى بالنصب على المصدر المؤكد وقرا عاصم وحرة عقبا بالسكون وقرى
عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا اذ كلهم ماتت
الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها اوصفتها الغريبة كما هو كما
ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لا ضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرة
وتكاثها ونجع في النبات حتى روى ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط
بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس
للبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذرؤه
الرياح تفرقه وقرى تذريره من اذرى والشبه بالماء ولا
حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون
اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل
شئ من الانشاء والافناء مقظرا قادرا المال والبنون

زينة الحياة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وتفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات تبقى له ثمرتها ابدا لا يندرج
فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك
من المال والبنين ثوابا عائدة

وما كنت متخذ المضلين عضداً اي احوالاً لا تتخذها اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الحاققة والاشراك فيها يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذمهم واستبعاد الالاعتقاد بهم وقيل الضمير للشركين والمعنى ما شهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم به ولم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين ليدني ويعضده قراءة من قرأه وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذ المضلين على الاصل وعضداً بالتخفيف وعضداً بالاتباع وعضداً كذا جمع عاضد من عضده اذا قرأه ويوم يقول اي الله تعالى للكافرين وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائهم الذين زعمتم انهم شركائى واشفعاؤكم ليمنوا بكم من عبائى واشفاعة الشركاء على اعينهم للتبويج والمراد ما عبد من دونه وقيل اليس وذريته فدعوهم فنادوهم للافاضة فلم يستجيبوا لهم فلم يفتشوا وجعلنا بينهم وبين الكفار والمتهم موبقاً مهلكاً يشتركون فيه وهو النار واعدوة هي في شدتها هلاك كقول

عمر رضى الله عنه لا يكن حيث كلفا ولا يفضك تلفا اسم مكان ومصدر من يوق يوقن ويقا اذا هلك وقيل الين الوصل اي جعلنا توصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيمة وقرأ الجرمون النار فظنوا فاقنوا انهم مواقوهها محاطوها واقفوها ولم يجدوا عنها مصرفاً انصرفوا ومكاناً ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شئ يتأق منه الجدل جدلاً خصومة بالباطل واتصابه على التميز وامنع الناس ان يؤمنوا من الايمان اجزاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا بهم ومن الاستغفار من الذنوب الا ان تأتيتهم سنة الاولين الاطلب وانتظاراً وتقديران تأتيتهم سنة الاولين وهو الاستئصال فذوق المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او تأتيتهم العذاب عذاباً لاخرة قبلاً عياناً وقرأ الكوفون قبلاً بضمين وهو لغة فيه اوجع قبيل بمعنى انواع وقرئ بضمين وهو لغة يقال لغتي مقابلة وقبلاً وقبلاً وقبلاً وقبلاً واتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نزل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها لتنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو لا تقا وذلك قولهم للرسول ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا اياتى يعنى القرآن وما انذروا وما نذروا والذى انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزوا بالسكون وهو ما استهزأ به على التقديرين ومن اظلم من ذكر ايات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها ونسى ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى ولم يتفكر في عاقبتها اتاجعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكر الضمير وافراده للعنى وفي اذانهم وقرأ يمنعهم ان يسمعهوا حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا

وما كنت متخذ المضلين عضداً ٥٦ ويوم يقول نادوا شركائهم الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقاً ٥٧ ورا الجرمون النار فظنوا انهم مواقوهها ولم يجدوا عنها مصرفاً ٥٨ ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شئ جدلاً ٥٩ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيتهم سنة الاولين او تأتيتهم العذاب قبلاً ٦٠ وما نزل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتى وما انذروا هزواً ٦١ ومن اظلم ممن ذكر ايات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه

تحقيقاً ولا تقليداً لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما الى لادعوههم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وبيت الغفور البليغ المغفرة ذوالرحمة الموصوف بالرحمة ليوأخذهم بما كسبوا الجملهم العذاب استشهياً على ذلك بما حال قرئ مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم يدرا ويوم القيمة ليجدوا من دونه مؤثلاً مبني ولا ملجأ يقال والاذناجب ووالا اليه اذ الجأ اليه وتلك القرى يعنى قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره اهلكناهم او مفعول مضمير مفسر به والقرى صفة ولا بد من تقدير مضاف في احد هما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا كقرئش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصى

سُورَةُ الْكَهْفِ

قالا قتلت نفسا زكية بغير نفس اي ظاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زكية والاولا بلغ وقال ابو عمرو والزكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنت ذنبا يقتضى قتلها او قلت نفسا فقد اذنت به به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزءا واعتراض موسى عليه السلام مستأنفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزءا لان القتل اقيم والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكر او قرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر بضمين قال المر اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيك مكاحفة بالعقاب على رفض الوصية ووسايقلة الثبات والمبرم لما تكرمته الاشتراز والاستنكا ولم يرفعوا بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثانيا مرة قال ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني اي وان سالت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا

تجعلنى صاحبك قد بلغت من لدنى عذرا قد وجدت عذرا من قبل الماخلفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله الخي مؤسسى استجى فقال ذلك ولوليت مع صاحبه لا بصرا عجب الاعاجيب وقرأ نافع من لدنى بفتح الينون والاكفاء بها عن نون الدعامة كقوله قدنى من نصر الجيبين قد وابو بكر لدنى بفتح الينون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل البصرة وقيل ارمينية استطعا اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافة يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واصله التركيب الليل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدناه جارا يريد ان ينقض ينادى ان يسقط فاستعير الارادة للمشاركة كما استعير لها المم والعزم قال يريد المرح صدر الى برآء ويعدل عن دماء بنى عقيل وقال آخر ان دهر ايلف شملى يحمل لزمان بهم بالاحسان وانقض انقض من قضفته اذا كثرته ومنه انقضاض الطير والكوكب لهوية وافعل من النقض وقرئ ان ينقض وان يقاص بالصاد المهملة من تقاصت السن اذا نسقت طولها فاقامه بعمارة او يهود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لوشئت لا تحذت عليه اجرا فربما على اخذ الجمل لتعشا بما وتقرضا بانه فضول لما فى لوم من النقي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة وتشتا بما لا يعينها ليرتلك نفسه واتخذ ففعل من تحذ كاتبع من تبع وليس من اخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان تحذتاي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحض اللذان وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث والوقت اي هذا الاعتراض سب فراقا وهذا الوقت ووقه واطافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت مساكين يعملون فى البحر لمحاوَج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك

قال اقلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ﴿٧٦﴾
 قال المر اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ﴿٧٧﴾ قال ان
 سالتك عن شئ بعد هذا فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى
 عذرا ﴿٧٨﴾ فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية ناسطعما اهلها
 فابوا ان يضيفوهما فوجدنا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه
 قال لوشئت لا تحذت عليه اجرا ﴿٧٩﴾ قال هذا فراق بيني وبينك
 سانبك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴿٨٠﴾ اما السفينة
 فكانت مساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعياها وكان
 وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا ﴿٨١﴾ واما الغلام
 فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ﴿٨٢﴾
 فاردنا ان يبدلهم اربابهم خيرا منه زكوة واقرب رجا ﴿٨٣﴾

شيئا اذا لم يكف وقيل سمو مساكين لبعثهم عن دفع الملك ولزمانتهم فانها كانت عشرة اخوة خمسة زمني وخمسة يعملون فى البحر فاردت ان اعياها اجعلها ذات عيب وكا
 وراءهم ملك قد امهم واخلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلد بن كركو وقيل منوار بن جلد الازدى ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حتى النظم ان يخرجه فارد
 ان اعياها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التيب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم العناية اولان السبب لما كان مجموع الامر من خوف الغصب ومسكنة الاك رتبة على قوى البحر
 وادعاهما وعقبها الاخر على سبيل التيميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان يشاهما طغيانا وكفرا لغيرهما بغيرهم اشرا
 ايتقرن بايمانها طغيانه وكفره فيجمع بيت واحد مؤمنان وطاغ كافرا ويعني به انه غير تدا باضلاله او صلا لانه على طغيانه وكفره جباله وانما خشية ذلك لانه تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان سجدة الموحدين
 كتب اليه كيف تعلم وقد نبى النبي صلى الله عليه وسلم عن قبل الولد فكيف البيان علمت من حال الولد اما علم المومنون ان قتلوا فخراف ربك اى فكره كره من خاف سوء ما قبله ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله تعالى

فاردنا

فأردنا أن يبدلها بهما خيراتهن أن يرزقها ببدله ولذا خيراتهن زكاة طهارة من الذنوب والاختلاق الرديشة وأقرب رحمة وعطف على والديه قبل ولدت لها جارية فتزوجها
 نبى فولدت نبيها هذا الله بامت من الامم قرأناض وابوعمر ويبدلها بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالثقل وانصابه على التميز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار
 فكان للغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمها اصم وصريم واسم القبول خيسون وكان تحته كزلهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والزم على كزلهما في قوله والذين يكثرون
 الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكاتها وما تعلق بها من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجت لمن يؤمن بالرزق
 كيف يتعب وعجت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجت لمن يؤمن بالحساب كيف يفعل وعجت لمن يعرف الدنيا وتقبلها باهلها كيف يطمن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
 وكان ابوها صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه وقيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباة وكان سياحا واسمها شمع فأراد ربك ان يبلغا اشدهما

اي الحلم وكالراى ويستخرج كزلهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصداق الارادة فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بخروج
 تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه الباش
 للتعيب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله
 وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين والانا الاول في تفسير
 والثالث خير والثاني متمم او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط
 وما فعلته وما فعلت ما رأته عن امر عن رأى وانما فعلته بامر الله عز وجل
 ومبنى ذلك على ان متى تعارض ضرران يجب تحمل اهو ونها لدفع اعظمها وهو
 اسل محمد غير ان الشرائع في تفاسيله مختلفة ذلك تأويل ما لم تستطع عليه
 ميسر اي ما لم تستطع فخذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يهجر
 المرء عمله ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فعمل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم
 على التعلم ويتذلل للعلم ويراعى الادب في المقال وان ينه الجرم على برمد ويعفو
 عنه حتى يحقق ضرره ثم يجرعنه ويسألونك عن ذى القرنين يعنى اسكذ
 الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذى القرنين او
 لانه طاف قرى الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقضى في ايامه قران من الناب
 وقيل كان له قرانان اى ضيفتان وقيل كان لناجه قران ويحمل الله لقب بذلك شيئا
 كما يقال الكباش للشجاع كانه ينطق اقوانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه ولا
 والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا او مشركوا مكنة قيل سألوا عليكم منه ذكرا
 خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكاله في الارض اى مكا
 له امره من التصرف فيها كيف شاء فخذف المفعول وايتناء من كل شئ اراد
 وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والتقدرة والاله فاتبع سببا
 اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصل اليه وقرأ الكوفون وابن ماسر يقطع الالف
 مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات
 حمأة من حمات البراذ صارت ذات حمأة وقران عامر وحمزة والكسائي وابو

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ
 تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا
 أَشُدَّهُمَا وَيَسَخِّرَا كَنْزَهُمَا رِجَّةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعِلْتَهُ
 عَنْ أَمْرِ ذِيكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۝ وَيَسْأَلُونَكَ
 عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَلْتُكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۝
 إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَابْتِئْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝
 فَاتَّبَعِ سَبَبًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ
 فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ۝ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا
 أَنْ نُعَذِّبَ وَأَمَّا أَنْ تَخَذِفِيهِمْ حَسَنًا ۝ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ
 فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا ۝
 وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ ۝ وَسَنَقُولُ لَهُ

بكرامية اى حارة ولا تنافى بينهما يجوز ان يكون العين جامعة للوصفين اوحية على ان ياء ما مقلوبة عن الهزرة لكسرة ما قبلها وعلله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن
 في مطلع بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حمئة فقال حمئة فبعت معاوية الى كعب الاحبار كيف تجرد الشمس
 تغرب قال في ماء وطين كذلك تجده في التوراة ووجد عندهما عند تلك العين فوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخبره
 الله بين ان يغيبهم او يدعوهن الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين امان ان تعذب اى بالقتل على كفرهم واما ان تخذفهم حسنا بالارشاد وقليم الشرع وقيل خبر بين
 القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال امان من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اى فاخترنا الدعوة وقال امان من دعوتنا فظلم نفسه بالاسر على كفره
 او ستر على قلبه الذي هو الشرك فعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذب الله في الآخرة عذابا نكرا ليعذب مثله واما من عمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الآخرة

جزء الحسنى فقلت الحسنى وقرا حرة والكسائي ويعقوب وحضن جزءا متونا منصوبا على الحال اى فله المثوبة الحسنى مجزا بها او على المصدر ففعله المقدر حالا اى تجزى بها جراه او التميز وقرئ منصوبا غير متون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه مبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول من امر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام او على اسان بنى وسنقول له من امرنا مما نأمر به يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذالسر وقرئ بضمين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه او الامر معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اصدار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونها ستر من اللباس والبناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدلا لابنية كذلك اى امر ذى القرنين كما وصفناه في رفعة الكفارة وبسطة الملك وامره فيهم كما مره في اهل المغربين التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجدوا ويجعل اوصفة قوماى على قوم

مثل ذلك القبيل الذى تقرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لذة من الجنود والالات والعدد والاسباب خيرا علما تعلق بظواهره وخفائيا والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذنا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين البنى بينهما سده وهما جبال اريثية واذر بيجان وقيل جيلان في اواخر الشمال في مقطع ارض الترك متيقان من وديتها يا جوج وما جوج وقرا نافع وابن عامر وحرة والكسائي والبوكري ويعقوب بين السدين بالضم وهما القتان وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يهدش الناس وقيل بالعكس وينهنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفه وجد من دونها قوما لا يكادون يفقهون قولا لغزابت لغتهم وقلة فطنهم وقرا حرة والكسائي يفقهون اى لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبينونه لتعلمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اى قال مترجموهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان يا جوج وما جوج قيلتان من وديتا فتان نوح وقيل يا جوج من الترك وما جوج من الجبل وهما اسمان بعيان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظلم اذا سرع واسلمها المهر كما قرأ عاصم ومنع الصرف للتعريف والتأنيث مفسدون في الارض اى في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزرع قيل كانوا يخرجون في الربيع فلا يتركون اخضر الاكلوه ولا يابسوا الاحتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس فهل يجعل لك خرجا جعل اضربه من موالتا وقرا حرة والكسائي خراجا واكلهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان يجعل بيننا وبينهم سدا يمحزون خروجهم علينا وقد سماه من ضم السدين غير حرة والكسائي قال ما مكنتى فيه ربي خيرا فاعينوني مكينا من المال والملك خيرا مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة اليه وقرا ابن كثير مكنتى على الاصل فاعينوني بقوة اى بقوة فعله او بما اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان فيه رقاع فوق رقاع اتوني زبرا الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينال في رد الخراج والاقصاء على المعونة لان اليتاء بمعنى المناولة ويبدل عليه قراءة ابن بكر رد ما اتوني بكسر التنوين موصولة الهزة على معنى جيتوني زبرا الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخبير ولان اعطاء الاله من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدقين بين جانبى الجبلين تنضيدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمين وابوبكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدق وهو الميل لان كلامهما منعزل عن الآخر ومنه التضاد للتعاقب قال انفخوا اى قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحاء

مِنْ أَرْضِ نَيْسَرًا ١١ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا ١٢ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ١٣ وَجَدَهَا تَطَّلَعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ١٤ كَذٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ١٥ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا ١٦ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ١٧ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَا جُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُكَ خُرْجًا عَلَيْنَا نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ١٨ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرَ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ١٩ أَتُونِي زُبْرًا حَدِيدًا ٢٠ وَإِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدْقَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ٢١ فَمَا اسْطَاقُوا أَن يَضُرُّوهُ وَمَا اسْطَاقُوا لَهُ نِقَبًا ٢٢ قَالَ هَذَا رُحْمَةٌ مِّنْ رَبِّي فَإِنَّا جَاءْنَا

كثير مكنتى على الاصل فاعينوني بقوة اى بقوة فعله او بما اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان فيه رقاع فوق رقاع اتوني زبرا الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينال في رد الخراج والاقصاء على المعونة لان اليتاء بمعنى المناولة ويبدل عليه قراءة ابن بكر رد ما اتوني بكسر التنوين موصولة الهزة على معنى جيتوني زبرا الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخبير ولان اعطاء الاله من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدقين بين جانبى الجبلين تنضيدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمين وابوبكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدق وهو الميل لان كلامهما منعزل عن الآخر ومنه التضاد للتعاقب قال انفخوا اى قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحاء

خالدين فيها حال مقدرة لا يبعثون عنها حولا تمحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليها انفسهم ويجوز ان يراد بها تاكيدا لمخلود قل لو كان البحر مدايا ما كتبت وهو اسم ما عذب الله الشئ كالجرد والسيط للسراج لكلمات بي لكلمات وكلمة لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات بي فانها غير متناهية لا تنفد كلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون لامتناهيا للدلائل القاطعة على تنامي الابعاد والتناهي ينقد قبل ان ينقد غير التناهي لا بحالة وقرئ ينفد بالياء ومددنا بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمره الكتاب ومدادنا وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتيتهم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الى انما الحكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقاءه فيعمل عملا صالحا يحيا برضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرثيا ويطلب منه اجر روى ابن جندب

بن زهير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل فاذا اطلع عليه سرتي فقال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل ما شورك فيه ونزلت تصديقا له وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ خاتمة الكهف عند مضجعه كان له نور في مضجعه يتلأل الى مكة خشود ذلك النور ملكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلأل من مضجعه الى البيت المعمور خشود ذلك النور ملكة يصلون عليه حتى يستيقظ ومنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نور من قرينه الى قدمه ومن قرأها كانت له نور من الارض الى السماء والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب سورة مزيم مكتة لا ايتا السجدة وهي ثمان وتسعون آية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** كهيعص امال ابو عمر والهاء لان الفات اسماء التهجى باآت وابن عامر وحزرة الياء والكسائي وابوبكر كليهما وناقع بين بين وناقع وابن كثير وعاصم يظهر ون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمونها ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالتورة او بالقران فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المثلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما تلى عليكم ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد ذكرا بدله منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سياتن والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او ثللا يلام على طلب الولد في امان الكبر والثللا يطلع عليه مواليه الذين خافهم اولان ضعف الهرا خفي صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل تسع وتسعون قال رباني وهن العظم منى تفسير النداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصل ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه او هن وتوحيد لان المراد بها الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل بالحركات الثلاث

كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿٢﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الزَّحْرُ مِثْلًا دَلِكِ كَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿٣﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا اللَّهُ وَاحِدٌ وَأَنَّمَا تَمَيَّزْتُمْ بِهِ خَالِدِينَ فِيهَا وَلَا يَشْرِكُ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٤﴾

سُورَةُ الْكَافِّ مَكِّيَّةٌ ثَمَانٌ وَتِسْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ كَهَيْعِصٍ ﴿٢﴾ ذَكَرْتُمْ رَبَّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٣﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

منى تفسير النداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصل ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه او هن وتوحيد لان المراد بها الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل بالحركات الثلاث

واشتغل

واشتمل الرأس شيباً شب الشيب في بياضه وانارت بشواظ النار وانتشاره وفسوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واستدل اشتمال الرأس الذي هو مكان الشيب بالفتة وجعله ميّز ايضاً للمقصود واكتفى بالامر عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعيين المراد يعني عن التقييد ولما كان بدعاء ربك شقياً بل كعادتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتبني على الدعوة وان لم يكن معتاداً فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة والمعمية فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من طبعه واني خفت المولى يعني بنى عمه وكانوا اشرار بنى اسرائيل فخاف ان لا يصنعوا اخلاقه على امته ويبدلوا عليهم دينهم من وراني بعد موتي وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمخوذ فاي خفت فعل المولى من وراني والذين يلون الامر من وراني وقرئ خفت المولى من وراني اي قلوبهم وعجزوا عن اقامة الدين وحفظوا دينهم وكانوا قد فعلوا هذا وكان الظرف متعلقاً بخفت وكانت امرأتى عاقراً لا تلد فهب لي من لندك فان مثله لا يرجي الا من فضلك وكما قدرت ك فاني

وامراتى لا تصلح للولادة وليا من صلبى يرثى ويرث من آل يعقوب صفتان له وخزمهما ابو عمرو والكسائي على انها جواب الدعاء والمراد بالشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثى الحجرة فانه كان حبل ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليها الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او كان اخا عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقرئ يرثى وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واويرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثى وهذا يسمى التجرىد في علم البيان لانه جرد من المذكور ولا مع انه المراد واجعله رب رضياً ترضاه قولاً وعملاً يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب النداء ووعده باجابه دعائه وانما تولى تسميته تشرينه له ليرثه من قبل سميما ليرسم احد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسمى الغير تنويه للمسمى وقيل سميما شبيهاً كقولته تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاوركان في الاسم والظاهر انه اعجبي وان كان عربياً فنقول من فعل كيعشر ويعمر قيل سمي به لانه يحيى به رحم امه اولان دين الله يحيى بدعوتك قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً جساوة ونحوها في المفصل واصله عتو وكعتود فاستثقلوا تولى الضمين والواو ينكسر وا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حزة والكسائي عتياً بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقراً عتياً فان المورث فيه كمال قدرته فان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اى الله او الملك المبلغ للشارة تصديقه كذا الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مهم تفسيره هو على هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين اى الامر كما قلت وكما وعدت وهو على هين لا احتاج فيما يريد ان فعله الى الاسباب ومفعول قال الثانى مخذوف فاي افضل ذلك وهو على هين وقد خلقتك من قبل ولربك شقياً بل كنت معدداً

وَأَشْتَعِلُ الرَّأْسَ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا
وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥
يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا ٦
يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧
قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ مِنْ غُلَامٍ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ٩
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ لَيْلًا نَوْمًا ١٠
فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١١
يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَنبِئْنَاكَ بِحُكْمِ صَبِيًّا ١٢
وَحِنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ١٣

صراً وفيه دليل على ان العدوم ليس يرثى وقرأ حزة والكسائي وقد خلقتك قال رب اجعل لى آية علامتها علمها وقوع ما بشرتني به قال آيتك ان لا تكلم الناس ليلاً نوماً سوى الخلق ما لك من خرم ولا يكمن وانما ذكر اللى لى ههنا والايام فى آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجريد للذكر والشكر ثلاثاً ايام وليالين فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من العرفة فآوحى اليهم فآووا اليهم كقوله الارمز او قيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا وانزجوا ربكم بكرة وعشياً طرفاً النهار ولعله كان مأموراً بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب بقوة مجيد واستظهار بالتوفيق واتيناه الحكم صبياً يعنى الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنباه وحناناً من لَدُنَّا ورحمة منا علينا ورحمتنا ونطفنا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب وصدقته على ابويه ومكنا ووقفنا للصدق على الناس وكان تقياً مطيعاً متجنباً عن المعاصى

وبرا بوالديه وباريها ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما يناله به نوح آدم ويوم يموت من هذا القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهو القيامة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اذا نبتت اعترلت بدل من مريم بدلا لاشتمال الان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد مريم قصتها وبالطرف الامر الواقع فيها وهما واجدا وطفرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمك اذ لم تكن مني فتكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرق بيت المقدس وشرقي دارها ولذلك اتخذوا المشرق قبلة ومكانا طرفا ومفعول لان انبتت متضمن معنى انت فاتخذت من دونهم حجبا ستر فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل فعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض بحجة بشي يسترها وكانت تحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا ظهرت فيناهي وغتسلها اناها جبرائيل فتمت الصورة شاب مرد

سوى الخلق لتستأنس بكلامه ولعله ليج شهوتها به فيخدر نطقها الى رحمتها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غيرة عاقها ان كنت تقيا شقي الله وتحمل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عاتبة منك او فاعظي تعويذى ولا تعرض لي ويجوز ان يكون للباغية اي ان كنت تقيا تتودعا فاني اعوذ منك فكيف اذ لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهبك غلاما اي لاكون سببا في هبه بالفتح في الدرع ويجوز ان يكون حكايته لقوله سبحانه ويؤيده قراءة ابى عمرو وابن كثير عن نافع ويعقوب بالياء زيكما طاهر من الذنوب وانما على الخيرى متريفا من سن الى سن على الخير والصالح قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالاحمال فان هذه الكليات انما تطلق فيه اما الرني فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك وبعضه عطف قوله ولولاك بغيا عليه وهو مفعول من البغي قلت واوه ياء وادغمت ثم كسرت العين اتبعا ولذلك لم تحذف التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تحذف التاء لانه للباغية اول النسبة كطالق قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله اولين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لاهب على طريقة الالتفات اية للناس علامة لهم ورجاها على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهدون بارشاده وكان امر مقضيا اي تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسط في اللوح او كان امر حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفع في درعها فدخلت النخلة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع ثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته بذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشرين وقيل عشرين وقيل عشرين فانتبتت به فاعترلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجاهم والتريا والجار والمجور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراه الجبل وقيل قصي الدار فاجاءها المخاض فاجاءها المخاض وهو في الاصل وهو منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتي في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر محضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العذق والغصن وكانت نخلة يابسة لارأس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت شتاء والتعريف ما للجنس اوله هذا لم يكن ثم غيرها وكانت كالتعلم عند الناس ولعله تعالى الهما ذلك ليرها من اياتها ما يسكن روحها ويغمرها الرطب الذي هو خرسة النساء الموقفة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومحافة لومهم وقران كثير وابوعمر و ابن عامر وابوبكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شأن ان ينسى ولا يطيب ونظيره الذبح لما يذبح وقران حرة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهل بلقته منسيا منسى الذكر بحيث لا يحظر بها لهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع

وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۝١١ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ ۝
يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝١٢ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ
مَرْيَمَ إِذِ انبَتَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٣ فَاتَّخَذَتْ مِنْ
دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٤
قَالَتِ إِنِّي آعُودُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ أَنْ كُنْتُ تَقِيًّا ۝١٥
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝١٦
قَالَتِ إِنِّي كَونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝١٧
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكِ لِلنَّاسِ
وَرِجَةً مِمَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ۝١٨ فَحَمَلَتْهُ فَانْبَتَتْ بِهِ
مَكَانًا قَصِيًّا ۝١٩ فَجَاءَهَا الْمَخاضُ لِجِذْعِ النَّخْلَةِ
قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ۝٢٠

وهو منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتي في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر محضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العذق والغصن وكانت نخلة يابسة لارأس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت شتاء والتعريف ما للجنس اوله هذا لم يكن ثم غيرها وكانت كالتعلم عند الناس ولعله تعالى الهما ذلك ليرها من اياتها ما يسكن روحها ويغمرها الرطب الذي هو خرسة النساء الموقفة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومحافة لومهم وقران كثير وابوعمر و ابن عامر وابوبكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شأن ان ينسى ولا يطيب ونظيره الذبح لما يذبح وقران حرة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهل بلقته منسيا منسى الذكر بحيث لا يحظر بها لهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع

فأديها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها أسفل من مكانها وقرأنا في حزمة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والبحر على أن في نادي ضمير أحدهما وقيل الضمير في تحتها النخلة أن لا تحزني أي لا تحزني أوبان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريرا جدولا هكذا روى مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى وهزى إليك بمجدع النخلة وإميله إليك والباء مزيدة للتأكيد وأفضل الهز والامالة به وهزى الثمرة بهزه والمزقربك يجذب ودفع تساقط عليك تساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ يقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ يتساقط ويستقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجدع رطبا جنيا تمييزا ومفعول روى أنها كانت نخلة يابسة لأرسل لها ولا ثمروا وكان الوقت شتاء فهنزها فجعل الله تعالى لها رأسا وخصوصا ورطبيا وتسلتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براهة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها عليه على أن من قد ان ثمر النخلة اليابسة في الشتاء قد ران يجلبها من غير فعل وأنه ليس يبدع

من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الأمرين فقال فكل واشربي أي من الرطب وماء السرى ومن الرطب وعصيره وقرئ عينا وطيبى نفسك وارضى عنها ما احزنك وقرئ وقرى بالكسر وهولفة بجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة ولذلك يقال قررة العين وسخنتها للحميم والمكرو فاما ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترين على لغة من قول لبات بالبح لتأخ بين الممزة وحرف اللين فقولى ان نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به اوصيا ما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انيسيا بعد ان اخبرتهم بنذر وانما اكلم الماشكة وانا جى ربي وقيل اخبرتهم بنذرهابا بالاشارة وامرهابا بذلك لكرهه المجادلة والاكفء بكلام عيسى عليه السلام فانه كاف في قطع الطام من فانت به اي مع ولدها قومها راجعة اليهم بعدما طهرت من القاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جننت شيافرا بديها منكر من قرئ الجلد يا اخت هرون يعنون هرون بنى عليه الصلاة والسلام وكانت من عقاب من كان نعمة في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الفسنة وقيل هو رجل صالح او طلع كان في زمانهم شهوهابا تهكما اولارا واول من صلاحها واشتموها ما كانا بولكلمر سوء وما كانتا ملكا بغيرا لان ما جاءت به فرى وتبينه على ان الفواحش من اولاد الصالحين فحش فاشارت اليه الى عيسى ان كلوه ليحكم قالوا كيف حكم من كان في المهدي صيبا ولم يهد صيبا في المهدي كلمة عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصيا حال من المستكن فيه او تاما ودائمة كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال في

فأديها من تحتها الأبحزني قد جعل ربك تحتك سريرا ﴿١١﴾
 وهزى إليك بمجدع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴿١٢﴾
 فكل واشربي وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا ﴿١٣﴾
 فقولى ان نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انيسيا ﴿١٤﴾
 فانت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جننت شيافرا ﴿١٥﴾
 يا اخت هرون ما كان ابوك امراسوء وما كانت امك بغيا ﴿١٦﴾
 فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صيبا ﴿١٧﴾
 قالوا يا عبدالله انبنى الكتاب وجعلني نبيا ﴿١٨﴾
 وجعلني مباركا اين ما كنت واوصيني بالصلاة والزكاة ﴿١٩﴾
 مادمت جنيا ﴿٢٠﴾ وبرا بوالدي ولم يجعلني جبارا شقيا ﴿٢١﴾
 والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعثت جنيا ﴿٢٢﴾

عبدالله انطقه الله تعالى به والالانه اول المقامات وللد على من زعم ربوبيته اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معيما للغير والتعبير بلفظ الماضي ما باعتبار ما سبق في قصته ويجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكل الله عقله واستنياه طفلا انما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلاة والزكاة ذكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرزائل مادمت حيا وبرا بوالدي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني وكلفني برا او يوده القراءة بالكسر والبحر عطف على الصلاة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فوط تكبره والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاطهر ان للجنس والتعريف باللحن على عدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى

ذلك عيسى ابن مريم اى الذى تقدم نفعه هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باخذ ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اى هو قول الحق الذى لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق ولتمام القصة وقيل صفة عيسى اوبله او خبثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذى فيه يمتدون فى امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب النصارى وتنزيه الله تعالى عما يشبهوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تكبى لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده يكن كان منزها عن شبيه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باجبال الالاناث وقرآن عامر فيكون بالنصب على الجواب وانا لله بنى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالفتحة على ولان وقيل ان معطوف على الصلاة فاختلف الاخراب من بينهم اليهود والنصارى وقرئ النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض فوضع على السماء ومكانية قالوا هو ثالث ثلاثة وموحدون قالوا هو عبد الله وبنيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هولاء وحسابهم جزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانا ومن شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملكة والانبيا والسنتمهم وايديهم واجلامهم بالكره والفسوق ومن وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به فى عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسمعهم وايصاهم يوما توتنا اى يوم القيمة جديرا يعجب بها بعدما كانوا صامعا فى الدنيا والتهديد بما سيسمعون ويصرون يومئذ قول المرات يسمعهم ويصرون مواعيد ذلك اليوم وما يحق لهم فيه الجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع وعلى الثانى فى موضع النصب لكن الظالمون اليومى في الظالمين موقع الضمير اشعار بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر من انفسهم وسجل على عقابهم بانهم ضالون بين وانذرهم يوم الحسرة يوم تحسرن الناس الميسرى على اساءتهم والمحسن على قلة احسانها ذقنى الامر فرغ من الحساب وتصادد الفريقان الى الجنة والنار واذيد من اليوم او طرف الحسرة وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة بتوفى فى ضلال بين وما بينهما اعتراض واذنهم اى انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حال المتضمنة للتعطل انما نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا نلك وتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه والسياريجون يردون للجزاء واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا بلا زعما للصدق كثير الصدق اكثر ما صدق به من غيوب الله واباته وكتبه ورسله نبيا استنبا ه الله تعالى اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض ومتعلق بكانا وصدقنا نبيا لايه يا ابت التاء متو من باب الاضاق ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابنا وانما يذكر الاستعطاف ولذلك كما لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حاله ويسمع ذكرك ويرحشوعك ولا يفتق عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضرر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واجتج عليه ابلغ احتياج وارشفه برفق وحسن ادب حيث لم يصح بفضاله بل طلب العلة التى تدعوه الى عبادة ما يستحق به العقل الصريح وبأبى الركون اليه فضلا عن عبادة التى هو غاية التعظيم ولا تحق الامن له الاستغناء التام والانعام لعام وهو الخالق الرازق المهي المعبود المعاقب المشب ونبى على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل الغرض صحيح والشئ لو كان حيا ميمنا سمعا بصيرا مقدرنا على النفع والضرر وكان ممكنا لاستكف العقل القويم من عبادة وان كان شرف الخلق كالمملكة والبيد لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذ كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصرط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الاطرى مستقلا بالنظر السوفى فقال يا ابت انى قد جاء في من العلم ما لم يأتك فاتبعتى اهدك صراطا سويا ولم يسم باه بالجهل المفرد ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له فيسير يكون اعرف بالطريق ثم شرطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرفانه فى الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال

ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٥﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٦﴾ وَإِنَّا لِلَّهِ رَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٢٧﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٨﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ إِنَّا نَحْنُ رَبُّهَا لَأَرْضٍ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا رُجُوعٌ ﴿٣١﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٣٢﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٣٣﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ

ما يستحق به العقل الصريح وبأبى الركون اليه فضلا عن عبادة التى هو غاية التعظيم ولا تحق الامن له الاستغناء التام والانعام لعام وهو الخالق الرازق المهي المعبود المعاقب المشب ونبى على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل الغرض صحيح والشئ لو كان حيا ميمنا سمعا بصيرا مقدرنا على النفع والضرر وكان ممكنا لاستكف العقل القويم من عبادة وان كان شرف الخلق كالمملكة والبيد لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذ كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصرط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الاطرى مستقلا بالنظر السوفى فقال يا ابت انى قد جاء في من العلم ما لم يأتك فاتبعتى اهدك صراطا سويا ولم يسم باه بالجهل المفرد ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له فيسير يكون اعرف بالطريق ثم شرطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرفانه فى الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال

يأبى لا يعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجه الضريف بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كما بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصياً ومعلوم ان المطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه تخويضه سوء عاقبه وما يجره اليه فقال يا ابى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك وثابتاً على مولاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتكثير العذاب اما الجمالة والحفاء العاقبة ولعل اقصاره على عصيان الشيطان من جناباته لا لتقاء همتيه في الرياسة اولاته ملاكها اولاته من حيث انه نتيجة معاداة لآدم وذريته منه عليها قال الراغبان عن الهى يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالمحافظة وظلظة العناد فتاديه باسمه وليريقابل بايات بياني واخره وقدم الخبر على المتأ وصدوره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها ما قل فهدده فقال لننمرنته عن مقالك فيها والرغبة عنها لا رجعت

لساني يعنى الشتم والذم او بالمجارة حتى تموت وتبعد عني واهجرني عطف على ما دل عليه لا رجعت اى فاحذرنى واهجرني ملياً نعمانا طويلاً من الملائكة او ملياً بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومشاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اى لا امهيك بمكروه ولا اقول لك بعدما يؤذيك ولكن ساستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والايام فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد تفسيره في سورة التوبة انه كان بي حفيماً بليغاً في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة يدني وادعو ربى واعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقياً خائباً ضائع السعى مثلكم في دعاء الهتمكم وفي تصدير الكلام يعنى التواضع وهضم النفس والتبنيه على الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمه وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولاً حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب وعلل تخصيصها بالذكر لانهما شجرة الانبياء اولاته اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبياً وكلا منهما اومئهم وهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق علياً يقضهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لى لسان صدق في الآخريين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم وانما الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحويل الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصاً موحداً اخلص عباده عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه

مَا لَمْ يَأْنِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿١٦﴾ يَا أَبَتِ لَا تُعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿١٧﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ أَخَذَ عَنَّا ابْنُ آدَمَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿١٩﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ أَخَذَ عَنَّا ابْنُ آدَمَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٢١﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٢٢﴾

وقرأ الكوفون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فابناهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى ونادينا من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى وهي التي تلى بين موسى او من جانبه اليمون من اليمن بان تمثل له الكلام من الملك الجبهة

وقربناه تقريب تشریف شہبہ بمن قر بہ الملک لناجاتہ نجیاً مناجیاً حال من احد الضمیرین وقیل مرتفعاً من النجوم وهو الارتفاع لما روی انه رفع فوق السموات حتى سمع صری القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخیه وموازرتہ اجابة لدعوته واجعل لی وزیراً من اہلی فانه کان اسماً من موسی وهو مقبول وبذل ہرون عطف بیانہ نبیاً حالہ واذکر فی الکتاب اسمعیل انه کان صادق الوعد ذکرہ بذلك لان الشہور بہ والموسى باسمیاء فی هذا الباب لم تعهد من غیرہ وناہیک انہ وعد العبر علی الذبح فقال استجد فی ان شاء اللہ من الصابرين فوفی وكان رسولاً نبیاً يدل علی ان الرسول لا یلزم ان یتكون صاحب شریعة فان اولاد ابراهیم كانوا علی شریعتہ وكان یامر اہلہ بالصلاة والزکاة اشتغالا بالامم وهو ان یتقبل الرجل علی نفسه ومنہما قوم الناس الیہ بالکمال قال اللہ تعالیٰ وانذر عشیرتک الاقربین وامر اہلک بالصلاة قوا انفسکم واهلکم ناراً وقیل اہلہ امتہ فان الانبیاء ابناء الامم وكان عند ربہ مرضیاً لاستقامتہ قولہ وناہیہ واذکر فی الکتاب ادريس وهو سبط شیت وجد لی نوح واسمہ اخنوخ واشتقاً

ادريس من الدرر سیرة منع صرفہ نعم لا یعدان یتكون معناه فی تلك القصة قریباً من ذلك فلقب بہ لکثرة درسه اذ روی انه تعالیٰ انزل علیہ ثلاثین صحیفة وانه اول من خط بالقلم ونظر فی علم النجوم والحساب انه کان صديقاً نبیاً ورفیقاً مکاناً علیاً یعنی شرف النبوة والرفی عند اللہ وقیل الجنة وقیل السماء السابعة او الرابعة اولئك اشارة الی المذكورین فی السورة من ذکرنا الی ادريس الذین انعم اللہ علیہم بانواع النعم الدینیة والدنیویة من النبیین بیان للوصول من ذریة ادم بدل منه باعادة الجار ویموزان یتكون من فیہ للتبعیض لان النعم علیہم اعم من الانبیاء واخص من الذریة ومن حملنا مع نوح ای ومن ذریة من حملنا خصوصاً ومنہم من عداد ادريس فان ابراهیم کان من ذریة سام بن نوح ومن ذریة ابراهیم الباقون واسرائیل عطف علی ابراهیم ای ومن ذریة اسرائیل ای یعقوب وكان منهم موسی وهرون و ذکرنا یوحی وعیسی وفيہ دلیل علی ان اولاد البنات من الذریة ومن ہدینا ومن جملة من ہدینا الی الحق واجتینا للنبوة والكرامة اذا تلی علیہم آیات الرحمن خسر واسجدوا لیکم خیرلاً ولتک ان جعلت الموصول صفته واستثنا فان جعلته خبره لیان خشیتم من اللہ واجباتہم لہ مع ما لہم من علو الطبقة فی شرف النسب وکمال النفس والرفی من اللہ عز وجل وعن النبی علیہ السلام اتلوا القرآن واکوفا فان لم تکوفا متباکوا والبکی جمع بالک السجود فی جمع ساجد وقرئی تلی بالیاء لان التانیث غیر حقیقی وقرأ حرة والکسانی بکس الباء فحلف من بعدہم خلف فقہم وجاء بعدہم عقب سوء یقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلاة ترکوها واکروها عن وقتها واتبعوا الشهوات ککشر بالحر واستحلال نکاح الاخت من الاب والانهماک فی المعاصی وعن علی رضی اللہ عنہ واتبعوا الشهوات

الْاٰمِنِ وَقَرَّبٰهُ نَجِيًّا ۝٥٦ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا اِخَاهُ هٰرُونَ نَبِيًّا ۝٥٧ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِسْمٰعِيْلَ ۙ اِنَّهٗ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۝٥٨ وَكَانَ يٰمُرُ اٰهْلَهُ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهٖ مَرْضِيًّا ۝٥٩ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِدْرِيسَ ۙ اِنَّهٗ كَانَ صَدِيْقًا نَّبِيًّا ۝٦٠ وَرَفَعْنٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٦١ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ مِنْ ذُرِّيَةِ اٰدَمَ وَمِمَّنْ جَعَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْرٰٓئِيْلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنٰهُمُ وَاَجْتَبَيْنٰهُمُ اِذَا نٰتٰلٰى عَلَيْهِمُ اٰيٰتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوْا سُجَّدًا وَّبٰكِيًّا ۝٦٢ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِہُمْ خَلْفًا اَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَاَتٰبَعُوا الشَّهْوٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ۝٦٣ اِلَّا مَن تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صٰلِحًا فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يُلٰظِلُوْنَ فِيْهَا ۝٦٤

من بناء المشيد وركوب النطور وليس الشهور فسوف يلقون عذاباً شراً كقوله فمن يلق خيراً يحمدهم الناس امره ومن يقول لا يمدحهم على الفى لا تأمنا اوجزاء نعى كقوله يلق تأمنا او عذاباً عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيد منه اوديتها الامن تاب وامن وعمل صالحاً يدل على ان الآية في الكثرة فاولئك يدخلون الجنة وقرآن كثير وابوعمر ووابو بكر ويعقوب على البناء للفعول من ادخل ولا يظلمون شيئاً ولا ينقصون شيئاً من جزاء اعمالهم ويموزان ينتصب شيئاً على المصدر وفيه تبيين ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم

جَنَاتِ صَدَنٍ بَدَلٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَدَلٌ لِبَعْضِ لاشْتِمَالِهَا عَلَيْهَا وَنُصِبَ عَلَى الْمَدْحِ وَقُرَى بِالرَّفْعِ عَلَى تَهْ خَيْرٌ مَحْذُوفٌ وَعَدْنٌ لِمَا لَمْ يَصِفْ فِي الْعِلْمِ أَوْ لِمَا لَمْ يَكُنْ مَعْنَى
الاقامة كبرية ولذلك صح وصف ما صيغ اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعد ما اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه
ان الله كان وعده الذي هو الجنة ما نيا ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من قال به احتسنا اي مفعولا مجزا لا يستمعون فيها لغوا فضول كلام الاملا ولكن
يسمعون قولوا يسمعون فيه من العيب والنجاسة او الاستسلام المتكلم عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواء
كقوله ولا عيب فيهم غير ان متيوتهم بين قول من قرأ الكتاب او على ان معناه الدعاء بالسلمة واهلها الغيباء عنه فهو من باب الغو ظاهرا وانما فائدة الاكرام ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة الشفعين والنوسط بين الزهادة والرغبة وقيل المراد دام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادة تامن كان نفيًا نقيها عليهم من ثمة
تقواهم كما نبي على الوارث مال مورثه والورثة اقوى لفظ يستعمل في التملك

جَنَاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ اِنَّهٗ كَانَ وَعْدًا
مَآئِيًا ﴿١٦٦﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا اِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ
فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ﴿١٦٧﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا
مَنْ كَانَ نَفِيًا ﴿١٦٨﴾ وَمَنْ نَزَّلْنَا اِلَّا بِاَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْنَا وَمَا
خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًا ﴿١٦٩﴾ رَبُّ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ
سَمِيًا ﴿١٧٠﴾ وَيَقُولُ الْاِنْسَانُ اِذَا مَاتَ لَسَوْفَ اُخْرَجُ حَيًّا
﴿١٧١﴾ اَوْلَا يَذْكُرُ الْاِنْسَانُ اِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ
شَيْئًا ﴿١٧٢﴾ فَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِيْنَ ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ
جَوْلَ جَهَنَّمَ حَيًّا ﴿١٧٣﴾ ثُمَّ لَنَسْرَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ اِيْتَهُمْ
اَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِثًا ﴿١٧٤﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ اَعْلَمُ بِالَّذِيْنَ هُمْ اَوْلٰى بِهَا

والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسح ولا استرجاع ولا تبطل بردة وانقطاع
وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطا عوا زيادة في
كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل
حين استبطأ رسول الله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن قصة اصحاب الكهف
وذي القرنين والروح ولم يدبر ما يجيب ورجان يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما
وقيل اربعين حتى قال المشركون وذهبوا به وقلاه ثم نزل بيان ذلك والنزل النزول
على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل
والمعنى وما نزل وقاعب وقت الا بامر الله على ما يقتضيه حكمته وقوى وما ينزل
بالياء والضمير للوحى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه
من الاماكن والاحايين لان تنقل من مكان الى مكان ولا تنزل في زمان دون زمان الا
بامره ومشيئته وما كان ربك نسيًا تارك لك اي ما كان عدم النزول لا عدم
الامر به ولربك ذلك عن ترك الله لك وقد يعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان
لحكمة رآها فيه وقيل ان الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى
وما نزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها التسالفة والمترتبة
والحاضرة فما وجدناه وما نجد من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيًا نظير
من الله لفقهم اي وما كان ربك ناسيا الاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها
وقوله ربنا السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خير
محذوف وبديل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينسك او اعمال العمال
فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدى
باللام لضمته معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك
المحارب اصطبر لقرتك هل تعلم له متعميا مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا يسمى
الله فان المشركين وان سمو الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته
وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لا يقبل للبس والكبرية وهو نظير الامراي اذ اصح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والامتناع بعبادته والاصطبار
على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجسد بامرته فان القول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقائل واحد منهم وبعضهم المعهود وهم الكفرة
اوابن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففشاها وقال يزعم محمد انبعث بعد الموت انما مات لسوف اخرج حيا من الارض ومن حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الاكاد
لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانصابه بفعل دل عليه اخرج لابه فان ما بعد الام لا يعلى فيما قبلها وهي هنا مخلصه للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهزيمة
واللام في ياقه للتعويض فتاغ اقترانها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا ماتت هزيمة واحدة مكشورة على الخبز اولا يذكر الانسان عطف على يقول ونوسيط هفت
الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو العطف وان العطف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل

انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صراحيق ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ولون عن يعقوب
يذكر من الذكر الذي يراجه الفكر وقرئ يتذكر على الاصل فربك لغشرتهم اقتسام باسمه مضافا الى نبيه تحققة الامر وتفخيما الشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والشياطين
عطف او مفعول معه لما روى ان الكفرة يحشرون مع قرانهم من الشياطين الذين اغوهم كل مع شيطانه في تلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم منع شيبته الى الجنس باسده
فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرنين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لخصت بهم حول جهنم ليري التعناء ما نجاهم الله منه فيزداد واغبطه وسترورا وبنال
الاشقياء ما ادخروا للمعادم عدة ويزداد واغبطا من رجوع التعناء عنهم الى دار الثواب وشما نهم عليهم حيا على ركبهم لما يدعهم من هول اللطع اولانه من توابع النواقف
للحساب قبل التوصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاؤون لقوله وتري كلمة جاشية على المعتاد في موافق النقاول وان كان المراد بالاشيان الكفرة فلعلهم يتأقون جاة من الموقف

الى شاطي جهنم اهانة بهم ولعجزهم عن القيام لماعرهم من الشدة وقأحة والكسائي
وخص جثيا بالكثر ثم لنزعه من كل شيعة من كل امة شايبت ديننا ايتهم
اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعى منهم فطرحهم فيها وفي ذكر الاشدة
تبيه على انه تعالى يعفوع كثير من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه
يميز طوائفهم اعنهم فاعنهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كل طبقها
التي تليق بهم وايتهم مبنى على الضم عند سبويه لان حقه ان يبنى كتابا للموصول
لكنه لعرب حملا على كل وبعض لزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلتة زاد نقصه
فعاد الى حقه منصوبا للجل بنزعه ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما
بالابناء على انه استنفها في خبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لنزعه من
كل شيعة الذين يقال فيهم ايتهم اشدا ومعلق عنها لنزعه لخصه معنى التمييز
اللازم للعلم واستأنفة والفعل واقع على كل شيعة على زيادة من او على معنى لنزعه
بعض كل شيعة واما شيعة لانها معنى تشيع وعلى البيان او متعلق بالفعل وكذا الباء
وقوله ثم لخص اعلم بالذين هم اوليها صلتا اي لخص اعلم بالذين هم اولي الصلتي او صلهم
اولي النار وهم المنزحون ويجوز ان يراد بهم واما شدة عتيا رؤساء الشيع فان
عذابهم مضاعف لصلاتهم واصلاتهم وقأحة والكتاني وحض صلتا بكثر
الضاد وان منكم واما منكم اللغات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم
الاواردها الا وصلها وحاضر دونها بمر بها المؤمنون وهي خامدة ونهار بنير
هم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم
لبعض ليس قد وعد نار بان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما
قوله تعالى اولئك عنها بعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على
الضراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا
اوجه الله على نفسه وقضى بان وعده وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقتصر عليه
ثم نجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب بنجي بالتخفيف
وقرئ ثم يفتح الناء اي هناك ونذر الظالمين فيها حيا منهاره بهم كما كانوا

صَلِيًّا ٧١ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا
مَقْضِيًّا ٧٢ ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا
٧٣ وَإِذْ نُنَّا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
آمَنُوا أَي الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ٧٤ وَكَمْ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هُمْ أَحْسَنُ تَانَا وَرِيًّا ٧٥ قُلْ مَنْ
كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ٧٦ حَتَّى إِذَا رَأَوْا
مَا يُوعَدُونَ تَمَّا عُنَابُ وَإِنَّا السَّاعَةَ فَنَسِيْعَلَمُونَ مِنْ هَوَشَرٍ
مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ٧٧ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْدُوا هُدًى
وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ٧٨
أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ٧٩
أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٨٠ كَلَّا سَنَكْتُبُ

وهو دليل على المراد بالورود الجحوى اليها وان المؤمنين يفارحون الجنة الى الجنة بعد تجايبهم وتبى الجنة فيها منهاره بهم على هياتهم واذ انلى عليهم آياتنا بيئات مرتلات
الافاندا منيات المعاني بنفستها او بيان الرسول صلى الله عليه وسلم وواضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم او معهم اى الفريقين المؤمنين والكافرين
خير مقامًا موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اى موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلستا وجمعها والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها
والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والامتدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلهم بظاهر من الحياة الدنيا
فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقصا بقوله وكراهل كما قبلهم من قرن هم احسن تانا وورثيا وكرم مفعول اهل كما ومن قرن بيانه وانما سمى اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعده وهم احسن
صفة لكم وانا تانيميز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جده منه وللقرن ما رث منه وآله الى المنظر فعل من الرؤيته لما يرى كالطحن والنهر وقرأ القلون وابن ذكوان ديا

على قلب المهزلة وادغامها او على انه من الرى الذى هو النعمة وابو بكر رثا على القلب وقوى ربا بحذف المهزلة وزيا من الرى وهو الجمع فاتمها محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم امتداد راج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدده الرحمن متنا فمدته ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرج على لفظ الامرايد انا بان امهاله متنا يخفى ان يفعله استدر ليا وقلع المعاذير كقوله تعالى انما نعلمهم ليزدادوا انما وكه قوله اولم نعمكم ما سيذكر فيه من نذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المذوقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا اتى الفريقين خيرا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما السعادة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو ضربة للسلبيين عليهم وتعذيبهم ايام قتلا واسترا واما يوم القيامة وما يناله من العزى والنكال فتعلمون من هو شرمكنا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدره وعاد ما متعوا به خذلا ناو وبالاعليهم وهو جواب الشرط وللملة محكية بعد حتى واضعف جننا اى فمة واضارا قابله احسن نديا من حيث ان حشن النادى باجماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكرهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان

امهال الكافرو تمتيعه بالحياة الدنيا ليشفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيده الله في ضلاله ويزيد المقابله هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبق عاينها ابا لا باد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الحسن وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عايدة مما منح به الكفرة من النعم المندجة الفانية التي يفخرون بها سيما وما لها النعيم المقيم وما له من الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مرقا والخير ههنا اما المجد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احمر من الشتاء اى بلغ في حره منه وبرده افرابت الذى كفر بايانا وقال لا وتين ما لا وولدا نزلت في العاصم بن اثل كان لخباب عليه مال فقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جنتي فيكونا ثم مال وولده فاعطيك ولما كانت الرواية اقوى سندنا الاخبار استعمال اريت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديثك واثبت وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كما سدد في استدلاله فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقل بلغ من عظمة شأنه الى ان ارفع الى العالم الغيب الذى توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يوتى في الآخرة ما لا وولدا وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من علام الغيوب عهدا بذلك فانه لا يوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليها كالعهد عليه كلا ردع وتنبه على انه محطى فيما تصور له لفتنه سنكتب ما يقول سنظفر له انا كذبا قوله على طريقة قوله اذا ما انسبنا لرتلدى نسيمة اى بين ان لم تلدى نسيمة او سننقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكية لا تلتاخر عز القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لدية رقيب عتيد ونمذله من العذاب منذ ونقول له من العذاب ما يستاهله او يزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافتراؤه

ما يقول ونمذله من العذاب مذكرا ﴿٨٦﴾ وزنه ما يقول ويايتنا فردا ﴿٨٧﴾ واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزرا ﴿٨٨﴾ كلا شيكفرون بعبادتهم ويكفونون عليهم ضدا ﴿٨٩﴾ المر ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين توزهم ازا ﴿٩٠﴾ فلا تجعل عليهم انما بعد لهم عدا ﴿٩١﴾ يوم نخشرو الملقين الى الرحمن وفدا ﴿٩٢﴾ وتسوق الجحيم من الى جهنم وزدا ﴿٩٣﴾ لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴿٩٤﴾ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴿٩٥﴾ لقد جئتم شيئا ادا ﴿٩٦﴾ تكادا السموات ينفطرن منه وننشق الارض ونخز الجبال هدا ﴿٩٧﴾ ان دعوا للرحمن ولدا ﴿٩٨﴾ وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ﴿٩٩﴾ ان كل من في السموات والارض

واستمراته على الله ولذلك اكد به المصدر دلالة على فط غصبه عليه وزنه بموته ما يقول يعنى المال والولد ويايتنا يوم القيامة فردا لا يصعبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يوتى ثم زادا وقيل فردا رافضاهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزرا ليعرزا واهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعزيمها شيكفرون بعبادتهم سيجد الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتموا لقوله ان نبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وسينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوا وقالوه ثم لم تكن فنتهم الان قالوا والله ربنا ما كما مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الا قول اذا فسر الضد بضد العزى ويكونون عليهم ذلا او بضد هم على معنى انها تكون معونا في عذابهم بان توقدها نيرانهم او جعلوا للكفرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيدها لوحدة المعنى الذى به مضادة لهم فانهم بذلك كاشى الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من سواهم وقوى كاد بالنون على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقل اللوم عاذل والعتابين

او على معنى كل هذا الرأي كلا ولا على اضرار فعل يفسره ما بعده اي يسجدون كلاما كثيرا بعبادتهم المرثاة ارتسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قضنا لهم قرآنه تؤذهم اذاً تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتجبب الشهوات والراد تعيب رسوله صلى الله عليه وسلم من قاييل الكفرة وتناديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطق به الآيات المتقدمة فلا تجبل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شئورهم ونظم الارض من فتادهم انما عدلهم ايام آجالهم عددا والمعنى لا تجبل بهلاكهم فامريهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر للمنفقين نجمة الى الرحمن الذي غرهم برحمته ولا خيار هذا الا شرف هذه السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها لعدد نعمه للجحشام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وقد افادنا عليه كما يفيد الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم وسوق المجرمين كما يساق بالبهايم الى جهنم وردا عطاشا فان من يريد الماء لا يرد له الا لعطش او كالدواب التي ترو الماء لا يملكون الشفاعة الضيقة للعباد المدلول عليه بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الامن اتخذ عند الرحمن عهدا

اَلَا اِنِّي الرَّحْمٰنُ عَبْدًا ﴿١٥﴾ لَقَدْ اَخْصَيْتَهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿١٦﴾
 وَكَلَّمَهُمْ آيَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿١٧﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا
 الصّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا ﴿١٨﴾ فَاِنَّمَا يَسْتَرْاهُ بِلسَانِكَ
 لِبَشَرٍ مِّنْقُتٍ وَيُنذِرُكَ قَوْمًا لَّا ﴿١٩﴾ وَكَرَاهَلِكُنَا قَبْلَهُمْ
 مِنْ قَوْمٍ هَلِكُمْ مِّنْهُمْ مِنْ اَحَدٍ وَّتَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴿٢٠﴾

سورة طه مكية
 فاتحة خمسين في ثلاثين آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾
 طه ﴿٢﴾ مَا اَنْزَلْنَا عَلَیْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰی ﴿٣﴾ اِلَّا نَذْكُرًا
 لِّمَنْ یَّحْسِبُ ﴿٤﴾ نَزَّلْنَا مِنْ خَلْقِ الْاَرْضِ وَالسَّمٰوٰتِ الْعُلٰی ﴿٥﴾
 الرَّحْمٰنُ عَلَی الْعَرْشِ السُّتُوٰی ﴿٦﴾ لَهٗ مَا فِی السَّمٰوٰتِ وَمَا فِی الْاَرْضِ

الامن تجل بما يستعده ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الامن اخذ من الله اذنا فيها لقوله لا شفع الشفاعة الامن اذن له الرحمن من قوطم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومجمل الرفع على البدل من الضمير والنصب على تقدير مضاف اي الشفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الامن اتخذ عند الرحمن عهدا يستعده به ان يشفع له بالاستلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا المكان مقولا فيما بين الناس جازان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا اذنا على اللغات للباغية في الدم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والاذن بالفخ والكسر العظيم المنكر والاذة الشدة واذن الامر واذن اقلني وعظم على تكاد السموات قرانافع والكسائي بالياء يفتقر منه يشفقن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابوبكر ويعقوب يفتقرن والاول بلغ لان الفعل مطاوع وفعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل الفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هذا تهمة هذا او مهدودة اولانها تهدي كسر وهو تقرير لكونه اذا والمعنى ان قول هذه الكلمة وعظما بحيث لو تصور بصورة محتوتة لم تجملها هذه الاجرام العظام ونفسنا من شدتها اولان فظاعها مجلبة لغضب الله بحيث لو احلمه لحرب العالم وبتد قوامه غضبا على من تقوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد اول هذا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجز باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا وفاعل هذا اي هذا دعاه الولد للرحمن وهو من دعاه بمعنى سمي المنعدي الى المفعولين وانما اقتص على المفعول الثاني ليعيط بكل ما دعى له ولد او من دعاه بمعنى نسب الذي هو مطاوعه ادعى الى الفلا اذ النسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يلقى به اتخاذ الولد ولا يطلب له لو طلب مثلاله مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها وموافق صوتها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدانهم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اي ما منهم الا اني الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يا وى اليه بالعبودية والانقياد وقرى آت الرحمن على الاصل لقد خصاهم حصصهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم هذا اي عدا اخصاهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار وكلامه آية يوم القيامة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانس شئ من ذلك ليتخذ ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيد شفيع والقلوب مودة من غير تعرض منهم لامنيابها وعن النبي عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا يقول الجبرائيل احببت فلانا فاحبه فحبه جبرائيل فينادي في عمل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبه فحبه هل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والشين لان السورة مكية وكانوا بمقوتين حينئذ بين الكفرة فوصده ذلك اذا حال الاسلام اولان الموعود في القيامة حين يرض حسنتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فاما يسترناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله ليعنى يسترنا معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك لبشر به المنقذين الصائرين الى التقوى



وشذبه قومًا لدا اشتاء الخصومة آخذين في كل ذي يدي شق من الرأ لغرب الجاه فبشره وانذر وكرامك قائلهم من قرن تخويف للكفرة وتجنير للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم هل تحترق منهم من احد هل تشعرب احد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرى تسمع من سمعت والركن الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركن الرمح اذ ضيب طرفه في الارض والركن المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كتب ذكرها وصدق به ويحيى ومريم وعيسى ومنازل الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ولم يدع سواه طمها كيد وهي ما تروا ربع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص وقالون عن نافع ويعقوب على الاصل وقم الطاء وحده ابو عمرو وورش عن نافع لاستعلائه واما الهماء البا قون وهما من اسماء الحروف وقيل معناها يا رجل على لغة عك فان صح فعل اوله يا هذا فمتر فوافيه بالقلب والاختصار والاشتبهاد بقوله ان السفاهة طامها في خلافتكم لافذ سر الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقولهم حم لا ينصرون وقرى طه على انه امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يبطا الارض بقدميه

وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا بَحْتَ الثَّرَى ﴿٥﴾ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالصَّوْلِ فَإِنَّهُ
يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
﴿٧﴾ وَهَلْ تَبَيْتُكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٨﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَغَالَ لِأَهْلِهِ
أَمْ كُنْتُمْ الْإِنْسَانُ أَنْتُمْ نَارًا لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ ﴿٩﴾ أَوْ أَجِدُ
عَلَى النَّارِ هَدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا آتَتْهَا نُورِي بِمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ
فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا آخِرُكَ
فَأَسْمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي
﴿١٤﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٥﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ
أُخْفِيهَا بِالْجُبِّي كُلِّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٦﴾ فَلَا يَصِدُّكَ عَنْهَا
مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٧﴾ وَمَا نَلَكَ بِمِثْلِكَ
يَا مُوسَى ﴿١٨﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ تَوَكَّلْتُ عَلَيْهَا وَهَشَّ بِهَا

فانه كان يقوم في تجمده على احدى رجليه وان اصله طاف قلبت هزبه هاء او قلبت من يبطا الفا كقولهم لاهناك المرتع ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحمل ان يكون اصل طه طاهها والالف مبدلة من الهزرة والهاء كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتبها على صورة الحرف وكذا التفسير بيارجل او اكنفى بشرطى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما نزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى به ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف بحكية والمعنى ما نزلنا عليك القرآن للشعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة النجدة والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشق من راض المهر وسيد القوم اشقاها وعلله عدلية للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكرة او انصاها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل التشقى لاختلاف الجنس ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يندفع الى عملين وقيل هو مصدر وهو موقع الحال من الكاف والقرآن او المفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما نزلنا عليك القرآن المنزل للشعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورفذ تأثر بالانذار والقرآن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنشفع به تنزيلا نصب باضمار فعلها ويخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حال او ان جعل مفعولا له لفظا ومعنى فلا لان الشيء لا يعمل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء المحسنة تفخيم لشأن المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واطهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى

ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتبديرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتفادير وانزل منه الامتساب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئة فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وادائه ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخيانتها على اتواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى فانه عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تبيين على ان شرح النكرو والدعاء والجهر فيها ليس لاعلام الله بل لغير النفس بالذكر ورتوخه فيها ومتعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالضمير والجزا ثم لما ظهر بذلك انه المستمع لصفان الارواح بين انه المنفرد بها والشوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء المحسنة ومن في من خلق الارض صلة لتنزيلا او صفة له والانفعال من التكلم الى الغيبة للنفث في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسنادا نزاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المخلص بصفات الجلال والاکرام والتبنيبه على انه واجب الايمان به

والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبرائيل والملك النازلين معه وقرئ الرحمن على الجبر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذلك ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة القريبة من الارض وهي آخر طبقاتها والحسنى ثانياً الاجتنان وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء والحسن لدلائها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتيك حديث موسى قتي تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ليا تم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والتبر على امتانة الشدائد فان هذه السورة من أوائل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعبا عليه الصلاة والسلام في الخروج الى امته وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلمة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق ونفرت ماشيته اذ رأى من جانبها طور نارا فقال لاهله أمكوا اقموا مكانكم وقرأ حزة لاهله أمكوا هتافا في القصص بضم الهاء في الوصل والباقرن بكسر هاء فيه ان أنست نارا ابصرت ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعل أتيكم منها قبس بشعلة من النار وقيل جحمة

او اجد على النار هدى هاد يهدي على الطريق او هديني ابواب الذين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعين لهم ولما كان حصولهما مترقا بآتي الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان يوطنوا أنفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في عمل النار ان اهله مشرفون عليها او مستعلون للكانا القريب منها كما قال سيدي في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتاها ان النار وجد نار ابيضاء تلقد في شجرة حنظل فودى باموسى انى نار بك فتحه ابن كثير وابوعمرى بآتي وكثرة الباقرن باضمار القول واجراء النداء بجره وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المكلم قال انى انا الله فوستوسر اليه ابليس لعلك تسمع كلام الشيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بآتي سمع من جميع الجهات وجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبده فانتقل الى الحسن المشترك فانقش به من غير اختصاص بعض وجهة فاخلع تعليقك امره بذلك لان العفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لخاصة فعليه فانها كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الازل والمال انك بالواد المقدس تليل الامر باحترام البقعة والمقدس بجمل العيين طوى عطف بيان للوادي ونوته ابن عامر والكوفون بتأويل المكان وقيل هو كنى من الطي مصدر لنودي والمقدس اى نودي بناء من اوقدس مرتين وانا اخترتك اصطفتك النبوة وقرأ حزة وانا اخترتك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحى واللام تحمل النعاق بكل من الفعلين انى انا الله لاله الا انا فاصبدي بدل ما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منهى العلم والامر بالعبادة التي هي كالعمل واقم الصلاة لذكرى خضها بالذكر وافردا بالامر للعبة التي انا طمها اقامها وهي تذكر المعبود ومشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء اول ذكرى خاصة لا ترانى بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى وهو موافق الصلاة اول ذكرى لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية كائنه لاحالة اكد اخفيها اريدا خفاء وقها واقر بان اخفيها فلا

عَلَىٰ غَنِيٍّ وَلِيٍّ فِيهَا مَا زُبُخْرَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ لَقِيَهَا يَامُوسَىٰ ﴿١٨﴾
فَلَقِيَهَا فَذَا هِيَ حِيَّةٌ تَسْبَعُ ﴿١٩﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ قَبْلُ
سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢٠﴾ وَأَضْمَمْنَاكَ إِلَىٰ جَنَاحِكِ
مَخْرُجٍ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَىٰ ﴿٢١﴾ لِرَبِّكَ مِنْ آيَاتِنَا
الْكُبْرَىٰ ﴿٢٢﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبِّ
أَسْرِ لِي بِصَدْرِي ﴿٢٤﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٥﴾ وَأَجْلِ عُنُقَهُ مِنَ
لِسَانِي ﴿٢٦﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٧﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٨﴾
هُرُونَ أَخِي ﴿٢٩﴾ أَشَدُّ بِرَازِرِي ﴿٣٠﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣١﴾
كُنِّي سُبْحَانَكَ كَثِيرًا ﴿٣٢﴾ وَتَذَكَّرُكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ إِنَّكَ كُنْتَ
بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٤﴾ قَالَ قَتَاؤُ بَيْتِ سُوءٍ لَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ
مَنَّاعًا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٦﴾ إِذَا وَجِئْنَا إِلَىٰ أَمْرِكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٧﴾

اقول انها آتية ولو لا ما في الاخبار بايتانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكد اظهرها من اخفاءها اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاء اذا اظهره ليجري كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصعدك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلاة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصعد موسى عنها والمراد نهي ان يصعد عنها كقوله لا اريك منها نبيها على ان فطره السليمة لو خليت بجملها لاخترها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صعد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المتجددة فقصر نظره عن غيرها فتردى فهلك بالانصداد بصده ومالك استفهام يتضمن استيقاظ المايزيه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك ياموسى تكبير لزيادة الاستئناس والتمنيبه قاله عصى قاله عصى على لغة هذيل

انوكا عليها اعتمد عليها اذا اعيت او وقعت على من القطيع واهش بها على غنى واخط الورق بها على رؤس غنى وقرى اهش وكلاهما من هشر الخبز يشراذ انكسر لمثاشته وقرى بالسين من الهس وهو نجر الغنم اى نحى عليها زاجر لها ولى فيها ما رب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سارا القاها على عانته فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبيتها والوق عليها الكساء واستظل به وانا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهدان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقة ما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان يشتعل شعبيتها بالليل كالشمع وتضيران دلو اعند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذ ظهر عدو وينبع الماء بركها وينضب بنزعها وتورق وتمر اذا اشتبهت مرة فركها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدها الله فيها الاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومانعها مفصلا ومجمل على معنى انها من جنس العصي تنفع منافع امثالها يطابق جوابه الغرض الذى فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلب حية صقراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ

ان اذ فيه في التابوت فاذ فيه في اليم فليلفه اليم
 بالساحل ياخذ عدو لي وعدو له والقيت عليك حجة
 مني ولنضع على عيني اذ تمشى اخذك فنقول هل ذلكم
 على من يكفله فوجعناك الى امك كي تقتر عينها ولا تجرن
 وقلت نفسا فوجعناك من الغم وفناك فونا فليبت
 سنين في اهل مدين ثم رجعت على قدر يا موسى و
 اضطجعك لنفسى اذ هبانت واخوك باياتي ولا
 نيبا في ذكري اذهب الى فرعون انه طغى فقول له
 قولا لينا لعله يندكر او يخشى قال لا ربنا اننا
 نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اني
 معكما اسمع وارى فانياه فقولوا انار سولا ربك

وثعبا نامة باعتبار المنهى حية اخرى بالاسم الذى يسم الحالين وقيل كانت في ضفة الثعبان وبلاد الجان ولذلك قال كاتها جان قال خذها ولا تخف فانه لما راحها تسرع وتبذل الحجر والشجر خاف وهرب منها متعيدا ما تيرتها الاولى هيئتها وحالتها المنفذة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانصباها على نزع الحافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرفى متعيدا ما في طريقها او على تقدير فعلها اى متعيدا العصا بعد زهاها باسير سيرتها الاولى فننفع بها ما كنت ننتفعه قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه حتى ادخلين فيهما واخذ بلبيها واضم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العصد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكراستعارة من جناحي الطائر سمي بذلك لانه يجنهما عند الطيران تخرج بيضاء كأنها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفرد عنه آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لتريك من يائنا الكبرى متعلق بهذا الضمير او بما دل عليه الآي او الفصحة اى دللتنا بها او فعلنا ذلك لتريك والكبرى صفة اياننا او مفعول تريك ومن اياننا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العباداة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سئله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لى ابهام المشروح والميسر لا ترفع به بذكر الصدر والامر تأكيد او مبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قرولى فانما يحسن التبليغ من التبليغ وكان في لسانه رثة من حجرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونسفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجرو والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجرة ووضعها في فيه ولعل تببيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجهد فرعون في علاجها فلم

تبرأ ثم لادعاه قال الى رب تدعوني قال الى الذى برأيدى وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤالك ومن لم يقل اجمع بقوله هو اضع منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه ليس ال عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لى وزيراً من اهل هرون اخى عيني على ما كلفنى به واشتقاق الوزير من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو المجلج لان الامير يعنصم برأيه ويلجأ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشيد والجلس قلبت منزله واواكثها في موازرو ومفعولا اجعل وزيراً وهرون قدم ثابتهما العناية به ولى صلة او حال لى وزيراً وهرون عطف بيان للوزير او وزيراً ومن اهل لى تبيين كقولهم ولم يكن له كفوا احد واخى على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره اشده به ازرى واشركه في امرى على لفظ الامر وقرأ ما ابن عامر بلفظ الخبر على انها جواب الامر

كيسجك كثيرا وذكره كثيرا فان التعاون بهم الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخير وتزايد انك كنت نبيا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان مروون نعم المعين لي فيما امرتني به قال فتاوتت مسؤلك يا موسى اى مسؤلك فعل بمعنى مفعول كالحيز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى اى نعمنا عليك في وقت آخر اذا وحيانا اليك بالهام او في نام او على لسان نبي في وقتها او ملك لاعلى وجه النبوة كما وحي الى مريم ما يوحي مالا يعلم الا بالوحي او بما ينبغي ان يوحى ولا يخجل به لعظم شأنه وقرط الامنام به ان اقدفيه في التابوت بان اقدفيه او اى اقدفيه لان الوحي بمعنى القول فاقدفيه في اليم القذف يقال للقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رما الله بلحمتن يا فغا فليقه اليم بالساحل لما كان الغاء البحر اياه الى الساحل امر واجبا للحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج للجواب مخج الامر والاولى ان يجعل الغما اثر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملق الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض ياخذ عدو في وعدوله جواب فليقه وتكرر عدو للمبالغة اولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قنطا ووضعته فيه ثم

غيرته والفته في اليم وكان يشع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاذاه الى بركن في البستان وكان فرعون جالس على رأسها مع امراته اسية بنت مزاحم فامرته فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجهها فاجبه جاسديدا كما قال والقيت عليك محبة منى اى محبة كاشفة منى قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق منى بالقيت اى احببتك ومن احبته الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاء بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فاللفظ منه لكن لا يبعد ان يتأول الساحل بحب فوجهه نهره ولتصنع على عيني ولتربي ويحسنت اليك وانار اعينك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل محلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وبسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اى وليكون عمالك على عين منى كذا لفظه به عزامى اذ تمشى تحتك ظرف لالقيت اولتصنع او بدل من اذا وحيانا على ان المراد بها وقت متسع فقولا ذلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل تدي المراضع فجاءت اخيه مريم منفضة خبره فصادفهم يطلبون له مرضعة يقبل تديها فقالت هل ذلكم فجاءت بامته فقيل تديها فرجناك الى امك وفاء بقولنا انارادوه اليك كي ترضعها بلقائك ولا تخزن من بفرارك اوانت بفرارها وفقد اشفاقها وفلت فنتنا نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاستراشيل فنجيتك من الغم غم فقله خوفا من عقاب الله تعالى واقضها ص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وقتناك ففونا وابليتنا ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فنزوفنة على ترك الاعتداد بالتاء كجور وبدور في حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجال لنا ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الألاف والمشي راجلا على حذر وقد الزاد وجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت متنين في اهل مدين لث فيهم عشر متنين قضاء لا وفي الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر ثم حجت على قدر قدرته لان اكلك واستنبك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر

فَارْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ
مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٤٦﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا
أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٧﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ
يَا مُوسَى ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ
هُدَى ﴿٤٩﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ عَلِيمًا عِنْدَ
رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّاكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجْنَا بِهٖ أَزْوَاجًا مِّن بَنَاتِ شَتَّىٰ ﴿٥٢﴾ كُلُّوَا وَارْعُوا أَنْفُسَكُمْ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿٥٣﴾ مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا
نُعِيدُكُمْ وَفِيهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٥﴾ قَالَ اجْتَنِبْنَا فَمِنَ الْأَرْضِ

او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية للنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسى واصطنعتك لمحبتى مثله فيما خوله من الكرام من قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت ولخوك باياتي بمجزاتي ولانينا ولا تغترا ولا تنصرا وقرئ نيا بكثر التاء وذكرى ولا نسيان حيثما انقلبتما وقيل في بليغ ذكرى والدعا الى اذهبا الى فرعون انه طغى امره او لاموسى وحده وهما اياه واخاه فلا تكريه قيل اوحي الى مروان ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فضولاه قولنا لبنا مثل امالك الى ان ترك واهدك الى ربك فحشيت فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذر ان يحمله الكفاة على ان يسطو عليك او احتراما لله من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس و ابو الوليد و ابو مزة وقيل عداه شبا بالايهم بعده وملك الازول الابالموت لعلة يتذكروا ويحشيت متعلق باذهبا او قولنا اى باشر الابر على رجائك كما وطعك كما انه يمشى ولا يجيب سعيك فان الرابي مجتهد والاييس متكلف والفائدة في ارشالهما والمبالغة

عليها في الاجتهاد مع علمه بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع للعدرة واطهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للتحقق والخشية للشوهم ولذلك قدم الاول اى ان لم يتحقق صدقها ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيضى قال الربنا انما نحنا فان يفرط علينا ان يجعل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واطهار العجز من فوط اذا تقدمت ومنه الغارط وفسر فوط بسبق الخيل وقرى يفرط من فرطته اذ جعلته على العجلة اى يخاف ان يحمله حامل من استجبار وخوف على الملك او شيطان انسى او جنى على المعالجة بالعقاب ويفرط من الافراط والاذية او ان يطغى ان يزداد طغيا فافض على ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انى معكما بالحفظ والتصيرة اسمع وارى ما يمر بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب ضرركما ويجوز ان لا يقدر شئ على معنى انى حافظكما سامعا مبصرا وحافظا اذا كان قادرا سميعا بصيرا ثم الحفظ فانتباه فقولانا رسول الربك فارسل معنا بنى اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط

يستخدمونهم ويعبونهم في العمل ويقتلون ذكورا اولادهم في عام دون عام وتعقيب الايمان بذلك دليل على ان تخلص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك بآية من ربك جملة مقرر لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان معه آيات لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئناكم ببينة فات بآية اول وجئتكم بشئ مبين والسلام على من اتبع الهدى سلام الملكة وخزنة الجنة على المهتدين والسلامة في الدارين لهم انا قد اوحى الي ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المشركين على المكذبين للرسول ولعل تغيير النظم والصرح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اوزن الامم والضحك وبالواقع اليق قال فن ربك يا موسى اى بعد ما اتياه وقال الله ما امر به ولعله حذف للدلالة الحال عليه فان الطبع اذا امر بشئ فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالتداء لانه الاصل وهو من وزيره وتابعه اولاده عرفان له ربه ولاخيه فصاحة فاراد ان يحمه ويدل عليه قوله امنا خير من هذا الذي هو مبهين ولا يكاديين قال ربنا الذي اعطى كل شئ من الافواع خلقه صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له واعطى خلقه كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به وقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرى خلقه صفة للضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثانى ههنا واما اعطى كل مخلوق ما يصلح ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكما له اختيارا وطبعها وهو جواب في غاية البلاغة لاخصارها واعرابه عن الموجودات باسترها على مراتبها ودلالته على ان الغنى القادر بالذات نعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عدها مفقرا اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كفر وانهم عن الدخيل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال عليها عند ربى اى انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني

سِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٨﴾ فَلَنَأْنِيكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ﴿٥٩﴾ قَالَ
مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنْ نَحْشُرَ النَّاسَ ضُحًى ﴿٦٠﴾ قَوْلًا
فِرْعَوْنُ جَمَعَ كَيْدَهُ تَرَانِي ﴿٦١﴾ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ
لَا تَشْرَوْا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُضِلَّكُمْ بَعْدَابٍ وَقَدْ خَابَ مِنْ
أَفْرَى ﴿٦٢﴾ فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا الْجَنَى ﴿٦٣﴾ قَالُوا
إِنْ هَذَا لَسِحْرَانٌ بُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا
وَيَذْهَبَا بِطَرَفَيْكُمْ الْمَثَلِي ﴿٦٤﴾ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ
أَتُوا صِفَا وَقَدْ فَحَّ الْيَوْمَ مِنْ أَشْتَعَلِي ﴿٦٥﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا
أَنْزَلْنَا وَإِنَّمَا أَنْزَلْنَا مِنْ لَدُنِّ رَبِّكَ وَقُلْنَا لَلْكَوَابِ
جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ تَسْعَى ﴿٦٦﴾

به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه فوله بما استخفظه العالم وقده بالكتبه ويؤيده لا يضل ربى ولا ينسى والضلالات ان تخطى الشئ في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالامشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والمخايل المختلفة بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الامشياء وجزئياتها والقرون الحالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتبا عداطهم فكيف احاط علمه بهم وياجزأتهم وياحوالم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهديا مرفوع صفة لربى واخبر لخذوف ومنصوب على اللوح قرا الكوفون مهديا اى كالمهد تشهدونها وهو مصدر سمي به والباقرن مهادا وهو اسم ما يهد كالقراش وجمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا من الجبال والاولدية والبرارى تسلكونها من الارض الى ارض تبغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى ينسبها على ظهور ما فيه من الدلالة

على كمال القدرة والحكمة وايدنا اياه مطاع شفا بالاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائر كقوله الرتران الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فابتننا به حقائق ازواجنا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان وصفة لازولجا وكذلك شتى ويجتمل ان يكون صفة لنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كريض ومرضى أى منفردات في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى فاخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى مغذيا لانفعاكم بالاكل والعلف آذنين فيه اذنى ذلك لايات لاولى النهى لذوى العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب الصباغ جمع نبيه منها خلقناكم فان التراب اصل خلقه اول اباؤكم واؤلوا ابدانكم وفيها تعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها يخرجكم تارة اخرى بتأويل اجرائكم المنقطة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اربنا آياتنا بصرناه اياها وعرّفناه بعضها كلها

تأكيد لشمول الانواع اولشمول الافراد على ان المراد باياتنا آيات معهودة هي الايات التسع المخصصة بموسى وانه عليه السلام اراه اياته وعدد عليه ما اوتى غيره من المعجزات فكذب موسى من فطعناده وابتى الايمان والطاعة لعتوه قال اجتنا الخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحر كياموسى هذا تعلل وتخير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على لكة فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنا تبتك بسحر مثله مثل سحر ك فاجعل بيننا وبينك موصدا وعدا لقوله لا تخلفه نحن ولاننا فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانصافا مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لانه موصوف او بانه بدل من موصدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال واعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدهم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدك وعيدوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر فان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منصفنا يستوي مسافته البنا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النبروت ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويذهب الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم وعلى الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالبناء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجع كيداه ما يكاد به يعنى الشجرة والانهم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تغفروا على الله كذبا بان ندعوا آياته سحر فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستاصلكم وقرأ حمزة والكسائي وحفصه ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتيمم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتمل ليقى الملك عليه فلم ينفعه فنادوا امرهم بينهم اى تنازعت الشجرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم هذا ليس من كلام الشجرة واستروا الضمير بان موسى انقلبنا استعناه او تنازعوا واخلقوا

فَاَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٨﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٩﴾ وَالَّذِي مَأْتِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ اتَى ﴿٧٠﴾ فَالَّذِي السِّحْرُ سِحْرًا قَالُوا أَمْ آتَى هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧١﴾ قَالَ أَمْثَلُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كَرَّمٌ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قَطِيعَ فِي أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَعَلَّكُمْ آتِنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧٢﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا أَمْثَلُ رَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَا نَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ مُحَجَّرِ مَا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ

فما يعارضون به موسى وتشاوروا في السحر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذا لساحران تفسير لاستروا الضمير كما تم تشاوروا في تليفه حذر ان يغلبا في تبهما الناس وهذا ان اسم ان على لغة بلخارت بن كعب فاتهم جعلوا الالف للثنية واعربوا المثني تقدير او قيل اسمها ضمير الشأن المذوف وهذا لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعد ما مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذا لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به المذوف وقرأ ابو عمرو ان مدين وهو ظاهر وابن كثير وحفصان هذا ان على انهما في الخففة واللام هي الفارقة والنافية واللام بمعنى الا يريد ان يخرجكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرها ويذهب بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل للذنب بالظهار مذهب واعلاه دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا امر بطريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معناني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجه القوم و اشرفهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فان معوه واجفلوه مجعاعليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو ويصنعه قوله فجع كيداه والضمير في قالوا ان كان الشجرة فهو قول بعضهم لبعض

فَرَأَوْهَا مُنْتَضِبَةً فَاسْتَغْتَابُوا مِيسِرَ رَبِّهِمْ إِذْ أَخْبَرَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَنَّ فِيهَا لَكِنٌ مِّنَ الْبَيْتِ الْمَكِينِ وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِيهَا أَثَرٌ وَإِذْ أَخْبَرَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَنَّ فِيهَا لَكِنٌ مِّنَ الْبَيْتِ الْمَكِينِ وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِيهَا أَثَرٌ وَإِذْ أَخْبَرَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَنَّ فِيهَا لَكِنٌ مِّنَ الْبَيْتِ الْمَكِينِ وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِيهَا أَثَرٌ

فِيهَا وَلَا يَخِجِي ۝ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا فَدَعِلِ الصَّالِحِينَ
فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَلَقَدْ
أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ
يَنْبَسِئًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۝ فَأَتَتْهُمْ قُرْعُونَ بِجُنُودِهِمْ
فَغَشِيَهُمْ مِنْ أَلِيمٍ مَا غَشِيَهُمْ ۝ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا
هَدَى ۝ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ
وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى
۝ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ
فَيَحْبِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْبِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ۝
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّئِنْ تَابَ وَأَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحًا لَّآتَاهُنَّ مِنِّي

يَحْبِلَ عَلَى اسْتِئْذَانِهِ إِلَى اللَّهِ وَيَحْبِلُ بِعَيْنِي نَحِيلٌ فَأَوْجَسَ مِنْ فِئْتِهِ خِيفَةَ مُوسَى فَأَصْرَبَ
فِيهَا خَوْفًا مِنْ مَقَاجِلِهِ عَلَى مَا هُوَ مُقْتَضِي الْجِبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ أَوْ مِنْ أَنْ يَخْلُجَ النَّاسُ مَشَاكِبَ
فَلَا يَتَّبِعُوهُ فَلَمَّا لَانَحَفَ مَا تَوَهَّمَتْ أَنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى تَعْلِيلُ النَّهْيِ وَتَقْرِيرُ لِعَلْبَتِهِ
مُؤَكَّدًا بِالِاسْتِئْذَانِ وَحَرْفِ التَّحْقِيقِ وَتَكْرِيرِ الضَّمِيرِ وَتَعْرِيفِ الْخَبَرِ وَلَفْظِ الْعُلُوِّ الَّذِي عَلَى
الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والقوام في ميمك انهم ولم يقل عصاك تحقيرا
لها أي لا تبال بكثرة جهالم وعصيتهم والقعود التي في يدك وتعظيمها لها أي لا
تخف بكثرة هذه الاجرام وعظمتها فان في ميمك ما هو اعظم منها اثرا فالفقه تلفظ
ما صنعوا تبلىه بقدره الله تعالى واصله تلتفت فخذف احدي التاء بن وتاء
المضارع في جعل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقراء ابن عامر بالرفع
على الحال او الاستئناف وحذف الجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلففته
ان ما صنعوا ان الذي زوروا وافعلوا كيد سحر وقوى بالنصب على ان ما
كافؤ وهو مفعول صنعوا وقراءة الكسائي سحر بمعنى ذي سحر وبسمية السحر
سحر على اللبائغة او باضافة الكيد الى السحر لبيان كقولهم علم فقه وانما واحد السحر لان
المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح السحر اي هذا الجنس وتكرير الاوّل
للتكرير المضاف كقول الجاهل يوم ترى النفوس ما عدت في سعي دنياها لما قدمت
كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحرى حيث اتى حيث كان واين اقبل فالتى الشجرة سجدا
اي فالتى فالتى فالتى فالتى عند الشجرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته
فالقام ذلك على وجوههم سبحانه توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا انما
ربنا هرون وموسى قدّم هرون لكبر سنه اول روى الآية اولان فرعون رب موسى في
صفره فلواقصر على موسى او قدّم ذكره فيما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على
الاستنباع روى انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اي موسى والام
لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل ان اذن لكم في الايمان لانه لكبيركم لعظيمكم في
فكر واعلمكم به او لاستنادكم الذي علمكم السحر وانتم توطأتم على ما فعلتم
فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان
القطع ابتدئ من مخالفة العضو العضو وهي مع الجور بها في موضع النصب على الحال اي لا قطعنها مخالفتا وقوى لا قطعن ولا صلبن بالتخفيف ولا صلبنكم في جذوع الفحل منه
تمكن المصلوب بالجذوع يمكن الظروف بالطرف وهو اول من صلب وتعلمت ايتا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له والام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضع موسى
والهزوية فانه لم يكن من التعذيب في شئ وقيل رب موسى الذي آمنوا به اشد عذابا وابقى وادوم عذابا قالوا ان نؤثر لك لن نختار لك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون
الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فافض ما انت قاض مانت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضى من الحياة
الذنية انما تصنع ما تهواه او تحببكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقوى تقضى هذه الحياة كقولك صيم يوم الجمعة
انما صارتنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهنا عليه من التحد في معارضة المعجزة روى انهم قالوا فرعون ارنا موسى ناسا



قال فاذهب فان لك في الحياة عقوبة على ما فعلت ان تقول لامناس خرفا من ان يسك احد فخذك المحي ومن مسك فحامي الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي
 النافوقى لامناس كخيار وهو علم للسه وان لك موعدا في الآخرة لن تخلفه لن تخلفه الله وينجزه لك في الآخرة بعدما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن
 تخلف الواعد اياه وستأتي له لا محالة فخذوا المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعدا فوجدته خلفا وقرئ بالتون على حكاية قول الله وانظر الى الهلك
 الذي ظلت عليه عاكفا ظلت على عبادته مقيما فحذفت اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لفرقة اي بالنار ويؤيده قرآءة لخرقة او بالبرد على انه مبالغة
 وخرق اذا برد بالبرد ويصده قرآءة لخرقة ثم لتسفته ثم لتذريته رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم بسفا فلا يصادف منه بشئ والمقصود من ذلك زيادة عقوبته
 واظهار غباوة المفسنين به لمن له ادنى نظر انما الحكم المستحق لعبادته الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يماثله في كمال العلم والقدرة وسع كل شئ علما وسع علمه

كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان جيا في نفسه كان مثالا في
 الغباوة وقرئ وسع فيكون انصاب علما على المفعولية لانه وان انصب على
 التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فاعلى الفعل بالتضعيف الى
 المفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقصاص يعنى اقصا ص قصة
 موسى نقص عليك من بناء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والام
 الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثير المعجزاتك وتبيينها وتذكير المستبصرين
 من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كما باشترا على هذه الاقاصيص
 والاخبار حقيقا بالتفكير والاعتبار والتكثير فيه للتعظيم وقيل ذكر اجيالا وسيتا
 عظيم ابن الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة
 والنجاة وقيل عن الله تعالى فانه يحمل يوم القيامة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على
 كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها ونقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي
 يفتح الحامل وينقص ظهره او ثما عظميا خالدين فيه في الوزر او في حمله
 والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء ظهر يوم القيامة
 حملا اي يشلم فيه ضمير بهم يفتره حملا والمخصوص بالذم محذوف
 اي ساء حملا وزهرم واللام فيهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى
 احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى
 يوم ينفع في الصور وقرأ ابو عمرو بالتون على اسناد النفع الى الامر به تعظيما له
 اولنا فح وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجز
 ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان
 ذلك ونحشر الجرمين يومئذ وقرئ يحشر الجرمون زرقا زرق العين
 وصفوا بذلك لان الزرقه اسوا الوان العين وبعضها الى العرب لان الروم كانوا
 اعداءهم وهم زرق العين ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصعب
 السبال ازرق العين او عيا فان حدقة الاعى زراق يخافون بنهم يحضون
 اصواتهم لما يملاء صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه

اَتَيْتَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٠٠﴾ مِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠١﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 حِمْلًا ﴿١٠٢﴾ يَوْمَ يَنْفَعُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْجُرْمِ مِنْ يَوْمٍ يُبْدَى زُرْقًا
 ﴿١٠٣﴾ يَخَافُونَ يُنَبِّئُهُمْ أَنْ لَيْسَ لَهُمُ الْآخِزَةُ ﴿١٠٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
 يَقُولُونَ ذِي قَوْلٍ مِثْلَهُمْ طَرِيقَةً أَنْ لَيْسَ لَهُمُ الْآيَاتُ ﴿١٠٥﴾
 وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٦﴾ فَيَذَرُهَا
 قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٧﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَ يُبْدَى
 يُتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ
 إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٩﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
 وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١١٠﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ
 بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ لِلْحَيِّ الْقِيَوْمِ وَقَدْ خَابَ مِنْ حَمَلِ طُلَا ﴿١١١﴾

ان لبيتم الا عشر اى في الدنيا يستقصرون مدة لبيتهم فيها الزوالها ولا استطالتم مدة الآخرة اولنا سقم عليها لما عابوا الشدايد وعلو انهم استحقوا على اضعافها في قضاء الاوطار
 واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الاخلايات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبيتهم اذ يقولوا مثلهم طريقة اعد لهم راي او عملا ان لبيتم الا يوما استريح
 لقول من يكون اشدها لانهم ويسالونك عن الجبال عن حال امرها وقد سأل عنها رجل من قتيق فقل ينسفها ربنا يسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فيفريقها فيذرها في ذرما في ذرما
 او الارض واضمارها من غير ذكر لالة الجبال عليها كقولها ما ترك على ظهرها من دابة قاما خاليا صفيصفا مستورا كان اجزاء ما على صفي واحد لا ترى فيها عوجا ولا امنا اعوجاجا ولا انشوا
 ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني والامت وهو الشؤ السير وقيل
 لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ اي يوم انسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة يتبعون الداعى داعى الله الى المحشر قيل هو اسرافيل

يدعون الناس قائما على حضرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لاعوج له لا يسوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خفصت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهسيس لصوت اخفاف الابل وقد فتر الهسيس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تسمع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اي الاشفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الامن اذن وان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول فروع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على القبولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن ورضاه قولاً اي ورضاه لكانه عنده قوله في الشفاعة ورضاه لاجله قول الشافع وثأنه او قوله لاجله وثأنه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علماً ولا يحيط عليهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصوفين او مجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيلها معلومته وعت الوجوه التي القيوم ذلك وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في الملك القهار وظاهر ما يقضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المحررين فتكون اللام بدلا لاضافة وتوثيقه وقد خاب من حمل ظلاما وهو محتمل الحال والاستثناء

ليبان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن لان الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلاما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضم ولا كسر منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرى فلا يخفف على النبي وكذلك عطف على كذالك نقص اي مثل ذلك الانزال ومثل انزال هذه الايات المضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرقنا فيه من الوعيد مكررين فيه ايات الوعيد لعالمهم يتقون المعاصي فصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم نكرا عظيمة واعتبارا حين يسمعونها فيبسطهم عنها ولهذا النكسة استند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كالماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيقي بان يرجي وعده ويحشي وعيده الحق في ملكونه يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا يماثل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعمال في تلقى الوحي من جبريل وساقفه في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجمل قبل ان يأتي بيانه وقررت زدني علما اي سئل الله زيادة العلم بدلا الاستعمال فان ما وحي اليك ثنائه لا محالة ولقد عهدنا الى ادم ولقد امرناه يقال نقدم الملك اليه واوعز عليه وعزم عليه وعهد اليه اذ امره والامر جواب قسم محذوف وانما عطف قصة ادم على قوله وصرقنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني ادم على العصيان وعرفهم راسخ في السنيان من قبل من قبل هذا الزمان فسنى العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصمير رأيه وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يرزله الشيطان ولم يستطع تغيره ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويؤذ شربها واربها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني ادم بجم ادم لرجح حله وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا ولم يعن

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٣﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ لَوْعِيدٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٤﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٥﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا آلَ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ بَعْضُهُمْ أَعْهَدَهُ عَزْمًا ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٧﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّ كُفْرًا مِنْ الْجَنَّةِ فَتَنْسَى ﴿١١٨﴾ إِنَّكَ الْأَجْمَعُ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٩﴾ وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُونَ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿١٢٠﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبُلَى ﴿١٢١﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَنَوَاهُمَا طَافِقًا

ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولا وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم مقدر باذكري اذ كراهه في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق فيه القول ان جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر الالاء عن المطاوعة فقلنا يا ادم ان هذا عدوك ولزوجك فلا تخرجنكما فلا يكون سببا لالخروج والراد نهيها عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى الخراجها من الجنة فنسقى افرده باسناد الشفاء اليه بعد اشراكهما في الخروج اكفاه باسناد شفاءه من حيث انه قيم عليها او محافظة على الفواصل ولان المراد بالشفاء التمسك في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال وتوثيقه قوله انك ان لا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تظن فيها ولا تقضي فانه بيان وتذكير لانه والجنة من اسباب الكفاية واقطار الكفاف التي السبع والرقى والكسوة ولكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعراض ما عسى ينقطع ويؤول منها بنكر نقاضها بطرق سمعه باصناف الشفوة المحذوم منها

فأصبر على ما يقولون وسمع بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدياته وتوفيقه أو زهده عن الشرك وسائر ما يضيفون إليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معتقاً بانه مولى التعم كما قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لا تهما من لغير النهار والعصر وحده ومن آناه الليل ومن ساعاته جمع ان بالكثرة والعصر وآناه بالفتح والذ فسبق يعني المغرب والعشاء وانما أقدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احزوا ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وأطراف النهار تكرير لصلوات الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لأن الالباس كقولهم ظهرها مثل ظهور الترسين وامر بعبادة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر وجمعه باعتبار النصفين اولان النهار جنس او بالانطواع في اجزاء النهار لعلمك ترضى متعلق بسبح اى سبح وهذه الاوقات طمعان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقر الكسائي وابوبكر بالبناء للمفعول اى يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اى نظري عينيك الى ما تمنى به اسخانا

فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ
لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٧٦﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا
مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧٧﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا
لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا يَنْخُزُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٧٨﴾ وَقَالُوا
لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ نَأْتِهِم بِبَيِّنَاتٍ مَا فِي الضُّحُفِ
الْأُولَىٰ ﴿١٧٩﴾ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكُنَّاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَفَالُوا
رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ
أَنْ نُنْذَلَ وَنُخْزَىٰ ﴿١٨٠﴾ قُلْ كُلٌّ مَتَرَبِّصٌ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ
مَنْ أَصْحَابُ الضَّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٨١﴾

له وتمنيان يكون لك مثله ازواج منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالاً من الضمير وفيه والمفعول منهم اى الى الذى تمنى به وهو اصناف بعضهم او ناسا منهم زهرة الحياة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا اوبه على تضمنه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواج بقدر مضاف ودونه او بالذم وهى الزينة والبهجة وقران يعقوب بالفتح وهى لغة كالجهدرة فى الجملة اوجع زاهر وصف لهم بانهم زاهر والدنيا الشنعهم وبها زهرهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لفتنتهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه اولعذبهم فى الآخرة بسببه ووزق ربك وما اتخلك فى الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم فى الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وأمر اهلك بالصلاة امره بان يأمر اهل بيته او التابعين له من ائمة بالصلاة بعد ما امره بها بالتعاونا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بامر للعيشة ولا يلفتوا الفتار باب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لانسالك رزقا ان رزق نفسك ولا اهلك من رزقك واتاهم ففرغ بالك لاسر الآخرة والعاقة المحمودة للتقوى لذوى التقوى روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اصاب امله ضرأمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه بآية تله على صدقه فى ادعاء النبوة او بآية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات اول الاعتدال به تعتادوا فآلزمهم بان ياتيه بالقرآن الذى هو ام المعجزات واعظمها وانفها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثره فكما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اول تأتهم بيته ما فى الضحى الاولى من الشورى والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتماله على زيادة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتى بها القلم يرها ولم يتعلم من علمها اعجازين وفيه اشعار

بانه كابد على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هى مفقورة الى ما يشهد على صحتها قرأ نافع وابوعمر وجمعت اولياتهم بالنساء والباقرن بالبلاء وقرئ الضحى بالتحريف ولو اننا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد والبينة والتذكير لانها ومعنى البرهان والمراد بها القرآن لقوالوا لولا ارسلت الينا رسولا فتتبع آياتك من قبل ان نذلل بالقتل والسبى والذنب ونخزى بدخول النار يوم القيامة وقد قرئ بالنساء للمفعول فيها قل كل اى كل واحد منا ومنكم متربص منظر لما يؤول اليه امرنا وامرهم فتربصوا وقرئ فتمنوا مستعملون من اصحاب الضراط السوى المسقيم وقرئ السواء اى الوسط الجيد والسوى والسوء اى الشر والسوى وهو ضعيفه ومن اهتدى من الضلالة ممن فى الموضعين الاستنباط ومصلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على الجملة الاستفهامية المتعلقة بها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب الضراط على ان المراد منه النبى عليه الصلاة والسلام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأه اعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء مكتوبة في مائة واثنان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اقرب للناس حسابهم بالاضافة الى الماضي وعندنا الله لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستجلبونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اولان كل ما هو اقرب وانما البعيد ما انقضت ومضى واللام صلة لاقتربا وتأكيدا لاضافة واصلة اقرب حسابا للناس ثم اقرب للناس الحساب ثم اقرب للناس حسابهم وخضر الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكير فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم من سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر اوصلة لياتيهم محذرة تنزيله ليكرر على اسماعهم النبوة كي يتحفظوا وقرئ بالرفع جملا على المحل الا اسمعوه وهم يلعبون يستهزئون به ويستخزون منه لثناهم غفلةهم وقرطاع ارضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي اسمعوه جامعين بين الاستهزاء به والنهني والذهول عن التفكير فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرشت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسترو النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي نتائجهم بها الذين ظلموا بدل من واو استرو واللام بائتهم ظالمون فيما استروا به او فاعله والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المنقذمة خبره واصلة وهؤلاء استرو النجوى فوضع للموصول موضعه تسجيلا على فاعله بانه ظلم او منصوب على الذم ههنا الانبش مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون باسنده وموضع النصب بدلا من النجوى ومفعولا لقول مقدر كاتهم استدلووا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لا اعتقادهم ان الرسول لا يكون الاملاكا واستلزم موافقه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فافكر واحضوره وانما استروا به تشاورا في استنباط ما بهدم امره ويظهر فسادا للناس عامة قل رب يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما استروا به وهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اخبره هنا وليطابق قوله واسترو النجوى في المبالغة وقرحة الكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما تسترون ولا ما تضرعون بل قالوا واضغات احلام بل افتراه بل هو مشاعر اضرب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قوله شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى وللاضراب عن تحاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات التي نقاها في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه باطيل خيل اليه وخططت عليه الى كونه مفتريات اخلفها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لا قولهم في الفساد لان كونه شعرا بعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولا تهم جرير رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذا باق وهو من كونه سحرا لانه يجانس من حيث انهما من الخوارق فليأنا بآية كما ارسل الاولون

سورة الانبياء مكتوبة
مائة واثنان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا
يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُجَدِّدًا إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النُّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ
هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾
قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا
بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ
أَهْلَكَهَا أَفْهَمُ نَوْءٍ مِثْوَنٍ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا

اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وبراء الاكه واجاء الموت وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الايتان بالآية ما امت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكها باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون لوجنتهم بها وهم اعنى منهد وفيه تنبيه على ان عدم الايتان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستئصال كما قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الانبش مثلكم يا مرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المنقذمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للاسلام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي عليه السلام ويتفقون بقولهم اولان اخبار لجه الغفير بوج العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحى بالتون

وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفى لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا بشرا مثلهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وما كانوا خالدين تأكيد وتقريره فان النعش بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس ولانه مصدر
في الاصل او على حذف المضاف وتاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذلون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجسد للزعران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله
لمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اى في الوعد فأنجيتهم ومن نشاء يعنى المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو واحد من ذرية ولذلك
حيث العرب من عذاب الاستنصال واهلك المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعنى القرآن فيه ذكركم صيغته لقوله واتته
لذكركم ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فؤمنون به وكم قصصنا من قرية وارادة من غضب عظيم لان

نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَمَا
جَعَلْنَاهُمْ جِسْمًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٩﴾
ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا
الْمُسْرِفِينَ ﴿١٠﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾ وَكَمْ قَصَصْنَا مِنْ قَبْلِكَ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا
بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَدَأْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا
يُرْكضُونَ ﴿١٣﴾ لَّا تَرْكضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
وَمَسَاكِينِكُمْ لِعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا
كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٥﴾ فَزَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَا هُمْ
جَحْشِيًّا خَامِدِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا إِلَّا عَيْنًا ﴿١٧﴾ لَوَارِدْنَا أَنْ نَحْنُ ذَهَبًا لَأَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا

القسم كسريين تلازم الاجزاء بخلاف القسم كانت ظالمة صفة لاهلها
وصفة بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما
آخريين مكانهم فلما احسبوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك
الشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون
مسرعين راكضين دوابعهم او مشبهين بهم من فط اسراعهم لا تركضوا
على رادة القول اى قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما لبسان الحال او للقال والقاتل
ملك او من ثمة من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من النعم والتلذذ
او الاترف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون عذابا
عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تصدقون للسؤال
والنشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلتنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب
ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قري اليمن
بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم
فنادى منادى من السماء بالنارات الانبياء قدموا وقالوا ذلك فما زالت
تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولود كانه
يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا وانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل
الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت
المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع
حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حاصدا المعنى جعلنا
هم جامعين لمائة الحصيد والخمور اوصفت له او حال من ضميره وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عين وانما خلقنا ما مشحونة
بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسببا لما ينظم به
امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلفوا بها الى تحصيل الكمال ولا
يفترقوا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نخلقها ما يتلهم به
ويلعب لا نخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا تماما يليق بحضرتنا

من الجزيات لامن الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم ورفع الشقوق وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل الله والولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد
به الزدة على النصارى

ان كما فاعلين ذلك ويدل على جوابه للجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقدف بالحق على الباطل اضراب من اتخاذ الله وتزنيه لذاته عن اللعب اي يلز شأنان تغلب الحق الذي من جلته الجهد على الباطل الذي من عبادته الله فيدمغه فيحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلاية المرمى والتمتع الذي هو كسر الذم ما عبيث يشوق عشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصوير الابطال به وبالعلة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلي لبيتي تميم وللحق بالحجاز فاسترحبا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هوزاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز وكلم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملاكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقرنين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم ولانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التيق في السماء والارض او مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يعظمون عنها ولا يستخسرون ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسان الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستخسرها ولا يستخسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استئناف او حال من ضمير قوله ام اتخذوا الهة بل اتخذوا والهزمة لانكار اتخاذهم وقوله من الارض صفة لالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التخيير دون التخصيص هم ينشرون الموق وهم وان لم يصترحوا به لكن لزم من ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها الاقدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتكلم بهم واللباقة في ذلك زيد الضمير الموهوم لاختصاص الانشراحهم لو كان فيهما الهة الا الله غير الله وصفت بالامتناع والاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملها على غير كما استثنى بغير حملها عليها ولا يجوز الزرع على البدل لانه منفرج على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدنا لبطلتنا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمايز فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر دون تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه ونفردته بالالهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير لله والعباد ام اتخذوا من دونه الهة كرهه استعظاما لكرههم واستفظاعا لامرهم وتبكيها واظهارا لجهلهم وضمنا لانكار ما يكون لهم سند من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموق فاتخذوا الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشر اكهم فاتخذوا وهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساد عقله وعلى الثاني ما يدل على فساد عقله نقلا قلها تو ابرها انكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بالدليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشرار والتوحيد لما يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظمتهم وقرئ بالتثوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقولهم وبعده وشبههما وبعدهما بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتأكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة بخصوص بالوجود بين اظهدهم وهو الكتب الثلاثة قرآن قصص وحزرة والكسافي نوحى بالتون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه

ان كنا فاعلين ﴿١٥﴾ بل نقدف بالحق على الباطل فيدمغه
 فاذا هوزاهق ولكم الويل مما تصفون ﴿١٦﴾ وله من في السموات
 والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
 يستخسرون ﴿١٧﴾ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴿١٨﴾
 ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون ﴿١٩﴾ لو كان فيهما
 الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون
 لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴿٢٠﴾ ام اتخذوا
 من دونه الهة قلها تو ابرها انكم هذا ذكر من معي
 وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون
 ﴿٢١﴾ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه
 لا اله الا انا فاعبدون ﴿٢٢﴾ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه

سبحانه تنزيه له عن ذلك

بل عباد بل عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقرَّبون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو يدن العبد للمؤدبين واصله لا يسبق قوله فنسب السبق اليه واليه وجعل القول محله واداته تنبيهها على استهجان السبق المعترض به للقائلين على الله ما لم يقبله وانيب الام عن الاضافة اختصارا وتجانبا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامرهم يعلمون لا يعلمون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابته وهم من خشية عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خصص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فعنى الخوف في غير الظهور وان عدى على بالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك تجزيه جهنم يريد به نفي النبوة واذعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين تهديدا مذكرا على الربوبية كذلك تجزي الظالمين من ظلم بالاشراك واذعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرأ ابن كثير

بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿١٧﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿١٩﴾ وَمَنْ يُقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَجْزِيهِ جَهَنَّمُ كَمَا تَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا جِبَالًا سَلَالًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ

من ظلم بالاشراك واذعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغر ورو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتصام اي كانتا شيئا واحدا وحقبة متحدة ففتقناها بالتبويب والتميز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتفريكات المختلفة حتى صارت افلاك وكواكب الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففتق وقيل كانتا رتقا لا تظلم ولا تثبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات بأسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فممكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط واستفسار من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المفروض وجعلنا من الماء كل شيء حتى وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم موادها في التركيب وللفطر احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حتى بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغووالشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسالشيء اذ اثبت ان تميدهم كراهة ان تميلهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فخذف لا الأمر الالباس وجعلنا فيها في الارض والرواسي فجاء سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاء وهو وصف له ليصير حاله لا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيمن التوكيد لعلمهم بهدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا من الوقوع بقدرته والفساد والاخلال الى الوقت المعلوم بمشيئته واستراق السمع

بالشبه وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته ونهاى حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معروضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل في فلك اي كل واحد منها والتوزيع بدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامبرحلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خير كل والجملة حال من الشمس والقمر وجازا نظر ادهما بها لعدم البس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واوالعقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا للبشر من قبل الخلد اذ ان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نترقب به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقر بذلك

كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكره ونبؤكم ونعامكم معاملته المختبر بالشرو والخير بالبلايا والعم
فتة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينارتجعون فجاز بكبحسب ما يوجد منكم من الصبر والشكرو فيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء
والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الاهزوا ما يتخذونك الاهزوا مهزوا به ويقولون هذا الذي يذكر
المتكبر اى بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم يذكر الرحمن بالتوحيد وبارشاده الخلق بعث الرسل وانزال الكتب رحمة
عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكريرا للضمير للتأكيد والتخصيص وليلوالة الصلة بينه وبين الخير خلق الانسان من عجل
كانه منه خلق لفرط استعجاله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انزل الله على القلب
ومن عجلته ما درته الى الكفر واستعمال الوعيد روى انها نزلت في النضرب

الحارث حين استعمل العذاب سار يك اياتي تقماتي في الدنيا كوقعت بدد
وفي الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالانتيان بها والنهي عما
جبت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد
وقت وعد العذاب او القيامة ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضوا الله عنهم لويعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب
وحيث مفعول به ليعلم اى لويعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم
متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدر
على دفعها ولا يجردون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول
يعلم ويضمير حين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان
ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر في موضع الضمير للدلالة
على ما اوجب لهم ذلك بل ناتيهم العدة والنار والساعة بفتة
فجأة مصدرا وحال وقرئ بفتح الفين فبتهتهم فغلبهم او تحيرهم
وقرئ الفعلا بالياء والضمير للوعد والحين وكذا في قوله فلا يستطيعون
ردّها لان الوعد بمعنى النار والعدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان
يكون للنار والبقعة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم
في الدنيا ولقد استهزئ برسول من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون وعدله
بان ما يفعلونه به يحق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا به
جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلوكم يحفظكم
بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه
على ان لا كالى غير رحمة العاقبة وان اندفاعه بها بمهلتها

فهم الكالدون ﴿٢٥﴾ كل نفس ذائقة الموت ونبؤكم
بالشر والخير فتنة والينارتجعون ﴿٢٦﴾ واذا رآك الذين
كفروا ان يتخذونك الاهزوا هذا الذي يذكر المتكبر
وهو يذكر الرحمن هم كافرون ﴿٢٧﴾ خلق الانسان
من عجل سار يك اياتي فلا تستعجلون ﴿٢٨﴾ ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴿٢٩﴾ لويعلم الذين كفروا
حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم
ينصرون ﴿٣٠﴾ بل ناتيهم بفتة فبتهتهم فلا يستطيعون
ردّها ولا هم ينظرون ﴿٣١﴾ ولقد استهزئ برسول من
قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون
﴿٣٢﴾ قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم

بل هم عن ذكرهم معضون لا يخطر ببالهم فضلا عن ان يخافوا بأسه حتى اذا كثروا منه عرفوا الكافي وصلوا للسؤال عنه ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز معنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فان عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتد لتقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل معنا هؤلاء و اباؤهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتسبيح بما قدر لهم من الاعمار وعن الدلالة على بطلان بيان ما وهمه ذلك وهو انه تعالى متعمد بالحياة الدنيا وامهلهم حتى طال اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وان سبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا ناتي الارض ارض الكفرة نقتصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجربه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون

رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما وحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضع موضع ضميرهم للدلالة على تضامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما يتذرون منصوب بسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار واللبالفة في تضامهم وتجاثرهم ولئن مسته نفعة اذ في شيء وفيه بالغات ذكر المس وما في النفعة من معنى القلة فان اصل النفع هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي يتذرون به يقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حساب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر ووصف به للبالغة ليوم القيمة لجزاء يوم القيامة واولاهه اوفى كهولك جئت لحس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اى وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتيناها احضرناها وقرئ اتينا بمعنى جازيناها من الايتاء فانما قريب من اعطينا او من المؤاتاة فافهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واتينا من الثواب وجئنا والضمير للثقال وتأتيه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علنا وعدنا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرنا للتقين اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرنا يتعظ به المتقون او ذكرنا يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير

عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مَعْضُونَ ﴿١٤﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿١٥﴾ بَلْ مَتَّعْنَاهُم هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِنَّمَا يُنذِرُ مَنْ يُنذِرُ ﴿١٧﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٨﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنْ بِهَا حَاسِبِينَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذَكَرْنَا لِلتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٢١﴾

واو على ان حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل والمفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي نصدير الضمير وبناء الحكم عليهم بالغة وتعريف

وهذا ذكر معنى القرآن مبارك كثير خيره ازلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابراهيم رشفه الاهتداء لوجه الصلاح وضافت ليدل على انه رشف مثله وان له شأنًا وقرئ رشفه وهو لغت من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنباش او بلوغه حيث قال انى وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتينا او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابي وقومه متعلق باتينا او برشفه او بمخدوف اى اذكر من اوقات رشفه وقت قوله ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون تخمير لشأنها وتوبيخ على اجلاها فان التمثال صورة لاروح فيها لا تضمر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف يعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول يعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا اباؤنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم

الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم واباؤكم فى ضلال مبين منحطون فى سلك ضلال لا ينجى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق امرات من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل اباؤهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجئتنا نقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض والتمثيل وهو ادخل فى تضليلهم والزام الحجمة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهين عليه فان الشاهد من تحقق الشئ وحقيقته ونالته وقرئ بالباء وهى الاصل والتاء بدل من الواو والمبدلة منها وفيها تعجب لا كيد انصامكم لاجتهدن فى كسرهما ولفظ الكيد وما فى التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الخيل بعد ان تولوا عنها مديرين الى عبيدكم ولعله قال ذلك سرا فعملهم جزاذا قطعا فعمل بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جزيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجزذ اجمع جزيذ وجزذا جمع جذة الاكبر الهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس على عنقه لعلمها اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفردته واشتهاره بعد اذ اؤهتهم في حاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم اولانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن العبود ان يرجع اليه فى حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اى يرجعون الى توحيدهم عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا ان لمن الظالمين بجرأته على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه فى حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فى يذكركم

وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكِ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٦﴾
 وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥٧﴾
 إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٨﴾
 قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٩﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ
 أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالُوا اجْتَنَبْنَا الْخَيْرَ
 أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٦١﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٦٢﴾
 وَتَاللَّهِ لَأَكْبِدَنَّ أَيْدِيكُمْ بِعِيدَانِكُمْ أَتُولُوا مَدِيرِينَ ﴿٦٣﴾
 فَعَلَّهُمْ جُذَاءَ الْاَكْبَرِ الهم لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٦٤﴾
 قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِهِنَا إِنَّه لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٥﴾ قَالُوا
 سَمِعْنَا فى يَدِكُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٦﴾ قَالُوا فَاتُوا بِهِ

يعيبه فعله ويذكر ثانيا مفعولى سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو يبلغ فى نسبة الذكرا ليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاشتوا به على عين الناس برأى منهم بحيث يتمكن صورته فى عينهم تمكن الراكب على المركوب

لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا انت فعلت هذا بالهتيا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوا هم ان كانوا ينطقون استناد الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لبياشترتها اياه او تقرير النفسه مع الاستهزاء والتبكيك على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق انت كتبتة فقلت بل كتبتة او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى انه عليه الصلوة والسلام قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات تسمية للمعارض كذبا لما شابهت صورتها صورتى فجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او عبادة ما لا ينطق ولا يضرب ولا يتفعل من ظلمتوه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم

انقلبوا الى المحادلة بعد ما استقاموا بالمرجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامر بسؤالها وهو على ارادة القول قال اقتعدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جادات لا تنفع ولا تنصرفانها في الالهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تنجبر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه فجا وتنا واللام لبيان التأفف له افلا تعقلون فبح صنعكم قالوا اخذوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهل ما يعاقبه وانصروا الهتهم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصريها نصر اموزرا والقاتل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هيتون خسف به الارض وقيل نمرود قلنا يانا ركوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردى بردا غير ضار وفيها لغات جعل النار المسخرة لقد رتبنا مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاق واقامت المضاق اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روى الهم بنوا حظيرة بكوني وجمعوا فيها نار اعظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبى من سؤالي علمه بحالى فجعل الله يبركته قوله الحظيرة روضة ولم يجترق منها الا نافر فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس بيدع غيرانه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذ من معجزاته وقيل كانت النار بجالها لكنه تعالى دفع عنى اذاها كما ترى في السمندل ويشعر به قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا مكراف اضاراه فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر لما عاد

عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يُشْهَدُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا أَأنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهِنَا يَا اِبْرَاهِيمَ ﴿١٧﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ اِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿١٨﴾ فَجَعُوا إِلَىٰ انْفُسِهِمْ فَقَالُوا اانْتُمْ اَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُؤْسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٢٠﴾ قَالَ اَفْتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٢١﴾ اَفِ لَكُمْ وِلْمًا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّٰهِ اَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا اَحْرِقُوهُ وَاَنْصُرُوا الهٖتَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ ﴿٢٣﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرًا وَّسَلَامًا عَلٰى اِبْرَاهِيمَ ﴿٢٤﴾ وَاَرَادُوا بِهٖ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْاٰخِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَاَوْطَاا۟ اِلَى الْاَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيْهَا لِلْعٰلَمِيْنَ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لِہٗ اِسْمٰحٰنَ وَيٰعِصٰقُوبَ نَا۟فِلَةً وَّكَلَّا۟ جَعَلْنَا صٰلِحِيْنَ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلْنَا ہُمْ

سعيهم بها ناطقا على انهم على الباطل و ابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجينا و لوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركانه العامت ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكالات والخيرات الدينية والدينية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روى انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطيها في حال منهما او ولد وولدوا زيادة على ما سأل وهو اسحق فتخصر يعقوب ولا بأس به للقربة وكلا يعنى الاربعة جعلنا صالحين بان وقتت هه للصالح وحمناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم

يهدون الناس الى الحق بأمرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكمين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليها فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطفنا الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة عن احدى الالفين لقيام المضاف اليها مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلوة ولو طائنا حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي عليه للانبياء ونجينا من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الجباث يعني اللواط وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامها ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا وفي جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله

على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجيبنا له دعاه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوعنا نصرناه منتصرا

من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقتناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهاك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكان في الحرت فالزبرج وقيل في كرم تدلت عناقيد اذ نفشت فيه غم القوم رعته ليللا وكما لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمحاكمين اليها عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة والفتوى وقرئ فافهمناها روى ان داود حكم بالغم لصاحب الحرت فقال سليمان وهو ابن احد عشر سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغم الى اهل الحرت فينتفون بالبانها واولادها واسعارها والحرت الى ارباب الغم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالوا اجتهادا والاول نظير قول ابى حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغيره لحيولة للعبد المصوب اذا اتق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذا المعتاد ضبط الدواب ليللا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدت فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابى حنيفة لاضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار وكلا ايتنا حكما وعلما دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدر فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صفه وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدس الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن مع من

أَمْ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَيْنَاهُمُ الزَّكَاةَ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ طَائِنَا
حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقُرَيْبِ أَلَيْسَ لَنَا بِعَمَلِ الْغَابِثِ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَاسْتَقِينَ ﴿٧٧﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا
إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٨﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٩﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنْ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَآغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٨٠﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ
إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لَكُمْ شَاهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَنَاوَةَ إِذِ
الْجِبَالُ سُبْحَانَ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٨٢﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ

السباحة وهو حال او استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او سخرنا والطيير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس يبدع منا وان كان عجبنا عندكم وعلما صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفايح خلقها وسردها

لكم متعلق بعلم اوصفة لبوس لتحصنكم من باسكم بدل منه بدل الاشتغال باعادة الحجار والضمير لداود واللبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالناء للصفة
اول لبوس على تاويل الدرغ وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرج في صورة الاستفهام للبالغه والتقريع وسليمان الريح
ومخزنا الريح ولعل اللام فيرون الاول لان الحارق في عائد الى سليمان ما فعله وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه عاصفة شديدة الميو
من حيث الما بعد بركيه في مدة بسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رضاء في نفسها طيبين وقيل كانت رضاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجرى بامر
بمشيته حال ثانية او يدل من الاولى وحال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواها بعد ما سارت به منه بكرة وكنا بكل شئ عالمين فخر به على ما قضيه
الحكمة ومن الشياطين من يفوضون له في الحجار ونحوه نفاشها ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك

لَبُوسِكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ
يَفْضُلُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ
﴿٤٨﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
﴿٤٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَيُّوبَ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِّلْعَابِدِينَ ﴿٥٠﴾
وَاسْمِعِيلَ إِذْ رَدِينَا وَذَا الْكُفْلِ كُلِّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٥١﴾
وَإِذْ خَلَّاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٢﴾ وَذَا نُوحٍ
إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ
أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٣﴾

وتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واخترع الصنائع الغريبة
كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محارب وثمانيل وكنا لهم حافظين ان يزغوا
عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذا نادى رباني مسني
الضر بان مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول وتضمن النداء معناه
والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت
ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك
عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استباه
الله وكثر اهله وماله فابتلاه ربه بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب
امواله والمرض في بدنه ثمان عشرة سنة او ثلاث عشرة اوسبعا وسبعة
اشهر وسبع ساعات روى ان امرأته ما خربت ميثا بن يوسف ورحمت
افرايم بن يوسف قالت له يوما لودعوت الله فقال كم كانت مدة الرضاء
فقلت ثمانين سنة فقال استجيت من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلالي
مدة رضاءي فاستجبت له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه
واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولده ضعف ما كان او احيى ولده
وولده منهم نوافل رحمة من عندنا وذكري للعابدين رحمة على ايوب
وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر قيثا بوا كما اثيب اول رحمتنا
العابدين واننا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسماعيل وادريس
وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذاحظ
من الله او تكفل منه اوله ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل
بجبي بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل كل هؤلاء من
الصابرين على مشاق التكليف وشدائد النوائب وادخلناهم
في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين
الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن
كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب
مغاضبا لقومه لما بر طول دعوتهم وشدة شكمتهم ونمادى صرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدمه بالعذاب فلم ياتهم ليعادهم بنويتهم ولم
يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المبالغة للبالغه اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا
فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه ولن نقضى عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا اولن فعل في قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر
عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الي وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للفعول وقرئ به
مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطر الحوت والجر والليل ان لا اله الا انت بان لا اله الا انت سبحانك من ان يعمرك
شئ ان كنت من الظالمين لتضي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجب له

فاستجيبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الانتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك
 نبي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجى فذلك اخى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وابوبكر بتشديد
 الجيم على ان اصله نجى فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في نظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حروف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح في اختلاف
 حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المتلين مع تعذرا لا ادغام وامتناع الحذف في تخاخي خوف اللبس وقيل هو ما ضمه مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن
 اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضى لا يسكن اخره وذكر يا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني
 وانت حير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فاستجيبنا له ووهبنا له يحيى واصلىنا له زوجه اى اصلناها للولادة بعد عقرها اول ذكر يا بتحسين

خلقها وكان خردة انهم يعنى المتوالدين والمذكورين من الانبياء عليهم السلام كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ذوى رغب اورغبين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة وخاشعين من العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين محبتين اودائى الوجمل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا به هذه الخصال والتي احصت فرجها من الحلال والحرام يعنى مريم فنحننا فيها في عيسى فيها اى احيناه في جوفها وقيل فعلنا النسخ فيها من روحنا من الروح الذى هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرائيل وجعلناها وابنها اى قصتهما واحلما ولذلك وحده قوله اية للعالمين فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتم ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتم بالنصب على البدل من هذه وامة بالرفع على الخبر وقرئنا بالرفع على انها خبران وانا ربكم لا اله لكم غيرى فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا للنبي على الذين تصرفوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة ببيع فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتجزئة اليناراجعون فبما رزقهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا كفران لسعيه فلاتضيع لسعيه استعير لنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفى نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لانتضيع بوجه ما وحرام على قرية وممنع على اهلها غير متصور منهم وقرئ حرم اهلكها حكما باهلكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مستأخبره حرام او فاعله ساء مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اى وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الآية ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فحقت يا جوج وما جوج متعلق بحرام او محذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اى يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور امارتها وهو وقع سد يا جوج وما جوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكى هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فحقت بالتشديد وهم يعنى يا جوج وما جوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر

فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٩﴾
 وَذَكَرْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٠﴾ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ ۖ زَوْجَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩١﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَحَبَّهَا فَفَعْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٢﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٣﴾ وَنَقَطْهُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلَّ إِلِيْنَارِاجِعُونَ ﴿٩٤﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَانِبُونَ ﴿٩٥﴾ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَنَّهُ تُهْلِكُهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُجِّتِ يَابُجُوجُ وَمَا جُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ

خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اى وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الآية ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فحقت يا جوج وما جوج متعلق بحرام او محذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اى يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور امارتها وهو وقع سد يا جوج وما جوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكى هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فحقت بالتشديد وهم يعنى يا جوج وما جوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر

يسألون يسعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقتربا لوعدا الحق وهو القيامة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا
لفاجأة تدمس الفناء الجزائية كقوله اذا هم يظنون فاذا جاءتهم معانظنا على وصل الجزاء بالشرط في تأكيد الضمير للقصة او مبهم بفسرة الابصار يا ويلنا
مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كما في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كاظالمين لانفسنا بالاخلاق والنظر والاعتداد بالذم انكم وما تعدون
من دون الله بحتم الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبير
قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيزا والنصارى عبدوا المسيح وبنوا ملج عبدوا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرهم
بذلك فانزل الله ان الذين سبق لهم من الحسنى الآية وعلى هذا يعنى الخطاب ويكون ماما ولا بمن او بما يعنى ويدل عليه ما روي ان ابن الزبير قال هذا شيء لا لهتنا

خاصة اول كل من عبد من دون الله فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد
من دون الله ويكون قوله ان الذين بياننا للتجاوز والتخصيص تاخر عن الخطاب
حصب جهنم ما يرعى به اليها وتخرج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء
وقرئ بسكون الصاد ووصفا بالمصدر لنتم لها واردون استئنافا وبدل
من حصب جهنم واللام معوضة عن على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم
لاجلها لو كان هؤلاء الهمة ماوردوها لان المؤاخذة بالمعذب لا يكون لها وكل
فيها خالدون لاختصاصهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من
اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون
من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسترهم ان الذين سبق لهم من
الحسنى الحصلة الحسنى وهى السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة
اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روى ان عليا كرم الله وجهه
خطب وقرأ هذه الآية ثم قال ان الله وابوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام بجزءه
ويقول لا يسمعون حسيبها وهو يدل من مبعدون او حال من ضميره
سبق للمبالغة في ابعادهم عنها والمسيح صوت يحس به وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون دائمون في غاية النعم وتقديم الظرف للاختصاص والافتقار
به لا يخرجهما الفرع الاكبر النسخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور
ففرج من في السموات ومن في الارض والانصراف الى النار اوحين يطبق
على النار او يذبح الموت على صورة كبش امح وتلقيهم الملائكة
تستقبلهم مهنيين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم
توعدون في الدنيا يوم تطوى السماء مقدر بادراك ظرف لا يخرجهما
او تلقاهم احوال مقدر من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالظرف
ضد النشر والحو من قولك اطوعنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة
لبنى ادم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء وبالبناء والبناء للمفعول
كطى السجل للكتب طيا كطى الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب وكتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص على الجمع اى للمعاني الكثيرة المكتوبة
فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعقل وهما الغتان فى كما
بدانا اول خلق نعيده اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونها المجداد عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمتصود بيان صحة الاعادة بالقياس
على الابداء لشمول الامكان الذاتى المصحح للتدويرية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واوّل مفعول لبدانا اول ففعل
يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اى نعيد مثل الذى بدأناه واوّل خلق ظرف لبدانا احوال من ضمير الموصول المحذوف
وعدا مقدر بفعله تأكيد النعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اى علينا انجازها انا كما فاعلين ذلك لاحالة

يَسْأَلُونَ ﴿١٧﴾ وَأَقْرَبَ لَوْعَدِ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ
كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٨﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ
جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿١٩﴾ لَوْ كَانَ هُوَ لِآلِ هِئَةَ
مَا وَرَدُوهَا وَكُلِّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٠﴾ لَهُمْ فِيهَا زَوْجُرُهُمْ
فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى
أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً وَهُمْ
فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَجُ
الْأَكْبَرُ وَسَلَّى لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمَ الَّذِي كُنْتُمْ
تُوعَدُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ
كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كَافِعِينَ ﴿٢٥﴾

ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر اى التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ اذ الارض ارض الجنة
او الارض المقدسة يرثها عبادى الصالحون يعنى عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغارها او امة محمد صلى الله عليه
وسلم ان فهذا فيما ذكرنا من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغاً لكفاية او لسبب بلوغ البغية لقوم عابدين همهم العبادات دون العادة
وما رسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموعد لهم وموعد لهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الحسف والمسح
وعذاب الاستئصال قل انما يوحى الى انما الهكم الله واحد اى ما يوحى الى الاله لا اله الا الله واحد وذلك لان المقصود الاصل من بعثته مقصور على التوحيد
فالاولى لتقصير الحكم على الشئ والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادات لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد

ما يصح اثباته بالسمع فان قولوا عز التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم
ما امرت به او حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين
انا وانتم في العلم بما علمتكم به او في المعادة او ايدانا على سواء وقيل علمتكم
انى على سواء اى عدل واستقامة رأى بالبرهان النير وان ادرى
وما ادرى اقرب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او من
المشركه كائن الاحالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به
من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحزن والاحقاد للمسلمين
فيجازيكم عليهما وان ادرى لعله فتنه لكم وما ادرى لعل تأخير
عذابكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون
ومتاع الى حين وتمتع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل رب
احكم بالحق افض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعمال
العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكايته قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل
واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان
المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لم
وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقاً
لنزل بهم فأجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فغيب
اما بينهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقرب حاسبه الله
حساباً يسيراً وصالحاً رسوله صلى الله عليه وسلم على كل نبي ذكر اسمه في القرآن

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا
عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴿١٧٠﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٧١﴾
﴿١٧٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧٣﴾ قُلْ إِنَّمَا
يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٧٤﴾
فَإِن تَوَلَّوْا فَعَلَّ آذَنُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِن أَدْرَىٰ قَرِيبٌ
مِّمَّا يَعْبُدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٧٥﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ
وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٧٦﴾ وَإِن أَدْرَىٰ لَعَلَّكُمْ لَكُمْ
وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٧٧﴾ قَالُوا رَبِّ اجْعَلْ لَنَا قَوْلًا
وَرَبِّكَ الرَّحْمَنَ الْمُسْتَعَانَ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ ﴿١٧٨﴾

سورة الانبياء
وهي ثمانون آية

سورة الحج مكية الاستابات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها الاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية يتقدر في اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها واطرافها الى الساعة لانها من اشراطها شئ عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بظفاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويقوها بما لزمه التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير هولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعلوما اي تذهلها الزلزلة والذبول الذهاب عن الامر بدهوة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا هشت التي القمت الرضيع تذهب نزعته من فيه وذلت عن ماموصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس

سكاري كأنهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم وذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريك قائما ورايتك قائما بنصب الناس ورفع على انه نائب مبالغة والفاعل وانثيته على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكري كعطش اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضرب الحارث وكان جد لا يقول الملائكة بنات الله والقرء ان اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تمه واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مرید متجر للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من توليه تبعه والضمير للشان فانرضه خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لان جيل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشا نرانه يضل له لا على العطف فان يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضوعين على حكاية المكتوب او اضرار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما بعثنا من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فان ربح ربكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق آدم منه والاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة منى من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمتنع مخلقة وغير مخلقة مساواة لانقص فيها ولا عيب وغير مساواة او تامة وساقطن او مصورة وغير مصورة لبين لكم بهذا التدرج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغيير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره او لا قدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمُ السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ
 ٢٢
 ٢٢
 يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ
 كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
 بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن
 يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۝ كَتَبَ
 عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَانَّهُ يَضِلُّ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ
 ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
 مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ
 مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَدَّدٍ
 ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يَتُوفَىٰ

على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى اذ افعاله هذه تبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسي هو وقت الوضع واذناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا غطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لفرضين تبين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا احد التكليف وقرئ بالبياء رفعا ونشأا ويقرب البياء ونقرت من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تأويل كل واحد والدلالة على الجنس اولانه في الاصل مصدر ثم لنبلوكم اشدكم كالكرم في القوة والعقل جمع شدة كالانجم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشدا و قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله

ومنكم من يرد الى ارضه العمر الهرم والحرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من مخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعترى الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامة مية يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وتحركت بالنبات وربت واستخفت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف ^{١٠} حنج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به يتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها والاممحي النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغيير من مقدمات الانصرام وطلوعه وانا لله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما ينطبه من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحى او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثانيا عطفه متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر على الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجبال وقرأ ابن كثير وابوعمر ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجبال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم يرد ونذيقه يوم القيمة عذاب المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات وارادة القول اي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وانا لله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لاشبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والافر فان اصابه خيرا طمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روى انها نزلت في عاريف قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونجت فرسه مهراسريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبحت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا فاطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيما على خسرانه او على انه خير محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسر مثله

وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى الْأَرْضِ الْعَمْرُ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا
وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ
وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝١٠ ذَلِكَ بِنَاءِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ
وَأَنَّهُ يَحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١١ وَأَنَّ السَّاعَةَ
آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝١٢ وَمَنْ
النَّاسِ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ
مُنِيرٍ ۝١٣ ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝١٤ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى
حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ
عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝١٦

قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغيير من مقدمات الانصرام وطلوعه وانا لله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما ينطبه من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحى او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثانيا عطفه متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر على الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجبال وقرأ ابن كثير وابوعمر ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجبال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم يرد ونذيقه يوم القيمة عذاب المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات وارادة القول اي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وانا لله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لاشبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والافر فان اصابه خيرا طمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روى انها نزلت في عاريف قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونجت فرسه مهراسريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبحت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا فاطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيما على خسرانه او على انه خير محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسر مثله

بذهاب عصمته وجبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وجبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيما على خسرانه او على انه خير محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسر مثله

يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد بما لا يضر نفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابد
 في التيه ضالا يدعو المن ضره بكونه معبودا لا نرى يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة
 والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعمه والزعيم قول مع اعتقاد او داخله على الجملة الواقعة مفعولا اجراء له مجرى
 يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستأنفة على ان يدعو تكريرا للاول ومن مبتدا وخبره لبشر المولى الناصر
 وليس العشير صاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثار المولى الواحد
 الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيما اختصار والمعنى ان الله ناصر برسوله
 في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه

وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء
 ثم ليقطع فليست قصر في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله
 المتلى غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد حبالا الى السماء بيته فيخنق من
 قطع اذا الخنق فان الخنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد
 حبالا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد
 في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش وابوعمر ووابن عامر
 ليقطع بكسر اللام فليظن فليصور في نفسه هل يذهب
 ككيد فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لان منتهى
 ما يقدر عليه ما يغيب غيظه او الذي يغيبه من نصر الله وقيل
 نزلت في قوم من المسلمين استبطأ وانصر الله لاستجبالهم وشدة
 غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه
 انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي
 ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته
 انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
 والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوما القيمة
 بالحكمة بينهم واطهار الحق منهم من المبطل او الجزاء فيجازى
 كلاما يليق به ويدخل المحل المعدله وانما دخلت ان على كل واحد
 من طرفي الجملة لمزيد التأكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به
 مراقب لحواله المران الله سبحانه من في السموات ومن في الارض
 يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره او يدل بذله على عظمة مدبره
 ومن يجوز ان يعاوى العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله

يَدْعُو مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَبْعُهُ ذَلِكَ هُوَ
 الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٧﴾ يَدْعُو مَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَبْعِهِ لِبَشَرِ
 الْمَوْلَى وَلِبَشَرِ الْعَشِيرِ ﴿١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ
 مَا يُرِيدُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ
 يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيبُ ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتِ بَيِّنَاتٍ
 وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
 وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ
 يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٢٢﴾
 الرَّتَّانَ اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ



والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف والجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميها واسناده باعتبار احدهما الامر وباعتبار الآخر الى اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهما او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسمه نحو حقه الثواب او فاعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس بسجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحققين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن بين الله بالشقاوة فانه من مكرم بكرمه بالسعادة وقرئ بالفق بمعنى الأكرام ان الله يفعل ما يشاء من الأكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان تختصمان ولذلك قال اختصموا حرام على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في دينهم وفيه اوفى ذاته وصفاته وقيل تخصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كما باونينا قبل نبيكم والمؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبيننا ثم كفرتم به حسدا فزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت على مقادير جنتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطت الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احتشاؤه كما يذاب به جلودهم والحمة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من جديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقع به اي يكف يعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من نعم من نعمها يبدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فرجوا اعيدوا والان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهاب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا

وَأَلْقَى فِيهَا الْكَلِمَ التَّامَّةَ تَوَكُّبًا وَمَنْ يُنِيبْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُجْزِئْهُ اللَّهُ الصَّاعَةَ الْكَلِيمَةَ الْحَقِيقَةَ ۚ وَالَّذِينَ يَمُرُّوْنَ بِالْحَبَشَةِ أَوِ الْيَمَنِ وَالْحَمِيْمِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ لِلشَّجَرِ الْكَافِرِ وَالشَّجَرِ الْأَيْكَةِ وَيَعْبُدُونَ أَشْجَارَهُمْ كَمَا يَعْبُدُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنِ انْتَبَهُوا فِيهَا مِنْكُمْ لَتَأْتِيَهمُ السَّاعَةُ غَافِلِينَ ۚ وَأَلْقَى فِيهَا الْكَلِمَ التَّامَّةَ تَوَكُّبًا وَمَنْ يُنِيبْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُجْزِئْهُ اللَّهُ الصَّاعَةَ الْكَلِيمَةَ الْحَقِيقَةَ ۚ وَالَّذِينَ يَمُرُّوْنَ بِالْحَبَشَةِ أَوِ الْيَمَنِ وَالْحَمِيْمِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ لِلشَّجَرِ الْكَافِرِ وَالشَّجَرِ الْأَيْكَةِ وَيَعْبُدُونَ أَشْجَارَهُمْ كَمَا يَعْبُدُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنِ انْتَبَهُوا فِيهَا مِنْكُمْ لَتَأْتِيَهمُ السَّاعَةُ غَافِلِينَ ۚ

وَأَلْقَى فِيهَا الْكَلِمَ التَّامَّةَ تَوَكُّبًا وَمَنْ يُنِيبْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُجْزِئْهُ اللَّهُ الصَّاعَةَ الْكَلِيمَةَ الْحَقِيقَةَ ۚ وَالَّذِينَ يَمُرُّوْنَ بِالْحَبَشَةِ أَوِ الْيَمَنِ وَالْحَمِيْمِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ لِلشَّجَرِ الْكَافِرِ وَالشَّجَرِ الْأَيْكَةِ وَيَعْبُدُونَ أَشْجَارَهُمْ كَمَا يَعْبُدُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنِ انْتَبَهُوا فِيهَا مِنْكُمْ لَتَأْتِيَهمُ السَّاعَةُ غَافِلِينَ ۚ وَأَلْقَى فِيهَا الْكَلِمَ التَّامَّةَ تَوَكُّبًا وَمَنْ يُنِيبْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُجْزِئْهُ اللَّهُ الصَّاعَةَ الْكَلِيمَةَ الْحَقِيقَةَ ۚ وَالَّذِينَ يَمُرُّوْنَ بِالْحَبَشَةِ أَوِ الْيَمَنِ وَالْحَمِيْمِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ لِلشَّجَرِ الْكَافِرِ وَالشَّجَرِ الْأَيْكَةِ وَيَعْبُدُونَ أَشْجَارَهُمْ كَمَا يَعْبُدُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنِ انْتَبَهُوا فِيهَا مِنْكُمْ لَتَأْتِيَهمُ السَّاعَةُ غَافِلِينَ ۚ

بهمزتين وتراء ابوبكر والسوسي عزابى عمر والهزمة الاولى وقرئ لؤلؤ بقلب الثانية واو اوليا بقلبها واوين ثم قلبت الثانية ياء وليبيا بقلبها ياءين ولؤلؤ كأدل ولباسهم فيها حير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق والمستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضى وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الآية اي معدون

والمسجد الحرام عطف على اسم الله وأوله الخليفة بمكة واستشهد بأيقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد أي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها وأجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم وشراء عمردار السجن فيها من غير تكبر وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه أن جعل للناس حالاً من الهاء والأفعال من المستكن فيه ونصبه خفض على أنه المفعول والحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على أنه بدل من الناس ومن يرد فيه مازك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان والثاني بدل من الأول بإعادة الجار وصلة له أي ملحقاً بسبب الظلم كالاشراق واقتراف الأثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن وأذوبنا لإبراهيم مكان البيت أي وأذكر أذعنا وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف أي وأذنزلناه فيه قيل رفع البيت إلى السماء وانطس أيام الطوفان فاعلمه الله مكانه بريح أرسلها فكنتس ما حوله فبناه على أسسه القديم أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين

والقائمين والركع السجود أن مفسرة لبوانا من حيث انترضمن معنى تعبدنا لأن التبوئة من أجل العبادة أو مصدرية موصولة بالشيء أي فعلنا ذلك لا لتشرك بعبادتي وطهر بيتي من الأوثان والأقدار لمن يطوف بي ويصلي في بي ولعلمه عبر عن الصلاة باركانها للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وأذن في الناس ناد فيهم وقرئ أذن بالحج بدعوة الحج والأمر يرد ويأتى على السلام صعباً باقبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعوا لله من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه أن حج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع يا توك رجالاً مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخففاً للجيم ومثقله ورجالي كجمالي وعلى كل ضامر أي وسركبنا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فنهله ياتين صفتاً لضم محموله على معناه أو استئنا فنيكو الضمير للناس وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان من كل حج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيد العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتكبرها لأن المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكر واسم الله عند أعداء الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذعر الغرلان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيهاً على أنه المقصود مما يتقرب به إلى الله في أيام معلومات هي عشر ذى الحجة وقيل أيام النحر على ما رزقهم من هبة الأنعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالهبة تحريضا على التقرب وتنبيهاً على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها أمر بذلك إباحة وإراحة لما عليها أهل الجاهلية من التخرج فيه أو نذبا إلى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب وأطعموا البائس الذي أصابه بؤس أي شدة الفقر للحجاج والأمر فيه للوجوب وقد قيل به في الأول ثم ليقضوا أنفسهم ثم ليزيلوا ويغفر بقص الشارب والأظفار وتنفلا لابطوال الاستعداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما يندرون

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلَمْ نَذْقَهُ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ﴿٢٦﴾ وَأَذْبُونَآلِ إِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٧﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تَوْكُ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِرُ مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٨﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَشَهُؤَهمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٠﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ جُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُبَلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ

من البرق في جهه وقيل مواجبا الحج وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فإنه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لأنه أول بيت وضع للناس والمعق من تسلط الجبارة فكر من جبار سار إليه ليهدمه فنعه الله وأما الحجاج فانما قضوا خراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف أي الأمر ذلك وهو أمثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمتا لله أحكامه وسائر ما لا يحل هتكه أو الحرم وما يتعلق بالحج من التكليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا وأحلت لكم الأنعام إلا ما يبلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتفكير عن عبادتها.

واجتنبوا قول الزور. تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك رد لما كانت الكفرة عليه من تحريم الجائر والسواب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الا شراك بالله ثلاثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتحطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرأ نافع بفتح اللام وتشديد الطاء او تهوى به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الصلاة او التحجير كما في قوله او كصيبا وللتنوع فان من المشركين من الاخلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكاً يشبه احد الهالكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او قرأ نافع الحج ومواضع نسكه او الهدايا بالالهة من معالم الحج وهو

او فوق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختار حسنا تاسما ناغالية الاثمان روى نفع الصلاة والسلام اهدى مائة بدنة فيها جمل الابى جمل في انفة برة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجبية طلبت منه بثلاثمائة دينار فالتها من تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لالهام نشأ التقوى والفجور والامة لهما لكر فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اى لكر فيها منافع درها ونسلها ووصفها وظهرها الى ان تخرم وقت نحرها منتبهة الى البيت اى ما يليه من الحرم وشم يحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اى لكر فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بجدت الانعام والضمير فيهما والمراد على الاول لكر فيها منافع دينية تنفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتبهة الى البيت العتيق الذى ترفع اليه الاعمال ويكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور والمجنة وعلى الثاني لكر فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتبهة الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا وقرابا يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائى بالكسراى موضع نسك ليدكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيهها على ان المقصود من المناسك تذكار المعبود على ما رزقهم من هبة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القران يجب ان يكون نعمة فلهذا ذكره واحد فله اسلموا اخلصوا والتقربوا والذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المحبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم هبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمي الصلاة في اوقاتها وقرئ المقيم الصلاة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ما خوزة من بدن بدانه ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها عن سبعة بقول عليه

وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٢١﴾ حِنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَخِطْفُهُ أَصْطِرَاقٌ يَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٢٣﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٤﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴿٢٥﴾ فَالَهُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْخَافِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ الْمُنْجَمُ ﴿٢٧﴾ وَالصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا

الصلاة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفع جملة مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكر فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذا ذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صفن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وطف سنبك الرابعة لان البدنة تغزل احدى يديها وتقوم على ثلاث وصوافيا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقوف وصوافي اى خوالص لوجه الله وصواف على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس ياربها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضى بما عنده وما يعطى من غير مسألة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه فنوعا اذا خضعت له في السؤال

والمعتر المعتز بالسؤال وقرئ والمعترى يقال عثره وعراه واعتراه وكذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذوا منقادها فتعلقونها وتجسونها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلمكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها اي المتصدق بها ولادماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منك ولكن يصيبه ما يصيب من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها فربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كره تذكير النعمة وتعليل له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح على ما هديكم

والطبرية وعلى متعلقة بتكبر والتضنه معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما يأتونه ويذرونه ان الله يدفع عن الذين امنوا غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يباليغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانه الله كفور نعمته لمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدالاته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحقق بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهم فلول من قراع الكتاب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت الحرب باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرأ نافع ودافع ولهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصاري وصلوات وكاشن اليهود سميت بها لانها يصلي فيها وقيل اصلها صلواتا بالعبانية فعربت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا ولنصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلب

الْفَائِعِ وَالْمُعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا هَا لَكُمْ لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
 ﴿١٧﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دَمًا وَهِيَ وَالْكَبِدُ نَبَالُهُ
 الْقَوِيُّ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى
 مَا هَدَيْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨﴾ اِنَّا لِلَّهِ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ اٰمَنُوا
 اِنَّا لِلَّهِ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿١٩﴾ اِذْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ
 بِاَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَاِنَّا لِلَّهِ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ
 دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ اِلَّا اَنْ يَقُولُوْا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
 النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ
 وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيْهَا اَسْمُ اللَّهِ كَثِيْرًا وَّلِيْتَصِرْنَ لِلَّهِ
 مِنْ يَنْصِرُهُ اِنَّ لِلَّهِ لَقَوِيًّا عَزِيْزًا ﴿٢١﴾ الَّذِيْنَ اِنْ مَكَتَاهُمْ
 فِي الْاَرْضِ اَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكٰوةَ وَاَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ

المهاجرين والانصار على صنديد العرب واكاسرة الجحيم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوى على نصرهم عزيز لا يمانعه شئ الذين ان مكاهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهوثاء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره

ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلياً له عليه الصلاة والسلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدى في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلاً قبل قومه وكذب موسى غير في النظم ونى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع فاملت للكافرين فامهلتهم حتى انصرفت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان تكبير اى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكاً والعمارة خراباً فكان من قرية اهلكها باهلاك اهلها وقرأ البصريان اهلكتها بغير لفظ التعظيم وهي ظالمه اى اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطل بنياها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقف او خاليتها مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقاً بخاوية ويجوز ان يكون خبراً بعد خبر اى

هي خاليتها وهي على عروشها اى مطلة عليها بان سقطت وبقيت لحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكها الاعلى وهي ظالمه فانها حال والاهلاك ليس حال خواتمها فالوجه ان نصبت كاي بمقدري يفسره اهلكها وان رفعت بالابتداء فحملها الرفع وبتر معطلة عطف على قرية اى وكبتر عمارة في البوادي تركت لا يسقى منها الهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببر على سفح جبل بحضور موت وبقصر قصر مشرف على قلته كان القوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعظما فلم يسيرا في الارض حثهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهو وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او اذ ان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من يشاهد آثارهم فانها الضمير للقصة او صيغ يفسره الابصار وفي تعمي راجع اليها والظاهر اقيم مقامه لانه تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اى ليس للخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتأكيد ونفي المجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قبل ما نزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى فاكون في الآخرة اعمى فنزلت ويستعملونك بالعذاب المتوعدة ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خيره فيصيبهم ما وعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يجعل بالعقوبة وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استتصر المدد الطول اولت مدى عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي بعدون بالياء وكاي من قرية وكمن اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتحويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالاولى لان الاولى بدل من قوله فكيف كان تكبير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعدة به يحق بهم لاجل حاله وان تأخره لعادته تعالى املت لها كما املتكم وهي ظالمه مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والى المصير والى حكمي مرجع الجميع قلى اياها الناس انما انالكم نذير مبين اوضح لكم ما نذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدور الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم

وَنَهَوَّا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ١١ وَأَنْ يَكْذِبُوكَ
فَقَدْ كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ ١٢ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ
وَقَوْمُ لُوطٍ ١٣ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ
لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ١٤ فَكَانَ مِنْ
مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكَا هَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَمِنْهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُرُ
مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ١٥ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَهُمْ
قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ١٦ وَسَيَعْلَمُونَكَ
بِالْعَذَابِ وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ
سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ١٧ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُهَا وَهِيَ
ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا وَالِى الْمَصِيرِ ١٨ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كَلِمٌ

قالين

فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة مما أذنبوا ورضوانهم من ربهم الكريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في آياتنا بالرد والباطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزة عاجزة وعجزه اذا سبقه فسبقه لان كلام المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن الحاق به وقرا ابن كثير وابو عمرو وعجزين على انها حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الرسول بعثه الله بشريعة محددة يدعو الناس اليها والنبى بعثه ومن بعثه ليعرر شرع سابق كانبيا نبي اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي عليه السلام علماء امته لهم فان النبي اعلم من الرسول ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعه وعشرون الفا قيل فكذلك الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جمعا غفيرا وقيل الرسول من جمع الى الهجرة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول وهو من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحى والنبي يقال له ولن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما هو الهوى القى الشيطان في امنيته في تشبه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة

نذير مبين ﴿٥١﴾ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورضوانهم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ﴿٥٢﴾ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ﴿٥٣﴾ يجعل ما يلقي الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد ﴿٥٤﴾ وليعلم الذين اتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فخبث له قلوبهم وانا لله لها دا الذين آمنوا الى الصراط مستقيماً ﴿٥٥﴾ ولا يزال الذين كفروا في مريرة منه حتى ياتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم ﴿٥٦﴾ الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ﴿٥٧﴾ والذين كفروا وكذبوا باياتنا

فيلسح الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصته من الركون اليه والارشاء المايزيجه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته الداعية الى الاستراق في امر الآخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فترك وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديم فنزلت عليه سورة والفتح فاخذ يقرأها قاعداً بلغ ومائة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهواً الى ان قال تلك الفرائق العلى وان شفاعتهن لترجي ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبرائيل فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يميزه الثابت على الايمان من المنزل في وقيل تمنى بمعنى قول الله تعالى كما قال الله اول ليله تمنى داود الزبور على رمل فامنيته قراءته والقائه الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوت بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء ونظير الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه الحق والمبطل فتنه للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين بمعنى الفريقين فوضع الظاهر موضع ضمير قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق وعن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكن الشيطان من اللقاء هو الحق الصادق من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقرآن او بالله فخبث له قلوبهم بالانقياد والخشية وانا لله لها دا الذين آمنوا فيما اشكل عليهم الصراط مستقيماً هو نظير صحيح يوصلهم الى ما هو الحق ولا يزال الذين كفروا في مريرة في شك

منه من القرآن او الرسول او ما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بغير ان تدعنه حتى ياتيهم الساعة القيامة او الموت واشرطها بغتة فجأة او ياتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه يوم يدعى به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كالعلم ولان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا وصارت عقيم فوصفها اليوم بوصفها اساعا اولادها لانه لا خير لهم فيه ومنه الرج العقيم لما لم ينشئ مطر ولم يلق شجر اولادها لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها التهويل الملك يومئذ الله التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم تزول مرتبهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير بعالم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فالله عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اقامة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكفار مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب

والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهما الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات خفا انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روى ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدنا فلنا ان متنا فنزلت وان الله هو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معادتهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للذود واج اولاته سببه ثم بغى عليه بالماودة الى العقوبة لينصرت الله لاحالة ان الله لعفو وغفور المنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويفرغ فغيره بذلك اولى وتنبه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اى ذلك النصر بان الله يوجع الليل في النهار ويوجع النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جازعته على المداولة بين الاشياء المتعادلة ومن ذلك ايلاج احد الملوك في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او يتحصل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغيير الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالها فلا يهلها ذلك الوصف بكال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبماعداه والثابت الالهية ولا يصلح لها الامن كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرابن كثير وناقع وابن عامر وابو بكر بالناء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك ولا شئ اعلى منه شانا واكبر منه سلطانا المرزان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا للدل على نقي الاخضرار كما في قولك المتر اني جئتك فتركمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل عليه اولطقه الى كل ما جل وودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله هو الغني في ذاته عن كل شئ الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله المتر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما هو على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجرى في البحر

والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهما الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات خفا انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روى ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدنا فلنا ان متنا فنزلت وان الله هو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معادتهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للذود واج اولاته سببه ثم بغى عليه بالماودة الى العقوبة لينصرت الله لاحالة ان الله لعفو وغفور المنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويفرغ فغيره بذلك اولى وتنبه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اى ذلك النصر بان الله يوجع الليل في النهار ويوجع النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جازعته على المداولة بين الاشياء المتعادلة ومن ذلك ايلاج احد الملوك في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او يتحصل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغيير الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالها فلا يهلها ذلك الوصف بكال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبماعداه والثابت الالهية ولا يصلح لها الامن كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرابن كثير وناقع وابن عامر وابو بكر بالناء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك ولا شئ اعلى منه شانا واكبر منه سلطانا المرزان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا للدل على نقي الاخضرار كما في قولك المتر اني جئتك فتركمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل عليه اولطقه الى كل ما جل وودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله هو الغني في ذاته عن كل شئ الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله المتر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما هو على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجرى في البحر

فَاُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّمَّا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِرِزْقِنَاهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٩﴾ لِيَدْخُلْنَهُمْ مَدْخَلَ رِضْوَانِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ عَاقِبٌ مِّثْلُ مَا عَاقَبَ بِهِ تَرَبَّعَى عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٣﴾ الْمُرْزَأَنَّ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَصِيحُ الْأَرْضِ مَخْضَرَةٌ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٤﴾ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٥﴾ الْمُرْزَأَنَّ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٦﴾

بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستسكك الا باذنه الابشيشته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمسكها بذاتها فانها مساوية لساثر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤوف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار

وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جادا عناصر ونطقا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة انا الانسان لَكفور لجمود للنعم مع ظهورها لكل امة
 اهل دين جعلنا منسكا متعبدا وشريعة تعبدوا بها وقيل عينا همدنا سكوه ينسكونه فلا ينزعك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين والنسائك لاهم
 بين جهال واهل عنادا ولان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد من الرسل صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قلوبهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فالها
 انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل آراء او عن منازعتهم كقولك لا يضار ربك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون
 ما قلتم ولا تأكلون ما قلتم الله وقرئ فلا ينزعك على تبيح الرسول وللبالغة في تبيته على دينه على انه من نازعته فزعمته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيد وعبادته
 انك لعل هدى مستقيم طريق الى الحق وسوى وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فجازيم عليها وهو وعيد فيه
 رفق الله بحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٧٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْتَظِمَاتٍ لَهَا سَكُوتٌ
 فَلَا يَنزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ
 ﴿٧٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ يُحْكِمُ
 بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٩﴾ أَلَمْ نَعْلَمْ
 أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ
 ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٨٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ
 بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٨١﴾
 وَإِذَا تَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ يَعْرِفُونَ فِي وَجْهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا
 قُلْ فَإِنِّي بَشِيرٌ مِّنْ ذَلِكُمْ التَّارُوعَدَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالهجوم والايات فيما كنتم فيه تختلفون من
 امر الدين المراد ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء
 ان ذلك في كتاب هو اللوح المحفوظ كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهينك امرهم
 مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح المحفوظ
 او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات
 على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز
 عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل واستدلاله
 وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرمذهم
 او يدفع العذاب عنهم واذا تلى عليهم آياتنا من القرآن بينات
 واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه
 الذين كفروا والمنكر الانتكار لقرط نكيرهم للحق وغيظهم لا باطيل اخذوها
 تقليدا وهذا منتهى الجهالة والاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع
 الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم
 آياتنا يثبون ويبطشون بهم قل فانبتكم بشر من ذلكم من غيظكم
 على التالين وسطونكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلو عليكم
 النار اي هو النار كأنه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ
 خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص
 وبالجر بدلا من شرف تكون الجملة استثناء فاكما اذا رفعت خبرا او حالها

سورة الحج

ويُسِّرُ الْمَصِيرَ النَّارَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ بَيْنَ كَرِّ حَالٍ مُسْتَفْرِغَةٍ وَأَوْقِصَةٍ رَائِعَةٍ وَلِذَلِكَ سَاهَا مَثَلًا وَأَجْعَلُ اللَّهُ مَثَلًا يُمَثِّلُ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ فَاسْتَمْعُوا لَهُ لِمَثَلِ أَوْلِيَاءِهِ اسْتَمْعُوا تَدَبُّرًا وَتَفَكَّرًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بَعْنِي الْأَصْنَامَ وَقُرْ أَيْعُقُوبَ بِالْيَاءِ وَقُرْ بِه مَبْنِيًا لِلْفِعُولِ وَالرَّاجِعِ إِلَى الْمَوْصُولِ مَحذُوفٍ عَلَى الْأَوَّلِينَ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى خَلْقِهِ مَعَ صَفَرِهِ لِأَنَّ لَمْ يَمِثُّهَا مِنْ تَأْكِيدِ النَّفْيِ دَالَّةٌ عَلَى مَنَافَاةِ مَا بَيْنَ النَّفْيِ وَالنَّفْيِ عَنْهُ وَالذَّبَابُ مِنَ الذَّبَابِ لِأَنَّهُ يَذِبُ وَجَعَهُ أَذِيَّةٌ وَذَبَانَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ بِجَوَابِهِ الْمَقْدَرُ فِي مَوْضِعٍ حَالٍ جِيءَ بِهِ لِلْيَاغَةِ أَيْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى خَلْقِهِ مَجْتَمِعِينَ لَهُ مُتَعَاوِنِينَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ إِذَا كَانُوا مُنْفَرِدِينَ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ جَهْلُهُمْ غَايَةَ الْجَهْلِ بِأَنَّ شُرَكَاءَ الْهَادِقِينَ عَلَى الْمَقْدُورَاتِ كَمَا وَتَقْدِرُ بِإِجَادِ الْمَوْجُودَاتِ بِأَسْرِهِا تَأْتِيلُهَا عَجْرُ الْأَشْيَاءِ وَبَيْنَ ذَلِكَ بَأَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ أَقْلِ الْأَحْيَاءِ وَأَذْهَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ بِالْتَقْوَى عَلَى مَقَاوِمَةِ هَذَا الْأَقْلِ الْأَذَلِّ وَتَعْجِزٍ عَنْ ذَبِّهِ عَنْ نَفْسِهَا وَاسْتِنْفَازِ مَا يَخْتَطِفُهُ مِنْ عِنْدِهَا قِيلَ كَانُوا يَطْلُونَهَا بِالطَّيْبِ وَالْعَسَلِ وَيَغْلِقُونَ عَلَيْهَا الْأَبْوَابَ فَيَدْخُلُ الذَّبَابُ مِنْ الْكُوفِيِّ فَيَأْكُلُهُ ضَعْفًا طَالِبًا وَالْمَطْلُوبَ عَابِدًا الصِّمَّ وَمَعْبُودَهُ وَالذَّبَابَ يَطْلُبُ مَا يَسْلُبُ مِنَ الصِّمِّ مِنَ الطَّيْبِ وَالصِّمِّ يَطْلُبُ مِنَ الذَّبَابِ السَّلْبَ وَالصِّمِّ وَالذَّبَابُ يَطْلُبُهُ لِيَسْتَنْقِذَهُ مِنْهُ مَا سَلَبَهُ وَلَوْ حَقَّقْتَ وَجَدْتَ الصِّمَّ أضعف بدرجات ما قدره والله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسعوا باسمه ما هو بعد الأشياء عنه مناسبة ان الله تقوى على خلق السمكات بأسرها عزيز لا يعلبه شيء ولطمهم التي يدعونها عجزه عن اقلها مقهورة من اذها الله يصطفى من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويلتفتون اليهم منازل عليهم كما نملوا قرو وحدايته فى الالهية ونفى ان يشاركه غيره فى صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والافتداء لهم الى عبادته الله سبحانه وتعالى وهو على المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقرير النبوة وتزييف القولهم ما نعتهم الا يقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سمع بصير مدرك للأشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعتها ومتوقفا والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانهم بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاة وغيره وهم يسألون يا ايها الذين امنوا ركعوا واسجدوا فى صلواتكم امرهم بما لا هم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام اوصلوا وعبر عن الصلاة لهما لاله اعظم اركانها واخضعوا لله وخرؤا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصبح فيما تاتون وتذرون كوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تتقون اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واقفين على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا الظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد لها فلا يقرأها وجاهدوا فى الله اى الله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزنج والباطنة كالمهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعتا من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهادا فيدا حقا خالصا الوجهه فمكسر واضيفا الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الصبر اساعا اولانه مختص بالله من حيث انه مقبول لوجه الله ومن اجله هو اجبتاكم اختارك لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على مقتضى الجهاد والداعى اليه ووقوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق بتكليف ما اشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم فى تركه او الى الرخصة فى اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشئ فاشئوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب محرجا بان رخص لهم فى المضايق وقع عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات فى حقوقه والاروش والديات فى حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم منتصبه على المصدر بضعل دل عليه مضمون ما قبلها بخذفا المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اياه لانه ابورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأب لآلته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجوده على الوجه المعتد به فى الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فطلبوا على غيرهم

وَيُسِّرُ الْمَصِيرَ ٧٥ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمْعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا ٧٦ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفًا طَالِبًا ٧٧ وَالْمَطْلُوبَ ٧٨ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ عَزِيزٌ ٧٩ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٨٠ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٨١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٨٢ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

عابد الصم ومعبوده والذباب يطلب ما يسلب من الصم من الطيب والصم يطلب منه الذباب السلب والصم والذباب يطلبه ليستنقذه منه ما سلبه ولو حقت وجد الصم اضعف بدرجات ما قدره والله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسعوا باسمه ما هو بعد الأشياء عنه مناسبة ان الله تقوى على خلق السمكات بأسرها عزيز لا يعلبه شيء ولطمهم التي يدعونها عجزه عن اقلها مقهورة من اذها الله يصطفى من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويلتفتون اليهم منازل عليهم كما نملوا قرو وحدايته فى الالهية ونفى ان يشاركه غيره فى صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والافتداء لهم الى عبادته الله سبحانه وتعالى وهو على المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقرير النبوة وتزييف القولهم ما نعتهم الا يقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سمع بصير مدرك للأشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعتها ومتوقفا والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانهم بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاة وغيره وهم يسألون يا ايها الذين امنوا ركعوا واسجدوا فى صلواتكم امرهم بما لا هم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام اوصلوا وعبر عن الصلاة لهما لاله اعظم اركانها واخضعوا لله وخرؤا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصبح فيما تاتون وتذرون كوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تتقون اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واقفين على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا الظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد لها فلا يقرأها وجاهدوا فى الله اى الله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزنج والباطنة كالمهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعتا من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهادا فيدا حقا خالصا الوجهه فمكسر واضيفا الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الصبر اساعا اولانه مختص بالله من حيث انه مقبول لوجه الله ومن اجله هو اجبتاكم اختارك لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على مقتضى الجهاد والداعى اليه ووقوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق بتكليف ما اشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم فى تركه او الى الرخصة فى اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشئ فاشئوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب محرجا بان رخص لهم فى المضايق وقع عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات فى حقوقه والاروش والديات فى حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم منتصبه على المصدر بضعل دل عليه مضمون ما قبلها بخذفا المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اياه لانه ابورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأب لآلته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجوده على الوجه المعتد به فى الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فطلبوا على غيرهم

هو ما

هو ميمك المسلمين من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضير لله ويدل عليه انه قري الله ساكرا ولا براهم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوما القيامة متعلق بسمك شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقبوا الصلوة واتوا الزكوة فقرر بوالله بانواع الطاعات لما خصكم بانواع الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو موليك ناصركم ومتولى اموركم فتم المولى ونعم النصير هو اذا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا ناصر سواه والحقيقة عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كجدة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما تقي سورة المؤمنین مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثمان عشرة عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم قد اذعن المؤمنون قد فازوا بما نعيم

فَاقْبُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابُ
مَائَةٍ وَتِسْعِ عَشْرَةِ آيَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ اِلَّا عَلَىٰ اَزْوَاجِهِمْ
اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ ابْتغى وِرَاءَ ذَلِكَ
فَاُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِآمَانَائِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ اُولَئِكَ

وقد ثبت المتوقع كان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخلت الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها اشارة وقرا ورش عن نافع قد اذعن بالقاء حركة الهجزة على الدال وحذفها وقري اذعنوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافق الاجتزاء بالضمه عن الواو وافق على البناء للمفعول الذين هم في صلواتهم خاشعون خائفون من الله متذلون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روى انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعيهم من قول وقيل معرضون لما يهم من اجده ما يشغلهم عنه وهو يبلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه ناسا مباشرة وتسيبا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على اهمر بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لان المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفرجهم حافظون لا يبذلوها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سراياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او القسري او لفضل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمالك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظها خطرا فانهم غير ملومين الضير لحافظون

اولن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوا لازواجهم او ما ملكت ايمانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لآمانائهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق والخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج لامانائهم على الافراد لانها في الاصل مصدر والذين على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف ونحتمها بامر الصلاة تعظيم لشأنها اولئك الجامعون لهذه الصفات



هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقسيد الوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتأكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هرفها خالدون انشا الضمير لانه اسم للجنة اولطبقها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بجذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلوقة فتكون من ابتنائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفة سلت من الطين والجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفابعداد واروقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفه ثم جعلناه ثم جعلنا نطفه فخذوا المضاف نطفة بان خلقناه منها وقر جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر والمسلول والماء في قرارمكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقه بان احلنا النطفة البيضاء علقه حمراء

فخلقنا العلقه مضغفة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغفة عظاما بان صلبناها فكسونا العظاما الحما مما بقى من المضغفة او مما ابتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابوبكر على التوحيد فيها اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافرا داحدهما وجمع الآخر ثم انشأناه خلقا اخر هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واخرج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافزخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرج لانه خلقا اخر فبارك الله فتعالى شأنه وقدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فخذوا الميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكر بعد ذلك الميتون لصائرهم الى الموت لاحالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانها طروق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة اولانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كان عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل تحفظها من الزوال والاختلال ونذر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب اقتضاه الحكمة وتعلق به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكسب نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهابه على ازالته بالافساد والتصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كانوا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الابعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايت ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشاها لكرهه بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها فالحجرات فواكه كثيرة تفكهنون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون

هم الوارثون ١١ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ١٢
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ١٣ ثم جعلنا نطفة في قرارمكين ١٤ ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغفة فخلقنا المضغفة عظاما فكسونا العظام لهما ثم انشأناه خلقا اخر فبارك الله احسن الخالقين ١٥ ثم انكم بعد ذلك الميتون ١٦ ثم انكم يوم القيمة تبعثون ١٧ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ١٨ وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهابه لفائدرون ١٩ فانشاها لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون ٢٠ وشجرة تخرج من طور سيناء

تغذيا وترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز ان يكون كثيرة تفكهنون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون الضميران للنخيل والاعناب اي لكره في ثمرتهما انواع من الفواكه الرطب والعب والتمر والزبيب والعصير واللبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر واربلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سيناء ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضياف اليها والمركب منها علم له كامرئ القيس وضع صرفه للتعريف والجملة او التائيدت على تأويل البقرة لا الالف لانه فيعمال كد يماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالفضا التائيدت بخلاف سيناء على آية الكوفيين والشامى ويعقوب فانه فيعمال ككيسان او فعلاء كصمراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر

تنت بالدهن اي تنبت ملتبسة بالدهن ومستصحة له ويجوز ان تكون الباء صلة معدية لتنت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبعقوب في رواية تنبت وهي امانا نبت بمعنى نبت كقول زهير رأيت ذوى الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا نبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للفعول وهو كالأول وثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصيغ الأكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الاخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اذا ما يصنع فيه الخبز اي يفسد فيه للاشتمام وقرئ وصياغ كدباغ في ديبغ وان لكر في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها ومنها نأكلون او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبويض اول ابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها نأكلون فتنضون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب

تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَيَّغَ لِلأَكْلَيْنِ ۝ وَإِنَّكُمْ فِي الأَنْعَامِ
لَعِبْرَةٌ نَسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا وَلكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا
نَأْكُلُونَ ۝ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۝ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
عِبْرَةٌ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَرِيدُ أَنْ يُفَضِّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ إِنْ هُوَ
إِلَّا رَجُلٌ بِرَجْنَةٍ فَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ۝ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي
بِمَا كَذَّبْتَنِي ۝ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنِعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ

للفلك فانها سقاين البر قال ذو الرمة سفينة برتحت خدي زمامها فيكون الضمير فيها كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك يحملون فالبر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من نعم المتلاحقة وما حاقتهم من زوالها ما لكر من اله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلاتتقون افلاتخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويذبحكم برفضكم عبادتها الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصى منها فقال الملا الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يفضل عليكم اي يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من لحن على عبادة الله ونفى اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم ولا انهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولا جله بقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعد ما ليس من ايمانهم رب انصرتي باهلاكم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحيانا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطف في ه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روى انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امراته فركب ومحلها في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كعدة وقيل عين وردة بالشام وفيه وجوه اخذ ذكرتها

في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امي الذكر والانثى واحدا مزدوجين وقوا حفص من كل بالنون اي من كل نوع زوجين واثنين تأكيد واهلك واهل بيتك او ومن امن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله لهلاكه لكفره وانما جئى بعلي لان السابق ضار كما جئى باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقتم له منا الحسنى

ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم معرّفون لاحالة نظرهم بالاشراك وللمعاصي ومن هنا شأنه لا يشنع له ولا يشفع فيه وقد امره
بالحمد على النجاة منهم لولا كهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين وقل رب انزلي في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزال او موضع انزال وانت خير المنزلين
ثناء مطابق دعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسل به الى الاجابة وانما افرد به بالامر والمعلق به ان يستوى هو ومن معه اظهار الفضل واشمارا بان في عاتق
مندوحة عن دعائهم فانه محيط بهم ان في ذلك فيما قبل نوح وقومه لايات يستدل بها ويعتبروا ولو الاستبصار والاعتبار وان كالمبتلين لمصيبين قوم
نوح ببلاء عظيم او مختلين عبادنا بهذه الايات وان هي المنخفضة واللام هي الفارقة ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فاسلنا فيهم رسولا منهم

هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لربياتهم
من مكان غير مكانهم وانما وحى اليه وهو بين اظهريهم ان اعبدوا الله
ما لكم من الله غيره تفسير لاسلنا اي قلنا لهم على اسان الرسول اعبدوا الله
افلا تتقون عذابا لله وقال الملا من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو
لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استوفى به
فعل تقدير سؤال وكذبوا ببقاء الآخرة بقاء ما فيها من الثواب والعقاب
او عمادهم الى الحياة الثانية بالبعث وترفاهم ونعماهم في الحياة
الدنيا بكثره الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمثالة وما خبرية والعائد
الى الثاني منصوب محذوف او محجور محذوف مع الجار لدلالة ما قبله عليه
ولئن اطعمتم بشر مثلكم فيما يامركم انكم اذلتما لسرون حيث
اذلتما نفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قالوا لو هم من قومه اعلمكم
انكم اذامتم وكنتم ترابا وعظاما مجرّدة عن اللحم والاعصاب انكم
مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكبرون
للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره
الظرف للمقدم او فاعل للفعل المقدر جواب بالشرط والجمله خبر الاول اي
انكم اخرجكم اذامتم وانكم اذامتم وقع اخرجكم ويجوز ان يكون خبر
الاول محذوف لدلالة خبر الثاني عليه لان يكون الظرف لان اسمه جنّة
هيئات هيئات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما
توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كأنهم لما صوّتوا بكلمة الاستبعاد
قيل فانه هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيئات بمعنى البعد وهو
مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منوناً للتكبير وبالضم منوناً على انه
جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبيل وبالكسر على الوجهين وبالسكون
على لفظ الوقف وباببدال التاء هاء

وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنَّهُمْ مَعْرُوفُونَ ﴿١٥﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ
أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ
الظالمين ﴿١٦﴾ وَقُلْ رَبِّ انزِلْني مُنزلاً مباركاً وَأَنْتَ خَيْرُ
المنزلين ﴿١٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا
مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿١٩﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ آلِهَةٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ
مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ وَأَنْزَلْنَا لَهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَيَاكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ
مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٢١﴾ وَلَئِن أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ
إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴿٢٢﴾ إِعْدُكُمْ أَنْكُمْ إِذًا تَسْمُونَ وَكُنْتُمْ
رُءُوبًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ ﴿٢٣﴾ هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ لِمَا توعدون ﴿٢٤﴾

ان هي الاحياء الدنيا اصله ان الحياة الاحياء الدنيا فاقد الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرير واشعارا بان تعيينها مغز عن التصريح
بما كوله هي النفس ما حملتها تحمل ومعناه لاحياة الالهة الحياة الدنيا لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل التي تنفي
ما بعدها في الجنس موت ونحي موت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الارجل افترى على الله كذبا فيما يعبر من رساله
له او فيما بعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل
عن زمان قليل وما صلة لتأكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صراح عليهم
صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا فاع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضى بالحق
او بالوعد الصديق فجعلناهم غشاء شههم في دارهم بقاء السيل وهو حمله

ان هي الاحياء الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين
ان هو الارجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن
نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غشاء
فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرى
ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم
ارسلنا رسلنا انكرا كما جاء امة رسولها كذبوه
فاتبنا بعضهم بعضا وجعلناهم اجاديت فبعدا للقوم لا يؤمنون
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا ولساننا
مبين الى فرعون وملائته فاستكبروا وكانوا قوما
عابدين فقالوا انؤمن لبشر ينزلنا سورا من السماء

كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار
والدعاء وبعدا مصدر بعلا فاهلك وهو من المصادر التي تنصب بفعال لا يستعمل
لظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرم للتعليل
ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرى يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم
ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حدثها الاكراه ومن مزيدة للاستفراق
وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تنزي متواترين واحدا بعد
واحد من التور وهو الفرد والثناء بدل من الواو كقولك وتيقور والالف للتأنيث
لان الرسل جماعة وقران كثير وواو عمرو بالتثنية على انه مصدر بمعنى التواترة
وقع حالا كاجاء امة رسولها كذبوه اضافة الرسول مع الارسال الى
المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه
والمجيء الذي هو انتهاء اليهم فاتبنا بعضهم بعضا في الاهلاك
وجعلناهم احاديث لربيق منهما الاحكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث
او جمع احدوته وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا للقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون باياتنا بالايات التسع وسلطان مبين وحجة
واضحة ملزمة للضم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات
واما تعلقت بها معجزات شتى كان انقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة
وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضرها بها وحراستها ومصيرها شجرة
وشجرة خضراء ثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات والايات الملقح
ان يراد بها المعجزات فانها آيات للنبوّة وحجة بينة على ما يدعيه النبي
الى فرعون وملائته فاستكبروا عن الايمان والتابعة وكانوا قوما عالين
متكبرين فقالوا انؤمن لبشر ينزلنا سورا من السماء يطلع اللوح كقوله
بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يشن المثل لانه
في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين

لنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لا بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للستبصريا دني تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى
والادراك لكنها متباينة الاقدام فيها وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغبياء عن التعلم والتفكر
في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما
المكره واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد

فكذبوها فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قزقر ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليها او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخروامه آية بان ولدت من غير مسيس فخذت الاولى دلالة الثانية عليها واوبناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فالها مرتفعة اودمشق اورملة فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فاعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعان في المشى او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا دركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا

من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لاعلى انهم خوطبوا بذلك دفعة لاهم ارسلوا في ازمته مختلفة بل على معنى ان كلامهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا فيكون ابتداء كلام ذكر نبيا على ان تهية اسباب التعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ابوابهما الى الربوة ليقربا بالرسول في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والتافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازكم عليه وان هذه اى ولان هذه والمعلل به فانتقون او اعلوا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفون بالكسر على الاستئناف امتكامة واحدة ملككم ملة واحدة اى متحدة في العقائد واصول الشرائع اوجما عتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونسبامة على الحال واناركم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فقطعوا امرهم بينهم فقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او ففقر قوا وتخربوا و امرهم منصوب بنزع التفاضل والتمييز والضمير لما دل عليه الامة من رباها او لها زبرا فطما جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فان جمع زبرة وهو حال من امرهم ومن الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتابا من زبر الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل كل حزب من المتخربين بما لديهم من الدين فرحون محبوبون معتقدون اظهر على الحق فذرم في عمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغير القامة لاهم مغمورون فيها ولاعبون بها وقرئ في عمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا

فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَةَ
آيَةً وَأَوْثِنَا هُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا
الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونَ ﴿٦٠﴾ فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا
لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٦١﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٦٢﴾
إِخْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ ﴿٦٣﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي
الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ
مُسْفِقُونَ ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ
هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا

ايحسبون انما نمدهم به ان مانعطيهم ونجعلهم مدد لهم من مال و بينين بيان لما وليس خبره فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخره تسارع لهم في الخيرات والراجع ضمير محذوف والمعنى يحسبون ان الذي نمدهم به تسارع به لهم فيما فيه خيرهم وكرامهم بل لا يشعرون بلهم كالبهائم لا فطنة بهم ولا شعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدرج لاسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحجل ان يكون فيها ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم المنصوب والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يا تون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من لطاعات

وقلوبهم

وقلوبهم وجلة اي خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيواخذوا به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما ينفي عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها ويسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقولهم فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق وسابقون الناس الى الطاعة والثواب اولئذ او سابقون اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقولهم لها عاملون ولا تكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التريض على ما وصف به الصالحين وتشبيهه على النفوس ولدنيا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقابا ونقصا ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة وغفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولها اعمال خبيثة من دون ذلك تتجاوزها لوصفوا به او منخطة عما هو عليه من الشرك هم لها عاملون متعادون فعلها حتى اذا اخذنا مترقيهم متعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر وألجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشد وطأتك على مضرو واجعلها عليهم ستين كسنى يوسف فحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة اذ هم يجأرون فاجأوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والحجة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قبل لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا ولا يلحقكم نصرو ومعونة من جهتنا قد كانت اياتي تنلي عليكم يعني القرآن فكنتم على عقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع فقهرى مستكبرين به الضمير للتكذيب اوليت وشهرة استكبارهم واقترارهم بانهم قوامه اغنى عن سبق ذكره اول اياتي فانها بمعنى كافي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين اول ان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامر اي تسمرون بذكر القرآن والظعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على اللفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر وسامرا تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهدون في شأنه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اجهي وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي القرءان ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاء هم ما لم يات اباؤهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الا قدمون كما سمعيل واعقابه فامنوا به وكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسوله بالامانة والصدق وحسن الخلق وكال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء

وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ ۖ اِنَّهُمْ اِلَىٰ رَبِّهِمْ رٰجِعُونَ ﴿٦٦﴾ اُولٰٓئِكَ يُسٰرِعُونَ فِي الْخَيْرٰتِ وَهُمْ لَهَا سٰبِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ۗ وَلَدِنَا كِتٰبٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هٰذَا وَلَهُمْ اَعْمَالٌ مِّنْ دُوْنِ ذٰلِكَ هُمْ لَهَا عٰمِلُونَ ﴿٦٩﴾ حَتّٰىٰ اِذَا خَذْنَا مِتْرَ فِیْهِمْ بِالْعِٰبَابِ اِذَا مُمْ يَجْتَرُونَ ﴿٧٠﴾ لَا تَجْتَرُوا الْيَوْمَ اِنَّكُمْ مِّنَّا لٰنٰصِرُونَ ﴿٧١﴾ قَدْ كٰنَتْ اٰیٰتِیْ تَنْلِیْ عَلَیْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلٰی عٰقَابِكُمْ تَنْكٰصِرُونَ ﴿٧٢﴾ مُسْتَكْبِرِیْنَ بِسَآءِ مَا تَهْجُرُونَ ﴿٧٣﴾ اَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ اَمْ جِآءَهُمْ مَا لَمْ يٰتِ اٰبَآءَهُمُ الْاَوَّلِیْنَ ﴿٧٤﴾ اَمْ لَمْ يَعْرِفُوْا رَسُوْلًا فِیْهِمْ لَمْ يُنٰكِرُوْا اَمْ يَقُوْلُوْنَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جِآءَهُمْ بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْ لَهُمُ الْحَقِّ كٰرِهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَوْ اَتَّبَعِ الْحَقُّ اَهْوَاۗءَهُمْ

فهمه منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا واطنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع والشخص او جث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجمهم عقلا واتقنهم نظرا بل جاء هم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكا فامن توبىخ قومه ولفظة فطنته وعدم فكرته لا كراهته للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهمة شتى

لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدنا وقيل لواتبع الحق اهلها وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى اولواتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اهواءهم وانقلب الحق شركا لجااء الله بالقيامة واهلك العالم من فطر غضبه اولواتبع الله اهواءهم بانزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي يخرج عن الاوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اى وعظهم اوصيتهم والذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه قسم قوله ام به جنة خراجا اجرا على اداء الرسالة فخارج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عظام ولخرج بازاء الدخيل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك وللخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خراجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخرج للزوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجها وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهمهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلة في هذه الايات بان حصر اقسام ما يؤدى الى الانكار والاثام وبين انتفاء ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن الصراط السوي لتأبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولورحمتهم وكشفنا ما بهم من ضمر يعنى القبط لجوا ثبتوا واللجاج التماذى فى الشئ فى طغيانهم افرطهم فى الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعنون عن اهذى روى انهم قسطوا حتى اكلوا العلم من فناء اوسفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتل الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعنى القتل يوم بدر فاستكانوا اليهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوتهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افعل من الكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعنى الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون يسون من كل خير حتى جاءك اعنهم يستعطفك وهو الذى انشاكم السمع والابصار لتعسوا بها مانصب من الايات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لما نخها من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذى ذكرا

لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ
فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرُوجًا فَجَازِجْ
رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٨﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ
لَنَّاكِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ
لَلْجَوفِ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ لُوطِ
فَمَا اسْتَكْبَرُوا إِلَيْهِمْ وَمَا يَنْضَرُّعُونَ ﴿٨١﴾ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْ هُمْ فِيهِ مَبْلِسُونَ ﴿٨٢﴾ وَهُوَ
الَّذِي أَنْشَأَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا
تَشْكُرُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ
يُحْشَرُونَ ﴿٨٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ

في الارض خلقكم وبشكر فيها بالناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبته الى الشمس حقيقة او مجازا والامر وقضائه تعاقبهما وانتفاص احدهما وازدياد الاخر

أفلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا نعم المحكات كلها وان البعث من جلتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كضارمكة مثل ما قال الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا انما متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون استبعادا وليرتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الاساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلوه به كالا عجب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة لهم وتقرير الفطريتها حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها تانيا فان بدأ الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله وقرأ ابو عمر ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غايه ما يمكن وقيل خزائنه وهو يحير يغيب من يشاء ويحيره ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته يعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسبحون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهروا بالدلة بل ايتناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم كاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالهية اذ ذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه اله كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتا من ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهما القارب وظهر التعالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع المحكات الى واجب واحد سبحانه الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساد

وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٦﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْاَوَّلُونَ ﴿٤٧﴾
 قَالُوا اِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا اِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٨﴾
 لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَاٰبَاؤُنَا هٰذَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ ﴿٤٩﴾
 قُلْ لِمَنْ اِلْرَضُ وَمَنْ فِيهَا اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ سَيَقُولُونَ
 لِلّٰهِ قُلْ فَلَا تَدْكُرُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ
 وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَلَا تَصِفُونَ
 قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
 عَلَيْهِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَاِنِّي تَسْحَرُونَ
 ﴿٥٤﴾ بَلْ اَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ ﴿٥٥﴾ مَا اتَّخَذَ
 اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ اِلٰهٍ اِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ اِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ
 وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٥٦﴾

علم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابوعمر وبعقوب وحفص على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقه في انه المنفرد بذلك ولهذا رب عليه فعلى عما يشركون بالفاء قلب رب اما ترى ان كان لا بد من ان ترى لان ما والنون للتأكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فيناهم في العذاب وهو ما الهضم النفس والان شوم الظلمة قد يحق بما وراءه قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبرني به ان له في امته نعمة ولم يطلع على وقتها فامر بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكانوا خرمه علماء بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون اولانا لاننا نعدهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم للموعود واستعماله استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصريح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يبلغ من ادفع بالسيئة السيئة لما فيه من التصيب على التفضيل نحن اعلم بما يصفون اي بما يصفونك به او بوصفهم اياك بخلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النحر ومنهما الرائض شبه حتم الناس على المعاصي همز الرضاة الدواب على المشي والمع للرات اول تنوع الوسوسر اول تعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون ويجوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها اخرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدكم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويفريه على الانتقام او بقوله اثم لكاذبون قال نحسرا على ما فطم منه من الايمان والطاعة لما اطع على الامر رب ارجعوت ردون الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعوت كما قيل في قفا واطرقا لعل عمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركه اي لعل آتى بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعثر عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انزعك الى الدنيا فيقول الى دار الهوم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعادها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن وراهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيامة وهو اقنات كل عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لارجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى الحياة تكون في الاخرة فاذا نفع في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم ينفعهم لزال التعاطف والترحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه

عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ رَبِّ
 اِنَّمَا تُرِيي مَا يُوْعَدُونَ ﴿١٧﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
 ﴿١٨﴾ وَاِنَّا عَلٰى اَنْ نُّرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿١٩﴾ اِدْفَعْ بِالَّتِي
 هِيَ اَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَقُلْ رَبِّ اَعُوذُ بِكَ
 مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَاَعُوذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَّحْضُرُونِ
 حَتّٰى اِذَا جَاءَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٢١﴾ لَعَلِّي
 اَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا اِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا
 وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ اِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿٢٢﴾ فَاِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ
 فَلَا اَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ
 مَوَازِينُهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ
 فَاُولٰٓئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

وايه وصاحبه وبنيه او يفتحون بها يومئذ كما يضلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفقة وذلك بعد المحاسبة ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله اي ومزكان له عقائده واعماله صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالجنة والدرجات ومن خفت موازينه اي ومن لم يكن له ما يكون له وزن واهل الكفار لقوله فلانقيهم لهم يوم القيامة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لا اولئك

تلف وجوههم النار تحرقها والفتح كالنفع الا انه اشد تأثيرا وهر فيها كالخون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عز الاسنان وقرئ كخون الم تكن
 اياتي تتلى عليكم على اضرار القول اي يقال لهم الم تكن فكتم بها تكذبون تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا
 بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكما قومنا ضالين عز الحلق ربنا اخرجنا منها
 من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قالوا انفسوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرت
 نفسا ولا تكلمون في رفع العذاب اولا لا تكلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حتى يقولون الفاربنا امننا اثنتين
 فيجابون ذلك بانه اذا دعى الله وحده فيقولون الفيا مالك ليقتض علينا ربك فيجابون انكم ما كنتم تقولون الفاربنا اخرجنا الى اجل قريب فيجابون او لم تكونوا قسمت
 فيقولون الفاربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفاربنا رجعون
 فيجابون انفسا وقيامها لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء انه
 ان الشأن وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل
 الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا انما فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
 الراحمين فانخذتموهم سخريا هزوا وقرأنا نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص
 بالضم وهما مصدر اسخر زيدت فيهما ياء النسبة للبالغة وعند الكوفيين
 المكسور بمعنى المزور والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى
 انسوكم ذكرى من فرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي
 وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا
 على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به
 وهوثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استئنافا قال
 اي الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر
 للملك او لبعض رؤساء اهل النار كمر لبتهم في الارض احياء او امواتا
 في القبور عدد سنين تمييزكم قالوا لبتنا يوما وبعض يوم
 استقصار المدة لبتهم فيها بالنسبة الى مخلوقهم في النار ولا انها كانت
 ايام سرورهم وايام السرور قصارا ولا انها منقضية والمنقضى في حكم
 المعدوم فاسئل العادين الذين يتمكنون من عذابها ان اردت
 تحقيقها فانما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها
 او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصىون اعمالهم وقرئ العادين
 بالتحفيف اي الظلة فانهم يقولون ما نقول والعادين اي القدماء
 المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل
 ان لبتما الا قليلا لو انكم تعلمون تصديق لهم في تقالهم
 انفسيتما انما خلقناكم عينا توبخ على تقالهم وعينا حال
 بمعنى عابثين او مفعول له اي انما نخلقكم لتنبهاكم وانما خلقناكم لتنعيدكم
 ونجازكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم اليانا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم

تَلْفُ وُجُوهِهِمْ نَارٌ تَحْرُقُهُمْ وَالْفَتْحُ كَالنَّفْعِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ تَأْتِيرًا وَهَرَفِهَا كَالْخُونِ مِنْ شِدَّةِ الْاِحْتِرَاقِ وَالْكَلُوحُ تَقْلُصُ الشَّفَتَيْنِ عَزَّ الْاِسْنَانُ وَقَرِئَ كَخُونِ الْمِ تَكُنْ
 اَيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ عَلَى اَضْرَارِ الْقَوْلِ اَي يُقَالُ لَهُمْ الْمِ تَكُنْ فَكُتِمَ بِهَا تَكْذِبُونَ تَأْنِيْبٌ وَتَذَكِيْرٌ لَهُمْ بِمَا اسْتَحَقُّوْا هَذَا الْعَذَابَ لِاِجْلِهِ قَالُوْا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا مَلَكْتَنَا
 بِحَيْثُ صَارَتْ اَحْوَالُنَا مُؤَدِيَةً اِلَى سُوْءِ الْعَاقِبَةِ وَقَرَأَ حَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ شِقْوَتُنَا بِالْفَتْحِ كَالسَّعَادَةِ وَقَرِئَ بِالْكَسْرِ كَالكِتَابَةِ وَكَامَا قَوْمَانَا ضَالِّينَ عَزَّ الْحَلْقَ رَبَّنَا اَخْرَجْنَا مِنْهَا
 مِنَ النَّارِ فَاِنْ عُدْنَا اِلَى التَّكْذِيْبِ فَاِنَّا ظَالِمُوْنَ لِاَنْفُسِنَا قَالُوْا اِنْفَسُوا فِيْهَا اِسْكُتُوْا سَكُوْتٌ هَوَانَ فَاِنَّهَا لَيْسَتْ مَقَامَ سَوْءِ السُّؤَالِ مَنْ خَسَاَتِ الْكَلْبُ اِذَا زَجَرْتَهُ
 نَفْسًا وَلَا تَكَلُمُوْنَ فِي رَفْعِ الْعَذَابِ اَوَّلًا لَا تَكَلُمُوْنَ رَاسًا قِيْلَ اِنْ اَهْلَ النَّارِ يَقُوْلُوْنَ الْفِ سَنَةَ رَبِّنَا اِبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَيَجَابُوْنَ حَتَّى يَقُوْلُوْنَ الْفَارِبْنَا اَمِنَّا اِثْنَتَيْنِ
 فَيَجَابُوْنَ ذَلِكُمْ بِاَنَّهُ اِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ يَقُوْلُوْنَ الْفَا يَا مَالِكَ لِيَقْتَضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ فَيَجَابُوْنَ اَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ يَقُوْلُوْنَ الْفَارِبْنَا اَخْرَجْنَا اِلَى اَجَلٍ قَرِيْبٍ فَيَجَابُوْنَ اَوْ لَمْ تَكُوْنُوْا اَقْسَمْتُمْ
 فَيَقُوْلُوْنَ الْفَا اَخْرَجْنَا نَعْمَلُ صَالِحًا فَيَجَابُوْنَ اَوْلَمْ نَعْمَرْكُمْ فَيَقُوْلُوْنَ الْفَارِبْنَا رَجَعُوْنَ
 فَيَجَابُوْنَ اِنْفَسَا وُقْيَامُهَا لَا يَكُوْنُ لَهُمْ فِيْهَا اِلَّا زَفِيْرٌ وَشَهِيْقٌ وَعَوَّاءٌ اِنَّهُ
 اِنْ الشَّأْنَ وَقَرِئَ بِالْفَتْحِ اَي لِاَنَّهُ كَانَ فَرِيْقٌ مِنْ عِبَادِيْ يَعْنِي الْمُؤْمِنِيْنَ وَقِيْلَ
 الصَّحَابَةَ وَقِيْلَ اَهْلَ الصِّفَةِ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اِنَّمَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَانْتَ خَيْرُ
 الرَّاحِمِيْنَ فَاَنْخَذْتُمُوْهُمْ سَخْرِيًّا هَزْوًا وَقَرَأْنَا نَافِعٌ وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ هُنَا وَفِي ص
 بِالضَّمِّ وَهُمَا مَصْدَرٌ اسْخَرُ زَيْدٌ فِيْهِمَا يَاءُ النِّسْبَةِ لِلْبَالِغَةِ وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ
 الْمَكْسُوْرُ بِمَعْنَى الْمَزْوُوْرُ وَالْمُضْمُومُ مِنَ السَّخْرَةِ بِمَعْنَى الْاِنْقِيَادِ وَالْعِبُوْدِيَّةِ حَتَّى
 اَنْسُوْكُمْ ذِكْرًا مِنْ فَرَطِ تَشَاغُلِهِمْ بِالاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ فَلَمْ تَخَافُوْنِيْ فِيْ اَوْلِيَائِيْ
 وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُوْنَ اسْتِهْزَاءً بِهِمْ اِنِّيْ جَزَيْتُهُمْ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوْا
 عَلٰى اِذَاكُمْ اِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُوْنَ فَوْزُهُمْ بِمَجَامِعِ مَرَادَاتِهِمْ مَخْصُوْصِيْنَ بِهِ
 وَهُوَ ثَانِي مَفْعُوْلِيْ جَزَيْتُهُمْ وَقَرَأَ حَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ بِالْكَسْرِ اسْتِنَافًا قَالِ
 اَي اللهُ اَوِ الْمَلِكُ الْمَأْمُوْرُ بِسَوْءِ اَلْهَمِّ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيْرٍ وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ عَلٰى الْاَمْرِ
 لِلْمَلِكِ اَوْ لِبَعْضِ رُوْسَاءِ اَهْلِ النَّارِ كَمَرَلَيْتُهُمْ فِي الْاَرْضِ اَحْيَاءً اَوْ اَمْوَاتًا
 فِي الْقُبُوْرِ عِدَدَ سَنِيْنَ تَمِيْزِيْكُمْ قَالُوْا لِبَتْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ
 اسْتَقْصَارُ الْمَدَّةِ لِبَتِّهِمْ فِيْهَا بِالنِّسْبَةِ اِلَى مَخْلُوْقِهِمْ فِي النَّارِ اَوْ لِاَنَّهُا كَانَتْ
 اَيَّامَ سُرُوْرِهِمْ وَاَيَّامَ السَّرُوْرِ قَصَارًا وَلَا اِنَّهَا مَنْقُضِيَّةٌ وَالْمَنْقُضِيُّ فِي حُكْمِ
 الْمَعْدُوْمِ فَاسْئَلِ الْعَادِيْنَ الَّذِيْنَ يَتِمُّوْنَ مِنْ عَذَابِهَا اِنْ اَرَدْتَ
 تَحْقِيْقَهَا فَاِنَّمَا نَحْنُ فِيْهِ مِنَ الْعَذَابِ مَشْغُوْلُوْنَ عَنْ تَذَكُّرِهَا وَاِحْصَائِهَا
 اَوْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِيْنَ يَعْدُوْنَ اَعْمَارَ النَّاسِ وَيَحْصُوْنَ اَعْمَالَهُمْ وَقَرِئَ الْعَادِيْنَ
 بِالِتَّخْفِيْفِ اَي الظِّلَّةُ فَانَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا نَقُوْلُ وَالْعَادِيْنَ اَي الْقَدَمَاءَ
 الْمَعْمُرِيْنَ فَانَّهُمْ اَيْضًا يَسْتَقْصِرُوْنَ قَالِ وَفِي قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ قُلِ
 اِنْ لِبَتْتُمْ اِلَّا قَلِيْلًا لَوْ اَنْتُمْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ اِنْجِسْتُمْ اِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَاَنْتُمْ كُمْ

وَنَجَازِيْكُمْ عَلٰى اَعْمَالِكُمْ وَهُوَ كَالدَّلِيْلِ عَلٰى الْبَعْثِ وَاَنْتُمْ اِلَيْنَا تَرْجَعُوْنَ مَعْطُوْفٌ عَلٰى اِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ اَوْ عَبَثًا وَقَرَأَ حَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوْبُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيْمِ

فتعالى الله الملك الحق الذي يحول الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجهه دون وجهه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان عداه عبيد رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرما ونسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها اخر يعبد افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى لانه لازمة له فان الباطل لا برهان به جئى بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تبيينها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه واعتراض بين الشرط والحزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل والبراي حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال قارب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة

المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت على عشرينات من قامهن دخل الجنة ثم قرأ فاح المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان اولها وآخرها من كوز الجنة ومن عمل بلاث آيات من اولها واتعظ بربع من آخرها فقد نجى وافرح والله اعلم سورة النور مدينة وهي ثمان اواربع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصيها جعله مفسرا لتأنيها فلا يكون له محل الا اذا قدر ان اوله واوله ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشده ابن كثير وابوعمر وكثرة فرائضها او المقروض عليهما واللبالغة في اجابها وانزلنا فيها آيات بينات واخبات الدلالة لعلمكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف اللان الزانية والزاني اي فيما فرضنا وانزلنا حكمهما وهو الجلد ونحوه ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها معنى الشرط اذا اللوم بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلاياء وانما قدم الزانية لان الزنى في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضربا للجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريبا لحرسة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة افعال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذا المراد المحصن الذي يقتصر له من المسلم ولا تاخذكم بهارفة رحمة في دين الله فطاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوه فذلك قال عليه السلام لو سرفت قاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضى الجهد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه و حدوده وهو من باب التهييج وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التضييع قد ينكل اكثر ما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقبلها لثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير

الْيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الَّذِي فِيهِ بَيِّنَاتٌ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّا نَزَّلْنَا الْوَحْيَ بِاللَّيْلِ فِي الْمِخْرَابِ فَأَخْرَجْنَا بِالضُّحَىٰ
رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيمِ ﴿١١٨﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ
﴿١١٩﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢٠﴾

سُورَةُ النُّورِ مَدِينَةٌ فِي رُبْعٍ وَاسْتَوَىٰ آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ
مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
تَوَّابِينَ ﴿٢﴾ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

الزاني لا يتكلم الا زانية او مشركة والزانية لا يتكلم الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنى لا يرغب في تكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكهة علة الالفة والنضمام والمخالفة سبب النفرة والافتراق فكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا يتكلم الا زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هو ان يتزوجوا بغيا يكرهون انفسهم لينقض عليهم من اكسابهم على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والظعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النبي بمعنى النهي وقد قرئ به والحكمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامي منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيد انه عليه السلام مثل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره تكاح والحرام لا يحترم الحلال وقيل المراد بالتكاح الوطئ فيقول الى نهى الزاني عن الزنى الا بزانية والزانية ان تزني بها الا زان وهو

الزَّانِي لَا يَنْكِحُ الْزَّانِيَةَ أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٥ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٦ إِلَّا الَّذِينَ نَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٨ وَالخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٩ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ إِنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ١٠ وَالخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١١ وَلَوْلَا

فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنى لو صفا المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يافسوق ويأشاز الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنى ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لمخصوص الواقعة اولان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفه بخلاف الابي خفيفة وليكن ضربه اخف من ضربات الزاني لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا له شهادة اي شهادة كانت لانه مفترى وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي خفيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول بيان في وقوعهما جوبا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي خفيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى التنبص على الاستثناء وقيل الى النهي ومحل الجزاء على البدل من هم فيهم وقيل الى الاخيرة ومحل النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الابعثي غير فتشادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر ووقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين

اي في امارها به من الزنى واصله على انه فخذ الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا في الزنى وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين ورفع لعنة هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فقرة فسبح عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وتنفق الحاكم فقرة طلاق عند ابي خفيفة وتبقى الولدان تعرض له فيه وشيوت حد الزنى على المرأة لقوله ويدرأ عنها العذاب اعلم ان شهادتهم شهادات بالله انه لمن الكاذبين في امار ما في به والخامسة ان غضبا لله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها للبراءة والعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطا على اربع وقرأ نافع ان غضبا لله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضلكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو
الصرف لانه قول ما فوقك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها وذلك انه عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القبول
بالرجل فمشت لفضاء حاجه ثم عادت الى الرجل فلمست صدرها فاذا عقدها من جرع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتصقه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهويج فحمله
على مطبها وسار فلما عادت الى منزلها تجدته احدا جلست كى يرجع اليها منشد وكان صفوان بن العطل السلمي قد عرس وراء الجيش فاتبع قاصح عنده منزلهما فاعرفها فاناخ
راحته فركبها فقادها حتى اتى الجيش فاتهمت به عصبه منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصاة يريد عبد الله بن ابي وزيد ابن رفاعه وحسا
بن ثابت ومسطح بن اثانة وحنة بنت جحش ومن ساعدتهم وهي خبران وقوله لا تحسبوه شررا لكم مستأنف ولخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة

وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور
كرامتكم على الله بانزال ثمان عشرة اية في براءتكم وتعظيم شأنكم وهو بل الوعيد
لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم
لكل جزء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظه
وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي
فانه بدأ به واذا عه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وحسان
ومسطح فانها شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم
في الآخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطر ودا مشهورا بالنفاق
وحسان اعنى واشل اليمين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات
كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ
واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذم
الطاعين عنهم كما يذوبهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعلها بالظرف
لانه منزل منزله من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في
غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التضيض على ان لا يخلوا باوله وقالوا
هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جأوا عليه باربعة
شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول
تقريب الكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك
رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا
هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا
بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة
المقرر انكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب
عظيم يستحق دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم وافضتم
تلقونه بالسنتكم والمعنى ياخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال

فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَهُ وَأَنَا اللَّهُ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾

أَنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ

بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي

تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ

ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ

مُبِينٌ ﴿١٣﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا

بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٤﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ

اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا

أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّينَ

وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا

وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا

تلقوا القول وتلقوه وتلقوه من لقيه اذ القفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه
تلقى القول وتلقوه وتلقوه وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذ القفه وتلقونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم اي وتقولون كلا ما مختصا
وتألقونه من اللوق والألق وهو الكذب وتتلقونه من ثقفته انا طلبته فوجدته وتتلقونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم اي وتقولون كلا ما مختصا
بالافواه بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم لانه ليس تعبيراً عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا
سهلا لا تبعة فيه وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرأ العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها من العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم
والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتهم ما يكون لنا ما ينبغي لنا وما يصح

ان تتكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محترم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه تعجب من يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيلها الله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر استعمال الكل متعجب لوتزويه الله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويحل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظم بلهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمتها باعتبار متعلقاتها يعظم الله ان تعود والمثله كراهة ان تعود والمثله او في ان تعودا ابدا مادامت لحيته مكلفين نكتمه مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهيج وتقريع وبين الله لكره الايات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتنادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدبيره ولا يجوز الكشافة على نبيه ولا يقره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنشر الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد

والسعي الى غير ذلك والله يعلم ما في الضائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكررت لئنة بترك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظمة الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرأ نافع واليزي وابوعمر ووابوبكر وحمة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعله النهي عن اتباعه والفحشاء ما فرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكي ما طهر من دنسها منكم احدا ابدا آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقاتلهم عليهم بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف افعال من الألية او ولا يقصر من الألو ويؤيدا الا قد انه قرئ ولا ياتل وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينطق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة والمال وفيه دليل على فضل ابي بكر رضي الله عنه وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود

ان تتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم ١٧ يعظكم الله ان تعودوا والمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ١٨ وسينزل الله لكم الآيات والله عليم حكيم ١٩ ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ٢٠ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم ٢١ يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احدا ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ٢٢ ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين



وليعفوا لما فرط منهم وليصفحوا بالاغراض عنه الاتجبون ان يغفر الله لكم على عقوبكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روى انه عليه الصلاة والسلام قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات الغافلات الغافلات مما قذف به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعن في الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كائن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يربط وقيل مخصوص بمن قذف ازوج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لا توبة له ولو قنشت وعيدات القرآن لم تجدوا غلظ مما نزل في افك عائشة يوم تشهد عليهم ظرف لما فيهم من معنى الاستقرار للعذاب لانه موصوف وقرأ حزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل السننهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور

آثاره عليها وفي ذلك مزيد قبول للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لعانتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيت لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذوالحق البين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم المظلوم لاحماله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبيثات يتزوجن الخبيثات وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعنى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والرسول وعائشة وصفوان مبرون مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليها وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضير في يقولون للآفكين اى مبرون مما يقولون فيهم والخبيثات اى مبرون من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالجرم الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته بايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلون الا باذن حتى تستاسنوا تستأذنون من الاستئناس بمعنى الاستعلام من اشر الشئ اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للخال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن لكم من الاستئناس الذي هو خلاف الاستئناس فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأسر وتعرفوا هل ثمة انسان من الانس وتسلوا على اهلها بان تقولوا له السلام عليكم اءدخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم ان يقول السلام عليكم اءدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والارجع ذلك خير لكم اى الاستئذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغيره او من تحية الجاهلية كان الرجل منهما اذا دخل بيتا غير بيته قال حبيبتهم صباحا وحبيبتهم مساء ودخل فرما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروى ان رجلا قال للنبي عليه السلام استأذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استأذن عليها كما دخلت قال اتجرب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلمك تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصل لكم فان لم تجدوا فيها احدا باذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من باذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا ۗ أَلَا يَجِبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۗ أَلَا الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنَةُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَسْنُهُمْ وَإِيدُهُمْ وَإَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ ۗ يَوْمَئِذٍ يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ
أَنَّهُ لَهِ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٦﴾ ۗ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ
لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ
مَبْرُونٌ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٧﴾ ۗ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا
عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾
فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ

او من تحية الجاهلية كان الرجل منهما اذا دخل بيتا غير بيته قال حبيبتهم صباحا وحبيبتهم مساء ودخل فرما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروى ان رجلا قال للنبي عليه السلام استأذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استأذن عليها كما دخلت قال اتجرب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلمك تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصل لكم فان لم تجدوا فيها احدا باذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من باذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها

وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلجوا هوانا لكم الرجوع اطهر لكم مما لا تخلوا الاحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او انفع لديكم وديانكم
 والله بما تعملون عليم فيعلم ما تاتون وما تذكرون مما حوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والحنان والموانيت فيها
 متاع استمتاع لكم كالاستكان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها
 والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا
 فروجهم الاعلى ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعض وقيل حفظ الفروج
 مهن خاصة سترها ذلك اذكي لهم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الرية ان الله خير مما يصنعون لا يخفى عليه اجاله ابصارهم واستعمال سائر
 حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر من ترك كل

وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هوانا لكم والله بما تعملون
 عليكم ١٩ ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
 فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ٢٠ قل للمؤمنين
 يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكي لهم
 ان الله خير مما يصنعون ٢١ وقل للمؤمنات يغضضن من
 ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما
 ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن
 الا لبعولتهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن
 او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن
 او ما ملكت ايمانهم او التابعتين غير اولي الا من الرجال
 او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضرب

حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن
 الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالنسبة
 او التحفظ عن الزنى وتقديم الغض لان النظر يريد الزنى ولا يبدين
 زينتهن كالحلي والسياب والاصابع فضلا عن مواضعها من لا يحل ان
 تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاوله الاشياء كالسياب والخاتم فان في
 سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يمت المحاسن
 الخفية والتزينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة
 والاطهر ان هذا في الصلاة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل
 لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل
 الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن ستر الاعناقهن وقوابل
 كثير وبن ذكوان وحمزة والكسائي بكسر الجيم ولا يبدين زينتهن
 كره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الالبعولتهن فانهم
 المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره
 او ابائهن او اباء بعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابائهن او اباء
 اخواتهن او اباء اخواتهن كثيرة مداخلة عليهم واحتياجهن
 الى مداخلةهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة
 عن ماسة القراب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة
 وان لم يذكر الاعام والاحوال لانهم في معنى الاخوان اولان الاحوط
 ان يسترن عنهم حذر ان يصفوهن لابنائهم او نساتهن يعني
 المؤمنات فان الكافرات لا تخرجن عن وصفهن للرجال والنساء
 كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهم بعد الاماء
 والعبيد لما روي انه عليه السلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها
 ثوب اذا فقت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ

راسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالأجنبي منها او التابعين غير اولي الاربة
 من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الأهمام والمسوخون وفي الجيوب والخصي خلاف وقيل البه الذين يتبعون الناس لفضل
 طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم
 من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف

ومعظمة للتمتين بيني ما وعظيمة في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المتفوعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن وبالصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض
النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر البصرات كالكيفية الفائضة من النيران على الاجرام الكيفية الحاذية لها وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا
بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذكركم او على تجوزا ما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار والملكوت والانباء او مدبرا
من قولهم للرئيس الغائق في التدبير نور القوم لانهم يتدون به في الامور او موجودا فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور وهو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم
والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجود لما عداه والذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به ولشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصرة لانها
اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتفوض في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها ولا
لما فارقتها فهي اذا من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او توسط

من الملكوت والانباء ولذلك سمو النور او يقرب منه قول ابن عباس معناه هاد من فيها
فهو بنوره يهتدون وازافته اليها للدلالة على سعة اشراقه واشتمالها على الانوار
الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى التعلق بهما والمدلول لهما
مثل نوره صفة نوره العجبة الشأن وازافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان
اطلاقه عليه يمكن على ظاهره كشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة غير النافذة
فيها مصباح سراج ضخم ناقب وقيل المشكاة الابنوبة في وسط القنديل
والمصباح القليلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة
كانها كوكب دري مضي متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر
او قيل كمرق من الدر فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا
انه قلبت هزته ياء ويبدل عليه قراءة حمزة والى بكر على الاصل وقراءة ابى عمرو والكسرة
دري شرب وقد قرئ به مقلوبا يوقد من شجرة مباركة زيتونة اى ابتداء تقوى
المصباح من شجرة الزيتون المتكاثرتفعه بان رويت ذبالة زيتونها وفيها من الشجرة
ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتون منها تفخيم لشأنها وقرانها وبن عامر وحفص
بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي والوبكر بالياء كذلك على اسناده
الى الزجاجة بحذف المضاف وقران كثير وابو عمر وتوقد بمعنى نوقد وقرئ قد
بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لاشرقية ولاعرية تقع الشمس عليها
حين ادون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قله او صحراء واسعة
فان ثمرتها تكون نافع وزيتها اصفى ولا نابتة في شرق العمورة وغيرها بل في وسطها
وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون اولا في مضي تشرق الشمس عليها دائما فخرها
او في مضيأة تغيب عنها دائما فتركها نائبا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات
في مضيأة ولا خير فيهما في مضي يكدان زيتها يضي ولو لم تسمسه نار اى
يكدان يضي بنفسه من غير نار لتلاؤه وفرط ويصه نور على نور نور
متضاعف فان نور المصباح زاد في نارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط

مَثَلُ نُورِهِ كَشَكْوَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ مُضِيٌّ فِي
زُجَاجَةٍ الرَّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِيٌّ يُوَقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ نُوِّرَ عَلَى نُورِهِ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي سُبُوتِ آذَانَ اللَّهِ أَنْ
تُرْفَعُ وَيَذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ ﴿٣٧﴾
رِجَالٌ لَا لُئْلُؤَهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيْبَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ
﴿٣٨﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ
كَتَرَابٍ يَبْسُجُ بِحُجْبَةِ الظُّلُمَانِ مَا هِيَ إِلَّا حِجَابٌ عَدَسٌ لَمْ يَحْجُرْ

المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الا اول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات المبيّنات في جلاله مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه
الهدى من حيث انه محفوف بظلمات او هام الناس وخيال انهم بالمصباح وانما اول الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب
الؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المبت فيهما من مصباحها وثوبه قراءة التي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المرتبة التي ينوط بها المعاش والمعاد
وهي الحاسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تولد
المعقولات لتستخرج منها علم المبرهن والقوة القدسية التي تجلي فيها الوائح الغيب واسرار الملكوت المحض بالانباء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالانباء
المنسبة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجر والزيت فان الحاسة كالمشكاة لان جعلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لان ذلك ما وراءها وواضحتها بالمعقولات بالادراك والخيالية كالزجاجة

في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها بالانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من العقولات والعاقلات كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانهايتها لها والزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللوحن الجسمية اولوقوعها بين الصور والمعاني تنصرف في القيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفاتها وشدة ذكائها تكاد تصني بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقدرة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنشق بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يمكن من تحصيل النظرات فخصيصها الزجاجة متألثة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيئ لانها تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورها على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من لثاء فان الاسباب دون

شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَرْقِيهَ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ
 ﴿٤٨﴾ أَوْ كظلماتٍ في بحرٍ لجٍّ يغشى موج من فوقه موج من
 فوقه سحابٌ ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد
 يراها ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نورٍ ﴿٤٩﴾ القرآن الله
 يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل
 قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ﴿٥٠﴾ والله
 ملك السموات والأرض وإلى الله المصير ﴿٥١﴾ القرآن الله
 يخرج سحابا متولفاً بينه ثم يجعله ركاماً فري الودق يخرج
 من خلاله ويوزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب
 من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنابرقه يذهب
 بالأبصار ﴿٥٢﴾ يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة

مهيئة لاغية انبها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للعقول من المحسوس
 توضحا وبيانا والله بكل شئ عليم معقولا كان وعنوسا ظاهرا كان وخصيا فيه
 وعدو وعيد لمن تدبرها ولن لم يكثر بها في بيوت متعلق بما قبله اي كشكاة في
 بعض بيوت وتوقد في بعض بيوت فيكون تقيدا للمثل بما يكون تحيرا وبالغلة فيه
 فان قنديل المساجد تكون اعظم وتميلا لصلاة المؤمنين وابدانهم بالمساجد ولايتا
 جمع بيوت وحدة المشكاة ان المراد بها ماله هذا الوصف بالا اعتبار وحدة ولاكثر
 او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرر مؤكدا لا يندر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبلها و
 يمحذوف مثل سجود في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة ثلاثها وقيل المساجد
 الثلاثة والتسكير للتعظيم اذ الله ان ترفع بالبناء والتعظيم ويذكر فيها اسمه عام
 فيما تضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصا
 رجال ينزهونه اي يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت
 ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جميع اصيل وقرى والاصال وهو الدخول في
 الاصيل وقران عام وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال
 بما يد عليه وقرى بالتاء مكسورا للتأنيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو
 لانها هي تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا يبيع عن ذكر الله مبالغة بالتميم بعد
 التخصيص ان يريد مطلقا معاوضة او افراد ما هو الا هم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق
 بالبيع وشوق بالشري وقيل المراد بالتجارة الشري فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب
 لانه العالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلأ
 عوض فيه الاضطر عن التاء المعوضنة عن العين الساقطة بالاعمال كقوله واخلفوا
 عدلا المراد الذي وعدوا وابتاء الزكاة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما
 مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تنقلب في القلوب والابصار تضطرب وتغير
 من المولود وتنقلب احوالها ففقرة القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر
 او تنقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك من اي ناحية تؤخذهم وفوق كتابهم

ليجزئهم الله متعلق يسبح والالهيم ويخافون احسن ماعملوا احسن جزاء ماعملوا والموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدم على اعمالهم ولم يضطرب لهم والله
 يرزق من يشاء بغير حساب تقرر للزيادة وتبنيه على كمال القدرة ونفاذ الشئثة وسعنا الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقية والذين كفروا حلهم على ضد ذلك فان اعمالهم
 التي يحسبونها صالحة فاعفة عند الله يجردونها لاغية محبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الغلالة من لعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع
 وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرى بقيعات كديمات في ديمة يحسبه الظمشان ماء اي العطشان وتخصيصه لنشبه الكافر في شدة لخبثه عند مسير
 الحيا حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانية او وجدته محاسبا اياه فوفاه حسابه
 استعراضا وبجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روى انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية بعد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر

او كظلمات عطف على كسراب واو التغيير فان اعماها لكونها الاغية لا منفعة لها كالسراب وكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المترامية من الحج والمواسم والسحاب
او للتوابع فان اعماها لم كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات وللتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة في بحر الحى تجلج اى عميق منسوب
الى الحج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اى امواج مترادفة مترامة من فوقه من فوق الموج الثانى سحاب غطى النجوم ووجبا نوارها والحجلة صفة اخرى
للبحر ظلمات اى هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرآن كثير ظلمات بالبحر على ابدانها من الاولى وباضافة لسحاب اليها في رواية البرقى اذا خرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها
لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأى المحبين لم يكد ريسر الهوى من حبيمة يبرح والصماز للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله
نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فماله من نور بخلاف الوفق الذى له نور على نور المتر المترع على شبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحى والاستدلال

ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص واقفة اهل السموات
والارض ومن لتغليب العقلاء والملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال ودلال الرجال
والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنيع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قدما
بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجوصافة
باسطرة اجنتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف
تدبيره كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلواته ونسبته اى قد علم الله
دعائه وتبزيه اختيارا وطبعاً بقوله تعالى والله عليم بما يفعلون او علم كل
على تشبيهه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك
مع انه لا يبعد ان يعلم الله الطير دعاء وتبجيها كما فهمها علوم اذقيقة في اسباب
تعيشها لا يكاد يهتدى اليها العقلاء والله ملك السموات والارض فانه لما خلقها
ولما فيها من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة وليجة الانتهاء الى

لَا أُبْصِرُ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ
مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مِمَّنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مِمَّنْ يَمْشِي
عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝
لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ يَأْتِيهِ الْوَعْدُ وَالرَّسُولُ وَاطَّعْنَا
تُرْسُولِي فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝
وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
مُعْرِضُونَ ۝ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝
إِنِّي قُلُوبُهُمْ مَرَضًا وَإِنِّي أُنَازِلُهَا بِوَأْمٍ يُخَافُونَ أَن يُحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا

الواجب والى الله المصير واليه مرجع الجميع المتران الله زجى سحابا يسوق ومنه
البضاعة الرجاء فانها يريجها كل احد ثم يؤولف يينه بان يكون قرعا فيضم بعضه
الى بعض وهذا الاعتبار صح يينه اذ المعنى بين اجزائه وقرانا فغ برانية ورش يولف غير
مهموز ثم يجعله ركاما متراما بعضه فوق بعض فتزى للودق المطر يخرج من
خلاله من فوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرى من خلله وينزل من السماء من الغمام
وكل ما عاكف هو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبيه الجبال في عظمها الوجود
من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من
برد بها ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة للتبعض واقعة موقع المفعول وقيل
المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس العقل
قاطع ينعقه والشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحلها احارة بلغت الطبقة
الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يستد البرد تقاطر
مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل لها وانزل بها
وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك

لابد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بحالها ووقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء والضمير للبرد
يكاد سنابرقه ضوء برقه وقرى بالمد بمعنى العلو وباد غام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها الاتباع يذهب بالابصار بابصار
الناظرين السير من فط الاضائة وذلك قوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرى يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاينة بينها او ينقص
احدهما وزيادة الآخر او يتغير لحوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعنى ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لغيره لاوى الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكال
قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفضى اليها من مرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقدأ
حزمة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزؤ ما زتم او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب

منزلة لكل اذن الحيوانات ما يتولد لاجن النطفة وقيل من ماء متعلق بدبته وليس صلة الخلق فمنهم من عشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف شيا على الاستعارة والمشاكلته ومنهم من عشي على بطين كالانس والطيور ومنهم من عشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشيت على اربع وتذكر الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر وما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور وفي الاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته ان الله على كل شئ قدير فيفعل ما يشاء لقلنا اننا انما عينا للحقائق بافواع الالوان والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لعنايتها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون اننا ان الله وبالرسول نزلت في ليلتنا المناقح خاصهم هو دينا فدعا الى كعب بن الاشرف وهو يدعو الى النبي عليه الصلاة والسلام وقيل في غير بن وانما خاصهم على ارضي الله عنه في ارض قبا ليحاكمه الى الرسول صلى الله عليه وسلم

وسلم واطعنا اي واطعناهما تبتولى بالامتناع عن قبول حكمه فربما منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائدين باسهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وانما بساكنهم لم يؤمن قلوبهم والى فريق التولى منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف في الدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا رعو الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانما يحكم ظاهرا او المدعو اليه وذكر الله تعظيما والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فارق منهم معرضون فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى وما بالقرنين وان يكن لم الحق اي الحكم لا عليهم يا تواليه مدعين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليا تواليه مدعين وتقديمه للاختصاص في قلوبهم مرض كراوميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزالت ثقهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومت بل اولئك هم الظالمون اضرب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما الحلال فيهم وفي الحكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم ومتوقعا وكلاهما باطل لان نصب نبوتهم وفسطاماتهم ينعى فتمين الاول وظاهرهم يعلم خلع عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل الذي ذكره عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتبني على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ونز يطلع الله ورسوله فيما امرنا وفي الفرائض والسنن ويحش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقنه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون غزنا فغزنا بلاءه وابوعمره وابوبكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكف وحفص الهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جملة انكار الامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسه وعلى الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا الهين والطاعة لبقا في المنكرة او طاعة معروفة لئلا يكون طاعة وقرئت بالنصب على اطعوا طاعة ان الله خير مما تعلمون فلا يخفى عليه سرائرهم قل اطعوا الله واطعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في توكيدهم فان تولوا فاما عليه اي على محله صلى الله عليه وسلم ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ للوضع لا كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلکم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين امنوا منكم وعمالوا الصالحات خطاب للرسول والامة اوله ولن معه ومن البيان يستخلفهم في الارض يجعلهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ما ليكمه وهو جواب قسم مضمرة تقديره وعدهم الله واقسموا يستخلفهم او الوعد في تحقيقه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبارة

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٦﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيُحْسِئِ اللَّهُ وَيَبْقَهُ فَاولئك هم الفائزون ﴿٥٧﴾ واقسموا بالله
جهدا بما نهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تبصموا طاعة معروفة
ان الله خير مما تعملون ﴿٥٨﴾ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان
تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴿٥٩﴾ وعد
الله الذين امنوا منكم وعمالوا الصالحات يستخلفهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم انما
يعبدونني لا يشركون بي شئاً ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم
الفاسقون ﴿٦٠﴾ واقسموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول

انكار الامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسه وعلى الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا الهين والطاعة لبقا في المنكرة او طاعة معروفة لئلا يكون طاعة وقرئت بالنصب على اطعوا طاعة ان الله خير مما تعلمون فلا يخفى عليه سرائرهم قل اطعوا الله واطعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في توكيدهم فان تولوا فاما عليه اي على محله صلى الله عليه وسلم ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ للوضع لا كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلکم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين امنوا منكم وعمالوا الصالحات خطاب للرسول والامة اوله ولن معه ومن البيان يستخلفهم في الارض يجعلهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ما ليكمه وهو جواب قسم مضمرة تقديره وعدهم الله واقسموا يستخلفهم او الوعد في تحقيقه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبارة

وقرأ أبو بكر رضخ التاء وكسر اللام واذ ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحها واذ ابتدأ وكسر الالف وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالقوت والتثبيت وليد لهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرآن كثير وأبو بكر بالتخفيف امناء منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكنوا بمكة عشرين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصحون في السلاح ويسون في حياضهم وبعده فظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة بالانخبار عن الغيب على ما هو وخلافتهم الخفاء الراشدين اذ لم يجمع الوعود والوعود عليهم لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد اوستئناف بيان القضي للاستخلاف والامن لا يشتركون في شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتدوا وكفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد وحصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات وكفر واثمك النعمة العظيمة واقبوا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول في سائر ما امرهم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعده على المأمورين فيكون تكرر الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه يقول لعلمكم رجحون كما علق به الهدى لا تحسن الذين كفروا معجزين في الارض لا تحسن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلوات معجزين او لا يحسن الكفار في الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليس او لا يحسبوه معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث وقرآن عام وحرمة بالياء وهو كالاتي في الاحتمالات ومأوهم النار عطف عليه من حيث المعنى كما نزل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأوهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الامحاز ولبس المصير المأوى الذي يصرون اليه يا ايها الذين امنوا الاستاذنكم الذين ملكتم ايمانكم رجوع التهمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد من خطاب الرجال والنساء غلب في الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابى مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح بن عمر والانصاري وكان غلاما وقت الظهر ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد اكتشف عنه ثوب فقال عمر لوددت ان الله عز وجل يهر آباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد نزلت عليه هذه الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبث عن البلوغ بالاحتمال لانه اقوى دلالة

لَعَلَّكُمْ تَرْجَحُونَ ﴿٥٧﴾ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعُجِبْتَ فِي
 الْاَرْضِ وَمَا فِيهَا النَّارُ وَلِبَاسُ الْمَصِيرِ ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ
 مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ
 مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
 وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ
 كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾
 وَإِذَا بَلَغَ الْاِطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ كِتَابًا
 فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ

تكررا الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه يقول لعلمكم رجحون كما علق به الهدى لا تحسن الذين كفروا معجزين في الارض لا تحسن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلوات معجزين او لا يحسن الكفار في الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليس او لا يحسبوه معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث وقرآن عام وحرمة بالياء وهو كالاتي في الاحتمالات ومأوهم النار عطف عليه من حيث المعنى كما نزل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأوهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الامحاز ولبس المصير المأوى الذي يصرون اليه يا ايها الذين امنوا الاستاذنكم الذين ملكتم ايمانكم رجوع التهمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد من خطاب الرجال والنساء غلب في الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابى مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح بن عمر والانصاري وكان غلاما وقت الظهر ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد اكتشف عنه ثوب فقال عمر لوددت ان الله عز وجل يهر آباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد نزلت عليه هذه الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبث عن البلوغ بالاحتمال لانه اقوى دلالة

ثلاث مرات في اليوم والثلثة مرة من قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب القظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات والرفع خبرا لحذف اي هي من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم للقطعة للقبول من الظهر بيان للحين ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت التبرع عن اللباس والالتفاف بالتحاف ثلاث عورات لكم اي هي الالته اوقات يتخللها استركم ويجوز ان يكون مبتدأ وما بعده خبره واصل العورة الخلل ومنها عورتا المكان ورجل اعور وقرحة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فيسخها لان في الصبيان ومما يليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استئناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المدخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلثة وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض ويطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبين بين الله لكم الايات اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذ بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استئذان العبد البائع على سيده وجوابه ان المراد بهم اليهودون الذين جعلوا قسيما للمالك فلا يندرجون فيهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرهه تأكيدا ومبالغة في الامر بالاستئذان

والقواعد من النساء البهاز التي تصدن عن الحوض والحمل اللاتي لا يرحون تكاحا لا يطعن فيها كبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اى الشيايب الظاهرة كالجلابيب والقباقيب لان اللام والقواعد معنى اللاتي ولوصفها بما غير تبرجات زينة غير مظهرات زينة مما امرن باخفائهن في قوله ولا يبدن زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قوام سفينة بارحتها لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شئ الا ان يخص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خيرهن من الوضع لانه بعد من التهمة والله سميع لمقاتلتهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نونا كانوا يخرجون من مواكبة الاصحاء حذرا من استقذارهم واكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويسب لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك عن طيب قلب او من اجابتهم من يدعوهن الى بيوت ابائهم واولادهم واقاربهم فطعمونهم كراهة ان يكونوا كالا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضی صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ نحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يودنكم الى طعام وقيل نفى للمخرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وبعالكم فدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت وما لك لا يبيك وقولنا لا طيب ما تاكل الرمن كسبه وان ولده من كسبه ابيوت ابائكم ابيوت امهاتكم ابيوت اخوانكم ابيوت اخواتكم ابيوت اعمامكم ابيوت عماتكم ابيوت اخواتكم ابيوت خالاتكم ابيوت اعمامكم ومقتضى ذلك ان تاكلوا من بيوت المالك والمفاتيح جمع مفتاح وهو ما يتفتح به وقرئ مفتاحه اوصديقكم ابيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسترى وهو يتبع على الواحد والجمع كالخيط هكذا انما يكون اذا علم رضی صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بقرينة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشثانا مجتمعين او متفرقين بل انما يثبت بن عمرو من كانت كانوا يخرجون ان تاكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يكون الامعة او في قوم تخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطباع في القرارة والتهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلوا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم ديننا وقرابتنا محبة من عند الله ثابتة بامر مشروعة من لدننا ويجوز ان تكون من صلة للحنفية فانه طلب الحياة وهي من عنده واتصافها على الصدق لانها بمعنى التسليم مباركة لانها ترجى بها زيادة الخير والثواب طيبة يطيب بها نفس المستمع وعن انس بن عبد السلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليه يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين كذلك بين الله لكم الآيات كررة ثالثا لزيادة التأكيد وتفخيم الاحكام المحتملة به وفصل الاولين بما هو المقضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلمكم تعقلون

وَأَنْ يَسْتَعْضِنَ خَيْرَ لِهِنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧١﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ
الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمُرِيضِ حَرْجٌ
وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بِيُوتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بِيُوتِ
أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَخْوَانِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ
أَعْمَامِكُمْ أَوْ بِيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بِيُوتِ
خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٢﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أُمَّجَامٍ لَمْ يَذْهَبُوا
حَتَّىٰ يُسْتَأْذِنُوا إِنْ الَّذِينَ يُسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمباينة وقرئ امر جمع لم يذهبوا حتى يستأذنه يستأذنه رسول الله فياذا نلتم واعتباره في كمال الايمان لانه كالصدق لصحته والميز للخصم فيه من المنافق فان دينه التسلل والفرار وتعتيم الجرم في الذهاب عن مجلس الرسول عليه السلام بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب يبلغ فقال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذهاب بغير اذنه ليس كذلك

فاذا استأذنتك لبعض شأنهم ما يعرض لهم من المهام وفيها ايضا ما لغته وتضييق الامر فاذا لمن شئت منهم تفويض الامر الى راي الرسول عليه الصلاة والسلام واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى راي عليه الصلاة والسلام ومن منع ذلك قيد الشبهة بان تكون تابعة لعلمه بصدقها وكان المعنى فاذا لمن علمت ان له عندا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو بعد رقصون لانه تقديم الامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفظات العباد رحيم باليسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته ولجنته والمرحمة بغير اذنه محرمته وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجر ولكن بلقبه العظيم مثل يا نبي الله يا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت ولا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب ولا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صفيكم كبيركم بحبه مرة ومرة اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسألون منكم ينسألون قليلا قليلا

من الجماعة ونظير تسلل تدريج وتدخل لو اذا ملاوذة بان يستتر بعضكم بعضا حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فلحذر الذين يحالفون عن امره يحالفون امره بترك مقتضاه ويذهبوا سمتا خلافا منه وعن لظنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من مخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فان المقصود بالذکر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فان يد على ان ترك مقتضى الامر مقتضى لاحد العذابين فان الامر بالمحذر عنه يدل على حسنة الشروط بقيام القضي له وذلك يستلزم الوجوب الا ان الله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والواقفة والتفائق والاحلاص وانما اكد علمه بقدر تأكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طرد الالتفات فينبههم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشرين حسنة بعد كل مؤمن وثمينة فيما مضى وفيما بقى سورة الفرقان مكية وايماسبع وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد على كل شئ وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير اولدالته على تعاليه وقيل دام من برك الطير على المساء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله

تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشئين اذا فصل بينهما سمي به القرء ان لفصاه بين الحق والباطل بتقريره او بين الحق والباطل باعجازه او لكونه مفضولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله واقته كقوله لقد انزلنا اليكم والانبيا على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد والفرقان للعالمين للجن والانس

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنِ لِمَنْ
 شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾
 لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا
 قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ مِنْكُمْ لَوْ أَنَّا فُلِحْنَا بِذَلِكَ لَيُنَازِلُنَا
 عَنْ قَوْمِهِمْ إِنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾
 الْآنَ اللَّهُ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ وَيَوْمَ
 رُجِعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ مَبْتُوءَةٌ
 سَبْعٌ وَسِتُّونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نذيرا منذرا وانذارا كالتيكر بمعنى الانتكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها القوة دليلها اجريت بحري المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح برفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونبي ما يقوم مقامه وما يقاوم فيه ثم نبه على ما يدك عليه فقال وخلق كل شيء احده احدنا ما راعى فيه التقدير حسب ارادته كتحفة الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقلده تقديرا فقدرة وهياه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدرة للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد اليجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدرة في ايجادها حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دون الله لما تضمنه الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم يخونهم

ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضرا ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيا تا ولا نشورا ولا يملكون امانة احد ولا احياء اولا وبعثنا ثانيا ومن كان كذلك فمعمل عن الاولية لعاش عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الاالفك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اى اليهود فانهم يلحقون اليه اخبار الام وهو يعبر عنه بعبارة وقيل جبر ويسار وعذر وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جا وظلما يجعل الكلام المعجز افكا مختلفا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو برئ منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل ويعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتبها كتبها النفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه اتى واصله اكتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصارت اكتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه اتى لا يقدر ان يكرر من الكتاب او يكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبله واشياء مكنونه لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان عفورا رحما فلذلك لا يجعل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا الذي يرزقنا الرساله وفيه استهانة وتهمك ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي فالعنى ان صح دعواه فما باله لم يحالف حاله حالنا وذلك لعمرهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لعل صدقه بتصدق الملك او يلقى اليه كثر فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش وتكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل اى ان لم يلق اليه كثر فلا اقل من ان يكون له بستان كاللهاقين والمياسير فيعيش برعه وقرحة والكسان بالنون

نَذِيرًا ٦٠ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُءَاهُ نَقِيرًا ٦١ وَأَخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا ٦٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا آفَكٌ وَإِفْرَبٌ وَإِعْمَالُهُ عَلَيْهِمْ قَوْمٌ آخَرُونَ فَذَجَابُوا ظُلْمًا وَزُورًا ٦٣ وَقَالُوا اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٦٤ أَوَلَيْنَ أَكْتَبْتَهَا فِي سَمِيٍّ عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا ٦٥ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٦٦ وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ٦٧ أَوْ يُلْقَى إِلَيْنَا كِتَابًا أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا

وكل

وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الارجلا مسجورا سحر فغلب على عقله وقيل ناسح وهو الرثة اي بشر الاملاك انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قانونيك الاقوال الشاذة واختر عوالم الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والميزينه وبين النبي فخطوا وخط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدر في بنوتك والى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعلك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لان خير وانقي جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعلك قصورا عطف على محل الجزاء وقرآن كثير وان عامر وابوبكر بالرفع لان محل الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استثناء فابعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على ان جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرنا نظارهم على الحطام الديني ووطنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرها وفذلك كذبوك لانما تحلوا من المطاع عن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة

وَقَالَ الظَّالِمُونَ ان تَتَّبِعُونَ الارْجُلَ مَسْجُورًا ٩ اَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْاَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ١٠ تَبَارَكَ الَّذِي ان شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ١١ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَاَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ١٢ اِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ١٣ وَاِذَا الْفُؤَادُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَنِينَ دَعَا هَٰؤُلَاءِ لِقَابِهِمْ ١٤ لَادْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاِحْسَابًا وَاَدْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ١٥ قُلْ ذٰلِكَ خَيْرٌ اَمْرًا جَنَّةُ الْخَالِدِيْنَ وَعِدَالْتَقُونَ كَانْتُمْ هُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ١٦ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُوْنَ خَالِدِيْنَ كَانَ عَنَى اِيَّاهُ وَعَدَا مَسْئُولا ١٧ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ

سعيلا ناراشديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذ انهم اذا كانت برأى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تراء ناراهما اي لا تتقاربا بحيث تكون احديهما برأى من الاخرى على المجاز والتأنيث لان معنى النار اوجهنم من مكان بعيد وهو قضي ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيطا وزفيرا صوت تغيط شبه صوت غليانها بصوت الغتاط وزفير وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لما لم يكن مشروطة عندنا بالنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتتغيط وتزفر وقيل ان ذلك لربانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذ الفؤاد منها مكانا اي في مكان ومنها بيان تقدم فصاحلا ضيقا لزيادة العذاب فانا كرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وقرآن كثير يسكون الباء مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هانك في ذلك للمكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادون فيقولون يا ثبوره تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدة اولانه يتجدد كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اولانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل ذلك خيرا من الجنة الخلد التي وعد المنفقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهمك او الى الكفر والجنة والراجع الى الموصول محذوف وضا الجنة الى الخلد للذبح والدلالة على خلودها والتمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله واللوح اولان ما وعد الله في تحققة كالواقع

جزاء على اعمالهم بالوعد ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يفضلها على غيرهم برضاهم مع جوار ان يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤون ما يشاؤون من النعيم وعلوه بقصرهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأ والكامل بالتشبي وفيه تنبيه على ان كل المرات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احدضائهم كان على ربك وعدا مسئولا الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعد اي كان ذلك موعدا حقيقا بان يسأل ويطلب ومسئولا سأل الناس في دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك والملائكة يقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الاجزاء فان تعلق الارادة بالوعد مقدم على الوعد الموجب للاجزاء ويوم نحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرآن كثير ويعقوب وحفص بالياء

وما يعبدون من دون الله بعم كل معبود سواه واستعمال ما املان وضعه اعم وذلك يطلق لكل شبح مري ولا يعرف ولا نه اريد به الوصف كما قيل ومعبودهم اول تغليب الاصنام تحقيرا او اعتبار الغلبة عبادها او يخص الملائكة وغيرها والمسيح لقربته السؤال والجواب والاصنام ينطقها الله او تكلم بلسان الحان كما قيل في كلا الايدي والارجل فيقول اي للعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرابن عامر بالنون انتم اضلتم عبادي هولاء ام هم ضلوا السبيل لاختلاطهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد الصحيح وهو استفهام تفرغ وتبكيك للعبدة واصله اضلتم ام ضلوا ضمير التظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو التولي للفعل دون لانه لاشبهه فيه والاما توجه العتاب وحذف صلة ضل للبالغة قالوا سبحانك سبحا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او جادات لا تقدر على شئ او اشعار بانهم الموسوسون بتسبيحه وتوحيد فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء

مِذْوَنَ لِلّٰهِ فَيَقُولُ ؕ اَنْتُمْ اَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هُوَ اَمْ اَمْ هُمْ
 ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٨﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا اَنْ نَّخِذَ
 مِنْ دُونِكَ مِنْ اَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَاٰبَاءَهُمْ حَتّٰى نَسُوا
 الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٩﴾ فَذَكَرْهُمْ لِمَ كَذَّبُوْنَ
 فَمَا سَتَطِيعُوْنَ صِرْفًا وَلَا نَصِرًا ﴿٢٠﴾ وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ
 نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيْرًا ﴿٢١﴾ وَمَا اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّا
 اِنَّهُمْ لِيَاكُلُوْنَ الطَّعَامَ وَيَمْشُوْنَ فِي الْاَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
 بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً اَتَصْبِرُوْنَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيْرًا ﴿٢٢﴾
 وَقَالَ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَاءَنَا اَنْزِلْ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةَ
 اَوْ نُرِي رَبَّنَا لَقَدْ اَسْتَكْبَرُوْا فِيْ اَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عَلٰى كِبٰرِهِمْ ﴿٢٣﴾
 يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِلْحٰٓمِيْنَ وَيَقُوْلُوْنَ

للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احداد دونك وقرئ ان نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلًا ومفعوله الثاني من اولياء ومن التبويض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي ولكن متعهم وآباءهم بانواع النعم فاستغفروا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرنا والتذكرا لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده له الى ما فعل الله بهم ففهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا هاكين مصدر ووصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع او جمع باثر كماند وعود فقد كذبكم القاتل العبد بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة او هولاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما استطاعوا اي المعبودون وقرأ حفص بالياء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليصرف اي يحتمل ولا نصر يعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر وفسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزام وفاقا وهو التوبة والاجاط بالطاعة اجماعا وبالعضو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الارسلانهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقبمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا الكفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم حواشيهم والناس وجعلنا بعضهم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم وبما صبتهم لهم العداوة والاداء لهم وهو تسليبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نفضه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة لتعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليلوكم ايكم احسن عمالا او حث على الصبر على ما اقتضاه وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون لقاءنا بالخير لكثرهم بالبعثا ولا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الروية فانه وصول الى المرئ والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الروية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فخيرتنا بتا بصدق محمد وقيل فيكون رسلا اليها او نرى ربنا فيا من اتصديقنا واتباعنا لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها حتى ارادوا الهاما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكل خلق الله في اكل اوقاتها وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالفاقصى رتب حيث عابوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واتحروا لانفسهم الجنة ما سدت دونهم مطامع نفوسهم القهسية وكلام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف الجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جسامن يا ابانا بها كلبا غلت نابك لبواؤها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت والعذاب وبن نصبت كراوبما راع عليه



لابشري يومئذ للجرمين فانهم يعني ينعون البشري وبعد موتها ويومئذ تكبروا خبر وللجرمين تبينوا خبر ثانيا او ظرف لما تعلق به اللام والبشري ان قدرت متونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللجرمين ما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشري لعامة الجرمين حينئذ نفي البشرى بالعموم والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشري والموجب لما يقابلها ويقولون حجر المحجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبنا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدوا وهو مذكور في قوله الملائكة بمعنى حرما محرما عليكم الجنة والبشري وقرئ حجر بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بحجورا للتأكيد كقولهم موت مانت وقد منا الى ما عملوا من عمل جعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرئ الضيف وصلته الرحم واغاثة المهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حاله واعماله بحال قوم استعصوا

سلطانهم فقدم الى اسبابهم ففرقها وابطلها وليريق لها اثرا والهباء غبار يري في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنشور صفة شبه به عملهم المحبط في حقارتهم وعدم نفعه ثم بالمشور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون بها نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالحجر بعد الحجر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجاسر والتفادح واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوز له من مكان القيلولة على التشبيه اولانه لا يتخلوا من ذلك غالبا الا لانهم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التجاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر والزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والفضل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للآخرين في الدنيا روى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء اصله تشقق فحذف الماء وغشاها ابر كثير ونافع وازن عام ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو غمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرآن كثير ونزل الملائكة وقرئ ونزلت ونزل ونزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الحجر وللرحمن صلته وتبين ويومئذ معول الملك لا الحق لانها خروصفة والحجر يومئذ وللرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم بعض الظالم على يديه من فوط الحسرة وعنق الديدن واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كابات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجحش وقيل عقبتن بن ابي معيط كان يكثر بحج السرايى عليه الصلاة والسلام فدعا الى ضيقه فاني يا كل طعام حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاشره وقال صبات فقال لا ولكن ابي ان

حجرا محجورا ﴿١٣﴾ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿١٤﴾ اصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَاَحْسَنُ
مَقِيلًا ﴿١٥﴾ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاوَاتُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ
تَنْزِيلًا ﴿١٦﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿١٧﴾ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ
يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿١٨﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا ﴿١٩﴾ لَفَلَا ضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعِيدًا جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ
إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٢١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكُنِي بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا
﴿٢٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً

يا كل من طعامي وهو في بيتي فاستجبت منه فشهرته فقال الارض منك لان اياته فقطافناه وقبر في وجهه فوجد مساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا تفان خارجا الاعان
راسك بالسيف فاسروهم بدم فامر عليا فقتله وطعن ابي اباحد في البارزة فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى الجنة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يشعب
طريق الضلالة يا ويلتنا وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اهلته وفلان كاتبه عن الاعلام كان هنا كاتبه عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه وعظمت الرسول
او كلمة الشهادة بعد اذ جاني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفة الرسول وكل من تشيطان من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يودي به الى
الملاك ثم يتركه ولا يضعه فعولان الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ وفي الدنيا ثابا الى الله يا رب ان قومي قرينا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنهم صلى الله عليه وسلم
من تعلم القرآن وعلق صحفه لم يتعاهده ولا ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به ويقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او جهرا وفيه لغوا فيه اذا سمعوه

اورعوا انه هير واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الحجار ويجوز ان يكون بمعنى الحجر كالمجود والمعقول وفيه تخويف لفقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله فوهم عمل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق البشر والعدو يجهل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصير لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اى نزل عليه كخبر بمعنى اخبرك لا ينافى قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعراض لاطال تحتها لان الاعجاز لا يختلف بنزول جملة او متفرقا مع ان التفرقة فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اى كذلك انزلناه مفردا التقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفيه دلالة على خلاف حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كانوا يكتون فلو انزلت اليه جملة تعنى بحفظه ولعله لم يستب له فان التلقف لا يتاقى الا شيئا واولاد نزول بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزلت بحسبها وهو يتجدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبرائيل حال البعد حال

كذلك لنثبت به فؤادك ورنكاه رنيلًا ٣٣ ولا يا نونك
 بمثل الاجناتك بالحق واحسن تفسيرًا ٣٤ الذين يحشرون
 على وجوههم الى جهنم اولئك شر ممكنا واصل سبيلا
 ٣٥ ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون
 وزيرًا ٣٦ فقلنا اذ هبنا الى القوم الذين كذبوا باياتنا
 قد مرناهم تدميرا ٣٧ وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم
 وجعلناهم للناس آية واعندنا للظالمين عذابا اليمًا ٣٨
 وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا ٣٩
 وكلا ضربنا له الامثال وكلا نبرنا تدميرا ٤٠ ولقد
 اتوا على القرية التي امطرت مطرا سوءا فلم يكونوا يرونها
 بل كانوا لا يرجون نشورا ٤١ واذا راوك ان يخذونك

يتثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والنسخ ومنها انضمام القران للحالية الى اللال اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفردا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجه متعلق محذوف ورنكاه رنيلًا وقرناه عليك شيئا بعد شيئا على تودة وتمهل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة واصله الترتيل في الاسنان وهو يتلججها ولا يا نونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل في البطالان يريدون به القدر في نبوتك الاجنات بالحق الدافع له في جوابه واحسن تفسيرًا وما هو احسن بيان او معنى من سؤلهم وولا يا نونك بحال عجيبه يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشافا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اى مقلوبين ومسخوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه السلام يحشرون الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره اولئك شر ممكنا واصل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول عليه السلام على طريقة قوله قل هل ينسلكم بشر من ذلك مشوة عند الله من لعن الله و غضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلم حالهم ليعلم انهم شر ممكنا واصل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة ونشد خير مستقرا ووصف سبيل الضلال من الاسناد الحجازي للباغية ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون ووزرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافى ذلك مشاركتهم في النبوة لان المشاركين في الامر متوازنان عليه فقلنا اذ هبنا الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون وقومه باياتنا فدمرناهم تدميرا اى فذهب اليهم فكذبوها فدمرناهم فاقصر على حاشيتي القصة اقصا بما هو المقصود منها وهو الزام النبي بعبثه الرسل وتحققا التدمير تكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرى ودمرتهم فدمرناهم فدمرناهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله ونوحا وحده

ولكن كذيب واحد من الرسل ككذيب الكل او بقدر الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم و جعلنا اغرقناهم وقصمهم للناس آية عبرة واعندنا للظالمين عذابا اليمًا يحصل التميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمرة نظما لهم وعادا وثمودا عطف على هم في جعلناهم وعلى الظالمين لان المعنى ووعندنا الظالمين وقرى وثمود على تاويل الضمة واصحاب الرس قوم كانوا يبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فينباهم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فحسفت بهم وبيدارهم وقيل الرس قرية عظيمة يقع اليمامة كان فيها بقايا قوم فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخذود وقيل بنى ناطكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة ابن صفوان النبي ابتلاه الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقا لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح اودمخ وتتفض على صبيانهم فتحظفهم اذا اعوزها البصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصا صفة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوله اى دسوه في بشر

وقرنا واهل اعصار قبل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربيه الى الامثال بينا له القصر العجيب من قصص الاولين انذارا وعذرا فلما اصرروا اهلكوا كما قال وكلا بترنا تقيرا فتدناه تقيتا ومنه التبرفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كاندنا والثاني بترنا لانه فارغ عن الضمير ولقد اتوا بعنى قريش امرنا في ساجدهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعنى سدوم عظمى قري قوم لوط امطرت عليها الحجارة فلم يكونوا فيها في مرادهم فيعظون بما يرون فيها من اثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفره لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم اولا ياملون نشورا كما يامله المؤمنون طمعا في التواب ولا يخافونه على اللغة التهامية واذاروا وكان يتخذونك لاهروا ما يتخذونك لاموضع هزوا ومهزوا به هذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضر والاشارة للاستحفا واخرج بعث الله رسولا في معرض التسليم يجعله صلة وهم على غايه الانكار منهم واستهزاء ولولا ان هذا الذي بعث الله بعثه الله رسولا انكار انكار ان كان ليضلنا من الحقنا ليصرفنا عن عبادتنا بغير اجتهاد وفي الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حج ومعجرات لولا ان صبرنا عليها لتنا عليها واستسكا بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كان ليضلنا فانه يفيد نفى ما لونه ويكو الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان مهملهم ارايت من اتخذ الله هوه بان اطاعه ونهى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يصبر دليلا وانما قد للمفول الثاني للعبادة افانت تكون عليه وكلا حفظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار المتحجب بل المتحجب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فيجدي لهم الآيات والحج فيهم بشانهم ونطمع في ايمانهم وهو شاهد منة مما قبله حتى حق بالا ضرب بعنبر اليه وتحصيص الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم عقل الحق وكار يستكارا او خوف على الرياسة انهم لا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات فانهم وعدم تبهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تفادى تبهمها وتميز من يحسن اليها من سبى اليها ونطلب ما ينفعها وتجنب ما يضرها وهؤلاء لا يتفادون لربهم ولا يعرفون احسانه من ساءة الشيطان ولا يظلمون التواب الذي هو اعظم النافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضر ولا انها لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولا انها غير متمكة من طلب الكمال في نفسها منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم التمر الى ربك التمر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او التمر الى الظل كيف مده ربك فغير الظم شعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهؤلاء لا تحسونه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او المرئيه علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو طيب الاحوال فان الظله الخاصة تنظر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس ليغنى الجوى ويهرب البصر ولذلك وصف الجنة وقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا

الاهزوا اهذ الذي بعث الله رسولا ﴿١٧﴾ ان كان ليضلنا
 عن الهدى لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب
 من اضل سبيلا ﴿١٨﴾ ارايت من اتخذ الله هوه افانت
 تكون عليه وكلا ﴿١٩﴾ ام تحسبان ان اكثرهم يسمعون
 او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ﴿٢٠﴾
 التمر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا
 ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴿٢١﴾ ثم قبضناه الينا قبضا
 يسيرا ﴿٢٢﴾ وهو الذي جعل لكم الليل ليا ساء والنور سبانا
 وجعل النهار نشورا ﴿٢٣﴾ وهو الذي ازل الريح بشرا
 بين يدي رحمة وانزلنا من السماء ماء طهورا ﴿٢٤﴾ لنحيي به
 بلدة ميتا ونسقيه مما خلفنا انعاما وانانتي كثيرا ﴿٢٥﴾

تابنا من السكى او غير متخلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحسن حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام ولا يوجد ولا يتقأو الاسباب حركتها ثم قبضناه اليها اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعا لما عبر عن احدائه بالمد بمعنى البسط عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس ليتنظم بذلك مصابح الكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق ونعم في الموضوعين لتفاضل الامور وتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما يخ السماء بالانير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلمها ولو شاء لجعله تابنا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول ودليل الطريق من هدى ليشاوت بحر كتمها ويجول بحولها ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا شيئا الى ان تنتهي غايه نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة قبض

اسبابه من الاجرام المظلمة والمظلم عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس فستره والنوم سببا راحة لا ليدان بقطع المشاغل واصل السبب القطع او موتا كقولہ وهو الذي توفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للبيت وجعل النهار نشورا ذاتشوراي انتشار ينشر فيه الناس للعاش او بعثا من النوم بعث الاموات ويكون اشارته الى ان النوم واليقظة انوزج الموت والنشور وعن لقمان يا بني كاتنام فوقك كذلك تموت فتشر وهو الذي ارسل الرياح وقرآن كثير على التوحيد لاداة للجنس تشرنا ناسرا للسيا جمع نشور وقرآن عام بالسكون على التحفيف وحمة والكسائي به ويفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشر التحفيف بشر جمع بشر بمعنى بشر بين يدي رحمة يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهر القول بطهرهم به وهو اسم لما يطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه الصلاة والسلام التراب طهر والمؤمن طهورا ناء احدكم ان ولع الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوت بمعنى المضبوت وللصعد كالقبول وللأسم كالذوب وتوصيف الماء بشعاب النعمة فيس وتميم للشيء فيما بعده فان الماء الطهور اهنا وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتبنيه على ان طواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى ليحيى به بلدة ميتا بالنبات وتذكر ميتا لان البلدة في معنى البلد ولا تفرج جاري على الفعل كساثرانية المبالغة فاجري مجرى الحامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسا كثيرا يعني اهل البلاد الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب النهار والمنابع فيهم وعما حوّلهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعث في طلب الماء فلا يهوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معاشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيا على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فان سبب حياتها وتعيشها وقرى نسقيه بالفخ وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعله سقيا واناسي يحذف ياء وهو جمع انسي وانسان كظري في ظريان على ان اصله اناسين فقلت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب والمطرينهم في البلدان المختلفة والاقوات المتغيرة والصفات المتفاوتة من ابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عامر امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وبالله هذه الآيات وفي الانهار والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا ان القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فالى اكثر الناس الاكفورا الاكثر انعمة وقلة الاكتراث لها ويجودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط او امارات يجعله تعالى ولو شئنا البعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينداهلها فحفت عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما شانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واطهار الحق فالانطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهيج له وللمؤمنين وجاهد هم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدك عليه فالانطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقت فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحق اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف والاذن مخالفتهم ومعاداتهم فيما بيننا

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِ لَآئِنِ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ وَاللَّيْلِ لَسَبَاطًا وَنَوْمِ سَبَابًا رَحْمَةً لَّا يَدَانُ بِقَطْعِ الْمَشَاغِلِ وَاصِلِ السَّبَبِ الْقَطْعُ أَوْ مَوْتًا كَقَوْلِهِ

٥١ ﴿لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ ٥٢ ﴿فَلَا تَطْغَى الْكَافِرِينَ﴾

وَجَاهِدَهُمْ بِرَجْحَاءٍ كَبِيرًا ٥٣ ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَخِجْرًا

مَجْجُورًا ٥٤ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا جَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا

وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ٥٥ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ

وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ٥٦ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا

إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٥٧ ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

يَتَّخِذُ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ٥٨ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْبَحْرِ الَّذِي لَا يَمُوتُ

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ فِيهِ بِذُنُوبٍ عِبَادَهُ خَيْرًا ٥٩ ﴿الَّذِي

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

بالماء الذي خلق من الماء بشر يعني الذي خلقه من مادة البشر ليجتمع وتلس وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النظفة

فجعله نسيباً وصهراً أي قسمة قسمة ذوى نسب أي ذكوراً ونسب إليهم وذوات صهراى انا انا يصاهر من كقولهم فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديراً حيث خلق من مادة واحدة بشر اذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة فجعله قسمين متقابلين وربما خلق من نطفة واحدة نوايين ذكر وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل النفع والضرر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاھر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او بوجهل قول مناهم مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهريت به اذ انبتت خلف ظهرك فيكون كقولهم ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الامبشرا ونذيرا من اجرا لمن شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الرزق عنده بالايان والطاعة فصود ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناء منه قلعا لشبهة الطمع واطهار الغاية الشفقة حيث اعتد بانفعاك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص من العقاب اجرا وايفاء منيها بمقصود اعليها اشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدالاته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فيفضل وتوكل على الحي الذي لا يموت

عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنِ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ۝ وَإِذْ أَيْقَلْهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْجِدُنَا مَا نُرَادُ هُرْ نَفُورًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

في استكفاء شروهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه وذو الاجا الذين يموتون فانهم اذا ما تواضع من توكل عليهم وسبح بحمده وتزهدهم صفاً نقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا للمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبير مطلعاً فلا عليك ان آمنوا وكفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام لم يستوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقيير لكونه حقيقاً بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق لكل والمتصرف فيه وتخصيص على الثبات والثبات في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعته نفاذا صوره في كل واحد خلق الاشياء على تودة وتلدج الرحمن خبير للذي ان جعلته مبتداً او محذوفاً ان جعلته صفة للحي او بدل من السكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسأل بر خيرا فاسأل عما ذكر من الحق والاستواء عالم الخبير بحقيقته وهو الله تعالى او جبرائيل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدق فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان تكروا والطلاقه على الله تعالى فاسأل عن من يحرك من اهل الكتاب ليعرفوا محيى ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتداً والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى عن لضمه معنى التفتيش يعدى بالياء لضمه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبير واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله اولانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا اسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرنا بمعنى تأمرنا بسجوده والامر لنا من غير عرفان وقيل لانه كان مغرباً لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي يا امرنا بالياء على انه قوز بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجاً يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقها من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجاً يعني الشمس بقوله وجعل الشمس سراجاً وقرأ حمزة والكسائي سراجاً وهي الشمس والكواكب الكبار وقمر منيراً مضيئاً بالليل وقرئ وقمر اي ذاقرو وهو جمع قمر ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوى خلفه تخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعقبا كقوله واختلاف الليل والنهار وهي الحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر ان تذكر الآء الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد له من صنائع حكيم واجب الذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم وليكونا وقتين للتذكير والتشكر من فاته ورده احد هما تذكير في الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكروا وكذلك ليذكروا ووافقت الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتداً خبره اولئك يجزون العرفة الذين يمشون على الارض واذنوا قهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل اولانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كجرجار هونا هينين او شيها هينا مصلد وصف به وتعني انهم يمشون بسكينة وتواضع واذنوا قهم اجاهلون قالوا سلاما تسلاماً منكم ومشاركة لكم



لا خير لنا ولا شر اوسداد من القول يسلون فيه من الايداء والاشتم ولا ينافيه اية القتال لتسخره لان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يتنون لهم سجدا
وقاما في الصلاة وتخصيص اليقظة لان العبادة بالليل الحر وابعاد من الرياء واخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر لجرى مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان
عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم للارتمه وهو ايدان بانهم مع حسن مخالفتهم مع الحق وجهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب بهن اللون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدائهم
باعمالهم وعدم توقعهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي شئت مستقرا وفيها ضمير مهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان واخزنت
وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال وتيميز الجملة لتعليل للعلة الاولى وتعليل ثان وكلاهما محتملان لان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا اتفقوا ليسرفوا لم يحيا وزواجا الكرم ولم يفتروا
ولم يضيقوا تضيق الشيخ وقيل الاسراف هو الانفاق في الحرام والتقيير منع الواجب قرأ الكوفيون بفتح اليا وضم التاء وقرأ ابن كثير وابوعمر وولم يفتروا بفتح اليا وكسر التاء وقرأ

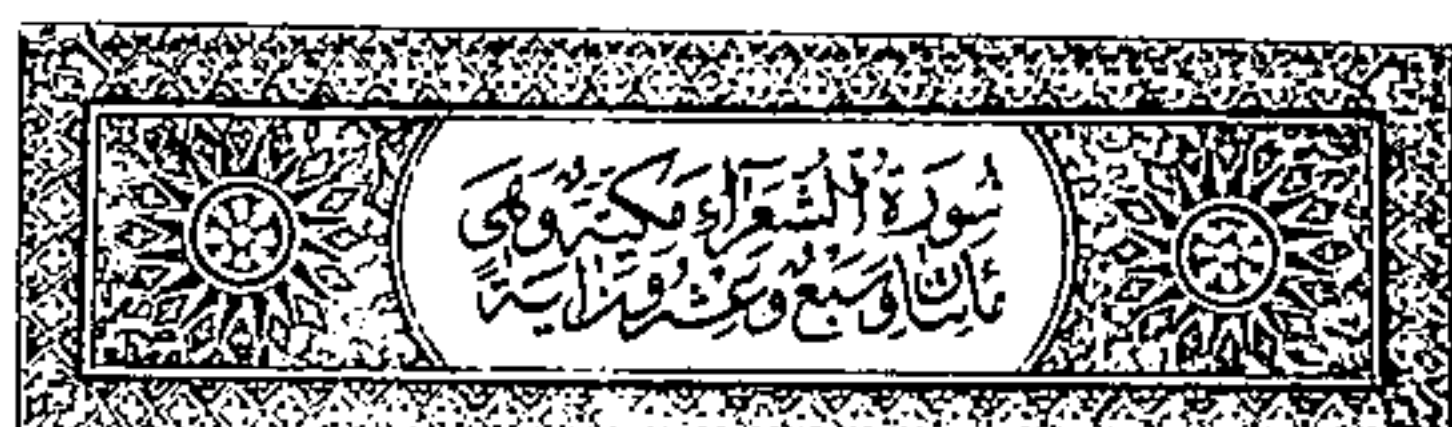
نافع وابن عامر ولم يفتروا بضم اليا وكسر التاء من افتروا وقرئ بالتشديد والكل واحد
وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمى بالاستقامة الطرفين كما سمى سواها
لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خير
تان لكان احوال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه
سبى لاضاقته الى غير متمكن وهو ضيف لانه بمعنى القوام فيكون كالخبر بالشئ
عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله

اي حرمتها بمعنى حرم قلها الابالحق متعلق بالقتل المحذوف او باليقتلون ولا
يزنون نفي عنهم امتهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهار الكمال بيمانهم
واشعار بان اجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتقريرا للكفرة باضداده ولذلك
عقبه بالوعيد تهديدهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء ثم واثاما باضمار الجزاء
وقرئ يا ما اي شئ تدين فقال يوم ذوايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة
بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى اتنا تلمسنا في ديارنا تجد حطبا جردا وانا تاججا
وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستئناف والحال وكذلك ويخلفه مهانا وابن كثير
ويعقوب يضعف بالجرم وابن عامر بالرفع وابوعمر ويخلف على البناء للفعول مخففا
وقرئ مثقلا ويضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر
ويدل عليه قوله الامن تاب ومن وعمل صالحا فاولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات
بان يحو اسواق معاصيهم بالتوبة وثبت مكانها الواحق طاعتهم ويبدل ملكة
المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه وان ثبت
له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثب
على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى
ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك
متابا مرضيا عند الله ما حيا للعقاب محصلا للثواب ويتوب متابا الى الله
الذي يحب التائبين ويصطنع بهم وفاته يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا
تعيم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا

الْاِبْحِقْ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٧٥ يُضَاعَفْ
لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُفُ فِيهِ مَهَانًا ٧٦ اِلَّا مَنْ تَابَ
وَأَمَّنْ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٧ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ
إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ٧٨ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرًّا كَرَامًا ٧٩ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعَيْنًا ٨٠ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا
مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٨١
وَأُولَئِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا وَيَلْقَوْنَ فِيهَا نَجَاتٍ وَسَلَامًا ٨٢
خَالِدِينَ فِيهَا حَسِبْتَ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٨٣ قُلْ مَا يَعْبَأُكُمْ رَبِّي
لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ٨٤

يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركه فيه واذا مرقوا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مرقوا كما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك
الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستحسن التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والقرأة لم يخرجوا عليها صمًا وعيما لم يقيموا عليها غير
واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الماء
للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيارة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه
وقربهم عينه لما رأى من مساعدتهم له في الدين وتوقع محوهم به في الجنة ومن ابتدائية اوبانيتها كقوله رايت منك اسدا وقرأ ابو عمرو وجرمة والكسائي وابوبكر
وذريتنا وتكثير الاعين لارادة تنكير القرعة تعظيما وتقليلها لان المراد عين المتقين وهي طيلة الاضطرار الى عبود غيرهم ولجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بافاضة العلم

والتوفيق للعمل وتوجيهه لدلائه على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا اولادنا مصدا في اصله اولاد المراد واجعل كل واحد منا اولادهم كقوله واحدة لا تخاد طريقتهم
واتفاق كلمهم وقيل جمع آثم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم معتدين بهم اولئك يجزون العزة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في العزات آمنون
وللقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على الشاق من مفضل الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعير والسلام
اي يحييهم للملائكة ويسلمون عليهم او يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه اوتيقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرا حزمة والكسائي وابوبكر يلقون من لقي خالدين فيها
لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقر او مقاما مقابل ساءت مستقر معنى ومثله اعرابا قل ما يعيا بكم بقى ما يصنع بكم من عبات الجحش اذ هي اثار ولا يعتد بكم لولا دعاءكم
لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالعرفه والطاعة والافه وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعد بكم لولا دعاءكم معه الله وما ان جعلت استغماية
فجعلها النصب على المصدرية كما قيل اي عني يعيا بكم فقد كذبتم بما اخبركم به
حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذ لم يبلغ فيه
وقرى فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد
في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لزاما
يحقق بكم لا محالة اواره لزاما بكم حتى يكتم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتحويل والقبه
على ان لا يكتنه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرى
لزاما بمعنى اللزوم كالنبات والنبوت عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة غير نصب
سورة الشعراء مكية لا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها واربها مائتان
وستا وسبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم قرا حزمة والكسائي وابوبكر بالامالة ونافع بن يزيد كرامة العود الى اليباء
المهروب منها واطهر بونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب
المبين الظاهر بجزاه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول
البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل الخع ان يبلغ بالذبح الخع وهو عرف
مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرى باخع نفسك بالاضافة وعل
لاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مؤمنين للثلاثين او خيفة
ان لا يؤمنوا ان نشأ نزل عليهم من السماء آية دلالة ملحجة الى الايمان او طيبة
قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلولها خاضعين
فالجمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على صلته وقيل لما وصفت
الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجازهم وقيل المراد بها الرؤساء او الحكامات من قولهم جاءنا
عقوب من الناس لفيج منهم وقرى خاضعة وظلت عطف على نزل عطف واكن
على فاصلة لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما ياتيهم من ذكر موعظة او طائفة من
القرآن من الرحمن بوجهه الى بنه محدث مجد انزاله بتكرير التذكير وتنوع
التقرير الاكوا عنه معرضين الاجدد والاعراض عنه واصرا على ما كانوا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طسّم ﴿٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٧﴾ لَعَلَّكَ بَاطِحٌ
نَفْسِكَ إِلَّا كَوْنُ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ
السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٩﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ
مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُجَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿١٠﴾
فَقَدْ كَذَّبُوا فِئَاتِهِمْ أَنْبَاءً مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾
أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ
﴿١٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى

عليه فقد كذبوا اي بالذكري بعد اعراضهم وامعنا في كذبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء بالخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم
القيامة انباء ما كانوا يستهزؤون من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره او لم ينظر الى عجائبها
كما انبأ فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل بائع ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما تضمنه الدلالة على القدرة وان تكون مبينة
منبهة على ان ما من بنت الا وله فائدة اما واحدة او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكما اكثرها ان في ذلك ان في آيات تلك الاصناف وفي كل واحد آية على ان
منبتها تام القدرة والحكمة سابع النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم مثال هذه الآيات العظام وان ربك هو العزيز
الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم والعزير في انتقامه من كفر الرحيم لناب وآمن واذا نادى ربك موسى مقديرا ذكر او ظرف لما بعده

سورة الشعراء

ان ائت ايات و اذانت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل و ذبح اولادهم قوم فرعون بل من الاول و عطف بيان له و لعل الاختصار على القوم ليعلم بان فرعون كان اولي بذلك الاتقون استئناف استنفا ان رساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم و اجترانهم عليه و قرئ بالناء على الالتفات اليهم زجر لهم و غضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ ليعروا مجري الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه يبلغه اليهم و استماعه مبدأ استماعهم مع ما فيه من زجرا لحث على التقوى لمن تدبره و قاما بوردته و قرئ بكسر النون كلفه بها عن ياء الاضافة و يحتمل ان يكون بمعنى الايمان اس اتقون كقوله الا يا اسجدوا قال رساني اخاف ان يكذبون و يضيق صدرى و لا ينطق لساني فارسل الي هرون رجا استدعاء ضم خيه اليه و اشراكه في الامر على الامور الثلاثة خوفا للتكذيب و ضيق القلب انفعالا عن وازدياد الحسنة في اللسان بانقباض الروح الي باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطق لسانه اذا اجتمعت مستاحجة المعين يقوى قلبه و ينوب منابه متى يعتريه حسنة حتى لا تحتل دعوته و لا تبرجته و ليس ذلك تعلا لامنه و توقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتاله و تمهيد عذريه و قرأ يعقوب و يضيق و لا ينطق بالنصب عطف على كذبوا فيكونان من جملة ما خاف منه و لم يحم على ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف و سمي باسمه و المراد قتل القبطي و انما سماه ذنبا على غمهم و هذا الاختصار قصته المبسطة في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة و هو ايضا ليس تعلا و انما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك الاستمداد و استظهار في امر الدعوة و قوله قال كلا فاذهب باياتنا اجابته له الى الطلبين بوعده لدفع بلائهم الا انهم لا يدرعون عن خوف و ضم اخيه اليه في الارسال و الخطاب في فاذهبها على تعليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كالا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تنظن فان هبات و الذي طلبته انامعكم يعني موسى و هرون و فرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما و بينه فظهر كما عليه مثل نفسه بمن حضر مجارلة قوما استماعا له لما يجري بينهم و ترقي الامداد و الياته منهم مبالغة في الوعد بالاعانة و لذلك تجوز بالاستماع الذي هو معنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف و الاصوت و هو خير تان و الجبر و حده و معكم لغو فاتي فرعون فقولا انارسل رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر و وصف به فانه مشترك بين المرسل و الرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم بسروا ارسلتهم برسول و لذلك شئ نارة و افرد لغزى اول اتحادهم بالاخوة اول وحدة المرسل و المرسل به و لانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي قولنا ارسل لضم الرسول معنى الارسال لضم معنى القول و المراد ظلم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعدما آتياه فقال له ذلك الربك فينا و منزلنا و ولدا طفلا سمي بقرية من الولادة و ولدت فينا من عمرك سنين قيل لبت فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد الفرق خمسين و فعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي و غيره بر عظما اياه بعدما عدد عليه نعمته و فرى فعلتك بالكسر لانها كانت قتله بالوكز و انت من الكافرين بمعنى حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم لان فانه عليه السلام كان يعاينهم بالتيقن فهو حال من احد التائين و يجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه

ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الايتقون قال
 رب اني اخاف ان يكذبون و يضيق صدرى و لا ينطق
 لساني فارسل الي هرون و لهم على ذنب فاخاف ان يقتلون
 قال كلا فاذهب باياتنا انا معكم مستمعون
 فانيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين ان ارسل
 معنا بني اسرائيل قال الربك فينا و ولدا و لبت فينا من
 عمرك سنين و فعلت فعلتك التي فعلت و انت من
 الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين
 فقررت منكم لما خضتكم فوهب لي ربي حكما و جعلني
 من المرسلين و تلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
 قال فرعون و ما رب العالمين قال رب السماوات

ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الايتقون قال
 رب اني اخاف ان يكذبون و يضيق صدرى و لا ينطق
 لساني فارسل الي هرون و لهم على ذنب فاخاف ان يقتلون
 قال كلا فاذهب باياتنا انا معكم مستمعون
 فانيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين ان ارسل
 معنا بني اسرائيل قال الربك فينا و ولدا و لبت فينا من
 عمرك سنين و فعلت فعلتك التي فعلت و انت من
 الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين
 فقررت منكم لما خضتكم فوهب لي ربي حكما و جعلني
 من المرسلين و تلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
 قال فرعون و ما رب العالمين قال رب السماوات

من الكافرين بالهيبة او بعبته لما عاد عليه بالخالفه او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين و قد قرئ به و المعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل و السفه او من الخاطئين لانهم لم يتعمد قتله و الذاهلين عما يؤول اليه الوكر لانه اراد ان ينادي بالناس من قوله ان تفضل احدهما فقررت منكم لما خضتكم فوهب لي ربي حكما و جعلني من المرسلين ردا و لا بذلك ما ووجه به فدحا في بنوته ثم كر على ما عد عليه من النعمة و لم يصح برده لان كان صدقا غير قادر في دعواه بل يبر على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه مسيبا عنها فقال و تلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي و تلك التزيبه نعمة تمن علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل و قصدهم بذب انانهم فانهم السبب في وقوعي اليك و حصولي في تربيتك و قيل انها مقدرهم في الاتكار اي و تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت و جعل ان عبدت الرض على انه خير محذوف و ابدل نعمة او ايجر باضمار الباء او النصب بحدفها و قيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمه وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي و انما و احد الخطاب في تمنها و جمع

فما قبله لان المنه كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن مثله قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم ير عوايدك شرع في الاغراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه واثاره لما امتنع تعريف الافراد الابدان الخواص والافعال واليد اشار بقوله انكم موقنين اي انكم موقنين الاشياء محققين لما علمت ان هذه الاجرام المحسومة ممكنة لتربكها وتعددها وتغير احوالها فلما بدأ ولجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ السائر الممككات ما يمكن ان يحسنها وما لا يمكن والا لزم تعدد الوجب واستغناء بعض الممككات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الوجب لا يمكن ان يفرق بالبلو انه الخارجية لا تمنع التعريف بنفسه وبما هو دليل فيلاستحاله التركيب في ذاته قال لزم حوله الاستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو من ذهب الدهر او غير معلوم افتقارها الى المؤثر قال ربكم ورب ابائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى المصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل

قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنون اسأله عن شئ ويجيبني عن اخرو سماء رسولا على السخريه قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه ياتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يلفها الى المغرب على وجه نافع ينظم به امور الكائنات انكم تقولون ان كان لكم عقل علم ان اجوابكم فوق ذلك لا ينهم اولاً ثم لما راى شدة شكيتهم وخشانتهم عارضهم بمثل مقالتهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من السجودين عدولا الى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع وهكذا يدن المعاند المذبح واستدل به على ادعائه للالهية وانكاره للصانع وتعبه بقوله الاستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهرياً او اعتقاداً من ملك قطر وتولى امره بقوة طالعها استحق العبادة من اهله واللام في السجودين للعهدى ممن عرفت حالهم في سجودى فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لا يجنك قال ولو جئتك بشئ مبين اى تفعل ذلك ولو جئتك بشئ بين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال ولها العمرة بعد حذف الفعل قال فانت به ان كنت من الصادقين في انك بينه او في دعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة فالق عصاه فاذا هي شعبان مبين ظاهر ثبانه واشتقاق الثعبان من ثعبان الماء فان شعبان فافجر ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روى ان فرعون لما راى الآية الاولى قال فهل غيرها فاحرج يده قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويستد الافق قال للملاء حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا الساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا تأمرون بهر سسلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وأتارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَنْ كُنْتُمْ مَوْقِنِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ لَنْ جَوْلَهُ
 الْأَسْتَمِعُونَ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾
 قَالَ لَنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لِيَجْزُونَ ﴿١٨﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
 وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾ قَالَ لَنْ
 اتَّخَذتَ الْهَآ غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ أَلَوْ جِئْتُكَ
 بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ قَالَ فَاتِّبِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾
 فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٢٣﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَزَاهَتْ
 بَيَضاءً لِلنَّاطِرِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِن هَذَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾
 يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَا ذَا نَأْمُرُونَ ﴿٢٦﴾
 قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٢٧﴾ يَا تَوَكُّ
 بِكُلِّ سِحْرٍ عَلَيْكُمْ ﴿٢٨﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٩﴾

قالوا ارجه واخاه اخراهما وقيل اجسهما وابعث في المدن حاشرين شرطاً يحشرون السحرة يا توك بكل سحر عليم يفضلون عليه في هذا الوقت وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة

وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع حشا على مبادرتهم اليه كقول تابط شرا هل انت باعث ديننا لحاجتنا او عبد ربنا خاعون بن
مخراق اي ابعث احدهما الي الناس رعا لعنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعنا تتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم
الاصلي ان لا يتبعوا موسى لان يتبعوا السحرة فساقت الكلام مساقت الكفاية لانهم اذا تبعوه لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا الفرعون ان لنا لاجرا ان كان الغالبين
قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقرية عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما الغتان قال لهم موسى
القوام انتم ملقون اي بعد ما قالوا ان الله ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لاحاله توسلا به
الى اظهار الحق فالقوا جالهم وعصيتهم وقالوا بعزة فرعون ان الغالبون اقسوا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم باقضى ما يمكن

ان يوثق به من السحر فالق موسى عصاه فاذا هي تلقف تتلغ وتقرأ أحضر
تلقف بالتحفيف ما يافكون ما يتقلبون عن وجهه بتمويههم وتزويرهم
فيخلون جالهم وعصيتهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للما فوك به مبالغة
فالق السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان
منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان السحر في كل فن
نافع وانما يدل الخور باللقاء ليسا كل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا
مارا والبريتما كوا انفسهم فكانهم اخذوا وطرحوا على وجوههم
وانه تعالى القاهم بما خولفهم من التوفيق قالوا المنابر العالمين
بدل من التي بدل الاشمال احوال باضمار قد رب موسى وهرون
ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم بالجزء
على ايديهما قال انتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فعلمكم شيئا دون شئ ولذلك علمكم او فوادكم ذلك
وقوا طاتم عليه اراد به التلبس على قومه لئلا يعتقدوا انهم آمنوا
عن بصيرة وظهور حق وقرحة الكسائي وابوبكر وروح انتم
بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لا قطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولا صلبنكم اجمعين بيان له قالوا
لاضير لاضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به
فان الصبر عليه محام للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى
او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها انا نطمع ان
يعفرتنا ربنا خطايانا ان كانا لانكنا

وقيل للناس هل انتم مجتمعون ١٥ لعنا تتبع السحرة ان كانوا
هم الغالبين ١٦ فلما جاء السحرة قالوا الفرعون ان لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين ١٧ قال نعم وانكم اذا لمن المقربين ١٨
قال لهم موسى القوام انتم ملقون ١٩ فالقوا جالهم و
عصيتهم وقالوا بعزة فرعون ان الغالبون ٢٠ فالق
موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون ٢١ فالق السحرة
ساجدين ٢٢ قالوا انما نرى رب العالمين ٢٣ رب موسى وهرون
٢٤ قال انتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فلسوف تعلمون ٢٥ لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولا صلبنكم اجمعين ٢٦ قالوا الاضير انا الى ربنا
منقلبون ٢٧ انا نطمع ان يعفرتنا ربنا خطايانا ان كانا

أول المؤمنين من أتباع فرعون ومن أهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضمير وتعليل العلة المتقدمة وقرئ ان كما على الشرط لضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة
 او على طريقة قول المدلل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حتى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهريهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات
 فلم يزدوا الاعتوا وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سري وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة
 الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصححين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركوكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجئون البحر فيدخلون
 مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين الساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشردمة قليلون على ارادة
 القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روى انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشردمة الطائفة القلية ومنها
 ثوب شرادم لما بل وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم

أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي مِنْكُمْ
 وَمَنْعُونَ ﴿١٧﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ
 لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿١٩﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
 جَادِرُونَ ﴿٢١﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٢﴾ وَكُنُوزٍ
 وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٣﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٤﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ
 مُشْرِقِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ اصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ
 ﴿٢٦﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ
 أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ
 الْعَظِيمِ ﴿٢٨﴾ وَأَزَلْنَا مَاءَ الْآخِرِينَ ﴿٢٩﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ
 مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٣٠﴾ تَرَاغَبْنَا الْآخِرِينَ ﴿٣١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
 وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣٣﴾

قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيطانا وانا لجمع حادرون
 وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشارة اولا الى عدم
 ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم
 ووجوب التيقظ في شأنهم حشا عليه واعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا
 يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيون
 حادرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحادرون المؤدى في السلاح
 وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالذال
 اي قوياء قال احب الصبي السوء من اجل اقمه وابغضه من
 بغضها وهو حادر او تاموا السلاح فان ذلك يوجب حذاره في
 اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب
 فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني
 المنازل المحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج
 اخرجناهم فهو مصدرا ومثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه
 صفة مقام او الامر كذلك فيكون خيرا المحذوف واورثناها بني
 اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين
 في وقت شروق الشمس فلما تراء الجمعان تقاربا بحيث رأى
 كل منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى ان المدركون
 للمحقون وقرئ لمدركون من ادرك الشيء اذا تابع فضي اي لمتابعون
 في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم
 الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين
 طريق النجاة منهم روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى
 فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال
 امرت بالبحر ولعلي امر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب

بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي ف ضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل
 المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقرئنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم
 مدخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم
 ان في ذلك لآية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين ومات به عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد من بقى في مصر من القبط وبنوا
 اسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لنؤمن لك حتى ترى الله جهرة وان ربك هو العزيز المنتقم من عدائه الرحيم باوليائه

واتل عليهم على مشركي العرب نبالا ابراهيم اذا قال لآبيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريه ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد انا ما نفضل لها عاكفن فاطوا لواجبهم بشرح حالهم معه سبحانه واقتاروا ونظروا ههنا بمعنى يدوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار ودون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فذوق ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعاكم ومجيئه مضارع مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباؤنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضرا ونفع والتجأ الى التقليد قالوا فانيتم ما كنتم تعبدون انتم واياؤكم الا قدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد اهل اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهنم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المعري بعبادتهم اعدى اعداءهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا باباها نصيحة بدأها بنفسه ليكون ادعى الى القبول وفرادى العدو لانه في الاصل

مصدرا ومعنى النسب الارب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبده وكان من آباؤهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهاى اجله يتمكن بها من جلب المنافع وودفع المضار مبدأها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والنعم بلذاؤها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقيني على الاول مبتدأ محذوف والخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلوات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقيني لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقها دونها الحياة الدنيوية وخلص من انواع المحن والبليّة ولان المرض في غالب الامرا مما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التناقض والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدره العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحييني في الآخرة والذي اطعمني ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك ههنا لنفسه وتعليل الامانة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار الماعسى يندر منه من الصغار وحل الخطيئة على كلماته الثلاث انى سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها مريض وليست خطايا رب هب لي حكما كالا في العلم والعمل استعذبه

واتل عليهم نبالا ابراهيم اذا قال لآبيه وقومه ما تعبدون
 قالوا نعبد انا ما نفضل لها عاكفن قال هل يسمعونكم
 اذ تدعون وينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباؤنا
 كذلك يفعلون قالوا فانيتم ما كنتم تعبدون انتم واياؤكم
 الا قدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني
 فهو يهدين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحييني
 والذي اطعمني ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي
 حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق
 في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر
 لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون

خلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووقفني لكالم في العمل لا تنظم به في عداد الكاملين في الصلوح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الاخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقا اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبوبون له مشنون عليه او صادقون من ذريتي يجدد اصيل ذريتي ويدعو الناس الى ما كنت ادعوم اليه وهو محمد صلوات الله وسلامه عليه واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقدم معنى الوراثه فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فعمله كان لظنه انه كان يخفى الايمان تقيه من غرور ذلك وعده به اولانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بما تبتني على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعديبي لخطاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعديبي والذى اوبعته في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزياية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين

يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب من الكفر وميل المعاصي وساير آفاته ولا ينفعان الامال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء ما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الاغناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتجشون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على اثم المسوقون اليها وفي اختلاف القائلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم انما كنتم تعبدون من دون الله ابن الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاءكم هل ينصرونكم يدفع العذاب عنكم او ينصرون بدفعه عن انفسهم لانهم واهتهم يدخلون النار كما قال فكذبوا فيها هم والغاوين اي الالهة وعدمتم

والكبكية تكرير الكب لتكرير معناه كان من اتى في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تأكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختمون بالله ان كانوا ضلالا مبين على ان الله ينطق الاصنام فخاصم العبد و يؤيده الخطاب في قوله اذ نسوتكم رب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا وانطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهما كهف في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا الا الجرمون فالنا من شافعين كما للؤمنين من الملائكة والانبيا ولا صديق حميم اذا اخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين او قالنا من شافعين ولا صديق حميم من نعدهم شفعاء واصدقاء او وقفنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسمى اكثر مما يسمى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعقد ولانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلوان لناكرة تنى للرجعة واقيم فيه لومفا ملية لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فكون من المؤمنين جوابا للتنى وعطف على كثة اي لو ان لنا ان نكر فكون ان في ذلك اي فيما ذكر من قصة ابراهيم لاية لجة وعظة لمزاد ان يستصبر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبية على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصورا الامر في نفسه واطلاق الوعد

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١٩﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٢٠﴾
وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢١﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٢٢﴾
وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٢٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ
وَالْغَاوُونَ ﴿٢٥﴾ وَجُنُودُ ابْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ قَالُوا وَهِيَ قَبِيلُهَا
يَخْتَصِمُونَ ﴿٢٧﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٨﴾ اذْ نُسُوتُكُمْ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا اضَلْنَا إِلَّا الْجَرْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالْنَا مِنْ
شَافِعِينَ ﴿٣١﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿٣٢﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
﴿٣٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣٥﴾ كَذَّبَ قَوْمُ نُوحٍ
الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٧﴾ إِنِّي لَكُمْ

والوعد على سبيل الحكاية تعريضا وايضا ظاهرا لكون ادعى لهم الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك هو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هرا واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤمنة ولذلك تصغر على قومية وقدمت الكلام في تكذيب المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لان كان منهم الاثقون الله فتركوا عبادة غيره اليكم رسولا من مشهور بالامانة فيكم

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَمَا سَأَلَكُمْ عَلَيْهِ عَلَى مَا نَاعَلِيهِ مِنَ الدَّعَاءِ وَالنَّصِيحِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَعْرَبَ رَبُّ الْعَالَمِينَ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ كَرِهَ لِلتَّوْحِيدِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى دَلَالَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَمَانَتِهِ وَحَسْمِ طَمَعِهِ عَلَى وَجوب طَاعَتِهِ فِيمَا يَدْعُوهُمُ إِلَيْهِ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعُوا
أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبِعْكَ الْآرْذَلُونَ الْآقِلُونَ جَاهًا وَمَا لِاجْتِمَاعِ الْآرْذَلِ عَلَى الصِّحَّةِ وَقَرَأَ يَعْقُوبُ وَاتَّبَاعَكَ وَهُوَ جَمْعٌ تَابِعٌ كَشَاهِدٍ وَاشْهَادٍ وَاتَّبِعَ
كِبَطْلٍ وَابْطَالٍ وَهَذَا مِنْ سَخَافَةِ عَقْلِهِمْ وَقُصُورِ رَأْيِهِمْ تَحْتَلِي لِحَطَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ حَتَّى جَعَلُوا اتِّبَاعَ الْمُقَلِّينَ فِيهَا مَا نَعَا عَنْ اتِّبَاعِهِمْ وَإِيمَانَهُمْ بِمَا يَدْعُوهُمْ
إِلَيْهِ دَلِيلًا عَلَى بَطْلَانِهِ وَإِشَارًا وَابْذَلَهُ إِلَى أَنْ اتَّبَعَهُمْ لَيْسَ عَنْ نَظَرٍ وَبَصِيرَةٍ وَإِنَّمَا هُوَ لَتَوْعِجٌ مَالٍ وَرَفْعَةٌ فَلِذَلِكَ قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
أَنَّهُمْ عَمِلُوهُ إِخْلَاصًا أَوْ طَمَعًا فِي طَعْمَةٍ وَمَا عَلَّمِي إِلَّا عِتَابًا لِلظَّاهِرِ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي مَا حَسَابُهُمْ عَلَى بَوَاطِنِهِمَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ فَانَّهُ الْمَطْلُوعُ عَلَيْهَا

لَوْ تَشْعُرُونَ لَعَلَّمْتُ ذَلِكَ وَلَكِنْ كُنْتُمْ تَجْهَلُونَ فَتَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ جَوَابٌ لِمَا أَوْهَمَ قَوْلُهُمْ مِنْ اسْتِدْعَاءِ طَرْدِهِمْ
وَتَوْقِيفِ إِيْمَانِهِمْ عَلَيْهِ حَيْثُ جَعَلُوا اتِّبَاعَهُمُ الْمَانِعَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ
إِنَّا أَنَا الْإِنذِيرُ مَبِينٌ كَالْعَلَّةِ لَهَا أَيُّ مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مَبْعُوثٌ لِأَنْذَارِ
الْمُكَلَّفِينَ عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي سِوَاءِ كَانُوا أَعْرَاءَ أَوْ أَذْلَاءَ
فَكَيْفَ يَلْبِقُ بِطَرْدِ الْفُقَرَاءِ لِاسْتِنْبَاعِ الْأَغْنِيَاءِ أَوْ مَا عَلَّمِي إِلَّا
أَنْذَارَكُمْ أَنْذَارًا بَيِّنًا بِالْبُرْهَانِ الْوَاضِحِ وَلَا عَلَّمِي أَنْ طَرْدَهُمْ لِاسْتِزْهَامِكُمْ
قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ عَمَّا تَقُولُ لَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ
مِنَ الْمُشْتَمِينَ أَوْ الْمَضْرُوبِينَ بِالْحِجَارَةِ قَالَ رَبُّكَ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونَ
أَظْهَارًا لِمَا يَدْعُو عَلَيْهِمْ لِأَجَلِهِ وَهُوَ تَكْذِيبُ الْحَقِّ لِأَخْوِيفِهِمْ لَهُ
وَاسْتِخْفَافِهِمْ عَلَيْهِ فَافْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا فَاحْكُم بَيْنِي
وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَاخَةِ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَصْدِهِمْ
أَوْ شُؤْمِ عَمَلِهِمْ فَانْجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُوبِ
الْمَمْلُوءِ ثُمَّ اغْرَقْنَا بَعْدَ بَعْدِ نَجَائِهِ الْبَاقِينَ مِنْ قَوْمِهِ
إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ شَاعَتْ وَتَوَاتَرَتْ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ
مُؤْمِنِينَ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ
إِنَّهُ بِاعْتِبَارِ الْقَبِيلَةِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ أَبِيهِمْ

رَسُولِ آمِينَ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٧٩﴾ وَمَا سَأَلَكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَعْرَبَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ
﴿١٨١﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبِعْكَ الْآرْذَلُونَ ﴿١٨٢﴾ قَالَ وَمَا عَلَّمِي
كَأَنِّي بَاعِلُونَ ﴿١٨٣﴾ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١٨٤﴾
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨٥﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٦﴾ قَالُوا
لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ لَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبُّكَ
إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونَ ﴿١٨٨﴾ فَافْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ
مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨٩﴾ فَانْجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُوبِ
﴿١٩٠﴾ ثُمَّ اغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٩١﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ
أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩٣﴾
كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٩٤﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ

اذ قال لهم اخوه هود الاتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدق
القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقيين
على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين من المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتقون بكل ربح بكل مكان مرتفع ومنه ربح الارض لارتفاعها
اية علا للمادة تعبتون بينها اذا كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيا تاجتمعون اليه للعبث
عن يمينها وقصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تحلدون فتكون بياتها
واذا بطشتم بسوط اوسيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء
واطيعون فيما ادعوك اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم

بما تعلمون كثره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم
تقليل وتبنيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع
ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول
عليها اجمالا بالانكار في الاتقون مبالغة في الايقاظ والحث
على التقوى فقال امدكم بانعام وينين وجنات وعيون
ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
في الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام
قالوا سواء علينا اوعظت امرنا تكثر من الواعظين فانا
لا زعوى عما نحن عليه وتغيير شق النقي عما يقتضيه المقابلة
للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الاخلق الاولين ما هذا
الذي جئت به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نجى
وموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
وحمزة خلق بضمين اي ما هذا الذي جئت به الاعادة الاولين
كانوا يلقنون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق
الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن
عليه من الحياة والموت الاعادة قد بعة لم يزل الناس عليها وما نحن
بمعدبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكهم بسبب التكذيب يرجح صرصر

الآتقون ﴿١٣١﴾ اني لكم رسولا امين ﴿١٣٢﴾ فاتقوا الله واطيعون
﴿١٣٣﴾ وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
﴿١٣٤﴾ اتقون بكل ربح اية تعبتون ﴿١٣٥﴾ وتتخذون مصانع
لعلكم تحلدون ﴿١٣٦﴾ واذا بطشتم بسوط جبارين ﴿١٣٧﴾
فاتقوا الله واطيعون ﴿١٣٨﴾ واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ﴿١٣٩﴾
امدكم بانعام وينين ﴿١٤٠﴾ وجنات وعيون ﴿١٤١﴾ اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم ﴿١٤٢﴾ قالوا سواء علينا اوعظت
امرنا تكثر من الواعظين ﴿١٤٣﴾ ان هذا الاخلق الاولين
﴿١٤٤﴾ وما نحن بمعدبين ﴿١٤٥﴾ فكذبوه فاهلكهم ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿١٤٦﴾ وان ربك لهو
العزيز الرحيم ﴿١٤٧﴾ كذبت ثمود المرسلين ﴿١٤٨﴾ اذ قال لهم

ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الاتقون اني لكم رسول امين امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجران اجرى الاعلى رب العالمين اتركون فيما ههنا امين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخليق الله اياهم واسباب نعمهم امين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر اولان النخل انثى وطلع انث النخل الطف وهو ما يطلع منها كفضل السيف في جوفه شماريح القنوا ومدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات اولان المراد بها غيرها من الاشجار وتحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرا نافع وابن كثير وابوعمر وفرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامثال الامرا ونسب حكم الامر الى امره مجازا

الذين يفسدون في الارض وصف موضع لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من السحرة الذين سحرنا كثيرا حتى غلب على عقولهم او من ذوى السحر وهي الرثة اى من الاناسى فيكون ما انت الا بشر مثلنا تأكيد له فانت باية ان كنت من الصادقين فدعواك قال هذه ناقة اى بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقصروا على شربكم ولا تراحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقرا الى كلهم لان عاقرها انما عقرب رضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا ناديين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اى العذاب الموعود ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطروهم لما اخذوا بالعذاب وان قرئوا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم

اخرهم صالح الاتقون ﴿١١٢﴾ اني لكم رسول امين ﴿١١٣﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿١١٤﴾ وما اسئلكم عليه من اجران اجرى الاعلى رب العالمين ﴿١١٥﴾ اتركون فيما ههنا امين ﴿١١٦﴾ في جنات وعيون ﴿١١٧﴾ وزروع ونخل طلعها هضيم ﴿١١٨﴾ ويحتون من الجبال بيوتا فارهين ﴿١١٩﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿١٢٠﴾ ولا تطيعوا امر المسرفين ﴿١٢١﴾ الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ﴿١٢٢﴾ قالوا انما انت من السحرة ﴿١٢٣﴾ ما انت الا بشر مثلنا فانت باية ان كنت من الصادقين ﴿١٢٤﴾ قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ﴿١٢٥﴾ ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم ﴿١٢٦﴾ فعقروها فاصبحوا ناديين ﴿١٢٧﴾ فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان

كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الاتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على ربي العالمين اتاتون الذكر ان من العالمين اي اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكر ان لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكر ان من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانوا قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربي لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما خلق ان اريد به جنس الاناث او للتبعض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك واحقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا وتبجح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرا ولعلمهم كانوا يخرجون

من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعلمكم من القالين من البغضين غاية البغض لا اقف عن انكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعلمكم قاله لدلالته على انه معدود في زميرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شؤمه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اصل بيته والتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الامعوزا هي امرأة لوط في العنابرين مقدمة في الباقي في العذاب اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت ماثلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقى في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قبيلا مطرا الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المندرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان وذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعبيا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال

اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾ وَاِنْ رَبِّكَ لَهٗوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١٦﴾
 كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٧﴾ اِذْ قَالَتْ لَهُمْ اَخْوَمُ لُوطُ
 الْاَسْقُونَ ﴿١١٨﴾ اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ امِينٌ ﴿١١٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاَطِيعُوا
 ﴿١٢٠﴾ وَمَا اسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِي اِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ
 ﴿١٢١﴾ اِنَّا تَوْنَا الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ
 لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٢٣﴾ قَالُوا لَنْ
 لَنْتَنَّهُ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالَ اِنِّي لَعَلَّكُمْ
 مِنَ الْفَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَاَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٦﴾ فَنجَّيْنَاهُ وَاَهْلَهُ
 اَجْمَعِينَ ﴿١٢٧﴾ الْاَعْجُوزَا فِي الْعُنَابَرِيِّنَ ﴿١٢٨﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْاٰخَرِينَ
 ﴿١٢٩﴾ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءً مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٣٠﴾ اِنْ فِي
 ذٰلِكَ لَآيَةٌ وَّمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ وَاِنْ رَبِّكَ

أذ قال لهم شعيب لا تتقون ولم يقل أخوه شعيب وقيل لا يكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر يكة بحذف
المهزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على أنها يكة وهي اسم مسكنهم وإنما كتبت ههنا وفي من غير الفاتحة باللفظ إلى نكر
رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين أو فوالكيل أتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس
بالتطيف ووزنوا بالقسط المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عريبا فان كان من القسط ففعلا لا بتكرير العين ولا فضلال
وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تجسوا الناس أشياء هم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين
بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والمجيلة الأولين وذوي الجيلة الأولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا إنما أنت

من المسخرين ومآنت الأبرم مثلنا اتوا بالواو للدلالة على أنه
جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه
وان نطقك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا
من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الأمر بالتقوى
من التهديد وقرأ حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين
في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه المنزل عليكم
ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة على نحو ما اقتروا بان سلطان الله عليهم
الحرسعة ايام حتى غلت انهارهم واظلمت سحابة فاجتمعوا
تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم
عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكورة
على الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا
للكاذبين به واظهار نزول العذاب على تكديبا لامر بعد
انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به
يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية
او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم

لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٦﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ
﴿١٧٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ الْأَتَقُونَ ﴿١٧٨﴾ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٨٠﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
إِلَّا عَلَى تَبَيُّنٍ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٢﴾
﴿١٨٣﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْتَقِيمَ ﴿١٨٤﴾ وَلَا تَجْسُوا النَّاسَ بِ
أَشْيَاءِهِمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ﴿١٨٥﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى ﴿١٨٦﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ ﴿١٨٧﴾
﴿١٨٨﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٩﴾
فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩٠﴾
﴿١٩١﴾ قَالَ رَبِّي اعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَاخَذَهُمْ عَذَابٌ
يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ

وانه لتزبل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك ^{١٩٧} تقرير لحقية تلك القصص وتنبه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها من لم يعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح الخيالة والروح الامين جبرائيل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وحزمة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح والامين لتكون من المنذرين عسا يؤدى الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين ^{١٩٨} واضح المعنى لئلا يقولوا ما نضع بما لانفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اى لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليه الصلاة والسلام ^{١٩٩} وانه لقرآنا الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتاب المتقدمة او لم يكن لهماية على صحة

القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعمته المذكور في كتبهم وهو تقدير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدلا والفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والحجة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجميين كما هو زيادة في اعجازه اول لغة العجم فقراء عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكا فهم من اتباع العجم والاعجميين جمع اعجمي على التحقيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الاية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ^{٢٠٠} فيآتيهم فيآتيهم بغنة وهم لا يشعرون ^{٢٠١} فيقولوا هلك من قبلنا منظر ^{٢٠٢} افبعذابنا يستعجلون ^{٢٠٣} افرايت ان متعناهم سنين ^{٢٠٤} ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ^{٢٠٥} ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ^{٢٠٦} وما اهلكنا من قرية الا الهامند زورا ^{٢٠٧} انذروا اهلها الزامالحة

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٩﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢٠٠﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢٠١﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٢٠٢﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٠٣﴾ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمُ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَهِمُ الْبُحْرَانُ ﴿٢٠٤﴾ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْغَمْرَانُ ﴿٢٠٥﴾ فَفَرَّارًا مَكِيدِينَ ﴿٢٠٦﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٧﴾ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٠٨﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ لَا يَوَدُّ الْمُؤْمِنُ أَلَّا يَأْتِيَهُمُ الْغَمْرَانُ ﴿٢١٠﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ أَتَيْنَاهُمْ بِغَنَةٍ ﴿٢١١﴾ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢١٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢١٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢١٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢١٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢١٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنذِرَةً ﴿٢١٨﴾

ذكرى تذكرة ومحلهما النسب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار والرفع على انها صفة مندرون باضمار ذروا ويجعلهم ذكرى لامعالم في التذكرة او خبر محذوف
والجملة اعتراضية وما كا ظالمين فهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما نزلت به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبل ما تلقى الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما
يصح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون اللهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانهم مشروط بمشاهدة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاص بالمو
الملكوية ونفوسهم خبيثة ظلانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الهاخر فتكون من المعذبين تسبيح
لازيد الا خلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأهم روى انه لما نزلت صعد الصفا ونا داهر فنادى اخذ اخي اجتمعوا
اليه فقال لواخبركم ان بسفح هذا الجبل خيلا كنتم مصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعاد

من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يحط ومن النبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره
او للتبعض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان
فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه ومن اعلمكم
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعائه ونصر اوليائه يكفك شر
من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب
الشرط الذي يراك حين تقوم الى التمجيد وتقبل في الساجدين وترددك
في تصفح احوال المتجددين كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت
اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنا بغير
لما سمع بها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن او تصرفك فيما بين المصلين
بالقيام والركوع والسجود والتعود اذا امتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله
التي بها يستأهل ولايته بعد ان وصفه بان من شأنه قهر اعدائه ونصر اوليائه
تحقيقا للتوكل وتطمينا للقلوب عليه انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنوي
هل انبتكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل فاك اثم لما بين ان القرآن
لا يصح ان يكون مما نزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه
وسلم لا يصلح لان ينزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شئير كذاب كثير
لا ثم فان اتصال الانسان بالعاثيات لما بينهما من التناسب والتواد وحال
محمد صلوات الله عليه وسلامه على خلاف ذلك وثانيها قول بلقوت
السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون بلقوت السمع الى الشياطين فيلقون
منهم ظنوننا وامارات لنقصان علمهم فيضنون اليها على حسب تخيلاتهم
اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجنى فيقرها
في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليه الصلاة
والسلام فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كليها وقد فسر
الاكثر بالكل لقول كل فاك اثم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى
ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجنى وقيل الضمائر للشياطين اي
يلقون السمع الى الملائكة الاعلى قبل ان رجوا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم ويلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به
اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارهم ولقصور فهمهم واضبطهم وافهامهم والشعراء يتبعهم الفاوون واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا
كذلك وهو استثناء فباطل كونه شاعرا وقرره بقولي المترانهم في كل وادي يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لاحقيقة لها واغلب كلماتهم في النسب بالحرم والغزل والابتهاء
وتزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعدا الكاذب والافتقار بالباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقولي وانهم يقولون ما لا يفعلون فكانه لما كان
اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما نزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما
ومضادة حال الرسول عليه السلام لحال اربابهما وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضهم

ذِكْرِي وَمَا كَا ظَالِمِينَ ﴿١١١﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿١١٢﴾
وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١١٣﴾ اِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿١١٤﴾
فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمَعْذِبِينَ ﴿١١٥﴾ وَاَنْذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْاَقْرَبِينَ ﴿١١٦﴾ وَاُخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾
فَاِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ اِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ وَتَوَكَّلْ عَلٰى
الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١١٩﴾ الَّذِي يَرِيكَ حِيْنَ تَقُومُ ﴿١٢٠﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي
السَّاجِدِينَ ﴿١٢١﴾ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٢﴾ هَلْ يَنْبَغِيْكُمْ
عَلٰى مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينَ ﴿١٢٣﴾ نَزَّلَ عَلٰى كُلِّ فَاكِ اَثْمٍ ﴿١٢٤﴾
وَيَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَاكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
الغَاوُونَ ﴿١٢٦﴾ اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿١٢٧﴾ وَاَنَّهُمْ
يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿١٢٨﴾ اِلَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثر ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجو الرادوا به الانتصار من هجاءهم ومكافحة هجاء المسلمين كعبدا لله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له اجهجهم فوالذي نفسي بيده لهوا شدة عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اى منقلب ينقلبون اى بعد الموت من الابهام والتحويل وقد تلاها ابو بكر لعمر رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ باى منقلب ينقلبون من الانقلابات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينقلبوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلابات عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ

سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعده من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلوات الله عليهم اجمعين سورة النمل مكة وهي ثلاث اواربع وتسعون آية **بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ** طس تلك ايات القرآن وكاتب مبین الاشارة الى السورة والكتاب المبین اما اللوح وابانته انه خط فيس ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيس وتأخيره باعتبار تعلق علنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود والقرآن وابانته لما اودع فيس من الحكم والاحكام اول صحته باعجازه وعطفه على القرآن ان كطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكاتب بالرفع على حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها وخبران آخران او خبران محذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكاة وهم بالآخرة هم يوقفون من تمة الصلوة والواو والحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينه وثباته وانهم الا واحدون فيس او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقفون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم اعمالهم زين لهم اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهرة للطبع محبوبة للنفس والاعمال الحسنه التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يجهلون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرر ونفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسير يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرا ان الفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك

وَذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِیْرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
وَسَيَعْلَمُ الَّذِیْنَ ظَلَمُوا اِیُّ مَنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُوْنَ
سُوْرَةُ النَّملِ مَكَّةٌ
وَهِيَ ثَلَاثٌ وَتِسْعُوْنَ اٰیَةً
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
طس تلك ایات القرآن وکتاب مبین ٢٧ هدی وبشرى
للمؤمنین ٢٨ الَّذِیْنَ یُقِیْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَیُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ یُوقِفُوْنَ ٢٩ اِنَّ الَّذِیْنَ لَا یُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ زینٰهُمْ
اعْمَالَهُمْ فَهُمْ یَجهَلُوْنَ ٣٠ اُولٰٓئِكَ الَّذِیْنَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِی الْآخِرَةِ هُمُ الْاَخْسَرُوْنَ ٣١ وَاِنَّكَ لَلنَّاسِ لَلْقُرْآنِ مِنْ لَدُنِّ
حَکِیْمٍ عَلِیْمٍ ٣٢ اِذْ قَالَ مُوسٰی لِاهْلِهِ اِنِیْ نَسِیْتُ نَارًا سَاۤءَتِمْ

لتلقى القرآن بتوابعه من لدن حكيم عليهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والانباء عن الغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني نسيت نارا اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سائتكم منها بخبر اى عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة والوعود بالاتيان وان ابطأ

او اتيكم بشهاب قيس شعلة نار مقبوسة و اضافة الشهاب اليه لانه يكون قيسا وغير قيس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القيس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفرهما لم يعد احدهما بناء على ظاهرا الامر وثقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلم تصطلون رجاء ان تستدقوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حولها مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك البقعة وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلف الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة

لحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم ينتشر بركه في اقطاب الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لثلاثيهم من سماع كلامه تشبيها والتعجب من عظمة ذلك الامر وتعجب من موسى لما داه من عظيته يا موسى انه انا الله الهاء للشأن وانا الله جملة مفسرة له اوليتمكم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ابعاد عن الاوهام كقلب العصاحية الفاعل كل ما فعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى انا الله بتكرير ان فلما راهاتهن تخرجك باضطرابا كالفاجان حية خفيفة سريعة وقرئ جان على لغة من جد في الهرب من اللقاء الساكنين ولي مدبر اول يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كره بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك الامر اريديه ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي ومطلقا قوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فاهم اخوف الناس من الله ولا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدركه به ما يخرج في الصدر من نبي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فاهم وان فعلوا اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف ايضا وقصد تعريض موسى بركه القبطي وقيل متصل وشم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبيك لانه كان مدرعة صوف لاكم لها وقيل الجيب القيصلا لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص وتسع ايات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقل والضفادع والدم والطسة والجذب في واديهم والنقصان في مزارعهم ولن عد العصا واليد من التسع ان بعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع ايات على انه استئناف بالارسال فيتملق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بخومبعوثنا وموسى

مِنْهَا خَيْرًا وَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ شَيْءٌ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٨﴾
 فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾
 وَالْوَعْصَاكَ فَلَمَّا رَاها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ وَلِي مُدْرِكٌ لَهَا يَعِطُّ
 بِأَمْرٍ مِنْ رَبِّكَ لَوْ كُنْتَ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ
 ثُمَّ بَدَّلْ حِسَابَهُ سِوَاءَ فَا نِي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ
 فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتِ الْفُرْعَانِ وَ
 قَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا
 مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سُحْرٌ مِثْلُ مَا كُنَّا نَعْمَلُ ﴿١٥﴾ وَجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم
 ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
 آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْإِمْدَانِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ

بينه اسم فاعل اطلق للفعول اشعارا بانها لفظ اجتهادها لا بصار بحيث تكاد تبصر
 نفسها لو كانت مما يبصرها وذات بصر من حيث انها تهدي والعمى لا تهدي فضلا عن ان تهدي او مبصرة كل من نظرها اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا
 يكشرفه التبصر قالوا هذا سحر ميثم واضع سحرته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم
 وعلوا ترعنا عن الايمان وانتصبا بهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة ولقد
 آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع وعلما اي علم وقال الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه
 بعض ما أتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال فضلا لشكره ما فعلا وقال الحمد لله

الذي

الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما ومثلا علمها وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله بحيث شكرنا على العلم وجماله اساسا للفضل ولم يعتبر ادونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرها وتحريص العالم على ان يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة والعلم والملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا للنعمة الله ونسويها لودعه لنا الى التصديق بذكر الحجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظام ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مهمما مع صوت حيوان علم بقوته الحديسية الخليل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكى انه من يبليل بصوت ويرقص فقال يقول اذا اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العشاء

مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
 عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ
 الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ وَحِثْرَ سُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ
 يُوزَعُونَ ﴿١٨﴾ حَتَّى إِذَا تَوَاعَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ
 ادْخُلُوا مَعَنَا نَنصُرْكُمْ وَلَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ
 لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ فَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي
 أَشْكَرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي نِعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنَا أَعْمَلُ
 صَالِحًا لِرِضَائِكَ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٠﴾
 وَتَفَقَّأَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَىٰ الْهَدْيَ مَا كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ
 ﴿٢١﴾ لَا عَذِيبَ لَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَهُ أَوْلِيَايَ نَبِيِّ سُلْطَانٍ
 مُبِينٍ ﴿٢٢﴾ فَكَتَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ يَحْطِ بِهِ وَجِئْتُكَ

وصاحت فاخنة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فاعلمه كان صوت البليل عن سبع وواغ بال وصياح الفاخنة عن مقاساة شدة وتأم قلب والضمير في علنا واوتينا له ولا يبي اوله وحده على عادة الملوك لمرعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتى كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا هو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون يحبس وطم على اخرهم لئلا يحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثيرا النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال اولان المراد قطعه من قوطراق على الشيء اذا انقذه وبلغ اخره كما فرارادوا ان ينزلوا الخربات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما راها متوجهين الى الواد فرت منهم مخافة حطهم فقبعتها غير انها فصاحت صيحة فنبهت بها ما يحضرها من النمل فقبعتها فقبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجر واجراهم مع انه لا يمنع ان خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطنكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الحطم والمراد نهىها عن التوقف بحيث يحطمونها كتوهم لا اربك ههنا فهو استئناف او بدل من الامر لاجواب له فان النون لا يدخله في السعة وهه لا يشعرون انه يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كما لها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها نجا من حذرها وتحذيرها واهتها الى مصالحها اوسرورا ما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غضبها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني اذع شكر نعمتك عندي اي اكفه واربطه لا ينفلت عنى بحيث لا انك عنه وقرأ البري وورش بفتح ياء اوزعني التي انعمت على وعلى والدتي ادرج فيه ذكر والدتي كثيرا للنعمة او تيمنا لها فان النعمة عليها نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليها سيما الدينية وان اعلم صالحا رضيه تماما للشكر واستدامة النعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين

في عبادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدى فقال مالي لا ارى الهدى ما كان من الغائبين او غيره فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول بل هو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له لا عذبه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس وحيث التل تأكله او جعله مع ضده في قفص او لا ذبحه ليعتبر به ابناء جنسه اولى ايتى بسطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد لاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة نزلت المحلوف عليه بعطفه عليها فكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان وادنى خلق الله تعالى من احاط علما بما لم يحط به ليقا قرأه نفسه ويتصاغر لديه عليه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق

وجئت من سبأ وقرأ ابن كثير وابوعمر وغير مصروف على تأويل القبيلة او البلدة بنبايقين بخبر محقق روى انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للرحيل فوافى الحرم واقام به ماشاء ثم توجه الى اليمن فرجع من مكة صباحا فوافى في صعاء ظهيرة فاعجبه نزاهة ارضها فزله بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فقفده لذلك فلم يجده اذ خلق حين نزل سليمان وراى هدهدا واقفا فاخط اليه فتواصفا فطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله واخص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستكبرها من ينكرها انى وجدت امرأة تملكهم يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير في تملكهم لسبأ اولاهلها واوتيت من كل شئ يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم وعظمه بالنسبة اليها والى عرش امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كأنهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من

مقايح افعالهم فصدحهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدحهم لأن لا يسجدوا واوزين لهم ان لا يسجدوا وعلى انه بدل من اعلم اولاهتدون الى ان يسجدوا وازيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتحفيف على انها للتبني وبالبناء ومناداه محذوف اي لا يا قوم اسجدوا وكقوله الا يا سمع اعطك بخطه فقلت سمعيا فانطقى واصيبى وعلى هذا صرح ان يكون استنفاقا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون وكان امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة لا عند قراءة لها وقري هلا وهلا بقلب الهزة هاء والاسجدون وهلا تسجدون وعلى الخطاب الذى يخرج الخبث في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون وصفه بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التقرب بكمال القدرة والعلم حتى على سجوده وردا على من يسجد لغيره والتجأ ما خفى في غيره واخرجه اظهاره وهو يعلم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشئ بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالناء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذى هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجلتها بين العظمين بون عظيم قال سنظر سننظر من النظر بمعنى التأمل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت والتغير بالمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكابي هذا فالفه اليهم ثم تول عنهم ثم تخ عنهم الى مكان قريب تنوارى فيه فانظر ما ذيرجعون ما ذيرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعد ما التى اليها يا ايها الملأ انى التى الى كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله اولانه كان محتوما او لغرابة شأنه اذ كانت مستقلة في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاء على حجرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان استنفاق كأنه قيل لها من هو وما هو

مِنْ سَبَأِ نَبَأِ يَقِينِ ﴿١٣﴾ اِنِّى وَجَدْتُ امْرَاةً تَمْلِكُهُمْ وَاوتيت مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ اَلَا يَسْجُدُوْا لِلّٰهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْثَ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١٦﴾ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٧﴾ قَالَتْ سَنَنْظُرُ اَصْدَقْتَ اَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿١٨﴾ اِذْ هَبْ بِكَبٰبِىْ هٰذَا فَاَلْفَهُ الْيَمُّ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُمْ فَانظُرْ مَا ذٰىرِجْعُوْنَ ﴿١٩﴾ قَالَتْ يَا اَيُّهَا الْمَلُوْا اِنِّى الْتَقِىْتُ اِلَى كِتٰبٍ كَرِيْمٍ ﴿٢٠﴾ اِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰنٍ وَاِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿٢١﴾ اَلَا تَعْلَمُوْا اَعْلٰى وَاَتَوْنِىْ مِنْ سُلَيْمٰنٍ قَالَتْ يَا اَيُّهَا الْمَلُوْا اَفْتُوْنِىْ فِىْ اَمْرِىْ مَا كُنْتُ قٰطِعَةً اَمْرًا

فقلت انه اى الكتاب والعنوان من سليمان وانه اى وان المكتوب والمضمون وقرئنا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلموا على ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلموا او بدل من كتاب واتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسطة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذى هو اتم الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس لامرفيه بالاقتياد قبل اقامة الحجية على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الادلة قالت يا ايها الملأ افوتوني في امرى اجيبوني في امرى الفتى واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ايت امر

حتى تشهدون **١٤** الا بمحضكم استعطفتم بذلك ليمانها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكل فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة والصلح نطعمك وتتبع رأيك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ترتيب لما حست منهم من الميل الى المقاتلة باذعالم القوى الذاتية والعرضية واشتعار بالها ترضى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفهم من موالمهم وعمارهم ثم ان الحرب سجال لا يدري عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب موالمهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الالهانة والاسر وكذلك يفعلون تأكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل وفي رسالة اليهم هدية بيان لما ترى تقديعه للصلح والمصلحة والمعنى في رسالة رسلا هدية ادفعه لها عن ملكي فناظرة بمرجع المرسلون من حاله حتى عمل بحسب ذلك روى انها بعثت من ذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقافيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرّة ثقباً مستويا وسلك في الحرزة خيطاً فلما

وصلوا الى معسكره وراوا عظم شأنه تقاصر اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال طلب الحق واخبر عما فيه فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرّة وامر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الحرزة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان الى الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال ائتمدون بمال خطاب للرسول ومن معه اول للرسول والمرسل على تغليب الخطاب وقرأ حمزة ويعتوب بالادغام وقرئ بنون واحدة و بنونين وحذف الياء فانا في الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقرأ نافع وابوعمر ووحفص باسكان الياء وباسقاطها الياقون وبامالتها الكسائي وحده خير مما اتيتكم فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم هديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الاظهار من الحياة الدنيا فقرحون بما هدى اليكم جزا لزيادة انواركم او بما تهدوننا افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليهم وتعليقه الى بيان السبيل الذي حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع اليها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلما تبينهم مجنود لا قبل لهم بها لاطاقتهم بمقاومتها ولا قدرة على مقاتلتها وقرئ لهم ولخرجتهم منها من سبأ اذلة بذها ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملاء ايكم يا تبني بعشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فيظن ان عرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فالها اذا انت مسألة لم يجمل اخذها الا برضاها قال عفريت خبيث ما ارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقارنه وكان اسمه ذكوان او صخر انا اتيتك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف

حتى تشهدون **١٤** قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين **١٥** قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب موالمهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك وكذلك يفعلون **١٦** وفي رسالة اليهم هدية **١٧** فلما جاء سليمان قال ائتمدون بمال فما اتيتني الله خيرا مما اتيتكم بل انتم هديتكم تفرحون **١٨** ارجع اليهم فلما تبينهم مجنود لا قبل لهم بها ولخرجتهم منها اذلة وهم صاغرون **١٩** قال يا ايها الملوك اتيتكم يا تبني بعشها قبل ان ياتوني مسلمين **٢٠** قال عفريت من الجن انا اتيتك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين **٢١** قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك

النهار واتي عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب اصعب بن برخيا وزيره والحضرة جبريل او ملك ايداه الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عن ذلك الدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا اتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداها ولا ثم اراه انه يتأق له ما لا يتها لعفارت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح واتي في الموضوعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شي فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثله في

فلما رآه رأى العرش مستقرا عنده حاصل بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله تعالى هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قدمه في آيت الاسراء ليبيوتني اشكر بان اراده فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحجته امر اكفر بان احد نفسي في البين او اقصر في أداء واجبه ومحلها المنصب على البدل من الياء ومن شكر فانهما يشكر لنفسه لانه من يستجيب لها دوام النعمة ومزيدها ويحيط عنها عبي الواجب ويحفظها من وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله نظر جواب الامر وقري بالرفع على الاستئناف انتهدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته والجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذ اذات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليها لا يواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل

اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده سبحانه العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكما مسلمين من تمة كلامها كما ظننت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجوزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكما متقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكره له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدتها الله عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدتها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقري بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدتها تشبها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عريصة الدار فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقها روى انه امر قبل قدمها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته نظته ماء راكدا فكشفت عن ساقها وعن ابن كثير برواية قبل ساقها بالهمزة حملا على جمعه ستوق واستوق قال انه انما تظنينه ماء صرح ممرّد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يعرفها فالجبة واسلت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد

فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبيوتني اشكر
 امر اكفر ومن شكر فانهما يشكر لنفسه ومن كفر
 فان ربي غني كريم ﴿١١﴾ قال نكروا لها عرشها ننظروا
 انتهدي ام تكون من الذين لا يهتدون ﴿١٢﴾ فلما جاءت قيل
 اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها
 وكما مسلمين ﴿١٣﴾ وصدتها ما كانت تعبد من دون الله انما
 كانوا من قوم كافرين ﴿١٤﴾ قيل لها ادخلي الصرح فلما
 رآه حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال انه صرح ممرّد
 من قوارير ﴿١٥﴾ قالت رب اني ظلت نفسي واسلت مع سليمان
 لله رب العالمين ﴿١٦﴾ ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا لئلا
 ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون ﴿١٧﴾ قال يا قوم

ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقري بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجأوا التفروق والاختصاص فآمن فريق وكفر فريق والوا والمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعملون بالسبيطة بالعقوبة فتقولون اننا بما تعدنا

قبل الحنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده بتنا حينئذ لولا استغفرون الله قبل نزوله لعلمكم
ترجمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا نشاء منا بك وبمن معك اذ تابعت علينا الشلائد ووقع بيننا الافتراق منذ اخترتكم دينكم
قال طائر سبكم الذي جاء منه شرك عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء
والاضراب عن بيان طائر هل الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييز التسعة
باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النقرانه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأنهم
الافساد انخال الص عن شوايب الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لتبئته واهله

لتباعتن صالحا واهله ليل او قرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم
لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم تقولون في القرآن الثلاث
لويله لويله ماشهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلا وكم هو
يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا
قد جاء مصدرا كرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا الصادقون
وتخلف انا الصادقون او الحال انا الصادقون فيما ذكرنا اذ الشاهد للشيء
غير المباشر له عرفا ولا تا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكهم ومهلكهم
كقولك ما رأيت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضع
ومكروا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون
بذلك روى انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا
زعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا
الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حياهم فطبقت عليهم فم
الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقيون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله
فانظر كيف كان عاقبة مكروا انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان
ان جعلت ناقصة فخيرها كيف وانا دمرناهم استئناف او خبر محذوف
لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون
ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان
او خبر له وكيف حال فلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن
اذا خلا او ساقطة منه دمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل
فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بما ظلموا
بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا
الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي
فلذلك خصوا بالنجاة ولو طأ واذكر لو طأ او وارسلنا الوطال للدلالة
ولقد ارسلنا عليا اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على

لَوَسْتَعْمِلُونَ بِالسَّبِيَةِ قَبْلَ الْحِنَةِ لَوْلَا سَتَغْفِرُونَ اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْجَمُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا اطيرنا بك وبمن معك قال
طائر كعدا لله بل انتم قوم تفتنون ﴿١٨﴾ وكان في المدينة
تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون ﴿١٩﴾ قالوا انفا سموا
بالله لتبئته واهله ثم تقولون لويله ماشهدنا مهلك اهله
وانا الصادقون ﴿٢٠﴾ ومكروا مكرا ومكروا مكرا
وهم لا يشعرون ﴿٢١﴾ فانظر كيف كان عاقبة مكروهم
انا دمرناهم وقومهم اجمعين ﴿٢٢﴾ فلك بيوتهم خاوية بما
ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون ﴿٢٣﴾ وانجينا الذين امنوا
وكنا نؤيقون ﴿٢٤﴾ ولو طأ اذ قال لقومه انا اتون الفاحشة
وانتم تبصرون ﴿٢٥﴾ انكم لتاتون الرجال شهوة

الثاني انا اتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا
يعلنون بها فتكون الفحش اشكم لتاتون الرجال شهوة بيان لا تياتنهما الفاحشة وتعليه بالشهوة للدلالة على فحشه والتنبية على ان الحكمة في الموافقة طلب
النسل لا قضاء الوطر

من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيا لا يميز بين الحسن والقبح او تجهلون العاقبة والنساء فيكون الموصوف به في معنى الخطاب فإكان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم اناس يتطهرون يتزهون عن افعالنا وعن الاقدار ويعدون فعلنا قدرا فانجينا واهله الا امراته قدرنا كونها من الباقيين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المندرين مرثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله بعدما قصر علينا القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عبده شكرا على ما انعم عليه وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفنا الفضلهم وحقق تقدمهم واجتهادهم في الدين اولوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خير ما يشركون الزاملهم

وتحكم بهم وتسفير اربهم اذن المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء آمن بلام من خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادئ النافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بركة عدله من الغيبة الى التكميل لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليربوقه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة بالله مع الله اغيره يقرب به ويجعله شريكا وهو المنفرد بالخلق والتكوين وقرئ آلهما باضمار فعل مثل ادعون او اشركون وتوسط مدة بين المزمين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد آمن جعل الارض قرارا بدل من ام من خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأق استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها راسي جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقدمه بيانه في الفرقان بالله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به آمن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي حوجه شدة مابه الى اللجأ الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستفراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض فيها بان وزكم سكاها والتصرف فيها من قبلكم

مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٤﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ
إِلَّا أَنْ قَالُوا اخْرُجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَهَكُونَ
﴿٥٥﴾ فَاَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَا نَهَاؤُنَا مِنَ الْغَايِبِينَ ﴿٥٦﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٧﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ لَئِنَّ خَيْرَ مَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٨﴾
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَاَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا
ۗ اللَّهُ مَعَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ الْأَرْضِ وَهُمْ يُعْتَدِلُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا
وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًّا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا
ۗ اللَّهُ مَعَ الَّذِينَ كَثُرُوا إِلَهُائِهِمْ لَئِنَّ خَيْرَ مَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ
إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ أَرْضِ ط

عالم مع الله الذي خصمكم بهذه النعم العاقمة وللخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما من زيادة والمراد بالقلّة العدم والحقارة المزيجة للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وحزمة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف النال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالجور وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافة الى البر والبحر للابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرابين يدي رحمة يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتوجيهها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للسبب عالم مع الله يقدر على شيء من ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق من مشاركة العاجز المخلوق امن يبدا الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية عالم مع الله يفعل ذلك قلها تورا

عَالِمٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ اَمِنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ عَالِمٌ مَعَ اللَّهِ
تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ اَمِنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْيِدُهُ وَمَنْ
يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَالِمٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
الْغَيْبَ اِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ اِيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿١٩﴾ بَلِ اِذَا نَكَ
عَلِمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلَّغْتُمْ فِي شَكِّ مِنْهَا بَلَّغْتُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٢٠﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِذَا كُنَّا رِابًا وَاَبَا وَاَنَا اِنَّا نَخْرُجُونَ
﴿٢١﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَاَبَا وَاَنَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هَٰذَا اِلَّا اَسَاطِيرُ
الْاَوَّلِينَ ﴿٢٢﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَا يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا

برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين
فاشركوا فان كمال القدرة من لوازم الالهية فلا يعلم من
في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة
الفائقة العامة اتبعه ما هو كالا لزم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء
منقطع ورفع المستثنى على اللغة التسمية للدلالة على انه تعالى ان كان
من في السموات والارض فيهما من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم
او متصل على ان المراد من في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع
عليها اطلاق الحاضر فيها فانه يعلم الله تعالى واو الى العلم من خلقه وهو
موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى بنشرون
مركة من اى وان وقئت بكسرة الهمة والضمير لمن وقيل للكفرة
بل ادرك علمهم في الآخرة لما نفي عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي
شعورهم بما هو مالم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما
انتهى وتكامل فيما سبب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيامة
كائنة لا محالة لا يعلونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في امر
لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لا اختلاف
بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب
الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزىل
لاحوالم وقيل الاو لا اضرب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم
باستحكام علمهم في امر الآخرة فكما لم وقيل ادرك بمعنى انتهى واصح من قولهم
ادركت الثمرة لا هاتك غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحزمة
والكسائي وعاصم بل اذ ادرك بمعنى تابع حتى استحكمت او تابع حتى انقطع من تدارك
بنوافلون اذا تابعت في الهلاك وابوبكر ادرك واصلها تفاعل وافتعل وقرئ
ما ادرك بهرتين وادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبل ادرك وبل ادرك

وام ادرك وام تدارك وما في استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بل فاشبات لشعورهم وتفسيره بالادراك على التهم وما بعده اضرب عن التفسير مبالغة في نفيه
ودلالة على ان شعورهم بها انهم يتكلمون فيها بل انهم منها عمون واوردة وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وانا انا ائنا نخرجون
وهو يخرج لا يخرجون لان كلا من الهمة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمة للمبالغة في الانكار والمراد بالاجزاج الاخراج من الاجزاج او من جلال القضاء الى الحياة لقد وعدنا هذا نحن
واياؤنا من قبل وعدهم على السلام وتقديم هذا على لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر المقصود به المبعوث نظر الى الاهتمام ان هذا الاساطير الاولين التي هي كلاسما
قوسير وفي الارض فانظر واكيف كان عاقبة المجرمين هديهم على الكذب وتخويف بان ينزل بهم مثا ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفًا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تخزن
عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدورهم وقرأ ابن كثير بكسر الصاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يكرهون من مكربهم فان الله يعصمك من الناس

ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنت صادقين قل عسى ان يكون رد فكم تبكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد والفعل مضمين معنى فعل يعذب باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهولعة فيه بعض الذي تستعملون حلولة وهو عذاب يوم يرد وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم لها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمة منهم كالصرح من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى ووعدده وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرون بل يستعملون لجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كنت اى سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم علي وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للبالغة كما في الراوية واسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقية الا في كتاب مبين بين اومبين ما فيه لمن يطالع والمعاد اللوح والقضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتشبيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضى بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضيه فيه وحكمته فتوكل على الله ولا تبال بما دادتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى لتقليل آخر الامم بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم ومآنت بهادى العمى عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة تهدي العمى ان تسمع اى ما يجدى اسماعك الامن يؤمن باياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا نادنا ووقع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب

يَمْكُرُونَ ﴿٧١﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدَانِ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٢﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَعْصَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَثْرًا الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرِجَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٩﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٨٠﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨١﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

لخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجحاسته مروى ان طولها ستون ذراعا و لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروى انه عليها الصلاة والسلام سئل من اين مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروى انها تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان عليها الصلاة والسلام فتكثت بالعصا في المسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالحاتم في انفس الكافرين نكتة سوداء فيسود وجهها ان الناس كانوا يابوتا خروجها وساير احوالها فانها من ايات الله تعالى وقيل القرآن لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكاية قول الله او علت خروجها او تكلمها على حد فالحار قرأ الكوفيون ان الناس الفتح وغير الكوفيين ان الناس بالكسر ويوم نحشرون من كل امه فوجا يعنى يوم القيمة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبويض لانه كل بني واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فمهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعدا طرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قالوا كذبتم باياتنا ولم تحيطوا بها علما او اول الحال اي كذبتم بها بادي السرى غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب والعطف اي جمعهم بين التكذيب بها وعدم القاء الالذهان لتحقيقها اما اذا كنتم تعلمون ام اي شئ كنتم تعلمون بعد ذلك وهو التكذيب اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الربوا ليحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز المحشر وبعثه الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدره قاهر وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة في مواد

اَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْاَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ اِنَّ النَّاسَ كَانُوا
 بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿١٧﴾ وَيَوْمَ نُحْشِرُهُمْ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَلِّبُ
 بِآيَاتِنَا فِهِمْ يُوزَعُونَ ﴿١٨﴾ حَتَّىٰ اِذَا جَاؤْا قَالَا كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِنَا
 وَلَمْ تَحْطُوا بِهَا عِلْمًا اَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ
 عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوْا فِهِمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٢٠﴾ الرَّمِيْرُ اَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ
 لَيْسَةً كُنُوْفِيْهِ وَالنَّهَارَ مَبْصُرًا اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِّقَوْمٍ
 يُؤْمِنُوْنَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَمَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ
 فِي الْاَرْضِ اِلَّا مِنْ سِاءِ اللّٰهِ وَكُلُّ اَتُوَّةٍ دٰخِرِيْنَ ﴿٢٢﴾ وَرَى
 الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَادٍ وَّهِيَ تَرْمِيْهِمُ لِسَاجِبٍ صُنِعَ اللّٰهُ الَّذِي
 اَنْشَأَ كُلَّ شَيْءٍ اِنَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا تَفْعَلُوْنَ ﴿٢٣﴾ مِنْ جِاءَ بِالْحَسَنَةِ
 فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَّهُمْ مِنْ فِرْعَانَ يَرْمِدُ مِنْ نُّوْرِ رَبِّهِ وَمِنْ جِاءَ

الابان وان من جعل النهار ليصير وافية سببا من اسباب معاشهم لعلا لاجل
 بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم وموادهم انا جعلنا الليل ليكسوا
 فيه بالنور والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليصير وافية فبولغ فيه
 يجعل الابصار حالا من احوال المجمعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك
 لايات لقوم يؤمنون لدالاتها على الامور الثلاثة ويومر في الصور
 في الصور والقرن وقيل انه تمثيل لانبعث الموتى بانبعث الجيش اذا نفخ في
 البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنهم
 بالماضي لتحقيق وقوعه الامر شاء الله ان لا يفرغ بان ثبت قلبه قبل
 هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الجور والخزنة وجلتنا العرش
 وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صقع مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه
 حاضرون الموقف بعد الفجئة الثانية اوراجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص
 اتوه على الفعل وقرئ انا على توحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ
 داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي ترمر السحاب

في السرعة وذلك لان الاجرام الجار اذا تحركت في سمت واحد فلا تكاد تبين حركتها صنع الله مصدر مؤكدا لنفسه وهو مضمون الجملة المقدمة كقولنا وعاد الله
 الذي اتقن كل شئ احكم خلقه وسواء على ما ينبغي انه خير مما يفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها
 اذ ثبت لما اشرف بالحسيس والباقي بالفاني وسبعائة واحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة قرأ ابن كثير وابوعمر ووهشام خيرا يفعلون
 بالياء والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ امنون يعنى يخوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهييب لما يرى من الالهوال والعظام ولذلك
 يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتون لانه المراد فزع واحد من فزع ذلك اليوم وامن يعدى بالجار وينفست كقولنا فامنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع
 يومئذ يفتح الميم والباقون بكسرها

ومن جاء بالسيسة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبو فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اردت بالايدي في قوله ولا تلقوا بأيديكم
هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات وايضا بالقول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها امر الرسول بان يقول لهم ذلك
بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانها قد اتتم الدعوة وقد كُتبت وما عليها بعد الا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكان
بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها وقرئ التي حرّمها وله كل شيء خلقا وملكا وامر ان يكون من المسلمين المتقدين والثابتين على ملتة الاسلام
وان اتلو القرآن وازا واظب على تلاوته ليكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا واتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل قرأته هدى باتباع ما ياتي في ذلك
فانما هتدى لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا على من وبال ضلالتهم شي اذا ما على الرسول الا البادغ وقد

بلغت وقال الحمد لله على نعمه النبوة او على ما علمني ووفقتي للعمل به سيركم
آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض وفي الآخرة
فعرّفونها فعرّفون انما آيات الله ولكن حين لا نضعكم المعرفة وما ربك
بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تأخير عنا بكم لغفلت عن اعمالكم وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالياء عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان
وكذب به وهو دوصالح وابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي
لا اله الا الله سورة القصص مكتبة قيل الاقوال الذين اتيناهم الكتاب بالي
قولنا الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرأه بقراءة جبرائيل ويجوز
ان يكون بمعنى نزلنا مجانا من نبي موسى وفرعون بعض نبيهما مفعول نتلو
بلحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفضون بها ان فرعون علا في
الارض استئناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر

بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتَ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ اِنَّمَا اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا
وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿٩٢﴾ وَاَنْ
اَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنْ اَهْتَدَى فَانَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ
فَقُلْ اِنَّمَا اَنَا مِنَ الْمُنذِرِيْنَ ﴿٩٣﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ سَيَّرَ بِكُمْ
آيَاتِهِ فَعَرَّفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾

سُوْرَةُ الْقَصَصِ مَكْتَبَةٌ
وَهِيَ ثَمَانٌ وَاثْنَانِ آيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
طس ﴿٩١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٩٢﴾ نَتْلُوْا عَلَيْكَ
مِنْ نَّبَا مُوسٰى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ﴿٩٣﴾ اِنْ فِرْعَوْنَ

وجعل أهلها شيعة فقايشيون فيما يريدوا ويشيع بعضهم بعضا فطاعتها واصنافها في استخدام ما يستعمل كل صنف في عمل واحزابا بان اغري بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل وصفة شيعة او استئناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كانا قال ليدولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانها لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فاجوبها انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ويزيدان تمن على الذين استضعفوا في الارض ان تفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ويزيد حكايته حال ماضية معطوفة على ان فرعون علام من حيث انها واقعا تفسير للنبا اوحا من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له يجوز ان يكون تعلق الارادة به حيث تعلقا استقباليا مع ان متناه بجلالهم لما كانت قريبتا الوقوع منه جازان بحري المقارن

وتجعلها ائمة مقدمين في امر الدارين وتجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه وتمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكن ان يجعل للشئ مكانا يمكن فيتم استعير للتسليط واطلاق الامر وزى فرعون وهامان وجنودهما منهم من بنو اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودها بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام اورويا اذ ارضعها ما امكنت اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحسبها فالقيها في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضعيفة ولا شدة ولا تخزي لفرقة انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامين عليه وجاعلوه من المرسلين روى انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحالي بنو اسرائيل فمالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نورين عينيها وارقتت مفاصلها ودخل جسدها قلبها بحيث منعها عن السعاية فأرضعت ثلاثا اشهر ثم ألح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فأخذت له تابوتا فذفته في النيل

عَلَى فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
 وَيَذبحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥١﴾
 وَزَيْدَانِ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً
 وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٢﴾ وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَزَيْرُ
 فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٥٣﴾
 وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذْخَرِيهِ فَالْقِيَهُ
 فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ
 مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٤﴾ فَالْقَطِطَةُ الَّتِي فِرْعَوْنُ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا
 إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَتِ
 أُمُّرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي وَلِي وَلَكِ لَأَقْتُلَنَّكِ إِن يَبْدُؤَنَّ
 نَجْدَهُ وَلَّا وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا

فالتقطها فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تليل لالتقطها اياه بما هو عاقبة ومؤداه تشيها ليا الغرض الحامل عليه وقرا حنة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودها كانوا خاطئين في كل شئ فليس يبيع منهم ان قولوا الوفا لاجلهم اخذوه يربون ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربي عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتأكيد خطتهم اولى ان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطين او خاطين الصواب الى الخطأ وقالت امرأة فرعون اي فرعون حين اخرجت من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانها لما راياه اخرج من التابوت اجاؤه اولانا كانت لما بنت برصاء وعالجها اطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريق فبرئت وفي الحديث انه قال لاني ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداه لانتقلوه خطاب

بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مغاليل لمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نورين عينيها وارتضا عما بهما به لنا وبرأ البرصاء بريقها او نتخذها ولما او تبتناه فاناهلنا وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول لما ي وهم لا يشعرون انهم على الخطأ في التقاطها وفي طمع النفع منها والتبني له او من احد ضميري نتخذها على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون اننا لنغيرنا وقد تبيننا واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفر من العقل لما هداهما من خوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقولها واقدمتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغ من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من لهم لفظه وثوقها بوعد الله تعالى ولما عاها ان فرعون عطف عليه وتبناه

ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى امره وقصته من فرط الضجة او الفرح بتبنيه لولا ان ربنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لاتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمه فجار الواو مجرى ضمها فاستدعاء همزها همز واو وجوه وهو علت الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقصر وانها اخته وحرمتا عليه المراضع ومنعناه ان يرضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضع معنى الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون فارضاعه وتربيتها سرور ان هاما ان لما سمعها قال انها لتعرف واهلها فذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرهم فرعون بان تأتي بمن يكفله فأتت بأمها وموسى على يد

فرعون بيكي وهو مملد فلما وجد ريحها استأنس والتمتع ثديها فقال لمرات منه فقد أتى كل ثدى الاثنيك فقالت ان امرأة طيبة الرج طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعها اليها واجرى عليها فرجعت بيالى بيتها من يومها وهو قولها فردناه الى امه كي ترضعها بولدها ولا تحزن بفرقه وتعلم ان وعد الله حق علم شاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان موعدة حق فيرباون فيما وان الغرض الاصلى من الرد عليها بذلك وما سواه تبع وفيها تعرض بما فرط منها حين سمعت بوقوعها في يد فرعون ولما بلغ اشده

مبلغا الذي لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل بكل حينه وروى ان لم يبعث نبي الا على رأس الاربعين واستوى قده او عقله ايتناه حكما اى نبوة وعلم بالدين وعلم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنباء فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانا الاستنباء بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وانه نجى المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصراتيا من قصر فرعون وقيل من منفا وخابين او عين شمس من نواحيها على حين غضة من اهلها في وقت لا يتعاد دخولها ولا يتوقعونها فيما قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتلان هذان من شيعته وهذان من عدوه احدهما من شايعة على دينه وهم بنوا اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسألما ان يفيش بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرئ استغاثه فوكره موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فوكره اى فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله فانتهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذان من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار ولا ساكن ما مونا فيهم فلم يكن لنا غتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمتهم كونهم خطأ وانما عدوه من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرط منهم انه عدو مصلبين ظاهر العداوة قال رب انى ظلمت نفسى بقتله فاغفر لى ذنبى فغفر له باستغفاره

ان كادت لتبدي به لولا ان ربنا على قلبها لتكون من المؤمنين

وقالت لاخته قصيه فصرت به عن جنب وهم لا يشعرون

وحرمتا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على

اهل بيت يكفلونكم وهم له ناصحون فردناه الى

امه كي ترضعها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن

اكثروهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى ايتناه حكما

وعلموا وكذلك نجى المحسنين ودخل المدينة على حين

غضة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتلان هذان من شيعته

وهذان من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه

فوكره موسى فقضى عليه قال هذان من عمل الشيطان انه

عدو مصلبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له

فغفر له باستغفاره

انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم به قال رب بما انعمت علي قس محذوف الجواب اي قسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لا توين فلن اكون
ظهير للجرمين او استعطف ابي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معين لمن اذت معاونتني الى جرم وعز ابن عباس انه لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل
معناه بما انعمت علي من القوة اعين اوليائك فلن استعملها في مظاهر اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستفادة فاذا الذي استنصره
بالامر يستصره يستغيث مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغوايية لانك تسببت لقتل رجل وقاتل آخر فلما ان اراد ان
يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن علي دينهما ولا ان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالاسم قاله
الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش بها والقبطي وكانا توهر من قولها انها الذي قتل القبطي بالاسم لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون

جبارا في الارض تتناول علي الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون
من المصلحين بين الناس قد دفع الخصام بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر
الحديث وارتقى الي فرعون وملكه فمما يقتله فخرج مؤمن من آل فرعون
وهو ابن عمه لخبز كمال وجاء رجل من قصي المدينة يسعى يسرع صفة
رجل او حال منها اذا جعل من قصي المدينة صفة له لاصلة لاجاء لان
تخصيصه بالخصة بالمعارف قال يا موسى ان الملا يا تمرؤن بك ليقنوك
يتشاورن بسبك وانما سمي التشاورا ثم ارا لان كلا من التشاورين يأمر
الآخر ويأمر فاخرج انك من الناصحين الامم لليان وليس صلته
لناصرين لان معمول الصلته لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة
خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني
منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبال مدين قريظة
شعب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها
وبين مصر ميرة ثمان قال عيسى رب ان يهديني سواء السبيل نو كالا
علي الله وحسن ظن بها وكان لا يعرف الطرق فعرف لثلاث طرق فأخذ في
اوسطها وجاء الطلاب عقيبها فأخذوا في الاخرين ولما ورد ماء مدين
وصل اليه وهو يثر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها
امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد
مزدومهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تدودان تمنعان
اغنامهما من الماء لئلا تخط باغنامهم

انه هو الغفور الرحيم (١٢) قال رب بما انعمت علي فلن اكون
ظهير للجرمين (١٣) فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي
استنصره بالامر يستصره قال له موسى انك لغوي مبين
(١٤) فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالاسم ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين (١٥) وجاء رجل
من قصي المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يا تمرؤن بك ليقنوك
فاخرج انك من الناصحين (١٦) فخرج منها خائفا يترقب
قال رب نجني من القوم الظالمين (١٧) ولما توجه تلقاء مدين قال
عيسى رب ان يهديني سواء السبيل (١٨) ولما ورد ماء مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون (١٩) ووجد من دون امرأتين

قال ماخطبك ما شأنك تزدوان قالت لا نسقي حتى يصدر الرعاء بصرف الرعاء مواشهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتها ويدعوها الى السقيلها ثم دونها وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرجال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقيلها مواشها راحة عليها قيل كانت الرعاء يضعون على رأس البئر حجرا لا يقلد الا سبعة رجال واكثر فأقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحات القدم وقيل كانت بئر اخرى عليها صخرة فرقعها واستقي منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الى من خير قليل وكثير وحلما لاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه اني لما انزلت الى من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لا ان كان في سعة عند فرعون والغرض منها اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءت احديهما تمشي على استحياء اي مستحيية متخفة قيل كانت الصغرى منها وقيل الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهي التي تزوجها موسى قالت

ان ابي يدعوك ليخبريك ليكا فلك اجر ما سقيت جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤيتها الشيخ ويستظهر بعرفته لا طمعا في الاجر بل روى انما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدينا حتى قال شعيب هذه عادة تمنع كل من ينزل بنا هنا وان من فعل معروف فاخذ شيئا ثم يجره اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يعني التي استدعتها يا ابت استاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين تليل جامع مجرى مجرى الدليل على التحقيق بالاستجار والمبالغة فيه جعل خيرا سما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انما من مجرب معروف وروى ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوتها وامانتها فذكرت اقلال الحجر وانما صوب رأس حين بلغت رسالتها وامرها بالمشي خلفه قال في اريدان انك احدي بنتي ها تين على ان تاجرني على ان تاجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تتبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضافا ي رعية ثماني حجج فان اتمت عشرًا علمت عشر حجج فمن عندك فاقماته من عندك تفضلا لا من عندى لزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسا فعمله جرى على اجرة معينة وبمهر آخر ورعيته الاجل الاول ووعده لمان يوفى الاخر ان يسر له قبل العقد وكاننا لاغنام للزوجة مع انها يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريدان اشق عليك بالزام اتمام العشر والمناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاعتك ورأيك في مزاولته سجدت ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا يخرج عنه ايما الاجلين اطولها او اقصرها قضيت وفيتك اياه فلا عدوان على لا يعتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كهو لك لا اثم على وهو بلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت لا قصر فلا عدوان على وقرئ ايما كقولك تنظرت نصرا والسماكين ايها على من الغيش استهلت مواطرم واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اي ايما الاجلين جردت عزمي لقضاء وقرئ عدوان بالكر والله على ما نقول من المشارطة وكييل شاهد حفيظ

نذودان قال ماخطبك ما قالنا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
 وابونا شيخ كبير ﴿١٧﴾ فسقيلها ثم تولى الى الظل فقال رب اني
 لما انزلت الى من خير فقير ﴿١٨﴾ فجاءت احديهما تمشي على
 استحياء قالت ان ابي يدعوك ليخبريك اجر ما سقيت لنا فلما
 جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم
 الظالمين ﴿١٩﴾ قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير من
 استاجرت القوي الامين ﴿٢٠﴾ قال في اريدان انه كحك احدك
 ابنتي ها تين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتمت عشرًا فمن
 عندك وما اريدان اشق عليك سجدت ان شاء الله من
 الصالحين ﴿٢١﴾ قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت
 فلا عدوان على والله على ما نقول وكييل ﴿٢٢﴾ فلما قضى

قال

فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامرته روى انه قضى قضى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشر آخر ثم عزم على الرجوع انش من جانب الطور نارا ابصر من الجهات التي تلى الطور قال لاهلها امكثوا انى انت نار العلي اتيم منها بخر بخر الطريق اوجذوة عود غليظ سواء كان في رأسه نار او لم يكن قال باتت حواطب الى يلمس لها جزل الجدى غير خوار ولا دعر والتى على قيس من النار جذوة شديدا عليها حرها والتها بها ولذلك بيننا بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلم تصطلون تستدفون بها فلما اتتها نودي من شاطئ الواد الايمن اناه النداء من الشاطئ الايمن لموسى فى البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان ياموسى اى ياموسى انى انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما فوطه والنمل لفظا فهو طبقه والمقصود وان الق عصا فلما رآها تهتز اى فالتقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها

تهتز كأنها جان فى الهيئة والجملة او فى السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع ياموسى نودى ياموسى اقبل ولا تخف انك من الامنين من الخاوف فانا لا يخاف لدنى المرسلون اسلك يدك فى جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب وضم يدك الى جناحك يدك الميسرة واليسرى وبالعكس او بادخالها فى الجيب فيكون تكريرا المبنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالها فى الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو واضمار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجرد والنبات عند انقلاب الصحاح استعا من حال الطائر فانا اذا خاف نشر جناحيه واذا آمن واطمان ضمها اليه من الرهب من اجل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابوبكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمها وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذائك اشارة الى العصا واليد وشده ابن كثير وابوعمر ورويس برهانان جحمان وبرهان فعلان لقولهم بره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابض ويقال برهه وبرهته للمرأة البيضاء وقيل فعال لقولهم برهن من ربك مرسلها اليه الى فرعون وملائكة انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب انى قتلت منهم نفسا فآخاف ان يقتلونها بها واخى هرون هو اقصم منى لسانا فادرسه معى ردا معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدفى وقرأ نافع ردا بالتحفيف يصدقنى بتلخيص الحق وتقرير الحق وتزييف الشبهة انى انا فاذ ان يكذبون ولسنا لا يطاوعنى عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكن اسناد اليه اسناد الفعل الى السب وقرأ عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على انصفت والجواب محذوف

مُوسَى الْاَجَلَ وَسَارَ بِاهْلِهِ اَنْسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِاهْلِهِ
اَمْكُثُوا اِنِى اَنْتُ نَارٌ اَلْعَلَى اَتِيكُمْ مِنْهَا بَخْرًا وَاَوْجُذُوهَ مِنْ
النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا آتَتْهَا نُوْدَى مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ
الْاَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ اَنْ يَا مُوسَى اِنِى اَنَا اللهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَاَنْ اِلٰى عَصَاكَ فَلَمَّا رَاَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَانٌّ وُلَى مُدْبِرًا وَلَمْ يَعْقِبْ يَا مُوسَى اَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ اِنَّكَ مِنَ الْاٰمِنِينَ
﴿١٢﴾ اَسْلَكَ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَاَضْمَمَ
اِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَاذًا نِكَ بُرْهَانَكَ مِنْ رَبِّكَ اِلَى فِرْعَوْنَ
وَمَلَائِكَةِ اٰهْمِكَ كَانُوْا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ رَبِّ اِنِى قُلْتُ
مِنْهُمْ نَفْسًا فَاخَافُ اَنْ يَقْتُلُوْنِىْ وَاخِى هٰرُونَ هُوَ اَقْصَمُ مِنِّى
لِسَانًا فَارْتِنهٗ مَعِىْ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىْ اِنِىْ اَخَافُ اَنْ يُكَذِّبُوْنِىْ ﴿١٤﴾

قال سنشد عضدك يا خيك سنقويك بما فان قوة الشخص بشدة اليد على من اولنا الامور ولذلك يعبر عنها باليد وشدتها بشدة العضد ويجعل كما سلطانا غلبتا وجمتا فلا يصلون اليكما باستيلاء وجماج باياتنا متعلق بمخدوف اي اذهب باياتنا او نجعل اي نسلط كما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتعون منهم او قسم جوابا لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انما ومن تبعكم الغالبون بمعنى انصلت لما بيننا ووصلت له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تخلفه لم يفعل قبل مثلها وسحر تعلم ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالاقتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يتون السحر واودعاء النبوة في اياتنا الاولى كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغيروا ولا تاتوا ما قاله جوابا للمقالم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن لنا نظريتهما فيميز صححهما من الفاسد ومن يكون له عاقبة النار العاقبة المحرودة فان المراد بالنار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب بانما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكتاني يكون بالياء انه لا يفتح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمتكم من اله غيري فني علمت باله غير دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بمدسه ولذا لم يربنا الصرح ليصعد عليه ويطلع على الحال بقوله

فاوقد لي يا هان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني اطلع الى اله موسى كأنهم انما لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقى اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبين له رصد يترصد منها وضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنبي العلم نبي المعلوم كقولنا اتبونا لله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم العقلية فانها لا تزمن لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفاؤها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الاجر فرعون ولذلك امر بلخذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هاما ناسي

بياني وسط الكلام واستكبر هو وجوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم اليانا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي يفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه ووجوده فنبتناهم في اليم كما مر بياننا وفيه فخامتنا وتعظيم شأننا لاخذنا واستحقاقنا لئلا نخونهم كناخذهم مع كثرتهم فكف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدره الله حق قدره والارض جميعا قبضتها يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها

قال سنشد عضدك يا خيك ونجعل كما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انما ومن تبعكم الغالبون ﴿٣٥﴾ فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا يتون السحر واودعاء النبوة في اياتنا الاولى ﴿٣٦﴾ وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن يكون له عاقبة النار انه لا يفتح الظالمون ﴿٣٧﴾ وقال فرعون يا ايها الملا ما علمتكم من اله غيري فاوقد لي يا هان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين ﴿٣٨﴾ واستكبر هو وجوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم اليانا لا يرجعون ﴿٣٩﴾ فاخذناه ووجوده فنبتناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴿٤٠﴾ وجعلناهم ائمة

وجعلناهم أئمة قذة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقولهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آياتنا او يبع الاطراف الصارفة عنه يدعو الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعتهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة اولعنا لا عين بلعنتهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجودهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوار القلوب تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبيل الله تعالى ورحمة لانهم لو علموا بها نالوا رحمة الله لعلمهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكرة وقد فسرها بالارادة وفيها ما عرفت وما كتبت بجانب الغربي يربها الوادي والطور فانما كان في شق الغربي من مقام موسى والجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كتبت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ قضينا اليه الامر الذي اردنا تقيده وما كتبت من الشاهدين للوحي اليه او على الموحى اليه وهم السبعون المختارون للبيات والمراد الدلالة على ان اخباره عز وجل من قبيل الاخبار عن المعاني التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا فقط اول عليهم العمر اي ولكنا اوجينا اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فقط اولت عليهم المدد فخرقت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فخذف المستدرك واقام سبب مقامه وما كتبت ثاويبا مقما في اهل مدين شعيب والمؤمنون بتلوا عليهم تقرأ عليهم تعلمناهم آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كما مر بين اياك ونحزب لك بها وما كتبت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت اعطاش التوراة وبالاول حيثما استنبأ لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتذوقوا ما تعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حوالهم لعلمهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امناعية والثانية تخفيفية واقعة في سياقها لانها مما اجبت بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانما لا يصدر عنهم حتى تلجهم العقوبة واجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هل ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطع العذم والزما للجهة عليهم فتبع آياتك يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات

يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصِرُونَ ﴿٥١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٥٢﴾

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَتْ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ تِلْكَ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحِمْتَ رَبُّكَ لِنُنذِرَكَ وَأَنَّ مَا أَنبَأَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا لِّنُنذِرَكُمْ وَأَنَّا لَمُصْرِفُونَ ﴿٥٧﴾ رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ

وتكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات من عندنا قالوا لولا آوتى مثل ما آوتى موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعتا أو لم يكفروا بما آوتى موسى من قبل يعني بناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهرون وموسى ومجنا تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف وجعلها سحرين مبالغة او اسناد تظاهرها الى فعلها دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاها على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منها اوبكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عندنا الله هو اهدي منها مما نزل على موسى وعلى واضارها لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليها الصلاة والسلام اتبعه ان كنته صادقين انا ساحران مختلفان وهذا من الشروط التي يرادها الالزام والتبكيك ولعل مجي حرف الشك للتكميم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الا هدى

فخذ في المفعول للعلم به ولان فعل الاستجاب يمدى بنفسه الى الدعاء وبالادام الى اللامعي فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالب كقولهم وداع دعايان من يجب الى الندى فلم يستجب عند ذلك يجب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لا توأبها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتأكيد والتقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذي ظلوا انفسهم بالانهاك في اتباع الهوى ولقد وصلناهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل للتذكير وفي النظم لتقر بالدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالمعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم يؤمنون نزلت في مؤمنى اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله القرآن كما استمكن في واذا اتلى عليهم قالوا انا متابه اي انما كلام الله تعالى انه الحق من ربنا استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كما من قبله مسلمين استئناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما حدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهد لما رواه اذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوتهم عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بسببهم وثباتهم على الايمان او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ويدرون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع الحسنة السيئة تمها ومما رزقاهم ينفقون في سبيل الخير

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَلَمَّ جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا آوتى
مِثْلَ مَا آوتى مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا آوتى مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ
قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ فَاتُوا
بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَنْتَبِعَهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿٢٠﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ
أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَبْغِرْهُدَىٰ مِنَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَهْدِ الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
﴿٢٢﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا
يُنزَلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا اامْتَابِهِ إِنَّه لِحَقٌّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ
مُسْلِمِينَ ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَوَدُّوا
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا سَمِعُوا

واذا سمعوا للفقراء ضوائعهم تكثر ما قالوا لا يغنين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم عليكم متاركتم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عامهم فيه لا ينتفى
الجاهلين لا نطلب مجتهدهم ولا نزيدها انك لا تهدي من اجبت لا تقدر ان تدخل في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخل في الاسلام وهو اعلم
بالمهدين بالمتعدين لذلك ولتجهو على انها نزلت في اوطان فانما اختصر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلما حاج لك بها
عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكرم ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان تتبع الهدى معك تحفظ من ارضنا فخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان
ابن نوفل بن عبد مناف اتي النبي عليه الصلاة والسلام فقال نحن نعلم انك على الحق ولكننا نأمن بغيرك وخالفنا العرب وانما نحن اكله رأسا ان يتخطفونا من ارضنا فرد
الله عليهم بقوله اولم يمكن لهم حرماننا اولم يجعل مكانهم حرما ذا أمن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حولهم وهم امنون فيه يجي اليه بكل السبع ويجمع
فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شئ من كل اوب رزقا
من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعترضهم للوقوف
والتخطف اذا ضمو الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون
جملته لا يتفكرون ولا يتفكرون ليعلموا وقيل ان يتعلق بقوله من لدنا اى
قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره
وانتصاب رزقا على المصدر من معنى بجي والحال من الثمرات لتخصصها بالاصنام
ثم بين الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى وكم من اهل قرية كانت حالهم كما لكم في
الامن وخفض العيش حتى اشرؤا فدمر الله عليهم وخرّب ديارهم قلت
مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من لا تسكن اذ لا يسكنها الا المازة
يوما وبعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكما
نحو الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر
متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض ويجعلها ظرفا بنفسها كقولك
زيد ظني مقيم او باضار زمان مضاف اليها ومفعولا على تضمين بطرت معنى
كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى بعث في امها
فواصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون اظن وانبل رسولا يتلو عليهم
اياتنا لا لزام المحجة وقطع المعذرة وما كان ملكي القرى الا واهلها ظالمون
بتكذيب الرسل والعنوف في الكفر وما او يتيم من شئ من اسباب الدنيا
فتناع الحيوة الدنيا وزينتها تمتعون وتزينون بمدة حياتكم النقصية
وما عند الله وهو ثواب خير فمنفسه من ذلك لانه خالصته وبهجته
كاملة وابقى لانا بدى اقلات نقولون فتسبدلون الذي هو اذ في بالذي
هو خير وقرأ ابو عمرو وبالياء وهو ابلغ في المعظمة افن وعدناه وعدنا
وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعد

اللَّفَّوْا عَرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا اَعْمَالُكُمْ وَاَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ لَا يَنْتَعِي الْجَاهِلِينَ ۝۱۰ اِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ اَاجَبْتَ
وَلَكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝۱۱ وَقَالُوا اِنْ
نَتَّبِعِ الْهُدٰى مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ اَرْضِنَا اَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا
اَوْ اَيُّ اَيُّ اِيَّاهُ ثَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ اَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ۝۱۲ وَكَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَمِنْ
مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ اِلَّا قَلِيْلًا وَكُنَّا بِمَنْحِ الْوَارِثِيْنَ
۝۱۳ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى حَتّٰى يُبْعِثَ فِيْ اَمْتٍ رِّسُوْلًا
يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرٰى اِلَّا وَاهْلًا
ظَالِمِيْنَ ۝۱۴ وَمَا اُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَنَّا عِلْمٌ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا
وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى فَلَا تَعْقِلُوْنَ ۝۱۵ اَفَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدْنَا

فهو لاقية مدركه لا محالة لامتناع الكلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام
مكدر بالمتاع مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب وشم للتراخي في الزمان والرتبة وقرا نافع وقالون في رواية
والكسائي ثم هو بكونه الواو تشبيها للمفصل بالمتصل وهذا الآية كالتيجة التي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب
بأذكر فيقولون شركاء الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعومون شركاء في حذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه
وحصول مؤاذه وهو قول الاما دن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغويننا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الرجوع الى
الموصول اغويناهم كما اغويننا اي اغويناهم فنوا وغيا مثل ما اغويننا وهو استئناف للدلالة على انهم غوا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا

يَجَسَّنَا فَبِهُلَّا بِهٖ كُنَّا مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ
هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ يٰنَادِيهِمْ فَيَقُوْلُ اٰيْنَ
شُرَكَآءِىَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ﴿١٢﴾ قَالَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ رَبِّنَا هٰؤُلَاءِ الَّذِيْنَ اَغْوَيْنَا اَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا اَغْوَيْنَا
نَبْرَآنَا اِلَيْكَ مَا كَانُوْا اِيَّا نَا يَعْبُدُوْنَ ﴿١٣﴾ وَقَالَ اَدْعُوا شُرَكَآءَكُمْ
فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوْا لَهُمْ وَاوَّ اَلْعٰبَابَ لِوَانَّهُمْ كَانُوْا
يَهْتَدُوْنَ ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ يٰنَادِيهِمْ فَيَقُوْلُ مَاذَا اٰجِبْتُمْ الْمُرْسَلِيْنَ
فَعَمِيْتَ عَلَيْهِمُ الْاَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُوْنَ ﴿١٥﴾ فَاَمَّا زَكَرِيَّا
ثَابِتًا وَاَمِّنًا وَعَمِلَ صٰلِحًا فَعَسَىٰ اَنْ يَّكُوْنَ مِنَ الْمُنظَرِيْنَ ﴿١٦﴾
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحٰنَ اللّٰهِ
وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿١٧﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُوْرُهُمْ

ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة
على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرا أنا اليك منهم
وما اختاروه من الكفر هو من منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت
عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا
يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرانا اي تبرانا من عبادتهم ايانا
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم
لجهنم عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لازيبيهم لو انهم كانوا
يهتدون لوجها من الخليل يدعون بالعذاب والحق لما داروا العذاب وقيل
لوالتمنى اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
عطف على الاول فانتم على سبيل الاول عن شركاءكم بهم عن كذبتهم الانبياء
فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعبي عليهم لا تهتدى اليهم
واصلها فعموا عن الانباء لكنها عكس بالمعنى ودلالة على ان ما يحضر الذهن
انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد
بالانبياء ما اجابوا بالرسول وما يعمرها واذا كانت لرسول يتتبعون في الجواب
عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فاطمئنتكم بالضلالات من مهمم
وتعديتها الفعل يعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم
بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانهم مثلنا فاما من تاب من الشرك
وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعتسى ان يكون من
المنظرين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجع من التائب بمعنى
فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له
ما كان لهم الخيرة اي التخير كالظيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم
راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط
بدواع الاختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه
ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى انزل في قولهم لولا انزل هذا

القرآن على رجل من القرنيين عظيم وقيل ما موصولة مفعول يختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيها الخيرة اي الخير والصلاح سبحانه الله
تنزيها لما نيزا عما احدا ويزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن شركاءكم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعادته رسول الله وحده

وما يعنون كالظن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة الان المولى للنعم كلها عاجلها واطلها
يحده المؤمنون في الاخرة كاحدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعدنا بها بفضله والتناذرا بحججه وله الحكم
القضاء النافذ في كل شئ واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرود وهو المتابعة والميم مزيدة كيم دلامص الى يوم
القيامة باسكان الشمر تحت الارض وتحريكها حول الافق العاثر من اله غير الله ياتيكم بضياء كان حقه هل له فذكر بمن على زعمهم ان غير الهة وعن ابن كثير بضياء
بهمزتين ا فلا تسمعون سماع تدبروا استبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق
الافق من اله غير الله ياتيكم بليل تكون فيه استراحة من ساعيا الاشغال ولعلمهم بصفاء الضياء بما يقابلها لان الضوء نعمة في ذاتها مقصود بنفسه ولا كذلك
الليل حيث قال تكون فيه ولان منافع الضوء اكثر مما يقابلها ولذلك قرن

الليل حيث قال تكون فيه ولان منافع الضوء اكثر مما يقابلها ولذلك قرن
بها فلا تسمعون وبالليل ا فلا تبصرون لان استفادة العقل من التسمع
اكثر من استفادته من البصر ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم
تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروا عليها ويوم يناديهم فيقول
اي شركاء في الذين كنتم تزعمون تقرع بعد تقرع للاشعار بانها لا شئ اجاب
لفض الله من الاشراك بها والاول لتقرر فساد آرائهم والثاني لبيان انهم يكن
عن سندها وانما كان محض تشي وهوي وزعمنا واخرجنا من كل امة
شيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا لا اله الا
برهانكم على صحة ما كنتم تدعون بفعلا حينئذ ان الحق لله في الالهية
لا يشارك فيها احد وفضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون
من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان بن عمه يصهر بن قاهت بن
لاوي وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلبوا الفضل عليهم ون يكونوا تحت
امرهم او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكهم فرعون على بني اسرائيل
او حدهم كما لما روي انه قال لموسى تلك الرسالة ولهم وانا نجودة وانا
في غير شئ الى متى اصبر واتيئنا من الكفور من الاموال المتخرة

وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَدِيثُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ يَا أَيُّكُمْ يَضِيَاءُ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ يَا أَيُّكُمْ يَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمَنْ رَجِمَ بِهِ جَعَلَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ لَيْتَامًا تُسْكِنُ فِيهِ وَلَيُبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ وَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ

ما ان مفتاحه مفاتيح صناديق جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به ويقل خزائنه وقياس واحد ما الفتح لتسوء بالعصبة اولي القوة خيران والجملة صلة ما وهو ثباتي
مفعولان وناء بالحال اذا انقلبت حتى ما له والعصبة والعصابتا الجماعة الكثيرة واعصوا صبوا اجتمعوا وقرئ ليشوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه
منصوب بتسوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدينيا مذموم مطلقا لا ينتج حبا والرضيها والذبول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة فيوجب
الترح كما قال اشدا لم عندى في سرور يتقن عنده صاحبنا نقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النبي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله
لا يحب الفرحين اى بخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود من ان يكون وصلته اليها ولا تنس ولا تترك
ترك المنسى نصيبك من الدنيا وهوان تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما نعم عليك وقيل احسن بالشر
والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بامر يكون
علة للظلم والبغى ان الله لا يحب المفسدين لتسوء افهامهم قال انما اويتته على
علم عندى فضلت به على الناس واستوجبت بالتفوق عليهم بالجاه والمال
وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء
وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكوز يوسف وعندى
صفة لما ومتعلق بأويتته كقولك جاز هذا عندى اى في طنى واعتقادى
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
تعجب وتوحيج على اغتراره بقوته وكثرة ما لمع علمه بذلك لانه قرأه في التوراة
وسمع من حفاظ التواريخ اورد لادعائه العلم ومعظمه بنى هذا العلم عند
اى عنده مثل ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم هذا حتى يقى به نفسه مصارع الهالكين
ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاً
فانهم يعذبون بها بفتنة كانوا ما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله من كانوا اقوى
منه واغنى اكد ذلك بان بيننا لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين
كلهم معاقيهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل اخرج علي غيلة
شبهاء عليا لارجوان وعليها سرح من ذهب ومعاربمتا لاف على زين
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من رغبة يا ليت لنا
مثل ما اوتى قارون ثم اوشكنا لا عينه حذرا من الحسد انه لذو حظ عظيم
من الدنيا وقال الذين اتوا العلم باحوال الآخرة للتمنين ويليكم دعاء
بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرضى ثواب الله في الآخرة خير لنا من وعمل
صالحا مما اوتى قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقىها الضمير فيما للكلمة
التي تكلم بها العلماء اول الثواب فان معنى المشوية او الجنة اول الايمان والعمل
الصالح فانها في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات
وعن المعاصى فحسبنا به وبناره الارض روى ان كان يؤذى موسى عليه السلام
كل وقت وهو يدارى لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد

من الكون ما ان مفتاحه لتسوء بالعصبة اولي القوة اذ
قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ٧٧ وابتغ فيما
آتاك الله الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن
كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله
لا يحب المفسدين ٧٨ قال انما اويتته على علم عندى
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة
واكثر جمعا تعجب وتوحيج على اغتراره بقوته وكثرة ما لمع علمه
بذلك لانه قرأه في التوراة وسمع من حفاظ التواريخ اورد لادعائه
العلم ومعظمه بنى هذا العلم عند اى عنده مثل ذلك العلم الذى
ادعى ولم يعلم هذا حتى يقى به نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل
عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاً
فانهم يعذبون بها بفتنة كانوا ما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله
من كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بيننا لم يكن مما يخصهم
بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقيهم عليها لا محالة
فخرج على قومه في زينته كما قيل اخرج علي غيلة شبهاء عليا
لارجوان وعليها سرح من ذهب ومعاربمتا لاف على زين قال الذين
يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من رغبة يا ليت لنا
مثل ما اوتى قارون ثم اوشكنا لا عينه حذرا من الحسد انه لذو حظ
عظيم من الدنيا وقال الذين اتوا العلم باحوال الآخرة للتمنين
ويليكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرضى ثواب الله في
الآخرة خير لنا من وعمل صالحا مما اوتى قارون بل من الدنيا وما
فيها ولا يلقىها الضمير فيما للكلمة التي تكلم بها العلماء اول
الثواب فان معنى المشوية او الجنة اول الايمان والعمل الصالح
فانها في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن
المعاصى فحسبنا به وبناره الارض روى ان كان يؤذى موسى عليه
السلام كل وقت وهو يدارى لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن
كل ألف على واحد

من الكون ما ان مفتاحه لتسوء بالعصبة اولي القوة اذ
قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ٧٧ وابتغ فيما
آتاك الله الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن
كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله
لا يحب المفسدين ٧٨ قال انما اويتته على علم عندى
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة
واكثر جمعا تعجب وتوحيج على اغتراره بقوته وكثرة ما لمع علمه
بذلك لانه قرأه في التوراة وسمع من حفاظ التواريخ اورد لادعائه
العلم ومعظمه بنى هذا العلم عند اى عنده مثل ذلك العلم الذى
ادعى ولم يعلم هذا حتى يقى به نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل
عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاً
فانهم يعذبون بها بفتنة كانوا ما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله
من كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بيننا لم يكن مما يخصهم
بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقيهم عليها لا محالة
فخرج على قومه في زينته كما قيل اخرج علي غيلة شبهاء عليا
لارجوان وعليها سرح من ذهب ومعاربمتا لاف على زين قال الذين
يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من رغبة يا ليت لنا
مثل ما اوتى قارون ثم اوشكنا لا عينه حذرا من الحسد انه لذو حظ
عظيم من الدنيا وقال الذين اتوا العلم باحوال الآخرة للتمنين
ويليكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرضى ثواب الله في
الآخرة خير لنا من وعمل صالحا مما اوتى قارون بل من الدنيا وما
فيها ولا يلقىها الضمير فيما للكلمة التي تكلم بها العلماء اول
الثواب فان معنى المشوية او الجنة اول الايمان والعمل الصالح
فانها في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن
المعاصى فحسبنا به وبناره الارض روى ان كان يؤذى موسى عليه
السلام كل وقت وهو يدارى لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن
كل ألف على واحد

فحسبنا فاستكثرت فهدا الى ان يفضح موسى بين بنى اسرائيل ليرفضوه فبرط بنية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محسن
جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلاننا فاستحضرت فاشدها موسى بالله ان تصدق فقالت
جعل لي قارون جملا على ان ارميك بنفسى فخر موسى شاكيا من اى ربه فاوحى اليه ان من الارض ما شئت فقال يا ارض خذي ما ارضى ربي فاحذتي ربي فاحذتي ربي فاحذتي ربي
الى وسطك ثم قال خذي فاحذتي الى عنقك ثم قال خذي فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرجه فاوحى الله اليه ما افطك استرحمت
سارا فلم يرجه وعترت وجلا لي لودعاني مرة لأجبت ثم قال بنوا اسرائيل انما فعلت ليرثه فدعا الله حتى خسف بناره وامواله

فما كان له من قوة اعوان مشقة من فآوت رأسا ذاميت ينصرونه من دون الله في دفعون عنه عذاب وما كان من المنتصرين الممتنعين منهم من قولهم نصره من عدوه فانتصرا ذامع منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلة بالامر منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضى البسط ولا هو ان يوجب القبض ويكان عند البصريين مركب من وى للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما شبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويك وان تقديره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يطمنا ما تمينا لحسف بنا لتوليدنا فيما اوله في حسف بنا الاجل ويكانه لا يفتح الكافون لنعمة الله او المكذبون برسله وعبا وعدوهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تقظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغتك وصفها والدار صفة والخبر يجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فتادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقة المحودة للفقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحنة فله خير منها ذاتا وقد راووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات وضع في الظاهر موضع الضمير تبجينا الحالم بترك استناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعلمون اني الا مثل ما كانوا يعلمون فخذوا مثل واقام مقام ما كانوا يعلمون بالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه بالعمل بما فيه لرادك الى معاد اى معاد وهو المقام المحود الذي وعدك ان يعثك فيما وركه التي اعتدت بها على ان من المعادة ورده اليها يوم الفتح كما نلحكم بالعاقة للفقين واكد ذلك بوعد عتق ووعيد المشيئين وعده بالعاقة الحسن في الدارين روى ان لما بلغ حجة في مهاجرة اشتاق الى مولده ومولدا ابائه فنزلت قل رب اعلم من جاء بالهدى وما يستحق من الثواب والنصر ومن منتهب بفعل نفسه اعلم ومن هو في ضلال بين وما استحق من العذاب والاذلال يعني بنفسي والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اى سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه وبجوز ان يكون استثناء محمول على المعنى كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اى لاجل الترحم فلا تكون ظهيرا للكافرين بماذا تم والتحل منهم والاجابة التي طلبتم ولا يصدك عن ايات الله عن قرائتها والعمل بها

فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ قُوَّةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ
 ٥١ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْرِ يَقُولُونَ وَيُكَانَتِ
 اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ
 عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَانَهُ لَا يَفْعَلُ الْكَافِرُونَ ٥٢ تِلْكَ
 الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا
 فَتَادًا وَالْعِاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٥٣ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ
 مِنْهَا وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ
 إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥٤ إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ
 إِلَىٰ مِعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٥٥
 وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقِيَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
 فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ٥٦ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ

بعد انزلت اليك وقرئ يصدقك من صدق وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكون من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتبجيل وقطع اطاع المشركين عن مساعدتهم لهم لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه الا اذا تها فان ما عداه ممكن هالك فخذ ذاتا معدوم له الحكم القضاء الناقدية في الخلق واليه ترجعون الجزاء بالحق عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة ان كان صادقا سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه وبما يضم معه احب الناس احبنا بما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على حتم ثبوتها ولذلك اقضى مفعولين متلازمين او ما سد مسدهما كقولك ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احبوا وتركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول

مفعوليه وغير مفتونين من تمامه وقولهم هو الثاني كهو لك حسبت ضربه للتأديب وانفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يتختم الله بمشاق الكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب في النفس والاموال ليميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينا لوابا لصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان من خلوص لا يقتضي غير الخلاص عن الخلود في العذاب روى انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عد في الله وقيل في مجمع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رماه عمار بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجرع عليه ابواه وامرأته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسبوا وبلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فليعلم علمه بالامتحان تعلقا حليا ليميز بالذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط بسايرهم وعقابهم لذلك وقيل المعنى وليميز اولي الجازين وقرئ وليعلم من الاعلام اى وليعرفهم الناس او وليسمنهم بسمتة يعرفون بها يوم القيمة كيباض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيات الكفر والمعاصي فان العمل بفضائل القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساوهم وهو ساد مسد مفعولى حسب وامر منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطال من الاول ولهذا عقب بقوله ساء ما يحكمون اى بشر الذى يحكموننا وحكمنا يحكموننا بحكمهم هذا فخذ في المخصوص بالذم من كان مرجوا لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابها والى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبده قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه بشرا مرضى من فعالها وبسخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لات لمجا واذ اكان وقت اللقاء اياك كالتقاء كاشا لا محالة فليبادر ما يحق واملا ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضى وهو السميع لاقوال العباد العليم بمقامهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات

بَعْدَ اَنْزَلَتْ اِلَيْكَ وَاَدْعُ اِلَى رَبِّكَ وَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

٨٨ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ اِلهًا اٰخَرَ لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ

هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٩﴾

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ تِسْعٌ وَسِتُّونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ اَحْسِبَ النَّاسَ اَنْ يَتْرُكُوْا اَنْ يَهْوُوا اٰمَنًا وَّهُمْ لَا يَفْتَنُوْنَ

٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا

وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَٰذِبِيْنَ ﴿٣﴾ اَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّئٰتِ

اَنْ يَسْبِقُوْنَا سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللهِ

فَاِنَّ اَجَلَ اللهِ لَآلٰتٌ وَّهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ

فَاِنَّ

فانما يجاهد نفسه لان منفعتها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبها من الطاعات ولجزيتهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم والجزء الحسن ان يجازي بحسنة واحدة وواحد الجزاء هو ان يجازي الحسنة الواحدة بال عشر وزيادة ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتانه فعلا ذاحنا او كان في ذاته حسن لفرط حسنه ووصي بحري بحري امره معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا لباحسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قوله مفر للتوصية اي قلنا اولها او افعالها حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقري حسنا واحسانا وان جا هذا لك لتشارك في ما ليس لك به علم بالهبة عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعها في ذلك فانها لا طاعة لحقوا

في عصية الخالق ولا بد من اضرار القول ان لم يضر قل الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عقى فانيتم بما كتمت تعلمون بالجزء عليه والاية تركت في سعد بن ابي وقاص وامه حسنة فانها لما سمعت باسلام حلفت ان لا تنقل من الضرع ولا تطعم ولا تشر حتى يرتد وليتت ثلاث ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكامل في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اودى في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فئة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعباد الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فبيح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا والذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي سنكنا في ديننا ونحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخدة وانما امر وانفسهم بالحمل عاطفين على امر بالاتباع بالمنة في تعلق الحمل بالاتباع والوعد تخفيفا الا واز عنهم ان كانت تهم تشيماهم عليه وبهذا الاعتبار رده عليهم وكتبهم بقولهم وما هم بمجانين من خطاياهم من شئ انهم كاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بمجانين شيئا من خطاياهم

فانما يجاهد نفسه ان الله لغني عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لكفرن عنهم سيئاتهم ولجزيتهم احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جا هذا لك لتشارك في ما ليس لك به علم فلا تطعها الى مرجعكم فانيتم بما كتمت تعلمون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اودى في الله جعل فئة الناس كعباد الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلن الله الذين امنوا وليعلن المنافقين وقال الذين كفروا والذين امنوا اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم وما هم بمجانين من خطاياهم

قل سيروا في الارض حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما السلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة
بمد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيثان كلا اختراع واخراج من العدم والافصح باسم الله مع ايقاع مبتدأ بعد ضمارة في بدأ والقياس
الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها الهون والكلام في العطف امر
وقرئ النشأة كالآفة انا الله على كل شيء قدير لان قدرته لنا ونسبته ذاتا الى كل المحركات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب
من يشاء تعذيبا ويرحم من يشاء رحمة واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عزادراكم في الارض ولا في السماء ان فرستم من قضاء بالتواري
في الارض والهبوط في ما وهبها والتحصن في السماء او القلاع الناهية فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان امن بجزء رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
وما لكم من دونا لله من ولي ولا نصير يحرسكم من بلا يظهر من الارض او ينزل
من السماء ويدفع عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدايته او
بكتبه ولفاته بالبعث اولئك ينسوا من رحمتي اى يمشون منها يوتو
القيمة فعبر عنه بالماضى للتحقق والمبالغة اويسوا في الدنيا لانكار البعث
والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم
له وقرئ بالرفع على انما الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان
ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ارضى بالباقون استدل الى كلهم فأنجيه
الله من النار اى فقد فوه في النار فأنجيه الله منها بان جعلها عليهم ردة وسلا
ان في ذلك في انجاسها لآيات هي حفظ من اذى النار واخذها مع
عظمتها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنفقون
بالفحص عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم
في الحياة الدنيا اى لتوادوا بينكم وتواصلوا الاجتماعكم على عبادتها واثان
مفعول اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضا
او بتاويلها بالمودودة اى اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع
وابن عامر وابوبكر منونتا ناصبتا بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابوعمر
والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على ان خبر مبتدأ محذوف اى هو مودود
او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبران على ان ما مصدرية او
موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونتا
ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اى يقوم التناكر والتلاعن
بينكم او بينكم وبين اوثان على تعلب المخاطبين كقولهم ويكونون عليهم ضنا
وما ويك النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن
اخته واول من آمن به وقيل انها آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال انى هاجر
من قومي الى ربى الى حيث امر ربى

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ
النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١﴾ يَعَذِّبُ مَن يَشَاءُ
وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكْفُرُونَ بِرَحْمَتِي
وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ
قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجِيَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَثْنَانًا
مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ
بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمْ النَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿١٦﴾ فَاذْنَبْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي

انه هو العزيز الذي يعني من عدائي الحكيم الذي لا يؤمن في الايمان فيه صلاحى روى انه اجزن كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرته سارة ابنة عمه الى خزان ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا وناقلته حين ايس من الولادة من عجوز عاقرة ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثرت منهم الانبياء والكتاب يهدى بها الجنس ليتناول الكتب الاربعه واتبناه اجره على هجرنا لنا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم واتماء اهل الملل اليه والشاء والصلاة عليها خرا الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عماد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلية البالغة في القبح وقر المرءيا وابن عامر وحفص بهمنة مكشورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثانية ما سبقكم بها من احد من العالمين استئناف مقدر

انه هو العزيز الحكيم ﴿١٧﴾ ووهبنا له اسحق ويعقوب
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وانينا اجره في الدنيا
وانه في الاخرة لمن الصالحين ﴿١٨﴾ ولوطا اذ قال لقومه انكم
لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ﴿١٩﴾
انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في نادىكم
المنكر فما كان جواب قومهم الا ان قالوا اتنا بعذاب الله
ان كنت من الصادقين ﴿٢٠﴾ قال رب انصرني على القوم المفسدين
﴿٢١﴾ ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية ان اهلكها كانوا ظالمين ﴿٢٢﴾ قال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقولهم مع ادعاء من يبا العلم
بها وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهلاك بمن عداه
واهلكوا وناقت الاهلاك باخراجهم منها وفيها تأخير البيان عن الخطاب
الامر ان كانت كانت من الغابرين الباقين في العذاب والقرية ولما ان جاءت
رسلنا لوطا سئى بهم جاءتم النساء والغيبسبهم مخافة ان يقصدتهم
قوم بسوء وان صلة لنا كيدنا الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا
وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعا يطاقتم كقولهم ضاقت يده وبازائها
رحب ذرعا بكما اذا كان مطيقا له وذلك لان طول الذراع ينال ما لا ينال
قصبا الذراع

لفاحشتها من حيث انها مما الشامت من الطباع وتماشت عنها النفوس حتى اقدموا عليها الخبث طينتهم انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتعرضون للسابلية بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق وتقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث وايتان ما ليس بحرث وتاتون في نادىكم المنكر في مجالسكم الغاصية ولا يقال لنادى الملا فيما هلك المنكر كالجماع والضراط وحل الاثار وغيرها من القبائح عديمبالا بها وقيل بالخذف ورمح البنادق فما كان جواب قومها الا ان قالوا اتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوة النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداء الفاحشة وسنها فمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزاع العذاب واشعارا بانهم احقوا بان يجعل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والناقلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين لتليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للوجوب بالمنع وهو كون النبي بينا ظاهرا هم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقولهم مع ادعاء من يبا العلم بها وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهلاك بمن عداه واهلكوا وناقت الاهلاك باخراجهم منها وفيها تأخير البيان عن الخطاب الامر ان كانت كانت من الغابرين الباقين في العذاب والقرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئى بهم جاءتم النساء والغيبسبهم مخافة ان يقصدتهم قوم بسوء وان صلة لنا كيدنا الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعا يطاقتم كقولهم ضاقت يده وبازائها رحب ذرعا بكما اذا كان مطيقا له وذلك لان طول الذراع ينال ما لا ينال قصبا الذراع

وقالوا لما رأوا فيها ترصيفاً لا تخف ولا تخزن على تمكيننا إنا منجوك وأهلك إلا أمرناك ويعقوب لتجينه ومنجوك بالتحنيف ووافقهم أبو بكر في الثاني وموضع الكاف على المختار البحر ونصب هلك باضار فعل أو بالعطف على محلها باعتبار الأصل إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء عذاباً منها سمي بذلك لأنه يعلق العذب من قوله رجزاً إذا رجز أي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشائعة أو آثار الديار الخربة وقيل الحجارة المطورة فإنها كانت باقية بعد وقيل بقية أنهارها السوداء لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا الآية وإلى مدين خاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وأرجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فأقيم السبب مقام السبب وقيل إنه من الرجاء

بمعنى الخوف ولا تعشوا في الأرض مفسدين فكذبوه فأخذكم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرائيل لأن القلوب ترجف بها فأصبحوا في دارهم في بلدهم أو دورهم ولم يجمع لأن اللبس جائئين باركين على الركب ميتين وعادا وعوداً منصوبان باضار أذكارا وفعل دل عليه ما قبله مثل أهلكا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وحمود غير مصروف على تأويل القبيلة وقد بينا لكم من مساكنهم أي تبين لكم بعض مساكنهم أو أهلاكهم من جهة مساكنهم إذ انظرتم إليها عند مروركم بها ووزن لهم الشيطان أعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا وتمييزين أن العذاب لاحق بهم بأخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عادا وتقدير قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فانتين بل أدركهم أمر الله من سبق طالبا إذا فاتته فكلام من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه

ذَرَعَا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إنا منجوك وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكَّ
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٢٦﴾ إنا منزلون على أهل هذه القرية
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا
مِنْهَا آيَةً بَيْنَهُمْ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِلَى مَدِينِ خَاهِمِ شُعَيْبًا
قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ
فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿٣٠﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ
مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وُزْنَ لِمَا الشَّيْطَانِ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣١﴾ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا
كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٢﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ

فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا بمعاصفها فيها حصابا او ملكا ما هم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدن وثمود - ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اعرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالمين فبما عاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معبودا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا مما نسجت في الوهن والخور بل ذلك او هن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او ظلمهم بالاضافة الى الموحده كمثلها بالاضافة الى رجل نبي بيتا من مجرد وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لثباته في كفاه طاغوت ويجمع على عناكيب وعنكيب وعكاب وعكبة واعكب وان او هن البيوت بيت العنكبوت لا بيتا وهن واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم العلو ان هذا مثلهم وان دينهم او هن

من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سماه بتحقيقا للتشبيه فيكون المعنى وان او هن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شئ على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصريان ويعقوب بالياء حلا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن اللين اوافية ومن مزيدة وشئ مفعول تدعون او مصدرية وشئ مصدر او موصولة مفعول يعلم ومفعول تدعون عائد المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للثقل وعلى الاخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تليل على المعين فان من فرط الغباوة اشرك ما لا يعد شيئا من هذا شأنه وان الجهاد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شئ البالغ في العلم واتقان الفضل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفة قدر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حنبا وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينفي وعنه عليه الصلاة والسلام ان تراه في الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محققا صديقه باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضتها الخبر والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحى اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد يكشف له بال تكرار ما لم يكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا لانتهاه عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية من دروي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من افواحش الاركب فوصف له فقال ان صلواته ستناه فلم يلبث الا ان تاب ولذكر الله اكبر ولا الصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره هو المدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكر كرامه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجاريكم به احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالفضيلة التي هي احسن كما عارضه المشركون بالدين والفضب بالاكظم والمشائبة بالنص وقل هو منسوخ بآية السيف اذ لا مجادلة لاشد منه وجوابه انه انما هو الدواء وقل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقلهم يد الله مغلولة او بنسب العهد ومنع الجزية

مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَ مِنَ الصِّحَّةِ وَمِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَ مِنَ الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنِ اعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٥﴾

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿١٨﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٢٠﴾

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

وَقَالُوا

وقولوا امنا بالذي انزلنا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وملائكته وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والمنا والمصكم واحد ومخزله مسجون مطيعون له خاصة وفيه تعريض بانماذهم حبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيامصدا قالسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبدالله بن سلام واضرابا ومن تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب واهل مكة او من في عهد الرسول من الكابيين من يؤمن به بالقران وما يجد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجية عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جنهم بيمعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول

صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقرأة والتعلم خارق للعادة وذكر المين زيادة تصوير للنفي ونفي للجور في الاسناد اذا لارتاب المطلقون اي لو كنت من من يخط ويقرأ قالوا لعلنا تعلمنا والنقط من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم اولاديتابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الامجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون بطلانهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو بل القران آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لايقدر احد على تحريفها وما يجد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالكفرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتقدوا بها وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه مثل ناقه صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقران نافع وابن عامر والبصريان وحنف آيات قل انما الايات عند الله ينزلها كيف يشاء لست املكها فاتيكم بما تقرحونه وانما انا نذير مبين ليس من شأنى الا الانذار واباتنا بما اعطيت من الايات اولم يكفهم اية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوة عليهم متحدين به فلا يزال معهم اية ثابتة لا يضل بخلاف سائر الايات ويتلى عليهم معنى اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو اية ستمرة وجملة مينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعت وقيل اناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة لقوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبههم الى ما جاء به غير نبههم

منهم وقولوا امنا بالذي انزلنا وانزل اليكم والهناء
 الهكم واحد ومخزله مسجون (١٧) وكذلك انزلنا اليك
 الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من
 يؤمن به وما يجد باياتنا الا الكافرون (١٨) وما كنت
 تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك اذا لارتاب
 المطلقون (١٩) بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
 وما يجد باياتنا الا الظالمون (٢٠) وقالوا لولا انزل عليه
 آيات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين
 (٢١) اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
 ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون (٢٢) قل كفى بالله
 بئني وبئناك شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا

قلت قل كفى بالله بئني وبئناك شهيدا بصدق وقد صدقتني بالمعجزات وتبليغي ما ارسلت باليكم ونصبي ومقابلتكم اياي بالكذب والتعت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله

وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون فيصفتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعملونك بالعذاب بقولهم مطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم نجاء هم العذاب عاجلا وليأتينهم بقتة فجاءة في الدنيا كوقعة بدر والآخره عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون جاتيانه يستعملونك بالعذاب وان جهنم لمحيطه بالكافرين سخط بهم يومياتهم العذاب وهي كالمحيطه بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجهها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على موجبا لاحاطة او اللجنس فيكون استبدالا لاجل الجنس على حكمهم يوم يعشيهم العذاب ظرف لمحيطه او مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض الملكة بامر له لقراءه ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاؤه يا عباد

الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذ لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث تيشي لكم ذلك وعنه عليه السلام من فردينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجبا الجنة وكان ريفوا ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذا المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لاحاطة ثم النار ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجهد في الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم لنتزيم من الجنة عرقا علالي وقرئ لنؤنهم اي لنقيمهم من الثواء فيكون انتصاب غر فالاجرائه مجرى لنؤنهم او بنزع الخافض وتثنيه ظرف الوقت بالمهم تصري من تحتها الا انها داخلين فيها نعم اجر العاملين وقرئ نعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكان من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها ولا تدخره وانما تصعب ولا يعيشه عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فانه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو السبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤل منهم اهل مكة

بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ﴿٥٣﴾ ويستعملونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى لجا بهم العذاب وليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون ﴿٥٤﴾ يستعملونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطه بالكافرين ﴿٥٥﴾ يوم يعشيهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ﴿٥٦﴾ يا عبادي
الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ﴿٥٧﴾ كل نفس
ذائقة الموت ثم النار ترجعون ﴿٥٨﴾ والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنؤنهم من الجنة عرقا تجري من تحتها الانهار داخلين فيها
نعم اجر العاملين ﴿٥٩﴾ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴿٦٠﴾
وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو
السميع العليم ﴿٦١﴾ ولئن سالتهم من خلق السموات والارض

ليقولن الله لما تقر في العقول من وجوب انتهاء المكائت الى واحد واجب الوجود فاني ثوفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع
الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شئ عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتم من نزل من السماء ماء
فاجابه الارض من عدم موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للمكائت باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شئ
من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واطهار جنتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقولون
بانه المبدئ لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم وقل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تقدير وكيف لا ترى
عند الله جناح بعوضة الا هو ولعب الاكامل على ويلعب بالهيبيا
ويجمعون عليه ويتهمون بساعة ثم يفرقون متبعين وان الذار
الآخرة لهي الحيوان لهي دار الحياة الحقيقية لا تمنع طريان الموت عليها
او جعلت في ذاتها حياة للبالغة والحيوان مصدر حي سمي به ذوا الحياة
واصله حيان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بناء
ضلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اخير عليها
ههنا لو كانوا يعلمون لم يثروا عليها الدنيا التي اصلها
عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوها
في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم هم على ما وصفوا به من
الشرك فاذا ركبو البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين
في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا
الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما
نجيهم الى البر اذا هم يشركون فاجا والمعاودة الى الشرك يكفروا
بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم
نعمت النجاة ولتتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم
عليها اولام الاسر على التهديد وتويدة قراءة ابن كثير وحزرة والكسائي
وقالون عن نافع ولتتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك
حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حراما من انا
جعلنا بلدهم مصونا من النهب والتعدا منا اهل من القتل والسبي
وتخطف الناس من حولهم فيتمسكون قالا وسبيا اذ كانت
العرب حو اليهم في غاور وتناهب اقبال باطل ابدهذه
النعمة المكتشفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او
الشیطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به
غيره وتقدير الصلوتين للاهتمام والاختصاص على طريق المبالغة

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنى يَوْمَ فَكُونَ ﴿١٦﴾
اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ اَن يَكُونَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاجِيَابِهِ
الْأَرْضَ مِنْ عَدَمٍ مَوْتَهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ كَرِهَ لِيَعْقِلُونَ
﴿١٨﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا اِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَاِنَّ الْبَارِ الْآخِرَةَ
لَهِيَ الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ فَاذَارِكُوا فِي الْفُلُكِ
دَعْوَا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا نَجَّيْتَهُمْ اِلَى الْبَرِّ اِذَا هُمْ
يَشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا اٰتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِّنَّا وَيَخْتَفِى النَّاسُ
مِنْ حَوْلِهَا فَاِذَا بَاطِلٌ يُؤْمِنُونَ وَيَنْبَغِى اللّٰهُ يَكْفُرُونَ ﴿٢٣﴾
وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ افترى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه
ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل ساروا الى التكذيب اول ما سمعوه

ليس في جهنم مشوى للكافرين تقرير لثوابهم كقولهم الستم خير من ركب المطايا اي الاستوجون الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا الكذب والافتراء ثم اي الم يعلمون ان في جهنم مشوى للكافرين حقا جبروا هذه الحجارة والذين جا هدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعاد الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير السبيل والوصول الى جنابنا اولنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلكها بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وانا الله مع الحسنين بالضرورة والاعانة قال عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم مكتبة الاقوله فسبحان الله وسى ستون وتسع وخمسون آية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم وفي ادنى ارضهم من العرب

واللام بدل من الاضافة وهم من بعد عليهم من اضافة للصدر الى المفعول وقرئ عليهم وهولعة كالحلب والحلب سيغلبون في بضع سنين روى ان الفرس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصر وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبنح الخبر مكة ففرح المشركون وشتموا بالسليين وقالوا انتم والنصار اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولتظهن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله يظهن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلاانا حبك عليه فاجبه على عشر قلائص من كل واحد منها وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسولا الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة فلوصل الى تسع سنين ومات ابى من جرح رسولا الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى وجاء به الى رسولا الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم التمار والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الا بقضاء وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبل وبعد اعلا واخرا ويومئذ ويومئذ الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاضل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في ردهاتهم وازداد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم واثابوا على بعض اعدائهم بعضا حتى تقاضوا ينصرون لشيء فيصروا تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدره وكله لقسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعد ولا صفة وعد بجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما شاهدوا منها والمتع بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا تنظروا اليهم وهم الثانية تكرر للاول او مبتدأ وغافلون خبره وبجمله خبر الاول وهو على وجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبذولة من قوله لا يعلمون تقرير الجها التهم وتشبيهها بالحياة المقصود ادر اكما من الدنيا على بعض ظاهرها فان العلم بنظامها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وانما اسبابها وكيفيتها وروايتها ونكرها وانما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلها اليها وانما نوح لاحولها واشعار ابانة لافرق بين علم العلم والعلم الذي يتحصن بظاهر الدنيا

الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ٥١ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ لَلَّهِ لَمَعَ الْحُسَيْنِ ٥٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ٣٠
 الم غلبت الروم ٥١ في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم
 سيغلبون ٥٢ في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد
 ويومئذ يفرح المؤمنون ٥٣ بنصر الله ينصر من يشاء وهو
 العزيز الرحيم ٥٤ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن
 اكثر الناس لا يعلمون ٥٥ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
 وهم عن الآخرة هم غافلون ٥٦ اولم يتفكروا في انفسهم

وازداد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم واثابوا على بعض اعدائهم بعضا حتى تقاضوا ينصرون لشيء فيصروا تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدره وكله لقسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعد ولا صفة وعد بجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما شاهدوا منها والمتع بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا تنظروا اليهم وهم الثانية تكرر للاول او مبتدأ وغافلون خبره وبجمله خبر الاول وهو على وجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبذولة من قوله لا يعلمون تقرير الجها التهم وتشبيهها بالحياة المقصود ادر اكما من الدنيا على بعض ظاهرها فان العلم بنظامها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وانما اسبابها وكيفيتها وروايتها ونكرها وانما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلها اليها وانما نوح لاحولها واشعار ابانة لافرق بين علم العلم والعلم الذي يتحصن بظاهر الدنيا

اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكير فيها او اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرة يحتج بها للاستبصار ما يحتج له في المنكبات باسرها
ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادة ما من قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقولنا وعلم محذوف يدل عليه الكلام
واجلسمى انتهى عنده ولا يتقى بعده وان كثيرا من الناس ببقاء ربهم بقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى اوقيام الساعة لكافرون جاحدون
يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرر لسيرهم في اقطار الارض
ونظرهم الى آثار المدسرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وعود واثاروا الارض وطبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن
وزرع البذور وغيرها وعسروها وعسروا الارض اكثر مما عسروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم هل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها

وفيه تكلم بهم من حيث انهم مفكرون بالدنيا مفتخرون بها وهم ضعفاء
حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والنفوس
في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون الى واد لا تقع
له وجاءتهم رسالهم بالبينات بالمعجزات والايات الواضحات
فما كان الله ليظلمهم ليعمل بهم ما يفضل الظلمة فيدمرهم من غير حرم
ولا تذكري ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى
الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا والسواى اى تم كان عاقبتهم
العقوبة السواى والخصلة السواى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة
على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جوزوا بمثل فعالهم والسواى
تأنيث الاسوء كالحسنى او مصدر كبرى نعت بها ان كذبوا بايات
الله وكانوا يستهزئون علة او بدلا وعطف بيان للسواى وخبر كان
والسواى مصدر اساءوا او مفعول بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا
الخطية ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الايات واستهزوا بها ويجوز ان
تكون السواى صلة الفعل وان كذبوا تابعها وان خبر محذوف لانها مفعول
وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالكذب والاستهزاء
كانت مضمنة معنى القول وقران عامر والكوفون عاقبة بالنصب
على ان الاساءة السواى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدوا والخلق
ينشتم ثم يعيده يعثم ثم اليه ترجعون للجرء والعدول
الى الخطاب للبالغه في المقصود وقرأ ابو عمرو وابوبكر وروح بالياء
على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكون
مصرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يخرج
ومنه الناقة الملباس التي لا ترغوا وقرئ بفتح اللام من بلسه اذا
اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعا
يجيرونهم من عذاب الله وبجئته بلطف الماضي لتحققه وكانوا

ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى وان كثيرا من الناس بقاء ربهم لكافرون
اولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعسروها
اكثرا مما عسروها وجاءتهم رسالهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان
عاقبة الذين اساءوا والسواى ان كذبوا بايات الله وكانوا
بها يستهزئون ١١ الله يبدوا والخلق ثم يعيده ثم اليه
ترجعون ١٢ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ١٣ ولم
يكن لهم من شركائهم شفعا وانا كانوا يشركائهم
كافرين ١٤ ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون ١٥

بشركائهم كافرين يكفرون بالهتمة حين يسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعا وعلوا بنى اسرائيل
بالواو والسواى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون اى المؤمنون
والكافرون لقوله

فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات اثمار وانهار يجرون ليرون سروريات هلكه وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيثون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتزويه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته اودلاله على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتزويه واستحقاق الحمد لمن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالساء والصبح لان آثار القدرة والعظمة فيها اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشت العين اذا نقص نورها والظلمة التي هي وسفنه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدينة لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سر ان يكال له بالتميز الا وفي ليل فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاتة في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاتة في يومه وقرئ حين تمسون وحين تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطار من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحياة بالموت وبالعكس ويحيى الارض بالنبات بعد موتها ينسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقب الحياة بالموت وقراخرة والكسا بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشار تنتشرون ثم فاجاءتم وقت كونكم بشار منتشرين في الارض ومن اياته ان خلقكم من انفسكم ازواج لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطفة الرجال والاهن من جنسهم لان جنس اخر لتسكنوا اليها لئيلوا اليها وتألفوا بها فانا الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتعارف وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حاله الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما الامر المعاش وابان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون الموجه الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ
 ﴿١٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
 فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحَضَّرُونَ ﴿١٧﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
 وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ
 تُظْهِرُونَ ﴿١٩﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ
 الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ
 خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
 بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
 ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ اللَّسَانِ
 وَالْوَالِدِينَ أَنْ يُفِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ

فعلون ما في ذلك من الحكمة ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف اللسان لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمة وضعها واقد ره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقتين متساويتين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحالاتها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملائمة لها في التعلق بمتلغان في شئ من ذلك لا محالة ان في ذلك لايات للعالمين لا تكاد تحفى على عاقل من ملك وانس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون

ومن يات منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وانما اختص باحدهما فهو صاحب للآخر عند الحاجة يؤيه ما ازل ايات الواردة فيه ان ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته يريك البرق مقدر بان كقول الشاعر الا ايها الزجرى حضر الوغى وان شهد اللذات هل انت محلدى او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقول تسمع بالمعدي خير من ان تراه او صفة محذوف تقديره آية يريك بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنها اموت واخرى بتغى العيش اكدح خوفا من الصاعقة للسافر وطعما في الغيث للمقيم ونصبتها على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءهم تستلزم رؤيتهم اوله على تقدير مضاف نحو آراءه خوف وطع او تأويل الخوف والطع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغبا للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها

وينزل من السماء ماء وقرآن كثير وابوعمر وبالتحفيف فيجي به الارض بعد موتها يسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامرهم قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حينهما المعين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة ثم اذا زاد عاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل المفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامرهم ثم خروجكم من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة فيقول ايها الموق اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بالانوقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وتمام التراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الواد قطع الحس لا يخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون متقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبد الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عيسى والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والافهما عليه سواء ولذلك قيل الماء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون اولان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ونفسه بقول لا اله الا الله اراد بها الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصف

مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتَغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ اِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١٤﴾ وَمِنْ اَيَاتِهِ يَرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا اِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ وَمِنْ اَيَاتِهِ اَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْاَرْضُ بِاَمْرِهِ ثُمَّ اِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْاَرْضِ اِذَا اَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿١٦﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ كُلِّ لَهٗ قَانُونٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْيِدُهُ وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْاَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ اَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَاَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُوهُمْ كَخِيفَتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نَفْصِلُ

به ما فيها دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم متزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من مما اليكم من شركاء في ما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى لادبته والثانية للتبويض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى التقى تخافونهم ان يستبدوا بتصرفه كيفتكم انفسكم كما تخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل

نَفَصِلُ الْآيَاتِ بَيْنَهَا فَإِنَّ التَّمَثِيلَ مَا يَكْشِفُ الْمَعَانِي وَيُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ فِي تَدْبِيرِ الْأَمْثَالِ بِلِاتِّبَاعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْإِشْرَاقِ أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ جَاهِلِينَ لَا يَكْفُرُهُمْ شَيْءٌ فَإِنَّ الْعَالَمَ إِذَا اتَّبَعَ هَوَاهُ رُبَّمَا رُدَّ عَلَيْهِ فَمَنْ يَهْدِي مِنَ ضَلَالِ اللَّهِ فَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى هِدَايَتِهِ وَمَا لِمَنْ نَاصِرِينَ يَخْلَصُونَهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَيَحْفَظُونَهُمْ مِنْ أَفَاتِهَا فَأَقْرَبُ وَجْهِكَ لِلَّذِينَ حَنِفُوا فِقَوْمًا لَهُ غَيْرُ مِلَّةٍ وَامْتَنَعَتْ عَنْهُ وَهُوَ تَمَثِيلٌ لِلْأَقْبَالِ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ وَالِاهْتِمَامِ بِهَا فَطَرَهُ اللَّهُ خَلْقَهُ نَصَبَ عَلَى الْأَعْرَاءِ وَالْمَصْدَرِ لِأَدْلٍ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ. الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا خَلَقَهُمْ عَلَيْهَا وَهُوَ قَوْلُهُمْ لِلْحَقِّ وَتَمَكَّنَهُمْ مِنْ أَدْرَاكِهِ أَوْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ فَانْتَهَمُوا لَوْ خَلَعُوا وَمَا خَلَقُوا عَلَيْهِ أَدْيُ بِهِمُ الْيَا قَوْمِ قِيلَ الْعَهْدُ الْمَأْخُوذُ مِنْ أَدْمٍ وَذَرِيقَةُ لِاتِّبَاعِ الْخَلْقِ اللَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدًا يَغْيِرُهُ أَوْ مَا يَبْتَغِي أَنْ يَغْيِرَ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الدِّينِ الْمَأْمُورِ بِأَقَامَةِ الْوَجْهِ لَهُ أَوِ الْفِطْرَةَ أَنْ فَسَّرَتْ بِالْمِلَّةِ الدِّينَ الْقِيمَ

الْمُسْتَوِيَ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ اسْتِقَامَتَهُ لَعَدَمِ تَدْبِيرِهِمْ مُنْبِيئِينَ إِلَيْهِ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ إِذْ رَجَعَ حَرْقٌ بَعْدَ أُخْرَى وَقِيلَ مَنْقَطِعِينَ إِلَيْهِ مِنَ النَّابِ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ وَالنَّاصِبُ الْمَقْدَرُ لِفِطْرَةِ اللَّهِ أَوْ فِي آيَةِ الْآيَةِ خُطَابٌ لِلرُّسُولِ وَالْأُمَّةِ لِقَوْلِهِ وَأَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ غَيْرَ أَنَّهُ صَدَرَتْ بِخُطَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْظِيمًا لَهُ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ بَدَلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَتَضَرُّعًا لِمُخْتَلَفِهِمْ فِيمَا يَبِيدُونَهُ عَلَى اخْتِلَافِ أَهْوَائِهِمْ وَقَرَأَ حُزْنَ وَالْكَسَائِي قَارِعُوا بِمَعْنَى تَرَكَوْا دِينَهُمْ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ وَكَانُوا شَيْعًا فَرَقَاتُ شَايِعَ كُلِّ أُمَّةٍ الَّذِي تَهْتَلُ دِينِهَا كُلُّ حَرْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ مَسْرُورُونَ ظَنَابَانَهُ الْحَقِّ وَيَجُوزَانِ يَجْعَلُ فَرِحُونَ صِفَةً كُلِّ عَلَى أَنْ يَخْبِرَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضَرْبٌ شَدِيدٌ دَعَا رَبَّهُمْ مُنْبِيئِينَ إِلَيْهِ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مِنْ دَعَائِهِمْ ثُمَّ إِذَا ذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خَلَّصُوا مِنْ تِلْكَ الشَّدَةِ إِذَا فَرَّقُوا مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْرِكُونَ فَأَجَا فَرَّقُوا مِنْهُمْ الْإِشْرَاقَ بِرَبِّهِمْ الَّذِي عَاقَبَهُمْ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ الْإِلَهَ فِيهِ لِلْعَاقِبَةِ وَقِيلَ لِلْأَمْرِ بِمَعْنَى التَّهْيِيدِ لِقَوْلِهِ فَمَتَّعُوا غَيْرَ نَهْتِ التَّقَاتِ فِيهِ مِبَالَعَةً وَقَرِئَ وَيَلْتَمَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةُ تَمَكَّنَ وَقَرِئَ بِالْيَاءِ عَلَى أَنْ تَمَتَّعُوا مَا ضَرَّ أُمَّتَنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا حِجَّةً وَقِيلَ ذَا سُلْطَانًا أَي مَلِكًا مَعَهُ بِرَهَانٍ فَهُوَ تَكْمُلُ دَلَالَتُهُ كَقَوْلِهِ هَذَا كَمَا بَنَانُ نَطَقَ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ وَأَنْطَقَ بِمَا كَانُوا يَشْرِكُونَ بِأَشْرَاقِهِمْ وَصَحَّتْ أَوْ بِالْأَمْرِ الَّذِي سَبَبَهُ يَشْرِكُونَ بِهِ وَالْوَهِيَّةُ وَإِذَا ذَاقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً نَفْسَةً مِنْ صِحَّةٍ وَسَعَةً فَرِحُوا بِهَا بِطَرَاوِيضِهَا وَإِنْ تَصَبَّحُوا سَيِّئَةً شَدِيدَةً بِمَا قَدَّمْتُمْ بِشُؤْمِ مَعَاصِيهِمْ

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ بِلِاتِّبَاعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مِنَ ضَلَالِ اللَّهِ وَمَا لِمَنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَقْرَبُ وَجْهِكَ لِلَّذِينَ حَنِفُوا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلُ خَلْقَ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينَ الْقِيمَ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ مُنْبِيئِينَ إِلَيْهِ وَأَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٤﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلُّ حَرْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضَرْبٌ دَعَا رَبَّهُمْ مُنْبِيئِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا ذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرَّقُوا مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْرِكُونَ ﴿٢٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَبَّرُ بِمَا كَانُوا يَشْرِكُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا ذَاقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبَّحُوا سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتُمْ

اذا هم يقنطون فاجاؤا القنوط من رحمة وقرأ ابو عمر والكسائي بكسر النون اولمير والذات الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فالهم ليس شكرا واولمير يحسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم وحقه بالحقية على جوب النفقة للحارم وهو غير مشعربه والمسكين وابن السبيل ما وظيف لهما من الزكاة والمخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم اولمير بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اى يقصدون اياه بمعروفهم خالصا او جهة التقرب اليه لاجهة اخرى واولمير هم المغفلون حيث حصلوا بما بسط لهم النعم المقيم وما اتيتهم من ربوا زيادة محرمه في المعاملة او عطية يتوقعها مزيدة مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما يحتقر به من اعطاء ربوا ليربوا في اموال الناس ليزيدوا زكوة في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرآنه يعقوب ليربوا ليزيدوا وتصيروا ذوى ربوا وما اتيتهم من زكوة تريدون وجه الله بتعقوب به وجهه خالصا فاولمير هم المضعفون ذوى الازعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم او اموالهم ببركة الزكاة وقرى بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والاتقات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملكة وخواص الخلق تعريفنا لهما هو للتعظيم كانه قال فمن فعل ذلك فاولمير هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون بل وفوتوه اولمير هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ اثبت له لوازم الالهية ونفاها راسعا المتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنج من ذلك تقدسه عزان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعالهم ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة لتعظيم المنفى وكلها مستقلة بالاكيد بتعريف الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجندة والموتان وكثرة الحرق والفرق واحقفاء الغاصم وحقق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وفيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور بما كسبت ايدى الناس بشؤم معاصيهم وبكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر يقتل قاييل اخاه وفي البحر بان جلودى كان ياخذ كل سفينة غصبا ليدققهم بعض الذى عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعزان كثير ويعقوب ليدققهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان

ايدئهم اذا هم يقنطون ﴿٣٧﴾ اولمير و ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿٣٨﴾ فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولمير هم المغفلون ﴿٣٩﴾ وما اتيتهم من ربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما اتيتهم من زكوة تريدون وجه الله فاولمير هم المضعفون ﴿٤٠﴾ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿٤١﴾ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدى الناس ليدققهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون ﴿٤٢﴾ قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان

ذلك ويحققوا صدق

كان أكثرهم مشركين استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفتوا الشرك وغلته فيهم وكان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يردّه احد وقوله من الله متعلق بياتي ويحوز ان يتعلق بمراد لانه موصوف على معنى لا يردّه الله لتعلق رادته القديمة بحجته يومئذ يصدعون يتصدعون اي يفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وبالله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقدير الطرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليحزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقصار على جزء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصالح بهم المفهوم من ترك

ضيرهم الى التصريح بهم تليله وقوله من فضله دال على ان الاتابة تفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال والصباء والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمة يعنى لتنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لتزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات وعليها باعتبار المعنى وعلى رسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتحزي الفلك بامرهم ولتبتغوا من فضله يعنى تجارة البحر ولعلمكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجمعوا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واطهارا لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امر مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيسطه متصلا تارة في السماء فيسما كيف يشاء سائرا واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر ووصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعنى بلادهم وارضيتهم

أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يَأْتِيَ يَوْمًا لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿١٨﴾ مَنْ كَفَرَ
 فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يُمِهُدُونَ ﴿١٩﴾
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ
 وَلِيذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِيُنْفِخَ بِالْفُلُكِ بِأَمْرِهِ وَلِيَبْتَلِيَ الْمُتَّقِينَ
 وَلِيَعْلَمَ كُفْرَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَى
 قَوْمِهِمْ نَجْمًا وَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ
 حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِرُ
 سَحَابًا وَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَزَلَ
 الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

اذا هم يستبشرون بجي الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرر للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام
ياسهم وقيل الضمير للطر والسحاب والارسال لبلسين لايسين فانظر الى اثار رحمة الله اثار الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار وان ذلك جمعه
ابن عاصم وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيى الارض بعد موتها وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعنى الذى قدر على احياء الارض
بعد موتها يحيى الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث مثل ما كان في اول ابتداءهم من القوى كما ان اجزاء الارض احداث مثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون الكائنات
الرائحة يكون من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شئ قدير لان نسبة قدرته الى جميع المكات على
سواء وانما ارسلنا رجا فراوه مصفرا فراوا الارض والزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يطر واللام موثقة
للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلووا من بعده يكفرون

جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسرا بالاستقبال وهذه الايات
ناعية على الكفار بقلة تشبههم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم
تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السدوى يقضى ان يتكلموا على الله
ويلجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم يمشوا من رحمة
وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته
ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم
بالاصفرار ولم يكفروا عنه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما
سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا اولوا مديرت
قيد الحكم به ليكونا سدا سقالة فان الاصم المقل وان لم يسمع الكلام
تظن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهادى العمى عن
ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او
العمى قلوبهم ان تسمع الامن يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى
اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم
سالمون لما تأمرهم به الله الذى خلقكم من ضعف اى
ابتداكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان
ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد
ضعف قوة وذلك اذ بلغت الحلم او تعلق بايدانكم الروح ثم
جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذتمكم السر وفتح
عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضى الله
عنه قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرانى
من ضعف وهما لغتان كالعقر والعقر والتكبير مع التكرير لان
التأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة
وشيبة وهو العليم القدير فان التردد في الاحوال المختلفة

اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٩﴾ وَاِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ اَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ
قَبْلِهِ لِبُلْبُسَيْنِ ﴿٢٠﴾ فَاَنْظُرْ اِلَى اَثَارِ رَحْمَتِ اللّٰهِ كَيْفَ يَحْيِي الْاَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا اِنَّ ذٰلِكَ لِحَيِّ الْمَوْتِى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢١﴾
وَلَئِنْ اَرْسَلْنَا رِيْحًا فَرَاوَهُ مُصْفِرًا لِّظُلُوْا مِنْ بَعْدِهِ وَيَكْفُرُوْنَ
﴿٢٢﴾ فَاِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمِّ الدُّعَاۗءَ اِذَا وَاوَا
مَدِيْرِيْنَ ﴿٢٣﴾ وَمَا اَنْتَ بِهَادٍ الْعَمِي عَنْ ضَلَالٰتِهِمْ اِنَّ تَسْمَعُ
اِلَّا مِنْ يُّوْمِنُ بِآيٰتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُوْنَ ﴿٢٤﴾ اللّٰهُ الَّذِىْ خَلَقَكُمْ مِنْ
ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ
ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيْمُ الْقَدِيْرُ ﴿٢٥﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ﴿٢٦﴾ مَا لِيْٓؤَاغِرُ سَاعَةَ
كَذٰلِكَ كَانُوْا يَفْكُوْنَ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْعِلْمَ

مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيمة سميتم بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا اولها تقع بقعة
وصارت علمها بالغبلة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور وفيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع
عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث ربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة
الى مدة عذابهم في الآخرة اوتينا كما كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يوفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا
العلم والايمان من الملكة والانس

لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اى واجبه او اللوح والقرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق اقربطم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذرا ولا تأنيها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعجبون لا يدعون الى ما يقتضى اعتبارهم اى ازالة عيبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعبتني فلان فاعتبت اى استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في العزابة كالمثال مثل صفة البعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب وبيننا لهم من كل مثل ينبتهم عن التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جنتهم باية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط غناهم وقساوة قلوبهم اذ انتم يعنون الرسول والمؤمنين الامبطون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق فاصبر يا محمد على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا يد من اجازة ولا يستخفك ولا يجهلك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايدانهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ولا يستحقك اى لا يزيدك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمان مكة وقيل الآية وهي الذين يقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة فان وجوبها بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتها بمكة وقيل الاثلاث من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْإِيمَانَ لَفَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ
وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ
فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَنْ جَسْتُمْ بِآيَةٍ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ أَنَا إِلَّا مَا تُطَبِّقُونَ ﴿٥٩﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ
اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُوقِنُونَ ﴿٦١﴾

سورة لقمان
التي فيها ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الذم ﴿٦٢﴾ نِلَّكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٦٣﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْحَسَنِينَ ﴿٦٤﴾

الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم وتخصيص هذه الثلاثة من شعبه لفضل عتدادها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشترى لهو الحديث ما يلحقه عيا يعني كالا حاديش التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وقصود الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القيان ويحملهن على معاشره من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرآن كثير وابوعمر وبقع الياء بمعنى لثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشترىه او بالتجارة حيث استبدل الصواب بقرآن القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرة وقد نضبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفًا على يضل اولئك لهم عذاب مهين

لا هانتهم الحق باستثارة الباطل عليه واذا تلى عليه آياتنا ولم يستكبر متكبرًا لا يعابها كان لم يسمها مشابها حاله بحال من لم يسمها كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاول حال من المستكبر في ولم او مستكبرًا والثانية بدل منها او حال من المستكبر في لم يسمها ويجوز ان يكونا استئنافين وقرآن اذنيه فشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحق له لاحالة وذكر البشارة على الحكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للباقي خالدين فيها حال من الضمير في لهم ومن جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقًا مصدران مؤكدًا الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقًا وهو العزيز الذي لا يقلب شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعدته الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها استئناف وقد سبق في الرد والتي في الارض رواسي جبال اشواخ ان تمد بكم كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبديلا حياؤها ووضاها لامتناع اختصاص كل منها لذاته اول شئ من لوازمه يحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعة التوحيد وقرها بقوله هنا خلق الله فاروني

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ ﴿٥﴾ اُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ اُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بَغَيْرِ
عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا اُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٧﴾ وَاِذَا نُنزِلُ
عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلِيَ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَانِ فِيْ اُذُنَيْهِ
وَقَرَأَنَّهُ بِعَذَابٍ آتِمٍ ﴿٨﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ
لَهُمْ جَنَّٰتُ النَّعِيْمِ ﴿٩﴾ خَالِدِيْنَ فِيْهَا وَعَدَّلٰهُ حَقًّا وَهُوَ
الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿١٠﴾ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ بَغَيْرِ عَمَدٍ تَّرَوْنَهَا وَاللّٰهُ
فِي الْاَرْضِ رَواۓى اَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ
وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمٰوٰءِ مَآءً فَاَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيْمٍ ﴿١١﴾
هٰذَا خَلَقَ اللّٰهُ فَاَرُونِيْ مَا ذَا خَلَقَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهِۦٓ بَلِ الظَّٰلِمُوْنَ

ما داخل الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فما داخل الهتم حتى استحقوا مشاركته وما ذانصب بخلقها وما مرتفع بالابتداء وخيره ذابصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبييتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم

سورة لقمان

ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعورا من اولاد ازر بن اختا يوبيا وخالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل بعثته والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يساله عنها فلما اتى بها قال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يد غري ففكر داود فيه فضعق صعقة وانه امره مولاة بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتي باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان ياتي باخت مضغتين منها فاتي بهما ايضا فساله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبت شئ اذا خشنا ان اشكر الله لانا اشكر او اى اشكر فان اتى الشكر في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد والحمد لله محمد

في ضلال مبين ﴿١٣﴾ ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر
 لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني
 حميد ﴿١٤﴾ واذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك
 بالله ان الشرك لظلم عظيم ﴿١٥﴾ ووصينا الانسان بوالديه
 احسانا لله واهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكرت
 ولو اذ لك الى المصير ﴿١٦﴾ وان جاهداك على ان تشرك بي
 ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا
 وانبع سبيلا من انا بآلى ثم الى مرجعكم فانتبهم بها
 كنتم تعملون ﴿١٧﴾ يا بني انما انك مثقال حبة من خردل
 فتكن في صخرة او في سماء او في ارضيات بها الله ان الله
 لطيف خبير ﴿١٨﴾ يا بني اقم الصلاة وامن بالعرف وان

او محمود ونطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذا قال لقمان لابنه
 انعم واشكروا مائة وهو يعظه يا بني تصغير شفاق وقران كثير
 يا بني باسكان الياقوت وقيل يا بني اقم الصلاة باسكان الياقوت وحضر
 فيها وفي يا بني انها انك بتخ الياقوت والبزى مثله في الاخير وقران الياقوت
 في الثلثة بكسر الياقوت لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى
 اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان لا تشرك الظلم عظيم
 لانه تسوية بين من لا نعمة الامنه ومن لا نعمة منه ووصينا
 الانسان بوالديه حلتها امه وهنا ذات وهن وتين وهنا على وهن
 اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفا وبالجملة
 في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن وهن وهن وهن وهن وهن وهن
 وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك
 المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان
 ان اشكرت ولو اذ لك تصير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل
 الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكدا للتوصية في
 حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر
 قال امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الى المصير
 فاحاسبك على شركك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
 لك به علم باستحقاقه الاشراك تقلد هما وقيل اراد بنفى العلم به
 نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا
 معروفا رتضيه الشرع ويقضيه الكرم واتبع في الدين سبيلا من
 انا بآلى بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الى مرجعكم مرجعكم
 وارجعهم فانتبهم بما كنتم تعملون بان اجازيتك على ايمانك
 واجازيتها على كفرها والياتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان
 تأكيد لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للباغية في ذلك فانها مع انها تلوا البار في استحقاق التعظيم والطاعة
 لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فاطنك بغيرها وزولها في سعد بن ابي وقاص وامه مكنت لاسلامه تلاما لترطيم فيها شيئا ولذلك قيل من انا اليه ابو بكر رضى الله
 عنها فانه اسلم بدعوتها يا بني انها انك مثقال حبة من خردل اى انما انحصرت من الاساءة او الاحسان انك مثقال حبة من خردل ورفع نافع مثقال حبة من خردل
 ضمير القصة وكان تامة وتايشها لاضافة المثقال الى الحبة كقولها كما شرقت صدر القناة من الدم اولان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السماء
 او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كهدب السموات واسفله كقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكان الطائر اذا استقر في وكته ياتى بها الله
 يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل اخفى خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلاة تكبيل لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكبيل لنفسك

واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك الاشارة الى الصبر والى كل ما امره من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع
ايجاب مصدر اطلق للفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جده ولا تصعير خذك للناس لا تله عنهم ولا توهم صفحة وجهك
كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو داء يعترى البعير فيلوي منه عنقه وقراناه وبوعمر وحمزة والكسائي ولانصاع وقرئ ولا تصعير والكل واحد
مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرجا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال وتخرج مرجا اول اجل المرح وهو اليطران الله لا يجب كل مخال الخوذ
علة للنهي وتأخير الفخوذ وهو مقابل للصعير خده والمخال للماشى مرجا لوافق رؤس الای واقصد في مشيك توسط فيه بين الديب والاسراع وعنه
عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضي الله عنها كانا نأمشي اسرع فالمراد ما فوق ديب المماوت وقرئ بقطع الحمزة
من اقصد الرامي اذا سد دسه نحو الرمية واغضض من صوتك

عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١١
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ١٢ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ
صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٣ أَلَمْ تَرَوْا
أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ١٤ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ
الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ١٥ وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ
إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ
عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ١٦ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِلَّا مَنْ جَاءَهُ

وانقص منه واقصر انا انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير
والحمير مثل في الذم سيما نفاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين
وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة
شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفصيل الجنس في التكردون
الاحاد اولانه مصدر في الاصل المتر وانا لله سخر لكم ما في السموات
بان جعله اسبابا معصلة لنا فكم وما في الارض بان مكنكم من
الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبع عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر
شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابنال وهو جار
في كل سين اجتمع مع العين والحاء والقاف كصلح وصقروا
نافع وابوعمر وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من
يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل
ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب مبين انزل الله بل بالتقليد
كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولوكان
الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولا بائهم الى
عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد والاشراك وجواب
لو محذوف مثل لا تبعوه والاستفهام للانكار والتعجب
ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشرائه عليه
من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالشديد وحيث عدى
باللام فلصنم معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد
استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل
للتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاقق جبل فتمسك باوثق

عبر الجبل التدل منه والى الله عاقبة الامور اذ لكل صائر اليه
فلا يضرك من احزته وليس بمستفيض اليها مرجعهم والدارين

المرآة الفلك تجري في البحر نعمة الله باحسانه في تهية اسباب وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال
وقرى الفلك بالثقل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليرىكم من آياته دلالة ان في ذلك لايات لكل صبار
على المشاق فتعب نفسه في الفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف ما منحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف ضر ونصف
شكر واذا غشيهم علاهم وعظاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب وغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كظلة وقلال دعوا الله
مخلصين له الدين لئول ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاههم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على
الطريق القصد الذي هو التوحيد ومتوسط في الكفر لا تجاره بغض الاتجار وما يجد باياتنا الاكل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري
اولا كان في البحر والختر اشدا لغير كفور للنعم باياتها الناس

المرآة الفلك تجري في البحر نعمة الله ليرىكم من آياته
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حقيق
فلا تغربكم الحياة الدنيا ولا يغربكم بالله الغرور
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ما ذات كسب غدا
وما تدرى نفس باي ارض تموت ان الله عليكم خبير

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة البقرة

اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضى عنه وقرئ
لا يجزي من اجزا اذا غنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي
فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده
شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع
من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان وعد الله
بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغربكم الحياة الدنيا
ولا يغربكم بالله الغرور الشيطان بان يريكم التوبة والمغفرة
فيحسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها
لما روى ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
متى قيام الساعة واني قد اقيت حياتي في الارض فتى السماء تمطر
وحمل امرأتى ذكرا مني وما اعمل غدا وبن اموت فنزلت وعنه عليه
الصلاة والسلام مفاتيح الغيب خمس وتلاهذه الآية ونزل الغيث
في ابانه المقدر له والمحل المعين له في عمله وقرأنا نافع وابن عامر وما صم
بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر امرأتى اتام امر ناقص وما
تدرى نفس ما ذات كسب غدا من خيرا وشرورا بما تعزم على شي
وتفعل خلافا وما تدرى نفس باي ارض تموت كما لا تدرى
في اي وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر
الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت
فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال
الملك كان دوا من نظري اليه تعيما منه اذ امرت ان قبض روجه بالهند
وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة
فيشعر بالفرق بين العليم ويدل على انه ان حمل حيلة وانفذ فيها وسعه
لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب
ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما

له دليلا عليه وقرئ بآية ارض وشبه سيديوية تاينها تاينث كل في كلتن
يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوما القيمة واعطى من الحسنات عشر اعشار بعدد من عمل
بالعرف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ألم ان جعل اسما للسورة والقرآن فتدأخبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لا للمصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب واعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله امر يقولون افتريه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له وتنظيم الكلام على هذا انه اشار اولها الى عجزه ثم رتب عليه ان تنزيهه من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعييانه فان امر منقطعة ثم اضرب عنه الى اثباته الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيهه فقال لتذرقوا ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي

خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مربيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضی الله احد نصركم ويشفع لكم او ما لكم سواء ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع مجوز به للناسر فاذا اخذكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالمملكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض ثم يرجع اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل بالملك ثم يرجع اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة تزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يرجع بعد الف لالف لآخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر الامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يرجع اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلبة المتخلصين والاعمال المتخلصين وقرئ يرجع ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضيلا واحسانا الذي احسن كل شئ خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدلا اشتمال وقيل علم كيف يخلق من قوله قيمة المرء ما يحسنه اى يحسن معرفته او خلقه مفعول ثان وقرأنا فع والكوفون بفتح اللام على الوصف فالشئ على الاول مخصوص بمفصل وعلى الثاني بمفصل منه اى تنفصل منه اى تنفصل من سلاله من ماء مهين ممتين له سواء قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافة الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق بحسب وان له شاناه مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتفعلوا

٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ نَزَّلَ الْكِتَابَ لَأُيَسِّرَ بِهِ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١
 ٢ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرِيهٖ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَيْهِمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٢
 ٣ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ٣
 ٤ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤
 ٥ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥
 ٦ الشَّهَادَةُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٦
 ٧ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ٧
 ٨ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٨
 ٩ ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٩
 ١٠ ثُمَّ سَوَّيْنَاهُ وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا وَجَعَلْنَا السَّمْعَ

وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ يَعْنِي أَدَمَ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ ذَرِيَّتَهُ سَمِيَتْ بِهِ لِأَنَّهَا تَنْسَلُ فَالْشَّيْءُ عَلَى الْأَوَّلِ مَخْصُوصٌ بِمَفْصَلٍ وَعَلَى الثَّانِي بِمَفْصَلٍ مِنْهُ أَيْ تَنْفَصِلُ مِنْهُ أَيْ تَنْفَصِلُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ مَمْتَنِينَ لَهُ سَوَاءً قَوْمَهُ بِتَصْوِيرِ أَعْضَائِهِ عَلَى مَا يَنْبَغِي وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا أَضَافًا إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا وَاشْعَارًا بِأَنَّهُ خَلِقَ بِحَسَبٍ وَأَنَّهُ شَانَاهُ مَنَاسِبَةً مَا إِلَى الْحَضْرَةِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَلَا جِلَّةَ مِنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ وَجَعَلْنَا السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ خُصُوصًا لِتَسْمَعُوا وَتَبْصُرُوا وَتَفْعَلُوا

عَلَى

قليلًا ما تشكرون فشكروا شكرًا قليلاً وقالوا اننا ضلنا في الارض اي صرنا زبانا مخلوطا بزبا الارض لانهم مننا وغينا فيها وقرئ ضلنا بالكسر من ضل يضل وصلنا من صل
 اللهم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذ اعلى الخبر والعامل فيه ما دل عليه اثنا لخلق جديد وهو ابث او يبدد خلقا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابن خلف
 واسناده الى جميعهم لرصناهم به بلهم بقاء ربهم بالبعث او بخلق ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفى نفوسكم لا يترك منها
 شيئا ولا يبقى منكم احدا والنفل والاستفعال يلتقيان كثيرا كقصيته واستقصيته وتبجلته واستبجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقضار واحكم واحصاء لجاكم
 ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى ذا الجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك
 صديق قدسك فارجعنا الى الدنيا فعملنا ما اتا موقون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف وتقديره لرايت امر افضياعا ويجوز ان يكون للمنى والمضى
 فيها وفاذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لتزى مفعول لان المعنى
 لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول
 صلى الله عليه وسلم او لكل احد ولو شئنا لا يتناكل نفس هذا ما ما نهدى به
 الى الايمان والعمل الصالح بالوفيق له ولكن حق القول متى ثبت قضائي وسبق
 وعيدي وهو لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم
 ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه
 جعل ذوق العذاب مسبا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكيرهم فيها بقولنا
 فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب المقضية له
 انا نسيناكم تركاكم من الرحمة او في العذاب ترك المشي وفي استناده وبناء
 الفعل على ان واسمها شديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
 تعملون كرر الامر للتأكيد ولما نيط به من الصريح بمفعوله وتعليقه
 بافعالهم المشيئة من التكذيب والمعاصي كما علة بتركهم تدبر امر العاقبة
 والتفكير فيه دلالة على ان كلا منهما يقضى ذلك اتما يؤمن باياتنا الذين
 اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا
 نزهوه عما لا يليق به كالجزع عن البعث بحمد ربهم حامدين له خوفا من
 عذاب الله وشكرا على ما وفقهم للاسلام وانا هم الهدى وهم لا يستكبرون
 عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصير مستكبرا نجما في جنوهم ترفع
 ونثنى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اليه
 خوفا من محظاه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه ما
 قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام انا جمع الله الاولين و
 الآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم
 من اولي بالكرم ثم يرجع فينادى ليقيم الذين كانت نجما في جنوهم عن المضاجع
 فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقيم الذين كانوا يحمدون الله في
 البامساء والضرآء فيقومون وهم قليل فيسترجون جميعا الى الجنة ثم يحاسب

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا إِذَا
 ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ
 كَافِرُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ يَتُوفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ
 ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَلَوْ تَرَىٰ ذَا الْجُرْمِ مِثْلًا بِمَا كَسَّرَتْهُمْ
 عَنِ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا
 مُوقِنُونَ ﴿١٨﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَكِنْ حَقَّ
 الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾
 فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ
 الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا
 ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 ﴿٢١﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا

ما تزال الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم



وَمَارَزَقْنَاهُمْ يَنْفِقُونَ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ لَمَّا جَاءَ مَقْرَبٌ وَلَا يَمُرُّ بِهَا إِلَّا رَأَىٰهَا وَلَا يَسْمَعُ إِلَّا سَمْعًا وَلَا يَخْطُرُ عَلَىٰ قَلْبٍ بِشَرْبِهَا مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا قُرْآنًا مِّنْ قُرْآنٍ مَّشْتَمٍ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وَفِرَاحَةٍ وَبِيعُوتٍ
أَخْفَىٰ عَلَىٰ أَنَّهُ مَضَارِعُ اخْفِيَتْ وَقُرَىٰ بَخْفَىٰ وَأَخْفَىٰ وَالْفَاعِلُ فِي الْكُلِّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَقُرَاتُ أَعْيُنٍ لِاخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا وَالْعِلْمُ بِمَعْنَى الْمَعْرِفَةِ وَمَا مَوْصُولَةٌ أَوْ اسْتِضْهَامِيَّةٌ مَّعْلُوقَةٌ بِهَا الْفِعْلُ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَي جَزَاءً جَزَاءً أَوْ أَخْفَىٰ لِلْجَزَاءِ فَإِنْ أَخْفَاءَ لَعَلَّوْا شَأْنَهُ وَقِيلَ هَذَا الْقَوْمُ اخْفَوْا عَمَلَهُمْ فَاخْفَىٰ عَنْهُ نَوَائِبُهُمْ أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا خَارِجًا مِّنَ الْإِيمَانِ
لَا يَسْتَوُونَ فِي الشَّرَفِ وَالْمَشُورَةِ تَأْكِيدٌ وَتَصْرِيحٌ بِالْمَعْلَمِ عَلَى الْمَعْنَى أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ فَاتَهَا الْمَأْوَىٰ الْحَقِيقِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَرْتَبٌ
عَنْهُ لِأَعْمَالِهِمْ وَقِيلَ الْمَأْوَىٰ جَنَّةٌ مِنَ الْجَنَّةِ نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ فِي الْعَمَلِ بِسَبَبِ عَمَلِهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَاتَمَّ وَدَمَ النَّارَ مَكَانَ جَنَّةِ

الْمَأْوَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ كَمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا عِبْرَةٌ عَنِ خُلُودِهِمْ
فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ أَهَانَةٌ لَهُمْ وَزِيَادَةٌ
فِي عِظَمِهِمْ وَلَنَذِيقَنَّ هُمُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي كَانُوا يَكْفُرُونَ صَدَابَةُ النَّارِ بِمَا رِيدَ مَا مَحْضُوبُهُ مِنْ
السَّنَةِ سَبْعَ سِنِينَ وَالْقَتْلُ وَالْأَسْرُ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ عَذَابُ الْآخِرَةِ
لَعَلَّهُمْ لَعَلَّ مِنْ بَقِيَّتِهِمْ يَرْجِعُونَ يَتَوَبُّونَ عَنِ الْكُفْرِ رَوَىٰ ذَا الْوَلِيدِ
عَقِبَةٌ فَأَخْرَجَ لِيَوْمِ بَدْرٍ فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ وَمِنْ ظَلَمٍ مِّنْ ذِكْرِ آيَاتِ رَبِّهِ
ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا وَثُمَّ لَمْ يَسْتَبْعِدْ الْأَعْرَاضَ عَنْهَا مَعَ فُطُوحِهَا
وَأَرشَادِهَا إِلَى اسْبَابِ الشُّعَادَةِ بَعْدَ التَّذَكُّرِ بِهَا عَقْلًا كَمَا فِي بَيْتِ الْحَمَامَةِ
وَلَا يَكْشِفُ الْعَنَاءَ إِلَّا ابْنُ حِرَّةٍ يَرَىٰ غَمْرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا أَنَا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
مُنْقَمُونَ فَكَيْفَ مِمَّنْ كَانَ أَظْلَمُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
كَمَا آتَيْنَاكَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرَّةٍ وَمِمَّنْ كَفَرْنَا مِنْ قَلْبَاتِكَ
الْكِتَابَ لِقَوْلِهِ وَأَنْتَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ فَانَا آتَيْنَاكَ مِنَ الْكِتَابِ مِثْلَ مَا آتَيْنَا مِنْهُ
فَلَيْسَ ذَلِكَ بَبَدْعٍ لَمْ يَكُنْ قَطُّ حَتَّى تَرْتَابَ فِيهِ أَوْ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى الْكِتَابِ أَوْ مِنْ
لِقَاءِكَ مُوسَى وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَيْتَ لَيْلَةَ اسْرِي بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
رَجُلًا أَدَمَ طَوَالَ الْجَعْدِ أَكَاثِمًا مِنْ رِجَالٍ مَشْنُوءَةٍ وَجَعَلْنَا أَيْ الْمُنْزَلِ
عَلَى مُوسَى هَدَىٰ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ النَّاسَ إِلَى مَا
فِيهِ مِنَ الْحُكْمِ وَالْأَحْكَامِ بِأَمْرِنَا أَيَّامَهُمْ أَوْ تَبَوُّعِنَا لَهُمْ لِمَا صَبَرُوا
وَقَرَأِحْمَزَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَرَوَيْسَ لِمَا صَبَرُوا أَيْ لِمَا صَبَرُوا عَلَى الطَّاعَةِ أَوْ
عَنِ الدُّنْيَا

وَمَارَزَقْنَاهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿٧﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا
كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿٩﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نَزَلَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَاتَمَّ وَدَمَ النَّارُ كَمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا
مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ
تُكْذِبُونَ ﴿١١﴾ وَلَنَذِيقَنَّ هُمُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي دُونَ الْعَذَابِ
الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٢﴾ وَمِنْ ظَلَمٍ مِّنْ ذِكْرِ آيَاتِ رَبِّهِ
ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا أَنَا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرَّةٍ مِّنْ لِّفَاتِهِ وَجَعَلْنَا هُدًى لِّبَنِي
إِسْرَائِيلَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا

وكانوا

وكانوا يأتون ليعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة يقضي فيميز الحق من الباطل بتميز الحق من البطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولهم يهدى لهم الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كراهلكا من قبلهم من القرون اى كثرة من اهلكهم من القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القراءه بالتون يمشون فيساكنهم يعنى اهل مكة يمضون في متاجرهم على ديارهم وقرى يمشون بالتشديد ان في ذلك آيات افلا يسمعون سماع تدبروا تعاط اولهم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجز التي جز نباتها اى قطع وازيل لالتى لانبت لقوله فخرج به زرعاً وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انما هم كالسبن والورق وانفسهم كالحب والتمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر والفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنته صادقين في الوعد به

وكانوا يأتون ليعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة
 فيما كانوا فيه يختلفون اولهم يهدى لهم كراهلكا
 من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك آيات
 افلا يسمعون اولهم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجز
 فخرج به زرعاً تاكل منه انفسهم فلا يبصرون
 ويقولون متى هذا الفتح ان كنته صادقين
 قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
 فاعرض عنهم وانظر انهم منتظرون



قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يجهلون وانظبا قد جوا باعن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستجمال تكذبا واستهزاء اجبوا بما يمنع الاستجمال فاعرض عنهم ولاتبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف وانظرد النصره عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرى بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينظروا هلاكهم وان الملائكة ينظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرالم تنزيل وتبارك بیده الملك اعطى من الاجر كما انما احى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرالم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالشبات عليه ليكون مانعاً عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اى فيما يعود بومن في الدين روى ان ابا سفيان وعكرمة بن ابى جهل والاعور السلى قد مواعليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قشير ووجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وتدعك وربك فنزلت ان الله كان عليماً بالمصالح والمفاسد حكيماً لا يحكم الا بما انفضيه للحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالتمنى عن طاعتهم ان الله كان ياتهم بالخير فوح اليك ما يصلحه ويفنى عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو والبياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بما يكادهم ففيدفعها عنك

وتوكل على الله وكل امرئ الى تدبيره وكفى بالله وكيلاً موكلوا اليها الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اى ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق بالنفس الانسانية ولا يمنع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم الا لتظاهروا منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة فى امرأة ولا الدعوة والبنوة فى رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاربى له قلبان ولذلك قيل لابي معمر وقيل لجيل بن اسد الفهرى ذوالقلبين والزوجة المظاهر منها كالا م ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر منها والمتبنى ونفى العقبين لتهديد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لاداءنا الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلاً لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعى للذين لا اولاد بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة رزق ابو عمرو واللاى بالياء وحده على ان اصل اللاء بهمزة فخفت وعن الجازئين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده واصل نظهرون تنظرون فادغمت التاء الثانية فى الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحزرة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت على كظهر اى ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن تضمنته معنى التجنب لانه كان طلاقاً فى الجاهلية وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى اداء الكفارة كما عدى الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذى هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج اول للتغليظ فى التحدير فاتهم كانوا يرمون اسيان المرأة وظهرا الى السماء والادعياء جمع دعى على الشذوذ وكانه شبه بغير معنى فاعل جمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكرنا والى الاخير قولكم بافواكم لاحقيقة له فى الاعيان كقول الهادى والله يقول الحق ماله حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدى السبيل سبيل الحق ادعوهم لا بائهم النسب وهم اليهم وهو افراد المقصود من اقواله الحق وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعال تفضيل قصد به الزيادة مطلقاً من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ فى الصدق فان لم تعلموا اباؤهم فتنسبهم اليهم فاخوانكم فى الدين فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم واولياءكم فيه فقولوا هذا سبى ومولاى بهذا التأويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى وبعده على النسيان او سبق للسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وكان الله غفورا رحيماً لعفوه عن الخطى واعلم ان النبى لا عبرة له عندنا وعند ابن حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لجهوله الذى يمكن المحاق به النبى وولى المؤمنين من انفسهم فى الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامرهم انفذ فيهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روى انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالمزوج فقال ناس نستاذن اباؤنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اى فى الدين فان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١
 وَأَتَّبِعْ مَا يوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ٢
 وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكفى بِاللَّهِ وَكِيلًا ٣
 مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ امهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ ادْعِيَاءَكُمْ ابْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٤
 ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَتَنْسَبُوهُمْ إِلَيْهِمْ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَا بَلَاغٌ لَكُمْ فِيهِ لَكُمْ غنوةٌ لَكُمْ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥
 النَّبِيُّ ولىِّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

وحدته على ان اصل اللاء بهمزة فخفت وعن الجازئين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده واصل نظهرون تنظرون فادغمت التاء الثانية فى الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحزرة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت على كظهر اى ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن تضمنته معنى التجنب لانه كان طلاقاً فى الجاهلية وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى اداء الكفارة كما عدى الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذى هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج اول للتغليظ فى التحدير فاتهم كانوا يرمون اسيان المرأة وظهرا الى السماء والادعياء جمع دعى على الشذوذ وكانه شبه بغير معنى فاعل جمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكرنا والى الاخير قولكم بافواكم لاحقيقة له فى الاعيان كقول الهادى والله يقول الحق ماله حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدى السبيل سبيل الحق ادعوهم لا بائهم النسب وهم اليهم وهو افراد المقصود من اقواله الحق وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعال تفضيل قصد به الزيادة مطلقاً من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ فى الصدق فان لم تعلموا اباؤهم فتنسبهم اليهم فاخوانكم فى الدين فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم واولياءكم فيه فقولوا هذا سبى ومولاى بهذا التأويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى وبعده على النسيان او سبق للسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وكان الله غفورا رحيماً لعفوه عن الخطى واعلم ان النبى لا عبرة له عندنا وعند ابن حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لجهوله الذى يمكن المحاق به النبى وولى المؤمنين من انفسهم فى الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامرهم انفذ فيهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روى انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالمزوج فقال ناس نستاذن اباؤنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اى فى الدين فان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة

والتبوي

وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التبرير واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت ماشئة لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذوو القربان بعضهما اولى ببعض في الثوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من الثوارث بالهجرة والمولاة في الذين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية اللوارث او فيما فرض الله تعالى من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولت بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى وليا تكم معروفا استثناء من اعم ما يقدر الالوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوسية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح والقرآن وقيل في التوراة واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكار ميثاقهم عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا عظيما عظيم الشأن

وَأَزْوَاجَهُمْ وَأُولَآئِهِمْ وَأُولَآئِ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ لِأَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٥ وَإِذَا خَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٦ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٨ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ٩ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ١٠ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ

او مؤكدا باليمين والتكرار لبيان هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم بتكيت الهم والمصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمن الذي صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا الينا عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لانه انبأ المؤمنين او على ما دل عليه لسان كانه قال فانابا المؤمنين واعد للكافرين بآياتها الذين امنوا وذكر وانمة الله عليكم اذ جاءكم جنود يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا رجع الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة فخرج اليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهما الا الترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة ثمانية فاخضرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب المعسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسيف فالياء النجاء فانهم من غير قتال وكان الله بما تعملون من حضرة الخندق وقرأ البصريان بالياء اى بما يعمل المشركون من التحزب والحاربة بصيرا رايها اذ جاءكم بدل من اذ جاءكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق بنوا غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش واذا زاعت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرثة تنفخ من شدة الروع فتترفع بارترفاعها الى رأس الخيمة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله

الظنون انواع من الظن فظن المخلصون الثابت القلوب ان الله مفزع وعبده في اعلاء دينه او تمتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في مثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد جرى نافع وابن عامر وابوبكر فيها الوصل بجرى الوقف ولم يزد ما ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد

ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الاغروا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال بعدنا محمد فخرج فارس والروم واحدا لا يقدر ان يتبرز فرقا
 ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعنى اوس بن قيطى واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لامقام لكم
 لاموضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هار بين وقيل المعنى لامقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا
 الى الشرك واسلموا لتسلوا والاولا مقام لكم يثرب فارجعوا كضارا اليكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة
 واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الذار اذا دخلت وقد قرت بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الافرازا اي ما يريدون بذلك
 الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من افطارها من جوانبها وخذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المخزبين عليهم

وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝
 وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۝
 وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ
 بِعَوْرَةٍ أَنْ يُرِيدُوا لِالْأَفْرَاقِ ۝ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ
 أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الضَّيْفَةَ لِاتْوَعَا وَمَا تَلْبُثُوا فِيهَا إِلَّا نَجِيرًا ۝
 ۱۵ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَلَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا الْآدَابَ بَاسًا ۝
 وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسَوَّلًا ۝ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ أَنْ فَرَرْتُمْ
 مِنَ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ وَإِنَّا لَآلَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي
 يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً
 وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ
 الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ الْبَاطِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْ يُؤْتُونَ

ودخول غيرهم من العساكر سياتن في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا
 الفتنه الردة ومقاتلة المسلمين لا توها لاعطوها وقرأ المجازيان
 بالقصر بمعنى لجأؤها وفعلوما وماتلبثوا بها بالفتنة او باعطائها
 الاسبيرا ربما يكون السؤال والجواب وقيل وماتلبثوا بالمدينة بعد الارتداد
 الاسبيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الا اديار يعنى حثي
 حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا والمثله
 وكان عهد الله مستثولا عن الوفاء به مجازي عليه قل لن ينفعكم الفرار
 ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حنفا نف او قتل
 في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليها القلم واذا لامتعون الا
 قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا
 تمتعوا وزمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوء او اراد
 بكم رحمة اي ويصيبكم بسوءه ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما
 في قوله متقلنا سيفا ورحما او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى
 المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا
 يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المحوقين منكم المشبطين عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني
 المدينة هلنا لينا قربوا انفسكم اليها وقد ذكر اصله في الانعام
 ولا يأتون البأس الا قليلا الاياتنا او زمانا او باساق قليلا فانهم يعذرون
 ويشيطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله
 وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من نعمة كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد
 حرب الاحزاب ولا يقاتلونهم الا قليلا

اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة والنفقة وسبيل الله والظفر والغنمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يا توك او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايته ينظرون اليك تدور اعينهم في احوالهم كالذي يغشي عليه كظدر الغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذابك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم متلقوكم ضربوكم بالسنة حديد ذرية يطلبون الغنمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الزرع وليس بنكر لان كلاهما مفيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فظهر بطلانها اذ لم يثبت لها اعمال فتبطلوا وبطلت تصنعهم وتفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله تسييرا هينا تعلق الارادة به وعدم ما يمنع عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا

فقدوا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرتة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمتوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوف من التعبير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يوتى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة بحسن التماسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديد اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقد اصابهم بضم الحمة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي ثواب الله او نفاة وتعب الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف ولين كان صلته حسنة او صفة لها وقيل بدل من لكر والاكثر على ان ضمير الخطاب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤمني بالرسول من كان كذلك ولما راي المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليها الصلاة والسلام سيستأمنوا بالسلام انهم سائررون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدق في النصره والثواب كما صدق في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير نار او الخطاب والبلاء الايماننا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومفاد يدره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهدان او في عهدك

فقد صدق فيه

الباسر الا قليلا ١٥ اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايته ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشي عليه من الموت فاذا ذهب الخوف متلقوكم بالسنة حديد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله تسييرا ١٦ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ١٧ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ١٨ ولما راي المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما ١٩ من المؤمنين رجال صدقوا

فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحزمة ومصعب بن عمير وانش ابن النضر والنضر النذر واستعير الموت لانه كند لازم في رقية كل حيوان ومنهم من ينظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا المهدي ولا غيره تبديلاً شيئاً من التبديل روى ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اجد حتى اصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليحزى الله الصادقين بصدفهم ويعذب المنافقين ان شاء اوتوب عليهم تعليل للنطوق والمعرض به فكان المنافق من قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كاقصد المخلصون بالشيات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم والمراد به التوفيق للتوبة ان الله كان غفوراً رحيماً لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لرينا لواخرها غير ظافرين وهما حالان بتداخل اوتبعاق وكفى الله المؤمنين الفئال بالرج والملائكة وكان الله قوتاً على

احداث ما يريد عززياً غالباً على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهر والاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيمهم من حصونهم جمع صبة وهي ما تحصن به ولذلك يقال لقرون الثور والظبي وشوكه الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فربما قتلون وتأسرون فربما وقرئ بضم السين روى ان جبرائيل اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال انزع لانتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسرايا بني قريظة وانا حامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا بنى قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فوضوا به حكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسأهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة اربعة فقتل منهم ستائة او اكثر واسد منهم سبائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نفودهم ومواسيهم وانا هد روى انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر اما تخمس كما خست يوم بدر فقال لا انا جعلت هذه لي طعمة وارضا لتطوئها كنادس والزوم وقيل خبير وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان الله على كل شيء قديراً فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لا زواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين امتعن اعطكن المتعة واسترحكن سراحيلا طلاقاً من غير ضرار وبدعة روى انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبد ابعاشة فغيرها فاخترت الله ورسوله ثم اخترت الباقيات اخيارها فاشكر لهن الله ذلك فانزل لاجل لك النساء من بعد وتعليق التسريح باراد من الدنيا وجعلها هيباً لارادتهن الرسول يدل على ان الخيرة اذا اختارت زوجها لرتفاق خلا فالزيد والحسن ومالك واحدى الروابيتين عن علي ويؤيد قول عائشة خيراً رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يبد طلاقاً وتقديماً التمتع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار الخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وابائة عند الخنسية واختلف في وجوبه للدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعن واسترحكن بالرفع على الاستئناف

مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا ۗ ﴿١٦﴾ لِيَحْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدْفِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ ۖ إِن شَاءَ ۖ أَوْ تَوَبَّ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۗ ﴿١٧﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمِنَّا لَوَٰخِرًا وَكُفَىٰ ۗ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِئَالُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۗ ﴿١٨﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيمِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۖ فَفِيئًا قَاتَلُوا وَتَأَسَّرُوا نَفِيرًا ۗ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۗ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ۖ قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ ۖ إِن كُنْتِ تَرْضَيْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ ۖ أَمْتَعْنٰكَ وَأَسْرَحْنٰكَ سَرَاحًا جَمِيلًا ۗ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ كُنْتِ تَرْضَيْنَ الْبُيُوتَ ۖ

اذا اختارت زوجها لرتفاق خلا فالزيد والحسن ومالك واحدى الروابيتين عن علي ويؤيد قول عائشة خيراً رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يبد طلاقاً وتقديماً التمتع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار الخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وابائة عند الخنسية واختلف في وجوبه للدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعن واسترحكن بالرفع على الاستئناف

وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للحسنات منكن اجرا عظيما يستحقرونه الدنيا وزينتها ومن للسيئين لانهم كانوا من حسنات بانساء النبي
من بات منكن بفاحشة كبيرة مبتنة ظاهرها على قرآءة ابن كثير واي بكر والباقرن بكسر الباء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غير من امثليه لان الذنب
منهنا فاج زبادة فجه تتبع زيادة فضل الذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد العذاب في حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف على النساء
للفعل ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر يضعف بالنون وبناء الفاعل وضرب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه
ومن يفت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم والقول وتعمل صالحا نؤتيها اجرا مزيين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضی النبي صلى الله
عليه وسلم بالفناء وحسن المعاشرة وقرآن حزمة والكسائي ويعمل بالياء ايضا جلا على لفظ من ويؤتيها بالياء ايضا على ان فيه ضمير اسم الله واعندنا لها رزقا كريما في الجنة
زيادة على اجرها يانساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد واحد بمعنى

والدار الآخرة فان الله اعد للحسنات منكن اجرا عظيما
يانساء النبي من يات منكن بفاحشة مبتنة يضاعف لها
العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يفت
منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها اجرا مزيين
واعندنا لها رزقا كريما يانساء النبي لستن كاحد
من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في
قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة وائين
الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن
ما ينزلن في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان

الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه للذكر والمؤنث والواحد والكثير
والعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء والفضل ان اتقين مخالفة
حكا الله ورضي رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تخضعن بقولكن خاصا بالنساء
مثل قول المربيات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرى بالجزم عطفا على محل
فعل النبي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهين عن الخضوع بالقول
وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقرن وقرنا
او من قرن حذف الاول من راني اقرن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى بها
عن هزة الوصل ويؤيده قرآءة نافع وعاصم بالفخ من قررت اقر وهو لغته فيه ويحتمل
ان يكون من فار بقرار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تخضعن في مشيكن تبرج الجاهلية
الاولى تبرج مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة قيل ما بين آدم رنوح وقيل
الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤة تشي وسط الطريق
تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق
في الاسلام وبعضه قوله عليه السلام لا بد الذرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية
كفرا واطعنا الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس الذنب المندس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناس
ولذلك عمر الحكم اهل البيت نصب على النداء والمدح ويظهر من المعاصي
تطهيرا واستعارة الرجس للعصية والترشح بالتطهير للتفريق عنها وتخصيص
الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه الصلوة
والسلام خرج ذات غدوة وعليه مطر من شعر اسود فجلس فانت فاطمة
فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم

وكون اجاعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لانه ليس غيرهم واذكرن ما ينزلن في بيوتكن من آيات الله
والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تكبير بانهم عليين من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برءاء الوحي مما يوجب قوة الايمان
والحرص على الطاعة حنا على الانتهاء والاشتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدير ما يصلح في الدين ولذلك خيركن وعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح
ان يكون اهل بيته

ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المتقادين لحكامه والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والحاشعين والحاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصابئين والصابئات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسننهم اعدا لله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والآية وعدلهن ولا مثالهن على الطاعة والتدبر بهذه الخصال روى ان ازوج النبي عليه الصلاة والسلام فلن يارسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فافينا خير نذكره فنزلت وقيل لما نزل قال نساء المسلمين فانزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنس بين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وقائمه الدلالة على ان اعناد المعده لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وما صح له اذا قضى الله ورسوله امر اى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه ه

لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٢٥﴾ اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَانِتِيْنَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِيْنَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِيْنَ
وَالصَّابِرَاتِ وَالْحَاشِعِيْنَ وَالْحَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِيْنَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّابِئِيْنَ وَالصَّابِئَاتِ وَالْحَافِظِيْنَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ
وَالذَّاكِرِيْنَ لِهٖ كَثِيْرًا وَالذَّاكِرَاتِ اَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَاَجْرًا عَظِيْمًا ﴿٢٦﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضَى اللهُ
وَرَسُوْلُهُ اَمْرًا اَنْ يَكُوْنَ لَهُمُ الْخِيْرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اِلَهًا
وَرَسُوْلَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِيْنًا ﴿٢٧﴾ وَاِذْ نَقُولُ لِلَّذِيْ نَعْمُ
اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِ اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اِلَهًا
وَتَحَنَّنْ فِيْ نَفْسِكَ مَا اَللّٰهُ مُبْدِيْهِ وَتَحَنَّنَ النَّاسُ وَاَللّٰهُ اِحْسَانٌ
تَحْنِيْهِ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا

خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد ان تكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبع لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الا قول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث اتهم في سياق النبي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذا تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعقده واخصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعدما انكحها اباها فوقع في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فظن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاقى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك اربك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها الشرفها انتعظم على فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتحنني في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان يطلقها وازادة طلاقها وتحنني الناس تعبيرهم اياك به والله احسان تحشاء ان كان فيه ما يحنني والواو للطلاق وليست المعاتبية على الاخفاء وحده فانه وحده حسن بل على الاخفاء مخافة قاله الناس واظهار ما ينال في ضميره فان الاولى في مثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر لغيره فلما قضى زيد منها وطرا حابه بحيث ملها ولم يقوله فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطركاية عن الطلاق مثل لاحاجة لي فيك وقرئ زوجناكها والمعنى انه امر بزوجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيد هانها كانت تقول لسا نرث نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى النكاح وانن زوجكن اوليا وكن وقيل كان التفسير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه

لكي لا يكون على المؤمنين حرج في زواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
امر الله امره الذي يريد مفعولا مكوّنا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الذبوان
ومنه فروض العسكر لارزاقهم سنة الله من ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا وحكامبتونا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا اومدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا
الا الله تعريض بعد تخرج وكفى بالله حسيبا كافيا للخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمدا ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت
بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينقض عمومها بكونه ابا الطاهر والطيب والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا

كانوا رجاله لارجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابوايته لا مطلقا بل من حيث انه شقيق ناصح لهم واجبا للتوقير والطاعة عليهم وزيد منهم وليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انه ليريش له ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لا في منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام في ابراهيم حين توفي لوعاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبى وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه بآياتها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو عليهم من التقديس والتجديد والتهليل والتحميد وسبحوه بكرة واصيلا اولا النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشتركة وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رجيا حتى اعترف بصلاح امرهم وانا فقدرهم واستعمل في ذلك ملائكة المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يجيئون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت والخروج من القبر ودخول الجنة سلام اخبار بالسلامة من كل

يكون على المؤمنين حرج في زواج ادعيائهم اذا قضوا منهن
وطرا وكان امر الله مفعولا ٢٨ ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان
امر الله قدرا مقدورا ٢٩ الذين يبلغون رسالات الله
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ٣٠
ما كان محمدا ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وكان الله بكل شيء عليما ٣١ آياتها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا ٣٢ وسبحوه بكرة واصيلا ٣٣
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم
من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رجيا ٣٤ تحيتهم يوم
يلقونه سلام واعدهم اجرا كريما ٣٥ آياتها النبي

مكروه وافق واعدهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم

يأتى بها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الاقارب وتوحيد
وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره واطلاق له من حيث انه من امثاله وقيد به الدعوة اي انا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جانب قدمه وسراجا منيرا
يستضاء به في ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجراء الهمة ولعله معطوف على محذوف مثل
واقب احوالكم ولا تطع الكافرين والمنافقين تهيج له على ما هو عليهم من مخالفتهم ودع اذاهم اي اذاهم اياك ولا تخفل به او ايداهك اي ايجازة او مواخذه على كفرهم
ولهذا قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى بالله وكيفا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بمخمس صفات قابل كلامها بخطاب يناسبها
فخرف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالنقصيل له وقابل البشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره

اَنَا ارْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٦﴾ وَدَاعِيًا اِلَى اللَّهِ
بِاِذْنِهِ وَسِرَّاجًا مُنِيرًا ﴿٤٧﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ اَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ
فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٨﴾ وَلَا تَطْعِ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعِ
اٰذِيَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ
تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَيَعْبُوهُنَّ وَيَسْرِعُوْنَ
سِرًّا جَمِيْلًا ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّا اَحْلَلْنَا لَكَ اَزْوَاجَكَ
الَّتِي نَبَيْتَ اَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ
وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ
خَالَاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَاةٍ مُؤْمِنَةٍ اِنْ وَهَبَتْ
نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ اِنْ اَرَادَ النَّبِيُّ اَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ

بالامر بالتوكل عليه والسرراج المنير بالاكفاء به فان من اثاره الله تعالى برهانها على جميع
خلقها كان حقيقا بان يكفي بغير غيره ياتى بها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتوهن من قبل ان تمسوهن تجمعهن فالكفر عليهن من عدة ايام
يرتصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عدت الذراهم
فاعتدتها كقولك كلته فاكلها وتعدونها والاستناد الى الرجال للدلالة على ان
العدة حتى الازواج كما اشعر به فالكرم وعن ابن كثير تعتدونها محققا على ابدال
احدى الدين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وواظمه يقتضى
عدم وجوب العدة بغير الخلو وتخصيص المؤمنات دون الكافيات والحكم عام
للتبني على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفه وفائدة ثم
ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب
يؤثر في العدة فتعوهن اي ان لم تكن مفروضا لها فان الواجب للفروض
لها نصف المفروض ومن المنعة وهي سنة ويجوز ان يقول التمتع بما يعمها
او الامر بالمشرك بين الوجوب والندب فان المنعة سنة للمفروض لها وسرجهن
اخرجهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سرا جميلا من غير ضرر
ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانهم رتب على الطلاق والضمير
لغير المدخول بهن ياتى بها النبي انا احلنا لك ازواجك الالاتى اتيت اجورهن
مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها مجهزة للتوقف
الحل عليه بل لا يثار الا لفضل لم كنفيد احلال المملوكة بكونها مسببة بقولها
وما ملكت يمينك مما آفأ الله عليك فان المشترأة لا يتحقق بدء امرها
وما جرى عليها وتقييد القرأت بكونها ما جرات معه في قولها وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك الالاتى هاجرن معك ويحتمل
تقييد الحل بذلك في حقها خاصة وبعضه قول ام هاني بنت ابي طالب
خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعدرتني ثم انزل الله
هذه الآية فلم احل له لان ام هاني جرت معه وكنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التى للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلانك حل
امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهران اتفاق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا يمينونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمه الانصارية وام
شريك بنت جابر وخولت بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مده ان وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط
الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية تجري القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع
اليها في قولها

خاصة

خالصة لك من دون المؤمنين ايدان بانها ما خص به لشرف نبوته وتقدير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه لصلاة والتلام بالمعنى فيخص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكداى خلاص احلالنا واحلال ما احلنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك احوال من الضمير في وهبت او وصفت لمصدر محذوف اى هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد وجوب المهر بالوطى حيث لم يسم والقسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قولك لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا بمجرد قصد التوسيع عليهم بل المعان تقتضى التوسيع عليهم والنضيق عليهم تارة وبالعكس اخرى وكان الله عفورا لما يعسر الحرج عنكم رجما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من نساء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوى اليك من نساء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من نساء ونسك من نساء وقران نافع وحزمة والكسائي وحقق ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك

في شيء من ذلك ذلك اذ في ان تقر اعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن كلهن ذلك التفويض الى المشيئة اقرب الى قرعة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيسواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فطمئن نفوسهن وقرى وتقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تؤكدون برضين وقرى بالنصب تأكيدهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتق لا يحل لك النساء بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيق وقر البصر بان النساء من بعد من بعد التسع وهو في حقها كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل لك نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فطلق واحدة وتكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن ازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعول وهو من ازواج لتوغلها في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمت او منسوخة بقوله ترجي من نساء منهن وتؤوى اليك من نساء على المعنى الثاني فانه وان نقده مها قرأة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربع الا ان نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول ازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فحفظوا امرهم ولا تتخطوا ما حد لكم ياءتها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم والاماء وماذونكم

مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْ اَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَّكَانَ اللهُ عَفُوًّا رَحِيْمًا ﴿٥١﴾ رُجِيْ مِنْ نِّسَاءِ مِنْهُنَّ وَتُوِيْ اِلَيْكَ مِنْ نِّسَاءٍ وَمِنْ ابْغَيْتَ مَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ اِذْ ذُرْتِ اَنْ تَقْرَ اَعْيُنَهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيْمًا حَلِيْمًا ﴿٥٢﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا اَنْ يَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ وَلَوْ اَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ اِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ وَكَانَ اللهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيْبًا ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ اِلَّا اَنْ يُوْذَنَ لَكُمْ اِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرٍ اِنَا هُوَ وَلٰكِنْ اِذَا دُعِيْتُمْ فَاَدْخُلُوْا فَاِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوْا وَلَا مَسْتَأْنِسِيْنَ

الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منظرين وقته او ادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا والمجرور في لكم وقرى بالجر صفة طعام فيكون جارا على غير من مولى بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد مال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر راني الطعام اذا درك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فانطعمتم فانتشروا نفرقوا ولا تمكثوا والابية خطاب لقوم كانوا يجيئون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحداث يدخل بيوتهم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم

ولامتثانتين لحديث حديث بعضكم بعضاً او الحديث اهل البيت بالسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل محذوف اي ولا تدخلوا ولا تمسكوا
مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يؤذى النبي للتضييق المنزل عليه وعلى اهل بيته واستغاله فيما لا يعنيه فيستحي منكم من اخراجكم لقوله والله
لا يستحي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كالم يتركه الله ترك المحبى فامرهم بالخروج وقرئ لا يستحي يجذف الياء الاولى والقاء حركتها
على اللاء واذا سألتموهن متاعاً شيئاً ينففع به فاسألوهن المتاع من وراء حجاب مترزوي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البدر
والفاجر فلوامرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي عليه
الصلاة والسلام ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهتن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه

ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل
بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستعيدة في ايام عمر رضي الله عنه
فهم برجمها فاخبر بانها عليه الصلاة والسلام فارقتها قبل ان يمسا فترك
من غير تكبر ان ذلكم يعني ابناءه ونكاح نسائه كان عندنا عظيم
ذنباً عظيماً وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمة حيا وميتا ولذلك
بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئاً كذلكم على السننكم
او تحفوه في صدوركم فان الله كان بكل شئ عليم فيعلم ذلك فيجازيكم
به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد
لاجناب عليهن في آياتهن ولا ابناتهن ولا اخواتهن ولا ابناء اخواتهن ولا ابناء
اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب
قال الياء والابناء والاقراب يا رسول الله اوتكنهمهن ايضا من وراء حجاب
فنزلت واما لم يذكر العم والحال لانها بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم
اباً في قوله والله ابانك ابراهيم واسماعيل واسحق اولانه كره ترك الاحتجاب
عنهما مخافة ان يصفوا لابنائهما ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات
ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدم
في سورة النور والفقين الله فيما امرت به ان الله كان على كل شئ
شهيداً لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي
يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه باءتها الذين امنوا صلوا عليه
اعتنوا انتم ايضا فاتكم اول بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا
سليماً وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقاد والاوامره والآية
تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما
جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد دخل النار فابعد الله
ونجوز الصلاة على غيره تعالىه وتكره استقلاله في العرف صار

الْحَدِيثُ اِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ
لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۗ وَازَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۗ وَمَا كَانَ لَكُمْ
تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ۗ وَلَا اَنْ تَنْكِحُوْا زَوْجَهُ مِنْ بَعْدِهِ اَبْدَانًا
ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيْمًا ۙ اِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا اَوْ خَفَوْهُ
فَاِنَّ لِلَّهِ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۙ اَلْجُنَّاحَ عَلَيْهِنَ فِيْ اَبَائِهِنَّ
وَلَا اِبْنَآئِهِنَّ وَلَا اِخْوَانِهِنَّ وَلَا اِبْنَآءِ اِخْوَانِهِنَّ وَلَا اِبْنَآءِ
اِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقُوا لِلَّهِ اِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۙ اِنَّ لِلَّهِ وَمَلَائِكَتَهٗ
يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا
ۙ اِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ لِلَّهِ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

ان الذين يؤذون الله ورسوله يركبون ما يكرهونه من الكفر والمعاصي ويؤذون رسول
الله بكسر رابعته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسه بالعينين باعتبار المعمولين

لنفسه

لعنهم الله ابعدهم من رحمة في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مهينا بهم مع الايام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جنابة استحقوا بها الايذاء فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهر اروي انها نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء ومن كرامات ياءتها النبي قل لا زواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يعطين وجوههن وابدانهن بملاحظتهن اذا برزن حاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتلضع ببعض ذلك اذ في ان يعرفن يميزن من الاماء والفتيات فلا يوء ذين فلا يؤذين اهل الرية بالعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رجما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم يرته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليهما او فجور عن تزلفهم في الدين او فجورهم والمرجعون في المدينة يرجفون اخبار

السوء عن سرايا المسلمين ونحو ما عن ارجافهم واصله التريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لغربتك بهم لنا منك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لغربتك وشم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوار قليلا ملعونين نصب على الشتم او الخائب والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الاملعونين ولا يجوز ان ينصب عن قوله انما تقتفوا اخذوا وقتلوا نقيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي من الله ذلك في الامم الماضية وهوان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه انما تقتفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها اولا يقدر احد ان يبدلها يسئلك الناس عن الساعة عز وقت قيامها استهزاء او تعنتا او استحسانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانصابه على الضرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للتعنتين ان الله لعن الكافرين واعدهم سعيرا نارا شديدة الانتقاد خالدن فيها ابدا لا يسجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم

والآخرة واعدهم عذابا مهينا ٥٨ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ٥٩ يا ايها النبي قل لا زواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك اذ في ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رجما ٦٠ لئن لم يرته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجعون في المدينة لغربتك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ٦١ ملعونين اين ما تقتفوا اخذوا وقتلوا نقيلا ٦٢ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ٦٣ يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ٦٤ ان الله لعن الكافرين واعدهم سعيرا ٦٥ خالدن فيها

يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار ومن حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى ثقلب وتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فلن نبلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنيون قاداتهم الذين لقنوم الكفر وقرأ ابن عباس ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنيون قاداتهم الذين لقنوم الكفر وقرأ ابن عباس والعهمة لعنا كثير كثير العبد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه بآيةها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاطهر براءته من مقولهم يعني مؤذاه ومضونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصم الله كما مر في القصص واتهمه ناس يقتل مروا لما خرج معه الى الطور فمات هناك فخلته الملائكة وقرأوا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياء الله فاخبرهم ببراءته او قد فوه بعب في بدنه من برص وادرة لفرط استره حياء فاطلهم الله على انه بريء منه وكان عند الله وجيها ذاقية ووجامة

منه وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا فاصدا الى الحق من سد سدا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكراماتكم بوقفكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويعفركم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن بطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها عظيمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيتهم ورخاوة قوتهم لاجرم فاز الراعي لها والتقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث تريف ولم يراع حقها جهولا بكنها عقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تم الطبيعية والاختيارية وبعضها استدعاؤها الذي يتم طلب الفعل من المختار واردة صدور من غيره وحملها الخيانة فيها والامتناع عن اذاتها ومنه قولهم حامل الامانة وعمتها من لا يؤذيها فبرأته فيكون الالباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأذى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلفت جنة لمن اطاعني فيها وانا لمن عصاني فقلن نحن مستغرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فخله وكان ظلوما لنفسه بجعله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبه ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبآياتهن الالباء

أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٦﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ
فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٧﴾ وَقَالُوا
رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٨﴾
رَبَّنَا آتِنَاهُمْ لَعْظِيمًا لِعَنَّا كَبِيرًا ﴿٦٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ
مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيها ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧١﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴿٧٢﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ
إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٣﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ

الطبيعي الذي هو عدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فواتد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما

ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليق للحمل من حيث انه ينتجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا
 وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يجلبهم عن فرطات وكان الله عفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم
 قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلها اهله وما ملكت يمينا اعطى الامان من عذاب القبر سورة مكيمة وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم
 الاية وآياتها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لجمال قدرته وعلى تمام نعمته
 وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف الذي يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة
 للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن

الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخره
 وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات
 والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب
 والفساد والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة
 واعمال العباد والاجرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للفرطين
 في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم
 الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكارا لحيثها
 او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما
 نفوه وربى لنايتكم عالم الغيب تكرير لاجابه مؤكدا بالقسم
 مقتررا الوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر
 غيره مرة وقرآخرة والكسافي علام الغيب للباغية ونافع وابن عامر
 ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خير محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب
 عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرآ الكسافي لا يعزب
 بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة
 مؤكدة لنفي العزوب ورفعها بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على
 نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والفتوح على ذرة بانه فتح
 في موضع الجز لا امتناع الصرف لان الاستثناء بمنعه اللهم الا اذا جعل
 الضمير في عناء للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على
 المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شي الامستطورا في اللوح

وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا

سورة الاحزاب
 وهي اربع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ

فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا

يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرَجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ

الْعَفُورُ ٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ

وَرَبِّي لَأَتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْرَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ

وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ

ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليهما والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين سابقين كي يفوتونا وقرابن كثير وابوعمر ومعجزين اي مشطين عز الایمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من بين العذاب اليبس مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضمير مبتدا والحق خبره والجملة تاني مفعول يري وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بابو العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي ويعلم اولوا العلم عند مجيئ التساعذ انه الحق عيانا كما علموه الان برهاننا ويهدى الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل تدلکم على رجل یعنون محمدا عليه الصلاة والسلام فيبتکم

يحدثكم باعجاب الاحاجيب اذا مرقتم كل مرق انتم لفي خلق جديد انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفرق بحيث تصير ترابا وتقدم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليها ومحجوب بينه وبينه بان ومزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مرقتم وذهبت بكم السيول كل من ذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كذا فهو حديد وقيل بمعنى مفعول من جد النجاج الثوب اذا قطع افترى على الله كذا ام به جنة جنون يومه ذلك ويلقيها على السانه واستدل بجعلها اياه قسم الافتراء غير معنقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنها وضعف بين لان الافتراء اخصر من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رذم الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افطع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجي الخلاص منه وما هو مؤذاه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدا عليه في اللفظ للمبالغة واستحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضلال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ تخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالة الالحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا عليها والمعنى اعمو افلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ تخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرآنة والكساف يشاء ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالقرين ان في ذلك النظر والتفكر فيهما وما يدل ان عليه لاية دلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجبى معه التسبيح والتسبيح على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها ويجعلها آياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيرى معه حيث سار وقرئ اوبي من الارب اي رجبى في التسبيح كما رجع فيه وهو يدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على جبل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطف على لفظها تشبيها للمركبة البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لا قبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تاو ب الجبال والطير فيدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها والتاله الحديد وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآله اوبقوته

يحدثكم باعجاب الاحاجيب اذا مرقتم كل مرق انتم لفي خلق جديد انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفرق بحيث تصير ترابا وتقدم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليها ومحجوب بينه وبينه بان ومزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مرقتم وذهبت بكم السيول كل من ذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كذا فهو حديد وقيل بمعنى مفعول من جد النجاج الثوب اذا قطع افترى على الله كذا ام به جنة جنون يومه ذلك ويلقيها على السانه واستدل بجعلها اياه قسم الافتراء غير معنقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنها وضعف بين لان الافتراء اخصر من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رذم الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افطع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجي الخلاص منه وما هو مؤذاه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدا عليه في اللفظ للمبالغة واستحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضلال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ تخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالة الالحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا عليها والمعنى اعمو افلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ تخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرآنة والكساف يشاء ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالقرين ان في ذلك النظر والتفكر فيهما وما يدل ان عليه لاية دلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجبى معه التسبيح والتسبيح على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها ويجعلها آياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيرى معه حيث سار وقرئ اوبي من الارب اي رجبى في التسبيح كما رجع فيه وهو يدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على جبل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطف على لفظها تشبيها للمركبة البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لا قبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تاو ب الجبال والطير فيدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها والتاله الحديد وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآله اوبقوته

سبأ ٤ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم ٥ والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ٦ ويرى الذين اتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد ٧ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مرقتم كل مرق انتم لفي خلق جديد ٨ افترى على الله كذبا امر به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ٩ افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ تخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء والارض ان نشأ تخسف بهم او نسقط عليهم كسفا ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والتاله

ذاعلم

ان عمل امرأه ان عمل وان مفسرة او مصدرية سابقات دروعا واسعات وقرى صابغات وهو اول من اتخذها وقد روي الترد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود عليه السلام واهله اني بما تعملون بصير فلياذن بك عليا وسليمان الريح اي وسخر ناله الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اي وسليمان الريح مسخرة وقرى الريح غدوها شهر ورواحها شهر جرها بالغداة مسيرة شهر وبالعتق كذلك وقرى غدوتها وروحها واسئلنا له عين القطر الخامس للذاب اسأله من معدنة فنبع منه نبوع الماء من البنبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال مقدمة او جملة من يتدأ وخبر باذن ربه بامرهم ومن يزرع منهم ومن يعدل منهم عن امرنا عم امرنا من طاعة سليمان وقرى يزرع من اذنه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصور حصينة ومسكن شريف سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثل وصورا وتماثل لللائلك والانباء على ما اعتادوا من العبادات ليراهم الناس

فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد روي انهم عملوا السدين في اسفل كرسيه وشربن فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسنان له ذراعيهما واذا قعد اظلم الشران يا جفنهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الجا جمع جابية من الجبائية وهي من الصفات الغالبة كالذابة وقد ورر راسيات ثابتة على الانا في لا تنزل عنها العظماء اعلموا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي عملوا له واعبدوه شكرا والمصدر لان العلة شكر او الوصف له او الحال والمفعول به وقيل من عبادي الشكور المشور على اداء الشكر قلبه ولسانه وجوارحه في اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر الى النهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل اله الآداب الارض اي الارض اضيقت الي فعلها وقرى بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارض الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلت اكلت اكلت اكلت اكلت منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرى بفتح اليم وتخفيف الهمة قلبا وحذافا على غير قياس اذ القياس اخرجها بين بين وقرى نافع وابوعمر ومنسأته على مضغالة كميضأة في ميضأة ومن سأنه اي طرف عصاه مستقام ساء القوس وفيه لغتان كما في قفة وقفة فلما خربت بيت الجن علمت الجن بعد النباس الام عليهم ان لو كانوا يعلنون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حيثما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تخييره الى ان خزا وظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ ذنا اجله فاعلم به فاراد ان يعي عليهم موته ليمتوه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس فيه باب

الْجَدِيدُ ١٠ اِنَا عَمَلُ تَابِعَاتٍ وَقَدَّرْتُ فِي التَّرْدِ وَاَعْمَلُوا صَالِحًا
اِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١ ولسليمان الريح غدوها شهر
ورواحيها شهر واسئلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين
يديه باذن ربه ومن يزرع منهم عن امرنا نذقه من عذاب
السعير ١٢ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثل وجفان
كالجواب وقد ورر راسيات اعلموا آل داود شكرا
وقليل من عبادي الشكور ١٣ فلما قضينا عليه الموت ما
دلهم على موته الا آداة الارض تاكل منسأته فلما خرت
بيتنا الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين ١٤ لقد كان لسبأ في مسكنهم اية جنتان
عن يمين وشمال اكلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة

فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارض فخر ثم فتوا عنه واراد ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارض على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنته وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبأ اولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع العرف عنه ابن كثير وابوعمر ولانه صاد اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرج به بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مسكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرى حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شد من القياس كالمسجد والمطلع اية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانما قادر على ما يشاء من الامور العجيبة بجاز الحصن والسبي معاوضة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من آية او خبر محذوف وتقديره الآيتان جنتان وقرى بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البسائين

عن عيين وشمال جماعة عن عيين بلدهم وجماعتهم عن شماله كل واحدة منهما في تقاريرها وتضامها كأنها جنة واحدة أو نبأ ناكل رجل منهم عن عيين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا لله حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال ودلالة بانهم كانوا احقاه بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكر رب غفور فرطت من شكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد وزايتها لم يكن فيها عامة ولا مائة فاعضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سبيل الامر العرواى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرب خلقه وصعب او المطر الشديد او الجر اذا ضاف اليه السيل لانه ثقب عليهم سكر اضرته لم يقيس فقتت به ماء الشمر وتركت فيه ثقباً على مقدار ما يحتاجون اليه او السنة التي عقدت سكر اعلی انهم جمع عرمة وهي الحجارة المرومة وقيل اسرواد جاد السيل من قبله وكان ذلك بن عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي كل خيط مربيع فان الخيط كل نبت اخذ طعاماً من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل كل خيط فخذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فيكونه بدلا او عطف بيان وقرأ ابو عمرو اكل خيط بالاضافة واقل وشئ من سد رقليل معطوفان على اكل الا على خيط فان الاثر هو الطرفاء ولا اثر له وقرئ بالنصب عطف على جنتين ووصف السدر بالفضلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يفرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للشاكلة والنهمك ذلك جزيناها بما كثرها بكرزائم النعمة او بكرزائم بالرسل ذروى انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقدم المغفور للتعظيم لا للتخصيص وهل يجازى الا الكفور وهل يجازى بمنزل ما فعلناهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحضر مجازى بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها البعض وراكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقد رأينا فيها السير بحيث يقبل الغادى في قرية وبيت الراح في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان المقال والحال ليالى واياما حتى مشتتم من ليل ونهار آمين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمين وان طالت مدة سيرهم فيها او سيروا فيها ليالى اعمارهم وايامها لا تلفون فيها الا الامن وقالوا ربنا باعد بينا مسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كيني اسراييل فساو الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليطاؤوا فيها على الفقراء ركوبيا الرواحل وتزودوا لازواد فاجابهم الله بتعزيب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا بالرفع باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعدهم افراصا في الترفيه وعدم الاعتداد بما نعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد وبعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون نفروا ايدي سبأ ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفرق حتى لحق غسان منهم بالشام وانما يثرب وجناب تهامة والازد بمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته جهداك

وَرَبِّ غَفُورٍ ﴿١٦﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ
وَبَدَّلْنَا هُمُومَهُمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي كُلِّ خِطِّ وَأَثْرُوشِيِّ
مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي
إِلَّا الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرًا ظَاهِرًا
وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٩﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَيْنَنَا وَسَفَارِنَا وَظَلَمْنَا
أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا هُمْ أَجَادِيثَ وَمَرْقَمًا كُلَّ مَرْقَمٍ وَفِي ذَلِكَ
لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ
إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا كَانَ لَهُ
عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَوْمَئِذٍ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ
مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢٢﴾ قُلْ أَدْعُوا

ويجوز ان يعتدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدة الكوفون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم ورفعهما والتخفيف على الأبدال وذلك اما ظنه بسبأ حين رأى انهما كهم في الشهوات او ببني آدم حين رأى اياهم النبي صلى الله عليه وسلم ضعيفا العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة ان جعل فيها من يفسد فيها ويفسك الذمائم فقال لا منلنهم ولا نخونهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا من المؤمنين لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار والافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم على المتبعين من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء

الاتعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها أشك الالعلق على ذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او يتميز المؤمن من الشاك اوليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه بالفتنة في نظم الصلوات كتلة لا تخفى وشرك على كل شي حفيظ محافظ والزتان متلخيان قل للشركين ادعوا الذين زعمتم انهم هم الهة وهم مفعول لا زعم حذف الاول لظهور الموصول بصلته والثاني لقيام صفة وهي من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعول الثاني لانه لا يلتزم مع الضمير كلاما ولا لا يمكن ان يكون لانهم لا يزعمون من دون الله والمعنى ادعواهم فيما يهكم من جلب نفع او دفع ضرر لهم يستجيبون لكم نصح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعيين الجواب وانه لا تقبل الكابرة فقال لا يمكن ان يكون مثقال ذرة من خيرا وشرا في السموات ولا في الارض فامر ما وذكرها للعموم المرفى اولان اهتمهم بعضها سماوية كالملككة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للشرك والخير ساق وارضية والجللة استثناء لبيان حالهم وما لهم فيها من شرك من شركه لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يمينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعته ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا المراد ان له اذ لنا ان يشفع او اذن ان يشفع لهم لعلوا شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك انك لم تزيد وعلى الثاني كاللام في جنك لزيد وقرأ ابو عمرو وحزة والكتاني ضم لهزمة وكسر الذال حتى اذا فرغ عن قلوبهم غاب عن لفهم الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا للاذن اي يترصون فرعين حتى اذا كشف الفرع عن قلوب الشافعين وشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرابن عامر ويعقوب فرغ على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفى الوجل من فرغ الراد اذا فرغ قالوا قال بعضهم لبعض ما اذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقول الحق وهو العلي الكبير ذوالعلو والكبرياء ليس للملك ولا لغيره ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يزيقكم من السموات والارض يريد بتقرير قوله لا يمكن ان يكون قل الله اذ لا جواب نحوه وفيما اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخالفا للازام فهم مقرون ببقولنا وانا او اياكم لعل هدى او في ضلال مبين اي وانا احد الفريقين من الموحدين الحق بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركون به الجهاد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعل احد الامر من الهدى والضلال الواضح وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال بلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المستك للحصم المشاعب وتظيره قول حسان انهجوه ولست انكفوا فشر كالحيرة كالفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واخلاقا لفرق بين الالهادي كمن سعدنا راينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركض حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك من قبل ان لا يرى شيئا او مجوس في مطبوعة لا يستطيع ان يقضى منها قل لانتالون عما اجرنا ولانسال عما تعلمون هذا ادخل في الانصاف والبلغ في الاخبار حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل باله المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتح للحاكم كالفصل

الَّذِينَ زَعَمُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ آيَاتُهُ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أُحْصِيَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾

في القضايا المنطقية العليم بما ينبغي ان يقضى به قل ارونوا الذين احصيتهم بشركاء لاري ابي صفة الحق لله بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شربهم بعد الزام الحجية عليهم زيادة في بكتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالعلية وكال القدرة والحكمة وهؤلاء المحقون به متممة بالذلة متأسية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله اول للشان وما ارسلناك الا كفاة للناس الا ارشالنا رعاة لهم من الكف فانها اذا عتمهم فقد كفتمهم ان يخرج منها احد منهم او الاجامع لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للباقة ولا يجوز جعلها حال من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيعلمهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشرين والمنذر عنوا والموعود بقوله يجمع بيننا ربنا از كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين

قل لكم ميعاد يوم وعد يوم اوزمان وعد واطاقت الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تتأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
اذ افاجاءكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانتكار وقال الذين كفروا لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه
من الكتاب التالاة على النعت قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعتهم في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك قول
الذي بين يديه يوم القيامة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اى في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتجاورون ويتراجعون القول
يقول الذين استضعفوا يقولوا لاتباع الذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكانا مؤمنين باتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم قال الذين استكبروا والذين استضعفوا نحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادقين له عن الايمان واثبتوا انهم هم

الذين صدوا انفتحتهم حيث عرضوا عن الهدى واثر والتقليد عليه ولذلك
بنوا الانتكار على الاتم وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر الليل
والنهار اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكرهم لنا اذ انبأ النبلا
ونهار حتى اغرقتهم علينا راينا اذ نامرونا ان تكفربالله ونجعل له اندادا
والعاطف يعطف على كلامهم الاول واطاقت المكر الى الطرف على الاتع وقرئ
مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتون ونصب الطرف ومكر الليل
من الكرور واسترو الندامة لقارا والعباب واضم الفرقان الندامة
على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبها مخافة التعير واظهرها فاته
من الاضداد اذ الهزة تصلح للاشبات والتسلب كما في اشكيت وجعلنا
الاغلا في اعناق الذين كفروا اى في اعناقهم فجاء بالظاهر تنوينها
بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى لا يفعل
بهم ما يفعل الاجراء على اعمالهم وتعدية تجزى ما تضمن معنى يقضى او لئلا
الحافض وما ارسلناك في قرية من نذيرا الا قال مترفوها فليس الرسول
الله صلى الله عليه وسلم مستامى من قومهم وتخصيص المنع من التكدب
لان الداعى المعظم الى التكبر المفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات
والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا الهتك والمفاخرة الى التكدب
فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلتها الجمع بالجمع

قل لكم ميعاد يوم لا تتأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
وقال الذين كفروا لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي
بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم
الى بعض القول يقول الذين استضعفوا الذين استكبروا
لولا انتم لكانا مؤمنين قال الذين استكبروا والذين
استضعفوا نحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم
مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اذ نامرونا ان تكفربالله ونجعل له
اندادا واسترو الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلا
في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون
وما ارسلنا في قرية من نذيرا الا قال مترفوها انا بما ارسلتم

وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا فحق اولى بكم ان دعوتنا ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون اولانا كمن ابذل فلامهينا بالعذاب قل
 ردلتنا بهم ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيما الاشخاص التماثل في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهو ان يوجب انهم يكن
 بمشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم
 عندنا نفى قرين والى اما لان المراد وما جاعلنا أموالكم والاولاد اولانا صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرين بالذى بالشئ الذى يقر بكم الامن من وعمل صالحا
 استثناء من مفعول تقر بكم اى الاموال والاولاد لا تقرب احد الا المؤمن الصالح الذى يتقو بالله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويرى سبيل على الصالح او من أموالكم واولادكم على
 حذف المضاف فاولئك لهم جزء الضعف ان يجازوا الضعف الى عشر فافوقه والاضافة المصدر الى المفعول وقرين بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رهما
 على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز والمصدر لفعلنا الذى دل عليه لهم
 بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكارة وقرين بفتح الراء وسكونها
 وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يشعرون في آياتنا بالرد
 والطعن فيها معجزين سابقين لانبياؤنا واطنان انهم يفوتونا
 اولئك في العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
 له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما
 سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شئ فهو يخلفه عوضا اما على
 او اجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في اصال رزق لا حقيقة لا زقية
 ويوم يحشرهم جميعا المتكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة
 اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريرا للمشركين وتكيتا لهم واقاطا لهم عما
 يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون
 للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصلها وقر أحضر ويعقوب يحشرهم
 ويقول بالياء فيها قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذى نواليت
 من دونهم لاموالاة بيننا وبينهم كانوا بينوا بذلك براءتهم من الرضى بعبادتهم
 ثم اضر بواعن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون
 الجن اى الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم
 ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير
 الاول للانسان والمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن

بِكَا فِرُونَ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ
 بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٢﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ
 أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
 بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا نِزْوَانًا لِمَنْ أَرَادَ مِنْ أَمْرٍ وَعَمَلٌ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ
 جِزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٥٤﴾ وَالَّذِينَ
 يَشْعُرُونَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٥٥﴾
 قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
 أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٦﴾ وَيَوْمَ
 يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤلاءِ أَيَّامُكُمْ كَانُوا
 يَعْبُدُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
 يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ

فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضرراً إذا امر فيكم الله بالدار دار جزاء وهو المجازى وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبین المقصود من تمهيدہ واذ انزلنا عليهم آياتنا بآياتنا قالوا ما هذا يعنون محمد عليه الصلوة والسلام الرجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستبكم بما يتبعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن الافك لعدم مطابقتها ما فيها الواقع مفتى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لآمر النبوة اولاد السلام والقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه وانجازه ان هذا الاصحح مبین ظاهر سحرية وفي كثير من الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لسان المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتجبيل بلوغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذره على تركه فقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية

بعضكم لبعض نفعاً ولا ضرراً ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ﴿٤٧﴾ واذ انزلنا عليهم آياتنا بآياتنا قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفتري وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين ﴿٤٨﴾ وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ﴿٤٩﴾ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلنا فكيف كان نكير ﴿٥٠﴾ قل انما اعظكم بواجدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا ما ابصاحكم من جهة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴿٥١﴾ قل ما سألنكم

الجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال وما بلغ اولئك عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلنا فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلنا جاءهم انكارى بان تدبير فكيف كان نكيرهم فلم يحد هؤلاء من مثله ولا يكره في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب والاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواجدة ارشدكم وانصح لكم بمصلحة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله والانتصاب في الامر بالصالح لوجه الله معرضاً عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحداً واحداً فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تفكروا فامر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحل الجبر على البدل والبيان والرفع والنصب باضمار هو واعني ما ابصاحكم من جهة فاعلموا ما يجنون يجلمر على ذلك واستنفاً منبرهم على ان ما عرفوا من رجاءه كالعقله كافي في ترشح صدقه فانه لا يدعي ان يصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق بيزهان فيفتضح على رؤوس الاشهاد ويسلم ويلقى نفه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامة والمعنى ثم تفكروا والى شئ به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبهور في نسمة الساعة قل ما سألنكم من اجر اني شئ سألنكم من اجر على الرسالة

فهو لكم والمراد في السؤال فانه جعل النبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنوي عليه لاننا ما ان يكون لغرض او غيره واما ما كان يلزم احدهما شدة
توكلا منها وقيل ما موصولة مراد بها ما سلم بقوله ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه تسبيلا لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل نفعه
وقرباه فرباهم ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد مطلع يعلم صدق وخلوص نيتي وقرابن كثير وحرمة والكتاني باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقى به
وينزل على من يجتبه من عباده او يرمي بالباطل فيدعنا ويرمي بالحق اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائهم علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها
او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي ومقدرا باعني وقرابن كثير وابن ذكوان وابوبكر وحرمة والكتاني الغيوب بالكسر كاليوت
والباقي بالضم كالشعور وقرئ بالفتح كالصبيود على انها لغة غائب قل جاء الحق اى الاسلام وما يبدي الباطل وما يعيد وزهو الباطل اى الشرك بحيث لم يبق له
ازم اخوذ من هلاك الحق فانما اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقر من

مِنْ اَجْرِ فُهِوْا لَكُمْ اِنْ اَجْرِي اِلَّا عَلَىٰ لِلّٰهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٨﴾ قُلْ اِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوْبِ ﴿١٩﴾
قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٢٠﴾ قُلْ اِنَّ
صَلَّتْ فَاِنَّمَا اضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِيْ وَاِن اٰهْتَدَيْتُ فَمَا يُوحِيْ اِلَىٰ رَبِّيْ
اِنَّهُ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ ﴿٢١﴾ وَلَوْ رَاٰ ذُرِّيَّتِيْ فَرَغَتْ فَلَآ فُوتَ وَاخِذُوا
مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ ﴿٢٢﴾ وَقَالُوْا اٰمَنَّا بِهٖ وَاِنَّا لَنَّاوُسِرُ
مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ ﴿٢٣﴾ وَقَدْ كَفَرُوْا بِهٖ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُوْنَ بِالْغَيْبِ
مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ ﴿٢٤﴾ وَجَلَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا
فُعِلَ بِاَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ اِنَّهُمْ كَانُوْا فِيْ شَكٍّ مَّرِيْبٍ ﴿٢٥﴾

سورة الفاطر مكية وهي
تحت ولعجوز آية

اهل المعبود فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل البليس والصم والمعنى
لا ينشئ خلقا ولا يميد اولا لا يتغير لاهله ولا يعيد وقيل الاستفهامية تشبها بالمد قل ان ضللت
عن الحق فانما اضل على نفسي اى وبالضلالى عليها فانما يتسببها اذ هي جاهلة
بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتدت
فما يوحى الى ربي فان الاهتداء بهدائه وتوفيقه انه سمع قريب يدرك
قول كل ضال ومهتد وفعلوا وان اخفاه ولو ترى اذ فرغوا عند الموت ولجفت
او يوم بذرو جواب لو محذوف مثل لرايت قطيعا فلا فوت فلا يفوتون
بهربا وتحصن ولخذوا من مكان قريب من ظهر الارض لي بطنها او من
الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب ولعطف على فرغوا ولا فوت ويؤيده
ان قرئ واخذ عطفنا على محله اى فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا امانا به
بجهد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما باصاحبكم واني لهم اتاوسر
ومن ان لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانهم في حيز
التكليف وقد بعد عنهم وهو تشبيل حالهم في الاستخلاص بالايام بعد مفات
منهم وبعد عنهم مجال من يريد ان يتناولوا الشئ من غلوة تناوله من ذراع في
الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمها
اولا من ناشت الشئ اذا طلبته قال رؤبه الحمى جاربا للجاموش
اليك ناش القدر النوش او من ناشت اذا تأخرت ومنه قوله تمنى
نشيتا ان يكون طاعنى وقد حدثت بعد الامور او مور فيكون بمعنى تناول من بعد
وقد كفروا به بمجد عليه الصلوة والسلام وبالعباد من قبل من قبل
ذلك وان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجون بالظن ويتكلمون بما لم
يظهر لهم في الرسول عليه الصلوة والسلام من المطاعن او في العذاب من البت على
نفسه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو تشبيل التي تحملوا بها
في امر الرسول صلى الله عليه وسلم وحال الاخرة كما حكاها من قبل ولعله تمثيل
لحالهم في ذلك مجال من يرمى شيئا لايامه من مكان بعيد لا مجال للظن في الحوق وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقى اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكا
الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لخالهم مجال الفاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان والنجاة به من هنا
وقرأ ابن عامر والكتاني باسم الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفره الامم اللاحقة انهم كانوا في شك مررب موقع في الرتبة اودى
رؤية منقول من المشكك والشاك نعت بالشك للبالغة قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصفا
سورة المائدة مكية وآيةها خمس ودرجتها رتبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعها من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجها منه والاضافة محضتان بمعنى الماضي
 جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عبادہ يبلغون اليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة اوبينه وبين خلقه بوصول
 اليهم آثار صنعهم اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب يتزلون بها ويمرجون او يتسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليهم
 ويتصرفون فيس على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها الماروى انه عليه الصلوة والسلام راي جبرائيل ليلة المعراج وله ستائة جناح يزيد في الخلق
 ما يشاء استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حيكته لا امر سيد عبده واتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفضول ان
 كان لذواتهم المشتركة لزمتنا في لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متاولت زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا
 أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْخُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا
 مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۖ هَلْ مِنْ خَائِفٍ
 غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنِ تَوَفَّقُوا
 ۖ وَإِن يَكْذِبُوا ۖ فَذُكْرٌ مِّن قَبْلِكَ ۗ وَإِلَى اللَّهِ
 تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغْرِبَنَّ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَبَنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٤﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ
 لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا

النفوس ان الله على كل شئ قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتخصيل دون
 بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلعون له ويرسل
 وهو من تجوز السبب للسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة
 فلا تمسك لها يجنبها وما يمسك فلا يرسله يطلقه واختلاف
 الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب
 وفي ذلك اشعار بان رحمة تسبق غضبها من بعده من بعد ما تكلم
 وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان يازعها فيها الحكيم لا يفعل
 الا بعلم وان كان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيها على الاطلاق
 امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم
 احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها واطاعة موليا ثم انكر ان يكون لغيرة
 في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
 والارض لا اله الا هو فاني توفيقون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الكفر
 باشارك غيره به ورفع غير الله على محل من خالق بانه وصفه وبديل فان الاستغناء
 بمعنى النفي والانه فاعل خالق وجره حمزة والكنى في جملة على لفظه وقد نصب على
 الاستثناء ويرزقكم صفة خالق واستئناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الـ
 يكون اطلاق هل من خالق ما نعام من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت
 رسل من قبلك اى فتناس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضع
 استغناء بالسبب عن المسبب وتكبير رسل التعظيم المقضى زيادة التنسية
 والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر
 والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بلحشر الجزاء حق لا خلف
 فيه فلا تغربنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والنسب لها
 ولا يفرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية
 فانها وان امكت لكن الذنب بها التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع طبيعتها
 وقربى بالضم وهو مضدر او جمع كنعود ان الشيطان انما يدعوك عدوا
 عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حربه ليكونوا من اصحاب التعبد تقرير لعداوته
 وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا

الدين

الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير وعيد لمن أجاب دعاه ووعد لمن خالفه وقطع الاماني الفارغة وبناء الامر كبر على
الايان والعمل الصالح وقوله **امن زين له سوء عمله فراه حتما** تقرير لما يفر من زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انكسر رأيه فرأى الباطل حقا والقيح
حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هو عليه فحذف الخبر للدلالة **فان الله يضل من يشاء** ويهدي من يشاء وقيل تقديره **امن**
زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب للدلالة **فلا تذهب نفسك عليهم حسرات** عليه ومعناه **فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات** على غيرهم
واصرارهم على التكذيب والغايات الثلاثة للتبينة غير ان الاولين دخلت على السب والثالثة دخلت على المستبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامهم على
لحوالم وكثرة متاوى افعالهم المقضية للناسف وعليهم ليت صلته لها لان صلته المصدر لا تقدم بل صلته تذهب اوبيان للتحرر عليه انا الله عليم بما يصنعون
فيجازيهم عليه الله الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحزمة والكاساني

من اصحاب السعير ٥ الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير
امن زين له سوء عمله فراه حتما فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
ان الله عليم بما يصنعون ٦ والله الذي ارسل الرياح فغير
سحابا فشقناه الى بلد ميت فاجئنا به الارض بعد موتها
كذلك النشور ٧ من كان يريد العزة فلله العزم جميعا
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين
يكرهون الشيات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو
سور ٨ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم
ازواجا وما تحمل من اثنى ولا تضع الا بعلمه وما يعمرن

الريح فتشير سحبا على حكايته الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة
البدئية الدالة على الحكمة ولا ان المراد بيان احد اثبات هذه الخاصة ولذلك
اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر
فشقناه الى بلد ميت قران نافع وحزمة والكتاني بتشديد الياء فاجئنا
به الارض بالمطر النازل منها وذكر السحاب كذكره اوبال سحاب فان سبب
التبا والصار مطرا بقدموتها بعد يسها والعدول فيها من الغيبة
الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيها من مزيد الصنع كذلك النشور
اي مثل احياء الموت نشور الاموات في محلة القدر وبتا ذليلين بينهما الاحتمال الاختلاف للمادة
في المقيس عليه وذلك لادخل فيها وقيل في كيفية الاحياء فان تعالى يرسل ماء من
تحت العرش فينبت منها اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة
فله العزة جميعا اي في طلبها من عنده فان لم يكن فاستغنى بالدليل عن الخذلوك
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة
وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قولها ياها اوصعود
الكنة بصحيفتها والمستكن في رفعها للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد
ويؤيده انه نصب العمل والعمل فانه يحقق الايمان ويقويه اوله وتخصيص العمل
بهذا الشرف لما فيه من الكفارة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى
او المتكلم بها والمملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القران
وعنه عليه الصلوة والسلام هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء في بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل
صالح لا يقبل والذين يكرهون الشيات المكرات الشيات يعني مكرات
قرين للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتدارسهم ازاى في اخدى
ثلاث حبسه وقتله واجلاسه لهم عذاب شديد لا يوجد ونبه كما
يكرهون ومكر اولئك هو يسور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة
بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من اثنى

لا تغيب كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ولا تضع الا بعلمه الامعومة له

وما يصر من معمر وما يمد في عمر من مصير الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره ولا ينقص من عمر المنقوص عمره يجعلنا قصصا والضمير
وان لم يذكر دلالة مقابلة عليه او للعمر على التسامح فيثبت فيهم السامع كقولهم لا يشيب الله عبدا ولا يعاقب الا بالحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار استباب
مختلفة اثبت في اللوح مثل ان يكون في ان حج عمر وفصره ستون سنة والافاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانما يكتب في صحيفة عمره يوم اوفى ما
وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله ليسر اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقصان وما يستوي
البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي كبر العطين والسائغ الذي سهل انحداره والاجاج الذي يحرق بلوحته
وقرى سبخ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكول الحماطربا وتسخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيها من النعم وتمام التمثيل والمعنى

مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
لَيَسِيرٌ ﴿١٣﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ
وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلًّا كَلَّوْنَا لَمَّا طَرَ بِئَاوَسْتَجْرُونَ
حَلِيَّةٌ نَبَّسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرٌ لِنَبِّغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ
فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ
رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ
﴿١٥﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمِعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يُسْمِعُوا أَمْرًا وَلَا
يَنْبِتُكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ
﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْرِعُوا إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١٧﴾ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

كما انها وان اشتركا في بعض فوائد لا يستويان من حيث انهما لا يتساويان فيما
هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كالفطر سمد
لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفقوا في بعض الصفات كالشجاعة
والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة
الاصيلة دون الاخر وتفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك في العذب من
المنافع والمراد بالخلية الآلى واليوقيت وترى الفلك فيه في كل
مواجر تشق الماء يجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلتها
واللام متعلقة بمواجر ويجوز ان تتعلق بمبادل عليها الافعال المذكورة
ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل مجرى لاجل مسنى
هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة
الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار
المترادفة ويحتمل ان يكون للملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من
دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرد بالالوهية والربوبية والقطمير
لفاقته النواة ان تدعوهم لا يسمعوادعاءكم لانهم جهاد ولو سمعوا على
سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانقاع او تبرئهم منكم
مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراكهم بقرون بطلا
او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينشك مثل خبير ولا يخبرك بالامر
مخبر مثل خبير ما اخبرك وهو الله تعالى فانها الخبير على الحقيقة دون سائر الخبيرين
والمراد تحقيق ما اخبر به عن حال الهتهم ونفوسهم يدعون لهم يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يمتنكم وتعريف الفقراء للباغتة وقرهم
كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم للفقراء وان افتقار سائر الخالق
بالاضافة الى فقرهم غير معتدب ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا
والله هو الغنى الحميد المستغنى على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات
حتى استحق عليهم الحمد ان يشايدهم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم اخر غير ما تعرفون وما ذلك على الله بعزيز متعذر ومتعسر



ولا تزود ازره وذر اخرى ولا تحمل نفسا ثمتا ثم نفس اخرى واما قوله وليجلن انقالمهم وانقالمهم في الضالين المضلين فانهم يحملون انقال اضلالهم مع انقال اضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم وان تدع مشقة نفسا نقلها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شئ لرجب يحمل شئ منه نقي ان يحمل عنها ذنبها كان نقي ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذى قربي ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضرب المدعو لالتزان تدع عليه وقري ذوق قري على حذف الخبر وهو اولي من جعل كان تامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما نذرا الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابنا وعن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابا واقاموا الصلوة فانهم لا يتعمون بالانذار لا غير واختلفا الفعلين لما من ومن تزكى ومن تطهر من دنس المعاصي فانما يتركي نفسه اذ فعلها وقري ومن زكى فانما يتركي وهو اعتراض مؤكدا لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكى والى الله المصير فيجازيهم على تزكيتهم وما يستوى الاعشى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم

ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحور ولا الثواب ولا العقاب ولا التاكيد نقي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحور فاعول من الخرتب على السموم وقيل سموم ما تهب نهارا والحور ما تهب ليلا وما يستوى الاحياء والاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين بلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يجمع من يشاء هدايته فيوفقها فهم اياته والاتصاف بعبادته وما انت بسمع من في القبور ترشح لتمثيل المصيرين على الكفر بالاموات ومباغتة في اقطابهم ان انت الانذير فاعليك الانذار اما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطوع على قلوبهم ان اارسلناك بالحق محقين ومحقا وارسلنا بصحوب بالحق ويجوز ان يكون صلته لقوله بشرا ونذيرا اي بشرا بالوعد بالحق ونذيرا بالوعيد بالحق وان من امة اهل عصر الاخلاص في فيها نذير من نبي او المرشد بعينه والاكفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل اولان الانذار هو المقصود الاله من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبينات بالهجران الشاهد على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتور والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان تكبير اي انكارى بالعقوبة المراد ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلامها ذوا صنف مختلفا وهيئاتها من الضفرة والخضرة ونحوهما

بِعِزِّهِ ١٥ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِئِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ١٦ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ١٧ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ١٨ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ١٩ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ٢٠ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ٢١ إِنَّ أَنتَ الْآذِيزُ ٢٢ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ٢٣ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ٢٤ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ٢٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أُنزَلْنَا

ومن الجبال جدد اي ذوجدد اي خطط وطر ائق فيقال جدة الحمار للخطمة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة ووجدت بفتحين وهو الطريق
الواضح بيض وحر مختلف الوانها بالشدّة والضعف وعرابيب سود عطف على بيض او على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذوجدد مختلفا للون ومنها غرابيب
متحدة اللون وهو تأكيد مضمربفسره فاذا الغرابيب تأكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة
يسمها رجان مكنة بين الغيل والتند وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانها كذلك
كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفتها الخشي والعلم بصفاتها وفعالها فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم اني اخشاكم لله واتقاكم له وهذا التبعة كفعالها للالتزم على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخرجنا عن كمال الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء

على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيأ ان الله عزير غفور
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصير على طغيانه غفور للتائب
عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قرآءة تاما وتابعتا فيه
حتى صارت سميتهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتاب الله فيكون
ثناء على المصدقين من الامم بعدا قصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا
ما رزقاهم سرا وعلانية كيف اتفقوا من غير قصد اليهما وقيل الشرف المستوفى
والعلانية في المفروضه يرجون تجارة تحصل ثواب بالطاعة وهو خبران
لن تبور لن تكتد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيم اجورهم
علته لدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيم بقاها اجورا عما لهم
اولدلول ما عدم من افعالهم نحو فعملوا ذلك ليوفيم او عاقبة ليرجون ويزيدهم
مرفضاة على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعتهم
اي يجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبران ويرجون حال من واو
وانفقوا والذي اوجنا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او
الجنس ومن للتبويض وهو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه
من كتب التما وية حال مؤكدة لان حقيقة تسلم موافقة اياه في العقائد
واصول الاحكام ان الله بعباده خبير بصير عالم باليوطن والظواهر فلو
كان في احوالك ما ينافي النبوة لربوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو
عيار على شائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العدة في ذلك الامور روحانية
ثم اورثنا الكتاب حكما بتورثته منك واورثنا فعبير عنه بالماضي لتحققها
او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوجنا اليك
اعتراض لبيان كيفية التورث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة
من الصحابة ومن بعدهم والامة باسرههم فان الله اصطفاهم على سائر الامم
فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل بهم ومنهم مقتصد يعقل به
في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد
الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت
سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يجازبون حسنات بايسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحسبون في طول المحشر ثم يلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقدم بكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى
الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجلبتة والاقتصاد والتسبوق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التورث والاصطفاة والسبق

من السماء ماء فَاخْرَجْنَا مِنْهَا ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا لَوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ
جُدُدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ لَوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ
النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ لَوَانُهُ كَذَلِكَ
انَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ اِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ
اِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَاَقَامُوا الصَّلَاةَ وَاَنْفَقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ يَبُورَ لِيُؤْفِقَهُمُ
اَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ اِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ وَالَّذِي
اَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
اِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ
اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ
وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ اِذْ ذُنِيَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ

المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت
سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يجازبون حسنات بايسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحسبون في طول المحشر ثم يلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقدم بكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى
الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجلبتة والاقتصاد والتسبوق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التورث والاصطفاة والسبق

جنت عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة اول الذين او للقتصد والتابع فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنت منصوبة بفعل يفتره الظاهر
 وقرأ ابو عمرو ويدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر تان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالة من اتاور من ذهب من ادوى للتبيض
 والثانية للتبين ولؤلؤ عطف على ذهابى من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفا اللؤلؤ ونصبها نافع وعاصم عطفاً على محل من اتاور وليات هم
 فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاتنا ومن وشوشتنا بالبئس وغيرها وقرئ الحزن
 ازربنا الغفور للذين شكور للطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وفضلها اذ لا واجب عليه لا يستنا فيها
 نصب تعب ولا يستنا فيها لغوب كلالا اذ لا تكليف فيها ولا كفاية نقي النصب نقي ما يتبعه بالعملة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم
 عليهم بموت ثان فموتوا فموتوا فيستريحوا ونصبها ضميران وقرئ فموتوا
 عطفاً على يقضى كقولهم ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها
 بل كلما خبت زيدا شعارها كذلك مثل ذلك الجزء مجزى كل كفور

جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ
 لُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢١﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٢﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا
 دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا
 لُغُوبٌ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقضى عَلَيْهِمْ
 فِيمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ
 كَفُورٍ ﴿٢٤﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا
 غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ وَكَمْ نَعْتَمِرُكَ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنَ
 التَّذْكَرِ وَجَاءَكَ التَّذْكَرُ فذوقوا فما للظالمين من نصير ﴿٢٥﴾
 إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
 ﴿٢٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنكُمْ كَفَر

مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو ويجزى على بناء المفعول واسناده الى كل
 وقرئ بجاذى وهم يضطرخون فيها يستغيثون فيفتعلون من الصراخ وهو
 الصياح استعمال في الاستغاثة لجهنم المتغيث صوتهم ربنا اخرجنا
 نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمارة القول وتقييد العمل الصالح بالوضف
 المذكور للتخسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استغ
 لتلافيده وانهم كانوا يحتسبون انهم صالحون والآن تحقق لهم خلافه اوله
 نعمكم ما يتذكر فيه من تذكرة وجاءكم التذير جواب من الله وتوبيخ لهم
 وما يتذكر فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكير والتذكر وقيل
 ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلوة والسلام العزم الذي
 اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمتم فانه
 للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم التذير وهو النبي والكاتب وقيل العقل
 او الشيا وموت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع لعنا
 عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى
 عليه اخوالهم انه عليهم بذات الصدور تعليل له لاننا اذا علم مضمرات
 الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف
 في الارض يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد
 خلف جمع خليفته والخلفاء جمع خليف

فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقننا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا مقننا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا مقننا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا مقننا
 الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه وجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشتد البغض مقتله وبالخنار خنار الاخرة قل ارايتم شركاءكم
 الذين تدعون من دون الله يعني الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوه شركاء لله اولانفسهم فيما يملكون اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل من ارايتم
 لانهم يعني اخبروني كما قالوا اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اتي جزء من الارض استبدوا بخلقها ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات
 فاستحقوا بذلك شركة في الالهية ذاتية امر ايتناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز
 ان يكون هم للشركين لقولهم انزلنا عليهم سلطانا وقرأنا نافع وابن عامر ويعقوب وابوبكر على بيتات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل

فعلية كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقننا
 مقننا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا مقننا ٤١
 شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا
 من الارض ام لهم شرك في السموات ام ايتناهم كتابا فهم
 على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا
 ٤٢ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا
 ان امسكنا من احد من بعده انه كان حليما غفورا ٤٣
 واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير لكون
 اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا
 ٤٤ استجارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المسكر
 السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنتا اولين فلن نجد

بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما تقرر في انواع الحج وذلك
 اضرب عندهم كراماتهم عليهم وهو غير تبا لاشلاف الاخلاف او الرؤساء
 الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله يمسك
 السموات والارض ان تزولا كراهتان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد
 من حافظا ويمنعها ان تزولا لان الامتلاك يمنع ولئن زالتا ان امسكنا
 ما امسكنا من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة تناداة
 متداخلة بين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا
 حيث امسكنا وكانا جديرتين بان تهاهنا كما قال تكاد السموات يتفطرن
 منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم
 نذير لكون اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل
 الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول
 لكون اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى
 وغيرهم ومن الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها
 في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمد صلى الله عليه وسلم
 ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق
 استجارا في الارض بدل من نفورا او مفعول مكر السيئ ومكر السيئ اضله
 وان مكر والمكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ال مع
 الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حرة وحده بتكون الهزة في الوصل
 ولا يحيق ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهنه
 يوم بدر وقريش ولا يحيق المكرى لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون
 الاسنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم

فلن تجد لئنة الله تديلا ولن تجد لئنة الله تحويلا اذ لا يد لها يجعل غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسئروا في نظر واكيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهد عليهم بما شاهدوا في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا أشد منهم قوة وما كانوا ليجمع من شيء لينة ويفوتها في السموات ولا في الارض انه كان علما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كتبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشئور معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مستحق وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباد بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئته سورة يس وعنه عليه الصلوة والسلام يس تدعى الممة تم خير الدارين صاحبها والداقة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة وهي مكتبة وايها ثلاث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغته طنى على ان اصله يا انسانين فاقصر على شطره لكثرة التثنية كما قيل من الله في ايمان الله وقدرت بالكثر تكبير وبالفتح على البناء كاي او الاعراب على اتل يس واصمار حثرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس واما الالياء حمزة والكتاني وابوبكر وحفص وروح وادغم النون في واو والقران الحكيم ابن عامر والكتاني وابوبكر وقالون وورش ويعقوب وهي واو القسم والعطفان جعل يس مضميما بانك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خيرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكتاني وحفص بالنصب باضمار اعنى او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القران لتذرقوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين

لَسُنَّ لِلَّهِ تَدْيِلًا وَلَنْ تَجِدَ لِنَسْنَةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝ اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ اِنَّهٗ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۝ وَلَوْ يَؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوْا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسْتَحَقٍّ ۝ فَاِذَا جَاءَ اَجْلُهُمْ فَاِنَّ لِلّٰهِ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۝

سورة يس مكتوبة ثلاث وثمانون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِیْنَ ۝ عَلٰی صِرَاطٍ مُّسْتَقِیْمٍ ۝ نَزَّلْنَا الْعِزِّزِ الرَّحِیْمِ ۝ لِنُذِرْ قَوْمًا مَّا اَنْذَر

ما نذروا بأوهم قوما غير منذرنا بأوهم يعني آباءهم الأقربين لتناول مدة الفترة فيكون صفة مبنية لشدة حاجتهم الى ارساله والذى انذروا بشاؤهم انذروا بأوهم لا يتدون
فيكون مفعولا ثانيا لتذروا وانذروا بائسهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاولى لم يندروا فبقوا غافلين وبقولنا انك لمن المرسلين على الوجوه الاخرى ارسلا
اليهم لتذروهم فاتهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قولنا لا ملاذ لهم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم من علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا تقرير تصييرهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الايات والنذر وتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلته
الى اذقانهم فالانجيلهم يطاطون رؤسهم فهم مقيحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطون
رؤسهم لجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومن احاط بهم سدان فعطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم

اباؤهم فهم غافلون ﴿٧﴾ لقد حق القول على اكثرهم فهم
لا يؤمنون ﴿٨﴾ انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فمضى الى الاذقان
فهم مقيحون ﴿٩﴾ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ﴿١٠﴾ وسواء عليهم
انذرتهم ام لم تنذرتهم لا يؤمنون ﴿١١﴾ انما نذرتهم من انذار
الذي خشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجركريم
﴿١٢﴾ انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا واتارهم وكل
شيء احصيناه في امام مبين ﴿١٣﴾ واصرب لهم مثلا اصحاب
القرية اذ جاءها المرسلون ﴿١٤﴾ اذ ارسلنا اليهم اشير
فكذبوهما فعززا نابلث ففالوا انا اليكم مرسلون
﴿١٥﴾ قالوا ما انتما الا بشر مثكلنا وما انزل الرحمن من شيء لا

محيون في مطورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرا حرة
والكتاتى وحقق سدا بالفتح وهو لغة فيدقيل ما كان منه يفعل الناس بالفتح
وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الانسان في محرو
حلفا بوجهل ان يرضح رأس النبي صلى الله عليه وسلم فانه وهو يصل ومعهم حجر ليدفع
فلما رفع يده اشتت الى عنقه وازق الحجر بيده حتى فكه عنها بجهد فجمع الى قومه
فاخبرهم فقال محرومى آخرنا افعله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليهم
انذرتهم ام لم تنذرتهم لا يؤمنون ﴿١١﴾ سورة البقرة انما نذرتهم انذارا يترتب عليه
الغييب ثم من اتبع الذكر اى القران بالتامل فيه والعلب وحشى الرحمن الغيب
وخاف عقابه قبل جلولة معاشة اهواله ما وفى سريره ولا يعترف بجهته فانه كما هو من
منتم فهنا فبشره بمغفرة واجركريم انا نحن نحي الموتى بالبعث
او الجاهل بالهداية وكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة
وانذارهم المستكلم علومه وحبس وقفوه والسبحة كاشاعة باطل وتاسير
ظلم وكل شئ احصيناه فى امام مبين معنى اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثاله
من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتعدى الى المفعولين لضمنا
معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اى جعل لهم مثل اصحاب
القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملقوظ او بيانا له
والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل
عيسى الى اهله واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اشير لان فعل
رسوله وخليفته وهما يوحى ويؤلس وغيرهما فكذبوهما فعززا فقولنا فقولنا وقرا
ابوك محققا من عزه اذ اغلبه وحذف المفعول الدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر
العززة بنات هو شعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة
اسنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اشير فلما قرأ الى المدينة راي احببها البخارى رثما
عنتا فلما فاخبره فقال معك آية فقال انشقى المرض ونبرى الاكمة والارض
وكان له ولد مريض فسماه فبرا فامر جيب وفشا الخبر فشقى على ايديهما خلق وبلغ
حديثهما الى الملك وقال لهما اننا المرسلون اهتسنا قال انهم من وجدك والهلك قال حتى انظر في امركما فحبستهما ثم بعث عيسى شعون فدخل متكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استنواها
ووصلوه الى الملك فاستنهم فقال لهما ما سمعت انك حبست رجلين قال فهل سمعت ما يقولان قال لا فدعاها فقال شعون من ارسلكما قال الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك
فقال لهما ما فعلنا وما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال اما تبنى الملك فدعا بغلام مضر من العيين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذ ابدين فوضعاها في حدقتيهما
فسارا ما يقتلن ينظر بهما فقال لهما شعون اريتا لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك ولما الشرف قال ليس لي عنك ستر اهتسنا لا تبصروا ولا تسمعوا ولا تضربوا ولا ترفعوا ثم قال
ان قدر لك على حب ميتا من ابناء قريظة فادعوا فادعوا ففاه وقال انى ادخلت سبعة اودية من النار وانا اخذكم ما اتم فيهم فامسوا وقال ففحت ابواب
النهار فريتا شا باحتسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شعون وهذا فلما راي شعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فاسر في جمع ومن لم يؤمن صاح عليه جبريل فهلكوا

قالوا ما انتم الا بشر مثنا لا نؤمن بكم علينا اقتضى اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لا يتفاضل في القضي اعمالا بالالا وما انزل الرحمن من شيء وحى رسالته ان انتم لا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليك لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يحيى مجرى القسم وزاد واللام المؤكدة لان جواب عن انكاره وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر بين الايات الشاهدة لصحة وهو المحسن للاستشهاد فان لا يحسن الابينة قالوا انما نظيرنا بكم نشاء منا بكم وذلك لاستغرابهم ما دعوه واستباحهم له وتفرغهم عن ان لم تنتهوا عن مقالاتكم هذه لرجحكم ولتمسككم منا عذاب اليم قالوا طائرنا بكم سب شوكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم اثن ذكرته وعظم وجواب الشرط محذوف مثل نظيرتم او توعدتم بالرحم والتعذيب وقد قرئ بالف بين الهمزتين ويفتح ان بمعنى نظيرتم لان ذكرتم وان بغير استفهام وابن ذكرتم بالتخفيف بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو بلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في المضيان فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم ونشأتم

ان انتم الا تكذبون ﴿٥﴾ قالوا ربنا يعلم انا اليكم
 لمرسلون ﴿٦﴾ وما علينا الا البلاغ المبين ﴿٧﴾ قالوا انا
 نظيرنا بكم لن لمنتهم والرحمة لركم ولتمسككم منا عذاب
 اليم ﴿٨﴾ قالوا طائركم معكم ان ذكرتم بل انتم قوم
 مسرفون ﴿٩﴾ وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم
 اتبعوا المرسلين ﴿١٠﴾ اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون
 ﴿١١﴾ وما الى الا عبد الذي فطرني واليه ترجعون ﴿١٢﴾ اعلموا
 اني انزلت ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتكم شيئا
 ولا ينفعون ﴿١٣﴾ اني اذ اني ضلال مبين ﴿١٤﴾ اني امسرتكم
 فاسمعون ﴿١٥﴾ قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ﴿١٦﴾
 بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴿١٧﴾ وما انزلنا

من يجبان بكم ويتركب وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب
 الفجار وكان نخت اصنامهم وهم ممن آمن بحمد صلى الله عليه وسلم وبينها ستائة
 سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واطهر دينه قال
 يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة
 وهم مهتدون الى خير الدارين وما الى الا عبد الذي فطرني على قدانته
 غير حمزة فانما يكن اليا في الوصل تلطف في الارشاد بارازة في معترض
 المناصحة لنفسه ومحاض النصح حيث ارادهم ما ارادها والمراد تقربهم على تركهم
 عبادة خالفهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في
 التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال اتخذ من دون الهة ان يردن الرحمن
 بضر لا تغن عني شفاعتكم شيئا لانفعني شفاعتهم ولا ينفعون
 بالنصرة والمظاهرة اني اذ اني ضلال مبين فان اشار ما لا ينفع ولا
 يدفع ضررا بوجه ما على الخلق المقتدر على النفع والضرر واشراكه به ضلالا بين
 لا يخفى على عاقل اني امت بركم الذي خلقكم فاسمعون فاسموا اي انا
 وقيل الخطاب للرسل فانما لما نصح قوما اخذوا يرجون فاسرع نحوهم قبل ان
 يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل لذلك لما قتلوه بشري بان من اهل الجنة
 او اكراما واذنا في دخولها كآثر الشهدا او لما هو ابتلوا ففعل الله الى الجنة
 على ما قاله الحسن وانما يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه
 معلوم والكلام استنفا في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه
 بعد تصليبه في ضردينه وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
 من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم
 قومه بحالهم على اكناس مثلها بالثوبة عن الكفر والدخول في الايمان
 والطاعة على ابا الاولياء في كظم الغيظ والترحمة على الاعداء اولعوا انهم
 كانوا على خطأ عظيم في امره وانما كان على حق وقرئ المكرمين وملخبريتا و

مصدرية والباء صلة يعلمون واستفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر لي بآي شيء غفر لي يزيد بها المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم

وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء إلا هلاكهم كما أرسلنا يوم بدر والحندق بل كفتنا أمرهم بصيحة ملك وفي استحقاق لاهلاكهم وإيما بتعظيم الرسول عليه السلام وما كما منزلين وما صح في حكمتنا أن نزل جندا لاهلاك قومنا إذ قدرنا لكل شيء شيئا وجعلنا ذلك سببا للانتصار لك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جندي وما كما منزلين على من قبلهم من ججارة وريح وامطار شديدة أن كانت ما كانت لاخذة أو الة توتة الاصيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئ بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار من النار الى النار الشاططة والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رما د بعد اذ هو ساطع يا حشرة على العباد تعالى فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ماياتهم من رسول الا كانوا يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصهم خير للادين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين

ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعادة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها طولها بالجارا المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويلحسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الروا المر يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لانكم لا تعلمون ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي المرير واكثر اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكثر على الاستئناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الافتكون ان نافية وجمع فاعل بمعنى مفعول ولدينا ظرف لها والمحضرون واية لهم الارض الميتة وقتا نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر لاية اوصفت لها اذ لم يرع بها معينة وهي الخبر والمبتدأ والاية خبرها واستئناف بيان كونها اية واخرجنا منها اجبا جسرا لرب فنه ياكلون قدم الصلصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعها وذا لرب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل وذا التوريط لرب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وانا الصنع وجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتجوير كالفتح والفتح لفظا ومعنى من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقمت الصفة مقامها والعيون ومن مزيدة عند الاخفش لياكلوا من ثمره ثم ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليها لان الثمر يخلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمه وهو لغة فيها وجمع ثمار وقرئ بضمته وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير واللبس ونحوهما وقيل بانا فية والمراد ان الثمر يخلق الله لافعالهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلاهاء فان حذف من الصلصلة احسن من غيرها ا فلا يشكرون امر بالشكر من حيث انما انكار لركم سبحانه الذي خلق الازواج كلها والانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم ومن الذكور والانثى وما لا يعلمون وازواجهم لم يطلعهم الله عليهم ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته واية لهم الليل سلخ منه النهار نزله وتكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعزابه ما سبق فاذا هم مظلون داخلون في الظلام

عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٥١﴾
 اِنْ كَانَتْ الْاَرْضُ اَصْحٰبَةً وَاحِدَةً فَاِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٥٢﴾ يَا حَسْرَةً
 عَلٰى الْعِبَادِ مَا يَاْتِيَهُمْ مِنْ رَّسُوْلِ الْاَكْبَرِ اَنْبِيَاؤُهُ يَسْتَهْزِؤْنَ ﴿٥٣﴾
 الرَّيْرُوَا كَمَا اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ اَنْهٰمْ اَلِيْهٰمْ لَا يَرْجِعُوْنَ
 ﴿٥٤﴾ وَاِنْ كُلُّ لَمَامٍ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٥﴾ وَاٰيَةٌ لَهُمُ الْاَرْضُ
 الْمِيْتَةُ اَحْيَيْنٰهَا وَاَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَاْكُلُوْنَ ﴿٥٦﴾
 وَجَعَلْنَا فِيْهَا جَنٰتٍ مِنْ نَخِيْلٍ وَاَعْنَابٍ وَفَجْرًا فِيْهَا مِنْ
 اَلْعِيُوْنِ ﴿٥٧﴾ لِيَاْكُلُوْا مِنْ ثَمَرِهٖ وَاَعْمَلَتْهٖ اَيْدِيْهِمْ اَفَلَا
 يَشْكُرُوْنَ ﴿٥٨﴾ سُبْحٰنَ الَّذِيْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ
 الْاَرْضُ وَمِنْ اَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يُعْلَمُوْنَ ﴿٥٩﴾ وَاٰيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ
 نَسَخْنَا مِنْهُ النَّهَارَ فَاِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِيْ

في سماء ذات عرش عظيم والليل ناسخ من النهار فاعلموا ان الله تعالى له قدرة على كل شيء وما لا تعلمون

والشمس تجري مستقرها لحد معين ينتهي إليه دورها شبه مستقر المسافر إذا قطع مسيره أو كبد السماء فان حركتها فيما توجد باطأ بحيث يظن ان لها هناك وقت قال
والشمس حيرى لها بالجود تدوم اول استقرار لها على نهج مخصوص ولنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقاً ومغرباً تطلع كل
يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل ولتقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا يكون فانها متحركة دائماً ولا مستقر على ان
لا بمعنى ليس ذلك الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكمة التي بكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العلم المحيط علمياً بكل معلوم
والقر قدرناه قدرنا مسيره منازل اوسيره في منازل وهي ثمان وعشرون الشرطان البطين الثريا الدبران الهقمتا الهنعتا الذراع النثرة الطرف الجبهة الربرة
الصرقما العواء السماء الغفر الزباني الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابج سعد بلع سعد السقوسه الاخيخ فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت
ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازل له وهو

المُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٩ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا
مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٤٠ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا
أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ تُسَابِقُ النَّهَارَ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ
يَسْبَحُونَ ٤١ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَا جَعَلْنَا دُرِّيَّهُمْ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ
٤٢ وَخَلَقْنَاهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ٤٣ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ
فَلَا يَصْرِيخُ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ٤٤ إِلَّا رَجَاءُ مِنَّا وَمَتَاعًا
الْحَيِّينِ ٤٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٤٦ وَمَا نَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا
كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ٤٧ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا رَزَقْتُمْ
اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعِم مِّنْ لَّوْنِ شَاءَ اللَّهُ
أَطَعَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٤٨ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ

الذي يكون في قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر
بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشراخ المعوج فعلون من الافراج
وهو الالعواج وقرئ كالعرجون وهما الفتان كالبزبون والبزبون القديم
العتيق وقيل ما مر عليه خول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل
ان تدرك القمر في سرعته سيره فان ذلك يحل بكون النبات وتعيش الحيتون
او في آثاره ومانعها ومكانها النزول الى محله واسلطانها تقطع نورها واتيلا
حرف النفي التثنية للدلالة على انها مسخرة لا تيسر لها الاما ارتديها ولا الليل
سابق النهار يسبقه في فوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما ايتاهما وهما النيران
وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول والتبديل الادراك
بالسبق لان الملائم لسرعة سيره وكل وكلمه والتثنية عوض المضاف اليه
والضمير للشمس والافراد فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات
اول الكواكب فان ذكرها مشربها في فلک يسبحون يسبحون فيها بانسباط
واية لهم اننا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يعقوبونهم الى نجارتهما وصبيانهم
ونسائهم الذين يستحبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم مزارعهم وتخصيصهم
لانا استقرارهم في السفن اشق وقاسمهم فيها اعجب وقرانافع وابن عامر ذرياتهم
في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم
فيها انما حمل فيها اباةم الاقدمين وفي اصلهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لاننا بلغ
في الامتان وادخل في التجب مع الابعاج وخلقناهم من مثله من مثل الفلك
ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشاء نغرقهم
فلا صرخ لهم فلا مغيث لهم يجرسهم عن الفرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم
الصريح ولا هم ينقذون ينجون من الموت بالاحمة منا ومتاعا الا رحمة
وتتبع بلحوية الحين زمان قدر لاجالهم بالفرق واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم الوقائع التي خلقت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوازل الارض

كقولهم اولادهم الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسا وما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلمهم رحمتهم لتكونوا راجين
لرحمة الله وجوابا اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من آيات ربهم الا كانوا معرضين كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب عرضوا لانهم اعتادوه وتمتوا
عليه واذا قيل لهم اتقوا ما رزقكم الله على محابيحكم قالوا الذين كفروا بالصانع يعنى معطلته كانوا يكتمون الذين آمنوا تكلموا بهم من قراهم به وتعليقهم الامور
بمشيئة الله انطعم من لويشاء الله اطعمه على ذمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايها ما با ان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فحق
احق بملك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حشا لا غنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له انتم الا في ضلال مبين حيث امرتونا ما يخالف
مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكايته لجواب المؤمنين لهم

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينتظرون ما ينتظرون الاصيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخشعون يخاضعون
في تاجرهم ومعاملاتهم لا يخطربا لهم ما كقولها فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يخشعون فسكت التاء وادغمت زكسرت الحاء لالتقاء الساكنين
وروي ابو بكر بكسر الباء للاتباع وقرآن كثير وورش وهشام يفتح الحاء على القاء حركة التاء اليه وابوعمر ووقالون به مع احتلام وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه
جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغبا وقرأ حزة يخشعون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شئ من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم
بل يموتون حيث تنفخ الصيحة ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع حدث وقرئ بالقاء الي ربهم ينسلون يسرعون
وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلنا من بعثنا من بعدنا وقرئ من بعثنا من بعدنا من بعثنا من بعدنا من بعثنا من بعدنا من بعثنا من بعدنا من بعثنا من بعدنا
ينظرون انهم كانوا اياما ومن بعثنا ومن بعثنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة
الراجع او هذا صفة لمقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة
او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سنته تذكر الكفرهم وتقرياعلم عليه
وتبينها بان الذي سألهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا انتم
الرحمن الذي وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما
تظنون فانه ليس بعث النائم في حكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر
ذوالاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الاصيحة واحدة هي النفخة
الاحيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون مجرد
تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والخشر واستغناؤها عن الاسباب
التي يظن ان بها فيما شاهدونه فاليوم لا تنظلم نفس شيئا ولا تجزوا لاماكنكم
تعملون حكايتنا لما يقال لهم حينئذ تصويروا للوعود وتمكينه في النفوس
وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكون متلذذون في النعمة من
الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما عرفه من الهجة والتلذذ وتبينه
على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرآن كثير ونافع وابوعمر
وشغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للبالغة وهما خبر لان ويجوز ان يكون
في شغل صلة لفكاهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كطس ونطس وفكرين
وفكرين على الحال من السكن في الظرف وشغل فحمتين وفتح وسكون والكل
لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب واطلة ككتاب ويؤيده قرينة
حمزة والكسائي في ظلال على الارائك على السرور المزينة متكون وهم
مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكون
والجاران صلتان له او تأكيد للضمير في شغل وفاقون وعلى الارائك متكون
خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للشاركة في الاحكام الثلاثة

ان كنتم صادقين ﴿١٩﴾ ما ينظرون الاصيحة واحدا
تأخذهم وهم يخشعون ﴿٢٠﴾ فلا يستطيعون توصية ولا
الى اهلهم يرجعون ﴿٢١﴾ ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون ﴿٢٢﴾ قالوا يا ويلنا من بعثنا من بعدنا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴿٢٣﴾ ان كانت الاصيحة
واحدا فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴿٢٤﴾ فاليوم لا نظلم
نفس شيئا ولا تجزوا الا ما كنتم تعملون ﴿٢٥﴾ ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴿٢٦﴾ هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون ﴿٢٧﴾ لهم فيها فاكهة ولهم ما
يدعون ﴿٢٨﴾ سلام قولاً من رب رحيم ﴿٢٩﴾ وامناروا اليوم
ايها المجرمون ﴿٣٠﴾ المر اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا

وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل ذاتوى وجل لنفسه
او ما يدعون به كقولك ارتقوه بمعنى تراموه او تمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على او ما يدعون في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصولة
مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب
على المصدر والحال اي لهم مرادهم خالصا قولاً من رب رحيم اي يقوله الله او يقال لهم قولاً كأننا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير
واسطة تعظيماً لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامناروا اليوم ايها المجرمون وانفروا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة
لقولهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خيرا وتفرقوا في النار فان كل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى

الراعي عبد اليك يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال الحمد تقريبا والزاما للجمعة وعهد اليهم ما نصب لهم من الحج العقلية والسمية الامرة بعبادته
الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر فاء المضارعة واحمد واحد على لغة تميم انه لكم عدو مبين قيل للنع
عن عبادته بالطاعة فيما يحمله عليه وانا عدي في عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم والى عبادته فالجملة استثناء لبيان المقضى
للعهد بشقيه او بشقه الآخر والتكبير للبالغة والتعظيم او للتبعض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم. ولقد اضل منكم جبلا كثيرا فلم تكونوا تعقلون
رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمين وابن كثير وحزرة والكسائي بها مع
تحفيف اللام وابن عامر وابوعمر وبضمته وسكون مع التحفيف والكل لغات وقرئ جبلا تحفيف جمع جيلة كخلقة وخلق وجبلا واحدا لاجيال هذه جهنم التي كنتم
تعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم ككفرهم في الدنيا

اليوم فحتم على قواهم فتمها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهدا رجلهم
بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها ودلالاتها على افعالها وابطانها
تعالى اياها وفي الحديث انهم يمجذون ويخاصمون فيحتم على قواهم وتكلم
ايديهم واربعلهم ولونشاء لطمنا على اعينهم لسخنا اعينهم حتى
تصير مسوحة فاستيقوا الصراط فاستيقوا الى الطريق الذي
اعتادوا سلوكه وانتصاب بمنزلة الخافض ويتضين الاستباق معنى الابتداء
وجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فاني يصرون الطريق
وجهة السلوك فضلا عن غيره ولونشاء لسخناهم تغيير صورهم وابطال
قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يمجذون فيه وقرأ ابو بكر مكانا نهد
فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا يرجعون فارجوعا فوضع الفعل موضعه
للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم المضاد لكسوة
لقب الوابياء كالعتى والعتى ومضيا كصنى والمعنى انهم كفروا ونقضهم ما
اليهم احقوا بان يفعل بهم ذلك كما لم يفعل لشمول الرحمة لهم واقضاء الحكمة امرالم
ومن عمره ومن نزل عمره نكسه في الخلق نقله فيما لا يزال تزييد ضعفه
وانتقاص نيته وقواه عكس ما كان عليه بداءه وقرأ عامر وحزرة نكسه من
التكيس وهو اللمع والتكيس شهر افا لا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على
الطمس والسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غيرانه على تدريج وقرأ نافع وابن عامر
ويعقوب بالتاء الجزى الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا
اي ما علمناه الشعر تبليغ القرآن فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير متقن ولا
موزون وليس معناه ما شوخاه الشعراء من الخيالات المرعبة والمنفرة ونحوها
وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأق له ان زاد قرينه على ما اخبرتم بطبعه نحو
من اربعين سنة وقوله عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع ديمت وفي سبيل الله ما لقيت

الشيطان انه لكم عدو مبين ١١ وانا عبدوني هذا صراط
مستقيم ١٢ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا فلم تكونوا
تعقلون ١٣ هذه جهنم التي كنتم تعدون ١٤ اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون ١٥ اليوم نخم على قواهم
وتكلمنا ايديهم وتشهدا رجلهم بما كانوا يكسبون
١٦ ولونشاء لطمنا على اعينهم فاستيقوا الصراط فاذا
يصبرون ١٧ ولونشاء لسخناهم على مكانتهم فما
استطاعوا مضيا ولا يرجعون ١٨ ومن نكسه في
الخلق فلا يعقلون ١٩ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو
الا ذكروا قران مبين ٢٠ لينذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين ٢١ او كذروا انا خلفناهم مما عملت ايدينا

اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثيرا في تضاعف المشورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد ذكرنا حرك الباءين وكسر
التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقران اي وما يصح للقران ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقران مبين وكتاب سماوي
يتلى في المعابد ظاهرا نه ليس كلام البشر لانه من الاعجاز لينذر القران والرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان
حيا عاقلا فها فان الغافل كالميت ومؤمنا في علم الله تعالى فان الحياة لا بدية بالايان وتخصيص الانذار به لانه المنقطع به ويحق القول ويجب كلمة العذاب
على الكافرين المصيرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا شعرا بانهم كفروا وسقط حججهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة اولير والناطقنا لهم مما
عملت ايدينا مما قولنا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكرنا لا يد واستناد العمل اليها استعارة تقيدها بالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث

انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع ففهمها ما يكون متمكونا بتملكها اياها وتمتكون من ضبطها والتصرف فيها بتسييرنا اياها لهم
قال اصححت لاجل السلاح ولا املك رأس العيران تقرا وذلكناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم ركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالمخلوق
والجلوبية وقيل جمعهم وركوبهم اي ذور ركوبهم او فخر منافعها ركوبهم ومنها ياكلون اي ما ياكلون لحمهم ولحمهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاورار
ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع والمصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لو اخلقه لها وتذليله اياها لما امكن التوصل الى تحصيل هذه المنافع
المهمة واتخذوا من دون الله الهة اشركوا به في العبادة بعد ما رآوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم الظاهرة وعلو المنافع فيها لعلهم ينصرون رجاء ان
ينصروهم فيما حزنهم من الامور والامر بالعكس لانهم لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهم جند محضون معدون لحفظهم والذب عنهم ومحضون

انعاما فهم لها مالكون ﴿١٦﴾ وذلكناها لهم فمنها ركوبهم
ومنها ياكلون ﴿١٧﴾ ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون
واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون ﴿١٨﴾ لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند محضون ﴿١٩﴾ فلا يخزيك قولهم انا
نعلم ما ينصرون وما يعينون ﴿٢٠﴾ اولم ير الانساننا خلقنا
من نطفة فاذا هو خصيم مبين ﴿٢١﴾ وضرب لنا مثلا ونسي
خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ﴿٢٢﴾ قل يحييها الذي
انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ﴿٢٣﴾ الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ﴿٢٤﴾ اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
بلى وهو الخلاق العليم ﴿٢٥﴾ انما امره اذا اراد شيئا

انهم في النار فلا يخزيك فلا يخزيك وقرئ بضم الياء من اخزن قولهم
في الله بالاحاد والشرك او فيك بالكذب والتجسس انا نعلم ما ينصرون وما
يعلمون فنجاريهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل النهي على الاستئناف
ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانساننا خلقنا
من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسليته تائيبا تتهوين ما يقولونه بالنسبة
الى انكارهم الحشرو فيه تقيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا
في المقصومة بينا ومنافاة لجود القدرة على ما هو اهلون مما عمل في
بدء خلقه ومقابلته للنعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من احسن شئ
وامهنة شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روى ان ابي بن خلف اتى النبي
صلى الله عليه وسلم بعظم باليقته بيده وقال ترى لله يحيي هذا بعد ما رم
فقال عليه الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فزلت وقيل معنى
فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا من منطق قادر على
الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي
القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجز واعنه
ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه
مستبعدا له والريم ما يلي من العظام ولعله فعل بمعنى فاعل من رم الشئ صار
اسما بالغلبة ولذلك لم يوثق او بمعنى مفعول من رمت وفيه دليل على ان العظم ذو
حياة فيوثق الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشأها اول مرة فان
قدرته كما كانت لامتناع التعريف والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها
وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفيت خلقها فيعلم اجزاء الاحتيا
المتفتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها
الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها واحداث مثلها
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمريح والعقار نارا بان يسحق المريح على العقار
وهما خضرا وان يقطر منهما الماء فتندح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون

في انما نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كيفيته كانا قدر على اعادة الغضاضت فيما كان غضا فيبس وبلى وقرئ من الشجر
المحضرة على المعنى كقوله في الثون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمها وعظم شأنها بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحجارة بالاجزاء
اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعرا به لاجواب بواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات
والمعلومات انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن اى يكون فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للطبع في
حصول الامور من غير امتناع وتوقف واققرار الى مزاولته عمل واستعماله قطع المادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونسبه ابن عامر
والكسافي عطف على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ تنزيه له عما ضرب به الاله وتجب مما افلا يكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شئ

واليه ترجعون وعدو وعيد للقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الامة وعشر عليه الصلاة والسلام ان لكل شي قلبا وقلب القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كقراءة القرآن اثنين وعشرين مرة وايماسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا فيصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايماسلم قرايس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحييه رضوان بشرية من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الحوض من جياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان سورة الصافات مكية وآياتها مائة واحدى وثلاثون وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم والصفات صفافا الزجرات زجرا

فالتاليات ذكرا اقسام بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها يفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير للمأمورين فيها والناس عن المعاصي بالهام للخير والشياطين عن التعرض لهم التاليات آيات الله وجلابا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف والمصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في مجار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او ينفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالمحج والنصائح التاليات آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخليل والعدو التاليين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف للاختلاف

الذوات والصفات والفناء لترتيب الوجود كقوله يا هف زينة للحارت الصابح فالغائم فالآتب فان الصف كال والزجر تكمل بالمنع عن الشر والاسافة الى قبول الخير والتلاوة افاضته او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين فالمقصود غيرانه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التات فيما يليها لتقاربها فالفان من طرف اللسان واصول الثنايا ان اللهم لواحد جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المؤلف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانظمامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على الهام من خلقه والمشارك مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اکتى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل لها مائة وثمانون انما يصح لولم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربي منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتبوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوا لها وواضعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فالفان كاجاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة

ان يقول له كن فيكون ﴿١٥﴾ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ﴿١٦﴾

سورة الصافات مكية
وحيها في ثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّافَاتِ صَفَا ﴿١٥﴾ فَأَلْزَجَرَاتِ زَجْرًا ﴿١٦﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿١٧﴾
١ ان الله لكم لو احد ﴿١٥﴾ رب السموات والارض وما بينهما
٢ ورب المشارق ﴿١٦﴾ انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
٣ وحفظنا من كل شيطان مارد ﴿١٧﴾ لا يسمعون الى الملاء
٤ الاعلى ويفذون من كل جانب دجورا وهم عذاب واصب
٥ الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ﴿١٨﴾

اي يكر بالتبوين والنصب على الاصل وبان زينا الكواكب على اضافته الى الفاعل وركز الثواب في الكوة الثامنة وما عد القم من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق يندح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلافة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظنا منصوب باضمار فعله والعطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظنا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملاء الاعلى كلام مبتدأ لبيان حاله بعد ما حفظ السماء منه ولا يجوز جملة صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئت ان تكرمني ثم حذفان واهدارها كقوله الالهة الزاجري احضر الوحي فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالي لتضمنه معنى الاصغاء مبا لفة لفيه وهو بلا ما يمنع عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملاء الاعلى الملائكة او اشرفهم

سُورَةُ الصَّافَاتِ

ويقدفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة اي الدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف مقاربان او حال بمعنى مدحورين او فروج عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو محتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قد فادحورا ولم عذاب اي عذابا آخر واصب دائما او شديدا وهو عذاب الآخرة الامر خطفنا الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدلته والخطف الاختلاس والمراد اختلاص كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورا واصلمها اختطف فاتبعه شهاب اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل من انه يخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتبين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشياطين تصعد الى قرب الفلك للسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام ان صح فاعلم المراد

كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعدمرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصريف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استوت على الضعيفة استهلكتها تاقب مضي كأنه يشق الجوبضوته فاستفهم فاستخبرهم والضمير لشركى مكة اولى بن آدم امر اشد خلقا من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهاب التواقب ومن تغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأهم من عددنا وقوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استعمالهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقرئ ان استعمال ذلك اما لعدم قابلية المادة وما دهم الاصلية هي الطين الارضية الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضى وهما باقيا ن قابلون للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما الاعتراف بحدوث العالم اوبقصة آدم وشاهد وتولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط واقعة فلمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما العدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم اول اول قدرته ذاتية لا تتغير بل عجت من قدرة الله وانكارهم البعث ويستخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرآخرة والكسائي بضم التاء اي بلغ كال قدرتي وكثرة خلافتي اني تعجت منها وهو لاء لجهلهم يستخرون منها وتعجت من ان ينكر البعث من هذه افعاله وهم يستخرون ممن يجوزوه والعجب من الله اما على النضر والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجت واذا ذكروا لا يذكرن واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به واذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا يتفهمون به لبلادهم وقلة فكروهم واذا راوا اية معجزة تدل على صدق القائل به يستخرون يبالبون في السخرية ويقولون انه سحر ويستدعي بعضهم من بعض ان يستخرونها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الاسحريين ظاهر سحرته

فَأَسْتَفْهِمُهُمْ أَشَدَّ خَلْقًا أَمْ مِنْ خَلْقِنَا أَنَا خَلَقْنَا هُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١٣﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا ذُكِرُوا لا يُذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ إِذْ آمَنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٨﴾ أَو أَبَاؤُنَا أَلَا وَلُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ نِعْمَ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿٢٠﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٢﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٣﴾ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٤﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٥﴾ وَقَصِّوهُمْ أَنْهُمْ مُسْتَسْئِلُونَ ﴿٢٦﴾ مَا لَكُمْ لا تَنْصَرُونَ ﴿٢٧﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْئِلُونَ ﴿٢٨﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا

انما امتنا وكنا ترابا وعظاما انما المبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقد موالظف وكرر الهمزة مبالغه في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشدا مستنكرا فهو يبلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية اباؤنا الاولون عطف على محلان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه همزة الاستفهام لزيادة الاستيعاد لبعدهم زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو على معنى التزديد قل نعم وانتم دلخرون صاغرون وانما اكتبه في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله والرسول وقرأ الكسائي نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدرا اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة هي النخبة الثانية من نجر الرعي نعمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كما مر في الابداء ولذلك رتب عليها



فأذا هم ينظرون فأذا هم قيام من مراقبهم أحياء يبصرون أو ينتظرون ما يشغلهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى بأعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو أيضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء أو الفرق بين المحسن والمسيئ أحشر والذين ظلموا أمر الله للملائكة أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف وقيل منه إلى الجحيم وأزواجهم وأشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدة كهوله تعالى وكنتم أزواجا تلاتة ونساء هم اللاتي عليهنم وقربانهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الأصنام وغيرها زيادة في تحسیرهم ونجيبهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى إن الذين سبقتم من الحسنی الآية وفيه دليل على أن الذين ظلموا هم المشركون فأهدوهم إلى صراط الجحيم فرقوم طريقها يسلكوها وقنومهم أحسومهم في الموقف أنهم مسئولون عن عقابهم وأعمالهم والاولا لوجوب الترتيب مع جواز أن يكون موقفه ما لكم لأشامرون لا ينصرف بعضهم ببعض بالتحليس وهو توجب وتفرغ بل هو اليوم مسئولون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة أو التسالمون كأنه

يسلم بعضهم بعضا ويخذه وأقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع أو الكفرة والقرباء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر يتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وابتها او عن الدين والحبر كانكم تنفعوننا نفع السائح فتبعناكم وهل كما مستعار من بين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما ولذلك سمي يمينا ويمين بالسائح او عن القوة والقهر فتفسرونا على الضلالا وعن الحلف فأهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاعين اجابهم الرؤساء اولاً يمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا اننا لاثقون فاغويناكم انا كما غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عند وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوه الى الغي لانهم كانوا على الغي فاجبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاوفن اغواهم فانهم فان الاتباع والتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالجرمين بالمشركين لقوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوه اليها ويقولون اننا لاركو الهتنا الشاعرجحون يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لاثقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاك الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزؤون الا ما كنتم تعملون الامثل ما علمتم الاعباد الله الخالصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزؤون لجميع المكلفين فيكون استثناء وهم منه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام

وَكُنْتُمْ تَاتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ ۝ قَالَوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝
 ۝ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طٰغِيَةً ۝ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنا اِنَّا لَنٰثِقُونَ ۝ فَاغْوَيْنٰكُمْ اِنَّا كُنَّا غٰوِينَ ۝ فَانْتَهَمُوا يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝ اِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْجُرْمِيْنَ ۝ اِنَّهُمْ كَانُوا اِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ يُسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ اِنَّا لَنٰرِكُوا الْهِنٰنَا لِشٰعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصِدْقًا لِّلرَّسُلِ ۝ اِنَّكُمْ لَنٰذِقُوا الْعَذَابَ الْاَلِيمَ ۝ وَمَا تَجْزُونَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ الْاِعْبَادُ لِلّٰهِ الْخٰلِصِيْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۝ فَوَاكِهِ وَهُمْ مَكْرُمُونَ ۝ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيْمِ ۝ عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِيْنَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكٰسٍ مِنْ مَّعِيْنٍ ۝ بِيْضًا

وتحضر اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتأذذ دون التغذية والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت اذناهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لا اولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال او الخبر فيكون متقابلين حالاً من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالاً من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكأس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذ انع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او لا شعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لجمال اللذة وكذلك قوله تعالى

بيضاء لذة للشاربين وها ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما المبالغة اولانها تأنيث لذبتعني لذيتك وبوزنه فعل قال ولذك قطع الصرخدى تركه بارض العدى من خشية الحدثنان لافيهما غول غائلة كما في خمر الدنيا كان الخمار من غاله يغوله اذا فسد ومنه الغول ولاهر عنها ينزفون يسكرون من زرف الشارب فهو زريف ومنزوف اذا ذهب عقله افرد بالنعى وعطف على ما يعمله لانه من اعظم فساده كانه جنس برأسه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من زرف الشارب اذا نفذ عقله او شرابه واصله للنفاذ يقال تزرف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركبة حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عین نجل العيون جمع عينا كأنهن بيض مكنون شهن بيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اى يشربون فيخادثون على الشرب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام

على المدام والتعير عنه بالماضى للتأكيد فيه فانه الذلتك اللذات الى العفل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالتهم انى كان لى قرين جليس في الدنيا يقول انك لمن المصدقين يوجهى على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق انما متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمدينون لمجزبون من الدين بمعنى الجزاء قال اى ذلك القائل هل انتم مطعون الى اهل النار لا ريك ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطعوا على اهل النار فتعلموا ان منزلتكم من منزلتهم فاطلع عليهم وعن ابى عمرو ومطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سببا لطلاع من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب به الملائكة فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الاسرود الخير والفاعلون وشبه اسم الفاعل بالمضارع فراه اى قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتزدن لتهلكنى بالاغواء وقرئ لتغوين وان هى الخففة واللام هى الفارقة ولولا نعمة ربى بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افانحن بميتين عطف على محذوف اى انحن محذون منعون فانحن بميتين اى بمن شأنه الموت وقرئ بمائتين الاموتنا الاولى التى كانت في الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبا على المصد من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقرعاه او معاودة الى المكالمة جلساء تحذثنا بغير الله وتجيها لها وتجيها منها وتعريضاً للقرين بالتوبيخ ان هذا هو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والمخلود والامن من العذاب مثل هذا فليعمل العالمون اى ليل مثل هذا يجبان يعمل العالمون لا للخطوط الدنيوية المشوبة بالالام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامر ان ذلك خير نزلام شجرة الزقوم شجرة ثمها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز والحال وفي ذكره دلالة على ان

لذَّةُ الشَّارِبِينَ ﴿١٧﴾ لَافِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿١٨﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿١٩﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٢٠﴾ فَاقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢١﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٢٢﴾ يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصْذِقِينَ ﴿٢٣﴾ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَ لَمَدِينٌ ﴿٢٤﴾ قَالَ هَلْ تُنْظَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٢٧﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِينَ ﴿٢٨﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِينٍ ﴿٢٩﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣١﴾ الْمَثَلُ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٣٢﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ لِزُلَّكَ أَمْ شَجَرَةُ الزَّاقِمِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَا هَافِنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٣٤﴾ لَهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٣٥﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٣٦﴾

ما ذكر من النعمة لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم فيما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفوة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة اناجعلنا هافنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش في النار ويلتذ بها فهو قادر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واعصانها ترتفع الى دركاتنا طلعا حملها مستعار من طلع الثمر لشاركته اياه في الشكل والطلوع من الشجر كانه رؤوس الشياطين فتناهى القبح والهول وهو تشبيه بالتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قيمة المنظر لها اعرف ولعلها سميت بها لذلك

فانهم لا يكون منها من الشجرة او من طلعتها فالنون منها البطون لظبة الجوع والجبر على كلها ثم ان لهم علينا اي بعد ما شعبوا منها وغلبيها العطش
وطال استقاؤهم ويحوزان يكون ثم لما في شرايهم من مزيد الكرامة والبشاعة لشوبا من حميم لشرايا من غساق او صديد مشوبا بما حميم يقطع امعاءهم
وقرى بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتهما والى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم
اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء
ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرى ثم ان منقلبهم انهم الفوا ابااء هم ضالين فهم على اثارهم يهرعون تليل لاستحقاقهم تلك الشدة انبثقت ليد الآباء
والضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزجون على الاسراع على اثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم

قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم
من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة
الاعباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فخلصوا دينهم لله
وقرى بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول عليه السلام
والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا اثارهم
ولقد نادينا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجماهاى ولقد دعانا
حين ايسر من قومه فلنعم المحييون اي فاجنباه احسن الاجابة والتقدير
فوالله لنعم المحييون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه
ونجينااه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا
ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم ويقوامتنا سلين الى يوم القيامة
اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم
وتركنا عليه في الاخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام
جىء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله
عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار
والمحجور ومعناه الدعاء بثبوت هذه النجاة من الملائكة والثقلين جميعا
انا كذلك نجزي المحسنين تليل لما فعل نوح من التكرمة بانه مجازاة له
على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تليل لاحسانه بالايمان
اظهار الجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الاخرين يعني كفار قومه
وان من شيعته لابراهيم ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة
ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستائة
واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح صلوات الله عليهم
اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او محذوف هو
اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص الله او
مخلصاه وقيل حزين من السليبه بمعنى اللدغ ومعنى المجيء به ربه

فَانَهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَمَا لَوْ كُنْ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٧٦﴾ تَرَان لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٧٧﴾ تَرَان مَرْجِعَهُمْ لِأَلَى الْجَحِيمِ ﴿٧٨﴾
إِنَّهُمْ الْفَوَا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٧٩﴾ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يَهْرَعُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ
مُنذِرِينَ ﴿٨٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٨٣﴾ الْإِعْبَادِ
اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحَ فَلْنِعْمَ الْمُحْيُونَ ﴿٨٥﴾ وَ
نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ
الْبَاقِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٨﴾ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ
فِي الْعَالَمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ تَرَاغُرْتُمْ الْآخِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْعِنَهُ لِابْرَاهِيمَ
﴿٩٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا

اخلاصه له كانه جاء به متحقا اياه اذ قال لابيه وقومه ما ذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او تسليم

اشك الهة دون الله تريدون اي تريدون الهة دون الله افكافتم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الالهة ان يقررتهم على الباطل ومبني امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا لله والهة بدل الله على انها افك في انفسها للبالغة والمراد بها عبادتها فذو المضاف او حالا بمعنى افكين فاطنكم رب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين حتى تركته عبادته واشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب لنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته ويجوز الاشراك به ويقضى الأمن من عقابه على طريقة الالزام وهو كاللحمة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فأي مواقعها واتصالاتها وفي علمها او كتابها ولا يمنع منه مع ان قصده ايهاهم وذلك حين سألوه ان يعبد معهم فقال اني سقيم اراهم بانفسهم لانهم كانوا يجيبون على انه مشارف الستم لتلا يخرجوه الى معبدكم فانه كان اغلبا سقامهم لطاعون وكانوا يخافون العدوى واراد اني سقيم القلب كثر او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا فلما نخلو منه او يصد الموت ومنه المثل كفي بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربى بالسلامة جاهلا ليصحنى فاذا السلامة داء فتولوا عنه مذبذبين هاربين مخافة العدوى فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية من روعة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال

تَعْبُدُونَ (١٨) اَيْفُكَ اَلِهَةً دُونَ اللّٰهِ تَرِيدُونَ (١٩) فَمَا ظَنُّكُمْ
رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢٠) فَظَرَّ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٢١) فَقَالَ اِنِّى سَقِيمٌ (٢٢)
فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٢٣) فَرَاغَ اِلَىٰ اٰلِهَتِهِمْ فَقَالَ اَلَا اَنَا كُنْتُ
مَالِكُمْ لَا تَلْبَسُونَ (٢٤) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٢٥) فَاقْبَلُوا
اِلَيْهِ يَزِفُونَ (٢٦) قَالَ تَعْبُدُونَ مَا يَخْتُونَ (٢٧) وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ
وَمَا تَعْمَلُونَ (٢٨) قَالُوا اَبْنُوَالهٖ بَنِيَانًا فَاَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ (٢٩)
فَارَادُوْا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْاَسْفَلِيْنَ (٣٠) وَقَالَ اِنِّى ذَا هَبٌ
اِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِيْنَ (٣١) رَبِّ هَبْ لِيْ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ (٣٢) فَبَشَّرْنَاهُ
بِعِلْمٍ حَلِيْمٍ (٣٣) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ قَالَ يَا بُنَيَّ اِنِّىۤ اَرَىٰ فِى الْمَنَامِ
اِنِّىۤ اَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىۤ قَالَ يَا اَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ وَرَتَّبْ
اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِيْنَ (٣٤) فَلَمَّا اسْتَلِمَا وَاَلَّهُ لِّلْجَبِيْنَ (٣٥)

فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية من روعة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اي الاصنام استهزاء الا تاكلون يعنى الطعام الذى كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فقال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء او ان الميل بمكروه ضربا باليمين مصدر فراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او المضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الاله تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لا كيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعدما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسورة وبجشوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بالهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حرة على بناء المفعول من ازف اي يجملون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون عن وزف يزف اذا سرعت ويزفون من زفاه اذا حاده كان بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم اليه قال تعبدون ما تختون ما تختونه من الاصنام والله خلقكم وما تعلمون اي وما تعلمونه فان جوهرها مختلفة وشكلها وان كان يفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فيا قدره اياهم عليه وخلقها ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطلق ما تختون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان يخلق الله تعالى فيهم كان معمولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال وطمح ان يرجوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم والنار الشديدة من الحجمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لتلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم للأسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهاننا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربى الى حيث امر ربى وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدى الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى وانما بت القول لسبق وعده اول لفظ توكله والبناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى ان يهدينى

سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لى من الصالحين بعض الصالحين يعنى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى في الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله تعالى فبشرناه بعلم حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ او ان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم او يكون حليما واى حلم مثل حمله حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مرافق فقال سجد لى ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعمرة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالتهم المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعى اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لانه لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن مما كأنه قال فلما بلغ السعى فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه اولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة

قالوا بنى

قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك بحملته رأى ذلك وانه رأى ما هو تمبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قاتلا يقول له ان الله يامر بك بذيخ ابنك فلما أصبح روى ان من الله ومن الشيطان فلما سمى رأى مثل ذلك فمرفاه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فمخبره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاضهر ان الخطاب به اسمعيل لانه الذي وهبه اثاره لولا ان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام وتقول صلى الله عليه وسلم ان ابن الذبيحين فاحدهما جد اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له خبر بترزيم او يبلغ بنود عشرة فلما سهل اقرع فرج السم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك ثبتت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكباش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق عمه ولان البشارة باسحق كانت مقرنة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذيخه مراحمقا وما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل اني النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت فانظر ما ذاب ترى من الراى وانما شاوره في

وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ ﴿١١٥﴾ قَدْ صِدَّقَ الرَّءْيَا أَنَا كَذَلِكَ
نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١١٧﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ
عَظِيمٍ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
﴿١٢٠﴾ كَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٣﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَ
عَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١٢٤﴾ وَلَقَدْ
مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْ
عِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٦﴾ وَنَصَّرْنَاهُمْ فَاكْفَرْنَا لَهُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١٢٧﴾ وَإِنَّا لَمَّا
الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١٢٨﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٢٩﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٠﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٣١﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٢﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾

وهو حتم ليعلم ما عنده في انزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم ويوطن نفسه عليه فيموتون عليه ويكتسب الثوبة بالانقياد له قبل زوله وقرأ حمزة والكسائي ما ذاب ترى يضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابوعمر وعيل ففتح الراء وورش بين بين قال يابن وقرا ابن عامر بفتح التاء افعلا ما تؤمر ايها تؤمر فخذ فادفعه او على الترتيب كما عرفت او امره على ارادة المأمور والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لترك الرؤيا سجدة في ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما استلم استسلم الامر لله او سلم الذبح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ لهما واصلما سلم هذا الفلان اذ اخلص له فانه سلم من ان يذبحه فيه وتله للبعين صرع على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه بشارته كما يبرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمخى او في الموضع المشرف على مسجد النحر الذي يخبره اليوم ونادى به ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والايان بالمقدمات وقد روى انه امره السكين بقوة على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارها وشكرها لله على ما انعم عليها من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لثمة وانها رافضتهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك

انا كذلك نجري المحسنين تغليل الافراج تلك الشدة عنها باحسانها واجبها من جواز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعلا ما تؤمر ولم يحصل ان هذا هو البلاء المبين الالبلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا يصعبها وقد ينادى بذبح تا يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يذبح به الله نبي بنى واتي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من اجنة وقيل وعلا اهيط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجمره فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والامر به على التجوز في النداء والاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركه عليه في الاخيرين سادم على ابراهيم سبقا يانه في قصة نوح كذلك نجري المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرحه انا الكفاء بذكره مرة وهذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقتضيات بونه مقدرا كونه من الصالحين ولهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود البشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير مشروط بل الشرط مقارنته تعلق الفعل به للاعتبار المعنى بالحال فالأحاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدر وون خلودهم

وقت الدخول واسحق لم يكن مقدراً نبوة نفسه وصلاحيها حيثما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصالح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيماء بانه الغاية لها التضمنها معنى الكمال والتكامل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهم بركات الدين والدنيا وقرئ وبرزكا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعتقادها لا يعود عليها بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انما عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناها وقومها من الكبرياء العظيم من تغلب فرعون او الفرق ونصرناهم الضمير طامع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه واتيناها الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناها الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الاخرين

وَإِنَّا لِيَاسِينَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٦﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتِفُونَ ﴿١٢٧﴾
 أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٨﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
 آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿١٢٩﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ ﴿١٣٠﴾
 الْأَعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٣١﴾ وَتَرَكَآ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٢﴾ سَلَامٌ
 عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ إِنَّهُ
 مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٥﴾ وَإِن لُّوطًا لِّمِنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٦﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ
 وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٧﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٨﴾ تَرَدَّدْنَا
 الْآخِرِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٤٠﴾ وَبِاللَّيْلِ
 أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٤١﴾ وَإِن يُونُسَ لِمِنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٢﴾ إِذْ أَبَوَّأ إِلَى الظُّلُمِ
 الْمُتَّحِينَ ﴿١٤٣﴾ فَسَاءَ مَا كَانُوا مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤٤﴾ فَالْقَتْمَةُ
 الْحَوْتُ وَهُوَ مَلِيمٌ ﴿١٤٥﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٦﴾

سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياسين المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخ موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابى وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الاتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعدونته واتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهلك بالشام وهو البلد الذي يقال له الان بعليك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضى لانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب ابائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فاهم لمحضرون اى في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشرعفا الاعباد الله المخلصين مستثنى من الواو لان المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسينا وسنين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلين لكن يتافيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للتسبب اليه بحذف ياء النسب كالايجين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عاصم ويعقوب على اضافة ال الى ياسين لانها في المصحف مفصولة لان يكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير للياس وان لوطا من المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لترون عليهم على منازلهم في مناجرتكم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اى ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرحل عنه صباحا والقاصد له مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعبدون به وان يونس من المرسلين وقرئ بكسر النون اذا بقى

هرب واصله الهزيب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الظلم المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمر الله فركب السفينة فوقف فقالوا ههنا عبد ابوق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابوق ورمى بنفسه في الماء فالنقمة الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة اوت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كشيبي في مشوب فلولا انه كان من المسبحين المذكورين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل من المصلين

لث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على كثار الذكر وتعظيم لشانه وان من قبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فبذناه بان حنا الحوت على لفظه بالمرء بالمكان الذي اعطيه من شجرات روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهى الى البر فلفظه واختلف في مدة لثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتا عليه اي فوق شجرة مظلة عليه من يقطين من شجر ينسبط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعل من قطن بالمكان اذا قام به والاكثر على انها كانت الدباء غطت باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اتى يونس وقيل التين وقيل الموز تغطي بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من رساله وارسال ثان اليهم او الي غيرهم او يزيدون فمرأى الناظر اى اذا نظر اليهم قال مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فامنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به محضه فتعاهر الحين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينها وبين اصحاب الشرائع الكبرياء واولى العزم من الرسل واكفء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفهم الربك النبات وهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله او لا باستفتاء قرين عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتاءهم عن وجه القصة حيث جعلوا الله النبات وانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فبالولادة محصورة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضاع الجنتين له وارفعهم اهل واستهانهم بالملائكة حيث اتهمهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتشقق الارض وتخز الجبال هذا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة لهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقييم ام خلقنا الملائكة انا اناء وهم شاهدون وانما خصصنا المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الابه فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليجوز معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بالتم لفرط جهلهم ببيتون بكافهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولذلك لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولدا لله اى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى النبات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اى لكاذبون في قولهم اصطفى او ابدال من ولدا لله

لَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١١٥﴾ فَبَذَلْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١١٦﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١١٧﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ زَيْدُونَ ﴿١١٨﴾ فَأَمْنُوا مِنْهَا هُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١١٩﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ الرِّبْكَ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبَنُونَ ﴿١٢٠﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٢١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ آفِكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَدَا اللَّهُ وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢٣﴾ اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٢٤﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٢٥﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ بَيْنَ يَدَيْكُمْ فَآتُوا بِحُجَّتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْجِنَّةَ أَنَّهُمْ لِحَضْرُونَ ﴿١٢٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٢٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٣٠﴾ فَانكروا وما تعبدون ﴿١٣١﴾

ما لوكيف تحكون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان بين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله فاقوا بكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا والله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الالسن والجنة انفسرت بغير الملائكة لمحضون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الاعباد لله المخلصين استثناء من المحضين منقطع او متصل انفسر الضمير بما يسمهم وما بينهما اعتراضا ومن يصفون فانكروا وما تعبدون عودا الى خطاياهم

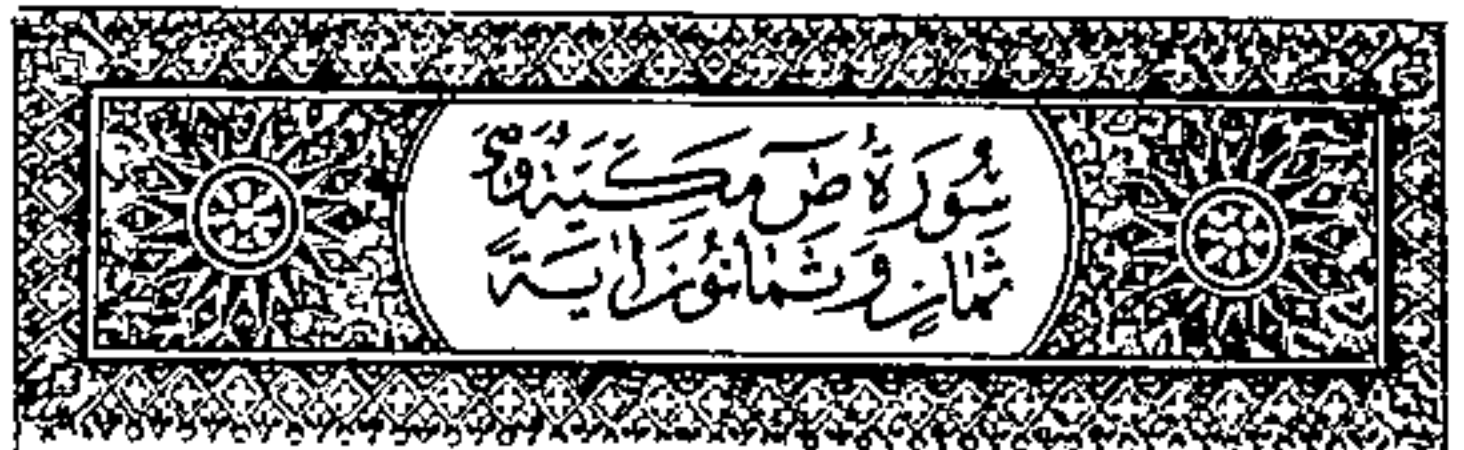
ما أنتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاشواء الامن هو صال الجحيم الامن سبق في علمه انه من اهل النار يصلها لا محالة وانتم ضمير لهم ولا لهنم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تصدون لما فيه من معنى المقارنة سادامسد الخبر اى انكم والهنم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بياعنين على طريق القننة الاضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين وتخفيف صائل على القلب كشاك في شائك والمجدوف منه كالمسنى كما في قوله ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما من الاله مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للذة على عبد تم والمعنى وما من الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاى الى امر الله في تدبير العالم لا يتجاوزة فحذف الموصوف واقبت الصفة مقامه ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين يعذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم ثم خاطبوا الكفرة بان

ما أنتم عليه بفاتنين ^{١١٢} إلا من هو صال الجحيم ^{١١٣}
 وما من آله مقام معلوم ^{١١٤} وأنا لنحن الصافون ^{١١٥}
 وأنا لنحن المسيجون ^{١١٦} وإن كانوا يقولون ^{١١٧}
 لو أن عندنا ذكر من الأولين ^{١١٨} لكان عبادا لله ^{١١٩}
 المخلصين ^{١٢٠} فكفروا به فسوف يعلمون ^{١٢١} ولقد
 سبقت لكتنا لعبادنا المرسلين ^{١٢٢} إنهم لهم المنصورون ^{١٢٣}
 وإن جندنا لهم الغالبون ^{١٢٤} فقول عنهم حتى حين ^{١٢٥} وأبصر
 فسوف يبصرون ^{١٢٦} أفعبادنا يستعجلون ^{١٢٧} فإذا نزل بساحهم
 فساء صباح المذرين ^{١٢٨} وتول عنهم حتى حين ^{١٢٩} وأبصر
 فسوف يبصرون ^{١٣٠} سبحانه ربك رب العزة عما يصفون ^{١٣١}
 وسلام على المرسلين ^{١٣٢} والحمد لله رب العالمين ^{١٣٣}

الاقتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها وأنا نحن الصافون في أداء الطاعة ومنازل الخدمة وأنا نحن المسيجون المزهون الله عما يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما فان واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لاهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما من الاله مقام معلوم في الجنة اوبين يدي الله في القيامة وأنا نحن الصافون له في الصلاة والمزهدون له عز السوء وان كانوا يقولون اى مشركوا قرئ لو ان عندنا ذكر من الاولين كما بان من الكتب التي نزلت عليهم لكان عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اى لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الازكار والمهمين عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت لكتنا لعبادنا المرسلين اى وعدناهم بالنصر والغلبة وهو قوله تعالى انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقتضى بالذات وانما ساء كلمة وهي كلمات لانظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين وهو الموعد لنصرهم عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما بانهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قد اتمه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبديد افعبادنا يستعجلون روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا نزل فاذا نزل بساحهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اى العذاب فساء صباح المذرين فبئس صباح المذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش البيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد الاشعار

بانه يبصرون وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحانه ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيهم على ما حكى في السورة وازفاقة الربا الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له اولمنا اعزه وقد ادرج في جملة صفات السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى ما اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدهم ويصلون على رسله وعن على مرضى الله عنه من احب ان يكال بالمكالم الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانه ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعد ذلك جنى وشيطان وتباعدت عنه مرة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وإيماستا وثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لأنه امر من المصادة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فإنه يعارض الصوت الأول أي عارض القرآن بملك وبالفتح لذلك أو مجذوق حرف القسم وإيصال فعله إليه أو ضمارة والفتح في موضع الجر فالها غير مصروفة لأنها علم السورة وبالجر والتونين على أول الكتاب والقرآن ذى الذكر الأو اللقسم أن جعل صر اسمًا للقرآن كذا في التحدى وللمر من الكلام مثل صدق محمد والسورة خبر المحذوف وأولفظ الأمر والعطف أن جعل مقسمًا به والجر المحذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدى والأمر بالمعادلة أي أنه لمجر أو لوجب العمل به أو أن محمد الصادق وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي ما كثر به من كفر لخلل وجهه فيه بل الذين كفروا به في عزة أي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الأولين الأضراب أيضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظيمة والشرف والشهرة أو ذكر ما يحتاج إليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتكبير في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقرئ في غرة أي في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كما أهلكتكم من قبلهم من قرئ وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثا وتوبة واستغاثا ولات حين مناص أي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وتم وخصت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين وقيل هي التانية للجنس أي ولأحين مناص لهم وقيل للفعل والنصب بضمارة أي ولأري حين مناص وقرئ بالرفع على أنه اسم لا أو مبتدأ محذوف والخبر أي ليس حين مناص حاصل لهم ولأحين مناص كائن لهم والكسر كقوله طلبوا صلحا وأولان أو أن فاجبنا أن لات حين بقاء أمان لات تجر الأحيان كما أن لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم أحجج أولان أو أن شبه بأذانه مقطوع عن الإضافة إذ أصله أو أن صلح ثم جعل عليه مناص تنزيلا لما اضيف إليه الظرف منزلة لما بينهما من الاتحاد إذ أصله حين مناص ثم نبى الحين لإضافته إلى غير متمكن ولات بالكسر كبير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالناء كالأفعال وقيل إن التاء مزيدة على حين لانصاحابه في الامام ولا يرد عليه أن نخط المصحف خارج عن القياس إذ مثله لم يهد فبها والأصل اعتباره إلا في خاصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لأن من عاطف والمطمعون زمان ما من مطعم والمناصر المتحني من ناصبه بنوصه إذا فاته وعجبوا أن جاءهم منذر منهم بشر مثلهم وأمر من عاداهم وقال الكافرون وضع في الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذلماهم وأشعارا بأن كفرهم جسرهم على هذا القول هذا سحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله تعالى اجعلوا الآلهة الها واحدا بان جعل الآلهة التي كانت لهم لوحد ان هذا الشيء عجب بلين في العجب فانه خلاف ما طبق عليه أباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي على وقدرته بالأشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو يبلغ ككرام وكرام وروى انه لما سلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فأتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ما ذاتسألوني قالوا أرفضنا وأرفضنا وكرهنا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ٥ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ
٦ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَُوا وَلَا تَجِيزْ
مَنَاصِ ٧ وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ
هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ٨ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ الْهَامَا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ٩ وَانطَلِقُوا إِلَى الْمَلَأِ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا وَعَلَى
الهِيْكُمْ أَنْ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ١٠ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَأِ الْآخِرَةِ
إِنَّ هَذَا إِلَّا آخِلَاقٌ ١١ ءَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ
فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرَتِي بَلْ يَأْتِيهِمُ الْغُفْرَانُ ١٢ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ

وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم اعطيتكم ما سألتم احدكم بكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملائكة منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا فأتين بعضهم لبعض امشوا واصبروا وابتوا على الهتمك على عبادتها فلا تنفعكم مكالته وان هي المضرة لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمضون ان اصبروا ان هذا الشيء يراد ان هذا الامر شيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد ايقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمي او يريد به كل احد وان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه ما سمعنا بهذا بالذي يقوله

فالملة الآخرة فالملة التي ادركها اباؤه او فصلة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملائكة النصارى يثبتون ويجوز ان يكون حالاً من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كاشاً في الملة المترتبة ان هذا الاختلاق كذا باختلقه انزل عليه الذكر من بيننا انكاراً لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم او اودون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدء تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الخطام الدنيوى بلهم في شك من ذكرى من القرآن او الوحي يلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الاختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل عندهم خزائن رحته وفي تصرفهم حتى يصيبوا لها من شاءوا ويصرفوها عن شاءوا فيتميم والنتوة به من مناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يفضلها على من يشاء من عباده لانه فانه العزيز الذي لا يغلب الوهايا الذي له ان يهلك ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم من السموات والارض وما بينهما

كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحته التي لانهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزو سير من خزائنه فزائن لهم ان يتصرفوا فيها فليترقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستوا وعليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهمك بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي جند من الكفار المخزيين على الرسل مهزوم مكسوف عاقوب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكرت بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئاً ما وقيل التعظيم على الهزء وهو لا يلامر ما بعده وهناك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لئلا هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون وذو الاوتاد ذوالملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانهم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ما خوذ من ثبات البيت المطيب باوتاده او ذوالجمع الكثير سمو بذلك لان بعضهم يشد بعضها كالوتد يشد البناء وقيل نصارى سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتاداً ويتركه حتى يموت وتمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الفيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المخزيين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الكذب الرسل بيان لما اسند اليهم من الكذب على الالهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسيلاً على استحقاق العذاب ولذلك رتب عليه حق عقاب وهو امام مقابلة الجمع بالجمع او جعل كذب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينظر قومك او الاحزاب فافهم كالحضور لا استحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله تعالى الاصيحة واحدة وهي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الخلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللين الى الضرع وقرأ حمزة واكسائي بالضم وهما الفتان وقالوا ربنا جعل لنا قطناً قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال للصيغة الجائزة قط لا يفا قطعة من القسطاس وقد فسرها اي جعل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعملوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذا كبر غدا داود واذا كرهه قصته تعظيماً للعصية في اعينهم فانه مع علوشانه واختصاصه بمغزاة النعم والمكرامات لما التي صغيرة نزل عن منزله ووجه الملازمة بالتمثيل والتعريض حتى تقطن فاستغفر ربه واتاب فالظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان نزل فيلقاك ما لقيه من المعاناة على اهل عناه نفسه ادنى اهل ذالآيد فالقوة يقال فلان آيد وذو آيد وايد بمعنى انه آواب رجاع الى مرضاة الله وهو تعلق للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل انا سفرنا الجبال معه يسبحن قدم تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسجات لاستحضار الحال الماضية والذلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حال

رَحْمَةَ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ١٥ اَمْ لَهُمْ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْاَسْبَابِ ١٦ جَدُّ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْاِحْزَابِ ١٧ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْاَوْتَادِ ١٨ وَتَمُودٌ وَقَوْمُ لُوطٍ وَاَصْحَابُ الْاَيْكَةِ الْاُولَئِكَ الْاِحْزَابُ ١٩ اِنْ كُلَّ الْاَكْذَابِ رُسُلًا فَحَقَّ عِقَابٌ ٢٠ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ اِلَّا الصِّحْفَةَ وَاحِدَةً مَلْهَمًا مِنْ فِرَاقٍ ٢١ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا لَنَا قَطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ٢٢ اَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْاَيْدِي اِنَّهٗ اَوَّابٌ ٢٣ اِنَّا نَسْخَرُهُنَا لِلْجِبَالِ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْاشْرَاقِ ٢٤ وَالطَّيْرُ مَجْمُورَةٌ كَلَّهٗ اَوَّابٌ ٢٥ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَاَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخَطَّابِ ٢٦ وَهَلْ لَكَ نَبَا الْخِصْمِ اِذْ تَسُوْرُ وَالْمُحْرَابِ ٢٧

استعملوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذا كبر غدا داود واذا كرهه قصته تعظيماً للعصية في اعينهم فانه مع علوشانه واختصاصه بمغزاة النعم والمكرامات لما التي صغيرة نزل عن منزله ووجه الملازمة بالتمثيل والتعريض حتى تقطن فاستغفر ربه واتاب فالظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان نزل فيلقاك ما لقيه من المعاناة على اهل عناه نفسه ادنى اهل ذالآيد فالقوة يقال فلان آيد وذو آيد وايد بمعنى انه آواب رجاع الى مرضاة الله وهو تعلق للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل انا سفرنا الجبال معه يسبحن قدم تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسجات لاستحضار الحال الماضية والذلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حال

بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضي ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شرورها فطلوعها اي اشرق الشمس ولما تشرق وعزام هان في انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية والطير محشورة اليمن كرجاب وانما البراع المطابقة بين الحالى لان الحشورة ادل على الصدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والمخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاء الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله ان يدعى على الموافقة في التسبيح وهذا يدل على اللداومة عليها وكل منهما من داود مرجع الله التسبيح وشدنا ملكه وقوتناه بالهيبه والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للبالغه قيل ان رجلا ادعى بقره على اخو وعجز عز اليان فادعى اليه ان اقل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اذ قلت اياه غيلة واخذت البقره فغضت بذلك هيبة وابتناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفسلا الخطاب وفصل الخصام بتميز الحق عز الباطل والكلام المنص الذي يبه الخطاب على المقصود من غير التباس راعي فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب المقصد الذي ليس فيه اختصار محل ولا اشباع مما جاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا تذروا لاهذر وهل تيك بنا الخصم

اِذْ خَلَوْا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ فِى بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَاِحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝١٦ اِنَّ هَذَا اَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَّلِى نَجْمَةٌ وَّاحِدَةٌ فَفَالَ اَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝١٧ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْمَتِكَ الِى نِعَاجِهِ ۝١٨ وَاِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ قَلِيْلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ اَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَاَنَابَ ۝١٩ فَغَفَرْنَا لَهُ ذٰلِكَ وَاِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَئِنِ وَّجِئْتَنَا بِمَاءٍ ۝٢٠ يَٰدَاوُدُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ فَاِحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اِنَّ الَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ يَّمَسُّوْنَ اَيَّامًا لَّيْسَ لَهَا لِحْسَابٌ ۝٢١

استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسور والحزاب اذ تصعد واسور القرية تفعل من السور كسمن من السنام واذ متعلق بخذ اي بأحكام الخصم اذ تسور والواي بالبناء على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد الى اليه على حذف مضاف في قصة بنا الخصم وبالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باقى لان اتيانه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ واذ في اذ دخلوا على داود بدل من اذ اولى وظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم زلوا عليه من فوق في يوم الاحجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزا زمانه يوما للعباد ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغير بعضنا على بعض على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الوسط وهو العدل ان هذا الخي بالدين او بالصحة له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة هي الاثني من الضأن وقد كنى بها عن المرأة والحكاية والتشليل فيما يساق للتعريض بلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء ولى فقال اكفلنيها ملكيتها وحققتها اجعلني اكفلها كما اكفل ماتحت يدي وقيل جعلها كقلى اي نصيبى وعزنى في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياى بحاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او في مغالته اياى في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخطبني خطبا بحيث زوجهادوني وقرئ وعازنى اي غالبني وعزنى على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال

فجئت الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في تكرار فعل خليطه وتجهين طبعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر الى التضمين معنى الاضافة وان كثيرا من الخلفاء الشركاء الذين خلطوا الموالم جمع خليط ليعنى ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقولها اضرب عنك المصوم طارقها ويجذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وهم قليل وما مزيدة الابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنوب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر به لذنبه وخررا كما ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداء او خر للسجود ركاها اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار وانا ب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار يانه عليه السلام واذ ان يكون له ما غيره وكان له امثاله فبهاه الله بهذه القصة فاستغفر وانا ب عنه



وما روى ان بصره وقع على امرأة فعشقتها وسمى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فعله خطب مخطوبته واستنزله عن زوجته وكان ذلك معنادا فيما بينهم وقد وصى
الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوربا الى الجحاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل قز وجها هزوا وافتراء ولذلك قال على رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه
القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فمستورا والمحرر ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فصنعوا هذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن
ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر به مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر منه وان له عندنا لوفى لقرية بعد الغفرة وحسن ما ب مرجع فالجنة يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها وجعلناك خليفة من قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى
ما هوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى التصديق المدعى وتظلم الاخر قبل مسألته فيضلك عن سبيل الله دلالة التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله
له عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل

فان تذكره يوم الحساب تقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لاحكامه فيه او ذوى باطل بمعنى مطلقين عاشرين
كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعين اول الباطل الذي هو متابعة
الهوى بل الحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدبر بالشرع كقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هينئا ذلك ظن الذين
كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار
بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام منقطعة والاستفهام فيها لا انكار التسوية بين المحزين التي هي من لوازم خلقها
باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكار التسوية
او لا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز
ان يكون تكوير الالتيكار الاول باعتبار وصفين آخرين ينعان التسوية من الحكيم
الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا
والغالب فيها عكس ما تقتضيه الحكمة او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم
حال اخرى يجازون فيها كتابا نزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب
على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرا من التاويلات
الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ لتدبروا على الاصل ولتدبروا ايات وعلماء
امتك ولتذكروا لوالالالباب ولتعضبه ذوا العقول السليمة اوليستحضر واما
هو المراكز في عقولهم من فطرتهم من معرفة بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب
الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر
للقسم الاول والتذكر الثاني ووهنا داود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان
اذما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاء الى الله بالتوبة او التسبيح
مرجع له اذ عرض عليه ظرف لا اواب ولنعم والضمير لسليمان عند الجمود بالعشي
بعد الظهر الصافنات الصافن من الخليل الذي يقوم على طرف سنبل يداور رجل
وهو من الصفات المحودة في الخليل لا يكاد يكون الا في العربيا لخلص الجياد جمع جواد وجود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روى انه عليه الصلاة
والسلام غزاد مشق ونصيبين واصاب الفرس وقيل اصابها ابوه من العاقبة فورطها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاعتم لما
فاته فاسترداه فاعقرها مقربا لله تعالى فقال اني احببت حبا خيرا عن ذكر ربي اصل احببت ان يعذني بعلي لانه بمعنى اثرت لكن لما انيب من انا نبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت
من قوله مثل بعير السوء اذ احبا اي برك وحبا خيرا مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخليل التي شفاته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخليل بها قال صلى الله عليه وسلم ان الخليل
معقود بنواصيه الخير الى يوم القيامة وقران كثير ونافع بفتح الباء حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر
لدلالة العشي عليها ردها على الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح بالسيف مسحا

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ ﴿٢٠﴾ أَمْ نَجْعَلُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ
نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ
لِيَذَّبَ بَرًّا وَيُؤَيِّنَهُ وَيَلْتَدَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٢﴾ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ
سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعِبَادُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٢٣﴾ اذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِ
لِجِيَادٍ ﴿٢٤﴾ فَهَالِكًا لِي أَحْبَبْتُ حُبًّا خَيْرًا عَنْ ذِكْرِي حَتَّى
تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٢٥﴾ رُدُّوْهَا عَلَى فِطْفِقٍ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ
الْأَعْنَاقِ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنًا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا
ثُمَّ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْسِفَنِي لِأِحْدِ
مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٢٨﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ

بالسوق

بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قوهم مسع علاوتها اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها احبالها وعز ابن كثير بالسوق على همر الواو لضمه ما قبلها
كوقن وعز ابن عمرو بالسوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لأن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اظهر ما قيل فيه ماروي مرفوعا انه قال
لا طوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاق عليهم فلم تحمل الامرأة جاءت بشق رجل فولد الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
لجاهد وافرسانا وقيل ولد له ابن فاجعت الشياطين على قتله فلم ذلك وكان يغذوه في السحاب فاشعر به الا ان القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطاه بان لم يتوكل على الله وقيل انه
غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاجبها وكان لا يرقأ دمها جزعا على ايها فامر الشياطين فقتلوا لها صورة فكانت تغدو اليها وتروح مع ولادها يسجدن
لها كما دهن في ملكه فاخبره آصف رضى الله عنه فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى القلعة بايكا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل الى الطهارة اعطاها خاتمه وكان
ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورة شيطان اسمه صر واخذ الخاتم فحتم به

رُخَاءَ جَيْتَابٍ ۝ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَاصٍّ ۝
وَأَخْرَيْنَ مَقْرِنَيْنِ فِي الْأَصْفَادِ ۝ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ
بَغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَإِنَّا لَعِنْدَنَا لِرُؤْيَىٰ وَحِشْنِ مَاءٍ ۝ وَأَذْكُرُ
عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ
۝ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝
وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُ مَعَهُمْ رَجْمَةً مِّنْ أَذْكُرٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا قَاضِيَةً وَلَا تَحْنُطْ
إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ وَأَذْكُرُ
عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ
۝ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرْنَا لَكَ ۝ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا
لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ ۝ وَأَذْكُرُ اسْمِعِيلَ وَالْيَسَعَ

وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا فيه وفي نساءه وغير
سليمان عن هيئته فانها للطلب الخاتم فطردته فعمل ان الخطيئة قد ادركت فكان
يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عددا ما عبدت الصورة في بيته
فطار الشيطان وقد فلت الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقع في يده فبقربتها
فوجد الخاتم فحتم به وخر ساجدا وعاذ اليه الملائكة فعلى هذا الجسد صخر سمي به
وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تعاقبه عزجال
اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغيره لا يضره قال
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معزولي
مناسبة لما لي ولا ينبغي لاحد ان يسلب بعد مني هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي
لعظمه كقولك لفلان ماليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظم
لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد
اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع وابو عمرو يفتح
الياء انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء فسبح ناله الريح فذل لناها الطاء
اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجرى بامر رضاء لينة من الرخاوة لا تززع اولادنا الفارادة
كالمأمور المنقاد حيث اصاب اراد من قوهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين
عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقربين والاصفاد عطف
على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعمالهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة
ون بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى
ويمكن تقييدها هذا والاقران المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصنف وهو
القيود وسمي به العطاء لانه يرتبط بالتمتع عليه وفرقوا بين فعلية ما فقالوا صنفه قيده وصنفه
اعطاء عكس وعده وواعده وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك
من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يتسلط عليه غيرك عطاؤنا فامتن
او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر

اي غير محاسب على منه وامسكه لتتوضى التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد
بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا الرئي في الاخرة مع ماله من الملك العظيم والدينا وحسن ماب وهو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص ابن
اسحق عليهم السلام وامرته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له ان مسنى بانى مسنى وقرأ حزمة باسكان الياء واسقاطها في الوصل الشيطان بنصب
يتعب وهو حكاية لكلامه الذي ناداه فيه ولولا هي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان بواسطة اذ الله مسه بذلك لما فعل يوسف وسوته كما قيل انه اعجب كبره ماله واستغاثه مظلوم
فلم يفته او كانت مواشيه في احية ملك كافر فناداه ولم يفره والسؤاله امتحانا الصبره فيكون اعترافا بالذنب ومراعاة للادب ولانه يسر الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم ولان المراد من النصب
والعذاب ما كان يوسف الير في موضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة وبغيره على الجوع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمين للتشكيل

أرض برجلك حكاية لما اجيب به اى ضرب برجلك الارض هذا يغتسل بارو وشراب اى فضرها فبعت عين فقبل هذا اغتسل اى يغتسل به وتشرط منه فيرأظلهك وبالطبع
وقيل بعت عينان حارة وباردة فاغتسل من حلاوة وشرب من اخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او اجيناهم بعد موته وقيل ووهبنا له مثلهم ومثلهم
معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لا والالباب وتذكيرهم لينتظروا الفرج بالصبر والرجاء الى الله فيما يحق بهم وخذي يدك ضعفا عطف على
اركض والضغث الخزمة الصغيرة من الخشيش ونحوه فاضرب به ولا تحث روى ان زوجته ليا بنت يعقوب عليه السلام وقيل رحمة بنت افراسيم بن يوسف ذهبت لحاجة
وابطأت فلفان برئى ضربها مائة ضربة فحلا الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من
الشیطان فانه لا يسمى جزعا كمتى العاقبة وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفته او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشرائره على الله تعالى واذكر عبدنا ابراهيم

واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده
لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولى الايدي والابصار
اولى القوة والطاعة والبصيرة في الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعب
بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بما شرتهما وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها
وقيل يعرض بالبطلة الجهاد انهم كالزمنى والعيان انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم
خالسين لنا بخالصة خالصة لاشوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للاخرة دائما
فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يتون به ويذرون جواد
الله تعالى والفرز ببقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية
والدنيا معبر واذق هشام ونافع بخالصة الى ذكرى للبيان ولانه مصدر بمعنى
العلوم فاضيف الى فاعله وانهم عندنا المصطفين الاخيار لمن المختارين
من ابناء جنسهم المفضلين عليهم في الخير جمع خير كشر وشرار وقيل جمع خير او خير
على تخفيفه كما وات في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هولين اخطوب
استخلفه الياسر على بنى اسرائيل ثم استنبى واللام فيم كما في قوله رأيت الوليد بن
اليزيد مباركا وقرحة الكسائي واليسع تشبيها بالمنقول من اليسع من اليسع
وذا الكفل ابن عم يسع وابشر بن ايوب واختلف في نيوتة ولقبه فقيل قرأ اليه مائة نبى
من القتل فأوامم وكفلهم وقيل كفل يعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلاة وكل
اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم ذكره من امورهم ذكر شرفهم او نوع
من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما عدلهم ولا مثلهم فقال وان للمتقين احسن
ما ب مرجع جنات عدن عطف بيان احسن ما ب وهو من الاعلام الغالبة
لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على
الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئنا من فروعين على الاعتناء والخب
اوانها خبران محذوف متكين فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشراب حالان
متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لان المتقين للفصل والاظهرا ان يدعون
استئناف لبيان حالهم فيها ومتكين حال من ضميره والاقتصار على الفاظة للاشعار
بان مطامعهم لمحضر التذوق فان التذوق للقل ولا تحل ثمة وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرون الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان القاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض
لا يجوز فيهن ولا صبوية واشتقاقه من التراب فانه يسمن في وقت واحد هذا ما توقعون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابوعمر
بالياء ليوافق ما قبله ان هذا الرزقنا ماله من نفاذ انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكرنا وخذ هذا وان للطاغين لشر ما ب جهنم اعرا به ما سبق يصلوفا حال
من جهنم فيئس المهاد المهاد المفترش مستعار من فرأش الناشئ والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله طه من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليدوقوا هذا
فليذوقوه والعداب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يفسق من صديد اهل
النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائي وغساق بتشديد السين

وَذَا الْكِفْلِ وَكُلِّ مِنَ الْاٰخِيَارِ ﴿١١﴾ هَذَا ذِكْرٌ اِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنَ
مَا بِ جَنَّاتٍ عَلَيْنَا مَفِيحَةٌ ﴿١٢﴾ هُمُ الْاَبْوَابُ ﴿١٣﴾ مُتَكِيْنَ فِيهَا يَدْعُوْنَ
فِيهَا بِمَا كَرِهَتْ كَثِيْرَةٌ وَّسَرَّابٌ ﴿١٤﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ
اَتْرَابٌ ﴿١٥﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُوْنَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ اِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا
مَالَهُ مِنْ نَفَاذٍ ﴿١٧﴾ هَذَا وَاِنَّ لِلطَّاغِيْنَ لَشَرَّ مَا بِ جَهَنَّمَ
يَصْلُوْنَهَا فَيئْسُ الْمُهَادُ ﴿١٨﴾ هَذَا فليذوقوه حميمٌ وَّغَسَاقٌ ﴿١٩﴾
﴿٢٠﴾ وَاٰخِرُ مِنْ شَكْلِهِ اَزْوَاجٌ ﴿٢١﴾ هَذَا فِرْجٌ مَّقْحَمٌ مَعَكُمْ
لَا مَرْجَبَ لِيَوْمِئِذٍ لَّيْسَ لَكُمْ فِي النَّارِ ﴿٢٢﴾ قَالُوْا اَبَلْ اَنْتُمْ لَا مَرْجَبَ
بِكُمْ اَنْتُمْ قَدْ مَمَّوْهُ لَنَا فَيئْسُ الْقَرَارُ ﴿٢٣﴾ قَالُوْا رَبَّنَا مَنْ
قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَنَّا بِاَضْعَافٍ مِّنْ النَّارِ ﴿٢٤﴾ وَقَالُوْا مَا لَنَا
لَا نَرٰى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنْ اَلْاَشْرَارِ ﴿٢٥﴾ اَتَّخَذْنَاكُمْ سِخْرِيًّا

وانظر

وانر اي مذوقاوعذاب نحرور البصريان وانراى مذوقات وانواع عذاب اخر من شكه من مثل هذا المذوقاوالعذاب والشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر اول الشراب الشامل للحم
والنفاق واللغاق وقرئ بالكسروهي لغة ادواج اجناس غير لاخر واصفرا لثلاثة او مرتفع بالمجار والطبر محمدوف مثلهم هذا فوج فتح معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا
دخلوا النار واقتمها معهم فوج تبعهم في الضلال والافتقار ركوب الشدة والدخول فيها لامر حياهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم واصفرا لثلاثة او مرتفع بالمجار والطبر محمدوف مثلهم هذا فوج فتح معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا
دخلو النار واقتمها معهم فوج تبعهم في الضلال والافتقار ركوب الشدة والدخول فيها لامر حياهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم واصفرا لثلاثة او مرتفع بالمجار والطبر محمدوف مثلهم هذا فوج فتح معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا
دخلو النار واقتمها معهم فوج تبعهم في الضلال والافتقار ركوب الشدة والدخول فيها لامر حياهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم واصفرا لثلاثة او مرتفع بالمجار والطبر محمدوف مثلهم هذا فوج فتح معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا

أَرَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ۝١٥٠ اِنَّ ذٰلِكَ لِيُنْذِرَ اَهْلَ النَّارِ ۝
قُلْ اِنَّمَا اَنَا نَذِيرٌ وَمَا مِّنْ لِّىْ اِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝١٥١ رَبُّ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝١٥٢ قُلْ هُوَ نَبُوٓءُ
عَظِيْمٌ ۝١٥٣ اَسْمَعُنِيْ مِعْرُضُوْنَ ۝١٥٤ مَا كَانَ لِيْ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلٰٓئِكَةِ
اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ۝١٥٥ اِنْ يُؤَخِّرَنِىْ اِلَّا اِنَّمَا اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝١٥٦ اِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّىْ خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِيْنٍ ۝١٥٧ فَاذْاَسُوْنِيْهُ وَنَفَخْتُ
فِيْهِ مِنْ رُّوْحِىْ فَفَعِلُوْا لَهٗٓ سٰجِدِيْنَ ۝١٥٨ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
اِلْحَمْدُ لِلّٰهِ ۝١٥٩ اِلَّا اِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ۝١٦٠
قَالَ يَا اِبْلِيْسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِیْدِىْۤ اَسْتَكْبَرْتَ
اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰسِيْنَ ۝١٦١ قَالَ اَاْخَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِىْ نَارًا وَخَلَقْتَهُ
مِنْ طِيْنٍ ۝١٦٢ قَالَ فَاخْرِجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ ۝١٦٣ وَاِنَّ عَلٰىكَ

من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يستردولوم ويستخرون لهم اتخذناهم سخريا
صفة اخرى لرجال الاقران والجزازيان وابن عامر وعاصم بجمرة الاستفهام على انه انكار
على انفسهم وتائب طاق الاستخار منهم وقرانافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم
وقد سبق مثله في المؤمنين ام زانغ مات عنهم الابصار فلا تراهم وام
معادلة لما لا ترى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كالم قالوا ليسوا ههنا ام زانغ
عنهم ابصارنا ولا اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامر من فعلنا لهم الاستخار
منهم ام تخييرهم فان زرع الابصار كناية عنه على معنى انكارها على انفسهم ومنقطعة
والمراد الدلالة على ان استردالم والاستخار منهم كان لزرع ابصارهم وقصور انظارهم
على ثنائتهم ان ذلك الذى حكينا عنهم لحق لا يدان يتكلم به ثم بين ما هو
قال تخاصم اهل النار وهو يدل من حق او خبر محمدوف وقرئ بالنصب على البدل
من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انما نذير انذركم عذاب الله وما من اله الا
الله الواحد الذى لا يقبل الشراكة والكثرة في ذاته القهار لكل شئ رب السموات
والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذى لا يغلب اذا عاقب
الغفار الذى يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد
ووعود ووعيد للوحدين والمشركين ونشئة ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعون
هو الانذار قل هو اى ما انبأكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفت وانته
واحد في الوهية وقيل ما بعده من نيا آدم عليه السلام نيا عظيم استمع عنه
معرضون لتنادى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه
الحجج الواضحة اما على التوحيد فامر وما على النبوة فمقوله ما كان لى من علم الملائكة
الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاؤل الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد
في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذا ظرف
لعم ومعلق به او محذوفه اذ التقدير من علم بكلام الملائكة الاعلى ان يوحى الى الانما
انذار مبين اى لا تخافه لما جوز ان الوحي ياتي به بين بذلك ما هو المقصود
تحقيقا لقوله انما انما نذير ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر

على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتبه على تقاؤل الملائكة وابليس في خلق
ادم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسيود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود ههنا وهو انذار المشركين على استكبارهم
على النبي صلى الله عليه وسلم يمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقابلة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان ينسب الملائكة
الاعلى بما يعطى الله تعالى والملائكة فاذا سوتيه عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واصافته الى نفسه لشرفه وطهارته
ففعوله فخرواله ساجدين تكربة ونجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبرت تعظله وكان
وصار من الكافرين باستكباره امر الله تعالى واستنكافه عن الطاعة او كان منهم في علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد

لما خلقت بيدي خلقته بنفسه من غير توسط كتاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيدة القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتبا لانكار عليه
لاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه سجوده وهو لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبده لبعض سيما وله مزيد اختصاص
استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت
بجذف الهزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتي من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه
قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من صورة الملائكة فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مرتبانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهما جمعين الاعبادك منهم المخلصين

الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله
تعالى على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقوله
وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بجذف حرف القسم كقوله ان عليك
الله ان تبايعا وجوابه لا ملاذ جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين
وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول
وقرأ عاصم وحزمة برفع الاول على الابتداء اي الحق عيني او قسمي والخبر
اي انا الحق وقرئ امر فوعين على حذف الضمير من اقول كقوله قد اصبحتم
الحيار تدعى على ذنبا كالم اصنع ومجورين على اضرار حرف القسم
في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك
الاول و برفع الاول وجره ونصب الثاني وتخرجه على ما ذكرنا والضمير
في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين
وقيل للتقلين واجمعين تأكيد له والضميرين قل ما اسلكم عليه من اجر
اي على القرآن او على تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما
لست من اهله على ما عرفتم من حالى فانحل النبوة واتقول القرآن ان هو
الاذكر غظة للعالمين ولتعلن نباه وهو ما فيه من الوعد والوعيد
وصدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيامة او عند
ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لذا ود عشر حسنات وعصمه
ان يصتر على ذنب صغيرا وكبير سورة الزمر مكية الا قوله قل يا
عبادى وايها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا
او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل
او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان
الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب
على اضرار فعل نحو اقرأ والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
مخضاله الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا
واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حجه وظهور براهينه فقال الا الله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه
المنفرد بصفات الالهية والاطلاع على الاسرار والضمائر

لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٩﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿٨٠﴾ قَالَ
فَأَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨١﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨٢﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَا غُيُوبَ لَهُمْ جَمِيعٌ ﴿٨٣﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَالْحَقُّ
وَالحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٥﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ
﴿٨٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٧﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٨﴾ وَلِتَعْلَمَ نَبَأَ بَعْدِ حِينٍ ﴿٨٩﴾

سورة الزمر مكية
وهي خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٩

نَزَّلَ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ الدِّينَ الْخَالِصَ وَالَّذِينَ

منبتسا بالحق وبسبب اثبات الحق واظهاره وتفضيله فاعبد الله مخلصا له الدين
اي لا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه
المنفرد بصفات الالهية والاطلاع على الاسرار والضمائر

والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واصهار المشركين من غير ذكر دلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نصبه الا يقربونا الى الله زلنى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلنى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدكم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به المتهمة وبعدهم بضم النون اتباعا فيما هو فيه يختلفون من الدين بادخال الحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلتهم وقيل لهم ولعبوديتهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانها عادم البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار

فان الالهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثليين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يوم اليل على النهار ويكور النهار على اليل يغشى كل واحد منهما الاخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللبس او يغيبه به كما يغيب الملقوف باللقافة او يجعله كآرا عليه كروا متابعات تابع الكوار العامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل من هو متبعي دوره او منقطع حركته الالهو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام اولها من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيرا ثم تشعب الخلق الفاتح للحصر منها ثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجا مشغبا بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذرة ثم خلق منه حواء وانزل لكم وقضى وقسم لكم فان قضياها وقسه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازوج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز بخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام واظهار لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف وظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم

اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدكم الا لتقربونا الى الله زلنى ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مستقروا الاله العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازوج بخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلقوني في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فاني نصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر

والمشية او الصلب والرحم والبطن ذلك الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتك والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشركه في الخلق غيره فاني نصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم

وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرآن كثير ونافع في مرواية وابوعمر والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهولفة فيها ولا تزروا زرة وزراخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه علم بذات الصدور فلا يخفى عليكم خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضرر دعا ربه منيبا اليه لزال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مياد الكلمته ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التمهيد والخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه اوربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانشى من قبل من قبل النعمة وجعل الله انادا ليضل عن سبيله وقرآن كثير وابوعمر ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جملة مع تعليقه بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امره تديده فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لاسندله واقاط للكافر من التمتع في الآخرة

ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة امن هوقانت قائم بوظائف الطاعات اثناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خیرام من هوقانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن بضده وقرآن المجازيان وحزمة بتخفيف الميم بمعنى امن هوقانت لله كمن جعله انادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرآن بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين بحذف الآخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال والاستئناف للتعليل قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون في الاستواء الفرقتين باعتبار القوة العلية بعد تضييق اعتبار القوة العلية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون انما يتذكروا لولا الابواب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي الذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مشوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فنوسع عليه التوفيق على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صياحي حتى يمتنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحد له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص ولان اكون اول من اخلص وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتفيدة بالصلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما فارتدت لان اقل فيكون امرا بالتقدم والاخلاص والبذاء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به

وَان تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٠
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَرَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلٍ وَجَعَلَ لَللَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ فَلَئِن لَّا أَنزَلْنَا بِكَ مِنَ السَّمَاءِ نَارًا ۙ أَمْنَ هُوقَانَتْ أَنَاءَ اللَّيْلِ تُنَادُوا فَكُنَّا آلُ الْآخِرَةِ ۗ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ١١
قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ١٢
قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۗ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٣

فان

قل في اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر الاخبار عن اخلاص وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالخيار عن كونه ما مور بالعبادة والاخلاص خائفا على الخالف من العقاب قطعا لا طمعا هم ولذلك رتب عليه قول فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلا لهم قل ان الخاسرين اى الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالاضلال واهلهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهلهم لانهم كانوا من اهل النار فقد خسروا هم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجوع بعده الا ذلك هو الخسران البين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتبريق الخسران ووصف بالبين لهم من فوقهم ظلال من النار شرح خسرانهم ومن تحتهم ظلال اطباق من النار هي ظلال الاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ليحتموا ما وقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا

تعرضوا لما يوجب سخطى والذين اجتنبوا الطاغوت الباطع غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى المبالغة في المصدر كما رحوت ثم وصفت للمبالغة في التعت ولذلك اخص بالشيطان ان يعبدوها بدلائل منه وانا ابو الى الله واقبلوا اليه بشرائهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع في الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا اللذات على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هدى الله لنبينا واولئك هم اولو الابواب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها فمن حق عليه كلمة العذاب فان تقدمت في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره مات مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فان تقدمت فكررت المصيبة في الجزاء لتأكيدها بالانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على انهم حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا امتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تقدم جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اى من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال المراد ان الله انزل من السماء ماء هو المطر

قُلْ فِي اخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١١ قُلْ لَهِ اعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ١٢ فَاَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي قُلْ اِنَّ الْخَاسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ اَذْ ذٰلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمَبِيْنُ ١٣ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهٖ عِبَادَهُ يٰٓاَعْبَادِ فَاتَّقُوْنَ ١٤ وَالَّذِيْنَ اٰجَنَّبُوا الطَّاغُوْتِ اَنْ يَعْبُدُوْهَا وَاَنَا بُوْا اِلٰى اللهِ لَهُمُ الْبَشْرٰى فَبَشِّرْ عِبَادِ ١٥ الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ اَحْسَنَهُ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ هَدٰىهُمُ اللهُ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْاُولٰٓئِيْبُ ١٦ اَفَنْ جُرِّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ اَفَاَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ١٧ لٰكِنِ الَّذِيْنَ اَنْقَوٰرَ بِهٖمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مِّنِيْةٌ يَّجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ وَعَدَّ اللهُ لَا يَخْلِفُ اللهُ الْمِيْعَادَ ١٨ الْمُرْسَلَانَ اللهُ اَنْزَلَ

ومن يضل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر قاله من هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهدى الله فماله من مضل اذا اراد الله كما قال
اليس الله عزيز غالب ميع ذى انتقام ينتقم من عباده ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضح البرهان على تفرد به بالخالقية
قل ارايتم ما تدعون من دون الله اذا ادعى الله بضره هل من كاشفات ضره اى ارايتم بعد ما تحققت ان خالق العالم هو الله ان الهكم ان اراد الله ان يصيبني بضره هل
يكشفني او ارادني برحمته ينع هل من ممسكات رحمته فيمكن اعنى قل حسبى الله كما في اصابة الخبير ودفع الضراذ تقرر هذا
التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريد من خيرا وشر روى ان النبي عليه الصلاة والسلام سألهم فسكوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما
يصفونها به من الاوثان تنبها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكمال من تعالي قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم

ومن يضل الله فماله من هاد ﴿٢٧﴾ ومن يهدى الله فماله من مضل
اليس الله عزيز ذى انتقام ﴿٢٨﴾ ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اذا ادعى
الله بضره هل من كاشفات ضره او ارادني برحمته هل من
ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ﴿٢٩﴾
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون ﴿٣٠﴾
من ياتيه عذاب يخزيه ويحجل عليه عذاب نقيم ﴿٣١﴾ انا انزلنا
عليك الكتاب للناس ليحقي من اهدى فلنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل ﴿٣٢﴾ الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فما فيمنك التي قضى
عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مستقرا في ذلك لايات

اسم للكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان
وقرى مكاناتكم انى عامل اى على مكانتى فحذف تلاخضار والمبالغة
في الوعيد والاشعار بان حاله لا تنف فانه تعالى يزيده على متر
الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين
فقال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه
دليل غلبته وقد اخراهم الله يوم بدر ويحجل عليه عذاب نقيم
دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم
فانه مناط مصابيحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتسبه
فمن اهدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها
فان وباله لا يخطأها وما انت عليهم بوكيل وما وكت عليهم
لغيرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها اى يقبضها عن الابدان بان يقطع
تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت
او ظاهرا لباطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت
ولا يردها الى البدن وقرا حزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد
والموت بالرفع ويرسل الاخرى اى النائمة الى بدنها عند اليقظة الى
اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية حين الارسال
وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان في ان آدم نفسا وروحا
بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي
بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها
عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفى والامساك
والارسال لايات دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته

لقوم يفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيقها بالكلية حين الموت واما كما باقية لا تقنى بفنائها وما يعترها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيقها عن ظواهرها وارسالها حين بعد حين الى توفيقها اياها اما اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما شاهدونهم جمادات لا يتقنون ولا تعلمون قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يحبون به وهو ان الشفعاء انتخاص مقربون هي تماثلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها ولا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه حتى الاوثان اذ هم يستبشرون لفرط افتانهم باؤسيانهم حق الله ولقد بالغ في الايزن حتى بلغ الغاية فيما فان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى يتسط له بشره وجهه والاشمئزاز ان يمتلي غما حتى يقبض اديم وجهه والعامل في ذا المفاجاة قل اللهم

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ اِمَّا تَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفِعَاءَ قُلُوبِكُمْ
 كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ
 جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَإِذَا
 ذُكِرَ اللَّهُ وَجِدَّهٗ أَشْمَازَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ
 عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
 فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَبَدَّلَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿١٨﴾ وَبَدَّلَهُمْ
 سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَجَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٩﴾
 فَإِنَّا مَسَرَّلْنَا نَارًا ضَرَّةً عَٰنًا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَا نِعْمَةً مِنَّا قَالَ

فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة النبي الى الله بالدعاء لما تحير في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كل لهم من الخلاص وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة بالغة فيه وهو نظير قوله فالاعلم نفس ما اخفى لهم في الوعد وبدلهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم وكبهم حين تعرض صحابهم وحقابهم ما كانوا يستهزئون واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضرر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان منافقتهم وتكسبهم في السبب بمعنى انهم يستهزئون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضرر دعوا من اشمازوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولنا نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التحويل مختص به

قالا انما اوتيته على علم على علم منى بوجوه كبه اوباني ساعطاء لما لي من استحقاقه او علم من الله بي واستحقاقى والماء فيه لما ان جعلت موصولة والافلحة والتذكير لان المراد شئ منها بل هي فئته امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتأييد الضمير باعتبار الخبر ولفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الماء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزء سيئات اعمالهم وجزء اعمالهم وسماء سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمز الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن البيان والتبعض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانه قد قطوا سبع سنين وقبل بيد رسنا يدبر وما هم بمعجزين بفائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث جسد عنهم الرزق

سبعاً ثم بسط لهم سبعاً ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عباد الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي وازيادة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تياسوا من مغفرة ولا تفضلها ثانياً ان الله يغفر الذنوب جميعاً عفوا ولو بعد تعذيب وتقييده بالتوبة بخلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عد الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة المحصر والوعيد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما استدعى عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقاً عن الرحمة فضلاً عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع الاسم الظاهر موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب انى الدنيا وما فيها ما فقد رجل يارسل الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روى انها نزلت في اهل مكة قالوا يزعم محمدان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولمنها جر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتوا فافتنوا وفي الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسئلواه من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاحلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او الامور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص والناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجي واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة

انما اوتيته على علم بل هي فئته ولكن اكثرهم لا يعلمون
 قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
 فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
 سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم
 يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات
 لقوم يؤمنون قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم
 لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو
 الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسئلواه من قبل
 ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون وانيبوا احسن
 ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
 وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت

من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ورب يبيع لو هتفت بجوه
 ان تقول نفس كراهة ان تقول نفس وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى
 اتانى كريم يفيض الرأس من غضبا يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت قصرت

في جنب الله في جانبنا في حقه وهو طاعته قال سابق البري اما تقين الله في جنب وامق له كد حرى عليك تقطع وهو كاتبة فيها بالغة
 كقول سعد ان السماحة والروء والندی في قبة ضربت على ابن الحشر وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قبه من قوله والصاحب
 بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله وعمل ان كنت نصب على الحال كأنه قال فطت واناساخر اوتقول لو ان الله هداني
 بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي اوتقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واولد لالة على انها
 لا تخلو من هذه الاقوال خيرا وتعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكت من الكافرين رذ من الله عليه لما تخذه قوله
 لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديعه بفرق القرآن وتأخير المردود يحل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتجو
 الرجعة وهو لا يمنع تأشير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد
 الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس
 ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد
 وجوههم مسودة تمايها لهم من الشدة او مما يخيل عليها من ظلمة الجهل
 والجملة حال اذا الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو
 اليس في جهنم شوى مقام للتكبير عن الايمان والطاعة وهو
 تقريرا لانهم يرون كذلك ويخى الله الذين اتقوا وقرئ ويخى بمفازتهم
 بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باهم اقسامه والسماحة
 والعمل الصالح اطلاق لها على السب وقرأ الكوفون غير حفص بالجمع تطيقا
 له بالمضاف اليه والباء فيها للسبية صلة لبيخى اوتقوله لا يمسم السوء
 ولا هم يحجزون وهو حال واستئناف لسان المفارقة الله خالق كل شئ
 من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شئ وكيل يتولى التصرف فيه
 له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو
 كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزانة
 لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقلدا ومقالدا
 من قلدها اذ الرمت وقيل جمع اقليد معربا كليلد على الشذوذ كما ذكر وعز عثمان
 رضى الله عنه انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن القليل فقال تفسيرها الا الله
 الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا
 بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو
 على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويوجد وهي مفاتيح
 خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم
 الخاسرون متصل بقوله ويخى الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة
 على انه مهيم على العباد مطلع على افعالهم بماز عليها وتغيير النظم للاشعار بان
 العبادة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسر وانفهم

فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتَ مِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ
 هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٨﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي
 كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٩﴾ بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ
 بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
 تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مَّسْوُودَةٌ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ
 مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَخَى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ
 السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مُقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ أَفَعَيَّرُوا اللَّهَ
 نَامُورِي عِبَادِيهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ آوَىٰ حِيَالِيكَ وَالْمَلِ الَّذِينَ
 مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ بِحَبْطِنَ عَمَلِكَ وَلَنْ أَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٦﴾

وتصريح بالوعد والتعريض بالوعد قضية للكرم والابلاء والمراد بايات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض وكلمات توحيده وتمجيد وتخصيص الخسار
 بهم لان غيرهم ذو حظ من رحمة والثواب قلة فقيل الله نامور في عباده الجاهلون اى افعير الله نامور في عباده الجاهلون اى افعير الله نامور في عباده الجاهلون اى افعير الله نامور في عباده الجاهلون
 ذلك والواو استعملت لتناو من الحرك لغرض غياوتهم ويجوز ان يتصب غير ما دل عليه نامور في عباده لان بعض تعبدوننى على ان اصله نامور وتى ان اجد فخذ فان ورفع اعبده كقول احضر
 الوعى ويؤيده قرآءة اعبد بالنصب وقرآن عام نامورنى باظهار النونين على الاصل ونافع مجرد الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك اى من الرسل لئن اشركت بحبطن
 عملك ولكون من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهيج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخرى ان الجموع
 واطلاق الاجام يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقم وان يكون على التيقيد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافرا وانك حطت اعماله وعطف الخسر عليه من عطف الخاسرين

بل الله فاعبد ردلا امره به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعام عليك وفيما اشار الى موجب الاختصاص وما قدر والله حق قدره ما قدر واعظمتها في انفسهم حق تعظيم حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه تبيته على عظمته وكال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تخير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلاله على ان تخريب العالم اهون شئ عليه على طريقه التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا بما اذا كقولهم شابت له الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب على الظرف تشبيها للوقت بالبهيم وتأكيدا لارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والفائرة وقرئ مطويات على انها حال والسماوات معطوفة على الارض مطوية في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما بعد وعلى

من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم وما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السماوات ومن في الارض خثر ميتا ومغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حمله العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على المولد الاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في موضع واخرى يحتمل الرفع والنصب فاذا هم قيام قائمون من قبورهم ومتوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقبلون ابصارهم في الجواب كالمهوتين وينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنورها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه زين البقاع ويظهر الحقوق كاسمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمها الى الارض وبنور خلق فيها بالا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل بالصحائف وحي بالنبين والشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الملكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضى بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شئ من افعالهم ثم فضل التوفية فقال وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في ارتعاض على تفاوت اقداسهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذا جماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمرة قليل المروءة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة وقرأ الكوفيون ففتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقرعها وتوتئها المرثاة منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علوا وتوخيهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين

بِإِلَهِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٢﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ تَشَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَاذَاهُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٤﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَحِجَّتِ بِالنَّبِيِّنَ وَالشَّهَادَةُ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ وَوَفَّيْتُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٦٦﴾ وَسَبِقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا فَفُتِحَتْ بَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَيْسَ لَكُم رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ

وقتم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علوا وتوخيهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين

قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابرهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مشيئ المتكبرين اللام فيه للجنس والخصوص بالذم محذوف سبق ذكره
ولا ينافي اشعاره بان مشواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة
عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق
العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا
يهدى الى دار الكرامة وقيل سبق مراتبهم الاراكين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها حذف جوابا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وانا ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها منتظرين

وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم
لا يعترىكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس العاصي
فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طبتم
سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه
يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب
واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة
وايرانها ملكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكنهم من التصرف
فيها تمكن الوارث فيما يرثه نبوء من الجنة حيث نشاء اي يتبوا
كل منافى اي مقام اراده من الجنة الواسعة مع ان في الجنة مقامات
معنوية لا يتمايع وارادوها فنعلم اجر العالمين الجنة وترى
الملائكة حافين محذوقين من حول العرش اي حوله ومن مزينة
اول ابتداء الخفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمد والجملة
حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله وكرامه
تلذذ به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم
هو الاستغراق في صفات الحق وقضى بينهم بالحق اي بين
الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم
في منازلهم على حسب تقاضيلهم وقيل الحمد لله رب العالمين
اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من القضى
بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عز النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم
القيامة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه انه عليه السلام كان
يقرا كل ليلة بخاسر ايل والزمر

عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٣﴾ قِيلَ ادْخُلُوا ابْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا فَبئسَ مَشْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٤﴾ وَسَبِّحُوا لِلَّذِينَ أَنْتَقُوا
رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا
وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا
خَالِدِينَ ﴿٧٥﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ
وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ
فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٦﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ
جَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ
بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ
وَفِي خَمْسِينَ آيَةً

سورة المؤمن مكية واياتها ثمانون وخمس ايات يسلم الله الرحمن الرحيم حم اماله ابن عامر وحزرة والكسائي وابوبكر صريحاً ونافع برواية ورش
وابوعمر وبين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضاراقراً ومنع صرفه للتعريف والثابتا ولانها على زنة اعجمي كقبايل وهابيل تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على انه ليرد بها زمان مخصوص
واريد بشديد العقاب مشدده او الشديداً عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس وابدال وجعله وحده بدلا مشوش للظم وتوسط الواو بين الاولين
لافاضة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تعار الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحادا وتغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب

فان الثابت من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالقوبة وقيل
جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب
مغمورة بصفات الرحمة دليل بجانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي
على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في ايات
الله الا الذين كفروا لما حققوا من التزليل بسجل بالكفر على المجادلين فيه بالظفر
وادحاض الحق كقولهم وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدل
فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبهاهل الزيف به وقطع
مطاعهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
ان جدالا في القرآن كفر بالتكبر مع انه ليس جدا لافيه على الحقيقة
فلا يعزرك تقبلهم في البلاد فلا يعزرك اثمها لهم واقبالهم في دنياهم
وتقبلهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ما خوذون
عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح
والاخزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصروهم بعد قوم
نوح كعاد وثمود وهمت كلمة من هؤلاء برسولهم وقرئ
برسولها ليأخذوه ليمكنوا من اصابته بما ارادوا من
تعذيب وقتل من اخذ بمعنى لاسر وجادلوا بالباطل بما لا
حقيقته له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك
جزاء لهممهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على دنياهم
وترون اثره وهو تقريره فيه تعجب وكذلك حقت كلمت ربك
وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم
اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدلا لكل والاشمال على ارادة
اللفظ والمعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون
اعلى طبقات الملكة واولهم وجودا وحلم اياه وحيفهم له
بجاز عن حفظهم وتديبرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حم ﴿١﴾ نَزَّلَ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ
الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَلَا يُعْزِرُكَ تَقْبَلُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَالْأَخْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذَهُ
وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ
كَانَ عِقَابِي ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ
وَمَنْ حَوْلُهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ وَيُسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ

يذكرون الله بجماع الثناء من صفات الجلال والاکرام وجعل التسبيح اصلا
اخبر عنهم بالايمان اظهار الفضله وتعظيم اياه ومساق الاية لذلك كما
صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حلة العرش وسكان الضرس في معرفته سواء ردا على الجسمه واستغفارهم شفاعتهم
وحملهم على التوبة والهائم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانه اقوى
الناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون احوال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمة وعلما فازيل
عزاضه للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا

ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم
والمدح لالا لان الحمد مقتضى حاله دون التسبيح ويؤمنون به
صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حلة العرش وسكان الضرس في معرفته سواء ردا على الجسمه واستغفارهم شفاعتهم
وحملهم على التوبة والهائم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانه اقوى
الناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون احوال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمة وعلما فازيل
عزاضه للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا

فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم منه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم ليعم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن واصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الاما تقضيه حكته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات وجزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص ومخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة فكانهم طلبوا السبب بعدما سئلوا السبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين

تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ
جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَّحْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٠ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ
وَمَنْ نَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
١١ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادون لَمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ
أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَكُفَرْتُمْ ١٢ قَالُوا رَبَّنَا
أَسْنَا أَشْنَيْنِ وَأَجِئْنَا أَشْنَيْنِ فَاعْرِفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى
خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ١٣ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَجِدَ كُفْرًا
وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ١٤
هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ
إِلَّا مِنْ نَبِيِّ ١٥ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ

كفروا ينادون يوم القيمة فقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لانه لانه اخبر عنه ولا للتاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عابوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يا اول نحو الصيف ضيقت اللين وتعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا اسنا اثنين اماتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند القضاء اجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء او بصير كالصغير والكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خسر بالتصغير فاختيار الفاعل احد مقبوله تصير وصرف له عن الآخر واجئنا اثنين الاحياء الاولى واجيء البعث وقيل الاماتة الاولى عند انقضاء الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاناة بما غفلوا عنه ولم يكثر ثوابه ولذلك تسبب بقوله فا عرفنا بذنوبنا فان اعترافهم لها من اعترافهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق ففسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعطلا وتجيها ولذلك اجبوا بقوله ذلكم الذي استم فيه بانه بسببانه اذا دعى الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقام مقامه في الحالية كقرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكيم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي عز ان يشرك به ويسوى بغيره الكبير علي من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وما تذكر بالايات التي يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها اخلاصكم وشق عليهم ولو كره الكافرون

وساير ما يجازي يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالطمر مراعاة لمعايشكم هي كالمركز في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الامن نيب فانما يجازم بشئ لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

رفع الدرجات ذوالعرش خبران آخران للدلالة على علوصيته من حيث العقول والمحسوس الدال على تفرد في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات ومصاعداً للشككة الى العرش او السموات ودرجات الثواب وقيل رفع بالنصب على المدح يلقى الروح من امره خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار اثارها وهو الوحي وتمهيد للنسوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير وابتداءه والامر هو الملك المبلغ على من يشاء من عبادته يختاره للنسوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالتقاء والمستكن فيه لله تعالى اولين والروح واللامر مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والعبودون والعباد والاعمال والعمال يومهم بارزون خارجون من قبورهم واظهارهم لا يستمر شيئا وظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الابدان واعمالهم وسرايرهم لا يخفى على الله منهم شيئا من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لغواميتهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب بما والمادل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقه بذلك دائما اليوم تجزي كل نفس بما كتبت كانت نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تستمر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذا لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيمة سميت بالازوفها اي قربها والمهطة الآفة وهي مشارقة النار وقيل الموت اذا القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فلتصق بحلوقهم فلا تعود فيترقحوا ولا تخرج فيستريحوا كاطمين على النعم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لانا كظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظر الخائنة كالنظرة الثانية الى المحرم واستراق النظر اليه او خائنة الاعين وما تحفى الصدور من الضائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضى بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ تهكم بهم لانا لاجاد لا يقال فيه انه يقضى ولا يقضى وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات واضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير عمله بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعده لهم على ما يقولون ويفعلون وتعمير بحال ما يدعون من دونه اولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوّة وثمود كانوا هم اشد منهم قوّة قدرة وتمكنا وانما جئنا بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افضل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف وانا را في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورجحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم

الكافرون ﴿١٥﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٦﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٧﴾

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٨﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِئِنَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٩﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢١﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَآخِذَهُمْ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ

لا يخفى على الله منهم شيئا من اعيانهم واعمالهم وسرايرهم لا يخفى على الله منهم شيئا من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لغواميتهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب بما والمادل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقه بذلك دائما اليوم تجزي كل نفس بما كتبت كانت نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تستمر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذا لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيمة سميت بالازوفها اي قربها والمهطة الآفة وهي مشارقة النار وقيل الموت اذا القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فلتصق بحلوقهم فلا تعود فيترقحوا ولا تخرج فيستريحوا كاطمين على النعم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لانا كظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظر الخائنة كالنظرة الثانية الى المحرم واستراق النظر اليه او خائنة الاعين وما تحفى الصدور من الضائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضى بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ تهكم بهم لانا لاجاد لا يقال فيه انه يقضى ولا يقضى وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات واضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير عمله بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعده لهم على ما يقولون ويفعلون وتعمير بحال ما يدعون من دونه اولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوّة وثمود كانوا هم اشد منهم قوّة قدرة وتمكنا وانما جئنا بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افضل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف وانا را في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورجحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم

تقرير عمله بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعده لهم على ما يقولون ويفعلون وتعمير بحال ما يدعون من دونه اولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوّة وثمود كانوا هم اشد منهم قوّة قدرة وتمكنا وانما جئنا بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افضل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف وانا را في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورجحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم

ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسالهم بالبينات والمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوى متمكن مما يريد غايه التمكن شديد العقاب لا يؤوب بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا ومعجزاتنا يعني المعجزات وسلطان مبين ووجه ظاهرة فاهرة والعطف لتغاير الوصفين اول افراد بين المعجزات كالعصا تغيب الشاة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبه من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولاً كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال وفي ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعظيم المحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفوناه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولوقته ظن انك معجزت عن معارضته

بالحجة وتعلمه بذلك مع كونه سفاكاً في اهون شئ دليل على انه يتقن انه بنى فخاف من قتله او ظن انه لو جادله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجدد وعدم بالات بدعاء ربه ان يخاف ان لراقله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام كقوله ويذكرك والهلك اوان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من الخارب والتهاجر ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر و ابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والماء ورفع الفساد وقال موسى اى لقومه لما سمع كلامه انى عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تأكيداً واشعاراً على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العباد بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية و اضافته اليه واليهم ختلهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفها معه وغيره لتعظيم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحمل له على القول وقرأ ابو عمرو وحزة والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من قاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرايلى او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلاً ان قصدون قتله ان يقول لان يقول او وقتان يقول من غير روية وتأمل في امره ربى الله وحده وهو في الدلالة على المحصر مثل صديق زيد وقد جاءكم بالبينات المتكررة على صدقه من المعجزات والاستدلالات

مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ
﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٦﴾ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿١٧﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
﴿١٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبِّي إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿١٩﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ
إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

من ربكم اضافة اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتحطاه وبال كذبه يحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعض وفيه مبالغته في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كما في خوفهم بما هو ظاهر احتمال اعندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد ترك امكنتا اذا المراد بها او يرتبط بعض النفوس حماها مردود لانه اراد بالبعث نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعلنا اراد بالمعنى الاول وخيل اليه لثاني ثبوتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم

الملك اليوم ظاهرين غالبين عاين في الارض ارض مصر فمن ينصرا من بأس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا المكرم ولا تفرضوا اليأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضمير لانه كان منهم في القرابة وليربهم انه معهم ومساهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الاما اري الا ما استصوب من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الاما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الاسبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعالوم او من رشد كعباد لان رشد كجبار لانهم مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي من يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقائهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل باب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وابداء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظالم للعبيد من حيث ان المنقح فيه نفى حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصاحون بالويل والثبور او يتنادى صحاب الجنة واصحاب النار كما حكى في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يتد بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارتب منها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضل الله فماله من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الالاء الى الالاد اوسبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتكم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا ضلوا ضلوا الى كذبه رسالته تكذيب رسالته من بعده او جز ما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ ان يبعث الله على ان بعضهم بقر بعضهم بقر بعضا بنفى البعث

من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما اري وما اهدىكم الا سبيل الرشاد وقال الذي من يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل ايام قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل الله فماله من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتكم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك

احوال الالاء الى الالاد اوسبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتكم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا ضلوا ضلوا الى كذبه رسالته تكذيب رسالته من بعده او جز ما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ ان يبعث الله على ان بعضهم بقر بعضهم بقر بعضا بنفى البعث

كذلك مثل ذلك الاضلال بضلاله في العيان من هو مسرف مرتاب شك فيما شهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذي يجادلون في آياته بدل من الوصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل بال تقليدا وشبهة داحضة انهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا فيه ضير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وقاصل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدل فيكون قوله بطبع الله على كل قلب متكبر جبار استنفا للدلالة على الموجب لجدلهم وقرابن عامروا بن ذكوان قلب بالتونين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني وعلى حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا بناء مكتوبا عاليا من صرح الشئ اذا ظهر للملئ بلوغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ايها ما نقرأ ايضا حيا

تخيم لشأنها وتشويق السامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترحي ولعله اراد ان يني له رمدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله آياته او ان يرى فساد قول موسى بالانخباره من اله السماء متوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو ما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفيه استنائه وانى لاطنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليمانه قرى وزين بالفتح وتوسط الشيطان وقد اخرجنا من الشامي وابوعمر وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التوقيهات والشبهات وتوقيد وما كيد فرعون الا في تباب اي خسر وقال الذي من يعنى مؤمن ال فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعوني اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيل يصل اليه الى المقصود وفيه تفرير بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الفنى يا قوم انما هذه الحياة الدنيا مناع تمتع بيسر لسرعة زوالها وان الاخرة هي دار القرار مخلودها من عمل سيئة فالايحزي الامثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدره باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك

يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنِ هُمْ كَبْرُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ ﴿٦٣﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا لِي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ ﴿٦٤﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى اللَّهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصِدِّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٦٥﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبْعَثَ بِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٦﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ دُنْيَا مَنَاعٌ وَإِنَّا لِلْآخِرَةِ هُمْ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٦٧﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ انْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا

ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كررنداءهم اي قاطبهم عن سنة الغفلة واهتماما بالنجاة له ومبالغة في توجيههم على ما يتقابلون به نصيحة وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعوني لا كبري الله بدلا وبيان فيه تعليل والدعاء كالهدياية في التعدية بالي واللام واشرك به ما ليس لي به ربوبيته علم والمراد تقي العلوم والاشعار بيان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يضح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لارد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوة المهتمك الى عبادتها اصلا لانها اجادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عند دعوتها او عند استجابة دعوتها دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي

كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك لا ظهور بطلان دعوتها وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بد من لا بد فعل من التبتيد وهو التفرق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاضواء اي لا ينقطع في وقت ما في قلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل نعمة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالوت وان السرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ما لازموا فستذكرون فيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما قولكم من النجاة وافوض امرى الى الله ليعصني من كل سوء اذ الله بصير العباد في حرسهم وكأنه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوجه الله سيئات ما مكروا شذائد مكروهم وقيل الضير لموسى وحقاق بال فرعون بفرعون وقوم واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الفرق والقتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة او النار خبير محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص وواضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لادرام كما روى ابن مسعود رضي الله عنه ان ارا واحم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكره الوقين يحتمل التخصيص والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون يا ال فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقراناف وحمة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكروقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيله انا كلكم تبعا ابا كلكم في جمع خادم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار والتجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله لن تقني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فتكون من صلة لمغنون

بغير حساب ١١) ويا قوم مالي ادعوكم الى النجوة وتدعوني الى النار ١٢) تدعونني لا كبري الله واشرك به ما ليس لي به ربوبيته علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار ١٣) لا جرم انما تدعوني اليه ليس له دعوة في الآخرة وان مردنا الى الله بالوت وان السرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ما لازموا فستذكرون فيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما قولكم من النجاة وافوض امرى الى الله ليعصني من كل سوء اذ الله بصير العباد في حرسهم وكأنه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوجه الله سيئات ما مكروا شذائد مكروهم وقيل الضير لموسى وحقاق بال فرعون بفرعون وقوم واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الفرق والقتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة او النار خبير محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص وواضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لادرام كما روى ابن مسعود رضي الله عنه ان ارا واحم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكره الوقين يحتمل التخصيص والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون يا ال فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقراناف وحمة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكروقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيله انا كلكم تبعا ابا كلكم في جمع خادم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار والتجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله لن تقني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فتكون من صلة لمغنون

فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار ١٤) قال الذين

قال

قال الذين استكبروا انا ناكل فيها نحن وانتم فكيف نفني عنكم ولو قدرنا لا غنيا عن انفسنا وقرئ كالا على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من السكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لا معقب لحكمه وقال الذين في النار الخزنة جهنم اى الخزانة فوضع جهنم موضع الضمير للتحويل اوليان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم بعد دركاتهما من قولهم يترجها من بعيدة القمر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولرتك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضعافهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فاننا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقاط لهم من الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال انما ننصر رسلنا والذين امنوا بالهجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى في الدارين ولا ينقض ذلك بما كان لاعادتهم عليهم من العلة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملكة والانبيا والموء منين

اَسْتَكْبَرُوا وَاَنَا كُلُّ فِيهَا اِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿١٩﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لَخَزَنَةٌ جَهَنَّمَ اَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا
 يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٢٠﴾ قَالُوا اَوْلَرْتِكَ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
 قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَاذْعُوا وَمَا دَعَا الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٢١﴾
 اِنَّا لَنُنصِّرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُوْمُ
 الْاَشْهَادُ ﴿٢٢﴾ يَوْمًا لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِيْنَ مَعٰذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ
 وَلَهُمْ سُوْءُ النَّارِ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسٰى الْهُدٰى وَاَوْرَثْنَا
 بَنِيْ سُرٰىيْمَ الْكِتٰبَ ﴿٢٤﴾ هُدٰى وَذِكْرٰى لِاَوْلٰى الْاَلْبَابِ ﴿٢٥﴾
 فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَّاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 بِالْعَشِيِّ وَالْاِبْكَارِ ﴿٢٦﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْ آيٰتِ اللَّهِ
 بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَتِيَهُمْ اِنْ فِيْ صِدْقٍ وَّرِيْهِمُ الْاَكْبَرُ مَا هُمْ بِبٰلِغِيْهِ

يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالناء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء النار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من العجرات والصحف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لا ولي الا للاب لذوى العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالضر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فطانتك كترك الاول والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصير واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهدى الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم عامر في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار ان

في صدورهم الاكبر الاتكبر عن الحق وتعظم عن التفكير والتعلم واردة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه

فاستعذ بالله فالتجى اليه انه هو السميع البصير لا قولهم وافعالهم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظيمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان تانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه بامر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوى الاعشى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا الميئى والمحسن والسيئى فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لافى الميئى لان المقصود نفى مساواته للمحسن فيماله من الفضل والكرامة والعاطف الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعشى والبصير لتغاير الوصفين فى المقصودا والدلالة بالصرحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون اى تذكر اوما قليلا يتذكرون والضير للناس والكفار وقرأ الكوفيون بالثناء على تغليب المخاطب والاتفات وامر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآية لاريب فيها فيبجسها

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٧﴾ لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيئَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٩﴾
إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّةٌ لَّارِيبَ فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٦٠﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الَّيْلَ لَتَسْكُوفِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ
رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَدُومٌ
عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ كَذَلِكَ يُؤْتِيكُمُ اللَّهُ رِزْقَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَحْسِبُونَ ﴿٦٤﴾

لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها القصور نظرهم على ظاهرها يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم انب لكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاخرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزله للبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقران كثير وابوبكر سيدخلون بضم الياء وفتح اللغاء الله الذى جعل لكم الليل لتسكوفيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدى الى ضعف الحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه اوبى واسناد الابصار اليها مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى المحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل ولا اشعار به ليرتقل لفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واعمالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقرها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استنفا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فاني توفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يمجدون اى كما افكوا فك عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتأملها

الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصبين
القامة بادي البشرة متناسبي الاعضاء والتخطيطات مهيئين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله
ربكم فبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مرلوب مقترب بالذات معرض للزوال هولي التفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو
اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله
رب العالمين قائلين له قل اني نهيته ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في البينات من ربي من الحجج او من الايات فانها مقوية لادلة
العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم رب العالمين ان اتقاد لنا واخصم لديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه

ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس
او على تأويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا أشدكم الامر فيه
متعلقة بمحذوف تقديره ثم يقيمكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم
لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا قرأنا فاع و ابو عمر
وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ بالكسر وشيخا كقوله
طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيوخة او بلوغ
الاشد وتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو
وقتل الموت او يوم القيمة ولعلمكم تعقلون ما في ذلك
من الحجج والعبر هو الذي يحيى ويميت فاذا قضى امرا
فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه
الى عدة وتجهش مكلفه والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك
نتيجة ما سبق من حيث انه يقضى قدرة ذاتية غير متوقفة على
العدد والمواد المرزالي الذين يجادلون في آيات الله اني بصرفون
عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل والمجاد
فيه اولتنا كيد

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ
رَبُّكُمْ فَبَارِكُوا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنِّي
نُهَيْتُنَا عِبَادَ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لِمَا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ
مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ
لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيََكُونُوا شِوْخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي
مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلًا مُّسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ هُوَ
الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
﴿١٩﴾ الْمُرْزَلِيُّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يَصْرِفُونَ ﴿٢٠﴾

الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن ويجنس الكتاب السماوية وبما أرسلنا به رسلاً من سائر الكتب والوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء
تكذيبهم اذا اغلغل في اعناقهم طرف يعلمون اذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى ليقينه والسلاسل عطف على الاغلال
او متداخلة يسجون في الحميم والعاثد محذوف اي يسجون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل بالجر جلا على المعنى اذا اغلغل
في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال واضار الباء ويدل عليه القراءة والسلاسل يسجون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلة على
الاسمية ثم في النار يسجون يحرقون من سجد التوراة اذ املاه بالوقود ومنها السجود للصديق كان سجد الجباى على المراد انهم يعذبون
بأنواع من العذاب ويتقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رَسُولًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
٧١ إِذَا اغْلُلُوا فِي أَعْنَاقِهِمُ وَالسَّلَاسِلُ يُسْجُونَ ۗ فِي الْحَمِيمِ
٧٢ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ۗ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ
٧٣ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ۗ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ وَمَا كُنْتُمْ تَمْرُجُونَ ۗ ادْخُلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَيْسُ مِثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ۗ
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَأَمَّا نُرِّيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ
نُبَوِّئُكَ فَالْيُنَا يُرْجَعُونَ ۗ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ
مِنْهُمْ مِنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصِصْ عَلَيْكَ
وَمَا كَانَ لِرُسُلِنَا أَنْ

المتهم وضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كانوا توقع منهم بل لم تكن
ندعو من قبل شيئاً اي بل تبين لنا اننا لم تكن نعبد شيئاً بعبادتهم
فانهم ليسوا شيئاً يعبد به كقولك حسبته شيئاً فلم يكن كذلك
مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يمتدوا الى شئ
ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلتهم حتى لو تطلبوا ليرتضوا
ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتكبرون
بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون
في الفرح والعدول الى الخطاب للبالغه في التوسيع ادخلوا ابواب
جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين
الخلود فيس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى
النظم فيس مدخل التكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود بسبب
الثواب عبر بالثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكافرين حق
كائن لا محالة فاما نريك فان ترك وما مزيدة لتأكيد الشرطية فلذلك
لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم
وهو القتل والاسر او توفيتك قبل ان تراه فالينا يرجعون
يوم القيمة فجازيهم باعمالهم وهو جواب توفيتك
وجواب نريك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما
بمعنى ان نعذبهم في حياتك ولم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة
اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من
لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائتا الف واربعه وعشرون
الفا والمذكور قصصها اشخاص معدودة وما كان لرسول ان
ياتي بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما
اقضته حكته كسائر القسمة ليس لهم اختيار في اثار بعضها
والاستبداد باتيان المقترح بها

فاذ جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والاخرة قضى الحق بانحاء الحق وتمذيب المبتطل وخسر هناك المبتلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما فيها منها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والابواب وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للزوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به العيش واللذذ والركوب والمسافة عليها قد يكونان لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويركب آياته دلالة لثالثه على كمال قدرته وفطرته فآيات الله اي آيات من تلك الآيات تتكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرتم متعلقا بضميره كانا لاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لانهما اسم افعول في الارض فينظر واكيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض مما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل اثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاول نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة بها فلما جاءتهم رسالهم بالبينات والمعجزات والآيات الواضحة فحوا بما عندهم من العلم واستخروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وشبهها الناحضة كقولهم بل اذ ارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم فكما بهم او علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وقسمهم بفرح ضحكهم منه واستهزائهم به ويؤيده وحق بهم ما كانوا يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تماذي جهل انكارهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باننا شدة عذابنا قالوا انما بالله وحده وكفرا بما كانوا يشركون يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باننا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالتبعية لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤيتهم سببت عن مجيئ الرسل وامتناع نفع الايمان بسبب عن رؤيتهم

أَمْرَ اللَّهِ قَضَىٰ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْمُبْتَطِلُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمْ الْإِنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦٣﴾
وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا
وَعَلَىٰ الْفَلَكَ تُحْمَلُونَ ﴿٦٤﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَاتَىٰ آيَاتِ اللَّهِ
تُكْرِرُونَ ﴿٦٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا اغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿٦٦﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ
الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا
قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَجَدْنَا مَا كُنَّا نكُفِّرُ بِمَا كُنَّا نكُفِّرُ
﴿٦٨﴾ فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ

سورة المؤمن

سنة الله التي قد خلت في عباده اى سزا لله ذلك سنة ماضية في العباد وهم من المصادر المؤكدة وخسر هناك الكافرون اى وقت رؤيتهم الياس اسم
مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن ليريق روح نبي ولا صدق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له
سورة حم السجدة ولها خمسون فاتحة آيات مكية بسبب الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدأ فخره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته
تعديدا للحروف فتزليل خبر محذوف وبتدأ لتخصيصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منها وخبر آخر وخبر محذوف ونمل افتتاح هذه السورة
السبع بحم وتسميتها بها لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واصافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على طالمصالح الدينية
والدينية فصلت آياته سيزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني فصلت بين الحق والباطل
وانا عبرتنا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيما متان بسهولة قراءتها
وفهم لقوم يعلمون العربية اولاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى
لقراء انا او صلة لتزليل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات
بشيرا ونذيرا للعاملين بها والمخالفين له وقرئنا بالرفع على الصفة كتاب
او الخبر المحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون
سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في كفة اغطيت جمع كان مما تدعونا
اليه وفي اذنا وقر صم واصمنا ثقيل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك
حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه
بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لتبوء
قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومع اسماعهم له وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فاعمل على دينك
او في ابطال امرنا اتنا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر
مثلكم يوحي الي انما الحكم الواحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى
منه ولا ادعوكم الى ما تنبوعنا العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوجه
والاستقامة في العمل وقد يدل عليها دلائل العقل وشواهد النقل
فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه واستووا اليه
بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما اتم عليكم من سوء
العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم
واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكاة لظلم وعدم اشفاقهم على
الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
وقيل معناه لا يفعلون ما يرضونهم وهو الايمان والطاعة وهم
بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستفراقهم
في طلب الدنيا وانكارهم للاخرة

التي قد خلت في عباده وخسر هناك الكافرون

سورة السجدة او فصلت
مكية فاتحة خمسون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ حم ٢ تنزيل من الرحمن الرحيم ٣ كتاب فصلت آياته ٤ انا

عربيا لقوم يعلمون ٥ بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم

فهم لا يسمعون ٦ وقالوا قلوبنا في كفة مما تدعونا

اليه وفي اذنا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا

عاملون ٧ قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الحكم الواحد

فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين ٨ الذين

لا يؤون الزكاة وهم بالاخرة هم كافرون ٩

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن بهم عليهم من المن واصلما الثقل ولا يقطع من منت الجبل اذا قطعتهم وقيل نزلت في المرضى والزمخى
والهرمى وعجز واعن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون قل انتم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او نبوتين وخلق في كل نوبة مخلوق
في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جنتا لتفعل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين ان خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صولبا صارت انواعا وكفرهم به
المحادم في ذاتها وصفاتها وتجمعون له انادا ولا يصح ان يكون له ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من السموات والارض وما فيها
وجعل فيها روائى استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون
منافها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات وقد رفيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلح ويعيش
بها واقواتها تنشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
قل انتم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين و
تجعلون له انادا ذلك رب العالمين
من فوقها وبارك فيها وقد رفيها اقواتها في اربعة ايام سواء
للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها و
للارض ائتيا طوعا او كرها قالنا اتينا طائعين
ففضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء
امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير
العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم الا يعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزلنا

فيها اقواتها في اربعة ايام في خمسة ايام كقولك سرت من البصرة الى
بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما ولعلنا قال ذلك ولم يقل
في يومين للاشارة باتصالها باليومين الاولين والتصريح على الفذلك
سواء اى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفتا ايام وبدل عليه قراءة
يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير واقواتها اوفى فيها وقرئ بالرفع على هو سواء
للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا المحصر للسائلين عن مدة خلق
الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبيين لها تدر استوى
الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه متوجها
لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للترخي في المدة
لقوله والارض بعد ذلك دحيا ودحوا متقدم على خلق الجبال من فوقها
وهي دخان امر ظلامي وفعلا اراد به مادتها والاجزاء المتصغرة التي
ركبت منها فقال لها وللارض اتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتاثر
وامر زاما اود عتكا من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة واوتيا في
الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير والترتيب للربية او الاخبار
او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيها
اوليات كل منها الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا
من المواتاة اى ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها
شتما ذلك او اوتيا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا
اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالنا اتينا
طائعين منقادين بالذات والاظهران المراد تصوير تأثير قدرته فيها
وتأثرها بالذات عنها وتمثيلها بالمرطاع واجابة المطيع الطائع لقوله
كن فيكون وما قبله تعالى خاطبها واقدرها على الجواب انما يتصور على
الوجبا الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونها مخاطبتين

كقوله ساجدين ففضيهن سبع سموات فخلقهن خلقا اباعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى ومبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني
في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليها اختيارا او طوعا
وقيل ووحى الى اهلها بامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلأأل عليها وحفظا اى وحفظناها من الآفات ومن المسترفة
حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا
عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فخرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صاعقة مثل
صاعقة عاد وهي المرة من الصعق والصعق يقال صعقت الصاعقة صعقا فصعق صعقا

اذ جاءهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظر فالانذاركم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم اتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيها على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله بان لا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسلنا الرسل لانزل ملائكة برسالتنا فانما ارسلناهم به على زعمهم كفرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فانما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظوا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتراروا بقوتهم وشككناهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم يزرع الصخرة فيقلعها بيده اوه يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على الابتهاج قوت

على ما لا يقدر عليهم غيره وكانوا باياتنا ينجدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصترى يجمع او شديد الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نجات جمع نجسة من نحس نحسا نقيض سعد وسعدا وقر الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف والنفث على فعل والوصف بالمصدر وقيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوما الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الجزى في الحياة الدنيا اضافة العذاب الى الجزى وهو الذل على قصد وصفه بلفظه وللعذاب الآخرة اخرى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف بالمعذب على الاستناد المجازي للبالغته وهم لا ينصرون يدفع العذاب عنهم واما تهود فهديناهم فدللتناهم على الحق فنصب الحج وارسلنا الرسل وقرئ تهود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنون في الكالين وبضم التاء فاستجوبوا العمى على الهدى فاختروا والضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاعلكنهم وضافتها الى العذاب ووصفها بالهون للبالغته بما كانوا يكتبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرأ نافع نحش بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ثلاثا يفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة باحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظنر عليها اثارا تدل على ما اقرت بها فتطوق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب وتعل المراد به نفس التعجب

مَلَكَةً فَأَنبَأْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٥﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٦﴾ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صِرَاطًا فِي أَيَّامٍ نَحِيسَاتٍ لِنذيقَهُمْ عَذَابَ الْجَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَى وَهُمْ لَا يُنصِرُونَ ﴿١٧﴾ وَأَمَّا ثمودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَجَبُوا أَعْمَى عَلَى الْهُدَى فَآخَذْنَاهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٨﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا فِي الشُّكِّ وَاللَّيْلِ الْعَسَىٰ عَلَى الْكَافِرِينَ النَّارُ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا

قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولو اقول الجواب والنطق
بدلالة الحال بقى الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استثناء ما كنتم تسترون وان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اى كنتم تسترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم انا اعضاءكم تشهد عليكم فاستترتم عنها وفيه
تنبيه على المؤمن ينبغي ان يحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننته ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلك اشارة الى
ظنهم هنا وهو مبتدأ وقوله ظننتم الذي ظننتم برأيكم خبران له ويجوز ان يكون ظننتم بدلا وادركم خبرا فاصبحت من الخاسرين اذ صار ما منحوا الاستماعا
بما في الدارين سببا للشقاء المذلين فان يصبروا فالنار مشوى لهم لاخلاص لهم عنها وان يستعجبوا يسألوا العتبي وهي الرجوع الى ما يحبون فاهم من المعتبين

المجاين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجز عنام صبرا ما لنا من محيص وقت
وان يستعجبوا فاهم من المعتبين اى ان يسألوا ان يرضوا بهم فاهم فاعلون
لفوات المكتة وقبضنا وقد رنا لهم للكفرة قرناء اخذنا من الشياطين
يستولون عليهم استيلاء القبض على البيض وهو القشر وقيل اصل القبض
البدل ومنها المقايضة للمعاوضة فبينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا
وابتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول
اى كلمة العذاب في امم في جملتهم كقولنا انك عن احسن الصنعة ما
فوكافى آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرود قد دخلت من قبلهم من
الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين قليل الاستحقاق
العذاب والضمير لهم واللام وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه وعارضوه بالخرافات وادفعوا اصواتكم بها لتنوشه على القارئ وقوله
بضم العين والمعنى واحد يقال لغى بلغى ولغنا بلغوا اذا هذى لغمكم تغلبون
اى تغلبون على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء
القائلون او عامتهم الكفار ولنجزيهم اسوء الذي كانوا يعملون سيئات
اعمالهم وقد سبق مثله

قَالُوا انْطَقْنَا اللهُ الَّذِي يُنْطِقُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ اَوَّلَ
مَرَّةٍ وَاللَّهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ اَنْ يُشْهَدَ عَلَيْكُمْ
سَمْعُكُمْ وَلَا ابْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ
اَنْ اللهُ لَا يَعْلَمُ كَثِيْرًا مِمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿١٧﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي
ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ اَرَدْتُمْ اَنْ تُصِجْتُمْ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿١٨﴾ فَاَنْ
يَصْبِرُوْا فَالنَّارُ مَشْوٰى لَهُمْ وَاِنْ يَسْتَعْجِبُوْا فَاَهْمٌ مِنَ الْمُعْتَبِيْنَ
﴿١٩﴾ وَقَبَضْنَا لَهُمْ قُرْاٰنًا فَزَيَّاوْا لَهُمْ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِيْ اَمْرٍ قَدْ دَخَلْتُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَزْرِ
وَالْاِنْسَانِ اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَسْمَعُوْا
لِهٰذَا الْقُرْاٰنِ وَالْغَوْا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُوْنَ ﴿٢١﴾ فَلَنُذِيقَنَّ
الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَذَابًا شَدِيْدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَسْوَأَ الَّذِيْ كَانُوْا

سورة التوبة

ذلك اشارة الى الاسوء جزاء أعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كفوتك
 وهذه النار دار سرور تعني بالنار عينيها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا ياتوا بها من الجحود ينكرون الحق او يبلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال
 الذين كفروا ربنا اربنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الكاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانها سنا الكفر والقتل وقيل
 ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابوبكر والسوسي اربنا بالتخفيف كقصد في فخذ وقيل الدورى باختلاس كسر الراء نجعلها تحت اقدامنا ندسها من الدوس انتقاما منها
 وقيل نجعلها في الذرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرا بربوبية ربنا ثم استقاموا في العمل وهم
 لترخيهم عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة اولانها عشر قلا يتبع الاقرار وماروى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من ليات على الايمان

١١ ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ
 جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَأْتُونَ بِجُحُودٍ ۝١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 رَبَّنَا آرَأْنَا الَّذِينَ اضلانا من الجن والانس نجعلها ما تحت
 اقدامنا ليكونا من الاسفلين ۝١٣ ان الذين قالوا ربنا الله
 ثم استقاموا ننزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
 وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ۝١٤ نحن اولياؤكم في
 الحيوۃ الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى نفسكم
 ولكم فيها ما نذعونكم من غفور رحيم ۝١٥ ومن احسن
 قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اني من المسلمين ۝١٦
 ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
 بينك وبينه عداوة كانه ولي رحيم ۝١٧ وما يلقىها

واخلاص العمل واداء الفرائض فجزايتها تنزل عليهم الملائكة فيا عين لهم
 بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت والخروج من القبر
 ان لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدر رتبة او
 منخفضة مقدرة بالياء بان لا تخافوا او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
 في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحيوۃ الدنيا نلهمكم الحق ونحكم
 على الخبير بدل ما كان الشيطان يفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة
 والكرامة حيثما اتعدى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهى
 انفسكم من اللذات ولكم فيها ما نذعون ما تمنون من الدعاء بمعنى الطلب
 وهو اعم من الاول نزل من غفور رحيم حال من ما نذعون للاشعار باذ
 ما تمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن
 احسن قولا ممن دعا الى الله الى العبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه
 وقال اني من المسلمين قاله تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من
 قولهم هذا قول فلان لمذهبه والايه عامه لمن استجمع تلك الصفات وقيل
 نزلت في النبي عليه السلام وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
 في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزبنة لتأكيد النفي ادفع بالتي هي
 احسن ادفع السيئة حيثما عرضت لك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة
 على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات
 وانما اخرجها مخرج الاستئناف على ان جواب من قال كيف اصنع للبالغته
 ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
 ولي رحيم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق

وما يلقبها وما يلقى هذه السجدة وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تجسس النفس عن الانتقام وما يلقبها الاذ وحظ عظيم من الخير وكالانفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما يزغتك من الشيطان نزع نحر شبه به وسوسته لانها بحث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغاً على طريقة جذبته او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعد بالله من شره ولا تطعمه انه هو التميع لاستمادتك العليم بنيتك او بصلاحتك ومن ايات الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانها مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعه المذكورة والمقصود تعلق الفعل بهما اشعاراً بانها من عباد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لا قتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآيات الاخرى لانها تمام المعنى فان استكبروا عن الامثال فالذين عند ربك من الملائكة يسجدون له بالليل والنهار اى دائماً لقوله وهم لا يأتون اى لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يا بسمة متطامنة مستعارة

من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرت وانفخت بالنبات وقرى ربأت اى زادت ان الذي احياها بعد موتها الحي الموقن انه على كل شئ قدير من الاحياء والامامة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في اياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والغف فيها لا يخفون علينا فيجازيهم على الحادهم فمن يلقى في النار خيراً من ياتي امنابوا القيمة قابل اللقاء في النار بالآيات انما سبب الفتن في احاد حال المؤمنين اعلموا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعلمون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم بدل من قولنا ان الذين يلحدون في اياتنا اوستأنف وخبران محذوف مثل معاندون اوهاكون او اولئك ينادون والذکر القرآن

الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقِيهَا إِلَّا الذُّوْحُ عَظِيمٌ ٥٠
يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ٥١ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ
إِنْ كُنْتُمْ آيَاهُ تَعْبُدُونَ ٥٢ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ يُسْجِدُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ٥٣ وَمِنْ
آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ
وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
٥٤ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَنْ يَلُوقُوا
فِي النَّارِ خَيْرًا مِنْ بَآئِنِ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٥٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ

وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير اوسيع لا يتأق اباطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او ما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزل من حكيم واعي حكيم حميد يحده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك كهار قومك الاما قد قيل للرسول من قبلك الا مثل ما قال لهم كهار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعنائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا عجميا جواب لقولهم هانزل القرآن بلغتنا العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نطقها اعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقتر للتحضيض والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وكلامه وهذه قراءة ابي بكر وحزرة والكسائي وقرأ الباقون اعجمي لكون قالون وابي عمرو سهل الثانية وفصلا بينهما وورش بدل الثانية لقفا اذ سهلها بلا فصل وابن كثير وابن ذكوان وحفص سهلوا الثانية بلا فصل وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود اباطال مقترحهم باستلزام المحذور او الدلالة على انهم لا يتفكرون عن التعت في الايات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ وخبره فاذا نهم وقر على تقدير هو في اذانهم وقر لقوله وهو عليهم عجمي وذلك لتصاتهم عن سماعه وتعاميهم عما يريم من الايات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اي هم تمثيلهم في عدم قبولهم واستماعهم لمن يصح بهم من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة بالقيمة وفصل الخصرمة حينئذ او تقديرا لآجال لقضى بينهم باستئصال المكذبين وانهم وانا اليهود والذين لا يؤمنون لفي شك منه من التورية والقرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد في فعلهم ما ليس لمان يفعل اليه ميرة علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكلها من اوعيتها جمع كرا بالكر وقر نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ يجمع الضمير ايضا ومانا فية ومن الاولى مزيدة للاستفراق ويحتمل ان تكون ما موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من اني ولا تضع بمكان

وَإِنَّ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ ﴿١٤﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ نُنزِلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١٥﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا
قَدَّ قِيلَ لِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ
الِيمِ ﴿١٦﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجْمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ
آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ
بِهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَيْنَاهُمْ وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ
مِنْهُ مَرِيبٍ ﴿١٨﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٩﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا
تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا يَمْحُلُ مِنْ أَثَرٍ وَلَا تَضَعُ



الابله الامقرونا بلمه واقماحتب تعلق به ويوميناديهن اين شركائى بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركنا ذنبا منا
منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اى ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وصل
عنهم ما كانوا يدعون يبدون من قبل لا ينفعهم ولا يبرون وظنوا وايقتوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسام الانسان
لا يعل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعائه الخير وان مته الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر
لقولنا لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في ايسر من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مته بتفريجها عنه ليقولن هذا حتى استحقه بما لى من الفضل والعمل اولى دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربى
ان لى عنده للحنى اى ولئن قامت على التوهم كان لى عند الله تعالى الحالة

الحنى من الكرامة وذلك لا اعتقاده ان ما اصابهم من نعم الدنيا فلا يستحق
لا ينفك عنه فلنبتين الذين كفروا فلنخبرهم بما عملوا بحقيقة ما علم
ولنصبرهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يكفم
المقصى عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونابى بجانبه
واخرف عنها وذهب بنفسه وتباعد عنه بكلية تكبر او الجانب مجاز عن
النفس كالجذب في قوله في جنب الله واذا مته الشرف ذود دعاء عرض
كثير مستعار مما لى عرض يتبع للاشعار بكثرة واستمراره وهو ابلغ من
الطويل اذا الطول طول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فاطنك بطوله
قل ارايتم اخبروني ان كان اى القرآن من عند الله ثم كفرتم به من
غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اى من اضل منكم
فوضع الموصول موضع الضمير شرحا للحالم وتعليل للمزيد ضلالم سترهم
اي اتنا في الافاق يعنى ما اخبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث الائمة وانار
النون الماضية وما يستر الله له والخلفاء من الفتوح والظهور على ممالك
الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين
اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الملائة على كمال
القدرة حتى يتبين لهم الحق الضمير للقرآن او الرسول والتوحيد او
الله اوله كيف برك اى اوله كيف برك والباء مزيدة للتأكيد كما قيل
اوله يحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد في الفاعل الامع كفى

الابله ويوميناديهن اين شركائى قالوا اذناك ما مننا
من شهيد ١٥ وصل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا
ما لهم من محيص ١٦ لا يسم الانسان من دعاء الخير وان
مته الشرفيوس قنوط ١٧ ولئن اذقناه رحمة منا من
بعد ضراء مته ليقولن هذا لى وما اظن الساعة قائمة
ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحنى فلنبتين الذين كفروا
بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ١٨ واذا انعمنا
على الانسان اعرض ونابى بجانبه واذا مته الشرف ذود دعاء
عرض ١٩ قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به
من اضل ممن هو في شقاق بعيد ٢٠ سترهم ايانا فى الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اوله كيف برك

انه على كل شئ شهيد بدل منه والمعنى اوله يكفك الله تعالى على كل شئ شهيد محقوله فيحق امرك باظهار الايات الموعودة كاحق سائر الاشياء او مطلع فيعلم حالك وحاطم اوله يكف الانسان راد عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرة شك وقرئ بالفتحة وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شئ محيط عالم بكل الاشياء وتفصيلها مقدر عليها لا يفوت شئ منها عن نبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حركات سورة حم عشق مكية وتسمى سورة الثوري واياتها ثلاث وخمسون آية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** حم عشق لعله اسمان للتورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل لتطابق سائر الجواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اى مثل ما في هذه التورة من المعاني وايجاء مثل ايجائها او حى الله اليك والى الرسل من قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايجاء مثله عادة وقرأ ابن كثير يوحي بالفتح على ان كذلك مبتدا ويوحى خبره المستند الى ضميره او مصدر ويوحى مستندا الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحي والعزيز الحكيم صفتان لمقررتان لعلو شأن الوحي كما مر في التورة السابقة وبالابتداء كما في قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبارا والعزيز الحكيم صفتان وقوله له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرانافع والكسائى بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من اذعاه الولد له وقرأ البصريان وابوبكر يتفطرن والاول بلغ لانه مطاوع فطر وهنما مطاوع فطر وقرئ تقفطرن بالتاء لتأكيد التانيث وهونادر من فوقهن اى يتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لانا عظم الايات وادها على علو شأنها من تلك الجهة وعلى الثانى ليدل على الانفطار من تحتها بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقررة الى الطاعة وذلك فى الجملة يع المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجاد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد بالشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمة والاية على الاول زيادة تقرير لعظمة وعلى الثانى دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معالجتهم بالعقاب على تلك الكلمات الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين تخلوا من دونه اولياء شركاء وانادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وماتت يا محمد عليهم بوكل بموكل بهم وابوكلو اليامهم

انه على كل شئ شهيد ﴿٥١﴾ الا انهم في مرة من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شئ محيط ﴿٥٢﴾

سورة البقرة
ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥١﴾ كَذَلِكَ يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٢﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ قَوْحِنَ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٥٤﴾

وكذلك أوجنا إليك قرأنا عبرتنا الإشارة إلى مصدر يوحى وإلى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جملة فيكون الكاف مفعولاً به وقرأنا عبرنا حالاً منه لتذرام القرى أهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتذري يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيما الخلاق والارواح والاشباح والاعمال والعمال وحذف ثاني مفعولى الاول واول مفعولى الثاني للتحويل وإيهام التعميم وقرئ لتذربا لياء والفعل للقرآن لاربيب فيه اعتراض لا محل له فربق في الجنة وفربق في التعبير أى بجمعهم في الموقف يجمعون اولاً ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضير للجمهورين لدلالة الجمع عليه وقرأنا منصوبين على الحال من هم أى وتذري يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في دارى الثواب والمقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين وصالين ولكن يدخل من يشاء في رحمة الهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير أى ويدهم بغير ولى ولا نصير في عذاب ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد الكلا في الانذار امر اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاسنام فانه هو

وَكَذَلِكَ أَوجِنَا إِلَيْكَ قَرَأْنَا عِبْرَتًا لِقُرَى
وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُذَرِي يَوْمَ الْجَمْعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَقَرِيبٍ فِي السَّعِيرِ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً
وَأَحَدًا وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ
وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ
الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا
أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فِئْتُمْ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا
يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝
لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِيَسْطَرِّ الرَّزْقِ لَنْ يَشَاءَ وَيَقْدِرُ

الولى جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا وليا يحى فانه هو الولى بالحق وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شىء من امر من سور الدين او الدنيا تحكمه الى الله مفوض اليه يميز الحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيما الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربى عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في العضلات فاطر السموات والارض وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله وبالرفع خبر اخر لنا لكم او مبتدأ خبره جعل لكم من انفسكم من جنسكم ازواجاً نساء ومن الانعام ازواجاً اى وخلق للانعام من جنسها ازواجاً او خلق لكم من الانعام اصنافاً وذكروا واناشا يذروكم يكثر من الذرة وهو البث وفي معناه الذرة والذرة والذرة على الاول للناس والانعام على تغليب المخاطبين العقلاء فيه وهذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجاً يكون بينهم تولد فانما كالمبع للبعث والتكثير ليس كمثل شىء اى ليس مثل شىء من اوجه ويناسب والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كما على قصد المبالغة في نفيه عن نفسه اذ انفى عن يناسب ويسد مسده كان نفيه عنما ولى ونظيره قول رقيقة بنت صبيحة سقا عبد المطلب لا وفيهم الطيب الطاهر لداة ومن قال الكاف فيه زائدة لعل معنى انه يعطى معنى ليس مثله غير انه اكد لما ذكرناه وقيل مثله صفتاى اى كصفتى صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته

انه بكل شئ عليم فيضله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من اذ باب الشرع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله انا اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحملها نصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع او الجز على البدل من هاء ما ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرع فتختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم اول الذين ويهدى اليه بالارشاد والتوفيق من نبي يقبل اليه وما تفرقوا يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليهم والعلم بمبعث الرسول عليه السلام او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للذخا

ولو لا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة واخر اعمارهم المقدره لفضى بينهم باستئصال الباطلين حين افرقوا العظم ما افرقوا وان الذين اوتوا الكتاب من بعدهم يعنى اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين اوتوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئوا وورثوا لئلا يشك منه من كانهم لا يعلمون كما هو اول يومنون بحق الايمان او من القرآن مررب مقلق او مدخل في الريبة فذلك فلاجل ذلك التفرق والكتاب والعلم الذي اوتيت فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية والاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون الامم في موضع الى لافادة النصلة والتعليل واستتم كما امرت واستتم على الدعوة كما امر الله تعالى ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امت بما انزل الله من كتاب يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات والاولاشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى امره لنا اعمالنا وكم اعمالكم فكل مجازي جعله لاجحة بيننا وبينكم لاجحاج بمعنى لخصوصية اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة بحال ولا للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المنصير مرجع الكل بفصل القضاء وليس في الايمان يدل على مشاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال والذين يجاجون في الله في دينه من بعد ما استجاب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيها ومن بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم يدر او من بعد ما استجاب لاهل الكتاب بان اقرؤا بنبوتهم واستفتحوا باب

اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٤﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا
وَالَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوسٰى وَعِيسٰى اَنْ
اَقِيْمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ مَا نَدْعُوْهُمْ اِلَيْهِ
اللّٰهُ يَجْتَبِيْ اِلَيْهِ مَنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِيْ اِلَيْهِ مَنْ يُّنِيبُ ﴿١٥﴾ وَمَا تَفَرَّقُوْا
اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِنْ رَبِّكَ اِلَى اَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَاِنَّ الَّذِيْنَ اُوْرثُوا الْكِتٰبَ
مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٦﴾ فَلِذٰلِكَ فَاذَعُ وَاَسْتَمِعُ كَمَا
اُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ مَنْتِ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتٰبٍ
وَاُمِرْتُ لِاَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللّٰهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا اَعْمَالُنَا وَلكُمْ
اَعْمَالُكُمْ لَاجِحَةً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَابَيْنَهُ
الصَّيْرِ ﴿١٧﴾ وَالَّذِيْنَ يَجَاجُونَ فِي اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ

جنتهم داحضة عند ربهم ذالقة باطلت وعليهم غضب بعمادتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي أنزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا بعبادها من الباطل وبما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس والعدل بانزل الامر بها والوزن اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفجأك اليوم الذي يوزن فيها اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قريبا ولا ان الساعة بمعنى البعث يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائها التوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لاحالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المربة او من مرتب الناقمة اذا سمحت ضربها بشدة للخلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحب كلاهما فيمشدة لقي ضلال بعيد عن الحق فان العاشب الغائبات الى المحتوسات فمن لم يستدبحوزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه

الله لطيف بعباده يرزقهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يقلب من كان يريد حيرت الاخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحراث في الاصل الماء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزله في حرته ففقطه بالواحد عشرة الى سبعة عشر فافوقها ومن كان يريد حيرت الدنيا نواته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب اذا الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل لهم شركاء والهزة للتقرير والتقرع وشركاؤهم شياطينهم شرعو لهم بالترين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل الدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واصنافها اليهم لانهم يتخذونها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم وافتنائهم بما تدنو بها وصور من سننهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضى بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطف على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب لا ييم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيامة مشفقين خائفين مما كتبوا وهو واقع بهم اي وبألاحق بهم اشفقوا ولم يشفقوا

جنتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴿١٥﴾ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب ﴿١٦﴾ يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد ﴿١٧﴾ الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز ﴿١٨﴾ من كان يريد حيرت الاخرة نزله في حرته ومن كان يريد حيرت الدنيا نواته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴿١٩﴾ ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ﴿٢٠﴾ ترى الظالمين مشفقين مما كتبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا

والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات فاطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤون عند ربهم اي ما يشتهون ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى المؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغرونه ما غيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشر الله به فحذف الجارثم العائد وذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابوعمر ووجزة والكسائي يبشرون بشره وقرئ يبشرون بشره فله لا اسلكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعنا منكم الامودة في القربى ان تودوني لقرايتي منكم او تودوا لقرايتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسلكم اجرا قط ولكن اسلكم المودة وفي القربى حال منها اي الامودة ثابتة في ذوى القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله وروى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال على وفاطمة وابناهما وقيل القربى القربى الى الله اي لان تودوا الله ورسوله

الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم
 ذلك هو الفضل الكبير ﴿٦٤﴾ ذلك الذي يبشر الله عباده
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسلكم عليه اجرا الا
 المودة في القربى ومن يقترف حسنة زد له فيها حسنا ان الله
 غفور شكور ﴿٦٥﴾ امر يقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى
 النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك استبعادا للافتراء عز
 مثله بالاشعار على انما يجترئ عليه من كان مخموما على قلبه جاهلا بربته
 فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكان قال ان يشأ الله خذ لك يختم
 على قلبك تجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمك القرآن
 والوحى عنهما ويربط عليهما بالصبر فلا يشق عليك اذا هم ويمحو الله
 الباطل ويحق الحق بكلماته انه علم بيئات الصدور استثناء فانفى
 الافتراء عما يقوله بانما لو كان مفترى لمحقا من عادته تعالى نحو الباطل
 واثبات الحق بوحيا وبقضائما وبوعده بمحو باطلهم واثبات حقا بالقرآن
 او بقضائما الذي لامر له وسقوط الواو من يح في بعض المصاحف
 لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان بالشرك وهو الذي يقبل التوبة عن
 عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول بعدى الى مفعول ثان بمن او عن
 لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على هي اسم
 يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب التامة ولتضييع الفرائض
 الاعادة ورد المظالم واذا ابت النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية
 واذقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل
 ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها المنشاء ويعلم
 ما تفعلون فيجازى ويتجاوز عن ايقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابي
 بكر ما يفعلون بالياء ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي
 يستجيب الله لهم فحذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يرتب عليهما ومنقوله عليهما الصلابة
 والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا بالاستجابة والكاف
 لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض
 استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتجرى كية او كيفية ولكن ينزل بقدر يتقدر

الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم
 ذلك هو الفضل الكبير ﴿٦٤﴾ ذلك الذي يبشر الله عباده
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسلكم عليه اجرا الا
 المودة في القربى ومن يقترف حسنة زد له فيها حسنا ان الله
 غفور شكور ﴿٦٥﴾ امر يقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى
 النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك استبعادا للافتراء عز
 مثله بالاشعار على انما يجترئ عليه من كان مخموما على قلبه جاهلا بربته
 فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكان قال ان يشأ الله خذ لك يختم
 على قلبك تجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمك القرآن
 والوحى عنهما ويربط عليهما بالصبر فلا يشق عليك اذا هم ويمحو الله
 الباطل ويحق الحق بكلماته انه علم بيئات الصدور استثناء فانفى
 الافتراء عما يقوله بانما لو كان مفترى لمحقا من عادته تعالى نحو الباطل
 واثبات الحق بوحيا وبقضائما وبوعده بمحو باطلهم واثبات حقا بالقرآن
 او بقضائما الذي لامر له وسقوط الواو من يح في بعض المصاحف
 لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان بالشرك وهو الذي يقبل التوبة عن
 عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول بعدى الى مفعول ثان بمن او عن
 لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على هي اسم
 يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب التامة ولتضييع الفرائض
 الاعادة ورد المظالم واذا ابت النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية
 واذقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل
 ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها المنشاء ويعلم
 ما تفعلون فيجازى ويتجاوز عن ايقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابي
 بكر ما يفعلون بالياء ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي
 يستجيب الله لهم فحذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يرتب عليهما ومنقوله عليهما الصلابة
 والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا بالاستجابة والكاف
 لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض
 استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتجرى كية او كيفية ولكن ينزل بقدر يتقدر

ما يشاء ما اقتضت مشيئته، اتبعياده خير بصير، يعلم خفايا امرهم وجلابيا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روى انا اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في
 العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اتجمعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
 ينزل بالتشديد من بعد ما قطوا ايسوانه وقرئ بكسر النون وينشر رحمة في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده
 باحسانه ونشر رحمة الحميد المستحق للهدى على ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم ومابت فيهما
 عطف على السموات والخلق من اية من جى على اطلاق اسم المسبب على السبب وما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انهما في الجملة وهو
 على جمعه اذ ايشاء فاي وقت يشاء قد ير متمكن منه واذا كان تدخل على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فمما كسبت ايديكم فبسبب
 معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن
 عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب
 فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالجرمين فان ما اصاب غيرهم فلا يبا
 آخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض
 فائتين ما قضى عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرك
 منها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن التجارية في
 البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرات اتم الهداة بها كانت
 علم في رأسها نار ان يشا يسكن الريح وقرأ نافع الرياح فيظلمن رواك
 على ظهره فيقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
 لكل من وكل همته وجس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في الآيات او
 لكل مؤمن كامل فانا الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوقن
 او يهلكين بارسال الريح العاصفة المفرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله
 بما كسبوا واصلها ويرسلها فيوقن لانها تقسيم يسكن فاقصر في على
 المقصود كما في قوله ويعف عن كثير المعنى او يرسلها عاصفة فيوقن
 ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو عنهم وقرئ ويعفو على الاستئناف
 ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم
 ويعلم او على الجزاء او نصب نصبها لواقع جوابا للاشياء الستة لانا ايضا
 غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجر عطف
 على يعف فيكون المعنى ويجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين
 ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فآؤيتهم
 من شيء فتاع الحياة الدنيا تمتعون بهامدة حياتهم وما عند الله من ثواب
 الآخرة خير وابق للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لخصوص نفعهم ودوا
 وما الاولى موصولة تضمنت معنى لشرط من حيث ان آيات ما او تواسب
 للتمتع بها في الحياة الدنيا فجازت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن على

ما يشاء انه يعياده خير بصير ١٨ وهو الذي ينزل الغيث
 من بعد ما قطوا وينشر رحمة وهو الولي الحميد ١٩ ومن
 اياته خلق السموات والارض وما بت فيهما من اية وهو على
 بما اذ يشاء قد ير ٢٠ وما اصابكم من مصيبة
 فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ٢١ وما انتم بمعجزين
 في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ٢٢ ومن اياته
 الجوار في البحر كالاعلام ٢٣ ان يشا يسكن الريح فيظلمن
 رواك على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
 ٢٤ او يوقن بما كسبوا ويعف عن كثير ٢٥ ويعلم الذين
 يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص ٢٦ فآؤيتهم من شيء
 فتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابق للذين امنوا وعلى

رضي الله عنه نصبة ق ابو بكر رضي الله عنه بما لكه فلا ما جمع فنزلت



والذين يجتنبون كثرة الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يصفرون بما بعده عطف على الذين امنوا ومدح منصوبا ومرفوع وبناء يصفرون على ضميرهم خيرا للدلالة على انهم الاحق بالمغفرة حال الغضب وقرا حزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا اليهم واقاموا الصلوة نزلت في الانتصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذوشورى لا يتفردون برأى حتى يتشاوروا ويجمعوا عليهم وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالتفتيا بمعنى التشاور وما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بساثر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبي عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها

وسمى الثانية سيئة للازدواج اولانها تسوء من تنزل بها قرعنا واصح بيننا وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المتدينين بالسيئة والمجاوزين في الانتقام ولما انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ بها فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاقبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يتدؤنهم بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقون تجبرا عليهم ويبغون في الارض غير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيتهم ولما صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اى ان ذلك من عزمه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فماله من ولى من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما داروا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرة من سبيل اى الى رجعة الى الدنيا وترجم يعرضون عليها على النار ويبدل عليها العذاب خاشعين من اللذات متذللين متقاصرين مما يلحقهم

من اللذات

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَاءَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَصْفِرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٥٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾ وَلَمَّا نَسَبْنَا بِعِدَّتِهِمْ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٦٣﴾ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَالَهُ هُدًى مِنْ وَكَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٦٤﴾ وَرَبِّهِمْ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ

ينظرون من طرف فخرى اى يتدنى نظره الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصوب ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الحاسرين الذين خسر وانفسهم
 واهلهم بالتعريض للعقاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا اوقال اى يقولون اذ رأوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم
 تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من ذنابهم ومن يضل الله فانه من سبيل الهدى والنجاة استجيبوا الربكم من قبل ان ياتي
 يوم لا مرد له من الله لا يردده الله بعد ما حكم به ومن صلته لمرءة وقيل صلته ياتي اى من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من مجا مفر يومئذ وما لكم من تكبر
 انكار لما اقترفتوه لانه مدون في صحائف اعمالكم يشهد عليكم بالستكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيفا رقبيا ومحاسبا ان عليك الا البلاغ
 وقد بلغت وانا اذا ذقتنا الانسان منا رحمة فوج بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمنا ايديهم فان لا شان كفور بليغ الكفر ان ينسى
 النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اخص بالخير
 جازا اسناده الى الجنس لغيتهم واندر اجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى
 باذا والثانية بان لا اذا ذقت النعمة محققة من حيث انها عادة مقضية
 بالذات بخلاف صابنة البلية واقامة علة الجراء مقامه ووضع الظاهر
 موضع المضمرة في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفر ان النعمة
 لله ملك السموات والارض فلما ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء مخلوق
 ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء انا واهل بيوتنا
 الذكور او يوزو وجهه ذكرانا وانا واهل بيوتنا عقيما بدل من مخلوق بدل
 البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة
 فيهب لبعض ما صنفا واحدا من ذكرا وانثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين
 ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل اولان مساق الاية للدلالة
 على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك
 اولان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء اول تطيب قلوبنا باهت
 او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او بجزر التأخير وتغيير العاطفة
 في الثالث لانه قسم المشترك بين القسمين ولم يحجج اليمار اربع لافصاحه
 بانقسم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير في فعل ما
 يفعل بحكمة واختيار

مِنَ الَّذِي يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفِ خِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا خَاسِرُونَ
 الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ أَلَّا الظَّالِمِينَ
 فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿١٦﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَتَّبِعُونَهُمْ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١٧﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ
 وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿١٨﴾ فَإِنَّا عَرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
 حَفِيفًا إِنَّا عَلَيْكَ إِبْلَاجٌ وَإِنَّا إِذَا ذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا
 رَحْمَةً فَوَجَّحْنَا بِهَا وَإِن تَصَبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتَا يَدَيْهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ
 كَفُورٌ ﴿١٩﴾ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
 يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا ثَنَاءٌ عَلَى رَبِّكَ الْذُّكُورِ ﴿٢٠﴾ أَوْ يَزُوجَهُمْ
 ذُكْرًا وَنَاثًا وَيَجْعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾

وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على توجهات متعاقبة وهو ما يم المشافه بها كما روى في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف بها كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليهما بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد بها الالهام واللقاء في الروح او الوحي المنزل بالملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووجاه عطف على من تصيب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وجها وان يرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقتا سوا الا وقرأنا فاع او يرسل برفع اللام انه على عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته في كل تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك وجنا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحبها وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نوران هدى به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدى الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدى اي ليهديك الله صراطا لله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقا وفيه وعد ووعد للطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلي عليهم الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون سورة الزخرف مكية قبل الاقوله واسئل من ارسلنا واياها تسع وثمانون آية

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
 أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ
 وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
 وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا
 وَإِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥١ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ٥٢

سورة الزخرف مكية في مائة آية
 منها ثوبت وتيسع آياتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ٥١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٥٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٥٣ وَإِنَّ فِي قُرْآنِ الْكِتَابِ لَدَلِيلًا لِعِبَادِ حَكِيمٍ ٥٤

سورة الزخرف مكية قبل الاقوله واسئل من ارسلنا واياها تسع وثمانون آية
 بس لله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا
 عربيا اقمتم بالقران على ان جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم
 والمقسم عليه كقول ابي تمام وشايبك انها اغريض ولعل اقسام الله
 بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من
 حيث انه معجز عظيم بين طرف الهدى وما يحتاج اليه في الديانة اوبين
 للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه
 وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكنائي بالكسر على الاستئناف في ام
 الكتاب في اللوح المحفوظ فانما اصل الكتاب السماوية وقرأ حمزة والكنائي
 اما الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعل رفيع الشأن
 في الكتاب كونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه
 غيره وها خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلى واللام لا يمنع احوال
 منه ولدينا بدل منها وحوال من الكتاب

انصرب

افضرب عنكم الذكر صفحا افذوده ونبعده عنكم مجاز من قولم ضربا الغراب عن الحوض قال طرفه اضرب عنك الهوم طارقتها ضربك بالسيف قوسر
الفرس والفا للعطف على محذوف بمعنى انه لم يضر عنكم الذكر و صفحا مصدر من غير لفظه فان تخيلا الذكر عنهم اعراض او مفعول لما او حال بمعنى صاحبين
واصلما ان تولى الشئ صفحة عنقك وقيل انبمعنى الجانب فيكون طرفا ويؤيده انقري صفحا بالضم وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صاحبين
والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على اغتيمه ليفهموه ان كنتم اى لان كنتم قوما مسرفين وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك
الاعراض عنهم وقرأنا فم وحمة والكسائي ان بالكسر على ان الجلمة شرطية مخرجة للحقق مخرج المشكوك استجها لالههم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا
من نبي في الاولين وما ياتيهم من نجا لا كانوا يستهزؤن تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اى من القوم

المسرفين لانهم صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل
الاولين وسلف في القرآن قصتهم البعثة وفيه وعد للرسول ووعد
لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم لعلنا لازم مقولهم او ما دل عليها اجما لا اقيم
مقام مقري بالالزام المحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع
أخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما
بعده استئناف الذي جعلكم الارض مهابا فستقرون فيها وقرأ
غير الكوفيين مهابا بالالف وجعلكم فيها سبلا لتكونها لعلكم
تمتدون لكن تمتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك
والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشأ به بلدة
ميتا زال عنها الماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك
مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمة
والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء والذي خلق الارواح كلها
اصنافا للخلوقات وجعلكم من الفلك والافانام ما تكون ما تكون
على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الالباب وركبت
في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع لما والغالب على النادر ولذلك
قال لتستوا على ظهوره اى ظهور ما تكون وجمع للمعنى ثم تذكروا
نعمه ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرب الشئ
اذا اطاقوا واصلوا وجده قريبتا اذ الصعب لا يكون قريبا لضعيف وقري
بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليها الصلاة والتلام ان كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل
حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين

أَفَضْرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿١٦﴾
وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ
إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ ﴿١٨﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا
وَمَضَىٰ مِثْلَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٢٠﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٢١﴾
وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهٖ بَلَدَةً مَيْتًا ﴿٢٢﴾
كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿٢٤﴾ لَيْسَتُوا عَلَىٰ
ظُهُورِهِمْ تِثَابٌ وَانْعِمْنَا بِرَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَنَقُولُوا
سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿٢٥﴾

والا الى ربنا المنقلبون اى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتقل والتقلية العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى ولا يخطر في بغي للراكبان لا يعقل عنده
ويستعد للقاء الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهما اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولما قالوا الملائكة
بنات الله ولعلنا سمعنا لجزءا كما سمى بعضنا لانا بضعة من الوالد دلالة على استحالة على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزأ بضمين ان الانسان لكفور مبين ظاهر
الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل بها والتحقير لشأنها امر اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبين معنى الهمة في الامانة والنجاة
من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا لجزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما اختير لهم وايضا لاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدكم به اشتدتم عليه كما
قال واذا بشر احدكم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله مثلا اذا الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه سودا صار وجهه اسود في الغاية لما

يعتري من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات
على فساد ما قالوه وتعرفوا بالبين لما مر في الذكور وقرئ مسودة ومسواد
على ان في ظل ضمير الم بشر ووجه مسودة جملة وقعت خيرا او من ينشأ في
الحلية اى وجعلوا لها واتخذ من يترى في الزينة معنى البنات وهو في
الخطا في المجادلة غير مبين مقر لما يدعيه من نقصان العقل و
الرأى ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اى ومن هذه حاله ولده
وفي الخصام متعلق ببين وايضا في غير اليبلا يمنع كما عرفت وقرأ جزءة
والكسائي وحفص ينشأ اى يربى وقرئ ينشأ وينشأ بعناه وتظير ذلك
اعلاه وعلاه وعلاه بمعنى وجعلوا الملكة الذين هم عباد الرحمن انا
كفر اخر تضمنه مقالهم شنع عليهم وهو جعلهم اكل العباد وكرمهم على الله
انقصهم رايًا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الجوازبان وابن عامر
ويعقوب عند على عييل زلفاهم وقرئ انا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم
أحضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم انا انا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة
وهو تجهيل وتكبرهم وقرأ نافع اشهدوا بهمة الاستفهام وهمة
مضمومة بين بين واشهدوا بعبدة بينهما سكتت شهادتهم التي شهدوا
بها على الملائكة ويسألون اى عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ
سيكت وسكتت بالياء والنون وشهادتهم وهي ان لله جزأ وان بنات
وهن الملائكة ويسألون من المسألة وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم
اى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئته
عدم العبادة على امتناع النهى عنها وعلى حسنها وذلك باطل لان المشيئة
ترجع بعض المحركات على بعض ما مور كان او متهيأ حسنا كان او غير ذلك
جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم انهم الا يخرصون يتحلون تحملا باطلا
ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كما نالما ابدى وجوه فسادها
وحكى شبهتهم المزيفة ففان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنها
الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال امراتنا هم كما با من قبله
الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على امة وانا على امة فهدون
والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الام اى القاصد ومنها الدين

وَاِنَّا اِلَى رَبِّكَ الْمُنْقَلِبُونَ ﴿١٥﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادٍ وَّجُزْءًا اِنْ
الْاِنْسَانَ لَكُفْرًا مَّبِينًا ﴿١٦﴾ اِمْرًا اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَاصْفِيكُمْ بِالْبَيْنِ ﴿١٧﴾ وَاِذَا بَشَّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ
لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْوَدًا وَّهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٨﴾ اَوْ مِنْ
يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَّهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرِ مَبِينٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا
الْمَلَائِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَّا اَشْهَدُوْا خَلْقَهُمْ
سَكَنِبَ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْئَلُوْنَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ مَا
عَبَدْنَا هُمْ مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ ﴿٢١﴾
اِمْرًا اِنْتَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهَمَّ بِرُمَّسْتَسْكُوْنَ ﴿٢٢﴾
بَلْ قَالُوا اِنَّا وَجَدْنَا اَبَاءَنَا عَلٰى اُمَّةٍ وَاِنَّا عَلٰى اَنَارِهِمْ مُهْتَدُوْنَ ﴿٢٣﴾
وَكَذٰلِكَ مَا ارْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلَّا قَالَتْ

من قبل المران او ادعاهم ينطبق على صحة ما قالوه فهم به متمسكون بذلك
الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال امراتنا هم كما با من قبله
الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على امة وانا على امة فهدون
والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الام اى القاصد ومنها الدين

وكذلك

وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
 على التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدمهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التعم وجب البطالة صرفهم عن النظر الى
 التقليد قل اولو جنكم باهدى مما وجدتم عليه اباؤكم اى تتبعون اباؤكم ولو جنكم بدين اهدى من دين اباؤكم وهو حكاية امر باضوح وحى الى النذير او خطأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيد الاولانية قرأ ابن عمر وحض قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اى وان كان اهدى اقاط للنذير من ان ينظروا
 ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكثرت بكذبيهم واذا قال ابراهيم واذا كروا قوله هذا ليرى واكيف تبرا
 من التقليد وتمسك بالدليل اوليقلده وان لم يكن لهم يد من التقليد فانا شرفنا بهم لايه وقومه اثنى براء مما تعبدون برئى من عبادتكم او معبودكم مصدر
 نعت به ولذلك استوى فيما الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ

وَمَرْفُوهَا اَنَا وَجَدْنَا اَبَاءَنَا عَلَى اُمَّةٍ وَاَنَا عَلَى اَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ
 ١١ قَالُوا لَوْ جِئْنَاكُمْ بِاَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ اَبَاءَكُمْ
 قَالُوا اِنَّا بِمَا ارْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ١٢ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَنْظُرْ
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ١٣ وَاِذْ قَالَ اِبْرَاهِيْمُ لِاٰبِيهِ
 وَقَوْمِهِ اِثْنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ١٤ اِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَاِنَّهُ سَيِّدِي
 ١٥ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ ١٦
 بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَاَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ
 ١٧ وَمَا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا كِبْرُؤُنَا وَاِنَّا بِكَافِرُونَ ١٨
 وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ١٩
 اَهُرِّقْسِمُونَ بِرَحْمَتِ رَبِّكَ اِنَّا لَنَجْمُنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي
 الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِّيَتَّخِذَ

نعت به ولذلك استوى فيما الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ
 برئى وبراء ككرم وكرام الا الذى فطرنى استثناء منقطع او متصل
 على ان ماتم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يبدون الله والاوثان اوصفت
 على ان ما موصوفة اى اثنى براء من الهة تعبدونها غير الذى فطرنى فانه سيده
 سيبتنى على الهداية اوسيدنى الى ما وراء ما هدى الى وجعلها وجعل
 ابراهيم عليه السلام اواله ككلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه وذريته فيكون
 فيهم ابنا من يوحده ويدعو الى توحده وقرئ كلمة وفي عقبه على التحفيف
 وفي عاقبى اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من شرك منهم بدعاء
 من وحد بل تمتعت هؤلاء واباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من
 قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهم كانوا في الشهوات
 وقرئ تمتع بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة
 باقية بالنعمة في تغييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد والقرآن
 ورسول مبين ظاهرا لرسالة باله من المعجزات اومبين للتوحيد بالحج والاباء
 وما جاءهم الحق لينبهم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون
 زاد واشاردة فضموا الى شركهم معاندة للحق والاستخفاف به فسموا القرأ
 سحرا وكفروا به وسحقوا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
 رجل من القرينتين اى من احدى القرينتين مكة والطائف عظيم بالجاه
 والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب
 عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة عظيمة روحانية تستدعي عظم
 النفس بالتعالى بالفضائل والكلمات القدسية لا بالتزخرف بالزخارف
 الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار في تجميل وتجميل من محكمهم
 والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم
 عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا
 امر النبوة التي هي على المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون

حلالها وحرامها من الله ورفعا بعضهم فوق بعض درجات واولقنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره

ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا يكال في الموسع ولا لتقصان في المقتر
ثرائه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا
والعظيم ما رزق منها لامنه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لجبهه الدنيا فيجتمعوا عليه لجمعنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معارج وقرئ معارج جمع معارج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا وليوتهم
بدل من لمن بدل الاشتمال او علمته كهولك وهبت له ثوبا القبيصه وقرأ ابن كثير وابوعمر وسقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتحفيف وسقوفا وسقفا وهو
لغة في سقف وليوتهم ابوابا وسرا عليها يتكون اي ابوابا وسرا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبها عطف على محل من فضة وان كل

ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هي المنخفضة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم
وحزرة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ بهمع
ان وما والاخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على
ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واسعار بما لا جلم يجعل ذلك
للمؤمنين حتى يجمع الناس على الايمان وهو انتمتع قليل بالاضافة الى الماهم
في الاخرة محل بها في الاغلب لما فيه من الاوقات التي قل من يتخلص منها كما اشار
اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه فيرط اشتغاله
بالمحسوسات وانها كما في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يم يقال عشى اذا
كان في بصره آفة وعشا اذا عشى بالآفة كهرج وهرج وقرئ يعش على ان
من موصولة فيضله شيطانا فهو له قرن يوسوسه ويغويها دائما وقرأ
يعقوب بالياء على استناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعش وينبغي ان يرفع
وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقان يسلك وجمع
الضميرين للمعنى اذا المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون
انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاقل له والباقي ان للشيطان حتى
اذا جاءنا اي العاشي وقرأ الجحازيان وابن عامر وابو بكر جانا اي العاشي
والشيطان قال اي العاشي للشيطان ياليت بيني وبينك بعد المشركين
بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فغلب المشرق وثني واضيف
البيداليها فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما اتمت عليه
من التني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم
انكم في العذاب مشتركون لان حقم ان تشركوا انتم وشياطينكم في العذاب
كما كنته مشتركين في سببهم ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب تعاونهم في تحمل عبائهم
وتقسيمهم مكابدة عنائهم اذ جعل منكم ما لا يسع طاقتهم وقرئ انكم بالكسر
وهو يقوى الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمى انكار تعجب من ان يكون

بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ﴿٢٦﴾
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجمعنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
﴿٢٧﴾ وليوتهم ابوابا وسرا عليها يتكون ﴿٢٨﴾ وزخرفا
وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك
للمتقين ﴿٢٩﴾ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيضه شيطانا
فهو له قرن ﴿٣٠﴾ وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون ﴿٣١﴾ حتى اذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك
بعد المشرقين فبئس القرين ﴿٣٢﴾ ولن ينفعكم اليوم اذ
ظلمتم انكم في العذاب مشتركون ﴿٣٣﴾ افانت تسمع الصم
او تهدي العمى ومن كان في ضلال مبين ﴿٣٤﴾ فاما نذ هبن

بمحت صار عشائهم عمى مقرونا بالصم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في
عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيما شعار بانا الموجب لذلك تمكنهم في ضلال
دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيما شعار بانا الموجب لذلك تمكنهم في ضلال
لا يخفى فاما نذ هبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عنابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لا ما القتم في استجلاب النون المؤكدة

فانهم متقون بمدك في الدنيا والاخرة اوزينك الذي وعدناهم اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فان عليهم مقتدرون لا يفوتونا فاستمك
بالذم او حيا ليلك من الايات والشرائع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرفك ولقومك
وسوف تتألون اي عن يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسأل اممهم وعلما دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة
يبدون هل حكنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملتة من ملتهم والمراد بالاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتداء فكذلك
ويبادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملأه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقصاصه تسلية
الرسول ومناقضة قوله لولا انزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلوة والسلام الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا

اذاهم منها يضخكون فاجاؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول
ماراوها ولرب تأملوا فيها وما نزيهم من اية الا هي اكبر من اختها الا هو
بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس
اليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلا بعضهم
افضل من بعض وكقولك من تلق منهم ثقل لاقت سيدهم مثل النجوم
التي يسرى بها السارى او الاوهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها
بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد
لعلهم يرجعون على وجه يرجي رجوعهم وقالوا يا اية السحر نادوه
بذلك في تلك الحال لشدة شكمتهم وفرط حماقتهم اولانهم كانوا يسمون
العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك اي لتدع لنا فكشفنا العذاب
بما عهد عندك بعده عندك من النبوة او من ان يسجى دعوتك اوان
يكشف العذاب عن هتدي او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والظن
اننا لم نهدون بشرط ان تدعونا فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم يتكفون
فاجاؤا نكت عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه وبناديه
في قومه في جمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن

بعضهم

بِكْ فَاِنَا مِنْهُمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿١٥﴾ اَوْزَيْنَكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ
فَاِنَا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿١٦﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي اُوْحِيَ لِيكَ
اِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ وَاِنَّ لَدىكَ لَلْقَوْمِ كِ
وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿١٨﴾ وَسْئَلْ مَنْ ارْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
اَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ الهَةَ يُعْبَدُونَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ ارْسَلْنَا مُوسَى
بَايَاتِنَا اِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَايِهِ فَقَالَ اِنِّى رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَايَاتِنَا اِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ اِيَةٍ اِلَّا هِيَ اَكْبَرُ مِنْ اُخْتِهَا وَاَخَذْنَا هُمْ بِالعَذَابِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا يَا اِيَةَ السَّحَرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ
بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ اِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ
العَذَابَ اِذَا هُمْ يَتَّبِعُونَ ﴿٢٤﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ

قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي تحت قصري
او امرى وبين يدي في جناتي والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فبحري حال منها او وواو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وبحري خبرها افلا تبصرون
ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاديين الكلام لما
من الرتبة فكيف يصلح للرياسة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير لما قدم من اسباب فضلها ومتصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون
ام تبصرون فتعلمون اني خير من فلولا التي عليه اسورة من ذهب اي فهذا التي اليه مقابل الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سودوه وطوقوه
بسوار وطوق من ذهب واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من اء اساور وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور
جمع اسورة والتي عليها اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى

او جاء معه الملكة مقترنين مقرونين به يعنونها ويصدقون من قرنتها
بها فاقترن او مقترنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب
منهم الخفة في مطاوعتها واستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به
انهم كانوا فاسقين فلذلك طاعوا ذلك الفاسق فلما اسفونا اغضبونا
بالافراط في العناد والمصيان منقول من اسفا اذا اشتد غضبه انتقمنا
منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت بما وجمع
سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف
كرغف وسائف كصبر وسلف كخش وقرئ سلفا بابال ضمته اللام
فتحة او على ان جمع سلفتا اي ثلث سلف ومثالا للاخرين وعظمت لهم
وقصة عجيبه تسير مستيرا لامثال فيقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون
ولما ضرب ابن مريم مثالا اي ضرب ابن الزبير لما جادل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غير
بان قال النصراني هل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون ان ابن الله و
الملائكة اولى بذلك وعلى قوله وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وان
مجاليريدان نعبد كما عبد المسيح اذا قومك قرش منه من هذا
المثل يصدون يضجون فرجا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرانافع
وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون
عنه وقيل هما لغتان نحو يكف ويعكف وقالوا الهتنا خير ام هو اي
الهدنا خير عندنا ام عيسى فان كان في النار فلكن الهتنا معا والهدنا الملائكة
خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت الهتنا الملائكة اولى بذلك
او الهتنا خير ام محمد فعنده وندع الهتنا وقرأ الكوفيون الهتنا بتحقيق
الهمزتين والالف بعدها والباقيون بتلين الثانية ماضيه لك الاجدلا

يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا
تبصرون ﴿٦٥﴾ ام انا خير من هذا الذي هو مهين ﴿٦٦﴾ ولا يكاد
يسين ﴿٦٧﴾ فلولا التي عليه اسورة من ذهب اوجاء معه الملكة
مقترنين ﴿٦٨﴾ فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما
فاسقين ﴿٦٩﴾ فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين ﴿٧٠﴾
فجعلناهم سلفا ومثالا للاخرين ﴿٧١﴾ ولما ضرب ابن مريم مثالا
اذا قومك منه يصدون ﴿٧٢﴾ وقالوا الهتنا خير ام هو ما
ضربوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون ﴿٧٣﴾ ان هو الا عبد
انعمنا عليه وجعلناه مثالا لبي اسرائيل ﴿٧٤﴾ ولو نشاء
لجعلناكم ملكة في الارض مخلفون ﴿٧٥﴾ وانه لعلم
للساعة فلا تمترن بها وان يعيون هذا صراط مستقيم ﴿٧٦﴾

ماضيه لك الاجدلا والخصومة لا تميز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شدا والخصومة حراس على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة
وجعلناه مثالا من عجبها كالمثل لتائر لبي اسرائيل وهو كالجواب المزج لتلك الشبهة ولو نشاء جعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب
او جعلنا بدمكم ملكة في الارض مخلفون ملائكة مخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى عليه السلام وان كانت عجيبه فانه تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك
وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليد كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى

وَأَنَّهُ وَإِنْ عَسَى لَعَلَّمُ السَّاعَةَ لَانَ حِدْوثًا وَتُرْوِلُهُ مِنْ شَرَاطِ السَّاعَةِ يَعْلَمُ بِدَنَوَاتِهَا وَأُولَانِ أَحْيَاءُ الْمُؤْتَى يَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَرِئْتُ لِعَلِّمِ أَيُّ عِلْمٍ وَكَذَلِكَ عَلَى تَسْمِيَةِ مَا يَذْكَرُ فِي الْحَدِيثِ نَزَلَ عِيسَى عَلَى ثُنْيَةٍ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ يُقَالُ لَهَا أَيْفَقُ وَيُتَّوَلَّى حَرْبَةً بِهَا يُقْتَلُ الدُّجَالُ فَأَتَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَالنَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فَبِأَخْرَافِ الْأَمَامِ فِي قَدَمِ عِيسَى وَبِصَلِيِّ خَلْفِهِ عَلَى شَرِيعَةٍ مَعْدُودَةٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثُمَّ يُقْتَلُ الْخِزَانِيُّ وَيَكْسَرُ الصَّلِيبُ وَيُحْرَبُ بِالْبَيْعِ وَالكَائِسُ وَيُقْتَلُ النَّصَارَى الْأَمْرَ مِنْ بَيْتِ الْقِدْرِ لِلْقُرْآنِ فَنَافِي الْأَعْلَامِ بِالسَّاعَةِ وَالِدَّلَالَةُ عَلَيْهَا فَلَا تُنْمَرَنُ بِهَا فَلَا تُسَكَّنُ فِيهَا وَاتَّبَعُونَ وَاتَّبَعُوا هُدَى أَوْ شَرَعِي وَأَرْسُولِي وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الرِّسُولِ أَمْرًا يَقُولُهُ هَذَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَيْهِ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لَا يَضِلُّ بِهَا لَكُمْ وَلَا يَصِدُّكُمْ الشَّيْطَانُ عَنِ الْمَتَابَةِ أَنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثَابِتٌ عِدَاوَتُهُ بِأَنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَعِزَّتُكُمْ لِلْبَيْتِ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُعْجَزَاتِ وَأَبْيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالشَّرَائِعِ الْوَاضِحَاتِ قَالَ قَدِجْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ بِالْإِنْجِيلِ وَبِالشَّرِيعَةِ وَابْنِي لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَبِّي إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَجْرَاءُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَوْمِ ٦٦ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٧ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ٦٨ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٦٩ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ٧٠ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ٧١ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَائِفٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ فِيهَا مَا شِئْتُمْ مِنَ الْأَنْفُسِ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ تَمْشَاهُونَ وَذَلِكَ تَمِيمٌ بَعْدَ تَحْصِيرِ مَا بَعْدَ مِنَ الرِّزْقِ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ

وَأَبْنِي لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَهُوَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ لَا مَا يَتَّعَلَقُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يَبْعَثْ لِيَانَهُ وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دِينِكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا فِيهَا بِالْمَعْنَى أَنَّهُ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَجْرَاءُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَوْمِ ٦٦ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٧ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ٦٨ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٦٩ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ٧٠ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ٧١ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَائِفٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ فِيهَا مَا شِئْتُمْ مِنَ الْأَنْفُسِ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ تَمْشَاهُونَ وَذَلِكَ تَمِيمٌ بَعْدَ تَحْصِيرِ مَا بَعْدَ مِنَ الرِّزْقِ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ

فَاعْبُدُوهُ بِأَنَّ الْمَأْمُومِينَ بِالطَّاعَةِ فِيهِ وَهُوَ اعْتِقَادُ التَّوْحِيدِ وَالتَّعْبُدِ بِالشَّرَائِعِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ الْإِشَارَةُ إِلَى الْجَمْعِ الْأَمْرِي وَهُوَ تَمَامٌ كَلَامَ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ اسْتِنَافًا مِنَ اللَّهِ يَدُلُّ عَلَى مَا هُوَ الْمُقْتَضَى لِلطَّاعَةِ فِي ذَلِكَ فَاخْتَلَفَ الْأَجْرَاءُ الْفِرْقَانِ الْمُخْتَلِفِينَ مِنْ بَيْنِهِمْ مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ بَيْنِ قَوْمِ الْمَجْعُوثِ هُوَ الْبَهِيمُ قَوْلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَ الْمُخْتَلِفِينَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَوْمِ هُوَ الْقِيَامَةُ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ الضَّمِيرُ لِقَرِيْشٍ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ بِدَلٍّ مِنَ السَّاعَةِ وَالْمَعْنَى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَيَاتِنَا السَّاعَةَ بَغْتَةً فَجَاءَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ غَافِلُونَ عَنْهَا لِاسْتِغْلَامِهِمْ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَانْتِكَارِهِمْ لَهَا الْإِحْلَاءُ الْإِحْيَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ أَيْ يَتَّعَدُونَ يَوْمَئِذٍ لِانْقِطَاعِ الْعَلَقِ لظُهُورِ مَا كَانُوا يَتَّخِذُونَ لِسَبَابِ الْعَذَابِ إِلَّا الْمُتَّقِينَ فَانْخَلَّتْهُمُ الْمَمَكَاتُ فِي اللَّهِ تَبَقَى نَافِعًا بَدَأَ الْآبَادَ بِأَعْيَادِهِ لِأَخِي وَعَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ حِكَايَةً لِمَا يَأْتِي بِهَا الْمُتَّقُونَ الْمُتَقَبِّلُونَ فِي اللَّهِ يَوْمَئِذٍ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِنْتِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي نَامُوا بِآيَاتِنَا صِفَةً لِلنَّبَأِ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ حَالًا مِنَ الْوَأْوَى الَّذِي نَامُوا وَمُخْلِصِينَ غَيْرًا أَنْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ آدَخَلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ نَسَاءً كَمَا لِلْمُؤْمِنَاتِ تَحْبَرُونَ تَسْرُونَ سُرُورًا يَطْهَرُ حِجَابُهُ أَيْ شَرُّهُ عَلَى وَجْهِكُمْ أَوْ تَزِينُونَ مِنَ الْحَبْرِ وَهُوَ حَسَنُ الْهَيْئَةِ أَوْ تَكْرَمُونَ أَكْرَامًا بِالْفِعْلِ فِيهَا وَالحَبْرَةُ الْمِبَالِغَةُ فِيهَا وَصِفٌ بِجَمِيلٍ يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَائِفٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ الصَّفَائِفُ جَمْعُ صَفْفَةٍ وَالْأَكْوَابُ جَمْعُ كَوْبٍ وَهُوَ كَوْزٌ لَا عَرَقَ لَهُ وَفِيهَا وَفِي الْجَنَّةِ مَا شِئْتُمْ مِنَ الْأَنْفُسِ وَقَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ تَشْبِيهُ عَلَى الْأَصْلِ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ بِمُشَاهَدَتِهِ وَذَلِكَ تَمِيمٌ بَعْدَ تَحْصِيرِ مَا بَعْدَ مِنَ الرِّزْقِ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ

وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحرر فثاني الحال وتلك الجنة التي اورثوها بما كنتم تعملون وقرئ ورثوها شتم جزاء العمل بالميراث لان الخلفه عليها العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثوها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تعلق الباء بمحذوف لا باورثوها لكم فيها فأكمة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها وادوام نوعها ولعل تفصيل التعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى ساثر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان الجحيم الكاملين في الاجرام وهم الكفار لان جعل قسيم المؤمنين بالايات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنها الحي اذا سكت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون

من الحياة وما ظنناهم ولكن كانوا هم الظالمين مرثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكتورا ومضموما ولعلنا شعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتام ولذلك اختصروا فقالوا ليقتض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى علينا اذا مات وهو لا ينفى في ابلاسم فان جوار وتمنى الموت من فوط الشدة قال انكم ما كنون لاخلصكم بموت ولا غيره لقد جنناكم بالحق بالارسال والامزال وهو تمة الجواب ان كان في ضمير الله والاجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثرهم للحق كارهون لما في اتباعه من تقايا النفس واداء آباء الجوارح ام ابرموا امرا في كذبا لحق وردة ولم يقتصر على كراهيته فانا مبرهون امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب لاشعار بان ذلك سوء من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرهون كيدناهم ويؤيد قوله ام يحسبوننا لانسمع سترهم حديث نفسه بذلك ويجوهم تلجيم بلى سمعها ورسلنا والحفظه مع ذلك لديهم ملازمون لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي كونا علم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولي تعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته لما ذالمحال قد يستلزم للمحال بل المراد نفيها على بلوغ الوجوه كقول لو كان فيها الهة الا الله لفسدتا غير ان لو تمة مشعة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعر بها ولا ينقضها فانها لجن الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء الدال على انتفاء ملزومها والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد وبراء بل لو كان لكان اولي الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له والانفين منما ومان يكون له ولد من عبد يفيد اذا اشتد انفا وما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حنة والكسافي ولد بالضم سبحان ربنا السموات

فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦٨﴾ اِنَّ الْجَحِيمَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٦٩﴾ لَا يُفْتَرُ عَلَيْهِمْ فِيهِ مِبْلَسُونَ ﴿٧٠﴾ وَمَا ظَنَّا هُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧١﴾ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ انْظُرْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ اَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٣﴾ اَمْ اَبْرَمُوا اَمْ كَانَا مَبْرُومُونَ ﴿٧٤﴾ اَمْ حَسِبُونَ اَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرُورَهُمْ وَنَحْمُسِرُ بِلَى وَرُسُلَنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ اِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَاَنَا اَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٧٦﴾ سُبْحَانَ رَبِّيَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ فَذَرَهُمْ مَخوضًا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلِاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ اِلَهٌ وَفِي الْاَرْضِ اِلَهٌ

باستحقاق الالهية

وهو الحكيم العليم كالذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه يرجعون الجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما عمو انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لان دراج الملائكة والمسيح في وقت من ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألوا المعبودين ليقولوا لله. لتعذر المكابرة فيما من فرط ظهوره فاني لو فكون يصرفون عن عبادتها الى عبادة غيره وقوله وقول الرسول ونصب للعطف على سترهم او على محل الساعة او لاضمار فعلماى وقال قبله وجره عاصم وحمزة عطف على الساعة وقرئ بالرفع على انما متاخره يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار ومجرور باضار او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي وان هؤلاء جواب فاصح عنهم

فاعرض عن دعواهم ايسا من ايمانهم وقيل سلام تسلم منكم ومشاركة فتو يعلمون تسليته للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان من يقال لهم يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الزخرف مكيتا لا قولنا انما كاشفوا العذاب الآية وهي سبع او تسع وخمسة من آية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكاتب المبين والقرآن والنور للعطف ان كان حم مقتسبا بها والا فلقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر والبراءة ابتدئ فيها انزالها وانزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح فانزل على الرسول عليه السلام نجومها وبركتها لذلك فان نزول القرأت سبب للنافع الدينية والدينية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوى وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كما منذرين استثناء يبين فيه المقضى لانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور بالحكمة او الملتبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظامها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدك على ان الليلة ليلة القدر لان صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل امر يفرقه الله ويفرق بالنون

وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَا يَمْلِكُ
الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ الشَّفَاعَةِ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَلَيْكَ
يَوْمَ فَكُورٌ ﴿٦٨﴾ وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٦٩﴾ فَاصْبِرْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾

سورة الزخرف مكتوبة
تسعة وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَمْدٌ ﴿٦٥﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٦٦﴾ اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ
اِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٦٧﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ امْرٍ حَكِيمٍ ﴿٦٨﴾

امر من عندنا اي اعني بهذا الامر احاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفهيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امرا وضميره المستكن في حكيم لانه
موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرقا ولفعلمه مضرا من حيث ان الفرق باو حالا من احد ضميرى انزلناه بمعنى امرين او مأمورا انا كما مرسلين رحمة
من ربك بدل من انا كما منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان
الربوبية اقتضت ذلك فانما اعظم انواع التربية او علة ليفرقا و امرا ورحمة مفعول بهاي يفصل فيها كل امرا وتصدرا لاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا
فان فصل كل امر من قسمه الارزاق وغيرها وضدورا لاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو التسميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم
وهو بما بعد تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لهذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خيرا وراواستئناف وقرأ الكوفون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين

اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتهم من
خلقها فقلتم الله علمنا الامر كما قلنا او ان كنتم مرتدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله
الا هو اذ لا خلق سواه يحيى ويميت كما شاهدون ربكم ورب ابائكم الاولين
وقرأ بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فان رتب فانظر
لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم شددة ومجاعة فان الجائع يرى بينه
وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره اولانا الهواء يظلم عام القحط
لقلة الامطار وكثرة الغبار اولانا العرب تسمى الشر الغالب دخانا وقد قحطوا
حتى كوا جيفا الكلاب وعظامها واسناد الايتان الى السماء لان ذلك كفه
عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود من اشرار الساعته لما روى انه عليه
السلام لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى ونازح من قعر عدن ايب
تسوق الناس الى المحرقيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية
وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه
كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكنان يخرج من مخزبه واذنيه ودمه او يوم
القيمة والدخان يحمل المعين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله
هذا عناب اليمر بنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقوله وقع حالا
وانا مؤمنون وعد بالايان ان كشف العذاب عنهم اني لهم الذكرى من ارب
وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم
منها في ايجابها لادكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
قال بعضهم يعلمه غلام اعجب لبعض تقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفنا
العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا ورفع القحط قليلا كتنا
قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غيب
الكشف ومن فر الدخان بما هو من الاشرار قال اذا جاء الدخان غوث الكفا
بالدعاء فكشفه الله عنهم بعد اربعين فرسما يكشف عنهم يرتدون ومن فره
بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة
او يوم بدر ظرف لفضل دل عليه انا منتقمون لان منتقمون فان ان تجزع عنا وبدل من يوم ياتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة الكبرى باسنتهم او نجعل الملايكة على

أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٦﴾ رِجَّةٌ مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٨﴾ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٩﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿١٠﴾ فَارْتَقِبْ
يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٢﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾
أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٤﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ
وَقَالُوا مُعِجَمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٥﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا أُنْجَمُ
عَائِدُونَ ﴿١٦﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٧﴾
وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾
أَن أَدِّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٩﴾

او يوم بدر ظرف لفضل دل عليه انا منتقمون لان منتقمون فان ان تجزع عنا وبدل من يوم ياتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة الكبرى باسنتهم او نجعل الملايكة على
بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم واوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ
بالتشديد للتاكيد وكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرفه وفضل حبه انا ذوالى عباد الله بانادوهم الى ارسالنا
معهم وانادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة او مضرة لان مجيئ الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين
غيرتهم لدلالة المعجزات على صدقهم ولايمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر

وان لا تعلموا على الله ولا تكبروا عليه بالاستهانة بوجهه ورسوله وان كالأولى في وجهها اني اتاكم بسطان مبین علته النهى ولذا الامين مع الاداء والسلطة مع العلاء شان لا يخفى وافى عدت برى وربكم الجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجون ان تؤذوني ضربا او شتما وتقتلونى وقرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمنزلة منى لا على ولاولى ولا تتعرضوا لىسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعابته بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجربون وهو تريض بالدعاء عليهم بذكرنا استوجوبه ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكر على اضمار القول فاسر بعبادى ليلادى فقال اسروا قال ان كان الامر كذلك فاسروا فافى نافع وابن كثير يوصل الهمة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر هو مفتوحا ذاقوه واسعتا وساكا على هيئت بعد ماجاوزته ولا تضرب به بصاك ولا تغير منه شيئا ليدخل القبط انهم جند مفرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام

كبير محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متعين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها والامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدرا وعلی تركوا قوما اخرين ليسوا منهم في شئ وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فابكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتقاد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهمكم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روى في الاخبار ان المؤمن ليكي عليه صلاة ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فابكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين مهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتل ابائهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف وجعله عذابا بالافراط في التعذيب واحال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ فرعون على الاستفهام تنكير المنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من السرفين في العلو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا واحال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بنى اسرائيل على علم عالين بانهم احقاء بذلك اومع علم منا بانهم من يعنون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم وعلى عالمي زمانهم وايتناهم من الايات كقولنا البحر وظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبین نعمة جليلة او اختيار ظاهر ان هؤلاء يعني كهتار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم

وَأَنْ لَا تَعْلَمُوا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ سُلْطَانٌ بَيْنِي وَأَنَا
عُدْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُونَ ۝ وَأَنْ لَمْ تَوْعِدُوا مَنْوَالِي فَأَعْتَزِلُونَ
۝ فِدَعَارَبَهُ أَنْ هَوْلَاءَ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ۝ فَاسْرِبْ بِيَادِي
لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ۝ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ هُوَ أَنَّهُمْ جُنْدٌ
مُفْرَقُونَ ۝ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ وَنِعْمَةَ كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ ۝ كَذَلِكَ
وَأُورِثْنَا هَا قَوْمًا آخَرِينَ ۝ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ۝ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ
الْمُهِينِ ۝ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ۝
وَلَقَدْ أَخْتَرْنَا هُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَأَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ
مَا فِيهَا لِبُلُوًّا مُبِينٍ ۝ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ ۝ أَنْ هِيَ

ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الاموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيما الى اثبات ثابته كما في قولك حج زيد المحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الاموتتنا الاولى اي الموتة التي من شأنها ذلك الاموتة الاولى وما نحن بمنشرين بيعوثين فانوا باثنا خطابا لهم وعدمهم بالنشور من الرسل والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدهم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجوش وحيروا الحيرة ونجى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومها كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليها الصلاة والسلام ما درى اكان تبع نبيا ام غيري وقيل لملوك اليمن التابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقبال لانهم يتقبلون والذين من قبلهم كما دوتهم اهلهاهم استئناف بما آل قوم تبع والذين من قبلهم هذبها كقريش او حال باضار قد اذبحوا خبر من الموصول ان استؤنفها انهم كانوا مجرمين بيان للجمايع المقضى للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعين لاهين وهو دليل على صحة الخبر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الاسباب التي التي اقتضا الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلته نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن قاربه واجتبا ميقاتهم وقت موعدم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انما الاسم اي معاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يعني بدل من يوم الفصل وصفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لانه للفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير للمولى الاول باعتبار المعنى لانعام الامن رحم الله بالعضو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحلها الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر من من اراد تعذيبه الرحيم لما اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصفات طعام الاثيم الكثير الاتام والمراد بها الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يهل في النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا المهل اذا اظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليا تامثل عليه خذوه على ارادة القول والمقول للابانية فاعتلوه فجزوه والعتل الاخذ بجمع الشيء وجزه بقهر وقرأ الجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما الفتان الى سواء الحميم وسطا ثم صبتا فوق راسه من عذاب الحميم كالاصلي يصيب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصيب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للباغثة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصوب بعض هذا النوع ذوقك انت العزيز الكريم اي قولوا لذلك استهزاء بها وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذابك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون او تمارون فيه

الْأَمُوتِنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشِرِينَ ﴿١٥﴾ فَأَنوَابَا بَايِنَا
 اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ اَهُرْ خَيْرًا مَّقَوْمٍ تَبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 أَهْلَكَا هُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بَعِيْنَ ﴿١٨﴾ مَا خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
 وَلَكِنْ كَرِهْتُمْ لِأَعْلُونَ ﴿١٩﴾ اِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيْقَاتُهُمْ
 اِجْمَعِينَ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
 ﴿٢١﴾ اِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ اِنَّهُ هُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ﴿٢٢﴾ اِنْ شَجَرَتِ
 الزُّقُوْمِ ﴿٢٣﴾ طَعَامًا لِاِثِيْمٍ ﴿٢٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبَطُوْنِ
 ﴿٢٥﴾ كَغْلَى الْحَمِيْمِ ﴿٢٦﴾ خُذُوْهُ فَاَعْتَلُوْهُ اِلَى سَوَاءِ الْحَمِيْمِ
 ثُمَّ صُبُّوْهُ فَوْقَ رَاسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيْمِ ﴿٢٧﴾ ذُوْا نِكَ اِنَّا الْعَزِيْزُ
 الْكَرِيْمُ ﴿٢٨﴾ اِنْ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُوْنَ ﴿٢٩﴾ اِنْ الْمُنْفِقِيْنَ

لانك او عذابك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون او تمارون فيه

ان الملقين في مقام في موضع اقامة وهو قزاة نافع وابن عامر والباقر بن فتح الميم امين يا من صاحب من الآفة والانتقال فجنات وعيون بدل من مقام جئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المأكول والمشرب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان لان احوال من الضمير في الجاز او استئناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه عرب او مشتق من البراقمة متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بجور عين قرناهم بهن ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرهن يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحجون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها والجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهد ما عنده فكانت فيها والاستثناء للباغية في تميم النقي وامتناع الموت فكانت قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقيم عذاب الجحيم وقرئ ووقيمهم على المبالغة فضلا من ربك اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص من المكارة وفوز بالمطالب فانما يسترناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلسانك وهو ذلكم للسورة لعلمهم يتذكرون لعلمهم يفرمون فيتذكرون به ولما لم يتذكروا فارتقب فانظر ما يجعل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يجعل بك عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة اصبحت يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبحت مغفورا له سورة الجاثية مكية وهي سبع اوست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب بحجتنا الى اضرار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعدا للروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقول وفي خلقكم وما يبث من دابة ليز ولا يحسن عطف ما على الضمير المحرور بل عطف على المضاف باحدا لاحتمال فان بش وتوعد واستجما عما لما به يتم معاشا الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار

فِي مَقَامٍ آمِنٍ ۝ فِي جَنَاتٍ وَعَيْونٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِنْ سَدَسٍ ۝
وَأَسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ۝ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِجُورِ عَيْنٍ ۝
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ
الْأُولَىٰ وَوَقِيمَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ فَضَلًا مِنْ رَبِّكَ
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ فَأَنَّمَا يُسْرِنَاهُ لِبَلْسَانِكَ لِيَأْخُذَهُمْ
بِذِكْرِهِمْ ۝ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ سِتُّ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ

آيات لقوم يوقنون محمول على محلان واسمها وقرا حزة والكتاني ويعقوب بالنصب جملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
من مطر وسماه رزقا لان سببه فاجي به الارض بعد موتها يسبها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حزة والكتاني وتصريف الرياح
آيات لقوم يعقلون فيما القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء اوان الا ان يضم في وينصب آيات على الاختصاص ويرفع باضمار هي ولعل اختلا
الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله تلك آيات الله دلالة تلك آيات الله دلالة تلك آيات الله دلالة تلك آيات الله
او ملتبسة به فإي حديث بعد الله وآياتهم يؤمنون اي بعد آيات الله وتقدير اسم الله للبالغته والتعظيم كما في قولك اعجبتني زيد وكرمه او بعد حديثه وهو القراء
كقول الله نزل احسن الحديث وآياتهم دلالة المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرا الحجازيان وحفص وابوعمر ووروح يؤمنون بالآيات ليوافق ما قبله

ويل لكل افاك كتاب اشيم كثيرا لانه يسمع آيات الله تعالى عليه ثم يصير
يقوم على كفه مستكبرا عن الايمان بالآيات ثم لاستبعاد الاصرار بعد
سماع الآيات كقولهم يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانت
لحقت وحذف ضمير الشأن والجملة في موقع الحال اي يصير مثل غير السامع
فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل والتهم واذا علم
من آياتنا شيئا واذا بلغ شيئا وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غيرات
يرى فيها ما يناسب الهزوة والضمير لا آياتنا وفائدة الاشعار بانها اذا سمع كلاما
وعلم انه من الآيات بادرا الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمع
اول شي لان معنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم
لانهم توجهوا اليها او من خلفهم لانهم بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع
ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولما اتخذوا من
دونا لله اولياء اي الاصنام ولم عذاب عظيم لا يتحملونه هنا هدى
الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب
من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشدة
العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعلنا ملش السطح يطفو عليه
ما يتخلل كالاشباب ولا يمنع الغوص فيه

مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٧ وَأَخِلَّافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَجْبَاهُ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٨ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ
٩ وَنَبِّئْ كُلَّ اَفَّاكٍ اَشِيمٍ ١٠ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلِّي
عَلَيْهِ ثُمَّ يَصُرُّ مُسْتَكْبِرًا كَان لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
اَلِيمٍ ١١ وَاِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيَاتِنَا شَيْءًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا وَاُولٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٢ مِنْ وَّرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَاِلٰٓءِيْهِمْ رُجُومُهُمْ
مَّا كَسَبُوْا شَيْءًا وَاَلَا مَّا اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْلِيَآءَ وَاَلَمْ يَكُنْ
عَذَابُهُمْ عَظِيْمًا ١٣ هٰذَا هُدًى وَاَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّزْجِلٍ ١٤ اللّٰهُ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ

لنجزي الفلك فيه بأمره بتخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال مما اى سخر هذه الاشياء كاشنة منها وخبر لخذوقاى من جميعا منها ولما في السموات وسخر لكم تكريرا للتاكيد ولما في الارض وقرئ منه على المفعول له ومشتة على انه فاعل سخر على الاستناد المجازى واخبر بحدوف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنائهم قل للذين امنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يغفروا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائمه باعدائهم من قولهم ايام انعم ربوا قاهم اوليا يملون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية تنزلت في عمر رضخ الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطن به وقيل انها منسوخة بآية القائل ليحزي قوما بما كانوا يكسبون علة للاسرو والقوم هم المؤمنون والكافرون او كلاهما فيكون التكبير للتعظيم او التحقير او الشيع والى الكسب المغفرة او الاساءة او ما يعنها وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائى ليجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزي قوما اى ليجزى الخير والشر والجزاء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاستناد اليه يسمع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثوابا لعمل وعليها عقاب ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بنوحا سرايلا الكتاب التوريت والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذكر فيها الانبياء الملم بكثرة في غيرهم وورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث اتيناهم مالم نوت غيرهم واتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام مبينة لصدقها فاختلّفوا في ذلك الامر الامن بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذه والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريفة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك النابتة بالحج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجمال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا لهدم ارجع الى دين اباك انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا مما اراد بك

لِجَزَى الْفُلكِ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
 ﴿١٧﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا
 لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ الْجَزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٩﴾
 مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمِنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
 تُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ
 وَرَزَقْنَاَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾
 وَأَيْنَاَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
 الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا
 فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا
 وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْفُوا عَنْكَ

وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذا جنسية علت الانضمام فلا توالمهم باتباع احوالهم والله ولي المتقين قوله بالتقى واتباع الشريعة هنا اي القرآن واتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجمال الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين امر حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهزة فيها انكار الحسبان والاجترار الاكتساب ومنها بجارحة ان يجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثابذ مفعول يجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم يدل من ان كان الضمير للوصول الاول لان المماثلة في ماذا المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيئين في البهجة والكرام كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكتاني وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف والمفعولية والكاف حال وان كان للثاني في الامن منها واستئناف بين المقضى لانكار وان كان لها قبل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستوا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استوا

في الرزق والصحة في الحياة واستئناف مقدر لتساوي محيا كل منصف وممات في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفا كمقدم الحاج ساء ما يحكون ساء حكمهم هذا او بنسب شيئا حكوا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كما يدل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقضى للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين السئ والحسن واذا لم يكن في الحيا كان بعد الممات ولتجزئ كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرتها اولي العدل ولتجزئ وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعل الله لم يكن من ظلالا لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء افرأت من اتخذ الهه هويه ترك متابعته الهدى الى مطاوعة الهوى فكانت يبعده وقرئ الهه هويه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفض اليه واضله الله وخذله على علم عالم بالاضلال وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل على بصره غشا فلا ينظر بين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي عشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي مال الحياة والحال الاجوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا ان تكون امواتا نظفا وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او نموت بعضنا ونحيا بعضنا او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلك الا الدهر الامور الزمان وهوي في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلب وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال وانكار البعث او كليهما انهم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار الملم بحسبوا واذ اتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او بينات لهم ما كان حجتهم ما كان لهم متشبهت بما رضون بها

مِنْ لِّلّٰهِ شَيْءًا وَّ اِنَّ الظَّالِمِيْنَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَّ اللّٰهُ وَّلِيُّ الْمُتَّقِيْنَ ﴿١٩﴾ هٰذَا بَصٰرٌ لِّلنَّاسِ وَّ هُدًى وَّ رَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُوْنَ ﴿٢٠﴾ اَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ اَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَوَآءٍ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءٌ مَا يَحْكُمُوْنَ ﴿٢١﴾ وَّ خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَّلِيْجَزِيْ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَّهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ﴿٢٢﴾ اَفَاَنْتَ مِنْ اَخْتٰذِ الْاٰهَةِ هَوِيْهِ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَّ خَتَمَ عَلٰى سَمْعِهِ وَّقَلْبِهِ فَلَآ يَبْصُرُ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَّ خَتَمَ عَلٰى سَمْعِهِ وَّقَلْبِهِ وَّ جَعَلَ عَلٰى بَصِيْرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيْهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوْا مَا هِيَ الْاٰحْيَآئِنَا الَّذِيْنَ نَمُوْتُ وَنَحْيٰوْا مَا يَهْلِكُنَا اِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُوْنَ ﴿٢٤﴾ وَاِذَا نُنَادٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بِبَيِّنٰتٍ مَّا كَانُ جُنُودَهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوْا اَسْتَوٰ

مِنْ لِّلّٰهِ شَيْءًا وَّ اِنَّ الظَّالِمِيْنَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَّ اللّٰهُ وَّلِيُّ الْمُتَّقِيْنَ ﴿١٩﴾ هٰذَا بَصٰرٌ لِّلنَّاسِ وَّ هُدًى وَّ رَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُوْنَ ﴿٢٠﴾ اَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ اَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَوَآءٍ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءٌ مَا يَحْكُمُوْنَ ﴿٢١﴾ وَّ خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَّلِيْجَزِيْ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَّهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ﴿٢٢﴾ اَفَاَنْتَ مِنْ اَخْتٰذِ الْاٰهَةِ هَوِيْهِ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَّ خَتَمَ عَلٰى سَمْعِهِ وَّقَلْبِهِ فَلَآ يَبْصُرُ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَّ خَتَمَ عَلٰى سَمْعِهِ وَّقَلْبِهِ وَّ جَعَلَ عَلٰى بَصِيْرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيْهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوْا مَا هِيَ الْاٰحْيَآئِنَا الَّذِيْنَ نَمُوْتُ وَنَحْيٰوْا مَا يَهْلِكُنَا اِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُوْنَ ﴿٢٤﴾ وَاِذَا نُنَادٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بِبَيِّنٰتٍ مَّا كَانُ جُنُودَهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوْا اَسْتَوٰ

الآن قالوا اشوا بابائنا ان كنته صادقين وانما سماه حجة على حسابانهم ومساقيم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول
الشيء حال امتناعه مطلقا قل الله يجزيكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة
اقتضت الجمع للجازاة على اقر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الايتان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن
اكثر الناس لا يعلمون لقلته تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسون والله ملك السموات والارض تقيم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
الباطلون اى ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كلمة جائية مجمعة من الجنة وهى الجاعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اى جالسة
على اطراف الاصابع لاستيفازهم كلمة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرئ يعقوب كل على ان تبدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنته
تعملون محمول على القول هنا كتابنا اضافة صحائف اعمالهم الى انفسهم لانه

امرا لكتابة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملت
بلا زيادة ونقصان انا كنا ننسخ نكتب الملائكة ما كنتم تعملون
اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته التى
من جنتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر مخلوص عن الشوائب
واما الذين كفروا فلم تكن اياتى تنلى عليكم اى يقال لهم الراتكم رسلى فلم
تكن اياتى تنلى عليكم فخذوا القول والمعطوف عليها كفاء بالمقصود واستننا
بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتهم
الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو
او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حرة
بالنصب عطف على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اى شئ الساعة
استغرابا لها ان نظن الاظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستننا
لا ثبات الظن ونفى ما عناه كان قال ما نحن الا نظن ظنا او النفي ظنهم فيما
سوى ذلك مباغتة ثم أكده بقوله وما نحن بمستيقنين اى لا مكانا
ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من ابائهم وما نلت عليهم من
الآيات فى امر الساعة

بَابَانَا اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾ قُلْ اللَّهُ يَجْزِيكُمْ تَرْجِيْتُمْ
تَرْجِيْتُمْ اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ وَلَكِنْ اَكْثَرُ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٦﴾ وَلِلّٰهِ مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْبٰطِلُوْنَ ﴿١٧﴾ وَتَرَى كُلَّ اُمَّةٍ جٰثِيَةً كُلَّ اُمَّةٍ
تُدْعٰى اِلَىٰ كِتٰبِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿١٨﴾ هٰذَا
كِتٰبُنَا يَنْطِقُ بِكُمْ بِالْحَقِّ اِنَّا كُنَّا نَسْنَخُ مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُوْنَ ﴿١٩﴾ فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيَدْخُلُوْنَ رِبْعًا
فِي رَحْمَةِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِيْنُ ﴿٢٠﴾ وَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
اَفَلَمْ تَكُنْ اٰيٰتِيْ تُنٰلِيْ عَلَيْكُمْ فَاَسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ ﴿٢١﴾
وَإِذْ قِيلَ لَنْ وَعَدَا۟ لَلّٰهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيْهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِيْ
مَا السَّاعَةُ اِنْ نَّظُنُّ الْاٰظُنَّ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِيْنَ ﴿٢٢﴾

وبلأهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليهم ان عرفوا قبحها وعابوا وخامتها عاقبتها اوجزاؤها وحق بهم ما كانوا يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم ننسيكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيت لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واصفاة اللقاء الى اليوم واصفاة المصدر الى ظرفه وما ويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزأتم بها ولم تفكروا فيها وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرآ حمزة والكتاني بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعبون لا يطلب منهم ان يعتبوا بهم اى يرضوه لفواتها والله المجد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذا كل نعمة منه ودال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي عليه السلام من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف مكية وهي ربع او خمس وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقنا ملتبسا بالحق وهو ما تقضيا الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للجحاة على ما قرناه مترازا

وَبَلَّغَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ
 ﴿٦٦﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِيكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا
 وَمَأْوِيكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٦٧﴾ ذَلِكَم بِأَنكُمْ
 اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ فَالْيَوْمَ
 لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٦٨﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
 رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

سورة الاحقاف مكية
 وهي خمس وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿٦٥﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٦٦﴾ مَا خَلَقْنَا

وَأَجَلٌ مُّتَمَدِّدٌ وَيُقَدَّرُ لِجَلِّ سَمِيِّ نَهْتِهَا لِمَا كَلَّ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْ كَلَّ وَاحِدٌ وَهُوَ آخِرُ مَدَّةِ بَقَاةِ الْمُقَدَّرِ لَهُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْذَرُوا مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَادَّةً مَدْرِيَّةً مَعْرُضُونَ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهِ وَلَا يَسْتَعِدُّونَ لِحُلُولِهِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آخِرُونَ خَيْرُونَ عَزَّ جَلَّ أَلَيْسَ بَعْدَ تَأْمَلِ فِيهَا هَلْ يَعْزَلُ أَنْ يَكُونَ لَهَا مَدْخَلٌ فِي أَنْفُسِهَا فِي خَلْقِ شَيْءٍ مِنْ أجزءِ الْعَالَمِ فَتَسْتَحَقُّ بِالْعِبَادَةِ وَتَخْتَصِمُ الشِّرْكَ بِالسَّمَاوَاتِ احْتِرَازًا عَمَّا يَتَوَهَّمُونَ أَنَّ لَهَا مَدْخَلَ فِي عِبَادَةِ الْحَوَادِثِ السُّغَلِيَّةِ أَتَوَنَّى بِكُتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا مِنْ قَبْلِ هَذَا الْكُتَابِ بِعَيْنِ الْقُرْآنِ فَانْتِظِرْ نَاطِقًا بِالتَّوْحِيدِ أَوْ آثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ أَوْ بَقِيَّةٍ مِنْ عِلْمٍ بَقِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ هَلْ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعِبَادَةِ أَوْ الْأَمْرِ بِهَا أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ وَهُوَ الزَّمَامُ بَعْدَ مَا يَدُلُّ عَلَى الْوَهْمِ بِهِمْ بِوَجْهِهِمْ بِانْقِلَابِ بَعْدَ الزَّمَامِ بَعْدَ مَا يَقْتَضِيهَا عَقْلًا وَقَرِيئًا آثَارَهُ بِالْكَرَامِ مَنَاطِرُهُ فَانْتِظِرْ تَشِيرَ الْمَعَانِي وَأَثَرَهُ أَيْ شَيْءٍ أَوْ تَرْتِمُ بِهِ وَأَثَرَهُ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ فِي الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الثَّلَاثِ فَالْمَفْتُوحَةُ لِلْمَرَّةِ مِنْ مَصْدَرِ إِثْرًا كَمَا حَدِيثًا ذَارُواهُ وَالْمَكْسُورَةُ بِمَعْنَى الْإِثْرَةِ

والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعو من الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة التميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لوسمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرارهم ويراعى مصالحهم الى يوم القيمة مادامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشغولون باحوالهم واذ احشرونا كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلئنا نالحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين واذ اتلى عليهم آياتنا بينات واضحات ومبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شأنه والمراد بالآيات ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانحلال في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتأمل هذا سحر مبین ظاهر بطلانه ام يقولون افتریه اضراب عن ذکر تسميته امر اياه سحر الى ذكر ما هو اشنع منه وانكاره وتجب قلا ان افتریه على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا ايمان عاجلني الله بالمعقوبه فلا تشدروا على دفع شئ منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولادفع ضرر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدرح في آياتي كني به شهيدايي وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظيم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بدعيما منهم ادعواكم الى ما لا يدعون اليها واقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الايتان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقريئ بفتح الممال على اننا كتمتم او مقدر بمضافى ذابح

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْذَرُوا وَمَعْرُضُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَتَوَنَّى بِكُتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ آثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دَعْوَتِهِمْ غَافِلُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّا حَشَرْنَا النَّاسَ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٨﴾ وَإِنَّا نَسُئَلُهُمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ افتریه قُلْ إِنَّا فَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٢٠﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي

وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فالدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب وللتاكيد التي المشتل على ما يفعل بي وما انا موصولة منصوبتها واستفهامية مرفوعة
وقرئ يفعل اي يفعل الله اتابع الاما يوحى الى لا تجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما يروح اليه من الغيوب واستعمال المسلمين ان يخلصوا من اذى
المشركين وما انا الانذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المينة والمجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اى القرآن وكفرتم به
وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد
الله ابن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوريت من نعت الرسول على مثله مثل القرآن وهو ما في التوريت من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل
ذلك وهو كونه من عند الله فامن اى بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استئناف مشعر

بان كفرهم بلضالهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب المحذوف مثل
الست ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان خيرا الايمان
او ما اتى به محمد عليه السلام ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عاتمهم فقراء
وموالى ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسدوا شجع
لما سلم جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل اليهود حين سلم ابن سلام رضى
الله عنه واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف المحذوف مثل ظهر عنادهم
وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير
الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب
لقوله اما ما ورحة على الحال وهناك كتاب مصدق لكتاب موسى ولما بين
يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او من
لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة
على ان كونه مصدقا للتوريت كما دل على ان حق دل على انه وحى وتوقف من
الله سبحانه وقيل لسانا عربيا مفعول مصدق اى يصدق ذالسان عربي
باجازه لينذر الذين ظلموا علم مصدق وفي ضمير الكتاب والله والرسول
ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبرزى بخلاف عنه ويعقوب بالناء
وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا
بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل
وتم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم
من حقوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى
الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها جزء بما كانوا يعملون من كتاب
الفضائل العلمية والعملية وخالدون حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدق
لفعل دل عليه الكلام اى جوز وجزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اى ايصاء حسنا حملته امه كرها
ووضعت كرها ذات كره او حملا ذاكه وهو المشقة وقرأ المجازيان
وابوعمر وهشام بالفتح وهما الفتان كالفقرو الفقرو قيل المضموم اسم والمفتوح مصدر

مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِيكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿١١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكُفْرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ
شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ هَدَىٰ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ
آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ
هَذَا افْكٌ قَدِيمٌ ﴿١٣﴾ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرِجَّةً وَهَذَا
كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنَذِيرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشْرٍ لِي
لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا
خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا جزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا نَحْمَلْنَهُ أُمَّهُ كُرْهًا وَوَضَعْنَاهُ كُرْهًا

وحله وفضاله ومدة حمله وفضاله والفضال الفظام ويدل عليه قراءة بمسحوقه وفصلها ووقته والمراد بها الرضاع التام المنتهى به ولذلك عرّفها كما يعبر بالامد
عن المدة قال كل حتى تستكمل مدة العرومود اذا انتهى امده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابد الام في تربيته الولد ميا لفته في التوصية بها وفي دليل على ان اقل مدة
الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه للفضال حولان لقوله حولين كاملين لما اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك وبما قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطها
وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين قال ربه وزجرتي
الهمني واصلما ولعني من وزعتي كذا اذا شكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمته الدين او ما يعمرها وغيرها وذلك يؤيده ما روي انها نزلت في نبي كبر رضى الله عنه
لان لم يكن احدا سلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل ما كثر ضييه نكره للتعظيم ولانما اراد نوعا من الجنس يستجلب رضى الله عز وجل واصح لى
فوذرتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يخرج سيرة

عراقها نصلي اني بتاليك عمالارضاه او يشغل عنك واني من المسلمين
المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم
فان المباح حسن ولا يثاب عليه ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرا حنة
والكسائر وحفص بالنون فيها في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او ثاب
او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكدا لنفسه فان يتقبل ويحياؤ
وعد الذي كانوا يعدون اى في الدنيا والذي قال لوالديه انك
مبتأخبره اولئك الذين حق والمراد بها الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن
بن ابي بكر رضى الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبيل لوجب التخصيص
وفيات قرات ذكرت في سورة نبي اسرائيل اتعدنا نبي ان اخرج ابنت وقرأ
هشام اتعدنا بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبل فلم يرجع
واحد منهم وهما يستغنيا بالله يقولان الغياث بالله منك ويسألان ان
يفيضا بالتوفيق للايمان وبلك آمن اى يقولان له وبلك وهو دعاء بالشور
بلحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو
برقة النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انهم اهلها لذلك وقد جب عثمان كان
لاسلامه في امر قد خلت من قبلهم كقولهم في اصحاب الجنة من الجن
والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تليل للحكم على الاستئناف
وكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر
ومن اجل ما عملوا والدرجات غالبية في المشيئة وههنا جاءت على التغليب
وليوفيهما اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن ذكوان وحمنة والكسائي بالنون
وهو لا يظنون بنقص ثواب وزيادة عقاب

وَجَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ اَشُدَّهُ وَبَلَغَ اَرْبَعِينَ
سَنَةً قَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِي اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي اَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَى الْوَالِدَيْنِ وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا كَانَتْ رِضِيَّةٌ وَاَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي اِنِّي
بِتَّالِيكَ وَاِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿١٧﴾ اُولَئِكَ الَّذِيْنَ نَقَبَلْ عَنْهُمْ
اِحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَنَجَّوْا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِيْ اصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ
الصَّيْدُ الَّذِيْ كَانَ يُوعَدُوْنَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِيْ قَالَ لُوْلَدِيْ
اِنِّي لَكُمْ اَعْدَاؤُنِيْ اَنْ اُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُوْنُ مِنْ قَبْلِيْ وَهِيَ سَئِيْمَةٌ
اِلَيَّْ وَبَلَكَ اٰمِرًا نَّوْعًا لِّحَقِّ فَيَقُوْلُ مَا هٰذَا اِلَّا اَسْطٰطِيْرُ
الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٩﴾ اُولَئِكَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِيْ اٰمِّ فَدَخَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَزْرِ وَالْاِنْسِ اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ ﴿٢٠﴾ وَلِكُلِّ
دَرَجٰتٍ مِّمَّا عَمِلُوْا وَلِيُوْفِيَهُمْ اَعْمَالَهُمْ وَّهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ﴿٢١﴾

ويوم يعرض الذين كفروا على النار يذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلبها الغنة كقولهم عرضت لناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمة ممدودة وهما يقرآن بها وهن من محققين طياتكم لناذكم في حيايتكم الدنيا باسبغ
واستمتمت بها فابق لكم منها شئ فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض غير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار
الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكرا خاعاد يعني هوذا اذا نذرتهم بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيما انخاء من
احقوق الشئ اذا اعوج وكانوا يستكون بين رمال مشرف على البحر بالشجر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هوذ وبعده والجلت حال
او اعتراض الاتعبد والاله اي لا تعبدوا او مان لا تعبدوا فانا لنهي عن الشئ انما عن مضرتنا اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجتنتنا

لتأفكا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على
الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قالنا لما العلم عند الله لا علم لي
بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستجلب به وانما علمه عند الله في آياتكم به في
وقتها المقدر له وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ
ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا
معدبين مقترحين فلما راوه عارضا سحبا عارض في افق من السماء
مستقبل وديتهم متوجها وديتهم والاضافة في لفظة وكذا في قوله
قالوا هذا عارض ممطرنا اي ياتينا بالمطر بل هو اي قال هوذ عليه الصلاة
والسلام بل هو ما استجلبت به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح
ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذابا ليم صفتها وكذلك قوله تدمر تهاك
كل شئ من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا توجد نابضة حركتها ولا
قابضة سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب واطراف الريح فواند
سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شئ من دمر ما اذا هلك فيكون العائد
مخذوفا والهاء في ربه ويجعل ان يكون استثناء فاللدلالة على ان لكل شئ
ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء
فاصبحوا لا ترى الامساكنهم اي فقامت الريح فدمرتهم فاصبحوا يجيئوا وحضرت
بلادهم لا ترى الامساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الامساكنهم
بالياء المضمومة ورفع المساكن

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ اِذْ هَبَّتْ طِبَاتِكُمْ فِي
حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمِعْتُمُهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْاَرْضِ غَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ
تَفْسُقُونَ ﴿١١﴾ وَاذْكُرْ اِذَا خَعَا عَادًا اِذَا نَذَرَ قَوْمَهُ بِالْاِحْقَافِ
وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ اِلَّا يُعْبَدُ اِلَّا اللّٰهُ
اِنِّيْ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٢﴾ قَالُوا اَجْتَنَّا لِنَا فِ كَمَا
عَنِ الْهِنَا فَاِنَّا بِمَا تَعِدُنَا اِنْ كُنَّا مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿١٣﴾ قَالَ اِنَّمَا
الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ وَاَبْلَغُكُمْ مَا اُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّيْ اَرِيْكُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُوْنَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا رَاوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ اُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا
هٰذَا عَارِضٌ مُّمَطَّرْنَا بِلَهُ هُوَ مَا اسْتَجَلْتُمْ بِهِ رِيْحٌ فِىْهَا عَذَابٌ
الْبِئْسَ ﴿١٥﴾ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِاَمْرِ رَبِّهَا فَاصْبِحُوا لآيَاتِ

كذلك تجزي القوم المحرمين روى ان هو عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الخطيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم ووقذفتهم في البحر ولقد مكأهم فيما ان مكأهم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفهااء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكأهم في الذي اوفى شيء ان مكأهم فيه كان بغيركم اكثر اوصلة كما في قوله يرجي المرء ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق كقوله هم احسن انا انا كانوا اكثر منهم واشد قوة وانا ارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا واقفة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما سخها ويواظبوا على شكرها فاغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن

من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كجرح ثمود وقري قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة فها لمنعهم من الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واوّل مفعول اتخذ الرجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقري قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقري افكهم بالتشديد للبالغه وافكهم اى جعلهم آفكين وآفكهم اى قولهم الافك اى ذوا الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اى القرآن او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لئلا نسمعه فلما قضى اتم وفرغ من قرآته وقري على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين اى منذرين اياهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله عليه السلام بوادى النخلة عند منصوره من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قبيلا نأقوا لذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا يا امر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع

الاساكنهم كذلك تجزي القوم المحرمين ﴿١٦﴾ ولقد مكأهم فيما ان مكأهم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا واقفة فاغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن ﴿١٧﴾ ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون ﴿١٨﴾ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون ﴿١٩﴾ واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ﴿٢٠﴾ قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ﴿٢١﴾

يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله تعالى فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجزيكم من عذاب اليم هو معدل الكفار واحج ابو حنيفة رضى الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم ولا اظهار لهم في توابع التكليف كبنى آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه هرب وليس له من دونه اولياء يمنونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعجزوا ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابدا لا يباد بقادر على ان يحيى الموتى اى قادر ويدل عليه قرآه يعقوب يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شئ قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراحتها

باتبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمير مقوله اليس هذا يلحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفرهم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعض واولوا العزم اصحاب الشرائع لجهتدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعين فيها ومشاهيرهم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الحب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انالمدركون قال كلان معى ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة صلى الله عليهم اجمعين ولا تستعجل لهم لكفار قریش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لاحالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يجسونها ساعة بلاغ هذا الذى وعظتم به او هذه السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خيره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اى بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسر ها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعد كل رملة في الدنيا

يَا قَوْمَنَا اجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ السَّيْمِ ۝ وَمَنْ لَا يُجِبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ۝ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْجُرْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۝ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَمُوتُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَمَهْلُ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ۝

سورة الاحقاف

سورة محمد عليه الصلاة والسلام وتسمى سورة القتال وهي مدنية وفيه مكية وايها سبع وثمان وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريشا والمصرين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفروا وصدوا عن سبيل الله جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوارضالة اى ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغرورة فيه كما يضل الماء في اللين او ضلوا لحيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطال ما علموه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهر دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص المنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيمه واشغارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكد بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم

سترها بالايمان وعملها الصالح واصبح بالهم حاطر في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك اشارة الى مامر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك تسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس بين لهم امثالهم احوال الفريقين وحوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثالا لعمل الكفار والاضلال مثالا لطبيعتهم واتباع الحق مثالا للمؤمنين وتكفير السيئات مثالا لفوزهم فاذا قصص الذين كفروا في المحاربة قرض الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا خذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضم الى التأكيد للاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصويره باشنع صورة حتى اذا تخننتموهم اكثر تم قتلهم واغلظتموه من تخين وهو الغليظ فشد والوثاق فاسروه وحفظوه والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما ما بعد واما فداء اى فاما تمنون منا او يفدون فداء والمراد التغيير بعد الاسرى من المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحرام المكلف اذا سر بخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الخنفة او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فداكصا حتى تضع الحرب اوزارها الا انها وانقالتا التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اى تنقضي الحرب ولم يبق الا السلم او السلم وقيل انا مها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشدا والمن والفداء والمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم ذلك اى الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 الَّذِیْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنِ سَبِیْلِ اللّٰهِ اَصْلَ اَعْمَالِهِمْ ۗ
 وَالَّذِیْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاٰمَنُوْا بِمَا نَزَلَ عَلٰی مُحَمَّدٍ ۗ
 لَّحَقَّ مِنَ رَبِّهِمْ كَفْرُهُمْ سِیِّئَاتِهِمْ وَاَصْلَحَ بِاَلْحَمْدِ ۗ
 اَنَّ الَّذِیْنَ كَفَرُوْا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَاَنَّ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا اتَّبَعُوا الْحَقَّ
 مِنَ رَبِّهِمْ كَذٰلِكَ یَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ اَمْثَالَهُمْ ۗ فَاِذَا
 لَقِیْتُمُ الَّذِیْنَ كَفَرُوْا فَضْرِبُوْا الرِّقَابَ حَتّٰی اِذَا اَخْتَمْتُمُوْهُمْ فَشُدُّوْا
 الْوَتَاقَ فَاِذَا مَا تَبَعِدُوْا وَاِذَا فِدَآءٌ حَتّٰی تَضَعَ الْحَرْبُ اَوْزَارَهَا
 ذٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ اللّٰهُ لَاصْتَرَمْتَهُمْ وَلٰكِنْ لِّيَبْلُوْا بَعْضَكُمْ
 بِبَعْضٍ وَالَّذِیْنَ قُتِلُوْا فِیْ سَبِیْلِ اللّٰهِ فَلَنْ یُّضِلَّ اَعْمَالَهُمْ ۗ
 سَنَسِدْ لَّهُمْ وِیْضًا بِاَلْحَمْدِ ۗ وَیَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَ الْوَجْهِ ۗ

منهم لانتقم منهم باستئصال ولكن ليبلو بعضهم بعض ولكن امرهم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم بعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اى جاهدوا وقرأ البصريان وحضر قتلوا اى استشهدوا قلن يضل اعمالهم قلن يضيمنها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصل بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استوجبوها به او يبينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الراححة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة

يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار
والذين كفروا فقتلوا وانحطاطا ونقيضه لما قال الاعشى فالتعسا ولى لها من ان اقول لما وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر
الذين كفروا ومضرة لتأنيده واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه
واشتهت انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للنفس والاضلال فاحبط الله اعمالهم كرهه اشعارا بانها يلزم الكفر بالقرآن
ولا ينفعك عنه بحال اقل يسيرا وفي الارض فينظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم
واهلهم واموالهم وللكا فري من وضع الظاهر موضع المضمير امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها والسنة

لقوله سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم
على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم في دفع العذاب عنهم وهو
لا يخالف قوله وردوا الى الله مولا لهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك
ان الله يدخل الذين امنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
والذين كفروا يمتعون ينفعون بمتاع الدنيا وياكلون كما تاكل
الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنا رمثوى لهم منزل
ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قرية التي اخرجك على
حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار
التسبب اهلكهم بانواع العذاب فلان ناصرهم يدفع عنهم
وهو كالحال المحكية افن كان على بينة من ربه حجة من عنده
وهو القرآن او ما يعبه والحج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له
سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا هواهم في ذلك لاشبهة
لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا
عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير
الكلام امثال اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثال الجنة كمثل جزاء من
هو خالد فري عن حرف الانتكار وحذف ما حذف استغناء بحرفي مثله
تصوير المكابرة من يسوي بين المتسك بالبينه والتابع للهوى بمكابرة
من يسوي بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افن
هو خالد وهذه الجنة كمن هو خالد في النار او يدل من قوله كمن زين
وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بينة في الآخرة
تفريرا للانتكار المساواة

يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
والذين كفروا فقتلوا واضل اعمالهم ذلك
بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم اقل يسيرا وفي
الارض فينظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم وللكا فري امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا
وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا و عملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا
يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار رمثوى لهم
وكاين من قرية هي اشد قوة من قرية التي اخرجك اهلكهم
فلا ناصر لهم افن كان على بينة من ربه كمن زين له
سوء عمله واتبعوا هواهم مثل الجنة التي وعد المتقون

فيها انهار من ماء غير اسن استئناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل واسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصرفا رصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذية لا يكون فيها كراهة غائلة ربح ولا غائلة سكر وخار تأنيث لذا ومصدر نعت به باضارا وتجاوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النخل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من قسط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون

مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا الذين اتوا العلم اي لعلماء الصحابة ما اذا قال انفا ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاء ما اذ لم يلقوا له اذ انهم تهاونوا به وانما من قولهم انفا الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وانثف وهو طرف بمعنى وقتا مؤتضا او حال من الضمير في قال وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا الهواء هم فلذلك استهزؤوا بها وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول واتيهم تقويمهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم واعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقوي ان تاتيهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فاني لهم اذا جاء ثم ذكرهم والمعنى ان تاتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كبعث الرسول وانشقاق القمر فكيف لهم ذكرها اي تذكرها اذا جاء قهر الساعة وحينئذ لا يفرع له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتخريض على ما يستدعي عفا لهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما كترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثوبكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعبدوا المعادكم

فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۗ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَا نَا قَالًا نِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَآتَاهُمْ تَقْوِيمًا ۗ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ۗ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۗ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

ويقول الذين آمنوا لولا انزلت اي هلازلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رايته
الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق يتظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جينا وخفاة فاولي لهم فويل لهم افعلم من الولي
وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليه امرهم طاعة وقول معروف استئناف اي امرهم طاعة او طاعة
وقول معروف خير لهم او حكاية قوتهم لقراءة التي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد وهو اصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل
الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما عزموا من الحرب على الجهاد والايمن لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم
ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتهم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تفاخر على الولاية وتجاذبا عن

الاسلام لما اوجروا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة
الافارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان
يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة
المجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتهم
اعتراض وعن يعقوب توليتهم اي ان تولواكم فلمة خرجت معهم
وساعدتمهم في الافساد وقطعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ
تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله
لافسادهم وقطعهم لارحام قاصمهم عن استماع الحق واعى
ابصارهم فلا يهتدون سبيله افا ليتدبرون القرآن ينصفون
وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب
اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى
الضمرة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم
او الاشعار بانها لا يهاجم امرها في القساوة او لفرط جهالتها وبكرها كانها
مبهمة متكورة وازدواج الاقفال اليها للدلالة على افعال مناسبة لها
مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ افعالها على المصدر
ان الذين ارتدوا على اذارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد
ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان
سؤل لهم سهل لهم اقرارا الكبار من السؤل وهو الاسترخاء وقيل
حملهم على الشهوات من السؤل وهو المتنى وفيه ان السؤل مهموز قلبت
همزته لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقوله ما يتساولان
وقرئ سؤل على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سؤل لهم واملى لهم
ومد لهم في الآمال والاماني وامهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة
يعقوب واملى لهم اي وانا املى لهم فيكون الواو للحال والاستئناف وقرأ
ابوعمر وواملى لهم على البناء للفعل وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بالهم

لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا
الْفِتْنَالِ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ
عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ١١ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ
الْأَمْرَ فُلُوصِدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ١٢ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ
تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ١٣ أُولَئِكَ
الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصْمَهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ١٤ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ١٥ إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَى آدْبَارِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ١٦
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنَطِيعِكُمْ فِي بَعْضِ
الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ١٧ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ
يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ١٨ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا

قالوا الذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نفعه المنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للشركين سنطيعكم في
بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم
ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون
حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيتهم بما يخافون منه ويحسبون
عن القتال له

ذلك اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فاجبت اعمالهم لذلك امر حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولونشاء لاريناكم لعرفناكم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيمهم بعلاماتهم التي نسهم بها واللام الجواب كبرت في المعطوف ولتعرفتهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للخطي لاجن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم فالاعمال بالنيات ونبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكليف الشاقة حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين

على مشاقها ونبلون اخباركم ما يخبره عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها واخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير والمطمعون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصددهم اولن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفضيح مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تترلم الا القتل والمجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكجائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القلب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يميت على كفره سائر ذنوبه فلا تنهوا فلا تضعفوا وتدعوا الى الاسلام ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذلا ويجوز نصبه باضمار ان وقريء ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يترك اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبهه به تعطيل ثواب العمل وافرداه عنه

مَا اسْخَطَاَ اللهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاجْبَطَاَ عَمَلَهُمْ
 اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ اَنْ لَنْ يَخْرِجَ اللهُ
 اَضْغَانَهُمْ ۗ وَلَوْ نَشَاءُ لَارَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ
 بِسِيمَاهُمْ وَلَعَرَفْتَهُمْ ۗ وَلَعَرَفْتَهُمْ
 فِي لِحْنِ الْقَوْلِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اَعْمَالَكُمْ ۗ
 وَلَنْبَلُونَكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ
 الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصّٰبِرِينَ وَنَبَلُوْا اٰخِبَارَكُمْ ۗ اِنَّ الَّذِيْنَ
 كَفَرُوْا وَصَدّوْا عَنِ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَشَاقُّوْا الرَّسُوْلَ مِنْ بَعْدِ مَا
 بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدٰى لَنْ يَضُرُّوْا اللّٰهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ اَعْمَالَهُمْ ۗ
 يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اطِيعُوْا اللّٰهَ واطِيعُوْا الرَّسُوْلَ وَلَا تَبْطُلُوْا
 اَعْمَالَكُمْ ۗ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدّوْا عَنِ سَبِيْلِ اللّٰهِ
 ثُمَّ مَاتُوْا وَهُمْ كٰفِرًا فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ۗ
 فَلَا تَضَعَفُوْا وَلَا تَدْعُوْا اِلَى الصّٰلِحِ خَوْرًا وَاْتَدُلُوْا
 وَلَا تَدْعُوْا اِلَى السّٰلِمِ ۗ وَلَا تَدْعُوْا مَنْ اَدْعٰى بِمَعْنٰى دَعَا وُقُرْءًا
 اَبُو بَكْرٍ وَحَمَزَةٌ بِكسر السّٰنِ وَاَنْتُمْ الْاَعْلَوْنَ الْاَغْلِبُوْنَ
 وَاللّٰهُ مَعَكُمْ نَاصِرَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَ اَعْمَالَكُمْ وَلَنْ يَضِيْعَ اَعْمَالَكُمْ
 مِنْ وَتَرْتِ الرَّجُلِ اِذَا قَتَلْتَ مُتَعَلِّقًا لَهُ مِنْ قَرِيْبٍ اَوْ حَمِيْمًا فَاَفْرَدْتَهُ
 عَنْهُ مِنَ الْوَتْرِ شَبَّهَ بِهِ تَعْطِيْلَ ثَوَابِ الْعَمَلِ وَاَفْرَدَاهُ عَنْهُ

انما الحياة الدنيا لعب وهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجروركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسئلكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسئلكم اموالكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغه وبلوغ الغاية يقال احق شاربه اذا استأصله يتخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضعنكم على رسول الله عليه الصلاة والسلام والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او الجمل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة هؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعنى نفقة الغزو والزكوة وغيرها فنكم من يتخل ناس يتخلون وهو كاللذليل على الآية المتقدمة ومن يتخل فانما يتخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر الجمل عائدان اليه والجمل

بعدي وعن وعلى لضمه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يامركم به فهو لاحتياجكم فان امتلتم فلكم وان توليتهم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم بقم مقامكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهدي في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه ف ضرب نخذه وقال هذا قومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وايها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة عظمها الله والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفقوا في تلك السنة كفتح خيبر وفدك واخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله عليه السلام لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي انه نزع ماؤها بالكلية فتمضمض ثم حج فيها فذرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانه غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازالة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهر البصير ذلك بالتدرج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة

انما الحياة الدنيا لعب وهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجروركم ولا يسئلكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسئلكم اموالكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغه وبلوغ الغاية يقال احق شاربه اذا استأصله يتخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضعنكم على رسول الله عليه الصلاة والسلام والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او الجمل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة هؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعنى نفقة الغزو والزكوة وغيرها فنكم من يتخل ناس يتخلون وهو كاللذليل على الآية المتقدمة ومن يتخل فانما يتخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر الجمل عائدان اليه والجمل

سورة الفتح مدنية
تسع وعشرون آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ١ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٢

ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يدا الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكدا على سبيل التخييل فنكت نقض العهد فانما يكت على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عده عليه الله وفي مبايعته فسيؤتيهما اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه الله بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنوته بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هراسم وجهينة ومزينة وغفار استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فقتلوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالنا وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفرنا من الله على الخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في

الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم يقتل او هزيمة واخل في المال والاهل وعقوبة على الخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضا ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضيات على ان اصله اهلة واما اهل فاسم جمع كليات وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله والشيطان ووطنتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء وهو سائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة وكنتم قوما بورا هاكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايدنا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعيير بكفاره وتنكير سعيير للتحويل والاهل انار مخصوصة والله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله عفورا رحيمًا فان العفوان والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعنى المذكورين اذا انطلقت الى المغانم لتأخذوها يعنى مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقبيتها واوائل المحرم شه غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم

انما يبايعون الله يدا الله فوق ايديهم فمن نكث فانما يكت على نفسه ومن اوفى بما عده عليه الله فسيؤتيهما اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلنا اموالنا واهلونا فاستغفرنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خيرا ﴿١٢﴾ بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم ووطنتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ﴿١٣﴾ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ﴿١٤﴾ والله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله عفورا رحيمًا ﴿١٥﴾ سيقول المخلفون اذا انطلقت الى المغانم

ذرونا تتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعرضهم عن مغائم مكة مغائم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا
مع ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المضيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى
النهي كذلك قال الله من قبل من قبل تهيبهم للخروج الى خيبر فيقولون بل نحسدوننا ان تشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل
كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا وافهها قليلا وهو فظنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الا اول رد منهم ان يكون حكم الله
ان لا يتبعوه واثبات الحسد والثبات لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرت ذكرهم بهذا الاسم
مبالغة في الذم واشعارا بشناعة الخلف استدعون الى قوم اولي باس شديد بنى حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله عليه

السلام فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احدا الامرين
اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن
عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر
رضي الله عنه اذ لم تنفق هذه الدعوة لغيره الا اذا ضاع انهم تقيف
وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى
يسلمون ينقادون ليقنوا وتقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتوكم الله
اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تولوا
كأوليتهم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا باليما
لتضاعف جرمكم ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج لما اوعد على الخلف نفي الحرج عن هؤلاء
المعدورين استثناء لهم من الوعيد ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل
الوعد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتركيب على
سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا باليما اذ التهيب
ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روى انه
عليه السلام لما نزل الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي الى
اهل مكة فهموا به فنعاه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان
رضي الله عنه فحسوه فارجم بقتله فدعا رسولا الله عليه السلام
اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة ويايعهم
على ان يقاتلوا قرشيا ولا يضرروا منهم وكان جالسا تحت سمرة
اوسدرة فلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل
السكينة عليهم الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع
او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غلب انصرافهم
وكان الله عزيزا حكما غالبا مراعيما مقتضى الحكمة

لِنَاخِذُوا هَذَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ اَنْ يَبَدِّلُوْا كَلِمَةَ اللّٰهِ
قُلْ لَنْ تَتَّبِعُوْنَا كَذٰلِكَ قَالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ قَبِلَ فَمَنْ يَتَّبِعُوْنَ
بَلْ كَانُوْا لَا يَفْقَهُوْنَ اَلْقَلِيْلًا ﴿١٦﴾ قُلْ لِلْمُخَلَّفِيْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ
سَدُّ عُوْنِ اِلَى قَوْمِ اَوْلٰى بِاَسِنَّ شَدِيْدٍ تَقَاتِلُوْنَهُمْ اَوْ يَسْلَمُوْنَ فَاِنْ
تَطِيْعُوْا يُوَفِّ كُفْلَهُ لَكُمْ اَجْرًا حَسَنًا وَاِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تُوَلُّوْنَ
مِنْ قَبْلِ يَعْذِبْكُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿١٧﴾ لَيْسَ عَلٰى الْاَعْمٰى حَرْجٌ وَلَا عَلٰى
الْاَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلٰى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يَطِيعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ يَدْخُلْهُ
جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿١٨﴾
لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ يَبَايَعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِيْ
قُلُوْبِهِمْ فَاَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ عَلَيْهِمْ وَاَتٰهُمْ فِتْحًا قَرِيْبًا ﴿١٩﴾
وَمَغَانِمَ كَثِيْرَةً يَأْخُذُوْنَهَا وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ﴿٢٠﴾

وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغائم خيبر

وعدكم الله مغنم كثيرة تاخذونها وهي ما يفتي على المؤمنين الى يوم القيامة فجعل لكم هذه يعني مغنم خبير وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان وايدي قريش بالصلح وتكون هذه الكفة والغنمة اية للمؤمنين اشارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه من الحديبية او وعد المغنم او عنوان الفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او جعل مثل لتسلوا ولتاخذوا والعلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهدىكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغناذ اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضي ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعدما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاطفركم بها وهي مغنم هو اذن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته

ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يبالوا لولو الادبار لانهم زموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصروهم سنة الله التي قد دخلت من قبل اي سنة غلبة انبيائه سنة قديمة فمن مضى من الامم كما قال كتاب الله لا غلبنا انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغيرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايدى كفارهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظفركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم جيطان مكة ثم عاد قيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذا السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اول اطاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو بكر بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام للحديبية والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو فعل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحو والمراد مكانه المعروف وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان يخرب في غيره والامامه الرسول عليه الصلاة والسلام حيث احصر فلا ينتهض حجة للخنفية على ان مدح هدى المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطوهم ان توقموا بهم وتبيدوهم قال ووطئنا ووطئا على حق وطاق المقيد نابت الهزم وقال عليه الصلاة والسلام ان آخرو طأة وطقها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخرو طعة للنبي عليه الصلاة والسلام بها واصله الدوس وهو بدل اشتغال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعبير الكفار بذلك والامر بالتصير في البحث عنهم مفعلة من عثره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطأ وهما تطأ وهو غير عالين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا انا سا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكم مكروه لما كف ايديكم عنهم

وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغْنَمًا كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ
 أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
 مُسْتَقِيمًا ۝ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
 وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوْلَا أَدْبَارُتُمْ لَمْ يُجِدُوا وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ سُنَّةَ اللَّهِ
 الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝ وَهُوَ الَّذِي
 كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ
 أَنْ أَظْفَرَ كُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ هُمُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَاصْذُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُمْ كَرِهُوا
 أَنْ يُبَلِّغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ
 أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَمَا تَعْلَمُونَ ۝ فَتَصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بغير علم ليدخل الله

مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعبير
 متعلق بان تطأ وهما تطأ وهو غير عالين بهم وجواب
 لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا انا سا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكم مكروه لما كف ايديكم عنهم

سببهم في وهمهم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من ساهمه اذا علمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود سببها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور واشارة مبهمه يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستأنف وتفسير او مبتدأ وكزرع خبره اخرج شطاه اي فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهزلة وشطاه بالمد وشطه بنقل حركة الهزلة وحذفها وشطوه بقلبيها واوا فازره فقواه من الموازنة وهي المعاونة او من الأثرار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجر في اجر فاستغظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهزلة يعجب الزرع بكثافته وقوته وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابه قلوبا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجاب الناس ليغضبهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة سورة الحجرات مدينة وايتها ثمان عشرة اية

من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع
اخرج شطاه فازره فاستغظ فاستوى على سوقه يعجب
الزرع ليغضبهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما

سورة الحجرات مدينتها
وهي ثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُرُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ
أَنْ يَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ

اي لا تقدموا امر الخذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم رأسا ولا تتقدموا وقرئ لا تقدموا من لتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار ما بين الجهتين المسامتين ليدي الانسان فحينئذ هو اعنه والمعنى لا تقطعوا امر اقبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له واشعارا بان من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم ومخالفة الحكم ان الله سميع لا قوائكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقوال المنادى وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي اولان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلن باعتبار التأدية لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا ضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس رضي الله عنه كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقده ودعا فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانت لا تشعرون انها محبطة ان الذين يعضون اصواتهم يخفضونها

عند رسول الله مراعاة الادب ومخافة مخالفة النهي قبل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
جزها للتقوى ومنها عليها او عرفها كاشنة للتقوى خاصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف والفعل باعتبار الاصل وحزب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة
لاجل التقوى فالها لا تظهر الا بالاصطبار عليها واخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا ذاب وميزا برزبه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لفضهم وسائر طاعاتهم والتكثير
للتعظيم وبالحجة خبرنا لان اوستنا في لبيان ما هو جزء الفاضل احاد الحالم كما اخبر عنهم بحجة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول
بصلة ذلك على بلوغهم أقصى الكمال مبالغة في الاعتناء بفضهم والارتضاء له وتعرضا بشناعة الرفع والمجهر وان حال التركيب لها على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
من خارج خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناذرة نشأت من جهة الراء وقائدها الدلالة على ان المناذرة داخل الحجر اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالحجة وقرئ الحجرات بفتح الجيم
وسكوها وتلاها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال الحظيرة

الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه
الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناذرتهم من وراءها ما بالهم انوها
حجرة حجرة فنادوه من وراءها اوبالهم نفروا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل
الاباض الى الكل وقيل ان الذي اذاه عينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهر
وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك
او امر اياه اولانه وجد قباينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن
الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولولاهم صبروا حتى تخرج
اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان ذلك بما في حيزها
على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان
الصبر ينبغي ان يكون مفعلا بوجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول
اكتت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فالها عامة وفي اليهم اشعار
بانه لو خرج للاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم
لكان الصبر خيرا لهم من الاستعمال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموحين للشاء
والثواب والاسعاف بالمستول اذ روى لهم وقد واشارفين في سارى بن العنبر فاطلق
النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصف والترقيع لهؤلاء
المستئين للادب التاركين تعظيم الرسول يا لها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
تعرّفوا ونفصوا روى انه على الصلاة والسلام بعث وليدين عقبة مصدقا الى بنى المصطلق
وكان بينه وبينهم اخوة فلما سمعوا به استقبلوه فقسبهم مقاتليه فرجع وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا وامنوا الزكاة فمر بقائلهم فزلت وقيل بعث اليهم خالد بن
الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتكبر الفاسق
والنبا للتعمير وتعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضى جواز قول خبر العدل من حيث ان
المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند ممد وان خبر الواحد تبينه من حيث هو كذلك

اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم ١ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون ٢ ولولا انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ٣ يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فاصبروا
على ما فعلتم ناديين ٤ واعلموا ان فيكم رسول الله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبيب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان اولئك هم الراشدون ٥ فضلا من الله ونعمة
والله عليم حكيم ٦ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي

لارتب على الفسوق والترتيب بعيد التعليل وما بالذات لا يعقل بالاضيق وقرأ حجة والكسائي فتنبوا اي فتوقفوا الى ان تبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابكم قوما بجهالة
جاهلين بحالهم فتصبروا فتصبروا على ما فعلتم ناديين مغتمين عمالا زامتمين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الزوم واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما
في حيزه سادس مفعول على علوا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استنثاء فالظاهر للامر فائدة والمعنى
ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تزيدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لو فعلتم في الغت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه
بالايقاع بيني المصطلق وقوله ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدرارك ببيان عذرهم وهو انه من فرط
جهلهم لايمان وكرهتهم الكفر جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منها احاد الفعلهم وتعرضا لدم من فعل ويؤيده قوله

اولئك هم الراشدون احا اولئك المستنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره متعدي بنفسه الى المفعول واحد فاذا شدد زاد له اخرتك لما تضمن معنى التبغيض نزل اليك منزلة
 مفعول اخر والكرم تعظية نعم الله تعالى بالجود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة. تعليلا لكره اوجب وما بينهما اعترافا بالرسالة
 فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله مستندا الى ضمير هو او مصدر لغير فعله فان التعيب والرشد فضل من الله وانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من
 القاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بقت
 احداها على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ الى امر الله ترجع الى حكمه او امر به وانما اطلق الفيئ على الظل لرجوعه بعد شمس الشمس والغنية لرجوعها من الكفار الى المسلمين
 فان قاتت فاصلا بينهما بالعدل بفضل ما بينهما على ما حكم الله وتقييدا للاصلاح بالعدل ههنا لان مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب

المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في قول حدث بين الاوس والخزرج
 في عهد علي الصلوة والسلام بالسيف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانما اذا قبض
 عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من يفي عليه بعد تقديم
 النصح والسعي في المصلحة انما المؤمنون اخوة من حيث اهلهم منتسبون الى اصل واحد
 هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كره
 مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلا بين اخوتكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا
 الى المأمورين للبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانها اقل من يقع بينهم
 الشقاق وقيل المراد بالاخوان الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واقوال الله
 في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلمكم ترجمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يفرقوا
 من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا
 يفرق بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض ذق يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر
 والقوم مخصص بالرجال لانه امام مصدر نعت به فشقاع في الجمع او جمع لقائم كزائر
 وزور والقيام بالامور ووظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء حيث
 فسر بالقبيلين كقوم فرعون وعاد فاما على التغليب والاكتفاء بذكر الرجال عن
 ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجمع وعسى باسمها
 استئناف بالعلة الموجبة للنهي والاختبرها لاغناء الاسم عنه وقرئ عساوان
 يكونوا وعسين ان يكن في هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعيب
 بعضكم بعضا فان المؤمنين كففس واحدة ولا تغفلوا ما تلمزون به فان من فعل
 ما استحق به اللزق فقد لز نفسه واللز الطعن باللسان وقرئ يعقوب بالضم ولا
 تنازروا باللقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبي مخصص بلقب
 السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين
 ان يذكر او بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهر بهم به والمراد به اما المجين نسبة
 الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت جبي
 رضي الله عنها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي

بئس حتى نبي الى امر الله فان قاتت فاصلا بينهما بالعدل و
 اقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلا
 بين اخوتكم واقوال الله لعلمكم ترجمون يا ايها الذين امنوا
 لا يفرقوا من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
 عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنازروا
 باللقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يئب فاولئك
 هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجنبوا كثيرا من الظن
 ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا
 ائحبت احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهوه واقوال
 الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من
 ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل للتعرفوا ان اكثركم

يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التناز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقيم ومن لم يئب عما نهى عنه
 فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعرض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجنبوا كثيرا من الظن كقوامته على جانب والمهام الكثير ليجتاط في كل ظن ويتأمل
 حتى يعلم انه من اذى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن
 السوء بالمؤمنين وما يباسب كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليلا مستأنفا للاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو كانه يتم الاعمال اي
 يكسرها ولا تجسسوا ولا يتجنوا عن عورات المسلمين تفعل من الجسس باعتبار ما فيه من معنى التلصص وقرئ بالماء من الجسس الذي هو اثار الجسس وغيبته ولذلك قيل للجواسس
 وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يدرك بعضكم بعضا بالسوء في غيبته



وسئل عن الصلاة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبتته وان لم يكن فيه فقد بهته اي احذكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل الميتا الملقاب
من عرض المقتاب على فخر وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد التعمير وتعلق الحجة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بالكل من الانسان وجعل المأكول اخا وميتا
وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحققا لذلك والمعنى ان صبح ذلك او عرض عليكم هذا فذكرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم والاخ وشدده نافع
واتقوا الله ان الله تواب رحيم لرائع ما لم يمتعه تواب بما فوط منه والمبالغة في التواب لا ينبغي في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب ولكثرة التوب عليهم ولكثرة ذنوبهم روى ان رجلا من الصحابة
بعث اسلاما رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه اذ ما كان اسامة على طعامه فقال ما عندى شئ فاجبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سحيفة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهما الى اري خضرة اللحم في افواهكما فقالا ماتا ولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فتركت يا ايها الناس انما خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء عليهما السلام او خلقناكم من احد
متكروا اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا
للاخوة للمبالغة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا والجمع العظيم المنتسبون
الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العائر والعارة تجمع البطون والبطن يجمع
الاشاذ والنخيل يجمع الفصائل فخرية شعب وكانه قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم
نخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف
بعضكم بعضا للتفاخر بالاباء والقبائل وقريش لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعرّفوا
ان اكرمكم عند الله اتقوا فان التقوى هي اتم النور في النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا
فليتق من الله كما قال عليه الصلاة والسلام من ستره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال
عليه السلام يا ايها الناس انما الناس رجالان مؤمنون تقوى كريم على الله وفاجر شقي هين على الله
ان الله عليم بكم خير بيوامنكم قالت الاعراب انما نزلت في نفر من بني اسد
قدموا المدينة في سنة جدية واطهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله آتيناك
بالانفال والعيال ولم نقفلك كما قفلك بنوا فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا
اذا الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والايمان منتم على الرسول بالاسلام
وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فاننا لا اسلام انتقاد
ودخول في السلم واطهار الشهادتين وترك المحاربة يشعربه وكان نظم الكلام ان يقول
لا تقولوا انما ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم
احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد شرط
اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فان حال من
ضميره اي لكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم السنتم بعد وان تطيعوا الله
ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها
شيئا من لانا اذا انقص وقرأ البصريان لا يأتكم من الأت وهو لغة غطفان
ان الله غفور لما فطر من المطيعين رحيم بالفضل عليهم انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه
اذا وقع في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم

عند الله اتقوا الله ان الله عليم خير ﴿١٥﴾ قالت الاعراب
انما قلنا نؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وان تطيعوا الله ورسوله لا يلينكم من اعمالكم شيئا ان الله
غفور رحيم ﴿١٥﴾ انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك
هم الصادقون ﴿١٥﴾ قل تعلمون الله يدبنيكم والله يعلم ما
في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم ﴿١٧﴾ يمتنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنا على اسلامكم بل الله يمت
عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين ﴿١٨﴾ ان الله
يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ﴿١٩﴾

سورة فرقان مكية وهي خمس وعشرون آية

وتم الاشعار بان اشتراط عدم الارتباب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في
ادعاء الايمان فلا تعلمون الله بدينتكم اتخبرونه بقولكم انما والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجميلهم
وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمتنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي
النعمة التي لا يستيب موليا من يزلها اليه من المنة بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المنة قل لا تمنا على اسلامكم اي باسلامكم فصب
بنزع النفاق وتضمن الفعل معنى الاعتداد بالله يمتن عليكم ان هديكم للايمان على ما ذمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقريش ان هداكم بالكسر واذ هداكم

ان كنت صادقاً في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي قلله المنه عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سمعوا ما صدر عنهم ايماناً ومنوابه
نقانه ايماناً وسماه اسلاماً بان قال يمتنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس مجديراً ان يمتن عليك بل لوجه ادعاء وهم الايمان فله المنه عليهم بالهداية له
لاهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيها والله بصير بما تعملون في سركم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء
لما في الاية من الغيبة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وهي خمس واربعون
آية بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب اولاً لأنه كلام
المجيد اولاً من علم معانيه وامثال احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس يعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم
او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية

لتعجبهم وهذا الاشارة الى اختيار الله محمد للرسالة واضمار ذكرهم ثم
اظهاره للاشعار بتعجبهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف
لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع
ضميرهم وحكاية تعجبهم منها ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده
او محتمل ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله
لانه ادخل في الانكار اذا اول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني
استقصار لقدرة الله عما هوون مما يشاهدون من صنعه اذ اذمتنا
وكنا تراباً اي ارجع اذمتنا وصرنا تراباً ويديل على المحذوف قوله ذلك
رجع بعيد اي بعيد عن الوهم والعادة او الامكان وقيل الرجوع بمعنى الرجوع
قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من اجسادهم بعد موتهم وهو
رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام
محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء
كلها او محفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم
من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها على ثبوتها في الوجود المحفوظ
عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوّة الثابتة بالمحجزات والنبي والقرآن
لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريح مضطرب من مرجع الخاتم في
اصبعه اذا جرح وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن
افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوهم الى اثار قدرة الله تعالى في خلق
العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من
فروج فتوق بان خلقناهم لساء متلاصقة الطبايق والارض مددناها
بسطنها والقينا فيها رواسي جبالاً ثوابت وابتنا فيها من كل زوج
من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع
الى مره متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان
انتصبتا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجاراً وثماراً وحباً الحصيد وحباً الزرع الذي من شأنه ان يحصد
كالبز والشعير والنخل باسقات طوالاً او حوامل من البسقت الشاة اذا حلت فيكون من افضل فروعها وافراده بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها
وقرئ باصافات لاجل القاف لها طلع نصيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقاً للعباد علة لابنتنا او مصدراً
فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضاً جذبة لانماء فيها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ

الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢ ۝ إِذَا سَأَلْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ٣

ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ ٤ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا

كِتَابٌ حَفِيفٌ ٥ ۝ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ بِأَمْرٍ

مُتَمَرِّجُونَ ٦ ۝ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا

وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٧ ۝ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا هَا وَالْقَيْنَا

فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٨ ۝ تَبَصَّرَةٌ

وَذَكَرَى كُلٌّ عَبْدٌ مُنِيبٌ ٩ ۝ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَجَبَّالْحَصِيدِ ١٠ ۝ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ

لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١١ ۝ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا

كذلك

كذلك الخروج كما حيت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وتمود وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه وترومه ليلام ما قبله وما بعده واخوان لوط سهار اخوانه لانه كانوا الصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الجحيم والدخان كل كذب الرسل اى كل واحد وقوم منهم وجميعهم واقرب الضمير لافراد لفظه فوق وعيد فوجب وحل عليه وعيد وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعينا بالخلق الاول افعينا عن الابداء حتى نخرج عن الاعادة من عبي بالامر اذا لم يتد لوجه عمله والمهزة فيه الابتكار بلهم في لبس من خلق جديد اى هم لا يتكرون قدرتنا على الخلق الاول بلهم في خلق وشبهه في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتكرار الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشتمار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يحظر باليال والوسوسة الصوت للخلق ومنها وسوس الخلق والضمير لان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت وكذا الانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعديّة ونحن اقرب اليه من جبل الوريد اى ونحن اعلم بحاله من كان اقرب اليه من جبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وجبل الوريد مثل في القرب قال

كذلك الخروج ١٠ كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وتمود ١١ وعاد وفرعون واخوان لوط ١٢ واصحاب
الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فخي وعيد ١٣ افعينا
بالخلق الاول بلهم في لبس من خلق جديد ١٤ ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل
الوريد ١٥ اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ١٦
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ١٧ وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٨ ونفخ في الصور ذلك
يوم الوعيد ١٩ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ٢٠
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد ٢١ وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ٢٢

الموت اذنى من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرفان مكنتان
لصفحة العنق في مقدمه متصلان بالوتين بردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان
الروح يردّه اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكارا ومعلق باقرب اى هو اعلم بحاله من
كل قريب حين يتلقى اى يتلقن الحفيظان ما يلفظ به وفيه ايدان بانه غنى عن استنطاق
الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليها لكنه لحكمة اقتضته وهو ما في من
تشديد تثبط العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام
للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد وعن
الشمال قعيد اى مقاعد كليس فخذ الاول دلالة الثاني عليه كقوله واتى
قاربها الغريب وقيل يطلق الضعيل للواحد والمتعدّد كقوله تعالى والملائكة
بعد ذلك ظهر ما يلفظ من قول ما يرمى به من فيه الا لديه رقيب ملك
يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب وعقاب في الحديث
كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرة
واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث
للجزاء وازواج ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بالهم يلاقون ذلك عن قريب
عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبرته بلفظ الماضي سكرة
الموت شدته الذاهية بالعقل والباء للتعديّة كما في قولك جاء زيد عمرو والمعنى
واحضرت سكرة الموت حقيقة الامرا والموعود الحق والحق الذي ينبغي ان
يكون من الموت والجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في تثبت بالدهن وقري
سكرة الحق بالموت على انها شدتها اقتضت الزهوق والاستعقاب بالكرامات
به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله وانما فتها اليه
للهويل وقري سكرات الموت ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد تميل
وتفر عنه وللخطاب للانسان ونفخ في الصور يعنى نفخة البعث ذلك

يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر
يشهد بجله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها
النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذا ما من احد الاوله اشتغال ما عن
الآخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها
فبصرك اليوم حديد نافذ لوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن
فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك المؤكل عليه

هذا ما الذي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدى والشيطان الذي قبضه هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هيأتها باغوائها واضلالي وما ان جعلت موصوفة فتعبد
مفتها وان جعلت موصولة فيها وخبر بعد خبر وخبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد او الملكين من خزنة النار او الواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية
الفعل وعكبره كقولها فان تزجرني ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا منعا او الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قوي القين بالنون الخفيفة
عند معاند للحق مناع للخير كثير المنع للدال عن حقوق المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فالآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد معتد مرهيب شك
في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكرر للتأكيد او مفعول لمضمر يفسره
فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كاستأنفت الجمل الواقعة في حكاية التقاوت فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطعته كان الكافر قال هو اطغانى

فقال ربنا ما اطعته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع
بين مفهوميهما في الحصول اعني مفهوم مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه و
لكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان
مختلف الرأي ما اتلا الى الجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبت لي قال اي الله تعالى لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب
فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد
على الطغيان في كتي وعلى السنة رسل فلتم تبواكم حجة وهو حال فير لعل للنهي
اي لا تختصموا عاقلين باي او عدتكم والياء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى
تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبذل القول
لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطعموا ان ابذل وعيدي وعفو بعض المذنبين
لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد
وما اتنا بظلام للعبيد فاعذب من ليس في تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيئ بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع
انساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لا ملائان او
انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ اوتها من شدة
زفيرها وحدتها وتشبهها بالعصاة كالمستكثرم والطالب زيادتهم وقرا
نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالجهد او مفعول كالبيع ويوم
مقدرا ذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يقتصر التقدير مضاف
وازلفت الجنة للثقلين قرئت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون
حالا وتذكره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيدا وعلى ان المصدر او
لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توقع دون على اضمار القول والاشارة الى
الثواب او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء لكل آواب رجاء الى الله بديل
من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشى الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف آواب ولا يجوز ان يكون
في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى الجمع والغيب حال من الفاعل والمفعول او صفة لمصدر اى خشية
منسبة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب وهو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بالهم رجوا رحته وخافوا عذابه او بالهم ذووا خشية
مع علمهم بسعة رحته ووصف القلب بالانابة اذا الاعتبار يرجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم ومسلما عليكم من الله وما لا يمكنه ذلك يوم الخلود
يوم تقديرا الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤون فيها ولدنيا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم
اهلكا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كهاد وفرعون فنقبوا في البلاد نخرقوا في البلاد وتصرقوا فيها او جالوا في الارض
كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيح وعلى الثاني مجرد التعقيب واصل التنقيب التفسير عن الشيء والبحث عنه

الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ٢٥ مَنَعَ الْخَيْرَ مَعْتَدٍ مَرِيئٍ ٢٦
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ٢٧
قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْنُكَ وَلَكِن كُنَّا فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ٢٨
قَالَ لا تَخْصِمُوا لِي دِيْنِي وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ٢٩ مَا يُبَدَّلُ
الْقَوْلُ لَدِي وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ٣٠ يَوْمَ نَقُولُ لِّلْجَهَنَّمَ هَلِ
أَمْلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ٣١ وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلنَّفِيْلِ
غَيْرِ بَعِيدٍ ٣٢ هَذَا مَا تَوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ٣٣ مَنْ
خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ٣٤ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ
ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ ٣٥ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ٣٦
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا
فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ٣٧ إِن فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّلَّذِينَ كَانُوا

هَلْ مِن مَّحِيصٍ

هل من عيى اى لهد من الله ومن الموت وقيل الضمير فى تقبوا لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل راوا لهم محيى صا حتى يتوقعو امثله لانفسهم ويؤيده انه
قري فتقبوا على الامر وقري فتقبوا بالكسر من التقب وهو ان ينتقب خفا البعير اى اكثر والسير حتى تقبت اقدامهم واخفا فرأى كهم ان فى ذلك فيما ذكر فى هذه السورة
لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر فى حقائقه اوالقى السمع اى اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر يذنه ليفهم معانيه او شاهد بصدق فينفظ
بظواهره ويتجزى واجره وفى تكبير القلب وايها مه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام مرتفيرة
مرارا وما مستان لغوب من تقب واعياء وهو رد لما زعت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى
على العرش قاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكاره البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر
والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب

التشبيه حاملا له على ما نعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل
فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلاة جمع دبر وقرا
الحجازيان وخلف وحجرة بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وانقطعت
وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر
والعصر ومن الليل العشاء والتسبيح وادبار السجود والنوافل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه قول
وتعظيم للخبيرة يوم ينادى المناد اسرافيل وجبرائيل عليهما السلام
فيقول ايها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتقرقة والشعور
المفترقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث
يصل نداؤنا الى الكل على السواء ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم
نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدلمته والصيحة
النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجرأ ذلك يوم
يوم الخروج من القبر وهو من اسماء يوم القيامة وقد يقال للعيد انا
نحن نحى ونميت فى الدنيا والينا المصير للجرأ فى الآخرة يوم تشقق
تشقق وقرأ الكوفيون وابوعمر وبالخفيف الارض عنهم سراعا مسرعين
ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص
فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شان عن شان
كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار
بمسلط تقصرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

قَلْبًا أَوْ لَوْى السَّمْعِ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٢٧﴾
فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٢٩﴾
وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادَى الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٣٠﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ
الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٣١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ
وَالِنَا الْمَصِيرَ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرًّا عَاذَ ذَلِكَ
حَشْرًا عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٣٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِجَارٍ فَذُكِّرْ بِالْقُرْآنِ مِنْ يَخَافُ وَعِيدٌ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَمِنْ ثَمَانِينَ آيَةً

سورة والذاريات مكية وإيهاستون **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** والذاريات ذروا يعني الرياح تذر والتراب وغيره والنساء الولد فانهن يذرين الاولاد او
 الاسباب التي تذر الخلاق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرأ فالسحاب الحاملة لأمطارا والرياح الحاملة للسحاب والنساء
 الحوامل واسباب ذلك وقرئ وقرأ على تسمية المحول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا والرياح الجارية في مهايها والكواكب التي تجري في منازلها
 ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا يسرا فالمقسمات امر الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها وما يعيهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح
 تقسم الامطار بتصرف السحاب فان حلت على ذوات مختلفة فالقضاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والافاء لترتيب الافعال اذا رجع مثلا
 تذر والابخرة الى الجوى حتى تنفذ سحابا فتحله فيري به باسطة له الى حيث امرت به فقسمة المطر انما توعده لصادق جواب للقسم كما استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة
 المخالفة لتقضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية
 وان الذين الجزاء لواقع لحاصل والسماء ذات الحجب ذات الطرائق والمراد اما
 الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب والمعقولة التي تسلكها النظار وتوصلها
 الى المعاني والنجوم فان لها طرائق واهاترتينها كما تزين الموشى طرائق الوشى جمع حبسكة
 كطريقة وطرق وحاك كثنال ومثل وقرئ الحجب بالسكون كالقفل والحجب كالابل
 والحجب كالسلك والحجب كالجبل والحجب كالنعم والحجب كالبرق انكر في قول مختلف
 في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن
 او القيامة او امر الدين ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي
 اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه مزافك
 يصرف عنه الضمير للرسول والقرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه
 لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير
 للقول على معنى اي يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن كل
 وعن شرب اي يصد لنا هم عنها وبسببها وقرئ افك بالفتح اي مزافك الناس عن
 وهم قبيح كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابين من اصحاب
 التل المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل
 يغرمهم ساهون غافلون عما رواه يسألون ايان يوم الدين اي فيقولون
 متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون
 يجرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون
 وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذو قوافنتكم
 اي مقولاهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعملون هذا العذاب هو الذي كنتم
 به تستعملون ويجوز ان يكون هذا بدلا من قنتكم والذي صفته ان المتقين في
 جنات وعيون اخذين ما اتهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه
 ان كل ما اتاهم ربهم حسن مرضى متلق بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين
 قد استنوا اعمالهم وهو تمليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ۝ فَالْحَامِلَاتِ وُقُورًا ۝ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝ فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ ۝ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعٌ ۝ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ۝ إِنَّكُمْ لَعِنِّي مُتَخَلِفِينَ ۝ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝ فِئْلِ الْخَرَّاصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ إِذْ يَصِفُونَ ۝ ذُو قَوَافِلٍ لَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُسْتَعْتَلُونَ ۝ إِنْ أَلْمَقْتِينَ فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ ۝ أَخِذِينَ مَا أَنِمْ رَبُّهُمْ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ۝ مَا يَجْعَلُونَ ۝ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا اسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝

تفسير الاحكام وما مزيدة اي يجمعون في طائفة من الليل او يجمعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يجمعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية
 لان ما بعد هذا لا يمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاحكام
 يستغفرون اي افرغ مع قلة هجوعهم وكثرة هجوعهم اذا اسبحوا واخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقوا بذلك
 لو فور علمهم بالله وخشيته منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم المستجدي والتعفف
 الذي يفتن غنيا فيرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها
 عن الماء واختلاف اجزائها في الكفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته واداءته ووحدته وفضيلته

وقد استنوا اعمالهم وهو تمليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون

وفي أنفسكم أي وفي أنفسكم آيات ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرده من الهيئات النافعة والمناظر البنية والتركيبات البنية والتكدي من الافعال الغيبية واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظرا من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم وتقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما تواعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة اولان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستأنف خبره فور بالسماء والارضانه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من الآيات والرزق والوعد مثل ما انكم تنطقون أي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونسبه على الحال من المستكبر في الحق والوصف لمصدر محذوف أي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير ممكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحل الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتيتك حديث ضيفا ابراهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبية على انه اوحى اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والتعدد قبل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسام ضيفا لالهرا كانوا في صورة الضيف الكرمين أي كرمين عند الله تعالى وعند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجه اذ دخلوا عليه ظرف للحديث والضيف او الكرمين فقالوا سلاما أي نسلم عليكم سلاما قال سلام أي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لتقصيد الثبات حتى تكون تحت احسن من تحتهم وقرئ امر فوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون أي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم اولان السلام لم يكن تحتهم فان علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حتى لا يمان فيكف الضيف او يصير منتظرا فجاء بجمل سمين لانه كان عامه ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون أي منه وهو مشعر بكونه خيذا والهزمة في العرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حيث ما رأى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشره وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف ان ارسل الله قبيلا مع جبرائيل العجل يجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرّفهم وامن منهم وشره بغلام هو اسحق صلى الله عليه وسلم يعلم بكل علمه اذ بلغ فاقبلت امراته سارة رضيت الله عنها الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة فصيحة من الصبر ومحل النصيب على الحال او المقول ان اول اقبلت بأخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعمل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيز فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم

وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ قَرِيبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَيْتَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِمْ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرِهُ بِالْعَلَامِ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فَفَصَّكَ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلسَّرِيفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾

أي انا عجوز عاق وكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وانما تخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قالوا ايها المرسلون ما علم انهم ملائكة عليهم السلام وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط نرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين يتجزئ مسومة مرسل من اسيمت الماشية او معلقة من السومة وهي العلامة عند ربك للسرفين المجاوزين الحد في التجرد فاخرجنا من كان فيها في قوم لوط واضرارها ولم يجرد كرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط

فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركها فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاجزاء وصخر منضود فيها او ماء اسود من تن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركها فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسطان ميين هو معزاة كاليد والعصا فتولى بركته فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او غيرهما فاخذناه وحينئذ فبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو ملهم آت بما يلام عليه من الكفر والغناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجتوب او النكاء ما تذر من شئ انت عليه مرت علي الاجلته كالريم كالرمد من الرم وهو البلي والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فمتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتاله فاخذتهم الساعة اى العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فاستطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين متنعين منه وقوم نوح اى واهلكا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطف على محل في عاد ويؤيده قراءة الى عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا الموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او الموسعون السماء او ما بينها وبين الارض والرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فعمد الماهدون اى نحن

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً
لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى
فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝ فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانَهُ وَقَالَ سَاحِرًا
مُجْنُونًا ۝ فَآخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَبَبَدْنَا فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ
۝ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَةَ ۝ مَا تَذَرُ
مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ ۝ وَفِي ثَمُودَ إِذْ
قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ۝ فَعَبَّوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ
الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۝ فَاسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا
كَانُوا مُنْصَرِّينَ ۝ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْغَمَامُ
فَارْسُقِينَ ۝ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝
وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ۝ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ

ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فعملوا ان التعدد من خواص المحكات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففسروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه المعدن اشرك او عصي نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمجرات او مبين ما يجبان يحذر عنه ولا تجملوا مع الله الها آخر افراد لا عظمه ما يجبان يفتر منه اني لكم منه نذير منه تكرر للتأكيد والا اول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنوناً وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نضبه بأني او ما يفتره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتوا صوابه اي كأن الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتى قالوه جميعاً بل هم قوم طاغون اضرب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه

فقول عنهم فاعرض عن مجادلته بعد ما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والعناد فانت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانها تزداد بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العباداة مغلبة لها جعل خلقهم مغياها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنا في ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لتأمرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم ويحتل ان يتدربوا فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغناء عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظائرهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعملون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعد دكل ربح هبت وجرت في الدنيا

خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ فَفَرَّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٢﴾ وَلَا تَجْمَعُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٤﴾ اتَّوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ﴿٥٥﴾ قَوْلَ عَنْهُمْ فَأَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٦﴾ وَذَكَرْنَا فِي الذِّكْرِ نَفْعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٨﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٩﴾ إِنَّا اللَّهُ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٦٠﴾ فَانِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ ﴿٦١﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٦٢﴾

رَبِّهِمْ لَعَلَّ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

سورة الطور مكية وهي اربعون وتسع او ثمانى ايات **بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ** والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله والطور بالسريانية الجبل او ما طار من اوج اليجاد الى حضيض الواد ومن عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او في الواح موسى او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما كتبه المحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرها للتعظيم والاشعار بانها ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعنى الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضريح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمنين وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعنى السماء والبحر المسجور اى المملوء وهو المحيط والموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجربها جهنم او المختلط من البحر وهو الخلط

ان عذاب ربك لواقع لنازل ماله من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للجحازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور ترد في المجرى والذهب وقيل تحرك في تموج ويور ظرف وتسير الجبال سيرا اى تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للكذابين اى اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اى في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدعون اليها بغف وذلك بان يغلب ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاء حال لا بمعنى مدعوين ويوم بدل من يوم تمورا وظرف لقول مقدر يحكيه هذه النار النار التى كنتم بها تكذبون اى فيقال لهم ذلك افسر هذا اى كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه مقصود بالانكار والتوبيخ اما انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وهكم ام سدا ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلت انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا ولا تبصروا اى ادخلوها على اى وجه شئت من الصبر وعدمه فانه لا يحصل لكم عنها سواء عليكم اى الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سين في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم فاية جنات واية نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقيههم ربهم عذابا بالحجيم عطف على انما ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قدم المستكنة في الظرف والحال او من فاعل آتى او مقعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اى اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشربا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل لباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناك ما كنتم تعملون اى جزاؤه

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 ٥٢
 وَالطُّورِ ١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ٢ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ٦ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٧ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ١١ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ١٢ يَوْمَ يَدْعُونَ اِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ١٣ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ١٤ اَفَسِحْرٌ هَذَا اَمْ اَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ١٥ اَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا وَاَوْ لَا تَصْبِرُ وَاَسْوَءُ عَلَيْكُمْ اِمَّا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ١٧ فَاكِهِينَ بِمَا اَنْهَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقِيَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْحَرِّ ١٨ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ٥٢
 وَالطُّورِ ١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ٢ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ٦ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٧ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ١١ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ١٢ يَوْمَ يَدْعُونَ اِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ١٣ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ١٤ اَفَسِحْرٌ هَذَا اَمْ اَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ١٥ اَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا وَاَوْ لَا تَصْبِرُ وَاَسْوَءُ عَلَيْكُمْ اِمَّا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ١٧ فَاكِهِينَ بِمَا اَنْهَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقِيَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْحَرِّ ١٨ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩

مكثين على سر مصفوفة مصطفة وزوجناهم مجورعين الباء لما في التزوج من معنى الوصل والاصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجاً بسببهن اولاً في التزوج من معنى الاصاق والقرن ولذلك عطف والذين امنوا على حوراي قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقايم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعراضاً للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير والذرية او منها وتكثيره للتعظيم والاشعار بانها يكفي للاخلاق المتابعة واصلاً لايمان الحقايم ذريتهم في دخول الجنة والدرجة لما روي مرفوعاً انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقربهم عيئه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم بهذا الاخلاق من عملهم من شئ فانهم كما يحتمل

ان يكون ينقص مرتبة الاباء باعطاء الابناء بعض مشروباتهم يحتمل ان يكون بالفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يأت وعنه لتناهم من لات يلبت والتناهم من لات يولت وولتاهم من ولت يلبت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعلمه رهون عند الله فان عمل صالحا فكلها والا اهلكها واطمأنناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت مما يشتهون من انواع النعم يتنازعون فيها يتعاطونهم وجلساؤهم يتجادب كأسا خمراسماها باسم عملها ولذلك انت الضمير في قوله لا لغوفها ولا تاشم اي لا يتكلمون بلغوا الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بالكأس فلمان لهم اي ممالك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كأنهم لولو مكنون مصون في الصدق من بياضهم وصفاتهم وعنه عليه السلام والذي نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله مقنين بطاعته او وجلين من العاقبة فزال الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كما من قبل من قبل ذلك في الدنيا تدعوه تعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر ثابت على التذكير ولا تكثر بقولهم فان انت بتعنة ربك مجد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر تتر بصير به ريب المنون ما يعلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت

مَكِّينَ عَلَى سُرِّ مَصْفُوفَةٍ وَزَوْجَانَهُمْ مَجْجُورَعِينَ ۝
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ۝
وَأَمَدَدْنَا لَهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ يَتَنَازَعُونَ
فِيهَا كَأَسْنًا لَا لَعُوفِيهَا وَلَا نَائِثٍ ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ
كَأَنَّهُمْ لَوْلَاءُ مَكُونٌ ۝ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝
فَمَنْ لَّهُ عَلَيْنَا وَقَيْنَا عَذَابَ السُّمُورِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَبَّ
الْمُنُونِ ۝ قُلْ تَرَبُّوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِّصِينَ ۝ أَمْ تَأْمُرُ

فعل من منه اذا قطعه قل ترصبوا فاني معكم من المترصبين اترصب هلاككم كما تترصبون هلاكى

م تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذافطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عزاداتها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بلهم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير من عدو فصحاء فهو رد الاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون رد التقول فان سائر الاقسام من الاقوال ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شئ ام احدثوا و قدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لاشئ من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الايات منقطة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من

خلقهم ومن خلق السموات والارض وقالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما عرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزق حتى يرزقوا النبوة من شاءوا وخزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا قنيل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحزمة بخلاف عن خلاد بن الصاد والزاي والباقون بالصاد خالصة ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيرالى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليات مستمعهم بسطان مبین بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيرستفیه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعبد من العقلاء فضلا عن ان تترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مفرم من التزام غمهم مثقلون محملون النقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون يحكون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحقق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كائده فكذته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحانه الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعت من السماء ساقط يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفا من السماء فذره حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النسخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه

احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ﴿٣٦﴾ ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون ﴿٣٧﴾ فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ﴿٣٨﴾ ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون ﴿٣٩﴾ ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ﴿٤٠﴾ ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ﴿٤١﴾ ام لهم سلم يستمعون فيه فليأتنا سمعهم بسطان مبین ﴿٤٢﴾ ام له البنات ولكم البنون ﴿٤٣﴾ ام تسألهم اجرا فلهم اجرهم ان كانوا من الصادقين ﴿٤٤﴾ ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ﴿٤٥﴾ ام لهم اله غير الله سبحانه الله عما يشركون ﴿٤٦﴾ وان يروا كسفا من السماء ساقط يقولوا سحاب مركوم ﴿٤٧﴾ فذره حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ﴿٤٨﴾

يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شي من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله تعالى وان الذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر والمواخذه والدنيا كقولهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بما اهلكه وابتاتك في عنائهم فانك باعيننا وحفظنا بحيث نراك ونكلايك وجع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان وقت او من ممالك او الى الصلاة ومن الليل فسيحه فان العباد في اشوق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرد بالذكر وقدم على الفعل وادبار النجوم واذا درت النجوم من آخر الليل وقرى بالفتح اي في عاقبها اذا غربت او خضت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذاب وان ينعمه فيخته سورة والنجم مكية وابها احدي او ثنتان وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسام مجسرات النجوم والتريا فانه غلب فيه

اذا غرب او انشرب يوم القيامة او انقضا وطلع فانه هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعدا وبالجم من نجوم القراء ان انازل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليا الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نبي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر تنطق بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن والذي ينطق به الاوحى يوحى الاوحى يوحى الله اليه واجيبه من امره الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا وحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا بالوحي عليه شديد القوى ملك شديد قواء وهو جبرائيل فان الراسطة في ابداء الحواري روى انه قلع قري قومه لوط ورفعهما الى السماء ثم قلبها واصح صيحة ثمود فاصبحوا جنين ذومرة حصافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورة الحقيقة التي خلق الله تعالى عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورة غير محمد عليا الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوة على ما جعله من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبرائيل ثم دنا من النبي فقل فتعاقبه وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم دلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله تقرير الشدة قوة فان التالى استرسال مع تعلق كندى الثمرة يقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوا الى الثمر المعلق فكان جبريل كقولك هومنى معقد الارازار والمسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما اودنى على تقدير كقولهم او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماع لما وحي اليه بنفى البعد للمليس فاوحي جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها

يَوْمَ لَا يَنْفَعِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٥٧ وَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٨ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٥٩ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ٦٠

سورة النجم مكية وهي ثمان وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ٢ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ٣ وَمَا يَنْطُوقُ عَنَّا هَوَىٰ ٤ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٥ عَلَيْهِ سَدِيدٌ الْقُوَىٰ ٦ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ٧ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ ٨ لَمَّا نَدَاكَ فَنَدَىٰ ٩ فكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ١٠ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ ١١

سورة والنجم

ما وحى جبريل وفيه تفيخيم للموحى به والله المير وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشرائه الى
 جباب القدرس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رآه ببصره من صورة جبرائيل والله تعالى ما كذب بصره بما حكا له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر وما قال فؤاده
 لما رآه لم يعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لان عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كما ذبا ويبدل عليها انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك قال رأيته بقوادي
 وقرئ ما كذب اى صدق ولم يشك فيه اقمارونه على ما يرى افحامارونه على ما يرى افحامارونه على ما يرى افحامارونه على ما يرى افحامارونه على ما يرى افحامارونه على ما يرى افحامارونه على ما يرى
 افحامارونه اى اقتغبلونه في المراء من ماريته فريته او افحامارونه من مراء حقه اذا حمده وعلى التضمن الفعل معنى الغلبة فان الممازى والمجاهد يقصدان بفعلها ما غلبت الخضم ولقد رآه
 نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها شعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنوه والكلام في المرتق والدنوا سابق وقيل تقديره ولقد رآه

ما اوحى ١١ ما كذب الفؤاد ما رأى ١٢ افحامارونه على ما يرى ١٣
 ولقد رآه نزلة اخرى ١٤ عند سيرة المنهى ١٥ عندها ١٦
 جنة الماوى ١٧ اذ يغشى السدرة ما يغشى ١٨ ما زاع البصر ١٩
 وما طغى ٢٠ لقد رأى من ايات ربه الكبرى ٢١ افرأيتم اللات ٢٢
 والعزى ٢٣ ومنوة الثالثة اخرى ٢٤ لكم الذكك ٢٥
 وله الاتى ٢٦ تلك اذا قسمة ضيزى ٢٧ ان هى الا اسماء ٢٨
 سمىوهما انتم و اباؤكم ما انزل الله بهما من سلطان ان يتبعون ٢٩
 الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ٣٠
 امر للانسان ما مئى ٣١ فله الاخرة والاولى ٣٢ وكم ٣٣
 من ملك في السموات لا تغنى شفاعهم شيئا الا من بعد ان ٣٤
 ياذن الله لمن يشاء ويرضى ٣٥ ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ٣٦

نازل نزل اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الرية عن المرة الاخرة عند سيرة المنهى
 التى يتبهي اليها عالم الخلق او اعماهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبيهت
 بالسدره وهى شجرة النبوة التى يجمعون في ظلها وروى مرفوعا انها فى السماء السابعة
 عند هاجنة الماوى الجنة التى يابى اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة
 ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتمها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها
 بالم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاع البصر ما مال بصر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بلا اثباته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما
 علا عن رؤية الجباب التى امر رؤيتها وما جاوزها لقد رأى من ايات ربه الكبرى
 اى والله لقد رأى لكبرى من اياته وعجائبه الملكية والمملوكية ليلة العراج وقد قيل
 انها المعنية بما رأى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف
 اى شيئا من ايات ربه او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرة
 هى اصنام كانت لهم فاللات كانت لتثيف بالطائف ولقرين بنخله وهى فعلة من
 لوى لانهم كانوا يلدون عليها اى يطوفون وقرى اللات بالتشديد على انه سمي به
 لانه صورة رجل كان يلبس السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لظفان كانوا
 يعبدونها فبغت اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام خالدين الوليد فقطعها
 واصلها تانىث الاعز ومنوة صحرة كانت لهذيل وخزاعة ولتثيف وهى فعلة من
 مناه اذا قطعها فانهم كانوا يدجون عندها القربان ومنه منى وقرأ ابن كثير مناه
 مفعلة من النوء فانهم يستطرون الانواء عندها تبركها وقوله الثالثة الاخرة
 صفتان للتاكيد كقوله بطير مجناحيه او الاخرة من التأخر فى الرتبة الكم الذكر
 وله الاتى انكار لقولهم للملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنات هن
 بنات او هياكل الملائكة وهو المفعول الثانى لقوله افرأيتم تلك اذا قسمة ضيزى
 جائرة حيث جعلتم له ما تستنكرون منه وهى فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر
 فاؤه ليسم الياء كما فعل في بيض فان فعله بكسر لم يأت وصفا وقرأ ابن كثير
 بالهمزة منضازه اذا طله على انه مصدر نعت به ان هى الا اسماء الضمير للاصنام

اى ما هي باعتبار الالهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شئ من معنى الالهية والصفة التى تصفونها بها من كونها الهة وبناتا وشفعاء او للاسماء
 المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاها للكوف على عبادتها والعزى لغزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتمرب اليها بالقربان سمىوهما انتم سميت بها
 و اباؤكم بهواكم ما انزل الله بهما من سلطان برهان تعلقون به ان يتبعون وقرئ بالهاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليد او توهمها باطلا وما توهى الانفس
 وما تشبه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما مئى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يستمناه
 والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحنى وقولهم لولا انزل هذا القرء ان على رجل من القرينتين عظيم ونحوها فله الاخرة
 والاولى يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكر عليه فى شئ منهما

وكمن من

وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الامن بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى وبراء اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الاتي بان سموه بنتا وما لم يه من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت فتى همته ومبلغ علمه لآزبد الدعوة الاعنادا واصرار على الباطل ذلك ايام الدنيا وكونها شهيت مبلغهم من العلم لا يتجاوز علمهم والحجة اعراض مقرر لقصورهم

بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله وهو اعلم من اهتدى تعليل الامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب من لا يجيب فلا تعجب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلاقا وملكا يجزي الذين اساءوا بما عملوا يعاقب ما عملوا من السوء او يثله او يسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواء للجزاء او ميز الضال من المهتدى وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كباثرا لائم ما يكبر عقابهم من الذنوب وهو مراتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير كباثرا لائم على ارادة الجنس والشرك والفواحش وما فحش من الكباثر خصوصا الا الله الاماقل وصغرفانه مغفور من مجتنبى الكباثر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يعف الصغائر باجتباب الكباثر اوله ان يعف ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد للمسيئين ووعيد المحسنين لثا ليا بس صاحبها الكبيرة من رحمة ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض واذا انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف امورك حين ابتداء خلقكم من التراب مخلوق آدم وحيث صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تنشوا عليها زكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة من المعاصى والرزائل هو اعلم من اتقى فانه يعلم التقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليها الصلاة والسلام افرايت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قومه اكدى كما فر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك المحض والاكدر على انها نزلت في الوليد ابن المغيرة كان يتبع رسولا لله عليها الصلاة والسلام

لِيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى ۝ وَمَا لَهُمْ مِنْ عِلْمٍ اَنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ ۖ وَانَ الظَّنُّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۝
فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ اَعْنَ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدِ اِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۚ ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۚ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهِ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ اَهْتَدٰى ۝ ۱۱ ۚ وَلِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ ۗ لِيَجْزِيَ الَّذِىۤ اَسٰٓءَ اَوْ اٰمَنَ ۗ اَعْمَلُوْا وَيَجْزِيَ الَّذِىۤ اَحْسَنٰٓءُ بِالْحَسَنٰى ۝ ۱۲ ۚ الَّذِىۤ يَجْتَنِبُ كَبٰٓرَ الْاِثْمِ وَالْفَوٰحِشِ اِلَّا اَللّٰمَ اِنَّ رَبَّكَ وَاَسِعَ الْمَغْفِرَةُ هُوَ اَعْلَمُ بِكُمْ اِذَا نَشَأْتُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَاِذَا نَسَّجْتُمْ فِيۤ اَبْطُوْنِ اُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا اَنْفُسَكُمْ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقٰى ۝ ۱۳ ۚ اَفَرٰىتَ الَّذِىۤ تَوَلَّىٰ ۝ ۱۴ ۚ وَاَعْطٰى قَلِيْلًا وَاَكْثٰى ۝ ۱۵ ۚ اَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يُرِي ۝ ۱۶

فغيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ما له فارتد واعطى بعض الشروط ثم يجمل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يحتمل عنه

ام لم ينبا بما في صحف موسى و ابراهيم الذي وقي و فروا تم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار غرود حتى اتاه جبرائيل عليه السلام حين اتى في النار فقال لك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والانوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التوراة كانت اكثر واشهر عندهم ان لاترز وزارة و زراخري ان هي المحففة من الثقبلة وهي بما بعدها في محل الجربد لا بما في صحف موسى او الرفع على هوان لاترز كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبتا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكما قتلت الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فاذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزر وان ليس للانسان الا ما سعى الاسبغ اي كما لا يؤخذ احد بذنبا لغيره لا يتاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون النابى له كالنائب عني وان سعيه

سوق يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفى فتصيب بنوع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا والهاء للجزاء المدلول عليه بجزي والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلاق ورجوعهم وقرئ بالكر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك واخى وانه هو امات واجى لا يقدر على الامانة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمى تدفق في الرحم وتخلق ويقدّر منها الولد من متى اذا قدر وان عليها النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعدده وقرأ ابن كثير وابوعمر والنشأة بالمد وهو ايضا مصدر نشأ وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتأثر من الاموال وافرادها لانها اشفا الاموال اوارضى وتحقيقه جعل الرضلة قنية وانه هو ريبا الشعري يعنى العبور وهي اشذ ضياء من الغيباء عبدها ابوكشة احد اجناد الرسول عليه الصلاة والسلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابى كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام وان وافق ابى كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عاد الاولى القدامى لانه اولى الامم هالكا بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هو وعاد الاخرى ارم وقرئ عاد الاولى بحذف الهزمة ونقل ضميتها الى لام التعريف وعاد الاولى يدغام التونين في اللام وثموا عطف على عاد لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تونين ويقفان بغير الف فالبقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واظفى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون يجرأك والمؤفكة والقري التي ائتكت باهلها اي انقلت وهي قري قوم لوط اهوى بعدان رفعها فقلبيها فغشيها ما غشى في هوبل وتعميم لما صاحبهم فبأى الاء ربك تمارى تشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات وان كانت نعمًا ونعمًا لكن سماها الاء من قبل ما في نغمه من العبر والمواعظ للعبيرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرءان انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين اذفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها والا لآن بتأخيرها الا الله وليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذا لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية

ام لم ينبا بما في صحف موسى ^{١٠٠} و ابراهيم الذي وقي ^{١٠١}
الانرز وزارة و زراخري ^{١٠٢} وان ليس للانسان الا ما سعى ^{١٠٣}
وان سعيه سوف يرى ^{١٠٤} ثم يجزيه الجزاء الاوفى ^{١٠٥} وان
الى ربك المنتهى ^{١٠٦} وانه هو اضحك وابكى ^{١٠٧} وانه
هو امات واجيا ^{١٠٨} وانه خلق الزوجين الذكر والانثى ^{١٠٩}
من نطفة اذا تمى ^{١١٠} وان عليه النشأة الاخرى ^{١١١} وانه
هو اغنى واقنى ^{١١٢} وانه هو رب الشعري ^{١١٣} وانه اهلك
عاد الاولى ^{١١٤} وتمادى فبأى ^{١١٥} وقوم نوح من قبلهم
كانوا هم اظلم واظفى ^{١١٦} والمؤفكة اهوى ^{١١٧}
فغشيها ما غشى ^{١١٨} فبأى الاء ربك تمارى ^{١١٩} هذا نذير
من النذر الاولى ^{١٢٠} اذفت الازفة ^{١٢١} ليس لها من دون الله

انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين اذفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها والا لآن بتأخيرها الا الله وليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذا لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية

اقرب هذا الحديث يعني القرآن تجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تكون تمزنا على ما فطرتهم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سجد البعير في سيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن سماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه وذا الالهة عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ واليحم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمده ويحديه بمكة سورة القمر مكية واياها خمس وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم اقربت الساعة واشتق القمر روي ان الكفار سألوا رسولا لله صلى الله عليه وسلم اية فاشتق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاوّل انه قرئ وقد اشق القرأ اقربت الساعة وقد حصل من آيات اقربها انشقاق القمر وقوله وان يرواية يعرضوا عن تأملها والايان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على المزمرا وابقه آيات اخرى مترادفة ومعيرات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال له امرت فاستمر اذا احكته فاستحك او مستبشع من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته او ما ز

ذهب لابقى وكذبوا واتبعوا هواهم وهو ما زين له الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ المضى للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منه الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرئ بالفخ اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالکسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءم في القرآن من الانبياء انبياء الضلون الخالية او ابناء الآخرة ما فيه مزجر اذ جار من تعذيب او وعيد وتاء الاقتمال تقب دال مع الدال والذال والراء للناسب وقرئ مزجرب عليها زاي او ادغامها حكمة بالغة غايتها للاهلال فيها وهي يدل من ما او خبر لم حذف وقرئ بالنصب حال ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصبها حال عنها فان تعني النذر في او استفهام انكار اي فاي غناء يعني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذرا والمنذرمته او مصدر بمعنى الانذار فقول عنهم لعلمك ان الانذار لا يعني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالا في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف والنصب يوم يخرجون او ياضار اذكر الشيء نكر قطع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هو القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله غير حقيقى- التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت بجال قائمين علما نهد لانه ليس على صيغة يشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتبوع والانتشار فالامكنة مهطعين الى الداع مسرعين ما ذى اعناقهم اليه او ناظرين اليه

كاشفة ﴿١٥﴾ اقرب هذا الحديث تجبون ﴿١٦﴾ وتضحكون ﴿١٧﴾ ولا تبتكون ﴿١٨﴾ وانتم سامدون ﴿١٩﴾ فاسجدوا لله واعبدوا ﴿٢٠﴾

سورة القمر مكية
وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اقْرَبتِ السَّاعَةُ وَاَنْشَأَ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَاِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا
يَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمَرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ
أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾
حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ ﴿٥﴾ قَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ
الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ خُشِعَ أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْنَاثِ
كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مَهْطِعِينَ إِلَىٰ الدَّاعِ يَقُولُ

يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه كذبا على عقب كذيب
كلاما منهم قرون مكذب تبعه آخرون مكذبون او كذبوه بعدما كذبوا الرسل وقالوا مجنونون وموجنون وازدجر وزجر على التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم
اي موجنون وقد ازدجرته اجن وتخطته فدعابه انى اى بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبنى قوى فانتصر فانتصر على منهم وذلك بعد يأسه
منهم فقد روى ان الواحد منهم كان يلقيه فيخفه حتى يجر مغشيا عليه فيضيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب
وهو مبالغته وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصباها وقرئ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيوننا وجعلنا الارض كلها كأنها عيون
منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للبالغة فاللقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماء ان لا اختلاف النوعين والماء ان بقلب الهزة واوا على امر قد قدر

على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو
ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
وحلناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع
دسر من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من
حيث انها شرح لها يؤدى مؤذاهما تجرى باعيننا برأى منا اى محفوظة
بحفظنا جزء لمن كان كفر اى فعلنا ذلك جزء لنوح لانه نعمة كفرها
فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال
الفضل الى الضمير وقرئ لمن كفر اى للكافرين ولقد تركناها اى السفينة
او الفعلة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر
وقرئ مذكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان
عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد
يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسرنا قته للسفر اذ رحلها للذكر لادكار
والانتظام بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعيبر والحفظ بالاختصار وعذوبة
اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر و
انذار اتي لهم بالعذاب قبل نزوله اول من بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا
عليهم ريحا صريرا باردة او شديدة الصوت في يوم نحس شؤون
مستمر استمر شؤونهم واستمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم
وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر
تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم
ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعهم موتى كانوا اعجاز نخل منقعر
اصول نخل منقطع عن مغارسه ساقط على الارض قيل شبهوا بالاعجاز لان
الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للخل على اللفظ
والتأنيث في قوله اعجاز نخل حاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كره
للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة كما قال
ايضا في قصتهم لذيقهم عذابا مخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اذى
او الموعظة والرسل

الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ فَاكْتٰبُوْا
عَبْدَنَا وَقَالُوْا مَجْنُوْنَ وَاَزْدَجِرْ ﴿١١﴾ فَدَعَا رَبُّهٗ اَنِىْ مَغْلُوْبٌ وَّو
فَاَنْتَصِرُ ﴿١٢﴾ فَفَتَحْنَا اَبْوَابَ السَّمٰوٰتِ بِمَآءٍ مُّنۡهَمِرٍ ﴿١٣﴾ وَفَجَّرْنَا
الْاَرْضَ عَيُوْنًا فَالْتَقَى الْمَآءُ عَلٰى اَمْرٍ قَدۡرٍ ﴿١٤﴾ وَجَعَلْنَا عَلٰى ذٰلِكَ
الْوَاحِ وُدُسْرًا ﴿١٥﴾ تَجْرِيْ بِاَعْيُنِنَا جَزَآءَ لِمَنِ كَانَ كُفْرًا ﴿١٦﴾
وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا اَيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿١٧﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ
وَنَذْرٍ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿١٩﴾
كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنَذْرٍ ﴿٢٠﴾ اِنَّا اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيْحًا صَّرۡصَرًا فِى يَوْمٍ نَّخْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿٢١﴾ تَنۡزِعُ النَّاسَ كَانِهِمْ
اَعۡجَازُ نَخْلٍ مَّنۡقَعَةٍ ﴿٢٢﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنَذْرٍ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات

فقالوا بشرنا من جنسنا او من جنسنا لافضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول واجه للاستفهام واحدا منفردا
لاتبع له او من آحادهم دون اشراقهم تبعنا اذ انزلنا ولسر جمع صغير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبته على ترك اتباعهم له وقيل
السرايمون ومنه ناقة مسعورة والذكر الكتاب والوحى عليه من بيننا وفيما من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا باذاعة
سيملون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمة
وروي ستملون على اللغات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الا شركذرفي حذر والاشراى الابلغ والشرارة وهو اصل مرفوض كالخير انا مرسلا الناقة
مخجوها وابعثوها فتنه لهم امتحانهم فارتقبهم فانتظروهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبتهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها
يوم ولهم يوم وبينهم لتقلب العقلاء كل شرب مختصر يحضره

صاحبه في نوبته او يحضره غيره فنادوا صاحبهم قد اربنا سالف
اجمير ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطى قتلها فقتلها او فتعاطى
السيف فقتلها والتعاطى تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي
وتذرا اننا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرائيل فكانوا
كهمشيد المحتظر كالشجر اليا بس المتكسر الذي يتخذ من يعمل الحظيرة
لاجلها او كالحشيش اليا بس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما شيته
في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهمشيد الحظيرة او الشجر المتخذ لها
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر اننا ارسلنا
عليهم حاصبا رجا تحصبهم بالحجارة اي ترميمهم الا ال لوط
نجينا هم يسمر في سمر وهو آخر الليل او مسجدين نسمة من عندنا
انما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايان
والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب
فثاروا بالنذر فكذبوه بالعذاب متساكين ولقد راودوه عن ضيفه
قصدا والنجور بهم فطمسنا اعينهم فسحقناها وسقيناها كاسا
الوجه روى انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرائيل صفقة فاعماه

بِالنُّذْرِ ﴿١٤﴾ فَقَالُوا ابْتَرْنَا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ أَنَا إِذْ كُنَّا ضَلَالًا
وَسُيُورٍ ﴿١٥﴾ ۚ أَلَيْسَ الَّذِي كُذِّبَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ بَاسِرٌ ﴿١٦﴾
سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكِتَابِ الْآشِرِ ﴿١٧﴾ إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً
لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿١٨﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ
كُلِّ شَرْبٍ مُخْتَصِرٌ ﴿١٩﴾ فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ
﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَعَذَابِي ﴿٢١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً
وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٣﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ ﴿٢٤﴾
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ نَجَاجٍ ﴿٢٥﴾
نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ
بَطْشَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا

فذوقوا عذاباً ونذراً فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهراً لخال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذاباً ونذراً ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كردد ذلك في كل قصة اشعاراً بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستعد للاذكار والاتعاظ واستئناف التنبيه والايقاظ لتلايفيلهم السهو والفضلة وهكذا تكرير قوله في اى الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للكافرين ونحوها ولقد جاء ال فرعون النذر اکتى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعنى الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شئ اكناركم يا معشر العرب خير من اولكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة وديننا عند الله تعالى ام لكم براءة في الزبر ام انزل لكم في الكتب السواتية ان من كذب منكم فهو في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لانزام او منتصر من الاعداء لانقلب او متناصر ينصر بعضنا بعضاً والتوحيد على لفظ الجمع سيهزم الجمع ويولون الدبر اى الادبار واقراده لارادة الجنس وان كل احد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم يدر وهو من لا تل النبوة وعن عمر رضى الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هو قوما كان يوم يدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فقلته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلى وما يجيقهم في الدنيا فنزل الله والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان الجرمين في ضلال عزلخ في الدنيا وسعر ونيان في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اى يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم جهنم ولذلك لم يصر من سقرته النار وصقرته اذ الوحة انا كل شئ خلقناه بقدر اى انا خلقنا كل شئ مقدراً مرتباً على مقتضى الحكمة او مقدراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبراً لانفتا ليطابق المشهورة فالدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الافعلة واحدة وهو الابداد بلا معالجة ومعاناة او الاكلة واحدة وهو قوله كن كلعج بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلح البصر ولقد اهلكنا اشياكم اشياهم في الكفر من قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شئ فعلوه في الزبر مكتوب في كتاب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطرد مسطور في اللوح

اعينهم ذوقوا عذاباً ونذراً ﴿٣٥﴾ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ﴿٣٦﴾ فذوقوا عذاباً ونذراً ﴿٣٧﴾ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴿٣٨﴾ ولقد جاء ال فرعون النذر ﴿٣٩﴾ كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر ﴿٤٠﴾ اكناركم خير من اولكم ام لکم براءة في الزبر ﴿٤١﴾ ام يقولون نحن جميع منتصر ﴿٤٢﴾ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴿٤٣﴾ بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر مذاقاً ﴿٤٤﴾ ان الجرمين في ضلال وسعر ﴿٤٥﴾ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ﴿٤٦﴾ انا كل شئ خلقناه بقدر ﴿٤٧﴾ وما امرنا الا واحدة كلح بالبصر ﴿٤٨﴾ ولقد اهلكنا اشياكم فهل من مدكر ﴿٤٩﴾ وكل شئ فعلوه في الزبر ﴿٥٠﴾ وكل صغير وكبير مستطرد ﴿٥١﴾ ان المنقذين

ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفي باسم الجنس واسعة اوضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق
في مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق عند ملك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام عز النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيبته
الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وابهاست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة
مقصورة على تعداد النعم الدنوية والاخرية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز
الكتاب اذ هو باعجازه واشتهاله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لما تم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان اعلم بان خلق البشر وما عييز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير
عاني الضمير وافيham الغير لما ادركه لخلق الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عز العاطف لمجيئها على لفظ التعداد الشمس والقمر بحسبان يجريان

بحساب معلوم مقدر في بروجها وما ناطها وتنسق بذلك امور الكائنات السفلية
وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي ينجم
اي يطلع من الارض ولاساقه والشجر الذي له ساق يسجدان يتقادان لله فيما
يريد بها طبعاً لقياد الساجد من المكلفين طوعاً وكان حق النظم في الجنين ان يقال
واجري الشمس والقمر واسجد النجم والشجر والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر
يسجدان له لتطابقا مقليهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكونها مجردة عما يدل على الاتصال
اشعارا بان وضوحه يغني عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتركاها في الدلالة على
ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتبديره والسماء
رفعها خلقها مرفوعة معلومة مرتبة فالها منشأ اقضية ومثل احكامه وحملها لكونه
وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه
ووفق كل ذي حوقفه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت
السموات والارض وما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكالم ونحوها كأنه
لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر التقضاي والاقذار اذ وصف
الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويستوى به الحقوق والموافق
ان لا تظفوا في الميزان لان لا تظفوا فيه اي لا تعدوا ولا تجاوزوا والاضاف وقرئ
لا تظفوا على ارادة القول واقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا
تقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوسية
به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا وافتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها
على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واصل الفعل والارض وضعها
خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل لانام كل ذي روح فيها فاكهة
ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يك
اي يغطي من ليف وسعف وكفري فانه ينتفع به كالمكوم وكالجذع والحجار
والتمر والحب ذوالعصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف
ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم والرزق من قو لم خرجت
الطلب ريحان الله تعالى وقرأين عامر والحب ذوالعصف والريحان اي وخلق الحب والريحان واخص ويجوز ان يراد وذا الريحان بحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي
والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلن من الروح فقلت الواوياء وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلب واوه ياء للتخفيف فاي الاء ربحا كذبان
الخطاب للتقلين المدلول عليها بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار
الخرف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا شرجاً مسنوناً ثم صلصا لاف لا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الريحان الجحاً وأبا
الجح من مارج من صاف من الدخان من نار بيان المارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب

فِي جَنَاتٍ وَنَهْرٍ ۚ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٧٠﴾

سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وابهاست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنوية والاخرية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتاب اذ هو باعجازه واشتهاله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لما تم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان اعلم بان خلق البشر وما عييز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عاني الضمير وافيham الغير لما ادركه لخلق الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عز العاطف لمجيئها على لفظ التعداد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجها وما ناطها وتنسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولاساقه والشجر الذي له ساق يسجدان يتقادان لله فيما يريد بها طبعاً لقياد الساجد من المكلفين طوعاً وكان حق النظم في الجنين ان يقال واجري الشمس والقمر واسجد النجم والشجر والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له لتطابقا مقليهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكونها مجردة عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغني عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتركاها في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتبديره والسماء رفعها خلقها مرفوعة معلومة مرتبة فالها منشأ اقضية ومثل احكامه وحملها لكونه ووفق كل ذي حوقفه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض وما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكالم ونحوها كأنه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر التقضاي والاقذار اذ وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويستوى به الحقوق والموافق ان لا تظفوا في الميزان لان لا تظفوا فيه اي لا تعدوا ولا تجاوزوا والاضاف وقرئ لا تظفوا على ارادة القول واقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوسية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا وافتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل لانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يك اي يغطي من ليف وسعف وكفري فانه ينتفع به كالمكوم وكالجذع والحجار والتمر والحب ذوالعصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم والرزق من قو لم خرجت الطلب ريحان الله تعالى وقرأين عامر والحب ذوالعصف والريحان اي وخلق الحب والريحان واخص ويجوز ان يراد وذا الريحان بحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلن من الروح فقلت الواوياء وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلب واوه ياء للتخفيف فاي الاء ربحا كذبان الخطاب للتقلين المدلول عليها بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخرف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا شرجاً مسنوناً ثم صلصا لاف لا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الريحان الجحاً وأبا الجح من مارج من صاف من الدخان من نار بيان المارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۙ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۙ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۖ ﴿٧٠﴾
الشمس والقمر بحسبان ۖ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۖ وَالسَّمَاءَ
رَفَعَهَا ۙ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۙ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۙ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ ۙ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۙ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۙ ﴿٧١﴾
فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۙ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ۙ
وَالرَّيْحَانُ ۙ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكَ تَكْذِبُونَ ۙ خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۙ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ۖ ﴿٧٢﴾



فباي الاء ربكما تكذبان مما افاض عليك في اطوار خلقتك حتى صيرك افضل المركبات وخالصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرق الشتاء والصفى ومغربها
فباي الاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت
الداية اذ ارسلهما والمعنى ارسلا البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما ويجري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانها خليجان يتشعبان من بينهما
برزخ حاجز من قدرة الله ومن الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية اولا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فباي الاء ربكما
تكذبان يخرج منها اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الحرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب
اولانها لما اجتماعا صارا كاشئ الواحد فكان الخروج من احدهما كالخروج منها وقرأ نافع وابوعمر و يعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فباي

الاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بجذف الياء ورفع
الراء كقول الشاعر لهاثنا يا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت
المرفوعات الشرع والمصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر رحمهما الله تعالى بكسر
السين اى الارتفاع الشرع واللاقى ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فباي الاء ربكما تكذبان من خلق مواد
السفن والارشاد الى اخذها وكيف تتركبها واجراؤها في البحر باسباب لا يقدر
على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات والمركبات
ومن للتغلب او من الثقيلن فاز وبق وجه ربك ذاته ولو استقرت جهات
الموجودات وتخصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الاوجه الله
تعالى اى الوجه الذي بلجته ذو الجلال والاکرام ذو الاستغناء المطلق
والفضل العام فباي الاء ربكما تكذبان اى ما ذكرنا قبل وابقاء ما لا يحيى
مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يرتب على افناء الكل من الاعادة
والحياة الدائمة والنعيم المقيم يسئله من فى السموات والارض قائم
مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم وسائر ما بهم وهم ويعين لهم والمراد
بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان او غيره كل
يوم هو فى شان كل وقت يحدث اشخاصا ويحدث احوالا على ما سبق به
فضاؤه وفى الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويضج كربا ويرفع قوما ويضع
آخرين وهو رد لقول اليهود انا لله تعالى لا يقضى يوم السبت شيئا فباي
الاء ربكما تكذبان اى مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من كمن العلم
حينما نحننا سنفرغ لكم اية الثقلان اى سننجز لحسابكم وجزائكم
وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل في غيره وفيه تهديد مستعار
من قولك لمن تهده سافرغ لك فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه واجد
فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصد اليكم
والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض ولرزاقتهما رباها
وقدرهما اولانها متقلان بالتكليف فباي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم
ان تخرجوا من جوارب السموات والارض هاربين من الله فاذن من قضاة فانفذوا اى فاخرجوا

فَبَايَ الْآءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿٨﴾
فَبَايَ الْآءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٩﴾ مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ لِيُنْقِيَانِ ﴿١٠﴾
بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿١١﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿١٢﴾
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿١٣﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿١٤﴾
وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿١٥﴾ فَبَايَ الْآءِ
رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿١٦﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿١٧﴾ وَسَبُّوْهُ رَبِّكَ
ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٨﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿١٩﴾
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٠﴾ فَبَايَ
الْآءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢١﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ آيَةَ الثَّقَلَانِ ﴿٢٢﴾
فَبَايَ الْآءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٣﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا

انفذوا اي فاخرجوا

لا تفتنون لا تقدر وعل النفوذ الأسطمان الابقوة وقهر واني لكم ذلك اوان قدرتم ان تنفذو والتعلوا ما في السموات والارض فانفذو والتعلوا الكن لا تفتنون ولا تعلمون الابينة نصيبها الله فتمتجون عليها بافكاركم فباي الاء ربكما تكذبان اي من التنبه والتخدير والمساهلة والعضومع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارض الثقيلة فتفتنون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكم شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقوا بن كثير شواظ بالكسرو هو لفة ونحاس بالجر عطفنا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ووعقوب في رواية وقرئ ونحسرو وهو جمع كحف فلا تنصران فلا تنصمان فباي الاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتميز بين المطيع والمعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الالاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة نحو الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به

لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ فَابْتَغُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ لَعْنَةَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٧٠﴾
 يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شِوَاظًا مِنْ نَارٍ وَنُحَاسًا فَلَا يَسْتَصِرَّكُمْ ۗ فَبِأَيِّ آيَاتِ اللَّهِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧١﴾
 فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿١٧٢﴾
 فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧٣﴾
 لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ۗ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧٤﴾
 يُعْرِفُ الْجُرْمُونَ بِسْمِيهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿١٧٥﴾
 فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧٦﴾
 هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْجُرْمُونَ ۗ يُطَوَّفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ۗ فَبِأَيِّ آيَاتِ اللَّهِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧٧﴾
 وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۗ فَبِأَيِّ آيَاتِ اللَّهِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧٨﴾
 ذَوَاتَا أَفْئَانٍ ۗ فَبِأَيِّ آيَاتِ اللَّهِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧٩﴾
 فِيهَا عَيْنَانِ بَحْرَيْنِ ۗ فَبِأَيِّ آيَاتِ اللَّهِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ ﴿١٨٠﴾

كأخرام اوجع دهن وقيل هو الادم الاحمر فباي الاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي في يوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا وذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوريك لنساءنهم اجمعين ونحوه فحين يحاسبون في الجمع والهاء للاش باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فباي الاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف الجرمون بسيماهم وهي ما يعلوهم من الكابة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذ بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها الجرمون يطوفون بينها وبين حميم بين النار اعمى والنواصي والاقدام مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضيف الى الرب تقيما وتهريلا اوربه ومقام مقم للمبالغة كقوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل للعين جنتان جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فان الخطاب للفرقيين والمعنى لكل خائفين منك اول كل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يتاب بها والاخرى يتفضل بها عليه اوروحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثني بعد فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فن وهو الغصنة التي تنشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فباي الاء ربكما تكذبان فيهما

عينان بحران حيث شأوا في الاعلى والاسفل في احدهما التسبيح والاخرى التسليل

فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنغان غريب ومعروف اورطب ويايس فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من
ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فاطنك بالظواهر ومتكئين مدح للثائقين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله
القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى جنى وقرئ بكسر الجيم فباي الاء ربكما تكذبان فيهن فالجنان فان جنتان يدل على جنان هي للثائقين او فيا فيهما من الاماكن
والقصور وفي هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والقرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطشهن انس قبلهم
ولا جان لم يسر الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطشون وقرأ الكسائي بضم الميم فباي الاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان
في حمة الوجنة وبياض البشرة وصفائها فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان فالعمل الا الاحسان في الثواب وهو الجنة فباي الاء ربكما

تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون يثك الجنتين الموعودتين
للثائقين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي الاء ربكما
تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الحضرة
وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة
على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من
التفاوت فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان قواربان
بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده فباي الاء
ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة
بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمره الرمان فاكهة
ودواء واحج به ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا
اورماتا لم يحث فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات
تحقت لان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل
حسان حسان الخلق والخلق

تُكذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبَايِ
الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَكَيِّئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ
اسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبَايِ الِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ
﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ
﴿٥٦﴾ فَبَايِ الِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ
﴿٥٨﴾ فَبَايِ الِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْاِحْسَانِ
اِلَّا الْاِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبَايِ الِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهَا
جَنَّاتٌ ﴿٦٢﴾ فَبَايِ الِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدَاهَمَتَانِ ﴿٦٤﴾
فَبَايِ الِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا ﴿٦٦﴾
فَبَايِ الِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ
﴿٦٨﴾ فَبَايِ الِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿٧٠﴾

فبأي الأء ربك تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أي مخدرة أو مقصورات الطرف على أزواجهن
فبأي الأء ربك تكذبان لربطهن أنس قلم ولاجان كورا الأولين وهم لأصحاب الجنين فانها يدلان عليهم فبأي الأء ربك تكذبان متكئين على رفرف
خضر وساندوا غماق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض وعبقري حسان العبقري منسوب إلى عبقريزعم
العرب أناسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان على المعنى فبأي الأء ربك تكذبان تبارك اسم ربك تعالي
اسم من حيث انه مطلق على ذاته فانظرك بناتنا وقيل الاسم بمعنى الصفة أو مقيم كما في قولنا إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ذى الجلال والاکرام وقرأ ابن
عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما انعم الله عليه سورة الواقعة مكية وآياتها تسع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ إِذَا حُدَّتِ الْهَيْمَةُ
سَاهَا وَاقِعَةٌ لَتَحْقُقَ وَقُوعَهَا وَانْتِصَابُهَا إِذَا مَحْذُوفٌ مِثْلُ ذِكْرٍ أَوْ كَانَ كَيْتٌ
وَكَيْتٌ لَيْسَ لَوْقِعَتِهَا كَاذِبَةٌ أَيْ لَا يَكُونُ حِينَ تَقَعُ نَفْسٌ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ
أَوْ تَكْذِبُ فِي نَفْسِهَا كَمَا تَكْذِبُ الْآنَ وَاللَّامُ مِثْلُهَا فِي قَوْلِهِ قَدِمْتُ مِجَافٍ
أَوْ لَيْسَ لِأَجْلِ وَقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ فَإِنْ مَنَّا خَبَرَ عَنْهَا صَدَقَ وَإِلَيْهَا حِينُئِذٍ
نَفْسٌ تَحْدُثُ صَاحِبِهَا بِطَاقَةٍ شَدَّتْهَا وَاحْتِمَالُهَا وَتَغْرِيْبُهَا عَلَيْهَا مِنْ قَوْلِهِمْ
كَذَبْتَ فَلَا تَأْتِيكَ فِي الْحَبْلِ الْعَظِيمِ إِذَا اشْجَعَتْ عَلَيْهِ وَسَوَّلَتْ لِمَا نَا
يَطِيقُ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ تَخْفِضُ قَوْمًا وَتَرْفَعُ آخَرِينَ وَهُوَ تَقْرِيرٌ
لِعَظْمَتِهَا فَإِنَّ لَوَقَاعِ الْعِظَامِ كَذَلِكَ أَوْ بَيَانُ مَا يَكُونُ حِينُئِذٍ مِنْ خَفْضِ
أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَفْعِ أَوْلِيَائِهِ أَوْ أَزَالَةِ الْأَجْرَامِ عَنْ مَحَازِئِهَا بِنِزَالِ الْكَوَاكِبِ
وَتَسْيِيرِ الْجِبَالِ فِي الْبَحْرِ وَقَرْنًا بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ إِذَا رَجَعَتِ الْأَرْضُ رَجَا
حَرَكَتِ تَحْرِيكًا شَدِيدًا يَحِثُّ يَنْهَدُ مَا فَوْقَهَا مِنْ بِنَاءٍ وَجِبَلٍ وَالظَّرْفُ
مَتَعَلِقٌ بِخَافِضَةٍ رَافِعَةٌ أَوْ بَدَلٌ مِنْ إِذَا وَقَعَتْ وَبَسْتِ الْجِبَالُ بَسَاتٌ
حَتَّى صَارَتْ كَالسُّوْقِ الْمَلْتَوِيَّةِ مِنْ بَسْرِ السُّوْقِ إِذَا تَلَمَّاسِيْقَتْ وَسِيْرٌ
مِنْ بَسْرِ الْغَنَمِ إِذَا سَاقَهَا فَكَانَتْ هَبَاءً غَيَارًا مَنِيْبًا مَنَشْرًا وَكَانَتْ
أَزْوَاجًا أَصْنَافًا ثَلَاثَةً وَكُلُّ صِنْفٍ يَكُونُ أَوْ يَذْكَرُ مَعَ صِنْفٍ آخَرَ زَوْجٌ

فَبِأَيِّ الْأَءِ رَبِّكَ كَمَا تَكْذِبَانِ ﴿١٧﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿١٨﴾
فَبِأَيِّ الْأَءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ﴿١٩﴾ لَرَبِّطْنَهُنَّ أَنْسَ قَلَمُهُنَّ وَلَا
جَانَ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ الْأَءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ﴿٢١﴾ مُتَكِيْنٌ عَلَى
رَفْرَفٍ خَضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ الْأَءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ
تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٣﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ فِي
سِتِّ وَتِسْعِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْقِعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾
إِذَا رَجَعَتِ الْأَرْضُ رَجَا ﴿٤﴾ وَبَسْتِ الْجِبَالُ بَسَاتٌ ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ

فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين أصحاب المشمة ما أصحاب المشمة فأصحاب المنزل السنية وأصحاب المنزل الذنية من يمينهم بالميا من وتسامهم بالشمال
وأصحاب اليمين أصحاب المشمة الذين يؤتون صحائفهم بإيمانهم والذين يؤتونها بشمالهم وأصحاب اليمين والشؤم فإن السعداء يمين على انفسهم بطاعتهم
والاشقياء مشائم عليها بمعصيتهم والجلتان الاستفهامتان خبران لما قبلها باقامة لظاهر مقام الضمير ومعناها العجب من حال الفريقين والتابعون
السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تعلم وتوان أو سبقوا في جيازة الفضائل والكالات والانباء فانهم مقدموا اهل
الاديان هم الذين عرف حالهم وعرفت ما لهم كقول النبي صلى الله عليه وسلم انا ابوالنجم وشعري شعري او الذين سبقونا الى الجنة اولئك المقربون في جنات النعيم
الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلثة من الاولين وقليل من الاخرين اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن ادم الى محمد عليها السلام وقل
من الاخرين يعني امته محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امة
يكثرون سائرا لامم بجواز ان يكون سابقوا سائرا لامم اكثر من سابقي
هذه الامم وتابوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في أصحاب اليمين
ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين لان كثرة الفريقين لاتنا في كثيرية احدهما
وروى مرفوعا انهما من هذه الامم واشتقاقها من الثل وهو القطع
على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة
بالذهب مشبكة بالدر والياقوت والمواصلة من الوضن وهو نسج
الدرع متكين عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم
للخدمة ولنان مخلدون مبقون ابا على هيئة الولدان وطرا وتم
باكواب وباريق حال الشرب وغيره والكواب اناء بلا عروة ولا خرطوم
له والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها
بخار ولا ينفرون ولا ينفق عقولهم ولا ينفد شرابهم وقرأ الكوفيون
بكر الزاي وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يصدعون اي لا يتفرون
وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحود
عين عطف على ولنان او مبتدأ محذوف الخبر اي وفيها حورا ولحم حور
وقرأ حرة والكسائي بالجر عطف على جنات بتقدير مضاف اي في جنات
ومصاحبة حورا وعلى اكواب لا معنى يطوف عليهم ولنان مخلدون باكواب
ينعمون باكواب وقرئ بالانصب على ويؤتون حورا كما مثالا للؤلؤ المكنون
المصون عما يضرب في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل
ذلك كلهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تائما
ولان نسبة الالام اي لا يقال انتم الاقباد الاقولا سلاما سلاما
بدل من قباله كقولهم لا يسمعون فيها لغوا الاسلاما او صفتا ومفعول
بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فسق السلام
بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين
في صدر مخضود لاشوك له من خضد الشوك اذا قطعها ومثني غصان من كثرة حمل من خضد الغصن اذا نشاء وهو رطب وطلع وشجر موزا وام غيلان وله
انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمل من اسفل الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب
لم اين شأوا وكيف شأوا بلا تعب ومصوب سائل كأنه لما شابه حال السابقين في التعم باكل ما يتصور لاهل المدن شابه حال أصحاب اليمين باكل ما يتناه اهل
البلاد اشعارا بالتفاوت بين الحالين

اليمين ١٠ ما أصحاب اليمين ١١ وأصحاب المشمة ١٢ ما أصحاب
المشمة ١٣ والسابقون السابقون ١٤ أولئك المقربون ١٥
في جنات النعيم ١٦ ثلثة من الاولين ١٧ وقليل من الاخرين
١٨ على سرر موضونة ١٩ متكين عليها متقابلين ٢٠
يطوف عليهم ولنان مخلدون ٢١ باكواب وباريق وكاس
من معين ٢٢ لا يصدعون عنها ولا ينفرون ٢٣ وفاكهة مما
يتخيرون ٢٤ ولحم طير مما يشتهون ٢٥ وحور عين ٢٦
كأمثال اللؤلؤ المكنون ٢٧ جزاء بما كانوا يعملون ٢٨
لا يسمعون فيها لغوا ولا تائما ٢٩ الاقباد سلاما سلاما
٣٠ وأصحاب اليمين ٣١ ما أصحاب اليمين ٣٢ في صدر مخضود
٣٣ وظل منضود ٣٤ وظل ممدود ٣٥ وماء مسكوب ٣٦

اليمين ١٠ ما أصحاب اليمين ١١ وأصحاب المشمة ١٢ ما أصحاب
المشمة ١٣ والسابقون السابقون ١٤ أولئك المقربون ١٥
في جنات النعيم ١٦ ثلثة من الاولين ١٧ وقليل من الاخرين
١٨ على سرر موضونة ١٩ متكين عليها متقابلين ٢٠
يطوف عليهم ولنان مخلدون ٢١ باكواب وباريق وكاس
من معين ٢٢ لا يصدعون عنها ولا ينفرون ٢٣ وفاكهة مما
يتخيرون ٢٤ ولحم طير مما يشتهون ٢٥ وحور عين ٢٦
كأمثال اللؤلؤ المكنون ٢٧ جزاء بما كانوا يعملون ٢٨
لا يسمعون فيها لغوا ولا تائما ٢٩ الاقباد سلاما سلاما
٣٠ وأصحاب اليمين ٣١ ما أصحاب اليمين ٣٢ في صدر مخضود
٣٣ وظل منضود ٣٤ وظل ممدود ٣٥ وماء مسكوب ٣٦

بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين
في صدر مخضود لاشوك له من خضد الشوك اذا قطعها ومثني غصان من كثرة حمل من خضد الغصن اذا نشاء وهو رطب وطلع وشجر موزا وام غيلان وله
انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمل من اسفل الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب
لم اين شأوا وكيف شأوا بلا تعب ومصوب سائل كأنه لما شابه حال السابقين في التعم باكل ما يتصور لاهل المدن شابه حال أصحاب اليمين باكل ما يتناه اهل
البلاد اشعارا بالتفاوت بين الحالين

وقاكة كثيرة كثيرة الاجناس لامقطوعة لاتقطع في وقت ولامنوعة ولا تمنع عن تناولها بوجه وفرش مرفوعة ربيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الادلانك ويدل عليه قوله انا انشانا من انشاء اي ابتدانا من ابتداء جديدا من غير ولادة ابنا او اعادة وفي الحديث من اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شيطار مصا جعلهن الله بعدا لكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا جعلناهن ابكارا عريا متحيات الى ازواجهن جمع عروب وسكناء حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمن متعلق بانشانا وجعلنا اوصفة لابكارا واطرابا او خبر لمخذوف مثلهن اول قوله ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين وهو على الوجوه الاول خبر مخذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحوم من دخان اسود يفعلون من الحممة لبارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهيكين في الشهوات

وكانوا يصرون على الحشا العظيم الذنبا العظيم يعني الشرك ومن يبلغ الغلام الحشا اي الحلم ووقت المواخذة بالذنب وحث في يمينه خلاف بر فيها وحث اذا تائم وكانوا يقولون اننا كنا اترابا وعظاما اننا لمبعوثون كبرت الهمة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطف في قوله او اباء وانا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقدم زمانهم وللفضل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وبرز عامرا وبالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لاهول الفصل بان والهمزة قل ان الاولين والاخرين لمبعوثون وقرئ لمبعوثون الى ميقات يورد معلوم الى ما وقت به الدنيا وحدث من يوم معين عن الله معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لا يكون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فاللون منها البطون من شدة الجوع فتأربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها

وقاكة كثيرة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشانا من انشاء جعلناهن ابكارا عريا اترابا لاصحاب اليمن ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم ولا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحشا العظيم وكانوا يقولون اننا مننا وكنا اترابا وعظاما اننا لمبعوثون او اباء وانا الاولون فلان الاولين والاخرين لمبعوثون لجموعنا الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لا يكون من شجر من زقوم فاللون منها البطون فتأربون عليه

فشاربون شرب الهميم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبها الاستسقاء جمع اھيم وهيام قال ذوالرمة فاصبحت كالهيام لالماء مبرد صنادها ولا يقضى عليها هيامها وقيل الهميم الرمال على ان جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسب ثم خففت وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليها خص من الاخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وحزرة وعاصم شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فاظنك بما يكون لهم بعد ما استقر وافى الحميم وفيه تمكم كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعدل للنازل تكريماً له وقرئ نزلهم بالتحفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليها وبالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرايتهم ماتمون اي ما تقدفونها في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من معنى النطفة بمعنى امانها ء انتم تخلقونها تجعلونها بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقساموت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بخفيف الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقتا ولا يغلبنا احد من سبقنا على كنا اذا غلبت عليه على ان تبدل امثالكم على الاول حال او علمه لقد درنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلته والمعنى على ان تبدل منكم اشياهم فخلق بديكم او تبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل ونشئكم فيما لا تعلمون في خلق واصفات لا تعلمونها ولقد علمت النشأة الاولى فلولا نذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثل وفيه دليل على صحة القياس افرايتهم ما تحرثون بتدرون حبه ء انتم تزرعونو تنبتون ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء جعلنا حطاما هيبا فظلمت تفكهمون تعجبون وتندمون على اجتهادكم فيها او على ما اصبتم لاجل من المعاصي فتحدثون فيها والتفكما التقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتقل بالحديث وقرئ فظلمت بالكسر وفظلمت على الالف

اننا لمفرمون للمزمون غرامته ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابوبكر اثنا على الاستفهام بل نحن قوم محرمون حرمانا رزقنا او محدودون لا محدودون افرايتهم الماء الذي اشربون اى العذب الصالح للشرب ء انتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده منته وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من لاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتحضر للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكاننا والاكفاء بسبق ذكرها وتخصيص ما يقصد لنا ويكون اهم وفقده اصعب لزيد التأكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرايتهم النار التي توردون تقدحون ء انتم انشأتم شجرتها من نحن المنشؤون يعني الشجرة التي منها الزنا

من الحميم ﴿٥٥﴾ فشاربون شرب الهميم ﴿٥٦﴾ هذا نزلهم يوم الدين ﴿٥٧﴾ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ﴿٥٨﴾ افرايتهم ماتمون ﴿٥٩﴾ ء انتم تخلقونه ام نحن الخالقون ﴿٦٠﴾ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ﴿٦١﴾ على ان تبدل امثالكم ونشئكم في ما لا تعلمون ﴿٦٢﴾ ولقد علمت النشأة الاولى فلولا نذكرون ﴿٦٣﴾ افرايتهم ما تحرثون ﴿٦٤﴾ ء انتم تزرعونو تنبتون ﴿٦٥﴾ لو نشاء جعلناه حطاما فظلمت تفكهمون ﴿٦٦﴾ اننا لمفرمون ﴿٦٧﴾ بل نحن محرمون ﴿٦٨﴾ افرايتهم الماء الذي اشربون ﴿٦٩﴾ ء انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون ﴿٧٠﴾ لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون ﴿٧١﴾ افرايتهم النار التي توردون ﴿٧٢﴾ ء انتم انشأتم شجرتها من نحن المنشؤون ﴿٧٣﴾

نحز جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس وفي الظلام وتذكيرا وانموذجا لنا رجسنا ومتاعا ومنفعة للمقوين
الذين ينزلون القواء وهي القفر والذين خلت بطونهم او مزادهم من الطعام من اقوت النار اذا دخلت من ساكنها فسبح باسم ربك العظيم فأحدث التسبيح
بذكر اسمها وبذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانما ساما ما تنزيمه تعالى عما يقوله
المجاهدون لوحا ينسب الكافرون لنعته والتعجب من امرهم في غمط نعمها وللشكر على ما عدها من النعم فلا أقسم اذا الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او
فأقسم ولا مزيدة للتأكيد كما في قوله لتلايم او فلأنا أقسم فخذف المتأدا واشبع فحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا أقسم او فلأرد لكلام يخالف المقسم
عليه بمواقع النجوم بما قطبها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بتنازلها ومجاورها وقيل النجوم

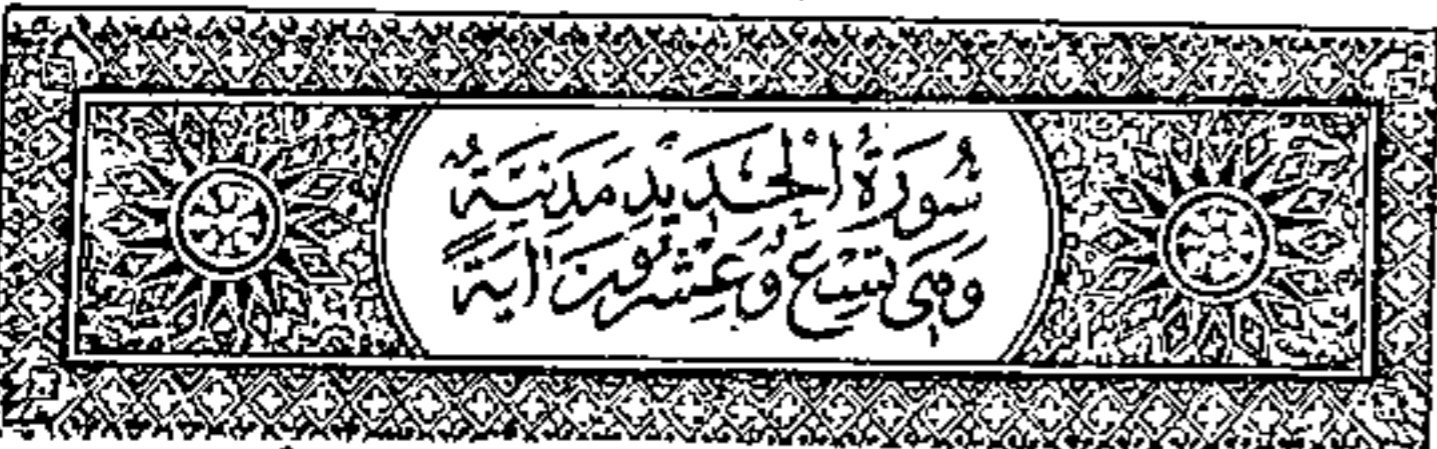
نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرآن حزمة والكسائي بموقع وانه
لقسم او تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكما ك
الحكمة وفطر الرحمة ومن مقتضيات رحمتان لا يترك عباده سدى وهو
اعتراض في اعتراض فانما اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون
اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثيرا المنفع لاشتماء
على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى في جنسه
فكاتب يكون مصون وهو اللوح لا يمته الا المطهرون لا يطلع على
اللوحة الا المطهرون من الكدورات الجسانية وهم الملائكة او لا يمت القرآن
الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي ولا يطلب الا المطهرون من
الكفر وقرئ المطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون
اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة
ثالثة اورابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا
افهنا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون بها ومن يدهن في
الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر
رزقكم انكم تكذبون اي بما نحدث تنسبونا الى الانواء وقرئ شكره
اي وتجعلون شكركم نعمته القرآن انكم تكذبون بما وتكذبون اي بقولكم في
صفة القرآن انه سحر وشعر او في المطر انتم من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم
اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر
والواو للجمال ونحن اقرب اليه بقدرتنا وعلما او ملائكة الموت اي ونحن
اعلم بحال المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سببا للاطلاع
ولكن لا تبصرون لا تدركون كنهه او تجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين
اي محزين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من داننا اذ لا واستعبده
واصل التركيب للذل والافتقار ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها
وهو عامل الظرف والمحضض عليه بالاول والثانية تكرير للتأكيد

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقَوِّينَ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝
فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝ وَاِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝
اِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۝ لَا يَمَسُّهُ اِلَّا الطَّهَّرُونَ ۝
نَزَّلْنَاهُ مِنْ رِيبٍ الْعَالَمِينَ ۝ اَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ۝
وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ كَذِبُونَ ۝ فَلَوْلَا اِذَا بَلَغْنَا الْحَلْقُومَ
۝ وَأَنْتُمْ حِينْدٌ تُنظَرُونَ ۝ وَنَحْنُ اقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ
لَا بُصِيرُونَ ۝ فَلَوْلَا اِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝ تَرْجِعُونَهَا اِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ۝ فَاَمَّا اِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجِبَّتِ نَعِيمٌ
وَأَمَّا اِنْ كَانَ مِنْ اَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ اَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ وَاَمَّا
اِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ۝ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ۝ وَتَصْلِيَةٌ مِنْ جَحِيمٍ ۝
اِنَّ هَذَا لَهُو حَقُّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين محزين كادل عليه محمد كمال الله وتكذيبكم باياتنا ان كنتم صادقين في ابا طيكم فلولا ترجعون
الارواح الى الابان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فلما سترحت وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها
كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان ودرزق طيب ووجه نعيم ذات نعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين
اي من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين اي من اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجر عنها واشعارا بما اوجب لهم ما وعدهم به فنزل من حميم
وتصليه جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا الذي ذكر في السورة او في شأن الفرق هو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك
العظيم فنزهه بذكر اسمها لا يلقو عظمتها شان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا



سورة الحديد مدنية وقيل مكية واياتها تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكرهننا وفي الحشر والميف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما اسند اليه ان يسبح في جميع اوقاته لانه دلالة لتجلية لا تختلف باختلاف المحال ويجيء المصدر مطلقا في بنى اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شئ وفي كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نضحت له في نضحتا شعرا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالص الوجه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض فانما الموجد لها والمتصرف فيها يحيى ويميت استئنافا وخبر لمخذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شئ من الاحياء والاماتة وغيرها قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقي بعد فائتها ولو بالنظر الى ذواتها مع قطع النظر عن غيرها



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣
هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٥
يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ

او هو الاول الذي ابتدئ من الاسباب وتنتهي اليها المسببات والاول خارجا والاخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكنها العقول او الغالب على كل شئ والعالم باطنه والواو الاول والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو كل شئ يعلم يستوى عند الظاهر والخبى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبدور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليهم ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمات لهما والى الله ترجع الامور يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل وهو علم ببنات الصدور بمكنوناتها

امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة لولاكم اوالتي استخلفكم عن قبلكم في ملكها والتصرف فيها وفي حديث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعديهم بالغات جعل الجنة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضير وتشكيرا لاجرو وصفته بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذرلكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحق والايات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتكئين من النظر والاول للحال من مفعول يدعو وقرأ ابو عمرو وعلى البناء للمفعول ورفع ميثاقكم ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لامزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات لخيركم اي الله والعبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وانا لله بكم لرؤف رحيم حيث تنهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم ان لا تنفقوا واي شئ لكم فان لا تنفقوا في سبيل الله فيا يكون قربها اليه والله ميراثا للذين آمنوا والارض يرث كل شئ فيها ولا يبق لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقا بحيث يستخلف عوضا يبق وهو الثواب كازاولي لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السابق وقوة اليقين وتحري الحاجات حقا على تحري الافضل منها بعد الاحت على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالته ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام بهد كثر اهله وقلنا الحاجة الى المقاتلة والانفاق اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المشوية الحسنى وهما الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فجازيكم على حسبه والجنة نزلت في ابى بكر فانا اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذالذي يقرض الله قرضا حسنا من ذالذي ينفق ماله في سبيل رجا ان يعوضه فانه من يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات فيضاعفه اي يطى اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعااف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخي وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عامر فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكانت قاله اي يقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير يضاعف مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضاعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات طرفلقول ولما و فيضاعفا ومقدرا بذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم

بَيِّنَاتٍ الصِّدُورِ ۝ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ
مُسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ فَاَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُوْلِ يَدْعُوْكُمْ لِيُؤْتِيَكُمْ
وَقَدْ اَخَذْتُمْ مِّثَاقَكُمْ اَنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْ يُزِيْرُكُمْ
عَلٰى عِبْدِهِ اٰيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّوْرِ وَاَنْ لّٰهُ
بِكُمْ لَرُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلِلّٰهِ
مِيْرَاتُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَاتَلَ وَاُولٰٓئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوْا
وَكُلًّا وَعَدَّ اللّٰهُ الْحَسَنٰى وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝
ذٰلَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهٗ لَهُ وَلَهُ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ۝
يَوْمَ تَرٰى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُورُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ

وهذا تنهها الى الجنة بين ايديهم وبأيامهم لانا لتعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين

بشركم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشركم اي المبشرين جنات وبشركم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات الخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا انظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف وانظرونا والينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرآ حنة انظرونا على ان اتادهم ليحقوا بهم امهال لهم نقبس من نوركم نصب من قبل رجوعوا وراءكم الى الدنيا فالتسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فان يتولد منها او الى الموقف فانهم ثم يقبسوا الى حيث شئت فاطلبوا نورا اخر فان لا سبيل لكم الى هذا وهو تم بهم وتخييب المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور يحاظر له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور والباب فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلى النار ينادونهم الم تكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر واربتتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كما تناد المر حتى جاء امر الله وهو الموت وعزتم بالله الغرور الشيطان والدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرآ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ما وليكم النار هي موليكم هي اولىكم كقول لبيد فندت كلاب الفرجين تحبانه مولى الخافه خلفها وامامها وحقيقتهم محرام اي مكانكم الذي يقال فيها هو اولىكم كقولك هو شنته الكرم اي مكان قول القائل اننا لكرمكم ومكانكم عما قريب من الولي وهو القريب واناصرهم على طريقة قولهم تحبته بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتولاكم كما توليتهم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار الميثان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الميات وقتها يقال اني الامراني انا وانا اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهجزة وسكون النون من ان يشين بمعنى اني ياني والمايان روى ان المؤمنين كانوا يجدون بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما تزل من الحق اي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرآ نافع ويعقوب وحفص زل بالتحقيق وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلته اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقول فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم واما لهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فطر القسوة اعلوا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاجياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة ولاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن التساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي تكمل عقولكم

بشركم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴿١٤﴾ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا انظرونا نقبس من نوركم قيل رجعوا وراءكم الى الدنيا فالتسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم تكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم واربتتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وعزتم بالله الغرور ﴿١٥﴾ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ما وليكم النار هي موليكم وبئس المصير ﴿١٦﴾ الميثان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكفونوا كالذين اتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴿١٧﴾ اعلوا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم

في الخشوع وزجرا عن التساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي تكمل عقولكم

ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابوبكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقضوا الله قرضاً حسناً عطف على معنى الفعل في المحل باللام لان معناه الذين صدقوا وصدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعبر هو الصدقة المقرون بالاخلاص يضاعده لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبران وهو مستند اليهم والى ضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسوله والقائمون بالشهادة لله ولهم اولى الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد بهم الانبياء من قولهم فكيف اذبحنا من كل امة بشهيد والذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت والاجر والنور الموعود ان لهم والذين كفروا وكذبوا

بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيمدليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحة تدل على الملازمة عرفاً اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقراً مور الدنيا اعنى ما يتوصل بها الى الفوز الآجل بان بيناها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيها انفسهم جداً تعاب الصبيان في اللعب من غير فائدة وهو يلعبون بها انفسهم علمهم وزينة كالملاهي الحسنات والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدو ثم قرئ ذلك بقوله كمثل غيث عجب الكارباتهم يسبح فتريه مصفراً ثم يكون خطا ما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلتها جداها بحال نبات استتالغث فاستوى واعجب بالحراثة والكافرون بالله لانهم اشتد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى مجيها انتقل فكره الى القدرة صانعة فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيما اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهته فاصفر ثم صار خطا ما ثم عظم امورا الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان تنفيرا عن الانهالك في الدنيا وخاعلى ما يوجب كرامة العقبي ثم اكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجه عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضها واذ كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد بها البسطة كقولهم فذود عارض اعادت للذين امنوا بالله ورسوله فيمدليل على ان الجنة مخلوقة وانا لايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به الله على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يعبد منما التفضل بذلك وان عظم قدره

الآيات لعلكم تعقلون ﴿١١﴾ ان المتصدقين والمتصدقات واقضوا الله قرضاً حسناً ايضا عطف لهم ولهم اجر كريم ﴿١٢﴾ والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ﴿١٣﴾ اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث عجب الكارباتهم يسبح فتريه مصفراً ثم يكون خطا ما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع العرور ﴿١٤﴾ سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين امنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿١٥﴾ ما اصاب

ما اصاب من مصيبة في الارض كجذب وعاءها ولا في انفسكم كمرض واقفة الا في كتاب الامكوتية في اللوح مشتمة في علم الله تعالى من قبل ان يراها
 تخلقها والضمير للمصيبة او الارض والادنى ان ذلك ان ثبت في كتاب على الله يسير لاستغناء فيمن عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت
 وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعيم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدره ان عليا لامر وقرأ ابو عمرو وما آتاكم
 من الايات ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيما شعاريان فواتها يلحقها اذا خلت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب وجودها وبقائها
 والمراد به فتح الاسي المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت
 نفسه الى السراء والضراء الذين يخولون ويامرون الناس بالجل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يرضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه

بقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد لان معناه ومن يعرض عن
 الاتفاق فان الله غنى عنه وعن اتفاق محمود في ذاتها لا يضره الاعراض
 عن شكره ولا يتنفع بالتقريب اليه شي من نعمه وفيه تهديد واشعار
 بان الامر بالاتفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغنى
 لقد ارسلنا رسلنا الى الامم لئلا تكونوا اليها الا انبياء الى الامم
 بالبينات بالبحر والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليتبين الحق ويميز
 صواب العمل والميزان ليستوى بالحقوق ويقام بالعدل كما قال
 ليقوم الناس بالقسط وانزلنا من السماء الامر باعداءه وقيل انزل
 الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز ان يراد بالعدل ليقام بالسياسة
 ويدفع بالاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان الات
 الحروب متخذة منها ومنافع للناس اذا من صنعتها والا والحديد لها
 وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والظلمة
 على محذوف دل عليه ما قبله فانها لا يتضمن تعليلا او اللام صلة محذوف
 اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في نصره ان الله قوي
 على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد
 لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم
 وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واولينا اليهم الكتب
 وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم مهتد فمن الذرية او من المرسل اليهم
 وقد دل عليهم ارسلنا وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق
 المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للباغية في الذم والدلالة على ان
 الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
 اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم
 ومن ارسلنا اليهم ومن عاصرهما من الرسل للذرية فان الرسل المقفي بهم من
 الذرية واتباعه الانجيل وقرئ بفتح الهزة وامرهمون من امر البرطيل
 لاننا يحق وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة وقرئ رافة على فعالته ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اورهبانية مبتدعوا
 على انها من المفعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالحشيان من خشى وقوت
 بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع الراهب كراكب وركبان ما كتبنا عليهم ما فرضنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي
 ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبنا عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينبغي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود
 منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قولنا ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استجد ثوبها واتوا بها او الا لانهم اخترعوا
 من تلقاء انفسهم

من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان يراها ان
 ذلك على الله يسير ﴿١٥﴾ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
 آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ﴿١٦﴾ الذين يخولون ويأمرون
 الناس بالجل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد ﴿١٧﴾ لقد ارسلنا رسلنا
 بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
 وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره
 ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ﴿١٨﴾ ولقد ارسلنا نوحا
 وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد
 وكثير منهم فاسقون ﴿١٩﴾ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
 بعيسى ابن مريم واتيناها الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة
 ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبنا عليها الا ابتغاء

فأرعوها فأرعوها جميعا حتى رعيتها بضم التثنية والقول بالاتحاد وقصد السمتة والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها اليه فأتينا الذين آمنوا أتوا بالايان الصحيح وحافظوا حقوقه ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام منهم من المتسبين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسالة المتقدمة اتقوا الله فيما ناهىكم عنه وامنوا برسوله محمد عليه الصلاة والسلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمة لايمانكم بمحمد عليه الصلاة والسلام وايانكم من قبله ولا يبعدان ثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعي نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويعفركم الكفر والمعاصي والله غفور رحيم لتلايهم اهل الكتاب اي اعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ لي علم ولكن يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء ان لا يقدر على شيء من فضل الله ان هي الخففة والمعنى ان لا ينالون شيئا مما ذكر من فضل ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان بها ولا يقدر على شيء من فضل فضل ان يتصرفوا في اعظم وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لتلايهم اهل الكتاب ان لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالون فيكون وان الفضل عطف على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله سورة المجادلة مدنية وقيل لعشر الاقوال في الباقي مدنيها ثمانية وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا

وتشكى الى الله روى ان خولة بنت ثعلبة ظاهرها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليك فقالت ما طلقني فقال حرمت عليك فاعتمت لصغرها اولادها وشكت الى الله تعالى فتزلت هذه الايات الاربعة وقد تشعبت عن الرسول عليه السلام والجماعة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسبة وابوعمر وهشام عن ابن عمر الهادي في السين والله يسمع تجاوزكم تراجعكم الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله يسمع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسايتهم الظهار ان يقولوا الرجل لامرأتك على كظهر امي مشتق من الظهر والحق بالفقهاء تشبيها بجزء محرمانى ووفى منكم تهجين لعاداتهم فيما كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسبة يظهرون من اظاهر وعاصم يظهرون من ظاهر

رَضُوا بِاللَّهِ فَأَرْعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا فَأَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ الْجَرْمُ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأْمِنُوا
بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ
بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٥ لِيَتْلَى عَلَى أَهْلِ
الْكِتَابِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ
بِإِذْنِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

سورة المجادلة مدنية ثمانية وعشرون آية
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ
يَسْمَعُ تَجَاوُزَكُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١٥ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ



ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا الا لاني ولدتهم فلا تشبههن في الحرمه الا من احبها الله بهن كالمريضات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهذه ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذا شرع انكره وزورا محرقا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا واذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدراك ومنما مثل عاد الغيث على ما افسد وهو ينقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي باسناك المظاهر منها في الكاح زمانا يمكن مفازقتها فيما اذا التشبيها تناول حرمتها صحة استثنائها منها وهو اقل ما ينقض به وعند ابى حنيفة باستباحة استماعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار او كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري وبكره لفظا وهو قول الظاهريه او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابى مسلم او الى المقول فيها باسائها واستباحة استماعها او وطئها فحرم رقة اي فعلهم او

فالواجب عتاق رقبة والفاء للتبعية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحريم بتكرار الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتامسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيها وان يجمعا وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذكر الحكم بكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للفرامة فيردع عنه والله بما تعملون خبير لا تخفي عليهما خافية فمن لم يجد اي الى الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتامسا فان افطر بغير عذر لمسا الاستئناف وان افطر بعد رفق فيه خلاف وان جامع المظاهر منها لا يلزمه ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اي الصوم ظهر او مرض مزمن او شق مفرط فانه عليه السلام خسر للاعرابي المفرط ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين متابذة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث لاناقل ما قيل في الخرج والفترة وقال ابو حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين والجواز في خلاص الطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان والتعليم للاحكام ومحلهما النصب بفعل محلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قول شراعتهم ورفض ما كتبه عليهم جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللکافرين اي الذين لا يقبلونها عذابا ليه وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يجادون الله ورسوله يعادونهم فان كلام المتعادين في حد غير حد الاخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودها كتبوا اخروا واهلكوا واصل الكتب اكب كما كتب الذين من قبلهم يعني كفارا لامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللکافرين عذاب مهين يذهب عنهم و تكبرهم يوم

منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا الا لاني ولدتهم
وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فخير
رقبة من قبل ان يتامسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتامسا فمن
لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لئنؤمنوا بالله و
رسوله وتلك حدود الله وللکافرين عذاب اليم ان الذين
يجادون الله ورسوله كتبوا كذبا الذين من قبلهم وقد
انزلنا آيات بينات وللکافرين عذاب مهين يوم يبعثهم
الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه والله على
كل شئ شهيد ان ترانا الله يعلم ما في السموات وما في

الارض كلنا وجزئيا

ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضافا ويؤول نجوى بتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان الترفع امر رفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطعم عليه الا هو اربعمهم الا الله يجعلها ربعة من حيث ان يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين اولان الله وترجيح الوتر والثلاثة اولك الاوتار اولان التثاؤل لا بد له من اثنين يكونان كالثلاثة وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضار يتناجون او تأويل نجوى بتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالثلاثة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطف على محل من نجوى او محل لادفان جعلت لالتى الجنس اين ما كانوا فان علمها بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينسبهم بما عملوا يوم القيمة تقضيحهم وتقريها لما يستحقون من الجزاء ان الله بكل شئ عليم لان نسبة ذاتها المقضية للعلم

الى الكل على سواء المراد الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتعامزون باعينهم اذ اراوا المؤمنين فنهاهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم عاد والمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواصي بمعصية الرسول وقرأ حمزة وفتحون وروى عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله فيقولون السام عليك وانتم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محذورا حسم جهنم عنا بما يصلونها يدخلونها قبس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تنسوا ايا الاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تتنجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون فانسجاريكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فانما المزين لها والحامل عليها ليجزى الذين امنوا بتوهمهم لانها في كتبنا صابتم وليس الشيطان والناسي بضارهم بضارة المؤمنين شيئا الا باذن الله بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبال بنجواهم

الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو اربعمهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينسبهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم
 المراد الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسم جهنم عنا بما يصلونها قبس المصير
 يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تنسوا ايا الاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليجزى الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

فَصَدَّ وَاعْنِ سَبِيلَ اللَّهِ فَصَدَّ النَّاسُ فِي خَلْقِهِمْ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقُرْشِ وَالتَّبْيِطِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مَهِينٌ وَعِيدَتَانِ بوصف آخر لعنايتهم وقيل الأول عذاب القبر
وهنا عذاب الآخرة لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له أي الله
على أنهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا أنهم لكم ويحبونناهم على شيء في حلفهم الكاذب لأن تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل إليهم في الآخرة
أن الأيمان الكاذب تروج الكذب على الله كما تروج جمعكم في الدنيا إلا أنهم هم الكاذبون البالفوز الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون
عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى من حذت الأبل وحزتها إذا استولت وهو مما جاء على الأصل فأنسيهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم
أولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه إلا أن حزب الشيطان هم الخاسرون لأنهم قوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد إذا الذين يجادون الله

ورسوله أولئك في الآذنين في حلفت من هو اذ خلق الله كتابه في اللوح
لا غلبن أنا ورسلي أي بالمجته وقرأنا فاع وابن عامر ورسلي بفتح الياء أن الله
قوى على نصر أوليائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا يجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من جاد الله ورسوله أي لا ينبغي أن تجدهم وادين
اعداء الله والمراد ان لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا اباؤهم واولادهم واولادهم
او عشيرتهم ولو كانوا المجادون اقرب الناس إليهم أولئك أي الذين لم يوادوهم
كتب في قلوبهم الايمان اثبت فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان
فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم
بروح منه أي من عنده وهو نور القلب والقرآن والنصر على العدو وقيل
الضمير في منه للايمان فانه سبب حياة القلب ويدخلهم جنات تجري من
تحتهما الا انهار خالدين فيها رضوا الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه
او بما وعدهم من الثواب أولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب
الله هم المفلحون الفائزون بخير الثارين عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ
سورة المجاد لكتبت من حزب الله يوم القيامة

فَصَدَّ وَاعْنِ سَبِيلَ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مَهِينٌ ١٣
لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٤
يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا
يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا إِنَّهُمْ
الْكَاذِبُونَ ١٥
اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ
أُولَئِكَ
حِزْبُ الشَّيْطَانِ الْآنَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١٦
إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي
الْآذَانِ ١٧
لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
جَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَوْ كَانُوا
آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُولَئِكَ كَتَبَ
فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمُ
بِرُوحٍ مِنْهُ
وَيُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي

سورة الحشر مدنية، وايمها اربع وعشرون بسبح الله الرحمن الرحيم وما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روى انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بن النضير على ان لا يكون نواله ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا اننا لنبى المنعوت في التوريت بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا وتكثروا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا باسفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضا عنه فقتله غيلة ثم صبحهم بالكاتب وحاصهم حتى صالحوه على الجلاء فخلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بنخبر والحيرة فانزل الله سبحانه على كل شئ قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم ولا الحشر اى في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلكا وفي اول حشرهم للقتال والجلاء الى الشام واخرج حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه ايامهم من خيبر ليليا وفي اول حشر الناس الى الشام واخرج حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدر كهم هناك اوان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظنتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم ما نعمتهم حصونهم من الله اى ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلاما نعمتهم فاتاهم الله اى عذاب وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم اى العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقد فطيت قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يربها اى يملأها يخرجون بيوتهم بايديهم ضامتا على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آياتها وايدى المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخرجون ظواهرها تكايتا وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقصهم فكانهم استعلموهم فيها والجملة حال وتفصيل للرعب وقرأ ابو عمرو ويخربون بالتشديد وهو بالغ لما فيه من التكثر وقيل الاخراب التعطيل وترك الشئ خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولى الابصار فانظروا بحالهم فلا تقنطروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انها بالمجازة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قرناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم

مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

سورة المجادلة مدنية
اربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لِقَوْلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهم مَانِعُهُمْ حصونهم
مِنَ اللَّهِ فَاتَيْهِمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ
الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا
يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ۖ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ

لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بنو قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استثناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم يجزوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله وميثا والله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكرنا مما حاق بهم وما كانوا يصده وما هو معد لهم والى الاخير ما قطعتم من لينة اي شئ قطعتم من نخلته فعلته من اللون ويجمع على الوان وقيل اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان او تركمتوها الضمير لما وتأنيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ على اصلها اكتفاء بالصفة عن الواو وعلى انه كرهن فاذا ناله ناسم ويخزي الفاسقين علة لخذوفى وفعلمت او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روى انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتخزيها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار و قطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره لياورده عليه فانما كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته

فهو جدير بان يكون للطيعين منهم من يخاضعوا ومن الكفرة فما اوجتم عليه فما اجرتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيها كما غلب الراكب على باكب وذلك ان كان المراد في بنى الضمير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فشقوا اليها رجا لا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثا كانت بهم حاجة ولكن الله يسلمط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شئ قدير في فعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء قيل يسدس لظاهر الآية ويصرف ستم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الاثني عشر الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاثني عشر كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كما يكون اي الفيء الذي حقمان يكون للفقراء وقرا هشام في رواية بالتاء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداول الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كما يكون الفيء ذاتا دول بينهم واخذة غلبة تكون بينهم وقرا هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كما يقع دولة جاهلية وما اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهىكم عنه عن اخذه او عزايثا فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله اذ الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمى فقيرا

لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ شَاقُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللّٰهَ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ اَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ اَصْوَابِهَا فَاِذْنًا لِلّٰهِ وَيُخْزِي الْفَاسِقِيْنَ ۝ وَمَا اَفَاءَ اللّٰهُ عَلَىٰ رَسُوْلِهِ مِنْهُمْ فَمَا اَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ مَا اَفَاءَ اللّٰهُ عَلَىٰ رَسُوْلِهِ مِنْ اَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ ۝ كَلَّا لَا يَكُوْنُ دُوْلَةٌ بَيْنَ اِلٰغْنِيَاءٍ مِنْكُمْ وَمَا اَتَيْكُمْ مِنَ الرَّسُوْلِ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِيْنَ الَّذِيْنَ اَخْرَجُوْا

ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصرا لابل بما بعده او الفيء بفيئ بنى الضمير

الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يتبعون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما توجب تفخيم شأنهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوءوا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لم يهاجروا المدينة والايمان وتمكوا فيها وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقولك علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يشغل عليهم ولا يجردون في صدورهم في انفسهم حاجة ما تحمل عليها الحاجة كالطلب والحرازة والحسد والغيب مما اوتوا مما اعطى المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امراتان نزل

عن واحدة وزوجهما من اخدم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجها ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حجب المال وبعض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الاجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام والتابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقتين الى يوم القيمة فذلك قيل ان لايتا قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم فحقيق بان يجيب دعاءنا المراد الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر والصنائة والموالة لنا اخرجتم من دياركم لخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قالكم او خذلانكم احدا ابنا اي من الرسول والمؤمنين وان قولتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمنا انهم لا يفعلون ذلك كما قال

مِنْ دِيَارِهِمْ وَامْوَالِهِمْ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^ط اُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ^{١١} وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْاِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي
صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا اُوْتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ نَفْسِهِمْ وَلَوْ كَانَ
بِهِمْ خِصَاصٌ ^ط وَمَنْ يوق شح نفسه فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ^{١٢}
وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاخْوَانِنَا الَّذِينَ
سَبَقُونَا بِالْاِيْمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ اٰمَنُوا
رَبَّنَا اِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيْمٌ ^{١٣} الْمُرْتَلِي الَّذِينَ نَافَقُوا
يَقُولُونَ لِاخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ
اُخْرِجْتُمْ لَخُرْجِنَ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ اَحَدًا اَبَدًا وَاِنْ
قُوْنَلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ اَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ^{١٤}

لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوه وفيه دليل على صحة النبوة وانجاز القرأ ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزما ثم لا ينصرون بعد بل نخذلم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد رهوبة مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين مناه على ما يظهر ونفاقا فان استبان رهبتكم سب لاظهار رهبتاه ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمت الله حتى يخشوه حق خشية ويعلمون انما الحقيق بان يخشى لا يقتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرابن كثير وابوعمر وجدار واما ابو عمر وفتحمة المال باسهم بينهم شديد وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فان شئت باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقد فاه الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يحين والغزير يذل اذا حارب الله رسوله

تحبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراف عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما في صلاحهم وان تشئت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر اوبى قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير والمهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابهم مثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراء على الكفر اغراء الامر بالمأثور فلما كفر قال اني بريئ منك تبرأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما اني اخاف الله ذبا العالمين وكان عاقبتهم انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل بوجهل قال لئلا يليس يوم بدر لا غالبكم اليوم من الناس وان جاركم الآية وقيل راهب حمل على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهم على ان انما الخبر لكان وخالدان على انه خبر لان وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولننظر نفس ما قدمت لقد ليوم القيمة سماه به لدنوه اولان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال النفس النواظر فيما قدم من الآخرة كما قال ولننظر نفس واحدة في ذلك

لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار انهزما ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر قال اني بريئ منك اني اخاف الله ذبا العالمين فكان عاقبتهم انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولننظر نفس

واقفوا لله تكرر للتأكيد والاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقتراء بقوله ان الله خير بما تعملون وهو كما لو عيّد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انما هم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون والفتوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واجتج باصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخيل كما مر في قولنا ما عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فاذا الاشارة اليها والى امثالها والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصديق والتحقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الحسن من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر لها من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم بها او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصا نا وقرئ بالفتح وهو لغتة في السلام ذوالسلامة من كل نقص واقمة مصدر وصفه بالمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجارة المهين الرقيب الحافظ لكل شئ مفعول من الامن قلبت هزتها هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى صلح المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصا نا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشركه في شئ من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكيمه الباري الموجد لها بريها من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطباب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتاب المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها تدل على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمال بأسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

مَا قَدَّمَتْ لِعَدُوِّهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
 وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٠﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٤﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٥﴾

سورة المجتمة وهي ثلاث عشرة آية مدينة بسلمة الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لاتخذوا عدوى وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعنة فانه لما علم ان رسول الله عليه السلام يترى اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع ساذة مولاة بنى المطلب فزلبوا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابان بن قيس انطلقوا حتى تاوار ووضت خناخ فان بها طعنة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخطوها فان ابنت فاضربوا عنقها فادركوها ثم فجدت فسل على رضخ الله عنها السيف فخرجت من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حلك عليه فقال ما كبرت منذ اسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس فيهم من يجي اهل فاردت ان اخذ عندهم بيا وقد علمت ان كابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره تلقون اليهم بالمودة تقضون اليهم المودة بالمكاتبه والباء مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لاتخذوا واصفتم لا ولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كرهوا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كرهوا او استثناف لبيان ان تؤمنوا بالله ربكم لان تؤمنوا به وفيه تعليق الخطاب والاتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علت الخروج وعدة للتعليل وجواب الشرط محذوف دل عليه لاتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون واستثناف معناه اي طائل لكم في سرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل علم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل لاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يتفقوكم يظفرواكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم لقاء المودة اليهم وسيطوا اليكم ايديهم والستهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم ووددوا لو كفروا وتمنوا ارتدادكم وبجيتهم وحده بلفظ الماضي لا شعارا بانهم وددوا ذلك قبل كل شيء وان وددوا حاصلته وان لم يتفقوكم لن تنفعكم ارحامكم قراياتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عداكم من الهول فيضرب بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر وابو عمرو ويفصل على البناء للفعل مع التشديد وهو بينكم وعاصم يفصل

سورة المجتمة
وهي ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ وَأَوْلِيَاءَ
تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ
الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تَبْلُغُوا إِلَى اللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ خَارِجِينَ
جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا
أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ۝ إِن يَتَقَفَوْكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُورُوا
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسُّنُوءَ بِالسُّوءِ وُودِدُوا لَوْ كَفَرُوا ۝
لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ

والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانياة او خبر كان ولكم لغوا وحال من المستكر في حسنة او صلته لها الاسوة لانها وصفت اذ قالوا القوم هذا ظف الحبر كان انا برأء منكم جمع برئ كظريف وظرفاء وما تعبدون من دونا لله كفرنا بكم اي بدينكم او بعبودكم او بكم وبها فلا نعتد بشانكم والهيتم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابا حتى توء منوا بالله وحده فنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم لانيه لاستغفرنك استثناء من قولنا اسوة حسنة فان استغفاره لابي الكافر ليس مما ينبغي ان تأسوا به فانه كان قبل النهي اولوعده وعداها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قولنا المستثنى ولا يلزم من استثناء المجرع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للؤمنين بان يقولوه تيمنا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنه للذين كفروا

بان تسلطهم علينا فيقتنوا بعتاب لا تتحملوا واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الدعوى لقد كان لكم فيها اسوة حسنة تكرر ليزيد الحب على التآسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لو من ان يترك التآسي بهم وان تركه مؤذنا بسوء المقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعدهم بالكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادي المؤمنين اقا ربهم المشركين وتبرأوا منهم فوعدهم الله بذلك وانجزا اسلام اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتكم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحر

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هَذَا آتَابِرَاءُ مِنْكُمْ
وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ الْآقُولُ
إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ٥
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٦ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهَا أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ٧ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ
مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٨ لَأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَتَّبِعُوا

لا ينكر الله عن الذين لم يقاتلوه في الدين ولم يخرجوه من ديارهم اى لا ينهاكم عن ميرة هؤلاء لان قوله ان تبرؤم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تقضوا اليهم بالقسط اى العدل اذ الله يحب المقسطين اى العادلين روى عن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركمة على بنتها اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما فلما علمت ان الله تعالى لم يأذن لها في الدخول فنزلت انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوه في الدين واخرجوه من ديارهم وظاهروا على اخراجكم كمشركى مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخزبيين ان تولوهم بدل من الذين بدلوا الاشتغال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها بايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوا منهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن السنن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانما المطلاع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات اعلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالخلف وظهور الامارات وانما اسماء علمنا ابنا بانها كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اى الى اذواجهن الكفرة لقوله لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكثير للطائفة والمبالغة والاول لحصول الفرقة والثاني لمنع عن الاستئناف واتوهم ما انفقوا مادفعوا اليهن من المهور

وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم ردناه فلما تعذر عليه رد هن لورود النهى عنها لم يرد مهورهن اذ روى ان عليا صلوة والسلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالب لها فنزلت فاستخلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلعت فاعطى زوجها ما انفق وترجعا عمر رضى الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكوهن فان الاسلام حال بينهن وبين اذواجهن الكفار اذا اتيموهن اجورهن شرط اتياء المهر في كاهن ابنا بان ما اعطى اذواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمكوا بعصم الكوافر بما تعصم بالكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد من المؤمنين عن المقام على نكاح الشركات وقرأ البصران ولا تمكوا بالثديد واسئلوا ما انفقتن من مهورنساءكم الا لاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور اذواجهن المهاجرات ذلكم حكم الله يعنى جميع ما ذكر في الآيات بحكم بينكم استئنافا وحال من الحكم على حذف الضير وجعل الحكم حاكما على المبالغة والله اعلم بحكيم يشع ما تقتضيه حكمته وان فانكم وان سبقكم وانفقتنكم شئ من اذواجهن الكفار احد من اذواجهن وقد قرئ به وايقاع شئ موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم وشئ من مهورن فما قبتم فجاءت عقبتم اى نوبتكم من اداء المهر شيئا الحكم باءاء هؤلاء مهورنساء اولئك تارة واداء اولئك مهورنساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيها كالتعاقب في الركوب وغيره

عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ اَنْ تَبْرؤُهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ اِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠﴾ اِنَّمَا يَنْهٰىكُمْ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوْكُمْ فِي الدِّينِ وَاَخْرَجُوْكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلٰى اَخْرَاجِكُمْ اَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَنِعُوا مِنَ اللّٰهِ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ فَاِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ اِلَى الْكُفَرٰٓءِ لَآ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّوْنَ لَهُنَّ وَاتَّوهُمَّ مَا انْفَقُوا وَلَا جَنَاحَ عَلٰىكُمْ اَنْ تَنْكِحُوهُنَّ اِذَا اتَّيَمُوهُنَّ اَجْرُهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَاَسْئَلُوا مَا انْفَقْتُمْ وَلِيَسْئَلُوا مَا انْفَقُوْا ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَخِيْطُكُمْ بَيْنَكُمْ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿١٢﴾ وَاِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ اِلَى الْكُفَرٰٓءِ فَعِيَابُهُمْ فَاتُوا

فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ ذَهَبَ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا نَفَقُوا مِنْ مَهْرٍ مَهْجَرًا وَلَا تَوَدُّهُ
 زَوْجُهُمُ الْكَافِرُونَ إِنَّهَا نَزَلَتْ الْآيَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ ابْنِ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُؤَدَّ وَامَهْرُ
 الْكَوَاكِبِ فَزَكَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ فَاتَكُمْ فَاصِبْتُمْ مِنَ الْكُفْرِ عَقِبِي أَي غَنِمْتُمْ فَأَتُوا
 بِدَلَالِ الْفَاتِ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي آتَمَّ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِهِ
 يَقْتَضِي التَّقْوَى مِنْهُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَكُنَّ
 بِاللَّهِ شَيْئًا نَزَلَتْ يَوْمَ الْفَتْحِ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بَيْعَةِ الرِّجَالِ
 أَخَذَ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ رِيدُوا دَابْنًا
 وَلَا يَأْتِينَ بِبَهْتَانٍ يَفْتَرِيْنَ بَيْنَ يَدَيْهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ
 فِي حَسَنَةٍ تَأْمُرُ مِنْهَا وَالتَّقْيِيدُ بِالْمَعْرُوفِ مَعَ أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَأْمُرُ بِالْإِبْتِغَاءِ
 عَلَى نَفْسِهِ لِيَجُوزَ طَاعَتُهُ مَخْلُوقِيَّةً فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ فَبَايَعَهُنَّ إِذَا بَايَعْتَكَ
 بِضَمَانِ الثَّوَابِ عَلَى الْوَفَاءِ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَاسْتَغْفَرَ لِهِنَّ اللَّهُ أَنْ اللَّهُ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَعْنِي عَامَّةً الْكُفَّارِ
 أَوِ الْيَهُودِ إِذْ رَوَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَعْضِ فِرْعَاءِ الْمَسْلُومِينَ كَانُوا يَوَاصِلُونَ الْيَهُودَ
 لِيَصِيبُوا مِنْ ثَمَارِهِمْ قَدْ يَسْتَوُونَ مِنَ الْآخِرَةِ لِكُفْرِهِمْ بِهَا وَعَلَيْهِمْ بَانَ لِاحْتِ
 طَمِ فِيهَا الْعُنَادُ هُوَ الرَّسُولُ الْمَنْعُوتُ فِي تَوْرِيَةِ الْمُؤَيَّدِ بِالْآيَاتِ كَمَا يَسُرُّ الْكُفَّارَ
 مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ أَنْ يَبْعَثُوا وَيُثَابُوا وَبِنَالِهِمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَعَلَى الْأَوَّلِ وَضِعَ
 الظَّاهِرُ فِيهِ مَوْضِعُ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْكُفْرَ يَأْسُفُهُمْ عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْمُتَحَنَّنِ كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 شَفَعَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

سورة الصف مدنية وقيل مكية وإيها أربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
 سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره

الَّذِينَ ذَهَبَ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا نَفَقُوا وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي آتَمَّ بِهِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ
 لَا يَكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
 بِبَهْتَانٍ يَفْتَرِيْنَ بَيْنَ يَدَيْهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ
 فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْتَوُونَ
 مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْئَسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٥﴾

سورة الصف مدنية
 وهي أربع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سُبْحَانَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

يأتيها الذين آمنوا يقولون ما لا تفعلون ۝ كبر متقنا
 قولوا بحد فتزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكتر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقها في الدلالة على المستفهم عنه
 كبر متقنا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المتقنا ضد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقدونه كل عظيم بالغة في المنع
 عن اذاهم يحب الذين يقولون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كأنهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى
 والرص اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه واذا قال موسى لقومه مقدر باذكار او كان كذا يا قوم لم تؤذوني بالعصيان والرمي بالأدرة وقد تعلمون اني
 رسول الله اليكم بما حكمت من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوتهم يوجب تعظيمهم ويمنع ايذاهم وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم
 صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْنًا
 عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنْ أَلَّ اللَّهُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
 فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بِنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَى
 لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
 فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝
 وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
 مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
 اسْمُهُ إِحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
 بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي

هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذا قال عيسى ابن مريم يا بني
 اسرائيل ولعلكم ترحمون يا قوم كما قال موسى عليه السلام لان لا نسب لهم فيهم
 ان رسول الله اليكم مصدق لما بين يدي من التوراة ومبشر برسول يأتي من بعدك
 في حال تصديق لما تنقذ من التوراة وتبشيري برسول يأتي من بعدى والعالم
 في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانها لغواذ هو صلة للرسول
 فلا يعمل اسمه احد يعني محمدا عليه السلام والمعنى دعى التصديق بكتب الله
 وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم بها النبيون والنبى الذي هو خاتم
 المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به
 او اليه وتسميته سحر البهانة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على
 ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى
 الى الاسلام اى لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقضى
 لخبر الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته
 اياتهم سحرا فانهم اثبات المنق ونفى الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه
 كسبه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم
 يريدون ليطفئوا اى يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة
 تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها كما في لا ابالك او يريدون
 الافتراء ليطفئوا نور الله بافواههم يعنى دينها وكتابها وحجتها بطعنهم فيها
 والله متم نوره مبلغ غاية بشره واعلاش وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
 وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغامهم



هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن والمحنة ودين الحق والملة الخفية ليظهره على الدين كله ليعلم على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة يتخيم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر يتخيم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف للجموع وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال غيرهم والمراد بها الامر وانما جئ بلفظ الخبر ايدنا بان ذلك مما لا يترك ذلك خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذا جاها لايقتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر لدلول عليه بلفظ الخبر والشرط او استضمام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا واهل تقبلون اذ ادلكم يغفر لكم ويعد جعل جوابا لاهل ادلكم لان محجة دلالتها لايوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تجتونها ولكم الهذه النعمة المذكورة ههنا اخرى عاجلة محبوبية وفي تجتونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تجتونها او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاقل بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص والمصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشروا على تؤمنون فانه في معنى الامر كما قال امنوا وجاهدوا ويا ايها المؤمنون وبشروهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا واجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصارا لله وقرأ الحجازيان وابوعمر و بالتون واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله اى من جندى متوجها الى نصرته الله ليطابق قوله قال من انصارى الى الله

الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى لاضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية لاضافة الفاعل الى المفعول والتشبيها باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى وكونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله والحواريون اصفا وهم اول من آمن به من الحواريين والبياض وكانوا اثني عشر رجلا فامت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اى عيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالحجة وبالغريب وذلك بعد دفع عيسى فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون ﴿١١﴾ يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على
تجارة يتخيم من عذاب اليم ﴿١٢﴾ تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون ﴿١٣﴾ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك
الفوز العظيم ﴿١٤﴾ واخرى تجتونها نصر من الله وفتح قريب
وبشر المؤمنين ﴿١٥﴾ يا ايها الذين امنوا كونوا انصارا لله
كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله فامت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ﴿١٦﴾

سورة الجمعة مدينة وهي إحدى عشرة آية بسبح الله الرحمن الرحيم يسبح الله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصافات الأربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الأميين أي في العرب لأن أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم أي من جملتهم أي مثلهم يتلوها عليهم آياته مع كونها مثلهم لم يهد منهم قراءة ولا تعلم وزيكهم من خبايا العقائد والأعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة أو معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة الحكاه وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم إلى نبي يرشدهم وإذاعة لما يتوهم أن الرسول تعلم ذلك من معلم وأنهم الخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الأميين أو المنصوب في عليهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة إلى يوم الدين فإن دعوتهم وتعليمهم تم للجميع لما لحقوا بهم لم يلحقواهم بعد وسيلحون وهو العزيز فيمكنه من هذا الأمر الحارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن قرآنه فضلا يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحق دون نعيم الدنيا ونعيم الآخرة أو نعيمها مثل الذين حملوا التوراة علوها وكفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينفعوا بما فيها كتل الحجار يحمل استفارا كتاب من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيها معنى المثل وصفة إذ ليس المراد من الحارمينا بشئ من القوم الذين كذبوا بآيات الله أي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الثالثة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز أن يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا تهودوا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١٢
 وَيَسْبِحُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
 الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
 عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ
 كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا
 بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
 وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ
 لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِبَارِ يَحْمِلُونَ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾

ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واجباؤه فتمتوا الموت فتمتوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البليت الى محل الكرامت ان كنتم صادقين في زعمكم ولا تمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليهم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تقرون منه وتخافون ان تموتوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملائكم للاحق بكم لا تقوتون والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان وارهم منه يسرع لحوقهم وقد قري بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خيرا والفاء عاطفة ثمرة ونال عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذوا وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيها للصلاة وكانت العربية تسمى العربية وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيها الياء واول جمعة جمعها رسول الله عليه الصلاة والسلام انما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مشرعين قصدا فان السعي والعدو والذكر الخطية

وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخره خير وابق ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين وان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اذيت وفرغ منها فانشرها في الارض وابتنعوا من فضل الله الطلاق لما حظر عليهم واجتج بهم جعل الامر بعد الحظر الاباحة وفي الحديث وابتنعوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيادة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذاروا وتجارة اولهوا انفضوا اليها روى ان عليا الصلوة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عبر تجمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فزلت وافراد التجارة برة الكفاية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون بالعبير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض نعمة دساع الطبل ورؤيتا للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانفعا بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اوله ذلك وقيل تقديره واذاروا وتجارة انفضوا اليها واذاروا وهو انفضوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق بخلاف ما توهمون من نفعها والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من ياتي الجمعة من لم ياتها في امصار المسلمين

قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون
الناس فتمتوا الموت ان كنتم صادقين ولا تمنونا
ابدا بما قدمت ايديهم والله عليهم بالظالمين قل ان الموت
الذي تقرون منه فانه ملائكم ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها
الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا اليها
ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
فاذا قضيت الصلوة فانشرها في الارض وابتنعوا من
فضل الله واذكروا الله كثيرا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيادة
تجارة اولهوا انفضوا اليها واذاروا وهو انفضوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق بخلاف ما توهمون من نفعها والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من ياتي الجمعة من لم ياتها في امصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وهي إحدى عشرة آية بسطه الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب وشهادتهم هذه فانها تجري بحرف الخلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية من القتل والسبي فصداً وعن سبيل الله صد اوصدوا انهم ما كانوا يعلمون من نفاقهم وصددهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستحسان بالايمان بانهم امنوا بسبب انهم امنوا ظاهراً تركضوا سرا وامنوا اذ اذروا وآيتهم كضواحيثما سمعوا من شياطينهم شبهة قطع على قلوبهم حتى تمنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لفضائلها وصلاحها وان يقولوا اسمع لقولهم لذلائقهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي عمير اوصفاً

يخبر مجلس رسول الله عليه الصلوة والسلام في جمع مثلها فجمعها ما كلهم ويصغى الى كلامهم كأنهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور ولقولهم اى تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط وكذا فيهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشب وهي الخشب التي دعر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح الخبر وقرأ ابو عمرو والكافي وروى عن ابن كثير يكون الشين على التحقيف وعلى انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اى واقعة عليهم بجنهم واهلهم فعليهم تاتي مفعول يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون التفسير لكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قال لهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاتهم ان يلغنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق

سورة المنافقين مدنية
وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ اَنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ اَنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ اَنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا اِيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن
سَبِيلِ اللَّهِ اِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ
بِاَنَّهُمْ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا فَاَطْبَعُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَمَهْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ
﴿٣﴾ وَاِذَا رَاٰتَهُمْ تَعَجَّبْتَ اَجْتَمَعُوْا عَلَيْهِمْ وَاَنْ يَقُوْلُوْا سَمِعْنَا
لِقَوْلِهِمْ كَاَنَّهُمْ حَشَبٌ مُّسْتَدَدٌ يَّحْسِبُوْنَ كُلَّ صِيْحَةٍ
عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوْا فَاْحْذَرْهُمْ قَالَتْ لَهُمُ اللّٰهُ اِنِّىْ يُوْفُوْكَوْنَ ﴿٤﴾

وإذا قيل لهم قالوا استغفر لكم رسول الله لو وارؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عز الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنتنا لاستصلاح لانها كهدهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يفيضوا يعنون فقراء المهاجرين والله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لن رجعنا الى المدينة ليخرجنا الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضربا لاعرابي رأسه بخشبة فشكا الى ابي بنابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يفيضوا واذ رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل على الاعز نفسا وبالاذل رسول الله عليه السلام وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على البناء للفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل والله العزة ورسوله وللمؤمنين والله للغبية والهوة ولمناعته من رسول والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فطرتهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهمكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكورة للعبود والمراد منهم عن الهوى وتوجيها النبي اليها للبا لغية ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي الهوى وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيمة الباقى بالحقير الفانى وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم

ادخارا للآخرة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُؤْسُهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ①
 سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ②
 الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَفِضُوا ③
 وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ ④
 لَا يَفْقَهُونَ ⑤ يَقُولُونَ لِنَرْجِعَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا ⑥
 الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ⑦
 وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ⑧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ⑨
 لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ⑩
 وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ⑪ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ

من قبل ان ياتي احدكم الموت اى يرى دلالة فيقول رب لولا اخرتى امهلتنى الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجز ما كن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على انا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخرنا نقا ولم يهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خير بما تعملون فجاز عليه وقرأ ابو بكر البلاء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المنافقين برى من النفاق سورة التغابن مدينا ومكيتا لا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ذوا جكم وهي ثمان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يستجبه ما فى السموات وما فى الارض بدلالتهما على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين بهن حيث الحقيقة وهو على كل شىء قدير لان نسبة ذاتا المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذى خلقكم فمنكم كافر مقدركمزه وموجبا اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدرا بما انه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون

بصير فاعلمكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيها باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سائرهم حتى لا يسخ بالعباد ظواهركم يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليهم بنات الصدور فلا يخفى عليهم ما يصع ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى العلم الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرتها ولا وبالذات وعلى علم بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

سُورَةُ التَّغَابُنِ مَكِّيَّةٌ فِي ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْتَرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

الرياءكم ايها الكفار نبأ الذين كفروا من قبل كفور نوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام فذاقوا وبال امرهم ضر كفرهم في الدنيا واصلما لتقل ومنه الويل لطعام يتقل على المعدة والويل للطير الثقيل القطار وهم عذاب اليم واللاخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا البشريدوننا انكروا وتنجبوا ان يكونا الرسل بشرا اذا بشر بطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن تدبير في البينات واستغنى الله عن كل شئ فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق ذم الذين كفروا ان لن يعشوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قل لي اي بلي تبغثون وربى قسم اكذب الجواب لتبعثن ثم لتنبؤن بما علمتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام والنور الذي انزلنا يعني القرآذ

فانما باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خير فيجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر بذكر وقرأ يعقوب بجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والمجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يعين فيه بعضهم بعضا النزول والتعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار والالام فيها للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمتها وادوا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيها ذلك الفوز العظيم الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعلها الفوز العظيم لانجامه للصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل لدم

وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ بِبَيِّنَاتٍ صُدُورِ ۝ الرُّبَايِكُمْ نَبُوءِ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَاقْوُوا بِالْأَمْرِ هُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝
ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا
الْبَشَرِ يَهْدُونَ فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ ۝ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْثِقُوا قُلُوبَ بَلِيٍّ وَرَبِّي
لُبُغْتِنِ ثُمَّ لَنْ نُنَبِّئَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝
فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ
وَمَنْ يُوْعَى مِنَ اللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ
وَيَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبئسَ المصيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ
 مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
 فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ هُوَ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلَئِن كَلِّمُوا كُلَّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ رَّزُقٍ لَّكُمْ مِنْ أَوْلَادِكُمْ فَادْعُوا آلَكُمْ
 فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَدَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَ
 أَجْرٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا
 وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
 فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ فَاقْرَبُوا
 حَسَنًا

ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد
 قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقري يهد قلبه بالرفع على اقامته
 مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سمنفنته ويهد بالهمز اي يمكن والله
 بكل شئ عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان
 توليتهم اي فان توليتهم فلا بأس عليهم فانما على رسولنا البلاغ المبين
 اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
 لان ايمانهم بان الكل منه يقتضى ذلك يا ايها الذين امنوا ان من اوجلكم
 واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله ويخاضعكم في امر الدين والدنيا
 فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة
 وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمييد
 معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما علمتم ويفضل عليكم
 انما اموالكم واولادكم فتنه اختباركم والله عنده اجر عظيم لمن اترحمته
 الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم
 اي ابدلوا في تقواه جهدكم وطاقكم واسمعوا مواظبوا واطيعوا اوامره
 وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو
 خيرا لها وهو تأكيد للث على امثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدق
 محذوف اي انفاقا خيرا او خيرا لكان مقدر جوبا بالاوامر ومن يوق شح
 نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال
 فيما امره قرضنا مقرونا باخلاص وطيب قلب

يضاعفه لكم يجعلكم بالواحد عشرة إلى ستمائة وأكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفكم ويفركم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل القليل
 حليم لا يعاجل بالمقوية علم الغيب والشهادة لا يخفى علي شيء العزيز الحكيم تامر القدرة والعلم عز النبي عليه السلام من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة
 سورة الطلاق مدنية وايها اثنا عشرة بسط الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النساء وعم الخطاب بالحكم لان امام امتنا فتاوه كتبناهم اولاً
 الكلام معكم والحكم بمهم والمعنى اذا اردتم تطلقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيها فطلقوهن بعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما
 يشبهها للتوقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في
 الطهر وانما يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذا نهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر رضي الله عنه
 لما طلق امرأته خاض امره عليها الصلوة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله

يُضَاعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥﴾
 عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ
 وَهِيَ اثْنَتَا عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ
 وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ
 بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِهَا حُشَّةٌ مِثْلَهُ وَبِئْسَ
 جُودًا لِلَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ
 لَا تَذَرُنَّ اللَّهَ يَعْلَلَهُ لِيُجِدَ بُعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ
 أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ

واحصوا العدة واضبطوها وأكلوها ثلاثاً اقراء واتقوا الله ربكم
 في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت
 الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستنادهن اما لو اتفقا على
 الانتقال جازا الحق لا يعدوها وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاها
 السكنى ولزومها ملازمة سكن الفراق وقول الا ان ياتين بفاحشة
 مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في
 اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لا قامت الحد عليها او من الثاني للبالغة
 في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى
 الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها
 للعقاب لا تدرى اعلا تدرى النفس وان اتاها النبي والمطلق لعلة الله
 يحدث بعد ذلك امر وهو الرغبة في المطلقة برجعة واستئناف
 فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكنهن فاجعوهن بمعروف
 بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايضا الحق
 وانقاء الضرر مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها

وأشهد وأدوى عدل منكم على الرجعة والفرقة تبرأ من الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقولها وأشهد واذا تابيتم وعن الشافعي وجوب الرجعة وأقيموا الشهادة إتيان الشهود عند الحاجة لله خالصا الوجه ذلكم يريد لك على الأشهاد والاقامة وعلى جميع ما في الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فأنما المتفجع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والاضراب بالمعدة وإخراجها من السكن وتعدى حد ودالله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على قانتها بان يجعل الله لها مخرجا مما في شأن الأزواج من المضائق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجهه لم يخطر بالبال وبالوعد لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جنى بالاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليها الصلاة والسلام اني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتمهم ومن يتق الله فما زال يقرها

ويبيدها رويان سالم بن عوف بن مالك الأشجعي سره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله وأكثر قول لاحول ولا قوة الا بالله فضل فينا هو في بيتنا ذوق ابننا الباب ومعها مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافي ان الله بالغ امره يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالفا على انحال والخبر قد جعل الله لكل شي قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يأتي تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان المعدة والامرا باخطائها وتمهيد لما سياتي من مقادير واللائي يئسن من الحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبته شككته في عدتهن اي حملته فعدتهن ثلاثة اشهر روي انهن انزلن والمطلقات يترقبن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فاعدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد ذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يوم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومها اولى من محافظة عموم قولها واليز يتوفون منكم ويذرون ازواجهم لا يحضن اولات الاحمال بالنات وعموم ازواجها بالعرض والحكم معلل هنا بخلاف ثم ولا تصح ان سبعة بنت الحارث وضعت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حلت فتزوجي ولأنه متأخر الزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوافق عليها ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له مزاره يسرا يسهل عليها امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزل اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقه يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من مكان سكنكم من وجدكم من وسعكم

وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَاللَّائِي يئْسْنَ مِنَ الْحَيْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ رَزَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝ اسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكُنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلًا

اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن فالسكنى لتضيقوا عليهن فليجوهن الى الخرج

وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يرضن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتقات والاحاديث تؤيده
فان ارضعنكم بعد انقطاع علقته النكاح فاتوهن جورهن على الارضاع واتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بحمل في الارضاع والاجر
وان تعاسرتم تضايقتن فترضع له اخرى امرأة اخرى وفيه معاينة للام على المعاصرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه
الله اى فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه فانها تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطيب لقلب المعسر ولذلك وعد
له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا او اجلا وكان من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عن اعراض العاق المعاند
فما سبناها حسبا بشدينا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا متكررا والمراد حسبا بالآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت

وبالامرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خيرا لارج
فيها اصلا اعتلله عذابا شديدا تكرر للوعيد وبيان لما يوجب التقوى
المأمور بها في قوله فاتقوا الله يا اولي الابواب ويجوز ان يكون المراد
بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظه وبالاعذاب ما اصابوا
به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعنى بالذکر جبريل عليه
السلام لكثرة ذكره اول نزوله بالذکر وهو القرآن اول انما مذكور في السموات
او اذا ذكر اى شرفا ومجدا عليه الصلوة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن
او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا اول انما سبب عن انزال الوحي
اليه وابدل منه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدّر مثل
ارسل او ذكرا مصدر ورسولا مفعولنا وبدله على ان معنى الرسالة يتلوا
عليكم ايات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين في
قوله ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات الذين امنوا بعد انزال الماي
ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قد رانا
يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالت الى الهدى

فَانْفِقُوا عَلِيهِنَّ حَتَّى يَرْضِعْنَ حَمْلَهُنَّ فَاِنْ اَرْضَعْنَ لَكُمْ
فَاْتَوْهْنَ جَوْرَهُنَّ وَاتَمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَاِنْ تَعَاسَرْتُمْ
فَسَرِّضْ لَهُ اُخْرٰى ۝ ٧ ۝ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ
قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتٰهُ اللّٰهُ لَا يَكْفِلُ اللّٰهُ نَفْسًا
اِلَّا مٰا آتٰهَا سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝ ٨ ۝ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَن مَّرِئِبَتِهَا وَرُسُلِهَا فَاَسْبَنَّاها حِسْبًا بَا شَدِيْدًا
وَعَذَبْنَاها عَذَابًا نُّكْرًا ۝ ٩ ۝ فَذٰقَتْ وَبٰا لِمَرِّها
وَكَانَ عٰقِبَةُ اَمْرِها خُسْرًا ۝ ١٠ ۝ اَعَدَّ اللّٰهُ لِمَنْ عَذَبْنَاها شَدِيْدًا فَاَنْفِقُوا
اللّٰهُ يٰ اُولِي الْاَلْبٰابِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا قَدْ اَنْزَلْنَا لَكُمْ ذِكْرًا
۝ ١١ ۝ رَسُوْلًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ مُبَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِيْنَ
اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ

ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قرأنا فع ابن عامر ندخله بالنون قد أحسن الله له رزقا فيما يحب وتعظيم لما رزقا
من الثواب الله الذي خلق سبع سموات متداوخر ومن الأرض مثلهن أي وخلق مثلهن في العدد من الأرض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ينزل الأمر
بينهن أي يجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأنا لله قد أحاط بكل شيء علما علته خلق أو ينزل أو مضمرة ما فان كانها
يدل على كمال قدرته وعلما عن النبي عليهما الصلاة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة التحريم مدنية وهي اثنتا
عشرة آية بسطة الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك روى ابنه عليه السلام خلا بما رت في يوم عائشة أو حفصة فاطلمت على ذلك حفصة فعاتبته
في فخر مارية فزلت وقيل شرب عملا عند حفصة فوطأت عائشة سودة وصفية فقلن لمانا نتم منك رائحة المغافر فحرم العسل فزلت بتغني مرضات أزواجك
تصير التحريم أحوال من فاعلموا واستثناف ببيان الداعي إليه والله غفور
لك هذه الزلة فأن لا يجوز تحريم ما أحل الله رحيم رحيم حيث لم يؤخذك
به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم قد شرع لكم
تحليلها وهو حل ما عقدت بالهكارة والاستثناء فيها بالمشية حتى لا تحت
من قولهم حلل في يمين إذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا أو تحريم
المرأة يميناً وهو ضعيف إذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيها كونها يميناً مع
احتمال أنه عليهما الصلاة والسلام أتى بلفظ اليمين كما قيل والله موليكم
متولى أموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في أفعال وأحكام
وإذا ستر النبي إلى بعض أزواجه يعني حفصة حديثاً تحريم مارية والعسل
أو أن الخليفة بعده لا يكره عمر رضي الله عنهما فلما نبأت به أي فلما أخبرت
حفصة عائشة بالحديث وأظهره الله عليه واطلع النبي عليه السلام
على الحديث أي على أفشائه

وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿٥﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِيَعْلَمَ أُنَّ اللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَا اللَّهُ قَدَّاحًا طَبَّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمًا ﴿٦﴾

سُورَةُ التَّحْرِيمِ قَدْ نَبَتْ فِيهَا
أَيْتَانِ عَشْرٌ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ حَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ إِيمَانِكُمْ
وَاللَّهُ مُؤَلِّمُكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ وَإِذَا سَرَّ النَّبِيُّ
إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَا نَبَاتَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

عرف بعضه عرف الرسول عليه السلام حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض كذا او جازاها على بعض بتطبيقها ياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانها لا يحتمل هنا غير لكن المشدّد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الا قول قوله فلما نبأها به قالت من ابناك هذا قال نبأني العليم الخبير فلما وافق للاعلام ان تنوب الى الله خطاب لحفصة وعائشة على التفات للمبالغة في المعاتبة فقد صنعت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة الرسول عليه السلام بحب ما يحبه وكرهية ما يكرهه وان تظاها عليه وان تظاها عليه ما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فلن يعدم من يظاها من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكرويين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة متظاهارون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة ويقول بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة من ينصره الله به عسى

ربه ان يطلعكم ان يبده ازواج خيرا ممن كن على تغليبها وتعمير الخطاب وليس فيه ما يدل انتم يطلق حفصة وان في النساء خيرا ممن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطلق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يوجب وقوعه وقرأ نافع وابوعمر ان يبده بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانات مصليات ومواظبات على الطاعة ثابتات عن الذنوب عابئات متعبئات او متذلات لامر الرسول عليه السلام سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لا يبيع في النهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتأنيها ولا تهايف حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتأديب وقرئ اهلوكم عطف على واوقوا فيكون انفسكم انفس القيلتين على تغليب مخاطبين نارا ووقودها الناس والحجارة نارا شقدهما انقاد غيرها بالخطب عليها ملكة تلى امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقواء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل ولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون بها يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنبي عن الاعتذار لاننا لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اي بالغة في النصح وهو صفة التائب فانها ينصح نفسه بالتوبة ووصفت به على الاسناد المجازي مبالغا وفي النصاحته وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور والنصاحته كالثبات والثبوت تقديره ذات نصح او تنصح نصحوا او توبوا نصحوا لانفسكم وسئل على رضى الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرأض لاعادة وردة النظر واستحلال المحصور وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية

عَرَفَ بَعْضُهُ وَعَرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ نَبَأُكَ
هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ٤ اِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَهَذَا صَنَعَتْ
قُلُوبُكُمْ مَا وَاِنْ تَظَاهَرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ
وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ٥ عَسَى
رَبُّكَ أَنْ يُطَلِّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ زُجُوجًا خَيْرًا مِنْكَ كُنَّ مُسْلِمَاتٍ
مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ
وَأَبْكَارًا ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ
شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا

عسى

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْرَجُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَتْمَدِّ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَانَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلِظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا أُوهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ ضَرْبًا لِلَّذِينَ
كَفَرُوا أُمَّرَاتِ نُوحٍ وَأُمَّرَاتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ
مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الْفَاسِقِينَ ﴿٤٣﴾ وَضَرْبًا لِلَّذِينَ
لِلَّذِينَ آمَنُوا أُمَّرَاتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا
فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانها تفضل والتوبة
غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخرجى الله
النبى طرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبى عليه الصلا
والسلام احما داهم وتعريض المننا واهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسرى
بين ايديهم وبأيمانهم اى على الصراط يقولون اذا طغى نور المنافقين
ربنا اتم لنا نورنا و اغفر لنا انك على كل شىء قدير وقيل تفاوتوا نورهم
بجبا عملهم فسالون اتمامه تفضلا يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالحجة و اغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم
اذ بلغ الرفق مناه وما اويهم جهنم وبئس المصير جهنم او ما اويهم ضرب
الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم ياقبون
بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبى عليه الصلا والسلام والمؤمنين
من النسبة بجاهلها كانتا تحت عبد من عبادنا صالحين يريد بتعظيم
نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله
شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل اى لهما عند موتهما
او يوم القيمة ادخلا النار مع الفاسقين مع سائر الفاسقين من الكفرة الذ
لا وصلتة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون
شبه حالهم فى ان وصلتة الكافرين لا تضرم مجال آسيت رضى الله عنها ومنزلها
عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت طرف للمثل المحذوف
ربنا بنى عندك بيتا فى الجنة قريبا من رحمتك او فى اعلى درجات المقربين
ونجى من فرعون وعمله من نفسا الحبيشة وعملها لئى ونجى من القوم
الظالمين من القبط التابعين له فى الظلم

ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون تسليمة للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنحنافه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او الحبل من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحة المنزلته او بما او حالي انبياء وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويذكر عليها قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكما بباي عيسى والانجيل وكانت من القانتين من عناد المواطنين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي عليها الصلاة والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليها الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبته نصوحا سورة الملك مكتبة ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك بقبضته قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شئ قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحياة وتدرها او اوجد الحياة وازالها حتما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانادى على حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المخبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبوا واخلصوا وجاء مرفوعا احسن عملا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا الفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان الجمل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يهزمه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طبقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف بها وطوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال وطبقة كرجبة ورحاب ماتري في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفاوت ومعناها واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التنا من الفوت فان كلا من التفاوتين فأت عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للتسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانها تعالى مخلوق مثل ذلك بقدرتها الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعماء جلية لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعائن ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجابتها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الحلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كترين اي رجعتين اخريين في ارياد الحلل والمراد بالتثنية التكثير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامير المؤمنين ينقلب اليك البصر خاسئا بينما عن اصابتها المطلوب كأنه طرد عنها طردا بالصغار

الظالمين ﴿١٧﴾ ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنحنافه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴿١٨﴾

سورة الملك مكتوبة في ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَى
فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ
﴿٣﴾ تَرَارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا

وهو حسير قليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زيننا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصايح بكواكب ضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزا في السموات فوقها اذ التزين باظهارها عليها والتكثير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاء الشبه المسببة عنها وقل معناه وجعلناها رجوما وظنونا للشياطين الانس وهم الجنون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي بما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللاذين كفروا بهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرب بالنصب على ان الذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير وبشر المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحجير وهي تقود تغلي بهم غليا الى المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو عليل لشد اشتغالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كما التي فيها فوج جماعة من الكفرة سالم خزنتها الريا تكمن نذير يحوقكم هذا العذاب وهو توخيح وتبكي قالوا بلى قد جاءنا

وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا
رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْدُنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ
كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ إِذَا الْفُؤَا
فِيهَا سَمِعُواهَا شَهِقًا وَهِيَ تَفُورٌ ۝ تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ
الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلِّقِيَ فِيهَا فُوجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَلَا يَأْتِكُمْ
نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ
مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا
نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَأَعْرَفْنَا بِدِينِهِمْ
فَنَحْنُ لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا
بِهِ إِنَّهُ عَلَيْكُمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ الْأَيْعَلِمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ

نذير فكذبتنا وقلنا ما نزل الله من شيء انتم الا في ضلال كبير اي فكذبتنا
الرسول وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسل رأسا وبالغنا في نسبهم
الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لانفعيلا ومصدر مقدر بمضاف اي اهل اننا
او منعت به اليالفة او الواحد وللخطاب لدلائل على التعليل واقامته
تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت
الافواج قد جاء الى كل فوج منار رسول فكذبناهم وضللتناهم ويجوز ان يكون
الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه
في الدنيا او عقاب الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسول لقبلنا
جملته من غير بحث وتفطيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعلم
فتفكر في حكمه ومعانيه تفكرا المستبصرين ما كما في اصحاب السعير في
عدائهم ومن جملتهم فاعترفوا بدينهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار
عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد بالكفر فمحقا لاصحاب
السعير فاستحقهم الله سخطا اي بعدهم من رحمته والتعليل الاجاز
والمبالغة والتعليل وقرا الكافي بالثقل ان الذين يخشون ربهم بالغيب
يخافون عذابا غائبا عنهم لم يعاينوه بعدا وغائبا عن عينا والناسر او بالخفي
عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجركبير يصغروا فلما نذرت
الدنيا واستروا قولاكم او اجهروا بانها علم بنات الصناديق بالضمائر قبل
ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد
الاشياء حسب ما قدرته حكمته

وهو اللطيف الخبير المتوصل علما إلى ما ظهر من خلقه وما بطن أو لا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والالتفات هذه الحال يستدعي أن يكون يعلم مفعول ليفيد
 روى أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون أسروا قلوبكم ثلاثا لئلا يسمع المجد فنبأ الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا
 لئلا يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في منابكها في جوانبها وأوجالها وهو مثل لفرط التذليل فإن متكبا بعير يربو أعز أن يطأه الركب ولا تذلل له فاذا جعل
 الأرض في الذل بحيث يمشي في منابكها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه واتمسوا من نعم الله وإليه النشور المرجع فيسألكم عن شكرها نعم عليكم ءامنتم من في
 السماء يعني الملائكة المتوكلين على تدبير هذا العالم والله تعالى على أول من في السماء أمره وقضائه وعلى زعم العرب فانهم زعموا انهم تعالى في السماء وقرأ ابن كثير وامنتم
 بقلوبهم في الأولى واول الانضمام ما قبلها وبرواية البرزى ءامنتم بتسهيل الثانية بلا فصل وقرأ قالون وابوعمر وبتسهيل الثانية مع الفصل وورش بإبدالها
 ألفا وبتسهيلها بلا فصل والباقيون بتحقيق الهمزتين أن يخفف بكم الأرض
 فيبكم فيها كما فعل بقارون وهو يدل من بدل الاشتمال فاذا هي تومر
 تضطرب والمورا لتردد في الجوى والذهاب ءامنتم من في السماء أن يرسل
 عليكم حاصبا أن يطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذار
 اذا شاهدتم المذنب ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم
 فكيف كان نكير انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسليمته للرسول عليه الصلوة
 والسلام وتهديد لقوم المشركين اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسقاط
 اجنحتها في الجوى عند طيرانها فانهم اذا بسطنها صفتن قوادمها ويقبضن
 ويضمونها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك
 ولذلك عدل بالي صيغة الفعل للفرقة بين الاصل في الطيران والطارئ
 عليه ما يمكنه في الجوى على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمة
 كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائصها تهن للجوى في الهواء انه بكل
 شيء بصير يعلم كيف يخلق الغراب ويدبر العجايب امر من هذا الذي هو جند
 لكم ينصركم من دون الرحمن عدل بقولها ولم يروا على معنى ولم ينظروا في امنا
 هذه الصانع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصبام لكم جند
 ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابا فهو كهولام لهم الهة تمنعهم من دوننا
 الا اننا خرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا
 هنا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي يصلته صفتهم وينصرهم وصف
 لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لامعتد لهم امر من هذا
 الذي يرزقكم امر من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
 باسالك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة لما اليكم بل الجوى تمادوا
 في عتو في عناد ونفور وشراد عن الحق لتفرط باعهم عنه افن يمشي
 مكا على وجهه اهدى يقال كبتته فاكب وهو من الغرائب كشع الله السخا
 فاقشع والتحقيق انهما من باب انقض بمعنى صار ذاكب وذاقشع وليس باقشع
 كب وقشع بل المطاوع لها الكب وانقشع ومعنى مكا ان يمشي كل ساعة ويجز على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابلته بقوله امر من يمشي سويًا قائما
 سالما من العثور على صراط مستقيم مستوى الاجزاء او الوجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكفاء بما في الكعب من
 الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالكعب الاعمي فانه يعسف فينكب
 وبالستوى البصير وقيل من يمشي مكا هو الذي يمشي على وجهه الى النار ومن يمشي سويًا هو الذي يمشي على قدميه الى الجنة

اللطيف الخبير ١٥ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا
 في منابكها وكلوا من رزقه وإليه النشور ١٦ ءامنتم
 من في السماء أن يخفف بكم الأرض فاذا هي تومر ١٧ ءامنتم
 من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف
 نذير ١٨ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ١٩
 اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمشي كهن
 الا الرحمن انه بكل شيء بصير ٢٠ امن هذا الذي هو
 جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور
 ٢١ امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل الجوى في
 عتو ونفور ٢٢ امن يمشي مكا على وجهه اهدى امن
 يمشي سويًا على صراط مستقيم ٢٣ قل هو الذي انشأكم

اللطيف الخبير ١٥ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في منابكها وكلوا من رزقه وإليه النشور ١٦ ءامنتم من في السماء أن يخفف بكم الأرض فاذا هي تومر ١٧ ءامنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ١٨ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ١٩ اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمشي كهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير ٢٠ امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عدل بقولها ولم يروا على معنى ولم ينظروا في امنا هذه الصانع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصبام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابا فهو كهولام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا اننا خرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هنا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي يصلته صفتهم وينصرهم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لامعتد لهم امر من هذا الذي يرزقكم امر من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه باسالك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة لما اليكم بل الجوى تمادوا في عتو في عناد ونفور وشراد عن الحق لتفرط باعهم عنه افن يمشي مكا على وجهه اهدى يقال كبتته فاكب وهو من الغرائب كشع الله السخا فاقشع والتحقيق انهما من باب انقض بمعنى صار ذاكب وذاقشع وليس باقشع كب وقشع بل المطاوع لها الكب وانقشع ومعنى مكا ان يمشي كل ساعة ويجز على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابلته بقوله امر من يمشي سويًا قائما سالما من العثور على صراط مستقيم مستوى الاجزاء او الوجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكفاء بما في الكعب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالكعب الاعمي فانه يعسف فينكب وبالستوى البصير وقيل من يمشي مكا هو الذي يمشي على وجهه الى النار ومن يمشي سويًا هو الذي يمشي على قدميه الى الجنة

قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا والمواظ والابصار لتبصروا واصنافه والافئدة لتفكروا وتعتبرا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجله قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يبنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقتنا عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكتفي بالعلم بلا الظن بوقوع المحذرت فلما راه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفه اي اذا زلفنا اي قريب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علمها الكآبة وساءتها رؤيت العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعملون تضعلون من الدعاء او بسببه تدعون ان لا يثبت فهو من الدعوى قل ارايتم انا هلكني الله ام اتى ومن معي من المؤمنين اورحنا بتأخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا وبقينا وهو جواب لقولهم نرى بصر به ربنا المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه هو الى نعم كلها امنا

وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ
 قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ
 عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتْ وَجْهُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
 إِن آهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ
 مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا
 فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ
 مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ



به العلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه وللعلم بان غيره بالذات لا يضتر ولا ينفع وتقديم الصلوة للتخصيص والاشعار بها فتعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء قل ارايتم انا اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر ووصف به فن يايتكم بماء معين جارا وظاهرا سهل المأخذ عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الملك فكانما احب اليه القدر سورة التلم وهي ثنتان وخمسون ايتيمكة بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد بها الجنس واليه موت وهو الحوت الذي عليا الارض والدواء فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ اشد سوادا من النفس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط بها قسم بها كثره فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجزاء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالنون الاقل على التنظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة واجراؤه مجرى اول العلم لا قامت مقامه او لاصحابها وللحفظه وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك تجنون جواب للقسم والمعنى ما انت تجنون معنا عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النون وقيل تجنون والباء لا تمنع علمه فيما قبله لانها من زيادة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال والابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتملها مثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقنا القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون

فستبصرون بآيكم المفتون أيكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة أو بآيكم الجنون على أن المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أو بآي الفريقين منكم الجنون
أبضيق المؤمنين أم بضيق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو أعلم بالمهتدين
الفائزين بكما للعقل فلا تطع المكذبين تبيح للتصميم على معاصاتهم وذنوبهم وذنوبهم بان تدع عنهم عن الشرك أو توافقتهم فيما حانا فدهنون
فلا ينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف أي وذنوبهم وذنوبهم حتى تدهن أو للتبعية أي وذنوبهم فدهنون فهم يدهنون حينئذ أو
وذنوبهم فدهنون فهم الان يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فدهنون على أن جواب التثنية ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهيئ حقاير الرؤى
من المهانة وهي الحقارة ههنا عياب مشاء بنميم فقال للحديث على وجه التعاية متاع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والاتفاق والعمل الصالح معتد بتجاوز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٦٨
ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ١ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ٢
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤
فَسَبِّحْهُ وَبِحَمْدِهِ ٥ بِآيَاتِ الْمُنْتُونِ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٧ فَلَا تَطْعُ الْمُنْكَرِينَ ٨
وَذُو الْوُدْهِنِ فَيُدْهِنُونَ ٩ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ١٠
هَمَّا زِمَّ مَشَاءُ بَنِمِيمٍ ١١ مَتَاعُ الْخَيْرِ مَعْنِي أَيَّمِ ١٢ عُنُقِ عَيْدٍ
ذَلِكَ زَيْبِئُ ١٣ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنَ ١٤ إِذَا سَأَلْتَهُ عَلَيْهِ
أَيُّنَا قَالَ سَاطِيرُ الْأُولِينَ ١٥ سَنَسِبُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ١٦
إِنَّا بَلَوْنَا هُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّكَ
مُصْحِينَ ١٧ وَلَا يَسْتَنْوْنَ ١٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ

في الظلم أي كثيرا لا تم عتل جاف غليظ من عتلا إذا قاده بعنف وظلته
بعد ذلك بعدما عتد من مثالبه زيم دعي ما خوذ من زمتي الشاة وهما
المتدليتان من أذنهما وحلقهما قبل هو الوليد بن المغيرة أذاعه أبوه بعد ثمانين
عشرة من مولده وقيل لاخمس بن شريق أصله من ثقيف وعنده في زهرة
أن كان ذامال وبين إذا سأل عليه أيا ناسا قال ساطير الأولين أي قال ذلك
حينئذ لأنما كان متمولا مستظفرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلوله
قال لا لنفسه لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علتة لا تطع
أي لا تطع من هذه المثالب لأن كان ذامال وقرأ ابن عامر وحزرة ويعقوب
وأبو بكر أن كان على الاستفهام غير أن ابن عامر جعل الهزئة الثانية بين بين
أي لأن كان ذامال كذبا وأطع لان كان ذامال وقرئ أن كان بالكسر على أن
شرط المعنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الأولاد أو أن
شرطه للخاطبا أي لا تطع شارطا يتاره لانا إذا اطاع للنهي فكان شرطه في
الطاعة سنسبه بالكي على الخراطوم على الانف وقد أصاب انف الوليد
جرحه يوم بدر فبقى أثرها وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الأذلال كقولهم
جذع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر
أو سود وجهه يوم القيمة أنا بلوناهم بلونا أهل مكة بالقيط كابلونا
أصحاب الجنة يريد بيتنا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح
وكان ينادى الفقراء وقت انصرام ويترك لهم ما أخطأه المخل وألقتما الریح
أو بعد عن البساط الذي يبسط تحت الخلة فيجمع لهم شيئا كثيرا ما قال
بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصر منها وقت الصباح
خفية عن المساكين كما قال اذا قسموا ليصر منها مصحين ليقطعها داخلين
الصباح ولا يستنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما
فيها من الأخراج غير أن المخرج به خلافا للمذكور والمخرج بالاستثناء عينه
أولان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله واحدا ولا يستنون
حصنة المساكين كما كان يخرج ابوم فطاف عليها على الجنة طائف

بلاء طائف من ربك مبتدأ منه

وَمَرَنَامُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّيْرِ كَالْبِطَانِ الَّذِي صَرْمَ ثَمَارَهُ بِحَيْثُ يَبْقَى فِيهِ شَيْءٌ فَيُفِيلُ بِمَعْنَى مَفْعُولًا وَكَالِئِلٍ بِاحْتِرَاقِهَا وَأَسْوَدَادِهَا وَكَالِنَهَارٍ بِإِبْيَاضِهَا مِنْ فِرطِ الْيَبْرِ
سِيمَا بِالصَّيْرِ لِأَنَّ كَلَامَهَا يُصْرَمُ عَنْ صَاحِبِهَا وَكَالرَّمَالِ قَتَادٌ وَاصْبِحِينَ إِذَا غَدَا عَلَى حَرْثِكُمْ أَيُخْرِجُوا أَوْ بَانَ خُرْجُوا لِأَنَّ غَدَاةً وَتَقْدِيرُهُ الْفَعْلُ عَلَى مَا لَتَضْمِنُ
مَعْنَى الْإِقْبَالِ وَالتَّشْبِيهِ الْمَعْدُ وَالصَّيْرُ بِغَدَا وَالْمَعْدُ وَالْمَتَضَمِّنُ لِمَعْنَى الْإِسْتِيلَاءِ أَنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ قَاطِعِينَ لَهُ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخَافُونَ يَسَارُونَ فِي بَيْنِهِمْ وَخَفَى
وَنَحْتٌ وَخَفَدَ بِمَعْنَى لَكُمْ وَمِنَ الْخَفْدِ وَالتَّخْفَاشِ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ أَنْ مَفْسَرَةٌ وَقُرَى بِطَرِحِهَا عَلَى ضَمِّ الرَّقُولِ وَالْمُرَادُ بِهِيَ الْمَسْكِينُ عَنِ الدَّخُولِ
الْبَالِغَةِ فِي النَّهْيِ عَنْ تَمَكُّنِهِ مِنَ الدَّخُولِ كَقَوْلِهِ لَا أَرِيكَ هُنَا وَغَدَا عَلَى حَرْدِ قَادِرِينَ وَغَدَا قَادِرِينَ عَلَى كَدِّ لَا غَيْرَ مِنْ حَادَثَاتِ السَّنَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَطَرٌ وَحَادَثَاتِ الْإِبِلِ
إِذَا مَنَعَتْ دَرَاهِمَهَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ عَزَمُوا عَلَى أَنْ يَتَّكِدُوا عَلَى الْمَسَاكِينِ فَتَكَّدَ عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُونَ فِيهَا إِلَّا عَلَى التَّكْدِ وَوَعَدُوا حَاصِلِينَ عَلَى التَّكْدِ وَالْحَرَامَانَ مَكَانَ كَوْمِهِمْ
قَادِرِينَ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ وَقِيلَ الْحَرْدُ بِمَعْنَى الْحَرْدِ وَقَدْ قُرِئَ بِهَا أَيْ لَمْ يَقْدِرُوا إِلَّا عَلَى

وَمَرَنَامُونَ ١١ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّيْرِ ١٢ قَتَادٌ وَأَمُصِّبِينَ ١٣
١٤ أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ أَنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ١٥ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ
يَخَافُونَ ١٦ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ١٧
وَعَدُوا عَلَى حَرْدِ قَادِرِينَ ١٨ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ ١٩
بَلْ نَحْنُ مُجْرِمُونَ ٢٠ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْأَقْلَامُ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ
٢١ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٢٢ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ يَبْتَغُونَ ٢٣ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ٢٤
عَنِ رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ٢٥ كَذَلِكَ
الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ بِالْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٢٦ إِنَّ لِلْمُفْضِرِ
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٍ النَّعِيمِ ٢٧ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرْمِ مِنْ
٢٨ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٢٩ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ

حَقٌّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ كَقَوْلِهِ تِلَاوَمُونَ وَقِيلَ الْحَرْدُ الْقَصْدُ وَالسَّرْعَةُ قَالَ
الشَّاعِرُ أَقْبَلَ سَيْلُ جَاءَ مِنْ مَرَّاثِهِ بِحَرْدِ الْجَنَّةِ الْمَغْلَةِ أَيُغْدُوا إِلَى
جَنَّتِهِمْ بِسَّرْعَةٍ قَادِرِينَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى صِرَافِهَا وَقِيلَ الْحَرْدُ عِلْمُ الْجَنَّةِ فَلَمَّا رَأَوْهَا
أَوَّلَ مَا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ طَرِيقَ جَنَّتِنَا وَمَا هِيَ بِأَبَلٍ أَيُغْدُوا مَا تَأْتَلُوا
وَعَرَفُوا نَهَايَ الْقَوَائِلِ نَحْنُ مُجْرِمُونَ حَرَمْنَا خَيْرَهَا بِجَانِبِنَا عَلَى أَنْفُسِنَا
قَالَ أَوْسَطُهُمْ يَا أَيُّهَا أَوْلَانَا أَقْلَامُ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ لَوْلَا تَذَكَّرْتُمْ وَتَتَوَبُّونَ
الْيَوْمَ نَحْتُ نَيْتِكُمْ وَقَدْ قَالَ حَيْثُ عَزَمُوا عَلَى ذَلِكَ وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى قَالُوا
سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ أَوْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ فَمِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ تَسْبِيحًا
لِتَشَارِكِيهَا فِي التَّعْظِيمِ وَأَلَانِيَّةً تَنْزِيهِ عَزَائِمِ فِي مَلِكِهَا لِأَيُّهَا قَاقِلِ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ تِلَاوَمُونَ يَلُومُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ أَسَارَ ذَلِكَ
وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَصَوَّبَ وَمِنْهُمْ مَنْ سَكَتَ رَاضِيًا وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا
كَاطَاغِينَ مَجَاوِزِينَ حُدُودَ اللَّهِ عَنِ رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا بِرِكَتِ
التَّوْبَةِ وَالْإِعْتِرَافِ بِالْخَطِيئَةِ وَقَدْ رَوَى أَنَّهُمْ بَدَّلُوا خَيْرًا مِنْهَا وَقُرِئَ يَبْدِلُنَا
بِالتَّخْفِيفِ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ رَاجِعُونَ الْعَفْوَ طَالِبُونَ الْخَيْرِ إِلَى الْإِنْتِهَاءِ
الرَّغْبَةِ أَوْ لَتَضْمِنُ بِمَعْنَى الرَّجُوعِ كَذَلِكَ الْعَذَابُ مِثْلُ ذَلِكَ الْعَذَابِ الَّذِي
يَلُونَا بِأَهْلِ مَكَّةَ وَأَصْحَابِ الْجَنَّةِ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَنَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ أَكْبَرُ
مِنْهُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لِاحْتِرَاقِهَا وَتَوَدُّهُمْ إِلَى الْعَذَابِ أَنْ لَتَقْبَلِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ
أَيُ فِي الْآخِرَةِ أَوْ فِي جَوَارِ الْفَقْدِ جَنَاتِ النَّعِيمِ جَنَاتِ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا النَّعِيمُ
الْخَالِصُ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرْمِ مِنْ أَنْكَارِ نَقُولِ الْكُفْرَةِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ
أَنْ صَحَّ أَنَّا نَبْعَثُ كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ مِنْ مَعْدٍ لَمْ يَفْضَلُونَا بَلْ نَكُونُ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُمْ
كَأَنَّهُمْ عَلِيَّةٌ فِي الدُّنْيَا مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ التَّقَاتُ فِيهِ تَعْبُجٌ مِنْ حُكْمِهِمْ
وَاسْتِعَادَلَهُ وَاشْعَارُ بَانَهُ صَادِرٌ مِنْ اخْتِلَالِ فِكْرِهِ وَعَوْجُ جَا حِ دَأَى
أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ تَدْرُسُونَ تَقْرَأُونَ

ان لكم فيه لما تختارون ان لكم ما تختارون وتستهون واصلمان لكم بالفتح لان المذروس فلما جئ باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمذروس واستئنافا وتخبر
الشيء واختاره اخذ خيره امر لكم ايمان علينا عهد مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الطرفين الى يوم
القيمة متعلق بالمقدر في امر اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لانخرج عن عهدتها حتى يحكمكم في ذلك اليوم وبالغة ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون
جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا امر قسمنا لكم سلمهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصحبه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبهوا به من عقل ونقل يدل عليه الاستحقاق
او وعد او محض تقليد على الترتيب نبيها على مراتب النظر وتزييفا لا اسند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنها نفى ان يكون التسوية من الله
نفي بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن ساق

نَدْرُسُونَ ﴿١٤﴾ اِنْ لَكُمْ فِيهِ لِمَا تَخْتَرُونَ ﴿١٥﴾ اَمْ لَكُمْ اِيْمَانٌ عَلَيْنَا
بِالْغَةِ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ اِنْ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ﴿١٦﴾ سَلِّمُوا
اِيْهُمْ بِذَلِكَ زَعِيْمٌ ﴿١٧﴾ اَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فُلْيَا تُوَابِسِرُكَائِهِمْ
اِنْ كَانُوْا صَادِقِيْنَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ
اِلَى السُّجُوْدِ فَلَا يَسْتَطِيعُوْنَ ﴿١٩﴾ خَاشِعَةً اَبْصَارُهُمْ شُرَهْقِمْ
ذِلَّةً وَقَدْ كَانُوْا يُدْعَوْنَ اِلَى السُّجُوْدِ وَهُمْ سَالِمُوْنَ ﴿٢٠﴾ فَذَرْنِي
وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيْثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ
لَا يَعْشُرُوْنَ ﴿٢١﴾ وَاَمْ لِيْ هُمْ اَنْ كِيْدِيْ مِيْنٍ ﴿٢٢﴾ اَمْ تَسْأَلُهُمْ
اَجْرًا فَمَنْ مِّنْهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُوْنَ ﴿٢٣﴾ اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُوْنَ
﴿٢٤﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوْتِ
اِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُوْمٌ ﴿٢٥﴾ لَوْلَا اَنْ نَّدَا رَبَّكَ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّكَ لِنُبْدِ

نفي بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن ساق
ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصلمت شمير المخدرات عن ساق
في الهرب قال حارة اخو الحرب ان عضت بالحرب عضها وان شمرت عن ساقها
الحرب شمر او يوم يكشف عن اصل الامر وحققت بحيث يصير عيانا مستعاضا
من ساق الشجر وساق الانسان وتكبيره للتحويل وللتعظيم وقرئ تكشف بالثاء
على بناء المفعول والفاعل والفعل للساعة والحال ويدعون الى السجود
توتينا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات
لا وقتها ان كان وقت الزرع فلا يستطيعون لذهاب وقتها وزوال
القدرة عليها خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يلحقهم ذل وقد كانوا
يدعون الى السجود في الدنيا او زمانا لصحة وهم سالمون متمكنون فيه
مزاحوا العليل فيه فذروني ومن يكذب بهذا الحديث كلما في قافي اكنيكم
سنستدرجهم سنستدرجهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة
الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون اننا استدراج وهو الانعام
عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملى لهم واملهم ان
كيدي ميتين لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه استدراجا بالكي لان في صورته
امر تسألهم اجرا على الاشارة فهم من مغرم من غرامته مثقلون بجلها
في عرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه
ما يحكمون ويستغنون به عنك فاصبر لحكم ربك وهو امها لهم وتأخير
نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يوسر عليه السلام اذ نادى في
بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من الضجة فقتل بيادته لولا ان
تباركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل
وقرئ تباركته وتبارك ما ينداركه على حكايته بالحال الماضية بمعنى لولا ان كان
يقال فيه تبارك

لَيْدًا بِالْعَرَاءِ بِالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ عَنِ الشَّجَارِ وَهُوَ مَذْمُومٌ عَلَيْهِ مَطْرُودٌ عَنِ الرَّحْمَةِ وَالْكَرَامَةِ وَهُوَ حَالٍ يَتَمَدُّ عَلَيْهَا الْجُودُ لِأَنَّهَا الْمُنْفِيَّةُ دُونَ النَّبَذِ فَاجْتَبِيَهُ رَبُّهُ بِأَنْ رَدَّ
الْوَحْيَ إِلَيْهَا وَاسْتَبْأَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا فَمَا كَانَ يَخْرُجُ مِنْهَا قَبْلَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ مِنَ الْكَامِلِينَ فِي الصَّلَاحِ بِأَنْ عَصَمَ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ مَا تَرَكَمَا أَوْلَى وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى خَلْقِ الْإِنْفَالِ
وَالْآيَةِ نَزَلَتْ حِينَ هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُو عَلَى ثَقِيفٍ وَقِيلَ بِأَحَدٍ مِنْ حَلْبِهَا مَا حَلَّ فَأَرَادَ أَنْ يَدْعُو عَلَى الْمُنْهَزَمِينَ وَأَنَّ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْلُقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ
أَنَّهَا الْمُخْفَفَةُ وَاللَّامِدَةُ لِيَهْمُ الشَّدَّةُ عِدَاؤُهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ شِرْزًا بِحَيْثُ يَكَادُونَ يَزْلُقُونَ قَدَمَكَ وَيَرْمُونَكَ مِنْ قَوْلِهِمْ نَظَرَ إِلَى نَظَرٍ يَكَادُ بِصِرْعَانٍ لَوْ أَمَكْنَا
بِنَظَرِ الصَّرْعِ لَفَعَلْنَا وَأَنَّهُمْ يَكَادُونَ يَصِيدُونَكَ بِالْعَيْنِ إِذْ رَوَى أَنَّكَ فِي بَحْرِ أَسَدِ عِيَانُونَ فَأَرَادَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَبِينُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَلَّتْ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْعَيْنَ
لَتَدْخُلَ الرَّجُلَ الْقَبْرَ وَالْجَلَّ الْقَدْرَ وَلَعَلَّكَ يَكُونُ مِنْ خِصَائِصِ بَعْضِ النُّفُوسِ وَفَرَأْنَا نَفْعَ لِيَزْلُقُونَكَ مِنْ ذَلْقَتِكَ فَرَأْتَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ لِيَزْهَقُونَكَ أَيْ لِيَهْلِكُونَكَ لِمَا سَمِعُوا الذِّكْرَ
أَي الْقُرْآنَ أَيْ يَنْبَغُ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ بَعْضُهُمْ وَحَدَّثَهُمْ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ لَمْ يَجُودْ
حَيْرَةً فِي أَمْرِهِ وَتَنْفِيْرَاعَتَهُ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَا جُنِبَتْهُ لَأَجْلِ الْقُرْآنِ
بَيْنَ مَا ذَكَرَ عَامِلًا لَا يَدْرِكُهُ وَلَا يَتَعَاطَاهُ إِلَّا مَنْ كَانَ أَكْبَلَ النَّاسِ عَقْلًا وَآمَنَهُمْ رَأْيًا
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْقَلَمِ اعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ حَسَنَاهُ
تَعَالَى اخْلَاقَهُمْ سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْعَدُوُّ وَحَسْبُكَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ أَي السَّاعَةُ أَوِ الْحَالَةُ الَّتِي يَحِقُّ
وَقُوعُهَا أَوِ الَّتِي تَحِقُّ فِيهَا الْأُمُورُ أَي يَعْرِفُ حَقِيقَتَهَا أَوْ يَجُودُ فِيهَا حَوَاقِقُ الْأُمُورِ
مِنْ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ عَلَى الْأَسْنَادِ الْجَازِي وَهِيَ بِمَبْدَأِ خَبَرِهَا مَا الْحَاقَّةُ وَأَصْلُهُ
مَا هِيَ أَيْ شَيْءٌ عَلَى التَّعْظِيمِ لِشَأْنِهَا وَالتَّهْوِيلِ لَهَا فَوْضِعَ الظَّاهِرِ بِمَوْضِعِ المَضْمَرِ
لِأَنَّهَا هُوَ لَهَا وَمَا دَرَيْكَ مَا الْحَاقَّةُ وَأَيْ شَيْءٌ أَعْلَمُكَ مَا هِيَ أَيْ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ كَيْفَ هِيَ
فَأَنَّهَا أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَبْلُغَهَا دَرَايَةٌ أَحَدٌ وَمَا مَبْدَأُ وَادْرَيْكَ خَبَرُهُ كَذَبْتَ تَمُودُ وَعَادُ
بِالْقَارَعَةِ بِالْحَالَةِ الَّتِي تَقْرَعُ النَّاسَ بِالْأَفْرَاقِ وَالْأَجْرَامِ بِالْإِنْفِطَارِ وَالْإِنْتِخَارِ
وَأَمَّا وَضَعْتُ مَوْضِعَ ضَمِيرِ الْحَاقَّةِ زِيَادَةً فِي وَصْفِ شِدَّتِهَا فَمَا تَمُودُ فَاهْلِكُوا
بِالطَّاعِيَةِ بِالْوَاقِعَةِ الْجَاوِزَةِ لِلْحِدَّةِ فِي الشَّدَّةِ وَهِيَ الصِّفَةُ أَوِ الرَّجْفَةُ لِتَكْذِبِهِمْ
بِالْقَارَعَةِ أَوْ سَبَبِ طَفْيَانِهِمْ بِالْكَذِبِ وَغَيْرِهِ عَلَى أَنَّهُمَا مَصْدَرٌ كَالْعَاقِفَةِ وَهُوَ
لَا يَطَائِقُ قَوْلُهُ وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا بِرَجْحِ مَصْرَعِ أَيْ شَدِيدَةِ الصَّوْتِ وَالْبُرْدِ
مِنْ الصَّرَاوَةِ عَاتِيَةً شَدِيدَةً الْعَصْفِ كَأَنَّهَا عَتَتْ عَلَى خَزَائِنِهَا فَلَمْ
يَسْتَطِعْ عَوَاضِبُهَا أَوْ عَلَى عَادٍ فَلَمْ يَقْدِرْ أَوْ عَلَى رَدِّهَا سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
عَلَيْهِمْ بِقَدْرَتِهِ وَهُوَ اسْتِنْفَافٌ وَصِفَةُ جَيْبٍ لِنَفْسِ بَاتِيَتِهِمْ مِنْهَا كَانَتْ مِنْ
إِنْفَالَاتٍ فَلَكَيْمَةً إِذْ لَوْ كَانَتْ لَكَانَ هُوَ الْمُقَدَّرُ لَهَا وَالْمَسْبُوبُ سَبْعَ لِيَالٍ
وَأَمَّا إِيامٌ حَسُومًا مُتَابِعَاتٌ جَمْعُ حَاسِمٍ مِنْ حَسَمَتِ اللَّابَةِ إِذَا تَابَتِ بَيْنَ
كَيْبِهَا أَوْ نَحَسَاتٍ حَسَمَتْ كُلَّ خَيْرٍ وَأَسْأَلْتُهَا وَقَاطَعَاتٍ قَطَعَتْ دَابِرَهُمْ وَيَجُودُ
أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مُنْتَضِبًا عَلَى الْعِلَّةِ بِمَعْنَى قِطْعَانٍ أَوْ الْمَصْدَرُ لِفَعْلِهِ الْمَقْدَرُ حَالًا
أَيْ تَحْسِبُهُمْ حَسُومًا وَيُؤَيِّدُ الْعَرَاءَ بِالْفَتْحِ وَهِيَ كَانَتْ أَيَّامَ الْجُمُودِ مِنْ صِبْيَتِهَا رِبْعًا

بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ① فَاجْتَبِيَهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ②
وَأَنَّ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْلُقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لِمَا سَمِعُوا الذِّكْرَ
وَيَقُولُونَ أَنَّهُ لَمْ يَجُودْ ③ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ④

سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ فِيهَا
أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِيَالًا ① مَا لِيَالًا ② وَمَا دَرَيْكَ مَا الْحَاقَّةُ ③ كَذَبْتَ
تَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارَعَةِ ④ فَمَا تَمُودُ فَاهْلِكُوا بِالطَّاعِيَةِ ⑤
⑥ وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا بِرَجْحِ مَصْرَعِ عَاتِيَةٍ ⑦ سَخَّرْنَا
عَلَيْهِمْ سَبْعَ لِيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ جُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صِرْعَانًا ⑧
كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ⑨ فَبَلِّغْ لَهُمُ مِنْ بَاقِيَةٍ ⑩

إلى حربها الأربعة الأخرى وإنما سميت عجوزا لأنها عجوز الشاة أولان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعها الريح في الثامن فاهلكها فتري القوم ان كنت حاضرهم
فيها في ما بها او في الليالي والايام صرعى موق جمع صرعى كأنهم أعجاز نخل اصول نخل خاوية متاكلت الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقيت انفس
باقية اوبقاء



وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصيران والكسائي ومن قبلماي ومن عنده من تابعه ويدل عليه انقريء ومن معه والمؤثقات قرى قوم لوط عليه السلام والمراد
اهلها بالخاطئة بالخطا او بالفعلة والافعال ذات الخطا فعصور رسول ربهم اي فغصى كل امة رسولا فاخذهم اخذة رابية دائمة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انالما
طفى الماء جاوزهه المعتاد وطفى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملنا كبر اى ابااءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام ليجعلها
لهم ليجعل الفعله وهي انحاء المؤمنين واغرق الكافرين تذكره عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكالقهوه ورحمته وتبها وتحفظها وعن ابن كثير وتبها سكن
العين تشبها بكف والوعى ان تحفظ الشئ في قسك والاياء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه لذكرك واشاعتك والتفكير والعمل
بموجبها والتكثير للدلالة على قوتها وان من هذا شأنه مع قلته سبب لانجاء الحزم الغضير وادامة تسليمه وقرأ نافع اذن بالتحفيف فاذا نفع في الصور نفعه واحدة لما بالغ في
تهويل القيمة وذكر ما للمكذبين بها في شأنها وتبنيها على مكانها عاد الى شرحها

وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ
نفعه بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفعة الاولى التي
عندها خراب العالم وحلت الارض والجبال رفعت من مكانها بجزء القدره
الكامله او توسط زلزلة اوردج عاصفة فكد كادكة واحدة فضربت الجبال
بعضها ببعض ضربت واحدة فيصير الكل هباء او قسطنابطة واحدة فصارتا
ارضا لا عوج فيها ولا امثال ان الذك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة كاء للشي
لا سنام لها وارضه كاء للتسوية المستوية فيومئذ حينئذ وقعت
الواقعة قامت القيمة وانتقلت السماء لتزول الملكة في يومئذ واهية
ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها
جوانها جمع رجب بالقصر ولعل يمثيل لخراب الدنيا بخراب النيان وانضواء اهلهما
الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فعل مله ملك الملكة اثر ذلك
ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملكة الذين هم على الارعاء اوفوق الثمانية
لانها في نية التقدير يومئذ ثمانية ثمانية ملاك روى مرفوعا انهم اليوم
اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من
الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ولعل ايضا تمثيل اعظمة بما يشاهد من احوال السلاطين
يوم يخرجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبها بالحياة
بعض السلطان العسكري ليعرف احوالهم هذا وان كان بعد النفعة الثانية لكن لما كان
ذلك اليوم اسما لزمان متسع يقع فيها الفخاز والصعقة والشور والحنا وخال اهل
الجنة الجنة واهل النار النار صح جعل ظر فالكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله
تعالى حتى يكون الغرض للاطلاع عليها وانما المراد افساء الحال والمبالغة في المدك
او على الناس كما قال يومئذ السراير وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوفى
كاتبه يمينه تفصيل للغرض فيقول تبجها هاؤم ارقوا كتابيه ها اسم محذوف
لغات اجودها هاء يا رجل وهاء يا امرأة وهاؤم ارجلان او امرأتان وهاؤم يا رجلا
هاؤن يا نساء ومفعول محذوف وكاتبه مفعول ارقوا والاناقيرب العاملين ولا نلو كان مفعول هاؤم لقبيل ارقوا او الاولى اضارده حيث امكن والهاء فينا وفي حسابيه وماليه وسله
السكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف اثباتها في الامار ولذلك قرئ بانباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اى عمت ولعل عبرة عن النظر
اشعار بانها لا يقدح في الاعتقاد ما يحس في النفس من الخطر التالى لاستفك عنها العلوية النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الغرض
لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء والدرجات والابنية والاشجار قطوفها جمع
قطف وهو ما يجنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضار القول وجمع الضير للتعني هنيئا اكلوا وشربوا هنيئا او هنيئا
هنيئا بما اسلفتم بما قدمت من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝ فَعَصُوا
رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ۝ إِنَّا لَطَاطِفُ الْمَاءِ جَمَلْنَاكُمْ
فِي الْجَارِيَةِ ۝ لِيَجْعَلَ لَكُمْ تَذْكَرَةً وَتَعِيْبًا أذُنُ وَاِئْتِي ۝
فَاذْ نُنْفِخْ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً ۝ وَجَمَلْنَا لَارْضُ وَالْجِبَالُ
فَكَتَادَكَةً وَاحِدَةً ۝ فَيَوْمِئذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝
وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمِئذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا
وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمِئذٍ ثَمَانِيَةٌ ۝ يَوْمِئذٍ تَعْرَضُونَ
لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝ فَاَمَّا مَنْ أَوْقَى كِتَابَهُ يَمِينَهُ
فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَابُ كِتَابِيَةٍ ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةٍ
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قَطُوفُهَا
دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا اسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ

وَأَمَّا

واما من اوق كابد بشاله فيقول يقول المايري من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لراوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ياليتها ياليتها الموت التي متها كانت القاضية القاطمة لامري فلم ابعث بعدها اوياليت هذه الحالة كانت الموت التي قضت علي كانت صادفها امر من الموت فمتناه عندها اوياليت حياة الدنيا كانت الموت ولم اخلق جنا ما اغني عن ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف واستفهام انكار ومفعول لا اغني هلك عن سلطانيه ملكي وتسلم على الناس او حجت التي كنت اجتمع بها في الدنيا خذوه يقول الله تعالى الخزنة النار فقلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظيمة لانها كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طولية فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقدير التسلسلة كقديم الجحيم للثلاثة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب بهو ثم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تليل على طريقة الاستئناف للبالغة وذكر العظيم

للاشعار بانها هو المستحق للعظمة فمن تعظم استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحنث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحضر للاشعار بان تارك الحض هذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على كلفة الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامر بالذكر لان اقيم العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل الجمل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا جحيم قريب يجيب ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فصلين من الغسل لا ياكله الا الخاطون اصحاب الخطايا من خطى الرجل اذا تعد الذنب لا من الخطا المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقم نظهور الامر واستغناء عن التحقيق بالقسمة او فاقسم ولا مزيدة او فلاة لانكارهم البعث واقسم ستأنه بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كرم على الله وهو محمد او جبرائيل عليها السلام وما هو بقول شاعر كما ترجمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقة تصدقوا قليلا لفرط عنادكم ولا يقول كاهن كما ترجمون تارة اخرى قليلا ما تذكرون تذكر اقليل فلذلك يلبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بهن لا ينكره الامعان بخلاف ما بينت للكهانته فانها توقفت على تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني قواهم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء فيها تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزلها على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولوا لانا قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرها كأنها جمع افعولت من القول كالاضاحك لاخذنا منه باليمين يمينه

وَأَمَّا مَنْ أَوْقَى كَأَيْدِيهِ بِشَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَرَأَوْتُ كِتَابِيهِ ۝
وَلَمْ أَدْرِمَا حِسَابِيهِ ۝ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝ مَا أَغْنَىٰ
عَنِّي مَالِيهِ ۝ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ۝ خَذُوهُ وَفَعَلُوهُ ۝
ثُمَّ لَنَجْجِمْهُ صِلَوْهُ ۝ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝
إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ
الْمُسْكِينِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا جَنِيمٌ ۝ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا
مِنْ غَسْلَيْنِ ۝ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ ۝ فَلَا أَقْسَمُ بِمَا
نُبْصِرُونَ ۝ وَمَا لَا نُبْصِرُونَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝
۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ۝ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ
قَلِيلًا مَا نَذَرَ كُرُونَ ۝ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝

فَلْقَطْنَاهُ الْوَتِينَ أَي نَاطَ قَلْبَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ وَهُوَ تَصْوِيرٌ لِأَهْلَاكِهَا بِأَفْطَحٍ مَا يَفْعَلُهُ الْمَلُوكُ بِمَنْ يَفْضُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ الْقِتَالَ بِيَمِينِهِ وَيَكْفُحُ بِالسِّيفِ وَيَضْرِبُ
جِدَهُ وَقِيلَ لِلْيَمِينِ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ فَمَا نَكَمُ مِنْ أَحَدِنَا عَزَّ الْقِتْلُ وَالْمَقْتُولُ حَاجِزِينَ دَافِعِينَ وَصَفَ لِأَحَدِنَا عَامَ وَالْخَطَابِ لِلنَّاسِ وَأَنَّ وَإِذَا الْقُرْآنُ لِتَذَكُّرَةِ
لِلْيَقِينِ لِأَنَّهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ وَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مَكْذِبِينَ فَجَازِيَهُمْ عَلَى كَذِبِهِمْ وَأَسْطَحْرَةَ عَلَى الْكَافِرِينَ إِذَا رَأَوْا ثَوَابَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَإِنَّ لِحَقِّ الْيَقِينِ الْيَقِينُ الَّذِي
لَا رَيْبَ فِيهِ فَسَبَّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَسَبَّحَ اللَّهُ بِذِكْرِ اسْمِ الْعَظِيمِ تَزِيهًا لِعِزِّ الرِّضَى بِالقَوْلِ عَلَيْهِ وَشَكَرًا عَلَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قُرْآنِهِ
الْحَاقَّةِ حَاسِبًا لِلَّهِ حَسَابًا يَسِيرًا سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ وَإِيَّاهَا رُبْعٌ وَارْبَعُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ أَي دَعَا دَعْوَةً بِمَعْنَى
اسْتِدْعَاءٍ وَلِذَلِكَ عَدَى الْفِعْلُ بِالْبَاءِ وَالسَّائِلُ نَضْرِبُ الْحَادِثَ فَإِنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ هَذَا هَوْلَ الْخَلْقِ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ وَإِنَّا نَعْتَابُ عَذَابَ آلِ يَسٍ أَوْ يَوْجِلُ فَإِنَّهُ

قَالَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَأَلْنَا سَهْرَاءَ أَوِ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَجْلِبْ بِعَذَابِهِمْ وَقُرْآنًا نَافِعًا وَإِنْ عَامِرٌ سَأَلَ وَهُوَ مَا مِنْ السُّؤَالِ عَلَى لِقَاءِ قَرِيشٍ قَالَ سَأَلَ هَذَا رَسُوْلًا لِلَّهِ فَاحْتَسَبَتْ هَذِهِ بِمَسَائِلِهَا وَلَمْ تَصِبْ أَوْ مِنَ السَّيْلَانِ وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ يَقْرَأَ سَأَلَ سَيْلًا عَلَى إِذَا السَّيْلُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى السَّأَلَ كَالْفُورِ وَالْمَعْنَى سَأَلَ وَادِّعَابًا وَمَضَى الْفِعْلُ لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ مَا فِي الدُّنْيَا وَهُوَ قَلْبٌ يَدْرَأُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ لِلْكَافِرِينَ صَفْتًا أُخْرَى لِعَذَابِهَا وَصَلَتْهُ لَوَاقِعُ وَإِنْ صَحَّ إِذَا السُّؤَالُ كَانَ عَمَّنْ يَقَعُ بِالعَذَابِ كَانَ جَوَابًا وَالْبَاءُ عَلَى هَذَا التَّضَمُّنِ سَأَلَ الْمَعْنَى هَتَمَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ بِرَدِّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ جِهَتِهِ لِمَعْنَى رَادَتِهِ بِهِ ذِي الْمَعَارِجِ ذِي الْمَصَاعِدِ وَهِيَ الذَّرَجَاتُ الَّتِي يَصْعَدُ فِيهَا الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ أَوْ يَتَرَفَّقُ فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي سُلُوكِهِمْ أَوْ فِي دَارِ ثَوَابِهِمْ أَوْ مَرَاتِبِ الْمَلَائِكَةِ أَوِ السَّمَوَاتِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَمْرُجُونَ فِيهَا تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمِ كَذَا مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ الْفَسْنَةَ اسْتِثْنَاءً لِبَيَانِ أَرْقَاعِ تِلْكَ الْمَعَارِجِ وَبَعْدَ مَا هِيَ عَلَى التَّمَثِيلِ وَالْمُتَخِيلِ وَالْمَعْنَى إِنَّمَا يَبْحَثُ لَوْ قَدَّرَ قَطْعُهَا فِي زَمَانٍ لَكَانَ فِي زَمَانٍ يَقْدَرُ بِخَمْسِينَ الْفَسْنَةَ مِنْ سَخَى الدُّنْيَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَى عَرْشِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ كَمِقْدَارِ خَمْسِينَ الْفَسْنَةَ مِنْ حَيْثُ نَهْمُ يَقْطَعُونَ فِيهَا مَا يَقْطَعُهَا لِأَنَّهُمْ لَوْ فَرَضَ لِأَنَّ مَا بَيْنَ أَسْفَلِ الْعَالَمِ وَأَعْلَى شَرَفَاتِ الْعَرْشِ سِيرَةٌ خَمْسِينَ الْفَسْنَةَ لِأَنَّ مَا بَيْنَ مَرْكَزِ الْأَرْضِ وَمَقْعَرِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا عَلَى مَا قِيلَ سِيرَةٌ خَمْسًا مِائَةَ عَامٍ وَتَحْنُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْكَرْبِيِّ وَالْعَرْشِ كَذَلِكَ وَحَيْثُ قَالَ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ الْفَسْنَةَ يَهْدِي بِهِ زَمَانٌ عَرُوجِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى عَذَابِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَقِيلَ فِي يَوْمٍ مَتَّعَ بِوَأَقْعٍ أَوْ بِسَالٍ إِذَا جَعَلَ مِنَ السَّيْلَانِ وَالْمُرَادُ بِهِيَ الْفَيْتَةُ وَاسْتَطَالَتْهَا الشَّدَّةُ عَلَى الْكِبَارِ وَالْكَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْحَالَاتِ وَالْمَحَاسِبَاتِ وَلَا تَعْمَلُ الْحَقِيقَةَ كَذَلِكَ وَالرُّوحُ جِبْرَائِيلُ وَأَفْرَادُهُ لِفَضْلِهِمْ وَأَخْلَقَ أَكْثَرَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا لِأَيْشُوبِ اسْتِجْمَالٍ وَاضْطِرَابٍ قَلْبٍ وَهُوَ مَتَّعٌ بِسَأَلٍ لِأَنَّ السُّؤَالَ كَانَ عَنِ اسْتِهْزَاءٍ أَوْ تَعْتُتُ وَذَلِكَ مِمَّا يُضْهِرُهُ أَوْ عَنِ تَضْمُرٍ وَاسْتِبْطَاءٍ لِلنَّصْرِ أَوْ بِسَأَلٍ لِأَنَّ الْمَعْنَى قَرِيبٌ وَقُوعُ الْعَذَابِ فَاصْبِرْ فَقَدْ شَارَفْتَ الْإِسْقَامَ أَنْهُمْ يَرَوْنَهُ الضَّحِيرَ لِلْعَذَابِ أَوْ لِوَجْهِ الْقَيْمَةِ بَعِيدًا مِنَ الْأَمْكَانِ وَزَاهٍ قَرِيبًا مِنْهَا وَمِنْ الْوَقُوعِ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمَهْلِ ظَرْفٌ لِقَرِيبًا أَي يُمْكِنُ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ أَوْ الْمَضْرُودَ عَلَيْهِ وَاقِعٌ أَوْ يَبْدَلُ مِنْ فِي يَوْمٍ أَنْ عُلِقَ بِهِ وَالْمَهْلُ الْمُنَابُ فِي مَهْلٍ كَالْفَلْزَاتِ أَوْ دَرْدَى الرِّبِّ

ثُمَّ لَقَطْنَاهُ الْوَتِينَ ١٧ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ
حَاجِزِينَ ١٨ وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرَةُ لِلْيَقِينِ ١٩ وَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ
مِنْكُمْ مَكْذِبِينَ ٢٠ وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ ٢١
وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ ٢٢ فَسَبَّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٢٣

سورة المعارج مكية
وهي أربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ١
لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ٢
مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ٣
تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ الْفَسْنَةَ ٤
فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ٥
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ٦
وَنَرَاهُ قَرِيبًا ٧
يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ

وتكون الجبال كالمهن كالصوف المصبوغ ألوانا لانا لاجبال مختلفة الألوان فاذا ابت وطيرت في الجواشبهت المهن المنفوش اذا طيرت اريج ولا يسأل حيم حيم
ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وقرأ ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اي لا يطلب من حيم حيم او لا يسأل منه حاله يبصرونهم استئنافا وحال يدل على ان المانع
عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يعني عن من شاهدة الحال كياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحيم يود المحرم لو يقدي من عذاب يومئذ بينه
وصاحته واخيه حال من احد الضميرين واستئناف يدل على ان اشتغال كل محرم بنفسه بحيث تمنى ان يقدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يتم بحال الدنيا
عنا وقرئ بتقوين عذاب ونصب يومئذ لان معنى تمذيب وفصيلته وعشيرة الذين فصل عنهم التي تؤويها تضمها في النصب وعند الشدائد ومن في الارض
جيمًا من الثقلين والحلائق ثم يجيء عطف على يقدي اي ثم لو نجحنا الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا يجيب
انها الضمير للنار او مبهم يفسر لظي وهو خبر او بدلا وللشأن وللقصته
ولظي مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللب الخالص وقيل علم للنار منقول
عن اللظي بمعنى اللب وقرأ حصن عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص
او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظي بمعنى مثلظية والشوى الاطراف او جمع
شواة وهي جلدة الرأس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفة
الرب مجاز عن جذبها واحضارها لمن فرغ عنها وقيل تدعو بانيتها وقيل
تدعوتها من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن
الطاعة وجمع فاعوى وجمع المال فجعل في وعاء وكثرة حرصا وتأميلا
انا الانسان خلق هلوغا شديد المرص قليل الصبر اذا امته الشر الضر
جزوعا بكثرة الجزع واذا امته الخير السعة منوعا يبلغ في الامساك
والاوصاف الثلاثة احوال المقدرة او محققة لانها طابع جيل الانسان
عليها واذا الاولى طرف الجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء
للموصوفين بالصفات المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل
لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق
والاشفاق على الخلق والايان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة
وايثارا الاجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهاك في حب العاجل وقصور
النظر عليه الذين هم على صلواتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين
في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل الذي يثا
والمحروم الذي لا يسأل فيحسب غنيا فيجرم والذين يصدقون بيوم الدين
تصدقوا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف مالها طمعا في المثوبة الاخرية
ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم
ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحدان يا من عذاب
الله وان بالغ في طاعته

كالمهل ١٠ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ١١ وَلَا يَسْأَلُ
حِيمٌ حِيمًا ١٢ يَبْصُرُونَهُمْ يُودِ الْمُجْرِمُ لَوْ يَقْدِي مِنْ عَذَابِ
يَوْمِئذٍ بَيْنَهُ ١٣ وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ ١٤ وَفَضِيلَتِهِ الَّتِي تُوِيهِ ١٥
١٦ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ نَحْيِهِ ١٧ كَلَّا إِنَّهَا لَلظِّي ١٨
نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ١٩ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ٢٠ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ٢١
إِنَّا لِلْإِنْسَانِ لَخُلُقٌ هَلُوعًا ٢٢ إِذَامَتَهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ٢٣ وَإِذَا
مَتَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ٢٤ إِلَّا الْمُصِلِينَ ٢٥ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
دَائِمُونَ ٢٦ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ٢٧ لِّلسَّائِلِ
وَالْمُحْرَمِ ٢٨ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الدِّينِ ٢٩ وَالَّذِينَ هُمْ
مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٣٠ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ٣١
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْمَارِهِمْ حَافِظُونَ ٣٢ إِلَّا عَلَىٰ زُجُجِهِمْ أَوْ مَا

والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازاوجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقرأ ابن كثير لامانهم والذين هم بشهادتهم قائمون لا ينكرون ولا يخشون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد
وقرأ يعقوب وحفص بشهادتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلواتهم يحافظون فیراعون شرائطها ويحفظون شرائطها وسننها وتكریر ذكر الصلاة ووصفها
بها اولاً واخراً باعتبارين للدلالة على فضلها وانا فتحها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون ثواباً لله فوالذين كفروا قبلك
مطعین مسرعین عن اليمين وعن الشمال عزين فقا شتی جمع عزة واصلها عزة من العز وكان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليها الاخرى وكان المشركون يحفظون
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقاً حلقاً ويستبرؤن بكلامه ايطع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لوصح ما يقول لئلا يكون فيها افضل
حظ منهم كما في الدنيا كلاً ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون

تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نقطة قدرة لا تناسب عالم القدس فمن لم
يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق والمكينة لم يستعد دخولها
او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فلم
يستكملها لم يبقوا في منازل الكاملين واستدل بالانشاء الاولى على امكان
الانشاء الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضاً مستحيلاً عندهم بعد ردعهم
عنه فلا اقم برى اشارك والمغارب ان القادرون على ان تبدل خيرا منهم
اي تملكهم وتأتى بخلق امثل منهم او تعطى محمداً صلى الله عليه وسلم بدلكم من هو
خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون متر في آخر الطور يوم
يخرجون من الاجداث سراعاً مسرعين جمع سريع كانوا الى نصب منصوب
للعادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصباً بالضم
على انه تخفيف نصباً وجمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة مرتضاه
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون

مَلَكْتَ اِيْمَانَهُمْ فَانَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ ابْغَى وِرَاءَ ذَلِكَ
فَاُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِامَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٣٠﴾ اُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣١﴾ فَاِنَّ الَّذِي كَفَرُوا
قَبْلَكَ مُطِيعِينَ ﴿٣٢﴾ عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٣﴾ اِيَطِيعُ كُلُّ
اَمْرٍ مِنْهُمْ اَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٤﴾ كَلَّا اِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا
يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَا اُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ اِنَّ الْفَادِرُونَ ﴿٣٦﴾
عَلَى اَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٣٧﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا
وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٣٨﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ
الْاَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ اِلَى النُّصُبِ يُوفِضُونَ ﴿٣٩﴾ خَاشِعَةً
اَبْصَارُهُمْ تَرَهَقُهمُ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٠﴾

سورة نوح مكتوبة وآياتها تسع وثمان وعشرون **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذراى بالانذار اوبان قلنا لمانذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقري بغيرها على اداة القول قومك من قبل ان ياتيهم عذابا ليم عذابا لاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعوا ما ينزل من السماء وان يحتمل الوجان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجيب فلا يؤخذكم به في الاخره ويؤخركم الى اجل مستحق وهو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان اجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فيادروا في اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيما هم لانها كهم في حبال العاجل كأنهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت الى الايمان قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزد هم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واستناد الزيادة الى الدعاء على التسببية كقول تعالى فراذتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان والطاعة لتغفر لهم بسبب جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كرامته النظر الى من فرط كراهيته دعوتي ولئلا يعرفهم فأدعوهم والتعبير بصيغة الطلب للبالغة وأصروا واكبو على الكفر والمعاصي مستعار من اصترحار على العانة اذا صرنا ذنبا واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اخرى على اى وجه امكنتي وشم لتفاوت الوجوه فان الجهارا غلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد اول تراخي بعضها عن بعض وجهارا انصب على المصدر لاننا حد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا بابا والحال فيكون بمعنى مجاهرا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اِنَّا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم
 عذابا ليم ١ قال يا قوم اني لكم نذير مبين ٢ ان اعبدوا
 الله واتقوه واطيعوا ٣ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم
 الى اجل مستحق ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ٤
 قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزد هم دعائي الا فرارا
 ٥ واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
 في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا واستكبارا
 ٦ ثم اني دعوتهم جهارا ٧ ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم

فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيانه فامرهم بما يحب معاصيهم ويحب اليهم المخ ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى صرارهم حسن الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه يقولون يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والستجاب والمطر والمدد اذ كثيرا الدرر ليستوى في هذا البناء المذكور والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون لنزول الوقيار اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمها ياكم والله بيان للوقر ولو تأخر لكان صلته للوقار ولا تعقدون له عظيمة فتخافون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغته وقد خلقكم اطوارا حال مقردة لادنى

من حيث انها موجبة للرجاء بان خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصره مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطه ثم نطفاته ثم علقاته ثم مضغاته عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر فاني يدل على ان يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى ان تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الآفاق فقال الرتر واكيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسبا اليهن لما بينهن من الملايسة وجعل الشمس سراجا مثلها لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لان ادل على الحدوث والتكون من الارض واصلا انبتكم نباتا فاختصر اكفاء بالدلالة الاتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخرجا بالحشر واکده بالمصدر كما اكد بالاول دلالة على اعادة محققة كالبدء وانها تكون لامحالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واستجمع فج ومن تضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزد له ماله وولده الاخسارا واتبعوا رؤساء هم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيما انهم انما تبعوهم لوجهة حصلت لهم باموال واولاد اذ تبهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحنة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على ان لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزد والضمير لمن وجمعا للمعنى مكرابارا كثيرا في الغاية فاستبلغ من كاره وهو من كبر وذلك احتياهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا نذرنا الهتم اي عبادتها ولا نذرنا ودا ولا سواها ولا يعوق ويعوق ونسرا ولا نذرنا ودا ولا سواها ولا يعوق ويعوق ونسرا

اِسْرَارًا ﴿١١﴾ فقلتُ استغفِرُ وَا رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٢﴾
وَرَسَّلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٣﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ
لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٥﴾ وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَرَ وَكَيْفَ خَلَقَ
اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٧﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ
الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٩﴾
ثُمَّ يَعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
بِسَاطًا ﴿٢١﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٢﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ
إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢٣﴾
وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٤﴾ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ الْهَتَمَ وَكُم
وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٥﴾

الزمان عبدا وقد انقلت الى العرب وكان ودا كلب وسواع لهدان وبنوث لمذح ويعوق لمراد ونسر محير وقرأ نافع ودا بالضم وقرأ يثونا ويعوقا للتناسب ومنع صرفها للعلمية والهجية

وقد اضلوا كثيرا الضير للرساء اوللاصنام كقولنا نحن اضلن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على ربانهم عصوف ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج
مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقولنا ان الجرمين في ضلال وسر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتخيير وقرأ ابو عمرو
بما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نادا المراد عذاب القبر وعذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال اولان المسبب كالعقب
للب وان تراخي عنه لفتقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران اعتدلم فلم يجدوا لهم من دون الله اضارا تقرض لهم باتخاذهم الهة
مزدون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من النادى والدور واصلده يوارف فعل
بما فعل باصل سيد لا فعال والا كان دقارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جزبهم واستقرى احوالهم الفسنة الاخسين عاما

فرف شيمهم وطباعهم ربا غفرلى ولو الذى ملك بن متوشخ وشيخاء
بنات نوح وكانا مؤمنين ولما دخل بيتى منزلى ومسجدى وسفينتى مؤمنا
وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاك
عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تذكروهم
دعوة نوح عليه السلام سورة الجزم مكية واياتها ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم قل وحيانى وقرئ احدى واصلده وحي
من وحي اليه فقلت الواو همزة لضمها ووحى على الاصل وفاعلنا استمع
نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن اجسام عاقلة تخفيتها تغلب
عليهم النارية والهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية
مفارقة عن بدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقرأ
عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به
ورسوله فقلوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا كثيرا عجبا
بديع ما بينا الكلام الناس في حسن نظمهم ودقة معناه وهو مصدر وصف
بالبالغة يهدى الى الرشدهم الى الحق والصواب فامتابه بالقرآن
ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد

وَقَدْ اضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿١٥﴾ وَمِمَّا
خَطَبَا مِنْهُمَا غَرْقًا فَادْخُلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَنْصَارًا ﴿١٦﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَر عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دِيَارًا ﴿١٧﴾ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا
فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿١٨﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي
مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿١٩﴾

سورة الجزم مكية
وهي ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ وحي الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا ﴿١﴾ يهدى الى الرشدهم فامتابهم ولكن نشرك بربنا احدا ﴿٢﴾



فانه تعالى جذربنا وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على ان من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وانما ساجد وانما قام عبدا لله فان
من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابوبكر الا في قوله وانما قام على انها استئناف ومقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمطوف
على محل الجار والمجرور في بها كأنه قيل صدقناه وصدقنا الله تعالى جذربنا اي عظمت من جذ فلان في معنى اي عظم ملكه وسلطاننا وغناه مستعار من الجذ الذي هو الجذ
والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظمتها وسلطانها ولغناش وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتميز ووجه بالكسراى صدق
ربوبية كما أنهم سمعوا من القرآن ما ينههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفينا ابليس ومردة الجن على الله شططا
قولا شططا وهو البعد ومجاوزة الحد وهو شطط لضرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى واناظنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا

اعتذار عزائبا عنهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله
وكذبا نصب على المصدر لان نوع من القول او الوصف لمحدوفى قولا
مكذوبا فيه ومن قرأ لن تقول كيقوب جعله مصدرا لان القول لا يكون
الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فانا الرجل كان
اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فزاد وهم
فزادوا الجن باستعادتهم بهم رهقا كبيرا وعتوا وفراد الجن الانس غيا بان
اضلوهم حتى استعادوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشئ وانهم وان
الانس ظنوا كما ظنتم ايها الجن او بالعكس والايان من كلام الجن
بعضهم لبعض واستئناف كلام من الله ومن فتح ان فيها جعلها من الموحى
ان لن يبعث الله احدا سادسا مفعولى ظنوا وانا لسنا السماء طلبنا
بلوغ السماء او خبرها والانس مستعار من المس للطلب كما جسر يقال المس
والتمس وتلسم كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حمسا خراسا
اسم جمع كالحدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها
وشها جمع شهاب وهو المضي المتولد من النار وانا كما نقتعد منها مقاعد
للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهباء وصاحبة للترصد والاستماع
والسمع صلة لنتقعد واصفة لمقاعد فمن يسمع الان يجده شهابا رصيدا
اي شهابا راصدا ولاجله ينفذ عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب راصدين
على ان اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندرى شراريد
يمن في الارض بحر است السماء اما رادهم ربهم رشنا خيرا وانا منا
الصالحون المؤمنون الابرار ومنادون ذلك اي قوم دون ذلك
فحذف الموصوف وهم المقصدون كما طرائق ذوى طرائق اي مناهب
او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قدا متفرقة
مختلفة جمع قدة من قدا اذا قطع واناظنا علنا ان لن نعجز الله في الارض
كاشين في الارض ايها كما فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء ولن
نعجزه في الارض ان اراد بنا امر ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى
ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به

وَإِنَّ تَعَالَى جُذْرِنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ① وَإِنَّ كَانَ
يَقُولُ سَفِينًا عَلَى اللَّهِ شَطِطًا ② وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ③ وَإِنَّ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ④ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ
أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ⑤ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا هَا
مَلِكًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ⑥ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا
مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصِيدًا ⑦
وَإِنَّا لَأَنْدَرِي شَرَارِيدٍ يَمِينٍ فِي الْأَرْضِ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ
رَشْدًا ⑧ وَأَنَّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا
طَرَائِقَ فِدْدًا ⑨ وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ لَنْ نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ
نَعْجِزَهُ هَرَبًا ⑩ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى أَمْنَا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ إِنَّ

اي القرآن انما به فمن يؤمن به فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخاف والاول

بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان ترهق مذلة او جفاء بخس ولا رهق لانه لم يخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان تجتنب ذلك وانما المسلمون
ومنا القاسطون الجارون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك نحر وارشا توخوارشنا عظيم بلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا نجس
حظا توذبهم كما توذب كادالانس وان لو استقاموا اى اذا لسان لو استقام الجرن والانس وكلاهما على الطريقة المثلى لاسقيناهم ماء غدقا لو سنا عليهم
الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانما يصل المعاش والسعة ولغزة وجوده بين العرب لفتنهم فيه لفتنهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام
الجن على طريقته القديمة ولم يسلموا باسماع القرآن لو سنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقمهم في الفتنة ونغذبهم في كفرنا ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادتنا او
موعظتنا ووجها بلكه يدخله عذابا صنعا شاقا يعلو المذب ويغلبه بصدروصفنا وانما الساجد لله مختص به فلا تدعو مع الله احدا فلا
تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدره باللام علة للنهي لعا فائدة الفاء وقيل

فَلَا يَخَافُ يَخْتَا وَلَا رَهَقًا ۝ وَأَنَا مَتَّ السُّلْمُونَ وَمِيتَا
الْقَاسِطُونَ فَمَنْ اسْلَمَ فَأُولَئِكَ يَحْرُورُ اشْدَا ۝ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ
فَكَانُوا بِالْجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ
لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ۝ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ
رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا
مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا
يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝
قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي
مِنْ اللَّهِ أَجْدٌ وَلَا أُنِدُّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ إِلَهٌ بَدَلًا مِنَ اللَّهِ
وَرِشَالَانِي وَمَنْ يُعِصِرْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
فِيهَا أَبَدًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجُدُونَ مَنْ أَضَعَفُ

المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل
المسجد الحرام لان قبلنا المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود
لغير الله وارب السبعة والسجدات على ان جمع مسجد وانه لما قام عبدالله
اي النبي وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشد
بما هو المقضى لقيامه يدعوه بعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا
مترابكين من ازدحامهم عليه تعجبا ما راوا من عبادتنا وسمعوا من قراءتنا وكاد
الجن والانس يكونون عليه مجتمعين لا يبال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلب بعضه
على بعض كبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ
لبدا كجنا جمع لبدا بضم الباء بضم جمع لبود قال انما ادعورين ولا اشرك
به احدا فليس ذلك يبدع ولا منكرو يجب تعجبكم او اطباقكم على مقتى وقرأ
عاصم وحزرة قل على الامر للنبي عليه السلام ليوافق ما بعده قل اني لا املك
لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا وغيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر
باسم سببه او مسبيه لشعار بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان اذانه
بسوء ولن اجد من دونه ملجأ منجقا وملجأ منجقا الا بلاغا من الله استثناء
من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانقاذ وما بينهما اعتراض مؤكدا لنفى
الاستطاعة او من ملجأ او معناه ان لا يبلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب
ورسالته عطف على بلاغا ومن الله صفتها فان صلته عن كقولها بلغوا عنى
ولو ايتت ومن يعصر الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذا الكلام فيه فان له
نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابنا جمع المعنى حتى اذا
راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقولهم يكونون
عليها لبدا بالمعنى الثاني او المحذوف دل عليها الحال من استضعاف الكفار
وعصيانهم فسيعلمون من اضعف ناصرا وقل عددا هو ام هم

قل اذرى ما ادري اقرب ما توعدون ام يجعله ربي انا غاية تطول مدتها كما نسمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فيقول قل انى كان لاجلها ولكن لا ادري وقت عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اى على الغيب المخصوص بعلم الامم الرضى بعلم بعضه حتى يكون للمعجزة من رسول بيان لمن ويستدل به على ابطال الكرامات وجواب تخصيص الرسول بالملك والاضهار بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة كما اطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رسدا حراسا من الملائكة يحرسونهم من اختطاف الشياطين ويحاطونهم ليعلم ان قد بلغوا اى يعلم النبي الموحى اليه ان قد بلغ جبرائيل والملائكة النازلون بالوحى وليعلم الله تعالى ان قد بلغ الانبياء بمعنى يتعلق عليهم موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شىء عددا حتى القطر والرمل عن النبي عليه الصلاة والسلام

من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك حتى صدق بها او كذب بها عتق رقبته سورة المزمل مكتوبة وآياتها تسع عشرة آية او عشرون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصلها المزمل من زمزمت اى اذا تلفقها فادغم التاء فى الزاى وقد قرئ بها وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسوة اى الذى زمل غيره او زمل نفسه سمي بالنبي صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعبا مما دهش به الوحي متمزلا فى قطيفته وتحينا لما ذررى ان عليه الصلاة والسلام كان يصلى متلففا بقبته مرط مفروش على عائشة فزلا وتشبها المديف تناقلا بالمزمل لانهم يترنن بعد فى قيام الليل او زمزلا اذا تحمل الحمل اى الذى تحمل اعباء النبوة ثم ايل اى تم الى الصلاة او داوم عليها فيدقرئ بضم الميم وفصحها للاتباع او التخفيف الا قليلا ونصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقتها بالنسبة الى الكلى والتخير بين قيام النصف والزائد عليه كالثنتين والناقص عنه كالثلاث ونصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضيرف منه وعليه الاقل من النصف كالثالث فيكونا التخير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف والنصف والتخير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احدا لا يمين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخير بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه وذلك القران ترتيبا اقرأه على تودة وتبين حروف بحيث يمكن السامع من عداه من قوهم ثمره وتل ورتل اذا كان مقلبا اناسنلق عليك قولا ثقيلنا يعنى القران فانما فيه من التكليف الشاقه ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليهما ان يجملها ويجهلها امته والجملة اعترضه سهل عليهما التكليف بالتجهد ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس اورصين لرزانة لفظه ومثانته معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجرى بالنظراو ثقيل فى الميزان او على الكفار والفجار وثقيل بلقيس لقول عائشة رضيت الله عنها رأيت ينزل عليا الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرفا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة المصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل مستأنفا فان التجديد للنفس اى يبعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التى تنشأ من مضجعتها الى العبادة من نشأ من مكانها اذا نهض نشأنا الى الخوض برى فيها السرى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة لما والعبادة التى تنشأ بالليل اى تحدث بها وساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى وساعاتها الاولى من نشأت اذا ابتدأت هى اشد وطئا اى كلفتها وثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطئا اى مواطاة القلب للسان لها اوفيا او موافقة لما يراى من الخضوع والاخذ واقوم قتيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات

ناصرا واقل عددا ﴿٢٥﴾ قل اذرى اقرب ما توعدون ام
يجعله ربي ايمدا ﴿٢٦﴾ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا ﴿٢٧﴾ الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه
ومن خلفه رسدا ﴿٢٨﴾ ليعلم ان قد بلغوا رسالات
ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شىء عددا ﴿٢٩﴾

سورة المزمل مكتوبة
وهي عشرين آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يا ايها المزمل ﴿١﴾ قرأ الليل الا قليلا ﴿٢﴾ نصفه او انقص منه
قليلا ﴿٣﴾ او زد عليه ورتل القران ترتيلا ﴿٤﴾ اناسنلق عليك
قولا ثقيلنا ﴿٥﴾ ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قتيلا ﴿٦﴾

ان لك في النهار سبحا طويلا هلبا في مهاتك واشتغالا بها فطيلك بالتجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبحا اي تفرق قلب بالشواغل مستمرا من سبح
الصوف وهو نفس ونشرا جزاها واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول ما يذكر بهن تسبيح وتهليل وتحميد وتمجيد وصلاة وقرآءة وقرآن
ودراسة علم وتبلا اليمتتلا وانقطع اليها بالعبادة وجزد نفسك عما سواه ولهذا الرنزة ومراعاة الفواصل وضع موضع بتلا رب المشرق والمغرب خبر
متأخذا وفوا ومتأخبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضار حرفا القسم وجوابا لا اله الا هو
فأخذوه وكلا متبعب عن التهليل فان توحده بالا لوهية يقتضى ان يوكل اليها الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجر اجميلا بان تجانبهم وتدارهم
ولا تكافهم وتكلامهم الى الله كما قال وذري والمكذبين دعني واياهم وكل الى امرهم فان في غنية عنك في مجازاتهم اولى النعمة اربابا التغمير يذصناد يد قرئش

ومتلهم قليلا زمانا واماها لا ان لدينا انكالا لتليل الامم والنكل القيد
الثقل وحيما وطعاما اذا غصبت طعاما ينشبه في الحلق كالضريع والزقوم
وعنا بالانما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنها الا الله ولما كانت
العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية
المنمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجرىات
مخربة بحرقه الفرقة بقرعة عصاة المجران معذبة بالجرمان من تجلي انوار القيد
فسر العذاب بالجرمان من لقاء الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال تضطرب
وتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال الكثيرة رملا
بجمعا كأنه فعل بمعنى مفعول من كتبت الشيء اذا جمعت مهيدا مشورا من
هيل مهيدا اذا نثر انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا شاهدا عليكم
يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا
يعني موسى عليه الصلاة والسلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى
فرعون الرسول عزف لم سبق ذكره فاخذناه اخذنا وبيلا ثقيلا من قولهم
طعام وبيلا لا يستمرى لتقلد ومنها الوابل للطر العظيم فكيف تقون
تقون انفسكم ان كهرتم ببيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان
شيئا من شدة هول وهنا على الفرض وعلى التمثيل واصلمان الهود تضا
القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا ليوم بالطول السماء ينظر
منشق والتذكير على تأويل التسف او اضار شئ به بشدة ذلك اليوم على
عظيها واحكامها فضا عن غيرها والباء للالة كان وعدا مفعولا
الضمير لله عز وجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه
الايات الموعدة تذكيرة عظيمة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى بيلا
اي يتقرب اليها بسلك التقوى

ان لك في النهار سبحا طويلا ١٥ واذكر اسم ربك
وتبلا اليه نبيلا ١٦ رب المشرق والمغرب لا اله الا هو
فأخذوه وكلا ١٧ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا
جميلا ١٨ وذري والمكذبين اولى النعمة ومهلهم
قليلا ١٩ ان لدينا انكالا وحيما ٢٠ وطعاما اذا غصبت
وعنا بالانما ٢١ يوم ترجف الارض والجبال وكانت
الجبال كتيبا مهيدا ٢٢ انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا
عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا ٢٣ فعصى فرعون
الرسول فاخذناه اخذنا وبيلا ٢٤ فكيف تقون ان
كفرتم يوما يجعل الولدان شيئا من السماء منقطم ٢٥ كان
وعده مفعولا ٢٦ ان هذه تذكيرة فمن شاء اتخذ

ان ربك يعلم انك تقوم ادى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استمارا لادنى الاقل لانا لا قربا الى الشئ اقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفون ونصفه وثلثه بالنصب عطفنا على ادى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من صحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتها كما هي الا الله فان تقدير اسم مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيد قوله علم ان لن تحصوه اى لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفعت البتة فيه فاقرأ ما تيسر من القرآن فصولا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كانا التمجيد ولجاء على التخيير المذكور فسر عليهم القيام بفتح ياء ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرأ القرآن بينكما كما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يتبعون من فضل الله وآخرون يقولون في سبيل الله استئذنا في بين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتين عليه وقال فاقرأ ما تيسر منه والضرب في الارض ابتغاء للفضل

المسافة للتجارة وتحصيل العلم واقموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقضوا الله قرضا حسنا يهدي بالامر بسائر الاتفاقات في سبيل الخير وابداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي توخون وما الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثانيا مفعول تجدوه وهو تأكيد وفضل لان افضل من المعرفة ولذلك يمنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفرط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِ اللَّيْلِ وَنُصْفِهِ وَتُلْثُهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ يُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأْ مَا تيسر مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ مَا تيسر مِنْهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقْدَمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ أَنَا اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝

سورة المزمل
وهي ثلث وخمسون آية

سورة المدثرية وابهاست وخمسون باسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لا ينس الدثار وروى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بجراء فموتت فنزلت عن يميني وشمالي فلما ارشيت افنزلت فوق فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت ذروني نزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من وبيش فتعطي بيثوبه مفكر او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والحكالات النفسانية او المحتفى فانه كان بجراء كالمحتفى فيسبيل الاستعارة وقرئ المدثر الذي دثر هذا الامر وعصبيه ثم من مضجك اوقم قيام عزم وجد فأنذر مطلق للتعظيم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولاروى انزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بملك والفاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط وكانه قال وما يمكن فكبر ربك اول الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربك عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واقل ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثياك فطهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ ۝ وَثِيَابُكَ
 فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ ۝
 وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ۝ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ
 يَوْمَ عَسِيرٍ ۝ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝ ذُرْنِي وَمَنْ
 خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ
 شُهَدَاءَ ۝ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝
 كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۝
 إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَضَلَّ كَيْفَ قَدَرٍ ۝ ثُمَّ قَتَلَ
 كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ
 وَأَسْتَكْبَرَ ۝ فَآلَا إِنَّ هَذَا الْأَمْحُورَ ۝ إِنْ هَذَا

من الخجاسات فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بغسلها او بحفظها عن النجاسة بتقصيرها محمقا فتجزئ الذبول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عمادته من الحقد والشجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدى اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وخصص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمن تستكبر ولا تقط مستكبرا لحي عن الاستغرار وهو ان يهب شياطا معا في عوض اكثر فحي تنزيها ونهايا خاصا به لقوله عليه السلام المستغفر ريثا ين هبته والموجب ما فيه من الحرص والضنة ولا تمن على الله بعبادتك مستكبرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكبرا به الاجر منهم او مستكبرا اياه وقرئ تستكبر بالسكون للوقوف او الابدال من تمن على انه من من بكذا وتستكبر بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع محذوفا وابطال عملها كما روى احضر الوحي بالرفع في قول الشاعر الا هذا الزاجري احضر الوحي وان اشهد اللذات هل انت مخددي ولربك ولوجهه وامره فاصبر فاستعمل الصبرا وفاض صبر على مشا التكاليف واذى المشركين فاذا نقر نقر في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصبه الفرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فين ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النصر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف خبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليه من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيك او من اتاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني فخلق احد او من العائد المحذوف اي ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولدا ودم فانه كان ملقبا به فسماه الله تعالى به تهكما او ارادة انه وحيد ولكن في الشراة او عن ابيه لانه كان زيمما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا وممنا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبينين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعماره وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والمجاهة المريض حتى لقب رجحانة فريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطعم ان ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اولانه لا مزيد على ما اوتي اولانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعمة ومعاندة المنعم ولذلك قال

كلاهما كان لا يتاعنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعادة آيات المنم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصها حاله حتى ملك سارهقه صعوبا ساعشه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يليق من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يموي في ذلك ابدا انه فخر وقدر تعليل للوعيد اوبيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر فحجب من تقديره استهزاء به اولانه اصابا قصي ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما شجعه اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد أنفا كلاما هو من كلام الاسر والمجن ان له لخالوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثمر وان اسفله لمخدرق وان له ليعلو ولا يعلى فقال قرش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل اننا الكفياكوه ففعد السير حزيننا واكله بما احماه فقام قاتاه فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتوه يخفق وتقولون انه كاهن فهل رأيتوه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتوه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتوه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فخرجوا يقولون وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرر للبالغه وتم للدلالة على ان الثانية تبلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اى في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما يجد في طعنا ولم يدبر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعيس ثم ادبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الاسخريئثر يروى ويتعلم والقاء للدلالة على انه لما خطرت هذه النكبة به باله تفوه بها من غير تلبث وتفكر ان هذا

الاقول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه صعوبا وما ادريك ماسقر فنجيم لثأنها وقوله لا يتقى ولا تذّر بيان لذلك احوال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا يتقى على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى يهلكه لواءة للبشر مسودة لأعلى الجلد اولاحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يكون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتى عشرة والطبيعية السبع او ان لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف معذب بترك الاعتقاد والافرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربع وعشرون خمس منها مصروفة في الصلاة فتبقى تسعة عشرة قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر يسكون العين كراهة نوالى الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمى اى تسعة كل عشير جمع يعنى قبيهم او جمع عشير فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا الملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يسترجون اليهم ولا هم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله تعالى روى ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقرش ابعثر كل عشرة منكم ان يبسطوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثرة عن المؤثر تنبيهها على انه لا ينفك منه واقتنا له ربه استقلاله واستهزاء وهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين والعمل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليقه بقوله ليستيقن الذين اتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصدق اهل الكتاب ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون اى في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان او نفي لما يعرض للتيقن حيثما عمراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فتكون الآية اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ما اذا اراد الله بهذا مثلا اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب

إِذَا قُلْنَا لِلبَشَرِ ۝١٧ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ۝١٨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ

۝١٩ لَا يُبْقَى وَلَا نَذِرٌ ۝٢٠ لَوَاحِجَةٌ لِلبَشَرِ ۝٢١ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشْرَ

۝٢٢ وَمَا جَعَلْنَا اصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا

عَدَّتَهُمُ الْآفَتَةَ ۝٢٣ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ اتُّوا الْكِتَابَ

وَيُزَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يُرْتَابُ الَّذِينَ اتُّوا الْكِتَابَ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا

أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۝٢٤ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي

مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلبَشَرِ

۝٢٥ كَلَّا وَالْقَمَرَ ۝٢٦ وَاللَّيْلُ إِذَا دُبُرٌ ۝٢٧ وَالصُّبْحُ إِذَا

أَسْفَرَ ۝٢٨ إِنَّهَا لِأَجْدَى الْكَبِيرِ ۝٢٩ نَذِيرٌ لِلبَشَرِ ۝٣٠

لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝٣١ كُلِّفَسٍ بِمَا كَتَبْنَا

وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثرة عن المؤثر تنبيهها على انه لا ينفك منه واقتنا له ربه استقلاله واستهزاء وهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين والعمل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليقه بقوله ليستيقن الذين اتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصدق اهل الكتاب ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون اى في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان او نفي لما يعرض للتيقن حيثما عمراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فتكون الآية اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ما اذا اراد الله بهذا مثلا اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب

كذلك يضلل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضلل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر المحكات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كبر وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر اوعدة المحزنة والسورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها وانكار لان يتذكرها وبها والقمر والليل اذا دبر اى اذ بر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحزمة ويعقوب وحفص اذ اذ بر على المضى والصبح اذا سقر اضاء انها لاحدى الكبر اى لاحدى البلايا الكبر اى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر لما قالها بفعله تزيلا للاف منزلة التاء كما الحق قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع وبالحجة جوابا للقسم وتعليل لكلا والقسم معترض للساكيد نذير للبشر تمييزا للاحدى الكبر انذارا واحال مما دلت عليه الجملة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر

بدل من للبشر اى نذيرا للممكنين من السبق الى الخير والتخلف عنها ومن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشئمة اطلق للفعل كالرهن ولو كانت صفة لقبيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوارقاهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكت وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او من ضميرهم في قوله يساء لولون عن المجرمين اى يسأل بعضهم بعضا ويسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعينا اى دعونا وقولنا ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لولونك من المصلين الصلاة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكان نحوض مع الخاضعين شرع في الباطل مع الشارعين فيه وكان كذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اى وكان بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فاتنفعهم شفاعاة الشافعين لوشفعوا لهم جميعا فالهم عن التذكرة معرضين اى معرضين عن التذكير بعنى القرآن او ما يمه ومعرضين حال كأنهم حمر مستنفرة فترت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفادهم عن استماع الذكر بحسن نافية فترت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قرطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن تبعك حتى تأتى كلامنا بكتاب من السماء فيس من الله الى فلان ان اتبع محمدا كلا ردع لهم عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لالاستماع ايتاء الصحف كلا ردع لهم عن اعراضهم انه تذكرة واطى تذكرة فمن شاء ان يذكره ذكره

رَهِينَةٌ ۝۱۵۱ اِلَّا اَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝۱۵۲ فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝۱۵۳
عَنِ الْمَجْرِمِينَ ۝۱۵۴ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۝۱۵۵ قَالُوا لَمْ نَكُ
مِنَ الْمُسْلِكِينَ ۝۱۵۶ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ۝۱۵۷ وَكُنَّا نَخْضِرُ
مَعَ الْحَاظِرِينَ ۝۱۵۸ وَكُنَّا نَكْتُمُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝۱۵۹ حَتَّىٰ آتَيْنَا
الْيَقِينَ ۝۱۶۰ فَاَنْتَفَعْنَاهُمْ سَفَاعَةَ الشَّافِعِينَ ۝۱۶۱ فَآلَهُمْ
عَنِ الذِّكْرِ ۝۱۶۲ مُعْرِضِينَ ۝۱۶۳ كَانَتْهُمْ حَمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۝۱۶۴
فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۝۱۶۵ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمَا انِ يُوْتَىٰ
صُحْفًا مِّنْشَرَّةٍ ۝۱۶۶ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝۱۶۷ كَلَّا
اِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ ۝۱۶۸ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝۱۶۹ وَمَا يَذْكُرُونَ
اِلَّا اَنْ يَتَسَاءَلُوْا اِنَّ هُوَ اَهْلُ التَّقْوٰى وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۝۱۷۰

سورة القيمة مكية وهي من القرآن

وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او شئتهم كقولهم وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو تصرح بان فعل العبد بمشيئة الله وقران نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا عواهل التقوى حقيق بان يتق عاقبه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عبادهم سيما المتقين منهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية وبها تسع وثلاثون آية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** لا أقسم بيوم القيمة ادخال الالف على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم كما قال امرؤ القيس لا وابتك ابنة العامري لا يدعى القوماني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وقرأ قبل لا أقسم بغير الف بعد اللام وكذا روى عن البري ولا أقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها والتي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة والنفس المطمئنة الائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس رة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازد وان عملت شرا قالت ليتني ما كنت قصرت او نفس آدم فاهلهم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من قاتنها مجازاتها بحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليهم لان منهم من يحسب والذي نزل فيه وهو عددي بن ابي ربيعة سأل رسولا لله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان يجمع عظامه

بعد تفريقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى يجمعها قادرين على ان نسوي بنانه يجمع سلامياته وتضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكار العظام او على ان نسوي بنانه التي هي اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد بالاشان عطف على يحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم او عن الاستفهام ليخرج امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسأل ان يوم القيمة متى يكون استبعادا واستنزاء فاذا برق البصر تحير فرعان برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البرق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلى من بلى الباب اذا انفتح

ونخسفا القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء والطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والمجمع باستناب الروح الحاسة في الذهاب او بوضوئه الى من كان يقبض منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ ابن المضر اي الفرار يقول قول الاليس من وجد انه المتني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المضر لا وزر لاجل استعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد والى حكمه استقرار امرهم والى مشيئته موضع فرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤ الانسان يومئذ بما قدمه وقرئ بما قدمه وبما اخر منه لم يعمل او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدمه من مال تصدق به وبما اخر خلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة

حجة بينه على اعماله لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او على عين بصيرة لها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معاذر وهو العذر او جمع معذرة على غير القياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر

وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على جعل مخافة ان يتفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قرآنه في لسانك وهو تلعيل للنهي فاذا قرآناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه وقرأته وكرره في حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعراض بما يؤكد التوضيح على حبال العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهل الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او يذكر ما اتفق في أثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجج لسانه من سرعة قرآته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جميع ما فيه من اعمالك وقرآته فاذا قرآناه فاتبع قرآته بالاقترار او التامل فيرشم ان علينا بيان امره بالجزء عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٥

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ يَجْمَعَ عِظَامُهُ ۝ بَلَىٰ قَدْ رَازَيْنَا عَلَىٰ

أَنْ نَسُوِّي بَنَانَهُ ۝ بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِنَفْجُرْ أَمَامَهُ ۝ يَسْأَلُ

أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ فَذَا بَرَقَ الْبَصِيرُ ۝ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝

وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُغُ ۝

كَلَّا لَا وَزَرَ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝

يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝ بَلِ الْإِنْسَانُ

عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۝ لَا يَحْتَرِكُ بِهِ

لِسَانُكَ لِنَفْسِكَ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَذَا قَرَأْنَاهُ

فَاتَّبَعَ قُرْآنَهُ ۝ تَرَانٍ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝ كَلَّا بَلْ يَحْبُونَ

كلامه في صدره

كلا ردع الرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجدة اول الانسان عن الاغترار بالعاجل وقول بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تميم للخطاب اشعارا بان نبي ادم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناظرة بهية متهلة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يستند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يهدى بالي وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والحمد ونك زدتنى نعماً بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباس لا يبلغ من الباس ركنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوجه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة ناهية تكسر الفقار كلا

ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس راغالى الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضر واصاحبها من يرقبه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرق بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحامها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله تعالى وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في احسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يمتطى يتجنرا فتخارا بذلك من المط فان المتجنر يمد خطاه فيكون اصله يمتطط او من المطا وهو الظاهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويلك من الولى واصله اولاك الله ما كرهه واللام مزهدة كما في ردف لكم واولى لك الملاك وقيل فعل من الولى بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقبك النار ثم اولى لك فاولى اي بتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى احسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكريرا نكارة للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الابحازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة الميك نطفة من منى يمى وقرأ حفص بالياء ثم كان علقه فخلق فسوى فقدره فعذله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يجي الموت وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه

العاجلة ١١ ونذرون الآخرة ١٢ وجوه يومئذ ناظرة ١٣ الى ربها ناظرة ١٤ ووجوه يومئذ باسرة ١٥ تظن ان يفعل بها فاقرة ١٦ كلا انا بلغت التراقي ١٧ وقيل من راق ١٨ وظن انه الفراق ١٩ والنف الساق بالساق ٢٠ الى ربك يومئذ المساق ٢١ فلا صدق ولا صلى ٢٢ ولكن كذب وتولى ٢٣ ثم ذهب الى اهله يمتطى ٢٤ اولى لك فاولى ٢٥ ثم اولى لك فاولى ٢٦ احسب الانسان ان يترك سدى ٢٧ الميك نطفة من منى يمى ٢٨ ثم كان علقه فخلق فسوى ٢٩ فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ٣٠ اليس ذلك بقادر على ان يجي الموتى ٣١

سورة الدھر مكية وھی احدى وثلاثون آية

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت اناله وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وآياتها احدى وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استهما تقرر وتقريب ولذلك فسر بقدر اصل ما اهل كقولهم اهل
 رأونا بسفح القاع ذي الاكر حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر
 والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف حين يحدف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة اودم عليه السلام بين اول خلقه ثم ذكر خلق نبيه
 امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشج الشيء اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص
 ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكاش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فان اختلطا اخضر او اطوار فان النطفة
 تصير علة ثم مضفة الى تمام الخلقة بنتليه في موقع الحال اى مبتلين له بمعنى مردين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميا
 بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء

ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورب عليه قوله انا هديناه السبيل
 اى ينصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء
 واما للتفصيل والتقسيم اى هديناه في حاله جميعا او مقسوما اليها بعضهم
 شاكرا بالامتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه
 بالشكر والكرم مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق
 قسيه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا
 وانما المؤاخذة بالتوغل في غير انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون
 واغلا لا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم
 لان الانذار هم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع
 وهشام والكسائي وابوبكر سلاسل للناسبة ان الابرار جمع بركار باب
 اوبار كاشهاد يشربون من كاس من خمروى في الاصل القدح تكون في كاس
 مزاجها ما يخرج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء
 في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كفيات الكافور فتكون
 كالمزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كاس على تقدير
 مضاف اى ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعده
 يشرب بها عباد الله ملتذا ومزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب
 يبدأ منها كما هو يفجر ونها تفجيرا يجر ونها حيث شاقوا الحراء سهلا يوفون
 بالندر استئناف بيان ما رزقوه لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو
 المبلغ في وصفهم بالتوفى على أداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه الله كان
 اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره شائده مستطيرا
 فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطارا الحريق والفجر وهو ابلغ من طاروفيه
 اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى ويطعمون الطعام على حبه حب
 الله والطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعنى اسارى الكفار فانه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٧٦
 هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾
 إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
 إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾
 إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾
 عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْندَرِ
 وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْفًا
 عَلَى حِفْهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ
 اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ
 رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّهِمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ

القطر والميه مزيدة فوقيهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه

ولقيهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحرزهم وجزيمهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايتارا الاموال جنة يستاناياكلون من حريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا فعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فذرت على وفاطمة وفضة جارية لها رضي الله عنهم صور ثلاثة ايام ان يرتافشيا ومامعهم شيء فاستقرض على كرم الله وجهه من شمعون الخيبري ثلاثة اصوع من شمع فطخت فاطمة صاعا ولخبرت نعمة اقرص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يقيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم اوصفة لجنة لا يرون فيها شمس ولا زهرا يحتلها ما وان يكون حالها من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر فاعنه طي قال الشاعر وليلة ظلامها

وَلَقِيَهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا ۝ وَجَزِيمُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝
 مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝
 وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ فِيهَا نَذِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنِيَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ۝
 كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝ قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ۝
 وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ زَجْجٍ زَنْجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسْمَى سَلْسَبِيلًا ۝
 وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ۝ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ رُنْدٌ ۝
 حُضْرٌ وَأَسْتَبْرَقٌ وَجَلُوا اسْتَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً

قد اعترق قطعها والزمهرير مازهر والمعنى ان هواء هاضم بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها اما حال اوصفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على الهرم وعدوا جنتين كقوله ولن خاف مقام ربه جنتان وقربت بالرفع على انه خبر ظلالها والجملة حال اوصفة وذلك قطوفها تذليل معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قاطفها كيف شاؤا ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب وباريق لاعروة لها كانت قوارير قوارير من فضة اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجه وشفيفها وبياض الفضة وليتها وقد نون قوارير من نون سلاسلها وبن كثير الاولي لاظهار اس الآية والباقيون لم يبقوا الاصل وقري قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمتوه او قدروها باعمال الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون لها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهاهم وقري قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقول من قدرت الشيء ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ماء يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب المزوج به عينا فيها تسمى سلسبيل لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساعها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد ان ينقى عنها الذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيل فسميت به كقبط شرابا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيل بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذ ارايتهم حسبتهم لو لو منشورا من صفاء الوانهم وانبثا ثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رايت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك انما وقع فرايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث اذنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا والعارف اكبر من ذلك وهو ان تنقش نفسه بجلايا الملك وخضايا الملكوت فيستضي بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم اوصفتها وملكها على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وابوبكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقرا نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقري واستبرق بوصل الحمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب

وحلوا ساور من فضة عطف على يطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لا مكان الجمع والمعاقبة والتبعض فان حل اهل الجنة مختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة احوال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا الخدم وذاك للخدمين وسقيهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا خريفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شرابه عن الميل الى الذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتمرد لمطالعة جماله ملتذا ببقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكرم جزاء على اضاار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازي عليه غير موضع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفترقا منجما للحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيدا لاختصاص التنزيل فاصبر لكرم ربك بتأخير نصرته على كفار

مكة وغيرهم ولا تطع منهم ثما وكفورا اى كل واحد من مرتكبا لاثم الداعي لك اليه ومن الغالى في الكفر الداعي اليه واول الدلالة على انها سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهى على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعى ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذا ذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلاتي الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصله ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيدا للكلفة والخلوص وسجدة ليلا طويلا وسجدة طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يجنون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم واخلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما مر به ونهى عن نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليا حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا باليا

القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقربا اليه بالطاعة وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما تشاؤون ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتم وقرأ ابن كثير وابو حمزة وابن عامر يشاؤون بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما اقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا باليا نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اعدوك كافا ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عز النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هلاق كان جزاؤه على الله جنة وحزرا

وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ۝ اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَیْكَ

الْقُرْآنَ نَزِيلًا ۝ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ اِثْمًا

اَوْ كَفُورًا ۝ وَاذْكُرْ اِسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَاَصِيلاً ۝

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلاً ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا

يَجْزِيكَ الْعَاجِلَةُ وَيَذْرُونَ وَّرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً ۝ نَحْنُ

خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا اَسْرَهُمْ وَاِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا اَمْثَلَهُمْ

تَبْدِيلاً ۝ اِنْ هَذِهِ نَذْرٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ اِلَى رَبِّهِ

سَبِيلاً ۝ وَمَا تَشَاؤُنَ اِلَّا اِنْ يَشَاءَ اللهُ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً

۝ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءَ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيماً ۝

سورة المئينات مكيمة
وهي خمسون آية

سورة والمرسلات مكة وآيةاخسون **بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ** والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرافا لفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فامتثال امره ونشرن الشرائع في الارضا ونشرن النفوس الموق بالجهل بما اوحيين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للتحقين اوتذرا للبطلين اوآيات القرآن المرسله بكل عرف الى محمد عليا الصلاة والسلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسله الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسة الا ذكر الله او بريح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرقن فالقين ذكرا

اي تسبين له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا ما تفيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن الاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفهم وانتصابه على الحال وعذرا اوتذرا مصدران لعذرا ذامحا للاساءة وانذرا ذاخوفا او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمندور ونصبها على الاولين بالعلية اي عذرا للتحقين ونذرا للبطلين او البدلية من ذكر اعلى ان المراد به الوحي او مابعد التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأها ابو عمرو ووحمة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توقعون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توقعونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا نجوم طمست محقت واذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيها للشهادة على الامم بحصوله فاتت لا يتعين لمه قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقت على الاصل لاى يوم اجلت اي يقال لاى يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تنظيم لليوم وتجب من هوله ويجوز ان يكون تاني مفعولى اقتت على انه بمعنى اعلت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادرك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم ترمثه ويل يومئذ للكذابين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل عدله الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للدعوة عليه ويومئذ ظرفه او صفته المنهك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهك من هلكه بمعنى هلكه ثم تبعهما الاخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراء هم كفار مكة وقرئ بالجزم عطفنا على نهك فيكون الاخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل ففعل بالجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للكذابين بايات الله

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ١٠ فَاَلْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ١١ وَالنَّاشِرَاتِ
 نَشْرًا ١٢ فَاَلْفَارِقَاتِ فَرَقًا ١٣ فَاَلْمَلَقَاتِ ذِكْرًا ١٤
 عَذْرًا اَوْ تَنْذَرًا ١٥ اِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ١٦ فَاِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ١٧
 ١٠ وَاِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ١١ وَاِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ ١٢
 وَاِذَا الرُّسُلُ اقْتَتَتْ ١٣ لِاِیَّ یَوْمٍ اُجِلَتْ ١٤ یَوْمَ الْفِصْلِ ١٥
 وَمَا اَدْرٰیكَ مَا یَوْمَ الْفِصْلِ ١٦ وِیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِیْنَ
 ١٧ اَلْمُنْهٰكِ الْاَوَّلِیْنَ ١٨ ثُمَّ نَسِیْعُهُمُ الْاٰخِرِیْنَ ١٩
 كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْجُرْمِیْنَ ٢٠ وِیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِیْنَ ٢١
 اَلْمُتَخَلِّفُكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِیْنٍ ٢٢ فَجَعَلْنَاهُ فِی قَرَارٍ مَّكِیْرٍ ٢٣
 ٢٤ اِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ٢٥ فَهَذَا نَافِعُ الْفَادِرُوْنَ ٢٦

وايما انه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضوعين بواحد لان الويل الا قول لعذاب الآخرة وهذا الاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب المتخلفكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة جعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقدرنا على ذلك او قدرناه ويدر عليه قرآءة نافع والكسائي بالتشديد فنعما القادرون نحن

ويل يومئذ للكذابين بقدرتنا على ذلك وعلى الاعادة الم يجعل الارض كفاتا كافة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصداقت به او جمع كافة كصائم وصياما وكفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم اولان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات والحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس ويجعل على المفعولية وكفاتا حالاً والحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيهار واسبى شامحات جبالا ثوابت طولا والالتفات للتفخيم والاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقينا كرماء فراتا بخلق الانهار والمتابع فيها ويل يومئذ للكذابين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن امتثالهم بالامراض طورا الى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من محمود ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهما ولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهية الحاملة في الدماغ والعصبية التي في بين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل نهكهم ومرت لما اوهم لفظ الظل ولا يعني من اللهب وغيره من عندهم من خز اللهب شيا انها ترمى بشرده كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه فرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب كانه جالت جمع جمال او جمالك جمع جعل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد فرئ بها وهي الحبل الغليظ من جمال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للكذابين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كالا نطق او بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواضع وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقبه مطلقا ولو جملة جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عدرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للكذابين هذا يوم الفصل بين الحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقرع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للكذابين اذلا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة الكذابين في ظلال وعيون وفواكه متمايشهون مستقررون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك

١٥ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ١٥ الْمَنْجَعِلِ الْاَرْضِ كِفَاتًا ١٥
 ١٦ اَحْيَاءَ وَاَمْوَاتًا ١٦ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ شَاخِحَاتٍ وَاَسْقَيْنَاكُمْ
 ١٧ مَاءً فَرَاتًا ١٧ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ١٧ اَنْطَلِقُوا اِلَى مَا
 ١٨ كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ١٨ اَنْطَلِقُوا اِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ١٨
 ١٩ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ١٩ اِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ١٩
 ٢٠ كَانَتْ مَجَالِكُ صَفْرًا ٢٠ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ٢٠
 ٢١ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ٢١ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ٢١ وَيَلْ
 ٢٢ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ٢٢ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْاُولَئِىْنَ
 ٢٣ فَاِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ٢٣ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ
 ٢٤ لِلْكَذِبِينَ ٢٤ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعِيُونَ ٢٤ وَفَوَاكِهٍ مَمَّا
 ٢٥ يَشْتَهُونَ ٢٥ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٥

تعالى وظل من محمود ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهما ولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهية الحاملة في الدماغ والعصبية التي في بين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل نهكهم ومرت لما اوهم لفظ الظل ولا يعني من اللهب وغيره من عندهم من خز اللهب شيا انها ترمى بشرده كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه فرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب كانه جالت جمع جمال او جمالك جمع جعل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد فرئ بها وهي الحبل الغليظ من جمال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للكذابين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كالا نطق او بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواضع وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقبه مطلقا ولو جملة جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عدرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للكذابين هذا يوم الفصل بين الحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقرع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للكذابين اذلا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة الكذابين في ظلال وعيون وفواكه متمايشهون مستقررون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك

الاعلان

انك ذلك نجزي المحسنين والعقيدة ويل يومئذ للكاذبين فحضر لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكير لهم بما لهم في الدنيا وما اجنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للكاذبين حيث عذبوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا واصلوا واركعوا في الصلاة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نحني فانها مسته وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر لا يجاب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للكاذبين فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو مجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب انه

ليس من المشركين سورة النبأ مكية واياها الربيعون بسم الله الرحمن الرحيم عريتساء لون اصله عن ما حذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستنفاء تفخيم شأن ما يتساء لون عنه كأنه لفخامة حتى جنسه فسل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساء لون عن البعث فيما بينهما ويسألون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتدعونهم ويترأونهم اى يدعونهم ويرؤهم وللناس عن النبأ العظيم بيان لشأن المنجم واصلة يتساء لون وعم متعلق بمضمرة مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هرفيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلون تكرير للبالغة وشم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزول والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعز ابن عامر استعملون بالثناء فيهما على تقدير قل لهم ستعملون المرجم على الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اى انها لهم كالمهد للصبي مصد سمي به ما يمهد للنوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها وموتالانه احد التوفيق ومنه المسبوت للبيت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من ارا دالاختفاء

انك ذلك نجزي المحسنين ١٥ ويل يومئذ للكاذبين ١٦
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ١٧ ويل
يومئذ للكاذبين ١٨ واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
١٩ ويل يومئذ للكاذبين ٢٠ فبأي حديث بعده يؤمنون ٢١

سورة النبأ مكية
وهي اربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ١ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ
مُخْتَلِفُونَ ٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ تَرَكَّا سَيَعْلَمُونَ ٥
الَّذِي نَجَعَلُ الْاَرْضَ مِهَادًا ٦ وَالْجِبَالَ اَوْتَادًا ٧ وَخَلَقْنَاكُمْ
ازْوَاجًا ٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ٩ وَجَعَلْنَا الْبَيْتَ



وجعلنا النهار معاشاً وقت معاش تقبلون فيه لتحصيل ما تعيشون به اوحياة تنبعثون فيه عن نومكم وبنينا فوقكم سبعاً شداً سابع سموات اقرباء محركات لا يؤثرها مرور الدهور وجعلنا سراجاً وهاجاً متلاًثاً وقادماً من وجه النار اذا اضاءت اوبالغاف في الحرارة من الومج وهو الحجر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذا عصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الحارثية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب والرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشيء السحاب وتدر اخلافة ويؤيده انه قرئ بالعصرات ماء ثجاجاً منصبا بكثرة يقال ثجج ثججاً وثنج بنفسه وفي الحديث افضل الحج المعج والنج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ ثجاجاً وثنجاجاً الماء مصابه لخرج به حيا ونباتاً ما يقتات به وما يتلف من التبن والحشيش وجنات الفا فا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق اولفيف كشرى ولف جمع لفاء كخضراء وحضر واخضاراً وملتفة بجذاف الزوائد ان

يوم الفصل كان في علم الله اوفى حكمه ميقاتاً حداً توق به الدنيا وتنتهي عنده اوحداً للخلائق ينتهون اليه يوم ينفع في الصور بدل اوبيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روى انه عليه السلام سئل عن رفقا قال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عرى وبعضهم صم بكم وبعضهم يعضفون السنن في ملاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذروهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشدتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبا باسابعة من قطر ان لازقة تجلودهم ثم فسهم بالقتات واهل السحت واكلة الربا والجائزين في الحكم والمجيبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطات والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابواباً فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواباً وفصارت ذات ابواب وسيرت للبال اي في الهواء كالباء فكانت سرايا مثل سرايا اذ ترى على صورة الجبال ولم يتبق على صورة حقيقتها التقت اجزائها وابتثتها ان جهنم كانت مرصداً موضع رصد برصد فيه خزنة النار الكفار وخزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيجها في مجازهم عليها كالمضار فانه الموضع الذي يضم فيها الخيل ومجدة في ترصد الكفرة ثلاثين منها واحد كالمطعمان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين ما با مرجعاً وماوى لابئين فيها وقرأ حمزة وروح لبئين وهو ابلغ احقاً به دهوراً متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضى تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقاً بامترادفة كالمضى حقب تبعه آخر

لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا
شِدَادًا ۝ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۝ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ
مَاءً ثَجَّاجًا ۝ لِنُخْرِجَ بِهِ حَيًّا وَنَبَاتًا ۝ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝
إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَانًا ۝ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَادُونَ
أَفْرَاجًا ۝ وَفُجِّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ
فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلطَّاغِينَ
مَأْتَابًا ۝ لَا يُشْفِي فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا
شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝ جَزَاءً وَفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ
كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۝
وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝
إِنَّ لِلْمُنْفِقِينَ إِفْرَارًا ۝ حِدَاقٍ وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوْاعِبَ آتِرَابًا ۝

وان كان فن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً الا حيماً وغساقاً حالاً من المستكن في لابئين او نصب احقاً بلا يذوقون احتمال ان يلبثوا فيها احقاً باغير ذائقين الاحيماء وغساقاً ثم يبدلون جنباً آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالاً بمعنى لابئين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسيره والمراد بالبرد ما يروجه وينفس عنهم حر النار والنوم وبالفساق ما يفسق اي يسيل من صديد هم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقاً اي جوزوا بذلك جزاء ذوافاق لاعمالهم او موافقها او وافقها وفاقاً وقرئ وفاقاً فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حساباً بيان لما وافقه هذا الجزاء

وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفصيل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقها وكذبها والمرء ينضمه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهما مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغته المغالين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حال بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون المبالغة فيكون صفة للمصدر اي كذيبا مفرطا كذبه وكل شئ احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة يتشاركان في معنى الضبط او فعله المقدرا وحال بمعنى مكتوبا في اللوح او في صحف المحفوظة والمجمله اعتراض وقوله فذوقوا فلن يزيدكم الاعذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن

على اهل النار ان للفتين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتغال والبعض وكواعب نساء فلكت ثديهن آرابا للذات وكاسادهاقا ملائى وادهق الحوض ملاء لا يسمعون فيها الفوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافي من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي وعلی حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بالجر بدل من ربك وقد رفعه الجحازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابو عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا يتنافى في الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذ لم يقدر وان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويومظرف لا يملكون او يستكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرائيل وخلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه ما ياب بالايان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا بمعنى عذاب

وَكَانَ إِسْمُهُمْ كَذَابًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۝
 جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ
 بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُ مِنْهُ خِطَابًا ۝ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
 وَالْمَلَائِكَةُ صِفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ
 صَوَابًا ۝ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقِّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاغٍ
 ۝ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَهُ
 يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۝

سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
 وَهِيَ سِتُّ وَارْبَعُونَ آيَةً
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝ وَالسَّاجِدَاتِ

الآخرة وقربه لتحقيقه فان كل ما هو آت قريب اولان مبداء الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خيرا وشر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا اودنوع مرجع الضمير لزيادة الهم والدم وما موصولة منصوبة ينظرا واستفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شئ قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فالذي فاعل اخلق ولما كلف اوفى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاها الله برد الشراب يوم القيامة

سورة النازعات مكية وآيها خمس وأربعون بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجات ساجا والساقات ساقا والمدبرات امر هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان وانفوسا غرقا في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلوم من البتر اذا خرجها ويسحبون في اخراجها سبع الفواصر الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهينوها لادراك ما أعد لها من الآلام واللذات او الاولي ان لم والباقي لطوائف من الملائكة يسحبون في مضيتها اي يسرعون فيه فيسبقون الى امرها واه فيدبرون امره او صفات الخجور فالها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تخط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة قد برامير يطبها

كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا ووصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فالها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعاً شديداً من اغراق النازع في القوس فتنتشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير ثمرها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فالها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس وتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الكمالات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسحبون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فالها تنزع في اغتصابها تنزع في اغتصابها في الاعنة الطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو وقد برامير الظفر اقسام الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذفت للدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي يشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال كقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنثر والنفخة الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون اننا لمرددون في الحفرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفر حفرا وهي حفرة اثنا كما وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كا على الخير عظاما نخرة بالية وقرأ الجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وزوج نخرة وهي ابلغ

سَبِّحًا ١ فَالسَّابِقَاتِ سَبِّحًا ٢ فَالْمُدْبِرَاتِ امْرًا ٣ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ٤ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ٥ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ٦ ابْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ٧ يَقُولُونَ اِنَّا لمرددون في الحفرة ٨ ءَاذًا كُنَّا عظاما نخرة ٩ قَالُوا لَيْلِكَ اِذَا كُنَّا عظاما نخرة ١٠ فَانما هي زجرة واحدة ١١ فاذا هم بالساهرة ١٢ هَلْ اَنْتِ كَحَدِيثِ مُوسَى ١٣ اِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْاَوَادِ الْمُفَدَّسِ طُوًى ١٤ اِذْ هَبَّ اِلَى فِرْعَوْنَ اَنَّهُ طَغَى ١٥ قُلْ هَلْ اَنْتِ اِلَّا اَنْزَكُنِي ١٦ وَاَهْدِيكَ اِلَى رَبِّكَ فَتَكُنِيَ ١٧ قَارِيَةً اِلَى اَيَةِ الْكُبْرَى ١٨ فَكَذَّبَ وَعَصَى ١٩ ثُمَّ اَدْبَرَ ٢٠ يَسْعَى ٢١ فَنَشْرَفَنَادَى ٢٢ فَقَالَ اِنَّا رَبُّكُمْ اَعْلَى ٢٣ فَآخِذْهُ اللهُ نَكَالًا الْاٰخِرَةَ وَالْاٰوَلَى ٢٤ اِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ

قالوا تلك اذا كسرة خاسرة ذات خسران او خاسرة اصحابها والمعنى انها ان صحت فحين اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فاهي الاصيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة التي يجري ماؤها وفي ضدتها نائمة اولان سالها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل انت كحديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى قدمه بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكي هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والظغيان وقرأ الجازيان ويعقوب تزكي بالشديد

واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتحشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقوله قولنا قاربه الآية الكبرى اي قذهب وبلغ قاراه المجرى والكبرى وهي قلب العصاحية فانه كان المقدم والاصل ومجموع معجزاته فالها باعتبار دلالتها كآية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم ادبر عز الطاعة يسى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ان رأى الشيطان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة واجنوده فنادى في الجمع بنفسه او ناد فقال انار بكم الاعلى اعلى كل من بلى امره فاخذ الله نكال الآخرة والاولى اخذنا منكم كل من راها او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كل الآخرة وهي هذه وكلت الآولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيرى اول التثكيل فيها اولها ويجوز ان يكون مصدر اموك كما مقدرا بفعله ان في ذلك لعلبة لمن يحشى لمن كان من شأنه الخشية انتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بينها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او تحنها الذهب في العلو رفعا فتوفا فعد لها وفجملها مستوية او قمتها بما يرتبه كالهائم الكواكب والدوائر وغيرهما من قولهم سوى فلان امره اذا صلحه وانعطش ليها اظلم منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافة اليها لانه يحدث بحر كنها وانخرج ضحيا وبر ضوء شمسها كقولهم تغشا الشمس وضحيا يريها النهار والارض بعد ذلك دجيا بسطها او مهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل للموضع الرعى وتجريدا بجملة عن العاطف لانها حال باضا وقدا وبيان للدحو والجبال ارسيا انتهت وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعاكم ولا تعامكم تمتعا لكم ولما اشكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تظم اي تعلو على سائر الداهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او النجفة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيتها من فطر الغفلة او طول المدة وهو يدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولن رأى ولن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر الانسان او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحياة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام في سادة مسدا لاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او مفتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيرأت من ذكرها في اي شئ انت من ان تذكر وقتها لهدى ما انت من ذكرها لهدم وتبين وقتها في شئ فان ذكرها لا يزيد هرا لاجيا ووقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل قيم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اشرطها فان ارساله خاتما للانبيا اماره من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشها انما بعث لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع وعن ابى عمرو منذر بالتون والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها ليلبثوا اي في الدنيا او في القبور الاعشية او ضحيتها اي عشية يوما وضحاها كقوله تعالى الساعة من نهار ولذلك اضاها الضحى الى العشية لانها من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنزعات كان ممن حبه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

لِمَنْ يَحْشَى ۝ ۱۷ ۝ اَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَاءُ بَنِينًا ۝ ۱۸ ۝ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ۝ ۱۹ ۝ وَاَعْطَشَ لَيْلَهَا وَاَخْرَجَ ضُحِيهَا ۝ ۲۰ ۝ وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَجِيهَا ۝ ۲۱ ۝ اَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعِيهَا ۝ ۲۲ ۝ وَالْجِبَالَ اَرْسِيهَا ۝ ۲۳ ۝ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ ۝ ۲۴ ۝ فَاِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ۝ ۲۵ ۝ يَوْمَ يَذَّكَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعَى ۝ ۲۶ ۝ وَبُرُزَّتِ الْجَحِيْمُ لِمَنْ يَرَى ۝ ۲۷ ۝ فَاَمَّا مَنْ طَغَى ۝ ۲۸ ۝ وَاتَّرَلِ الْجِيُوَّةَ الدُّنْيَا ۝ ۲۹ ۝ فَاِنْ الْجَحِيْمُ هِيَ الْمَأْوَى ۝ ۳۰ ۝ وَآمَانَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ ۳۱ ۝ فَاِنْ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ۝ ۳۲ ۝ يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مَرْسِيهَا ۝ ۳۳ ۝ فَيَسْئَلُونَكَ عَنْهَا اَيَّانَ مَرْسِيهَا ۝ ۳۴ ۝ اِنَّمَا اَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَى ۝ ۳۵ ۝ كَانْتُمْ يَوْمًا يَوْمَ يَرَوْنَهَا كَالرَّيْبِ الَّذِي اَلَسَّ عِيْنَهُ اَوْضُحِيهَا ۝ ۳۶ ۝

شئ انت من ان تذكر وقتها لهدى ما انت من ذكرها لهدم وتبين وقتها في شئ فان ذكرها لا يزيد هرا لاجيا ووقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل قيم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اشرطها فان ارساله خاتما للانبيا اماره من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشها انما بعث لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع وعن ابى عمرو منذر بالتون والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها ليلبثوا اي في الدنيا او في القبور الاعشية او ضحيتها اي عشية يوما وضحاها كقوله تعالى الساعة من نهار ولذلك اضاها الضحى الى العشية لانها من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنزعات كان ممن حبه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاغبي روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صنديد قرئش يدعوه الى الاسلام فقال يا رسول الله عني مما علمك الله وكر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه قطعه بكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للبالغه وان جاء علة لتولى او عبس على اختلاف المذاهب وقرئ أن بهمزين وبالف بينهما بمعنى ألا ان جاءه الاغبي فقل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الاغبي للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم للقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق وازيادة الابتكار كأنه قال تولى لكونه اغبي كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي وائى شئ يجعلك داريا بحاله لعله ينظهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه

ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنعه الذكرى ويتعظقتعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافراى انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فايدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تعرض بالاقبال عليه واصله تصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدى وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس فان لا يزكى بالاسلام حتى يبعثك المحصر على اسلامه الى الاعراض عن اسم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعي يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله واودية الكفار في اتيانك او كجوة الطريق لانه اغبي لا قائد له فانت عنه تلهي تشاغل يقال لهي عنه والتهي وتلهي ولعل ذكر التصدى والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردد عن العتاب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اعظبه والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتأنيت الاول لتأنيث خبره في صنف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان لان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفره كنية من الملائكة او الانبياء ينسخون الكتب من اللوح او الوحى او سفراء يسفرون بالوحى بين الله تعالى ورسوله او الامة جمع سافر من السفر والسفارة والتركيب للكشف يقال سرفت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله تعالى او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقاء قتل الانسان ما كفره دعاء عليه باشتع الدعوات وتجب من فراطه في الكفرات وهو مع قصره يدل على سخط عظيم ودم بليغ من اى شئ خلقه بيان لما نعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك

سورة عبس مكية
وهي ثمانون آية

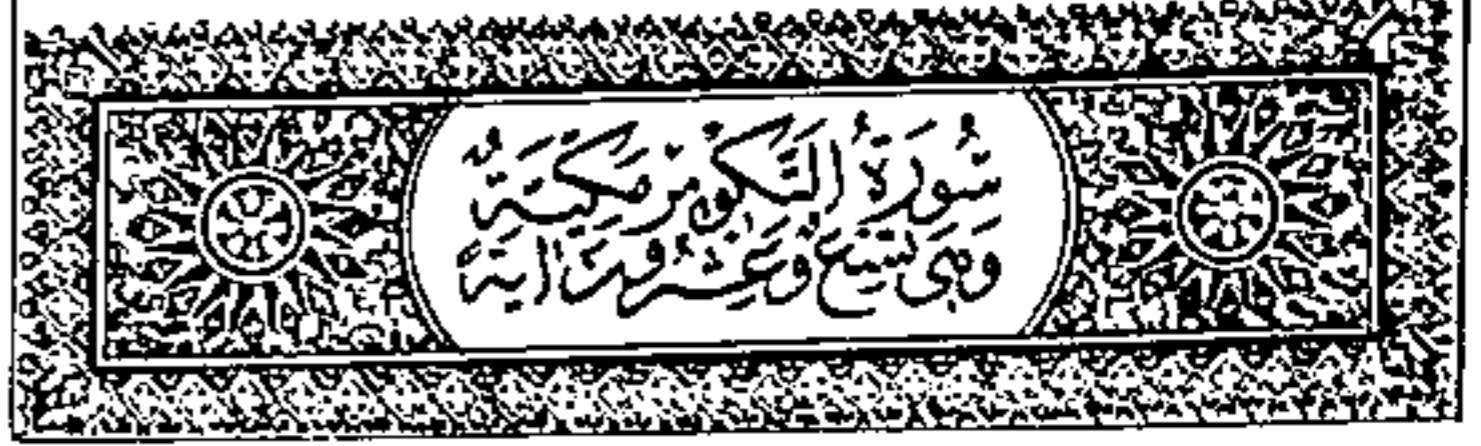
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ اَنْ جَاءَهُ الْاَغْبَى ۝٢ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزْكَى ۝٣
اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤ اَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ۝٥
فَاَنْتَ لَهٗ تُصَدِّى ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ الْاَيُّزُكَى ۝٧ وَاَمَّا مَنْ جَاءَكَ
لِيسْعَى ۝٨ وَهُوَ يَخْشَى ۝٩ فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى ۝١٠ كَلَّا اِنَّهَا
لَذِكْرَةٌ ۝١١ لِمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝١٢ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣
مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِاَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦ قُلْ
الْاِنْسَانُ مَا اَكْفَرَهُ ۝١٧ مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُّطْفَةٍ
خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۝١٩ تَرَّا السَّبِيلَ يَسِيرًا ۝٢٠ تَرَّا اَمَانَةً فَاَقْبَرَهُ ۝٢١

اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيا لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا الى ان اتهم خلقته ثم السبيل يسهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهية الرحم والهضم ان ينتكس او ذلاله سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للبالغه في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله

ثم امانه فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والذات الخالصة والامر
بالقبر تكملة وصيانة عز السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت الشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته تعالى كلا ردع للانسان
عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان
الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح
على البدل منه بدل الاشتغال ثم شققنا الارض شقا بالنبات او بالكرب واستند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا
فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقصبا يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا

وحداث غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة
اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ مستعارا من وصف الرقاب
وقاكهة واما ومرعى مزاب اذا اقر لانه يؤمر وينتجع او مزاب
لكذا اذا تهيأ له لانه متعجب للرعى وفاقهة يابسة توجب للشتاء
متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام
وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اى النفخة وصفت بها
بجاز لان الناس يصنعون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبه وبنيه لاشتغاله بشأه وعلمه بانهم لا ينفعونه
او الخذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب
للبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ
يعنيه اى يهمله وجوه يومئذ مستقرة مضيفة من اسفر
الصبح اذا اضاء ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم
ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة زهقها فترة
يفشاها سواد وظلة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين
جمعوا الى الكفرة الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغيرة
قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم
القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

ثُمَّ اِذَا شَاءَ اَنْشَرَهُ ۗ ۝۱۱ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا اَمَرَهُ ۗ ۝۱۲ فَلْيَنْظُرِ
الْاِنْسَانُ اِلَى طَعَامِهِ ۗ ۝۱۳ اَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۙ ۝۱۴ ثُمَّ
شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا ۙ ۝۱۵ فَاَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۙ ۝۱۶ وَعَنْبًا وَقَصَبًا ۙ
۝۱۷ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۙ ۝۱۸ وَحَدائقِ غَلْبًا ۙ ۝۱۹ وَفَاكِهَةً وَاَبًّا ۙ ۝۲۰
مَتَاعًا لَكُمْ وَاِلْاِنْعَامِ لَكُمْ ۗ ۝۲۱ فَاِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ۙ ۝۲۲ يَوْمَ
يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيهِ ۙ ۝۲۳ وَاُمِّهِ وَاَبِيهِ ۙ ۝۲۴ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ ۙ ۝۲۵
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَغْنِيهِ ۙ ۝۲۶ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ
مُسْتَفِرَّةٌ ۙ ۝۲۷ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۙ ۝۲۸ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ
ۙ ۝۲۹ زَهَقَهَا فَتْرَةٌ ۙ ۝۳۰ اُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ ۙ ۝۳۱



سورة التكويمكية وآياتها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العامة اذا لفتها بمعنى رفعت لان الشوب اذا اريد رفعه لفت اولف ضوءها فذهب انبساطه في الافاق وزال اثره والقيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب الادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولي لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدرت او اظلمت من كدرت الماء فانكدرت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجؤ واذا العشار النوق الذي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشاء عطلت تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوجود حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا واميتت من قولهم اذا حجفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا الجبار سحرت احميت او ملئت بتغيير بعضها الى بعض حتى تعود مجرا واحدا من بحر التورا ذاملا له بالحطب ليحيه وقرأ ابن كثير وابوعمر ووروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قوت

بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعلما او نفوس المؤمنين بالجوهر ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تتدالبا محاكاة الاملاق والحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبيكت لو انكها كتبت النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام انت قلت للناس اتخذوني وقرئ سألته اي خاصمت عن نفسها وانما قيل قتل على الاخبار عنها وقرئ قتل على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنبش وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابوعمر ووحمة والكسائي بالتشديد للبالغة في النشر او لكثرة الصحف ولشدة التطاير واذا السماء كسحت قلعت وازيلت كما يشط الاهداب عن الذبيحة وقرئ قسحت واعتقبا بالقاف والكاف كثير واذا الحجيم سعرت او قدرت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علت نفس ما حضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها والمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم ثمره خير من جرادة فلا قسم بالحسن بالكواكب الرواجع من حنسن اذا تاخر وهي ماسوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تخفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كاسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادير وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادير والصبح اذا تنفس اي اذا اضاء عبرته عند اقبال روح ونسيم انه ان القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل عليه السلام فانه قاله عز الله تعالى ذى قوة كقوله تعالى شديد القوى عند ذى العرش مكين عند الله ذى مكانة مطاع في ملائكته شامرين على الوحي وشتم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده وقرئ شتم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كاتبه الكفر واستدل بذلك على فضل جبريل عليه الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نبي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف المقصود منه في قوله انما يعمله بشرا فترى على الله كذا يا ام به جنة لا تعداد فضلها والموازنة بينهما ولقد راي رسول الله جبريل عليه السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ٢ وَاِذَا النُّجُومُ اُنْكَدَرَتْ ٣ وَاِذَا الْجِبَالُ سُوِّرَتْ ٤ وَاِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٥ وَاِذَا الْوُجُوهُ حُشِرَتْ ٦ وَاِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٧ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٨ وَاِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٩ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ١٠ وَاِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ١١ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ١٢ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ١٣ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ١٤ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ١٥ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ١٦ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ١٧ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ١٨ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ١٩ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٢٠ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٢١ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٢٢ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٢٣ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٢٤ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٢٥ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٢٦ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٢٧ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٢٨ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٢٩ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٣٠

وما صاحبكم بمجنون ولقد راي رسول الله جبريل عليه السلام بالافق المبين وما صاحبكم بمجنون كاتبه الكفر

على الغيب على ما يجزئه من الوحي اليه وغيره من الغيوب بضين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأنا فع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو الخلل اى لا يجزل بالتعليق والتبليغ والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيح بقول بعض المسترقفة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلالهم فيما يسلكونه فامر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجمادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتجرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنفقون بالتذكير ومانشاون الاستقامة يا من يشاءها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التكويد اعاده الله من ان يفرضه حين تشرصفته سورة الانفطار

مكية وايتها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت اى ساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصارا لكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره ببحر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركه ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شئ خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاعتذار فان محض الكرم لا يقتضى همال الظالم وتسوية المولى والمعادى والطبع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغتره الشيطان فانه يقول له اقل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا اولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي المجدة في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذى خلقك فسويك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مستواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدّها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعندلت او فصرك عن خلقه غيرك وميزك بخلقه فارقت خلقه ساثر الحيوانات فى اى صورة ماشاء ربك اى ربك فى اى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وربك جوابها والظرف صلة عدلك وانما تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاعتذار بكرم الله تعالى وقوله بل تكذبون بالدين

عَلَى الْغَيْبِ بَضِينٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ اَنْ يَسْتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَاوُنَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝

سورة الانفطار مكية
وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
اِذَا السَّمَاءُ اَنْفَطَرَتْ ۝ وَاِذَا الْكَوَاكِبُ اَنْتَثَرَتْ ۝
وَاِذَا الْبِحَارُ اُفْجُرَتْ ۝ وَاِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمْتَ نَفْسٌ
مَا قَدَّمَتْ وَاَخَّرَتْ ۝ يَا اَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِیْمِ
الَّذِیْ خَلَقَكَ فَسَوَّیْكَ فَعَدَلَكَ ۝ فَاِیُّ صُوْرَةٍ مَّا شَاءَ
رَبُّكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالَّذِیْنَ ۝ وَاِنْ عَلَیْكُمْ

اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام

وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكعبة بكونهم كراما عند الله تعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي حميم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين خلودهم فيها وقيل معناه وما يعيرون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجب وتفخيم لشأن اليوم اى كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هولاه وقامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين والخبير لمحذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة سورة التطفيف مختلف فيها وآيهاست وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم ويل للتطففين التطفيف بالنس

في الكيل والوزن لان ما يحسن تطفيف اى حقير روى ان اهل المدينة كانوا يحسن الناس كيلا فزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس خمس خمس ما نقض المهدي قوم الاسلط الله عليهم عدوهم وما حكوا بغير ما انزل الله الا فتا فيهما الفقر وما ظهرت فيهما الفاحشة الا فشا فيهما الموت ولا تطفقوا الكيل الامنع والنبات واخذوا بالسنين ولا نمعوا الزكاة الاحبس عنهما القطر الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون اى اذا اكلوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اکتيا لهم ما لهم على الناس واكتيال يتامل فيه عليهم واذا اكلوهم او وزنوهم اى اذا اكلوا للناس او وزنواهم يخسرون فخذف الجار واوصل الفعل كقولهم ولقد جنيتك الكوا وعساقلا بمعنى جنيت لك او اكلوا مكيلهم فخذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب مبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر

لِحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝
 اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَاِنَّ الْفَجَارَ لَفِي حَمِيمٍ ۝ يَصِلُونَهَا
 يَوْمَ الدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا اَدْرَاكَ مَا
 يَوْمَ الدِّينِ ۝ ثُمَّ مَا اَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ
 نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَاَلَمْ يَوْمِئِذٍ لِلَّهِ

سورة التطفيف من كتب
 وهي سبب والافقن اذينا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 وَيَلِ اللّٰطِفِیْنَ ۝ الَّذِیْنَ اِذَا كٰلُوا عَلٰی النَّاسِ یَسْتَوْفُونَ
 ۝ وَاِذَا كٰلُوْهُمۡ اَوْ وُزِنُوْهُمۡ یُخْسِرُوْنَ ۝ الْاٰیٰطُنْ
 اُولٰٓئِكَ اَنۡهَمۡ مَبْعُوْثُوْنَ ۝ لِیَوْمٍ عَظِیْمٍ ۝ یَوْمَ یَقُومُ النَّاسُ

لرب العالمين حكيم وفي هذا الانكار والتعجب وذكر القن ووصف اليوم بالعظم وقام الناس فيه لله والتعجب برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتظيم
 الله كلا ردع عن التطفيف والنفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابا لهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين
 كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اي مطور بين الكابيتا او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فيل من السجن لقب بالكتاب لانه سبب الحبس ولا ينمط روح كما
 قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير مكان السجن او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للكافرين بالحق او بذلك الذين يكذبون يوم
 الدين صفة مخصصة وموضحة واذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصرت قدرة الله وعلمه فاستحال من الاعادة انتم
 منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشتغلتها عما وراءها واهملت على الانكار لما عداها اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه
 شواهد النقل كالم ينفعه لاثل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران
 على قلوبهم ما كانوا يكتبون زد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول
 بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهاك فيها حتى صار ذلك صدا على قلوبهم
 فعسى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال تسبب حصول الملكات
 كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه كثة سوداء حتى
 يستود قلبه والربنا الصدا وقرأ خص بل ران باظهار اللام وقرأ حنة والكتا
 وابوبكر بل رين بالامالة كلا ردع عن الکت الراش انهم عن ربهم يومئذ
 المحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم
 باهانتهم من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب
 ربهم ثم انهم لصاوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا
 الذي كنتم بتكذبون يقولهم الزبانية كلا تكرر الاول ليعقب
 بوعد الامرار كما عقب بوعد الفجار اشعارا بان التطفيف فحوروا الايضاء بر
 اوردع عن التكذيب ان كتاب الامرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
 مرقوم الكلام فيها ما مر في نظيره يشهد المقربون يحضرونه
 فيحفظوننا ويشهدون على ما في يوم القيمة ان الامرار لفي نعيم على الارائك
 على الاسترة في المجال ينظرون الى ما يسترهم من النعم والمتفرجات تعرف
 في وجوههم نظرة النعيم بهجت النعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء
 المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص

لَرَبِّ الْعَالَمِينَ ٥ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ٥ وَمَا
 أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ٥ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ٥ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٥
 ١١ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ أَيُّومَ الدِّينِ ٥ وَمَا يُكْتَبُ بِهِ
 إِلَّا كُلُّ مُعَذِّبَاتِهِمْ ٥ إِذْ تُنْفَخُ الْيَاسُطِيرُ الْأُولَى ٥
 ١٢ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥ كَلَّا
 إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَحْجُوبُونَ ٥ تَرَانَهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ٥
 ١٣ تَرْتَقَى هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِتُكْذُوبُونَ ٥ كَلَّا
 إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ ٥ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ٥
 ١٤ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ٥ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ٥ إِنَّ الْأَبْرَارَ
 لَفِي نَعِيمٍ ٥ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ٥ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ
 نَضْرَةَ النَّعِيمِ ٥ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ٥ خِتَانَهُ

مختم خاتمه مسك اي مخوم او انيس بالمسك مكان الطين ولعلمة مثل لفاسه او الذي له ختام اي مقطع هو راحة المسك وقرأ الكافي خاتمه بفتح التاء اي ما
 يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرجوع والنعيم فليتنا فسر المتنافسون فليرتقب المرتقبون ومزاجه من تسنيم علم العين بعينها سميت تسنينا لارتفاع مكانها
 اورفعته شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صر فالانهم لم يشغلوا بغير الله ويمزج لساثر اهل الجنة وانتصاب عينا نبي المدح او الحال من تسنيم
 والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قریش كانوا من الذين امنوا يصحكون كانوا يستهزؤون بفقراء المؤمنين واذا امروا بهم
 يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكبين ملتذين بالسخرة منهم وقرأ خصص فكبين واذا امرهم قالوا ان هؤلاء
 لضالون واذا راوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدكم وضلالهم

فاليوم الذين امنوا من الكفار يصحكون حين يرونهم اذا لا تغلولين في النار فيل
 يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها غلقت عليهم فيضحك
 المؤمنون منهم على الازاالك ينظرون حال من يصحكون هل ثوبا الكفار
 هل اثبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في التاء
 قال النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاها الله من الرجوع
 المحموم يوم القيمة سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون
 بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقولها تعالى يوم
 تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تشقق من المجرة واذنت لرتها
 واستمعت لما اى انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع
 الذي ياذن للأمر ويذعن له وحققت اي وجعلت حقيقة بالاستماع
 والانقياد يقال حق بكنا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت
 بسطت بان تزال جبالها واكامها

٢٠ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ٢١ وَمِرَاجَهُ مِنْ تَسْنِيمٍ
 ٢٢ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ٢٣ اِنَّ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا كَانُوْا
 مِنْ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَصْحَكُوْنَ ٢٤ وَاِذَا مَرُّوْا بِهِمْ يَتَغَامَزُوْنَ
 ٢٥ وَاِذَا انْقَلَبُوْا اِلَىٰ اٰهْلِهِمْ اَنْقَلَبُوْا فِڪِهِيْنَ ٢٦ وَاِذَا
 رَاوْهُمُ قَالُوْا اِنَّ هٰٓؤُلَاءِ لَضٰلُوْنَ ٢٧ وَمَا اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
 حٰفِظِيْنَ ٢٨ فَاَلْيَوْمَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنَ الْكٰفِرِيْنَ يَصْحَكُوْنَ ٢٩
 عَلٰى الْاَزٰلٰىكَ يَنْظُرُوْنَ ٣٠ هَلْ ثُوْبٌ الْكٰفِرِ مٰمًا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ٣١

سورة الانشقاق مكية
 وهي خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 ٨٤
 اِذَا السَّمَاءُ اَنْشَقَّتْ ١ وَاِذْ نَبْلُ رَبِّهَا وَجَّهَتْ ٢ وَاِذَا الْاَرْضُ

وَالْقَتْمَ بِأَيْهَا مَا فُجِوهَا مِنَ الْكُوزِ وَالْأَمْوَاتِ وَتَحَلَّتْ وَتَكَلَّفَتْ فِي الْحَلْوَى أَقْصَى جَهْدِهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ فِي بَاطِنِهَا وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا فِي الْإِلْقَاءِ وَالنَّخْلَةِ وَحَقَّتْ
لِلْأَذْنِ وَتَكَرَّرَ إِذَا اسْتَقْلَالَ كُلٌّ مِنْ الْجَلْتَيْنِ بِنُوعٍ مِنَ الْقُدْرَةِ وَجَوَابِهَا مَحْذُوفٌ لِلتَّهْوِيلِ بِالْإِبْهَامِ أَوْ الْإِكْتِفَاءِ بِمَا مَرَّ فِي سُورَةِ التَّكْوِينِ وَالْإِنْطِقَارِ أَوْ بَدَلًا لِقَوْلِ يَا أَيُّهَا
الْإِنْسَانُ أَنْكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فِلا قِيَهُ عَلَيْهِ وَتَقْدِيرُهُ لَأَنَّ الْإِنْسَانَ كَدْحَهُ أَيْ جَهْدَهُ يُؤَثِّرُ فِيهِ مِنْ كَدْحِهِ مَا ذَا خَدَشًا وَفِلا قِيَهُ وَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنْكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ
اعْتِرَاضٌ وَالْكَدْحُ الْعَمَلُ الْمَتَعَى إِلَى الْإِقَاءِ جَزَاءً فَمَا مَرَّ أَوْ قِيَهُ بَيْنَهُ فَسَوْفَ يَحْتَابُ حَتَّى يَأْتِيَهَا سَهْلًا لِأَنَّ قَرْفِيَهُ وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِلَى عَشِيرَتِهِ الْمُؤْمِنِينَ
أَوْ قَرْفِيَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ وَأَمَا مَرَّ أَوْ قِيَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ أَيْ يُؤْتَى كِتَابًا بِشَمَالِهِ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ قِيلَ يُقَالُ يَمْنَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَيَجْعَلُ سِرَادَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ
يَدْعُو ثُبُورًا يَتَمَتَّى الثُّبُورُ وَيَقُولُ يَا ثُبُورَاهُ وَهُوَ الْهَلَاكُ وَيَصِلُ سَعِيرًا وَقَرَأَ الْحِجَازِيَانِ وَالشَّامِيُّ وَالْكَسَائِيُّ وَيَصِلُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَتَصَلِّيَةً جَمِيمًا وَقَرَأَ وَيَصِلُ كَقَوْلِهِ

وَتَصَلِّيَةً جَمِيمًا أَنْ كَانَ فِي أَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا مَسْرُورًا بَطْرًا بِالْمَالِ وَالْجَاهِ فَارْتَفَاعًا
عَنِ الْآخِرَةِ أَنْ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُورَ لَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَلَى إِيحَابٌ لِلْمَعْدَلِ
أَنْ رَبِّكَ كَانَ بِبَصِيرَةٍ عَالِمًا بِأَعْمَالِهِ فَلَا يَهْتُمُّ بِكَ بَلْ يَرْجِعُ وَيَحْزَنُ فَلَا أَقْسَمُ
بِالسُّفْقِ الْحَمْرَةَ الَّتِي تَمْرِي فِي أَفْقِ الْمَغْرِبِ بَعْدَ الْغُرُوبِ وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ الْبَيَاضَ الَّذِي يَلْبَسُهَا سُمِّيَ بِالسُّفْقِ مِنَ الشَّقَقَةِ وَاللَّيْلِ وَمَا سَقُ
وَمَا جَمَعَهُ وَسْتَرَهُ مِنَ الذُّوَابِ وَغَيْرِهَا يُقَالُ وَسَقَمْتُ فَاسْتَسَقْتُ وَاسْتَسَقْتُ قَالَ
مُسْتَسَقَاتٌ لَوْ يَجِدُنَّ سَائِقًا أَوْ طَرِدَهُ إِلَى مَا كُنْتَ مِنَ الْوَسِيقَةِ وَالْقَمَرُ
إِذَا اسْتَسَقَ اجْتَمَعَ وَتَمَّ بِدَرَا لَنْ تَكُنَّ طَبَقًا عَنِ طَبَقٍ حَالًا بَعْدَ حَالٍ مَطَابَقَةٌ
لَاخْتِفَاءٌ فِي الشَّدَةِ وَهُوَ لِمَا يَطْبِقُ غَيْرُهُ فَقِيلَ لِلْحَالِ الْمَطَابَقَةِ أَوْ مَرَاتِبِ الشَّدَةِ
بَعْدَ الْمَرَاتِبِ هِيَ الْمَوْتُ وَمَوَاطِنُ الْقِيَمَةِ وَأَهْوَالُهَا أَوْ هِيَ وَمَا قَبْلَهَا مِنَ الدَّوَاهِي
عَلَى تَجْمَعِ طَبَقَةٍ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ لَنْ تَكُنَّ بِالْفَتْحِ عَلَى خِطَابِ
الْإِنْسَانِ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ أَوْ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَعْنَى لَنْ تَكُنَّ حَالًا شَرِيفَةً
وَمَرَاتِبَةً عَالِيَةً بَعْدَ حَالٍ شَرِيفَةٍ وَمَرَاتِبَةً عَالِيَةً وَطَبَقًا مِنَ الطَّبَاقِ السَّمَاءِ بَعْدَ
طَبَقِ لَيْلَةِ الْمَعْرَاجِ وَقَرَأَ بِالْكَسْرِ عَلَى خِطَابِ النَّفْسِ وَبِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَعَنْ
طَبَقِ صِفَةِ طَبَقًا أَوْ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ بِمَعْنَى مَجَاوِزِ الطَّبَقِ أَوْ مَجَاوِزِينَ لَهُ فَالْهَمْزُ
لَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ وَإِذَا قَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ لَا يَسْجُدُونَ لَا يَخْضَعُونَ
أَوْ لَا يَسْجُدُونَ لِتِلَاوَتِهِ لِمَا رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَرَأَ وَسَجَدَ وَأَوْاقِرُ
فَسَجَدَ مِنْ مَعْدَمِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَرِيشٌ تَصَفَّقَ فَوْقَ رُؤْسِهِمْ فَتَزَلَّتْ وَاحْتَجَّ بِأَبِي
حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى وَجُوبِ السُّجُودِ فَانْتَذَمَ مِنْ سَمْعِهِ وَلَمْ يَسْجُدْ وَعَنْ أَبِي
هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ سَجْدَ فِيهَا وَقَالَ وَاللَّهِ مَا سَجَدْتُ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِيهَا بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ أَيْ بِالْقُرْآنِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوْعُونَ بِمَا يَضْمُرُونَ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَدَاوَةِ

مَدَّتْ ١ ۝ وَالْقَتْمَ مَا فِيهَا وَتَحَلَّتْ ٢ ۝ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا
وَحَقَّتْ ٣ ۝ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنْكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا
فِلا قِيَهُ ٤ ۝ فَمَا مَرَّ أَوْ قِيَهُ كِتَابٌ بِيَمِينِهِ ٥ ۝ فَسَوْفَ يَحْتَابُ
حَتَّى يَأْتِيَهَا ٦ ۝ وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٧ ۝ وَأَمَا مَرَّ
أَوْ قِيَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ٨ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ٩ ۝
وَيَصِلُ سَعِيرًا ١٠ ۝ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١١ ۝ إِنَّهُ
ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُورَ ١٢ ۝ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِبَصِيرَةٍ ١٣ ۝ فَلَا أَقْسَمُ
بِالسُّفْقِ ١٤ ۝ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ١٥ ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا اسْتَسَقَ ١٦ ۝
لَنْ تَكُنَّ طَبَقًا عَنِ طَبَقٍ ١٧ ۝ قَالَهُمْ لَا يُوْعُونَ ١٨ ۝
وَإِذَا قَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ لَا يَسْجُدُونَ ١٩ ۝ بَلِ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ٢٠ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوْعُونَ ٢١ ۝



فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من اب وامن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقاق اعاده الله ان يعطى كتابا من وراء ظهره سورة البروج مكية وبها ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثنى عشر شهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت ومنازل القمر وعظام الكواكب بيت بروجها الظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضرت في من الجحائ وتكبرهما اللابهايم في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتبن وصفهما او المبالغة في الكثرة كأن قيل ما افطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وسائر الامم او كل نبى وامته والمخالق والمخلق او عكسه فان المخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفه والحج او يوم القيمة والحج فانني شهد لنا وكل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود

فَبَشِّرْهُم بِعَذَابِ الْيَمِّ ۝ الْاَلَّذِينَ اٰمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝

سورة البروج مكية
اشقاق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ

وَمَشْهُودٍ ۝ فِیْلِ اصْحَابِ الْاِخْدُوْدِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوُوقُوْدِ ۝

اِذْهُمْ عَلَیْهَا قُعُوْدٌ ۝ وَهُمْ عَلَیْ مَا یَفْعَلُوْنَ بِالْمُؤْمِنِیْنَ

شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ اِلَّا اَنْ یُّوْعُوا بِاَللّٰهِ الْعَزِیْزِ

الْحَمِیْدِ ۝ الَّذِیْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ عَلٰی كُلِّ

شَیْءٍ شَهِیْدٌ ۝ اِنَّ الَّذِیْنَ فَنَوُا الْمُؤْمِنِیْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ

قيل ان جواب القسم على تقدير ان قتل والاظهار انه دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والخذود الخد وهو الشق في الارض ونحوها بناء ومعنى الخلق والاختراق روى مرفوعا ان ملكا كان ساسا حرا فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه النحر وكان في طريقه راهب فقال قلبا ليمسرا في طريقه ذات يوم حية قد جست للناس فاخذ حجرًا وقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساخر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بمد يري الاكمة والابرس ويشقى من الادواء وعمى جلس للملك فأبراه فساله الملك عن ابراه فقال ربي غضب فعذب فعدل على الغلام فعذب فعدل على ابراه فقتله بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطلع من ذروته فدعا فرجف فبكوا ونجا واجلس في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معرف فمروا ونجا فقال للملك لست بقا حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كائني وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغي فمات فآمن الناس فأمر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرعه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال للصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتمت وعن علي رضي الله عنان بعض ملوك الجوس خطب بالناس وقال ان الله احل لكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما نصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فأحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل لاشتمال ذات الوقوق صفة لها بالعظة وكثرة ما يرتفع به لبيها واللام في الوقوق للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانتم يقصر فيما امر بها ويشهدون على ما فعلوا يوم القيمة حين يشهد عليهم السنتم وايديهم وما تقموا وما انكروا منهم

ان ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلون من قرع الكناث ووصفهم بكونهم عزيزا غالبا يخشى عقاب حميدا منعا يرجي ثوابه وقرن ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى

ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكمزهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق فبنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخذ وخاصة وبعباد الحريق
 ما روى ان النار انقلب عليهم فأحرقتهم ان الذين آمنوا وعلوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذا الدنيا وما فيها تصفروا ان بطش
 ربك لشديد مضاعف عنقه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا وسيد في الآخرة وهو الغفور
 لذناب الودود المحب لمن اطاع ذوالعرش خالقهم وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفة لربك المجد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود
 تام القدرة والحكمة وجزء حزمة والكافي صفة لربك اول العرش ومجده علوه وعظمته فعالم لما يريد لا يتبع عليه مراد من فعاله وافعال غيره هل اتيتك حديث
 الجنود فرعون وثمود ابدلها من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على كذب قومك وحذرهم مثل ما صام
 بل الذين كفروا في كذب لا يرجعون عنه ومعنى الاضربان حالهم اعجب من
 حال هؤلاء فانهم سمعوا قصصهم وراوا اثارها لا تكلمهم وكذبوا اشدهم تكذيبهم
 والله من وراءهم محيط لا يفوتون كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن
 مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في التظيم والمعنى وقرئ قرآن
 مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرآن نافع
 محفوظ بالرفع على انه صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق
 السماء السابعة الذي فيها اللوح عز رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة البروج اعطاه الله بعد كل يوم جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر
 حنات سورة الطارق مكتوبة في ثمانين عشرة بسطة الله الرحمن الرحيم
 والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق
 واختص عرفا بالآتي لئلا يتم استعماله للبادي فيه وما ادريك ما الطارق
 النجم الثاقب المضي كأنه يشق الظلام بضوءه فينفذ فيما والا فلذلك والمراد
 الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عما ولا بوصف عام ثم فسره بما
 يختصه تفصيلا الشان

ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝١٠٠
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝١٠١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٠٢
 إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ ۝١٠٣ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝١٠٤ ذُو الْعَرْشِ
 الْمَجِيدُ ۝١٠٥ فَعَالِمُ الْبَاطِنِ ۝١٠٦ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْجَنُودِ ۝١٠٧
 فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٠٨ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي كَذِبٍ ۝١٠٩ وَاللَّهُ مِنْ
 وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝١١٠ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝١١١ فِي لَوْحٍ مَحْمُودٍ ۝١١٢

سورة الطارق ومكتوبة
 في ثمانين عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النُّجْمِ

ان كل نفس لما عليها اي ان الشأن كل نفس عليها حافظ رقيب فان هي المخفقة واللام الفاصلة وما مزهية وقرأ ابن عامر وعاصم وخمزة لما على انها بمعنى الاوان نافية والجملة على الوجودين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبع توصية الانسان بالنظر الى ميدش ليعلم صحة اعادته فلا يمل على حافظه الا ما يتره في عاقبه خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب في دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فالدماع اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وللمخليفة وهي الخنازير وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى التراب وهما اقرب الى اوعيتنا التي فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر الضمير للخالق ويدن عليه خلق يوم تبنى السراير تعرف ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبت منها وهو ظرف لرجعه فقوله فاللأنسان من قوة من منعة في نفسه يمنع بها ولا ناصر يمنع والسماء ذات الرجوع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحرك منه وقيل الرجوع المطر سمي بها كما سمي اوبالان الله تعالى يرجعه وقتا فوقا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من الجراد ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تنصدع عنها لارض من النبات والشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فضل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جدهم انهم يعني هل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم كيدى في استدراجي لهم وانقامي منهم بحيث لا يحسبون مهمل لكافرين فلا تستغل بالانتقام منهم ولا تستعمل باهلاكهم امهلهم رويدا امها لا يتراوا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة الاعلى مكة وآياتها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسم عن الاحاد فيه بالتأويلات الزائفة واطلاقه على غيره زاعما انها في سواء ذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربى الاعلى وفي الحديث لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدة الذي خلق فسوى خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل ما به يتأق كالدمع معاشد

التَّارِقِ ١ اِنْ كُلِّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٢ فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ ٣ مِمَّ خُلِقَ ٤ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ ٦ وَالتَّرَائِبِ ٧ اِنَّهٗ عَلٰى رَجْعِهٖ لَفَا دَرٍ ٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ٩ فَمَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ ١٠ وَلَا نَاصِيَةٍ ١١ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ١٢ وَالْاَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ١٣ اِنَّهٗ لَقَوْلٌ فَصِيْلٌ ١٤ وَمَا هُوَ ١٥ بِالْهَزْلِ ١٦ اِنَّهٗمْ يَكِيدُوْنَ كَيْدًا ١٧ وَاَكِيْدُ كَيْدًا ١٨ فَمَهْلِكُ الْكٰفِرِيْنَ اَمْ هَلُمُّ رُوَيْدًا ١٩

سُورَةُ الطَّارِقِ
وَسَبْعُ اَسْمَاءٍ بِسْمِ رَبِّكَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
سُبْحٰنَ اَسْمِ رَبِّكَ الْاَعْلٰی ١ الَّذِیْ خَلَقَ فَسَوّٰی ٢ وَالَّذِیْ

والذي قدر أي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وفعالها وفعالها فهدى فوجهه الى افعالها وطبعها واخيارها بخلق الميول
والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات والذي اخرج المرعي ابنت مايرعاه الذواب فجعله غشاء احوى يابس اسود وقيل احوى حال من
المرعي اى اخرج احوى من شدة خضرتها سنقرتك على اسان جبريل عليه السلام وسجملك قادرا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك اتم
ليكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار ربما يستقبل ووقوع كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف للفاصلة كقولنا السبيل الا ماشاء الله نسيان بان
تنسخ نالوتها وقيل المراد بها القلة والندرة لما روى ان عليه الصلاة والسلام اسقط اية في قراءة من في الصلاة فحسب اني انها نحت فسألها فقال نسيها ونفي لنيان
رأسا فان القلة تستعمل في النفي انه يعلم الجهد وما يخفى مظهرها حوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه
صلاحكم من ابقاء او انشاء ونيسرك لليسر ونعدك للطريقة اليسرى

في حفظ الوحى والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال تعالى نيسرك لا يسر
لك عطف على سنقرتك وان يعلم الجهد اعراض فذكر بعد ما استبدك
الامر ان نفع الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير الذكر
وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلف عليهم كقولنا تعالى
وما انت عليهم بجبار الاية اول ذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او
للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن من تولى
سيدك من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى فانتفكر فيها
فيعلم حقيقتها وهويتها وللعارفين والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى
الاشقى الكافر فانا شقى من الفاسق والاشقى من الكفر لتوغل في الكفر
الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزؤ
من سبعين جزأ من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قدام من تزكى تظهر من الكفر والمعمية
او اكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلاة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه
بقلبه ولسانه فصلي لقوله تعالى اقم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر
تكبيره المحرم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلي
صلاته بل تؤثر في الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة
والخطاب للاشقين على الالتفات وعلى اضماعهم او لكل فان السعي للدنيا
اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والآخرة خير وابق فان نعيمها ملذ
بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا هو الصنف الاول
الاشارة الى ما سبق من قدام فان جامع امر الدنيا وخلصت الكتب المتركة
صحفا برهيم وموسى بدل من الصنف الاول قال عليه السلام من قرأ
سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعد كل حرف انزلها الله على برهيم
وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

فَدَرَفَهْدَى ① وَالَّذِي اَخْرَجَ الْمَرْعَى ② فَجَعَلَهُ غُشَاءً اَحْوَى ③
سُنْقَرُكَ ④ فَلَا تَنْسَى ⑤ اَلَا مَا سَاءَ اَللّٰهُ اَنَّهُ يُعَلِّمُ الْجَاهِلَ
وَمَا يَخْفَى ⑥ وَيُنِيرُكَ لِلْيُسْرَى ⑦ فَذَكَرْ اِنْ
نَفَعَنِ الذِّكْرَى ⑧ سَيَذَكِّرُكَ مِنْ يَخْفَى ⑨ وَيَجْنِبُهَا
اَلْاَشْقَى ⑩ الَّذِي يَصِيْرُ اِلَى النَّارِ الْكُبْرَى ⑪ ثُمَّ
لَا يَمُوْتُ فِيْهَا وَلَا يَحْيَى ⑫ قَدَافِعُ مِنْ تَرْكِي ⑬
وَذَكَرْ اَسْمَ رَبِّهِ فَصَلِّ اِلَيْهِ ⑭ بَلْ تُوْثِرُوْنَ الْحَيٰوةَ
الدُّنْيَا ⑮ وَالْآخِرَةَ خَيْرًا اَبْقَى ⑯ اِنَّ هٰذَا لَفِي
الصُّفْحِ الْاَوَّلِ ⑰ صُفْحًا بَرَهَيْمَ وَمُوْسَى ⑱



سورة الغاشية مكية وآياتها ست وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم هلا تيك حديث الغاشية الداهية التي تفتي الناس بشدائدها يعني يوم القيمة او النار من قولنا تعالى وتفتي وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصية تعمل ما تنقب في كبر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها وهادها او علت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلي نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابوبكر تصلي ناصيا الله وقرئ تصلي بالتشديد للبالغة حامية متاهية في البحر تسقي من عين اينة بلغت اناها في البحر ليس لهم طعام الا من ضرع يبس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام طبا وقيل شجرة نارية تشبها بالضرب ولعلها طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم والمراد طعامهم مما يتحماها الابل ويتعافاه لضره وعدم نفعها قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احدا الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متعنة لسعيها راضية رضيت بعلمها لما

رأت ثواب في جنة عالية عليتها محلل والقدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتاء ناء في الاغية لغوا وكلمة ذات لغوا ونفسا تلغوا فان كلام اهل الجنتا المذكور والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتكبير للتعظيم فيها سر رفوعة رفيعتا السمك والقدر واكواب جمع كوب وهو اناء لاعرفه لم موضوعة بين ايديهم وتمازق وسائد جمع نمرقة بالفخ والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزداني وبسط فاخرة جمع زردية مبشوة مبسوطة افلا ينظرون نظرا اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دال اعلى كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلفها لجز الاثقال الى الابل الثانية فجعلها عظيمة باركة للجل ناهضة بالجل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابت وتحمّل العطر الى عشر فصاعدا لتأت لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثقة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها العجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعادة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي واسعة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ في الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات لتحققوا كمال قدرة الخالق فسلا يتكروا واقتناره على البعث ولذلك عقب بامر المعاد ورتب عليها الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظر واو لم يذكر وا اذا عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٨

هَلَّا تِيكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝

عَامِلَةٌ نَاصِيَةٌ ۝ تَصَلِّي نَارًا جَامِيَةً ۝ تُسْقِي مِنْ عَيْنِ نَيْلٍ ۝

لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ

جُوعٍ ۝ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝ لِسْعِيهَا رَاضِيَةٌ ۝

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْنَةٍ ۝ فِيهَا عَيْنٌ

جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝

وَتَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزِدَانٌ مُبْشُورَةٌ ۝ أَفَلَا يَنْظُرُونَ

إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝

وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝

فَذَكَرْنَا نَمَاءَ أَنْتَ مَذْكَرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۝

الامن تولى وكفر لكن من تولى وكفر فعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل اتصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانوا عدوهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الامن تولى واصرفا يستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التبيين اذ لنا اياهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فعل مصدر ايب فعل من الايا او فعل من لاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للاذعان ثم ان علينا حسابهم والمحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفاشية حساب الله حسابا يسيرا سورة الفجر مكتوبة في تسعة وعشرين ليلة بالجملة والحمد لله الرحمن الرحيم والفجر اقم بالصبح او فلقته كقولك والصبح اذا تنفس او بصلاته وليلة عشر عشري الحجة ولذلك فسره الفجر عرفته والخروج وعشر رمضان الاخير وتكبيرها للتعظيم وقرئ وليلة عشر الاضافة على ان المراد بالعاشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعا ووترها او المطلق كقولك تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين والمخالق لانهم فرد ومن فسرها بالعناصر والافلاك والبروج والسيارات او شفعا وصلوات ووترها او بيومي الفجر وعرفة وقدرى مرفوعا او بغيرها فلعلمنا فرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ اجرة والكسائي والوتر يفتح الواو وهما القتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا مضى كقولك والليل اذا دب والقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة اوليسرى فيمن قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكفاء بالكثرة تخفيفا وقد خصه نافع وابوعمر وبالوقوف مراعاة الفواصل ولم يحدفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسرا بالتسوية المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم والمقسم به قسم حلفا ومحلوف به الذي يحجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو لتعذير بدل عليه قوله المتركيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح قوم هود سمو اياهم ايسهم كما سمي بنوهاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى سبط ارم واهل ارم ان صح انما سمي بلدهم وقيل سمي اوانلهم وهم عاد الاولى باسم جدتهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث ذات العمد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والنبات وقيل كان لعاد ابناء شداد وشديد فلكا وقهر ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثلها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سارا اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة ان خرج في طلب ابله فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في الهلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة

الْأَمِنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝

إِنَّا لَنَأْتِيَابِهِمْ ۝ تَرَانًا عَلَيْنَا حِينًا بِهَمِّ ۝

سُورَةُ الْفَجْرِ مَكْتُوبَةٌ فِي تِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَعَنُوا فِي الْبِلَادِ ۝ فَاكْرَهُوا فِيهَا الْفِتَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ

وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ قطعوه واتخذوه منازل كقولهم وتحنون من الجبال بيوتا بالواد وادى القرى وفرعون ذى الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا ولتعذيبهم بالاوتاد الذين طعنوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون اوزم منصوبا ومرفوع فاكتر وافيا الفضا بالكفر والظلم فصبت عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصلا للخلط وانما سمي بالجلد المضفور الذي يضرب به تكونه مخلوط الطاقا بعضها ببعض وقيل شيب بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانها بالقياس الى ما عدهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف



ان ربك للمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالمليقات من وقت وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك للمرصاد كأنه قيل ان المرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمل الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغنى واليسر فآكرمه ونعم بالجاء والمال فيقول رب اكرمني فضلتني بما اعطاني وهو خير المتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في امان من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان فقائل رب اكرمني وقت ابتلائي بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقد رزقه اذا التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسمة فيقول رب اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذا التوسعة قد تفضي الى قصبة الاعمال والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمته على قوليه وردعه بقوله كلا مع ان قولنا لا اول مطابق لا كرمه ولم يقل فأهانن وقد رزقته كما قال فآكرمه ونعم ولان التوسعة تفضل والاخلال بها لا يكونا هاننا وقرأ ابن عامر والكوفون اكرم من واهان بنغيراء في الوصل والوقف وعن ابن عمر ومثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقد ربال تشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل فضلهم اسوا من قولهم وادل على تها لكرمهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالتقصد والمبرة ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحضون وتاكلون التراث الميراث واصل دورات اكلاما ذالم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون انصاءهم او ياكلون ما جمعوا المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحتون المال جباها كثيرا مع حرص وشرة قرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحتون بالياء والباقون بالياء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعالهم وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكادكا دك بعددك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال وهباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته واثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبة وسياسة والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وحي يومئذ بجهنم كقولهم وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يحجزونها يومئذ بدل من اذ دكت والعامل فيها يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيا ويتعظ لانها يعلم فبها فندم عليها واتى له الذكر اي منفعته الذكرى ثلاثا ناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا الذكرى توبته مقبولة يقول يا ليتني قدمت الحيات اي الحيات هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وايس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد تمنى ان كان متمكنا فيومئذ لا يعذب عن ذنابه احد ولا يؤثق وثاقه احد الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذابه الله ووثاق يوم القيمة سواء اذا الامر كلهما والانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبون وقرأهما

لِلْمَرْصَادِ ﴿١٥﴾ فَاَمَّا الْاِنْسَانُ اِذَا مَا ابْتَلَيْهِ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ
وَنِعْمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي اَكْرَمَنِي ﴿١٦﴾ وَاَمَّا اِذَا مَا ابْتَلَيْهِ فَضَدَّ
عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي اِهْاَنَنِي ﴿١٧﴾ كَلَّا بَلْ لَّا تَكْرُمُونَ
الْيَتِيمَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٩﴾
وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ اَكْلًا مَلًّا ﴿٢٠﴾ وَيَحْبُونَ الْمَالَ حُبًّا
جَمًّا ﴿٢١﴾ كَلَّا اِذَا دُكَّتِ الْاَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢٢﴾ وَجَاءَ
رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٣﴾ وَجِيَّ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ
يُذَكَّرُ الْاِنْسَانُ وَاَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٤﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ
لِحَيَاتِي ﴿٢٥﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ اَحَدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ
اَحَدٌ ﴿٢٧﴾ يَا اَيَّتِهِنَّ النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴿٢٨﴾ اِرْجِعِي اِلَى رَبِّكَ
رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٩﴾ فَاَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٣٠﴾ وَاَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣١﴾

التوسعة تفضل والاخلال بها لا يكونا هاننا وقرأ ابن عامر والكوفون اكرم من واهان بنغيراء في الوصل والوقف وعن ابن عمر ومثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقد ربال تشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل فضلهم اسوا من قولهم وادل على تها لكرمهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالتقصد والمبرة ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحضون وتاكلون التراث الميراث واصل دورات اكلاما ذالم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون انصاءهم او ياكلون ما جمعوا المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحتون المال جباها كثيرا مع حرص وشرة قرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحتون بالياء والباقون بالياء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعالهم وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكادكا دك بعددك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال وهباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته واثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبة وسياسة والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وحي يومئذ بجهنم كقولهم وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يحجزونها يومئذ بدل من اذ دكت والعامل فيها يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيا ويتعظ لانها يعلم فبها فندم عليها واتى له الذكر اي منفعته الذكرى ثلاثا ناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا الذكرى توبته مقبولة يقول يا ليتني قدمت الحيات اي الحيات هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وايس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد تمنى ان كان متمكنا فيومئذ لا يعذب عن ذنابه احد ولا يؤثق وثاقه احد الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذابه الله ووثاق يوم القيمة سواء اذا الامر كلهما والانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبون وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتهما النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطاعت بذكر الله فان النفس تهرق سلسلته الاسباب والمسببات الى الواجبات فتستقردون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريها شك والامتنان التي لا يستغنى عنها ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الامر او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابان موجودة في عالم القدس وبالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عباد الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستغنى بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفجر في الليالي العشرة غفر له من قرأها في سائر الايام كانت له نور يوم القيمة

سورة

سورة البقرة آياتها عشرون **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** لا اقسّم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسّم سبحانه بالبلد الحرام وقده بحلوله عليه السلام فيه اظهار الزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تمريضك فيما يحل تمريض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل العام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم وابراهيم وما ولد ذريتهما ومحمد صلى الله عليه وسلم والتكبير للتعظيم واشار ما على من لغنى التجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تب ومشقة من كبد الرجل كيدا اذا وجعت كبد ومنها المكابدة والانسان لا يزال في شدائد مبدأها ظلمات الرجم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تلبية للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قرين والضمير في ايجب لبعضهم الذي كان يكابده من اشرا وبقوة كما في الاشد من كدة فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظي ويجذب عشرة فينقطع ولا يزال قدماه او لكل احد منهم اولاد انسان ان لن تقدر عليه احد فينتقم منه يقول اى في ذلك الوقت اهلكت ما لا

لبنا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفق سمعة ومفاخرة او معادة للرسول ايجسبان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأل المعنى عنى ان الله يراه فيجازيها ويحده فيحاسبه عليهم ثم قر ذلك بقوله الر يجعل له عيين يبصرهما ولسانا يترجم به عن ضميره وشفين يسترهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهدياته النجدين طريق الخير والشر والتدين واصلها المكان المرتفع فلا تقم العقبة اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فرها من الفك والاطعام وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتما اذا مقربة او مسكنا اذا مترية لما فيها من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع في الماضي الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتما او مسكنا والمسغبة والمقربة والمترية مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النب وتريا اذا افتقر وقرا ابن كثير وابوعمر ووالكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدرك من صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطفت على اقم او فك ثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لا اقسّم بهذا البلد ١ وانت حل بهذا البلد ٢ ووالد ٣
 وما ولد ٤ لقد خلقنا الانسان في كبد ٥ ايجسبان ٦
 لن يقدر عليه احد ٧ يقول اهلك ما لا لبنا ٨ ايجسب ٩
 ان لم يره احد ١٠ الر يجعل له عيين ١١ ولسانا وشفير ١٢
 وهدياته النجدين ١٣ فلا اقم العقبة ١٤
 اذريك ما العقبة ١٥ فك رقبة ١٦ او اطعام في يوم
 ذي مسغبة ١٧ يتما اذا مقربة ١٨ او مسكنا اذا مترية ١٩
 ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ٢٠

اولئك اصحاب اليمين الذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على حق من كتاب ووجهة او بالقرآن هم اصحاب المشيمة الشمال والشوم وتكره ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار موصدة مطبقة من اوصدت الابواب اذا طبقت واغلقت وقرأ ابو عمرو وخمزة وحفص بالهمزة من اصدت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلا اعطاء الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوئها اذا اشرفت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحى بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا انبسط تلاطوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكال نور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار والظلمة والدينا والارض وان لم يذكرها للعلم بها والليل اذا يغشها يغشى الشمس فيغطي ضوءها والافاق والارض ولما كانت واوات العطف نواب للواو

الاولى القسمية المجازة بنفسها النابذة مناب فعل القسم من حيث استلزمته طرحة معها ربطن المجرورات والظرف بالمجرور والظرف المتقدمين ربطوا الواء بما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بنيتها ومن بناها وانما او شرت على من لارادة معنى الوصيفة كأنه قيل والشئ القادر الذي بناها وادل على وجوده وكال قدرته بناؤها ولذلك افرده ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحتها ونفس وما سويها وجعل المات مصدرية بجر الفعل عن الفاعل ويحل بنظم قوله فالحمة فجرورها وتقويها بقوله وما سويها الا ان يضم فيها اسم الله للعلم به وتكثير نفس للتكثير كما في قوله علت نفسا وللتعظيم والمراد نفس ادم والهام الجور والتقوى فهاهما وتعريف حالهما والتكثير من الايتان بهما قنابل من زكيتها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكان ما اراد بالحث على تكميل النفس والمباغلة فيما قسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكال صفاتنا الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظام الآيات ليحلهم على الاستغراق في شكر نعمتها الذي هو منتهى كالاتا لقوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمد من الله على كرامته لتكذيبهم رسول كما دمد على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيتها نقصها واخفاها بالجحالة والفسوق واصل دس دس كقضى وتفضض كذبت ثمود بطغورها بسبب طغيانها او بما وعدت به من عذابها ذى الطغوى كقولها فاهلكوا بالطاغية واصل طغيانها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجى اذا نبعت حين قام ظرف لكذبتا وطفوى اشقيها اشقى ثمود وهو قد اربن سالف وهو ومن مالا على قتل الناقة فانما فعل التفضيل اذا اضيفت صلح للواحد والجمع وفضل شقاوهم لتوليم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اذ روا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها

اولئك اصحاب اليمين والذين كفروا باياتنا
هم اصحاب المشيمة عليهم نار موصدة

سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة
وهي نبتت بحسب الآيات

بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها ١ والقمر اذا نزلها ٢ والنهار اذا جليها ٣ والليل اذا يغشها ٤ والسماء وما بنيتها ٥ والارض وما طحتها ٦ ونفس وما سويها ٧ فالحمة فجرورها وتقويها ٨ قنابل من زكيتها ٩ وقد خاب من دسيتها ١٠ كذبت ثمود بطغورها ١١ اذا نبعت اشقيها ١٢ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها ١٣

فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فقرأوها فقدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشمم
بذنبهم بسبب فسوي الدمدمتة بينهم او عليهم فلم يفتك منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اي عاقبة الدمدمتة او عاقبة
هلاك ثمود وتبعها فيبقى بعض الابقاء والواو للجمال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والشمس فكانما تصدق بكل شئ
طلعت عليه الشمس والقمر سورة الليل بكيفية وآها اخذني وعشرين بس لله الرحمن الرحيم والليل انافشي اي يغشى الشمس والنهار او كل ما يوارثه
بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال الظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم
وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشي ان ساعيتكم لاسباب مختلفة لشي جمع شئيت فاما من اعطى واتى وصدق بالحسنى تفصيل بين لشيئت
المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتى المعصية وصدق بالحسنى وهي هادك على حق كلمة التوحيد فسنيتهه لليسرى فسنيتهه
للخلة التي تؤدي الى سير وراحة كدخول الجنة من سير الفرس ذاهيا للركوب
بالسرج والليجام واما من يجمل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيتهه للعسرى
للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله ففي
او استفهام انكار ان تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة
القبر او قعر جهنم ان علينا الهدي للارشاد الى الحق بموجب قضائنا
او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقه الهدي كقولنا وعلى الله قصدا السبيل
وان لنا للاخرة والاولى فنعطى في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية
للمهتدين او فلا يضترنا ترككم الامتداء فانذرتكم نار انظي تلهب
لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها

فَكَذَّبُوهُ فَيَقْرُوهَا ۝ فَذَمَّ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ
بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝

سورة الليل مكية
وهي إحدى وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَى ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝ فَمَا مَنَ اعْطَىٰ وَآتَىٰ ۝
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنِّيْهِ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ يَّجْجَلْ
وَاسْتَفْتَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنِّيْهِ لِلْعُسْرَىٰ ۝
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۝ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝ وَإِنَّ لَنَا
لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝ لَا يَصْلِيْهَا

الآلأشقي الآالكافران الفاسق وان دخلها يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصف بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسجنها الآتق الذي اتق الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتق الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يدخلها الحصر السابق الذي يؤتى ماله يصرف في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتى احوال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزي فيصعبا يتأثر بها وانما الابتغاء وجهه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل من محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجهه ربه لا المكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالتواب الذي يرضى به والايات نزلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في جماعة توليم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل وامية بن خلف قال علي بن ابي طالب من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر سورة والضحى مكتوب فيها احدى عشر آية

ليس لله الرجز الرحيم والضحى ووقتا ارتفاع الشمس وتخصيصها لان النهار يقوى فيها ولان فيكم موسى ربنا والحق السجدة سجدا او النهار ويؤيده قولان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بيانا والليل اذا سجدى سكن اهله واركد ظلامه من سجدى الحجر سجدى اذا سجدت مواجعه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار هنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعتك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قل وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل مروى ان الوحي تأخر عما ياما الترك الاستثناء كما مر في سورة الكهف ولزجره سائل ملحا اولان جر واما كان تحت سريه اولغيره فقال للمشركون ان محاد و دع ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كأنها بيننا تعالى لايزال يواصل بالوحي والكرامة في الدنيا وعلما ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او ولنهاية امرك خير من بدايتها فانه لايزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامرو اعلاء الدين ولما ادخره له بما لا يفر كبه سواء واللام لا ابتداء دخل الخبر بعد حذف المتبدا والتقدير ولا أنت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجمها مع تنويف للدلالة على ان اعطاء كائن لا محالة وان تأخر الحكمة الميحدك يتبها فاوى تعديدا لما انعم عليه تنبيهها على انها احسن اليها مضى يحسن اليها فيما يستقبل ويحيدك من الوجود بمعنى العلم ويتبها مفعول الثاني والمصادفة ويتبها حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدي فملك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطر يوحين خرج بك ابوطالب الى الشام وحين فطبتك حليلة وجاءت بك لترذك على جدك فا زال ضاللك عنك اوجدك ووجدك عائلا فقيرا اذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلب على بالضعفه وقرئ فلا تكبر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تنجزر واما بنعمة ربك فحدث فان تحدثت بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النوة والتحدث بها

الآلأشقي الذي كذب وتولى وسجنها الآتق
الذي يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزي
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى

سورة الضحى مكتبة
وهي احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
للآخرة خيرك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى
الذي يجديك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث

سورة المشرح مكتبة وآياتها بسم الله الرحمن الرحيم المشرح لك صدرك ألم نفسي حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائباً حاضراً أو لم يفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل وبما يسرنا لك تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل لنا إشارة إلى ما روي أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه فسلمه ثم ملأه إيماناً وعلماً ولعلنا إشارة إلى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفى لا نشرح مبالغته في إثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبك التقليل الذي انقضض ظهره الذي حمل على الفقيض وهو صوت الرجل عندما لا تتفاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرط ثقل قبل البعثة أو جعله بالحكم والاحكام وأوحى ما تلقى الوحي وما كان يرى من ضلال قوم مع العجز عن ارشادهم أو من صرارهم وتعتيمهم في إيدائهم دعاهم إلى الإيمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها والتي رفع مثل قرن اسمها سه في كلمتي الشهادة وجعل طاعتها طاعتها وصلى عليه في ملائكتها وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبها باللقاب

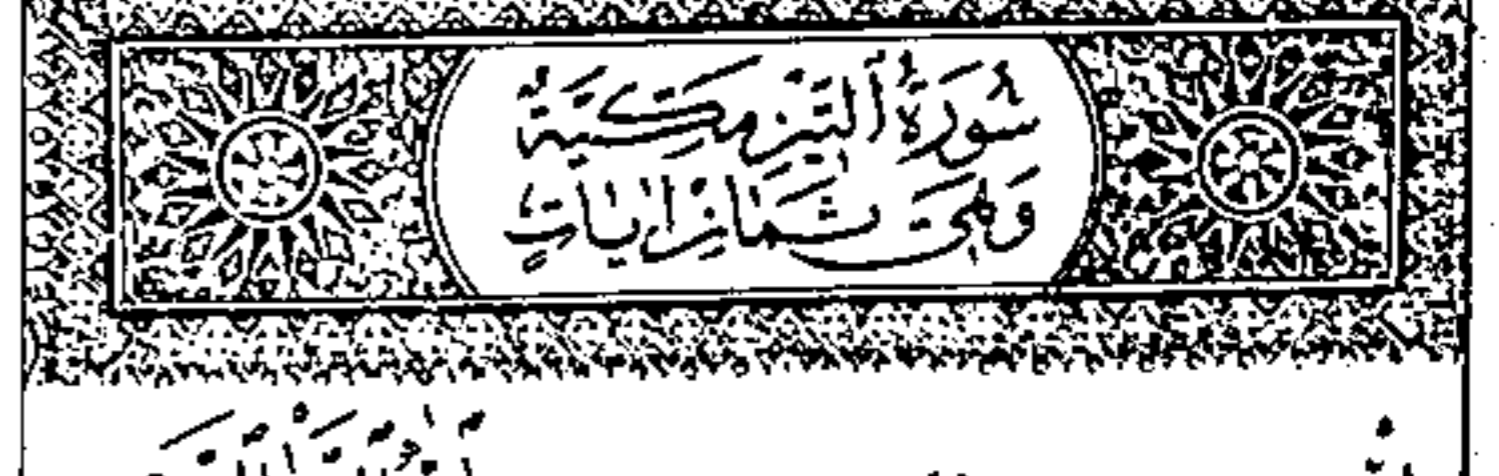
وأما زادك ليكونا بها ما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فإن مع العسر كضيق الصدر ولو زور المنقض للظهر وضلال القوم وإيدائهم ليساً كالشرح ووضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تياس من روح الله إذا عرك ما يغفك وتكبره للتعظيم والمعنى بما في أن مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر العسر واتصاله بانصال المتقارنين أن مع العسر يسراً تكبير التأكيد واستثناء وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كقوله لاخرة كقولك ان للصائم فرحين أي فرحة عند الإفطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لا يغلب عسر يسرين فإذا العسر معرف فلا يتعد سواء كان للعهد والجنس ويسراً منكراً فيجمل أن يراد بالثاني فرد يغير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فانصب بالعبادة شكر الماعذدنا عليك من النعم السابقة ووعنا بالنعمة الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فلنا القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغباى رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المشرح فكأنما جاءني وانا منغم ففرج عني سورة والتيين مختلف فيها وآياتها بسم الله الرحمن الرحيم

والتيين والزيتون خصهما من بين الثمار بالقسم لان التيين فاكهة طيبة لافضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء ولدهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا ذهبت فيها كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجد ادم مشق وببيت المقدس والبلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي فيه وهذا البلد الامين أي الآمن من من الرجل امانة فهو امين والمؤمنون فيه يأمنون فيه

من دخله والمراد به مكة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 المشرح لك صدرك ١ ووضعنا عنك وزرك ٢
 الذي انقضض ظهرك ٣ ورفعنا لك ذكرك ٤
 فان مع العسر يسراً ٥ ان مع العسر يسراً ٦ فاذا
 فرغت فانصب ٧ والى ربك فارغب ٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 والتيين والزيتون ١ وطور سينين ٢ وهذا البلد الامين ٣ لقد

لقد خلقنا الانسان يريد بالجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممككات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار والاسفل سافلين وهو النار وقيل هو اذ لا يعرف يكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلم اجر غير ممنون لا ينقطع ولا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقترنا بما كذبك اي فاقى شئ يكذبك يا محمد دلالتا ونطقا بعد الذين بالجزء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقير ما سبق والمعنى اليس الذي فضل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتديرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله العاقبة واليقين مادام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة سورة العلق مكتوبة وبها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتحا باسمها ومستعينا به الذي خلق اي الذي لما خلق والذي خلق كل شئ ثم افرده ما هو اشرف واظهر صنعا وتديرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم ولا تم فسر فحما الخلق ودلالة على عجب فطرته من علق جمعا لان الانسان في معنى الجمع ولما كان ذولا لواجبات معرفته الله تعالى نزلا ولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكما حكمته اقر تكريما للباقي والاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعل لما قيل لما قرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل لما قرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه نعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد بالعلوم ويعلم بالبعد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الايات فيعملك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدءا امر الانسان ومنها اظها لما نعم عليه من ان نقله من احسن المراتب الى اعلاها تقريرا الربوبية وتحقيرا لاكرمية واثارا ولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم شبه على ما يدل سمعا كلاما ردد عن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر دلالتا الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي رأى نفسه واستغنى مفعولا لتأني لا بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعول ضميرين لو اخذ انالى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كال بشري ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لو طنت عنقه فجاهه ثم تكص على عقبه فقيل له مالك فقال ان بني وبينه لخذ قامن نار وهو لا واجهته فنزلت ولفظ العبد وتكبره للباقي في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهى ارايت ان كان على الهدى وامر بالتقوى ارايت تكبر الا اول وكنا الذي في قوله

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ تَرَدَّدْنَا أَهْلًا سَافِلِينَ ۝
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝
 فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ الْبَيِّنَاتِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ۝

سورة العلق مكتوبة
 وهي تسع عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٩٦
 اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ
 وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عِلْمَ الْإِنْسَانَ
 مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّا لَنَنْبِئُكَ بِئْسَ الَّذِي تَعْتَصِمُ ۝
 أَن تَرَاهُ اسْتَغْنَى ۝ إِنَّا لَنَرِيكَ الْرَجْعَى ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى
 عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۝ أَرَأَيْتَ أَن كَانَ عَلَى الْهُدَى ۝ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى ۝

لَوَاتٍ

أرأيت أن كذب وتولى لم يعلم بأن الله يرى والشرطية مفعولها الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى أخبرني عن
ينهى بعض عبادة الله عن صلاتان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنها وأمر باتباعها فيما أمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد أو أن كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب
كما يقول الم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحوال من هدهم وضلالهم وقيل المعنى أرأيت الذي ينهى عبداً يصلح والمنهى على الهدى أمر بالتقوى والناهى مكذب متولى فاعجب من ذوقه
الخطاب في الثانية مع الكافر فإنه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان مخاطب هنامرة والآخرة وكأنه تعالى وبالكافر أخبرني أن كان صلاته هدى ودعاؤه إلى الله امر
بالتقوى انتهى ولعل ذلك الأمر بالتقوى في التجب والتوجه ولم يتعرض له في النهي لأن النهي كان عن الصلاة والأمر فاقصر على ذكر الصلاة لأنه دعوة بالفعل ولأن النهي
العباد أصلي بحيث لا يكون لها وغيرها وعمامة أحوالها محصورة في كميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلاً ردع للناهي لأن لم ينه عما هو فيه لتسغما
بالناصية لتأخذ بناصيته ولنسجبت بها إلى النار والسفع القبض على
الشيء وجذب بشدة وقرئ لنسفن بنون مشددة ولأسفنن وكبتما في
المصحف بالالف على حكم الوقف والاكفاء باللام عن الأضافة للعلم بأن المراد
ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وإنما جاز لوصفها
وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما
لصاحبها على الاستناد المجازي للبالغته فليدع ناديه أي أهل ناديه ليعينوه
وهو المجلس الذي ينتدى فيما يقوم روى أنا باجمل من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاعظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه
إلى النار وهي في الأصل الشرط واحد هازبانية كهفيرة من الزبن وهو الدفع
أوزن على النسبة وأصلها زباني واللاء معوضة عن الياء كلاً ردع أيضاً
للناهي لا تقطعه وأثبتت على طاعتك وأسجد ودم على سجودك
واقرب وتقرباً إلى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كما قرأ
المفصل كله سورة القدر مختلف فيها وأبها خمس بسلمة الرحمن الرحيم
أنا أنزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فحده باضماره من غير ذكر شهادة له
بالبهاة المغنية عن التصريح كما عظمه بأن أسندنازل الما لب وعظم الوقت الذي
انزل فيه بقوله وما أدريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزل فيها
بأن ابتداء انزالها فيها وانزلها جملتها من اللوح إلى السماء الدنيا على السفرة ثم
كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجومًا في ثلاث وعشرين
سنة وقيل المعنى أنزلناه في فضلها وهي في أو ثار العشر الاواخر من شهر رمضان
ولعلنا السابعة منها والناعى إلى اخفائها ان يجي من يريد هاليما كثيرة وتسميتها
بذلك لشرفها اول تقدير الامور فيها كقولها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف
أما للتكثير ولما روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسراييليا لبس السباح في

أرأيت أن كذب وتولى ١٥ الم يعلم بأن الله يرى ١٥ كلاً لئلا
لم ينه لتسغما بالناصية ١٥ ناصية كاذبة خاطئة ١٥ فليدع
ناديه ١٥ سندع الزبانية ١٥ كلاً لا تطعه وأسجد واقرب

سورة القدر مكية
وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١٧
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١
وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ
الْقَدْرِ ٢
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ٣
تَنْزِيلُ
الْمَلَكِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ مَرٍ
سَلَامٌ هِيَ حِينَ مَطْلَعِ النُّجُودِ ٤

سورة البينة مكية
وهي ثمان آيات

سبيل الله الف شهر فحجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مئة ذلك الغاضي

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اسْتِثْنافٌ بِمَا يَكُونُ لَهُمْ زِيَادَةٌ عَلَى جَنَائِمِهِمْ وَرِضْوَانُهُ لَانِ بَلْفِظِهِمْ أَقْصَى مَا نِيهِمْ ذَلِكَ أَيُّ الْمَذْكُورِ مِنَ الْجَزَاءِ وَالرِّضْوَانِ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ فَإِنَّ
 الْمَخَشِيَةَ مَلَكَ الْأَمْرَ وَالْبَاعِثَ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةٍ لَمْ يَكُنْ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِثْلًا وَمِثْلًا سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ تَخْتَلِفُ
 فِيهَا وَأَيُّهَا تَتَعَبُ بِسَلَامَةِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا زَلَزَلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا أَضْطَرَّ بِهَا الْمَقْدَرُهَا عِنْدَ الْفَتْحِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ أَوْ الْمُمْكِنَ لَهَا أَوَّلًا وَاللَّاتِقَ
 بِهَا فِي الْحِكْمَةِ وَقَرِئَ بِالْفَتْحِ وَهُوَ اسْمُ الْحَرْكَةِ وَلَيْسَ فِي الْأَبْنِيَةِ فَعْلًا بِالْفَتْحِ إِلَّا فِي الْمَضَاعِفِ وَأَخْرَجَتْ لِأَرْضِ أَثْقَالَهَا مَا فِي جَوْفِهَا مِنَ الدَّفَائِنِ وَالْأَمْوَاتِ جَمَعَ
 ثَقُلَ وَهُوَ مَتَاعُ الْبَيْتِ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا لِمَا يَبْهَرُهُمْ مِنَ الْأَمْرِ الْقَطِيعِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْإِنْسَانِ الْكَافِرَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْلَمُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تَحْدُثُ أَخْبَارُهَا تَحْدُثُ الْخَلْقُ
 بِلِسَانِ الْخَبَرِ مَا لَهَا مِنْ أَجْلِهَا وَأَخْرَجَهَا وَقِيلَ يَنْطِقُهَا اللَّهُ فَتَجِبُ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهَا وَيَوْمَئِذٍ يُبَدَّلُ مِنْ أَذَى وَأَنْصَبُهَا تَحْدُثُ وَأَصْلُهَا إِذَا مَتَّصَبَ بِمَضْمَرٍ بِأَنَّ رَبَّكَ وَأَخْرَجَ
 لَهَا أَيُّ تَحْدُثُ بِسَبَبِ إِجْمَاعِ رَبِّكَ لَهَا بِأَنَّ أَحَدًا فِيهَا مَا دَلَّتْ عَلَى الْأَخْبَارِ
 أَوْ نَطَقَتْ بِهَا فِي جَوْزَانٍ يَكُونُ بَدَلًا مِنْ أَخْبَارِهَا إِذْ يُقَالُ حَدَّثْتُ كَذَا وَبَكْنَا وَاللَّامُ
 بِمَعْنَى الْوَأَوْ عَلَى أَصْلِهَا إِذْ لَهَا فِي ذَلِكَ تَشْفِي مِنَ الْعِصَاةِ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ
 عَنْ مَخَارِجِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْقِفِ اشْتَاتَا مَتَفَرِّقِينَ بِحَبِّ مَرَاتِبِهِمْ
 لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ جَزَاءُ أَعْمَالِهِمْ وَقَرِئَ بِفَتْحِ الْيَاءِ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
 وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ تَفْصِيلُ لِيُرَوْا وَلِذَلِكَ قَرِئَ بِمِرِّ بِالضَّمِّ وَلَعَلَّ
 حَسَنَةَ الْكَافِرِ وَسَيِّئَةَ الْمُجْتَنِبِ عَنِ الْكِبَارِ تَوْشُرَانِ فِي نَقْصِ الثَّوَابِ وَالْعُقُوبِ
 وَقِيلَ الْآيَةُ مَشْرُوطَةٌ بَعْدَ الْأَجَابِ وَالْمَغْفِرَةِ أَوْ مِنَ الْأُولَى مَخْصُوصَةٌ
 بِالسَّعْدَاءِ وَالثَّانِيَةَ بِالْأَشْقِيَاءِ لِقَوْلِهَا اشْتَاتَا وَالذَّرَّةُ النَّيْلَةُ الصَّغِيرَةُ
 أَوْ الْهَبَاءُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةٍ إِذَا زَلَزَلَتِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ
 كَانَ كَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرِضْوَانُهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَدِينَةٌ
 وَهِيَ ثَمَانِيَةَ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ②
 ③ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ④ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا ⑤
 ⑥ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ⑦ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ
 ⑧ أَشْتَاتًا ⑨ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ⑩ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
 خَيْرًا يَرَهُ ⑪ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑫

سُورَةُ الْعَارِيفَاتِ مَكِّيَّةٌ
 وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً

سورة العاديات مختلف فيها وآياتها إحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضجعا أقسم بحجل الغزاة تعد وقتضج ضجعا وهو صوت انفاها عند العدو ونضج بفعلا المحذوف وبالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات وضجعا ليعني ضاجحة فالموريات قدحا فالتى تورى النار والابراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات غير اهلها على العدو صجعا اى في وقتها فآثرن به فهجن بذلك الوقت فقعا غبارا او صجحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت وبالعدو وبالضجعا اى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انما عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأت منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اشركا لهن الموريات بافكارهن انوار المعارف المغيرات على الهوى والعادات اذا ظهرهن مبدا انوار القدس فآثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العالين ان الانسان لرب لكونه لكفور من كذا النعمة كودا او لعاص بلغة كدة او ليجل بلغة غي بالث وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كونه شهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليما وان الله على كونه شهيد فيكون وعيدا وانه لحيا خيرا الما لن قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد ليجل ولقوى مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بث ما فى القبور من الموتى وقرى بعثر وبحث وحصل جمع محصلا فى الصحف وميز ما فى الصدور من خيرا وشره وتخصيصه لانا لاصل ان ربهم بهم يومئذ يوم القيمة تجير عالم بما اعلنوا وما استروا فجازيم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالىن وقرى ان وخير بلادام عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا سورة القارعة مكية واربها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريث ما القارعة سبق بيانها فى الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فى كثرتهم وذلهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بعضهم دلت عليما القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝۱ فَاَلْمُورِيَّاتِ قَدْحًا ۝۲ فَاَلْمَغِيرَاتِ صَبْحًا ۝۳ فَآثَرْنَ بِرِنْفَعًا ۝۴ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝۵ اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝۶ وَاِنَّهٗ عَلَىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝۷ وَاِنَّهٗ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝۸ اَفَلَا يَعْلَمُ اِذَا بُعِثَ رَمًا فِى الْقُبُوْرِ ۝۹ وَحُصِّلَ مَا فِى الصُّدُوْرِ ۝۱۰ اِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝۱۱

سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْقَارِعَةُ ۝۱ مَا الْقَارِعَةُ ۝۲ وَمَا اَدْرٰىكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝۳ يَوْمَ يَكُوْنُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوْثِ ۝۴ وَتَكُوْنُ

ويكون الجبال كالصوف ذي اللون المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطيرها في الجحيم فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسنة فهو في عيشة في عيش راضية ذات رضى ومرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعباها او ترجحت سيئاته على حسنة فامة هاوية فآواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما أدريك ما هي نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة سورة التكاثر مختلف فيها واياتها ثمان **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** الهيك شغلكم واصله الصرف الى الله منقول من لحي الاغفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبت عددا للاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثروا بنوع عبد مناف فقال بنو اسهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثروا بنو اسهم وانما حذف الملهي عنه وهو ما يعينهم من امر الدين للتعظيم

والمبالغة وقيل معناه الهالك التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرته مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اكرم وهو السعي لآخر اكرم فيكون زياد القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبية على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جيع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وجسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا ويتنبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني بلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره اولف تعلمت ما لا يوصف ولا يكتبه فحذف الجواب للتخيير واليجوز ان يكون قوله لترون الحميم جوابا له لانه تحقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بد ايتنا به تفتينا ثم نترزنها تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية الابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي الهالك والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقربنة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله ككلا من الطيبات وقيل يعسا ان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الايتنحسوة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الهالك التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي اتمه عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كما انما قرأ الف آية

لِجِبَالِكُمُ الْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ① فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ②
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ③ وَاَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ④
فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ⑤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ⑥ نَارٌ حَامِيَةٌ ⑦

سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ ثَمَانِيَةُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١٢
الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ ① حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦
ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧

سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُ آيَاتٍ

سورة الماعون مختلف فيها واياها سبع **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ ارايت بلا همزة الخاقا بالمضارع ولعل قصدته بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزء او الاسلام والذي يجمل الجنس والعهد وتويد الثاني فذلك الذي يدع اليتيم يدفع عنيقا وهو ابو جهل كان وصيا اليتيم فجاء عربا يسأله من مال نفسه فدفعها وابوسفیان شرجزور فسأله يتيم لما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منا فوجيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيره على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزء ولذلك رتب الجملة على كذب بالقاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤون يرون الناس اعمالهم ليروها لئلا يفتنوا عليها ويمنعون الماعون الزكاة او ما يتعاور في العادة والقاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين الموجب للذم والتوبيخ فالسوء عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل والسببية على معنى

فويلهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي عليه السلام من قرأ سورة رايت غفر له ان كان للزكاة مؤديا سورة الكوثر مكية واياها ثلاث **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** انا اعطيتناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفضل الكثير من العلم والعمل وشرف النارين وروى عنه عليه السلام انه نهر فالجنة وعديه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافظا ما الزبرجد واوانيه من فضة لا يظلم من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعها وعلما وائمة والقرآن فصل لربك قدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلاف السامع عنها المرائي فيها شكر الانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على الجاهلين خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والخير بالضحية ان شئت ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يتقي منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك وانا فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عز النبي عليه السلام من قرأ سورة الكوثر سقاها الله من كل نهر له في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر سورة الكافرين مكية واياها ست **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روى ان رهطاً من قريش قالوا يا محمد تبعد آهتنا سنة ونعبداك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان تكونا تأكيدين على طريقة البلغ وانما يقل ما عبدت لطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال مادون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والطائفة وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخران مصدرية لهما لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسرها بالتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسرها الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ① فَذَلِكَ الَّذِي
 يَدْعُ الْيَتِيمَ ② وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ③
 فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤
 الَّذِينَ هُمْ يَرَاؤُونَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

سورة الكوثر مكية
 وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اَنَا اعْطَيْتُكَ الْكُوثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرُ
 ② اِنْ شِئْتُمْ هُوَ الْاَبْتَرُ ③

سورة الكافرون مكية وهي ثمان آيات

من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والطائفة وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخران مصدرية لهما لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسرها بالتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسرها الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** اذا جاء نصر الله وظهرت اياته على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالجبي تجوز الاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها تقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكان من قبل ورود مسعد الشكره ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن والهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مغمولتان على انه بمعنى علمت ففتح مجديك ففتح بفتح الله ما لم يخطر ببال احد حامد له عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمانين ركعات او فتره عما كانت الظلمة يقولون حامد له على ان صدق وعده وافان على الله بصفتها لجلال حامد له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستغفرا لملك واستدرا كما لا يخطئك بالانقضاء الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني استغفرت الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورأيت الله

قبله انه كان قويا لمن استغفره منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعتت اليك نفسك فقال انها كما تقول ولعل ذلك لدلالاتها على تمام الدعوة وكال امر الدين فهي كقوله اكلت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار تنبيه على نون الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة البهيمية واياها خمس **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ثبت هلكت او خسرت والتباب خسرا ن يؤدى الى الهلاك يدا اليه نفسه كقوله ولا تلقوا بأيديكم وقيل انما خصنا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتاك الاقربين جمع اقاربه فانذروهم فقال ابو لهب تبالك الهذاد عوتنا واخذ حجر البرية فزلت وقيل المراد به ما دنياه واخرته وانما كاهم والتكنية تكريمة لاشتهاره بكنيته اولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفى بحاله او ليحاش قوله ذات لهب وقرأ ابن كثير ابي لهب بسكون الهاء وقرئ ابو لهب كما قيل على بن ابي طالب وتب اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي لتحقيق وقوعه كقوله جزان جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويبدل عليه انه قرئ وقد تب والاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء الماله عنه حين نزل به التباب واستفهام انكار له ومجمله النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدث قبه العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بياض معدودة وترك ميتا ثلاثا حتى انتم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نار اذا تب لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

سورة النصر مدنية
 وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

سورة التاب كثيرا وهي خمس آيات

ان يكون صلها للنسوق وقرئ سيصلى بالضم مخفقا ومشددا وامرته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وهي ام جميل اخت ابى سفيان حمالة الخطب يعني حسب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بما اداة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ايدائه والنيمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتشربها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتر في جيدها جبل من مسد اي مما اسداى قتل ومنه رجل مسود الخلق اي مجدوله وهو ترشح ليجاز او تصويرها بصورة الخطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقير الشانها او بيان الخالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضرير وفي جيدها سلسلة من النار والطرف في موضع الخال والخبر وجبل مرتفع به عن النبي عليه السلام من قرأ سورة بت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابى لهب في نار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وايها اربع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد مطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو والماسئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعون اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كاد الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزلة الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدها كالجسمية والتخيذ والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقضية للالوهية وقرئ هو الله بلاقل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في بت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاققة الرسول عليه السلام وموادعته لهم وتبت معاتبته فالايتاسيب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج

اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلهم يصهد به بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كانت نتيجة للاولى والدليل عليها لم يولد لانه لم يجانس ولم يقتصر الى ما يعينه او يخلف عنه لا متناع الحاجة والفناء عليه ولعل لاقتصار على لفظ الماضي لوروده رقا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احديكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان صله ان يؤخر الظرف لانه صله كفوا لکن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديم الاله ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد و لعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كلمة واحدة منه عليها بالجل قرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتحفيف مهموزا وحفص كفوا بالحركة وقلبا الهزرة واو والباقون بالحركة مهموزا ولاشمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصاص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي عليه السلام انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق مختلف فيها وايها خمس بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الایجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسربه وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور والنور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائد ما يخافه ولفظ الرب ههنا وقع من سائر اسماؤه لان الاعادة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشرفيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصيله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعا اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيفسق ووقوبه دخوله في الكسوف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
تَبَّتْ يَدَا ابْنِ لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا اَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَاَمْرًا لَهُ جَمَالَهَ الْخَبِيِّ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝

سورة الاخلاص مكتبة
وهي اربع ايات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ۝ اللّٰهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ ۝

سورة الفلق مكتبة
وهي خمس ايات

عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائد ما يخافه ولفظ الرب ههنا وقع من سائر اسماؤه لان الاعادة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشرفيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصيله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعا اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيفسق ووقوبه دخوله في الكسوف

ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس والنساء والسواحل اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث التفرغ مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبي عليه الصلاة والسلام في احدى عشرة عقدة في وتردسه في بئر فرض عليه الصلاة والسلام فنزلت المعوذتان واخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا كرام الله وجهه فجاه به فقرأها عليه فكان كلما قرأ آية انخلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانه ارادوا به انه يجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاث شريفة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسدا اذا حسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعوود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسورته وتخصيصه لانه العدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانتفتت في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالب اطعمها فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للضررة

عز النبي عليه الصلاة والسلام لقد نزلت على سورتان ما نزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منها يعني المعوذتين سورة الناس مختلف فيها وآيات **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** قال عوذ قرأ ورش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برئ الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تم للانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عملا لاضافة ثمه وتخصها بالناس ههنا فكانه قيل عوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس الى الناس عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اول ما يرى عليه من النعم لظاهرة والباطنة ان له رباً ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم لافة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسوس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمى بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنساى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَكِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ
 غَاسِقٍ اِذَا وَقَبَا ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
 الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاسِ مَدَنِيَّةٌ
 وَهِيَ سِتُّ اَيَّاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ اِلٰهِ
 النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي
 يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

وَأَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا

تساعدا العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجرح على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس والذي او متعلق بوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناس كقوله يوم يدعون الناع فان نسيان حق الله يعصم الثقلين عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ المعوذتين فكان ما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

الحمد لله الذي

جعل خالص عباده يخرج آثاره الخيرية

والصلوة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

بجلا الذي وابتغى الآخرة والدار الآخرة والدار الآخرة

لهذه الأيام المستغنية عن الدليل أن نفس القاضى الموسوم بأخلاق الشهدى والمثل

لثأوبك مع صغر جسمه ووجاهة نظمه محتويها في التفاسير المفصلة ومع جلوه

عن الزوائد المسيلة والأختصاصات المحللة منطوية في زواجر المهرة والحكمة ومكنون في

فقر كلماتها كثر المعاني واللباب كما استخرجوها منها الغواصون من زواجر الألباب لو لم تكن

شهرتها مستغنية عن الأطناب والأعلام لقلت في مدحتيها فالعالماء الأعلام فلهذا روي

كان موقفاً بانشاره شرقاً وغرباً فكان غنيمته بأذى المهرة طبعاً وكنياً فقد ليس طبع هذا النبلس

التأفيع للناس بطريق جديد وصحح سديد ساجد بدم ونور وهاله كوكب زهور في عين أيام قبط

فلك الساطنة الغراء مركز دائرة الخلافة العلية ملاذ عباد الله حافظ حلو في الله الذي تجب طابعتهم للاضيق والأكبر

وبعد عصبا من المنهى والمكر كثره بجبال العثمان الساطنة الساطنة الغراء (عبدالرحمن بن عثمان)

والله جعل شمس دولته تشرق على الكمال وحفظها من كثر الزوال ودمر عدائهم بسيف شريعته لا يجديهم وسر الصدقاء

دولته بنعمائك الأبدية أميناً معيناً وقد تصادقاً ما طبع هذا الكتاب في مطبعة المشهورة في الأقطار المطبوعة

العثمانية التي أنشأها صاحب النفس الزكية صديق دولته العلية حائز كمال العلية والعملية نال خلة

الملوك نصف السالك جالب دعوات العلماء والضعفاء إلى جانب ولي نعمته فخر السلاطين والملوك

حضر عثمان بك صانده الله عن الآفات ورفع كمرجه فوق الدرجات ويجعل له

التوفيق ساعداً ومن مدد الحق مساعداً حتى يبلغ قاصبة مؤله ويملك

ناصرها مؤله وطون عمه أمين فأول جباري الآفك لسنة

خمسة وثلاثمائة بعد الألف من هجرة من آل العز والشرف

على صاحب فضل الصلوة والشرف والسلام

سنة ١٢٥٥

مكتب خزانة مكتبة دار جملته سنة السنة في المطبعة العثمانية	حفظت في دار السنة عصبة في المطبعة العثمانية	فأخرج في دار السنة توفيق في المطبعة العثمانية	توفيق عثمان لوقى حافظ الاصحاح في المطبعة العثمانية	فأخرج في دار السنة توفيق في المطبعة العثمانية	فأخرج في دار السنة توفيق في المطبعة العثمانية	فأخرج في دار السنة توفيق في المطبعة العثمانية	فأخرج في دار السنة توفيق في المطبعة العثمانية
--	---	---	--	---	---	---	---

نظرة في جلالته على ما هو عليه
من شرفه وفضلته
رحمة محمد

صفحه	سورة	جزء	صفحه	سورة	جزء
۲	فاتحة الكتاب		۵۲۴	سورة الروم	الجزء الحادي والعشرون
۳	سورة البقرة	الجزء الأول	۵۴۲	لقمان	"
۶۶	العمران	" الثالث	۵۴۸	السجدة	"
۱۰۲	النساء	" الرابع	۵۵۲	الأخزاب	"
۱۳۹	المائدة	" الخامس	۵۶۵	سبا	الثاني والعشرون
۱۶۸	الأنعام	" السادس	۵۷۴	فاطر	"
۱۹۹	الأعراف	" السابع	۵۸۱	يل	"
۲۳۴	الأنفال	" الثامن	۵۸۹	الصفات	الثالث والعشرون
۲۴۷	التوبة	" التاسع	۵۹۹	ص	"
۲۷۱	يونس	الجزء الحادي عشر	۶۰۶	الزمر	"
۲۹۰	هود	"	۶۱۸	المؤمن	الرابع والعشرون
۳۰۹	يوسف	" الثاني عشر	۶۲۰	فصلت	"
۳۲۶	الرعد	" الثالث عشر	۶۲۸	الشورى	الخامس والعشرون
۳۳۵	ابراهيم	"	۶۴۶	الزخرف	"
۳۴۴	الحجر	" الرابع عشر	۶۵۵	الدخان	"
۳۵۱	الممتلئ	"	۶۵۹	الجمعة	"
۳۷۰	الاسراء	" الخامس عشر	۶۶۴	الأحقاف	السادس والعشرون
۳۸۶	الكهف	"	۶۷۱	محمد	"
۴۰۲	مريم	" السادس عشر	۶۷۶	الفتح	"
۴۱۲	طه	"	۶۸۳	الحجرات	"
۴۲۶	الانبيا	" السابع عشر	۶۸۶	ق	"
۴۲۹	الحج	"	۶۹۰	الذاريات	"
۴۵۱	المؤمنون	" الثامن عشر	۶۹۴	الطور	السابع والعشرون
۴۶۲	النور	"	۶۹۷	النجم	"
۴۷۵	الفرقان	"	۷۰۱	القمر	"
۴۸۵	الشعراء	" التاسع عشر	۷۰۵	الرحمن	"
۴۹۹	الفل	"	۷۰۹	الواقعة	"
۵۱۰	القصاص	" العشرون	۷۱۴	الحديد	"
۵۲۴	العنكبوت	"	۷۱۹	المجادلة	"

تَابِعِ الْفَهْرَسْتِ

جزء	سورة	صفحة	جزء	سورة	صفحة
الجزء الثلاثون	سورة الأعلى	٧٩٤	الجزء الثامن والعشرون	سورة الحشر	٧٢٤
"	الغاشية	٧٩٦	"	المتحنة	٧٢٩
"	الفجر	٧٩٧	"	الصف	٧٣٢
"	البلد	٧٩٩	"	الجمعة	٧٣٥
"	الشمس	٨٠٠	"	المنافقون	٧٣٧
"	الليل	٨٠١	"	التغابن	٧٣٩
"	الضحى	٨٠٢	"	الطلاق	٧٤٢
"	الانشراح	٨٠٣	"	التحریم	٧٤٥
"	التين	٨٠٣	الجزء التاسع والعشرون	الملك	٧٤٨
"	العلق	٨٠٤	"	القلم	٧٥٢
"	القدر	٨٠٥	"	الحاقة	٧٥٥
"	البينة	٨٠٥	"	المعارج	٧٥٨
"	الزلزال	٨٠٧	"	نوح	٧٦١
"	العاديات	٨٠٧	"	الجن	٧٦٣
"	القارعة	٨٠٨	"	المزمل	٧٦٦
"	التكاثر	٨٠٩	"	المدثر	٧٦٩
"	العصر	٨٠٩	"	القيامة	٧٧٢
"	الممتحنة	٨١٠	"	الدهر	٧٧٤
"	الفيل	٨١٠	"	المرسلات	٧٧٧
"	قریش	٨١١	"	النبا	٧٧٥
"	الماعون	٨١١	الجزء الثلاثون	النازعات	٧٨١
"	الكوثر	٨١٢	"	عبس	٧٨٤
"	الكافرون	٨١٢	"	التكوير	٧٨٦
"	النصر	٨١٣	"	الانقطار	٧٨٧
"	الهمز	٨١٣	"	المطففين	٧٨٨
"	الأخلاق	٨١٤	"	الانشقاق	٧٩٠
"	الفلق	٨١٤	"	البروج	٧٩٢
"	الناس	٨١٥	"	الطارق	٧٩٣

